



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

العراق - البصرة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبادي

مدير هيئة التحرير: أ. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة: باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
(العلوم الإنسانية ومسؤولية البحث العلمي)

٦-٨ / آذار / ٢٠٢٣

الجزء الأول

مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية

-<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

-موقع المجلة الرسمي

-الترقيم الدولي

-ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580



-معامل التأثير العربي

-(AIF)= (0,94)

-معامل التأثير والاستشهادات (أرسييف) () (0.0473)-

المباحث العلمي Google

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي

<https://scholar.google.com>

www.iasj.net 

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

(www.udledge.com)



1) i-Journals(www.ijournals.my) 

2) i-Focus (www.ifocus.my) 

تعريف بالمجلة

١. مجلة محكمه ومخصصه ،فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.
٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وأن تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

حقوق الطبع محفوظة للناشر:

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
٣. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:

-Email:magazinbasrah@gmail.com



هياة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
١.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
٢.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
٣.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
٤.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٥.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الانكليزية
٦.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية
٧.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
٨.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية
٩.	أ.م.د. رسول بلاوي	إيران- جامعة خليج فارس- بوشهر
١٠.	أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجي	مصر- جامعة السويس - كلية التربية
١١.	أ.د. عبد الله إبراهيم	تركيا - ناقد وأكاديمي
١٢.	أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن - جامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية
١٣.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية - كلية الآداب

((شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: **عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):**

- ١) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: **العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك، ثم (أسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).**
- ٢) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وترجم إلى اللغة الانكليزية من **قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية** حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.
- ٣) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.
- ٤) حجم الخط (١٤) للمتن و (١٦) للعناوين و (١٢) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (٥,١ سم) وحواشي الصفحة الأربعة (٥,٢) من جميع الجهات.
- ٥) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.
- ٦) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.
- ٧) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.
- ٨) يسلم الباحث لترويح البحث مبلغاً قدره (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف دينار.

✓ **ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (للحصول على قبول النشر):**

- ١) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع **أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:**
- أ) بالنسبة **لمستللات بحوث طلبة الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٣٠٠٠) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (٤٠٠٠) أربعة آلاف دينار.
- ب) إما بالنسبة **لبحوث الترقيات وغير ذلك** فتحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٤٠٠٠) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار.
- ٢) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.
- ٣) تلقت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها **ملتزمة** بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على **قبول نشر فقط** دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة. تعذر إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تنطبق عليه الضوابط أعلاه.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))



تحت عنوان

((العلوم الإنسانية ومسؤولية البحث العلمي))

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

مؤتمره الدولي العلمي الثالث

بالاشتراك مع :

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة - العراق

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل - العراق

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل - العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط - العراق

المركز التخصصي للاستشارات - لبنان

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة - تركيا

أكاديمية اقرأ - تركيا

مكان انعقاد المؤتمر : لبنان- بيروت

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

زمان انعقاد المؤتمر : 6-8 آذار ٢٠٢٣ م

رئيس المؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور علي عبد الفتح فرهود
عميد كلية التربية الاساسية – جامعة بابل – العراق

الأمين العام

سعادة الاستاذ الدكتور اياد الخفاجي

جامعة كربلاء – العراق

سعادة الدكتورة فرات معلقة – رئيس مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية

المشرف العام

سعادة الاستاذ الدكتور محمود حمود عراك القرشي - رئيس اللجنة

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة واسط

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس – العراق

رئيس الهيئة الاستشارية – مركز اقرا – العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور بدر ناصر حسين

مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل – العراق

سعادة الدكتور فرات عبد الرضا جواد

رئيس مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور رحيم علي صياح الجبوري

جامعة المثنى – العراق

سعادة الاستاذ محرز طنيش

المدير العام للمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس

سعادة الدكتورة عبيرة ردمق

رئيس مركز التنمية المستدامة – تونس

سعادة الدكتورة هبة احمد سببتي

رئيس المركز التخصصي للاستشارات – لبنان



المنسق العام

جامعة واسط – العراق	رئيس اللجنة	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم عليوي محمد الحسيني
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور حيدر كاظم البيرماني
جامعة واسط – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين
جامعة بغداد – العراق		سعادة الاستاذ الدكتور مناف فتحي الجبوري
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علي ذياب محي
جامعة بابل – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ماجد عبد زيد
جامعة المثنى – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد وادي شناوه
جامعة كربلاء – العراق		سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة نداء حسين فهمي
جامعة واسط – العراق		سعادة الاستاذ المساعد علي صادق كاظم
رئيس مركز التنمية المستدامة – تونس		سعادة الدكتورة عبيد الله دمسق
جامعة الجزائر الثانية – الجزائر		سعادة الدكتورة نوره مواس
جامعة كيل – بريطانيا		سعادة الدكتور كريم هشام
رئيس المركز التخصصي للاستشارات – لبنان		سعادة الدكتورة هبة احمد سبيتي
وزارة التربية – العراق		سعادة المدرس المساعد محسن علاوي
جامعة دورتموند – ألمانيا		سعادة السيد احمد ضياء

اللجنة التحضيرية

رئيس اللجنة	سعادة الاستاذ الدكتور اياد الخفاجي
جامعة ديالى – العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة اقبال توفيق زنكنه
جامعة واسط – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور جاسم حسين سلطان
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني – العراق
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس
جامعة الكوفة – العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب جاسم محمد
جامعة دمشق – سورية	سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد الاحمد
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس
كلية الكتاب الجامعة – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان
الجامعة المستنصرية – العراق	سعادة الاستاذ الدكتور كريم عاتي الخراعي
جامعة القادسية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة احلام حميد نعمه
جامعة القادسية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة أصيل محمد كاظم
جامعة بغداد – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة الاء حماد رجه
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حسين كريم حميدي
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم
جامعة واسط – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضوي
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة سندس محمد علوان
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة عبير عبد الرسول محمد
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاء حسين ترف
الجامعة المستنصرية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة علياء جاسم محمد
جامعة واسط – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة لى مطير حسن
جامعة الطوسي – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد خضير عباس عاشور الجيلاوي.



تتمة اللجنة التحضيرية

جامعة كربلاء – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد مهدي الشبري
جامعة القادسية – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور مسلم محمد جاسم
الجامعة المستنصرية- العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نهاد حميد لعبي
جامعة الامام الكاظم – العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور وسام هاشم جبر
جامعة بابل – العراق	سعادة الاستاذ المساعد سليم جاسم الحساوي
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس
جامعة الامام الكاظم "ع" العراق	سعادة الدكتورة ايمان عبيد وناس
وزارة التربية- العراق	سعادة الدكتور باسم محمد حمد
الجامعة المستنصرية – العراق	سعادة الدكتورة ثناء ماجد زاير
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الدكتور صفاء محمد رضا
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور علي جليل عبد الحسن
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور غزوان عبد الكاظم المرزوك
جامعة كربلاء – العراق	سعادة الدكتور ناجي طالب هاشم
جامعة بغداد – العراق	سعادة الدكتورة نور يعسوب عبد الخضر
رئيس المركز التخصصي للاستشارات – لبنان	سعادة الدكتورة هبة احمد سبيتي
جامعة الكوفة – العراق	سعادة الدكتورة هبة كامل ابراهيم
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتورة زينب جبار رحيمة
وزارة التربية – العراق	سعادة الدكتور ميثم حمزة جبر
جامعة اهل البيت"ع" – العراق	سعادة المدرس المساعد زينب عبد الرضا عبد الرحيم
جامعة البصرة – العراق	سعادة المدرس المساعد زينه صاحب محمود
جامعة اهل البيت "ع"- العراق	سعادة المدرس المساعد ساهره علاوي كاظم
وزارة التربية – العراق	سعادة المدرس المساعد عقيل جاسم محمد



اللجنة العلمية

سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر - رئيس اللجنة العلمية - عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة - العراق

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور احمد جعفر داود الزبيدي

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور احمد عبد الحسين عطيه

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور اسعد عباس هندي

جامعة دمشق - سورية

سعادة الاستاذ الدكتورة اكتمال كاسر اسماعيل

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور ثامر راشد شيال

جامعة الكوفة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور المتبرس جاسب عبد الحسين صيهود

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسن حمزه جواد

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين عذاب خليف

جامعة ذي قار - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتورة حمدي صالح الجبوري

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حيدر حسن اليعقوبي

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور رحيم طو البهادلي

جامعة عبد الملك السعدي - المغرب

سعادة الاستاذ الدكتور رشيد محمد كهوس

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتورة زينب علي عبد

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتورة زينب فاضل مرجان

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور سالم يعقوب يوسف

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور عباس خميس الزبيدي

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور عبد الستار نصيف جاسم

عضو هيئة قضايا الدولة - مصر

سعادة المستشار الدكتورة عبير فؤاد الغريباوي

جامعة دمشق - سورية

سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد الاحمد

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور علي طاهر الحلبي

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور فرانس سليم حياوي

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور فرقد عباس قاسم

جامعة دمشق - سورية

سعادة الاستاذ الدكتورة لينا علي محسن

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور مرتضى عباس فالح

جامعة واسط - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور محمد حسين السويطي

جامعة القادسية - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور محمد صالح الزبيدي

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور مشتاق طالب حسين الخفاجي

جامعة الكوفة - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور مكي خليل حمود

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور منذر ابراهيم الحلبي

جامعة تلمسان - الجزائر

سعادة الاستاذ الدكتورة نعيمه رحمانى

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور يونس عباس نعمه

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سلام فاضل المسعودي

جامعة الكوفة - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة عبد الحسين صيهود

جامعة بابل - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم رحيم حسن

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم عباس لعبيبي

جامعة كربلاء - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جوده

جامعة البصرة - العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نوفل كاظم مهوس

جامعة اهل البيت - العراق

سعادة الدكتورة فرات عبد الرضا معله



اللجنة الاعلامية

رئيس مؤسسة التراث – تركيا رئيس اللجنة

جامعة كربلاء – العراق

مدير اكااديمية اقرا- تركيا

جامعة كربلاء – العراق

سعادة الاستاذ احمد جابر مرعي

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاوي مزهر مزعل

سعادة الاستاذ اديب قدو

سعادة الدكتور قاسم علي محمد

اولاً : نبذة تعريفية بالمؤتمر

إنّ التطور الهائل في مجالات العلوم والدراسات الإنسانية أصبح ضرورة ملحة على أن الجميع يواجه التحديات والتغيرات التي بها حاجة الى تصافر جهود القائمين على المنظومة التعليمية لتقديم استراتيجية مدروسة يُستنبط منها رؤية علمية إنسانية تواكب التقدم والحداثة ، وتهتم بالإبداع والتميز ، وفي ذات الوقت لا تغفل عن الإلتزام بالهوية الثقافية وأرثائها ، فضلا عن كونها تساهم في تحليل العديد من المشاكل العلمية ومعالجتها فكرياً.

وتأسيساً على ما تقدم ، يهدف هذا المؤتمر الذي ينظمه مركز إقرأ لجذب الفكر الخلاق في إطار المسؤولية المجتمعية ، لتحديد الرؤى الاستراتيجية والاستشرافية والمداخل الفعالة في عملية الإصلاح ضمن مجالات العلوم الإنسانية في ضوء مستجدات العصر لتحقيق الحداثة الفكرية المرجوة وصدقها بما يتناسب مع الهوية الثقافية وأصالتها في بناء جيل يحمل العلم النافع والفكر المبدع الخلاق ، والضمير الضابط للسلوك الإنساني .

يسرّ مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية بالتعاون مع كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، وكلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة واسط ، وكلية التربية الاساسية – جامعة بابل، ومركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل ، والمركز التخصصي للاستشارات – لبنان ، والمركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة – تونس ، والمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس ، ومؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا ، واكاديمية اقرا – تركيا ، بدعوتكم للاشتراك في **المؤتمر الدولي الثالث الموسوم بـ (العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي)** ، والذي سيضم مجموعة كبيرة من الباحثين والاكاديميين من مختلف دول العالم عبر تقديم البحوث المنجزة ومشاريع البحوث واوراق العمل للمؤتمر المذكور للمدة : ٦-٨ مارس / اذار / ٢٠٢٣ – بيروت - لبنان .

ثانياً : أهداف المؤتمر

- ١- يهدف المؤتمر الى بيان اهمية العلوم الانسانية واثرها في البحث الاكاديمي .
- ٢- يسهم المؤتمر في الكشف عن التكامل المغيب بين العلوم الانسانية وترابطها من حيث وحدة الهدف المنهجي والبحث العلمي .
- ٣- رصد التجارب العلمية المحلية منها والعالمية المعاصرة في نطاق البحث العلمي الاكاديمي .
- ٤- يتيح المؤتمر الفرص للمؤتمرين والمشاركين في بيان ماهية البحث العلمي واستراتيجيّة العمل فيه
- ٥- الكشف عن اهمية الفرضيات في ميدان العلوم الانسانية والصعوبات التي تواجهها العلوم الانسانية وايجاد الحلول المناسبة لها .
- ٦- يسعى المؤتمر لإنتاج فكرة أصيلة قادرة على احداث تطوير في مجالات العلوم الانسانية .
- ٧- المسؤولية العلمية التي تهدف العلوم الانسانية على ديمومتها واسهاماتها في ميادين التنمية المستدامة .



ثالثا : محاور المؤتمر

المحور الاول : العلوم الإسلامية (القرآن ، الحديث ، الفقه)

المحور الثاني : اللسانيات (اللغات الحية ، اللغات الميتة) .

المحور الثالث : التربية والتعليم .

المحور الرابع : الاثار والتاريخ والمخطوطات والوثائق .

المحور الخامس : التنمية المستدامة .

المحور السادس : الصحافة والاعلام .

المحور السابع : الفنون والثقافة .

المحور الثامن : علوم الجغرافيا .

المحور التاسع : القانون والعلوم السياسية .

المحور العاشر : علم الاجتماع .

المحور الحادي عشر : العلوم السياحية .

المحور الثاني عشر : الثقافة الدبلوماسية .

المحور الثالث عشر : علوم المنطق والفلسفة .

المحور الرابع عشر : العلوم التربوية والنفسية .

المحور الخامس عشر : محور طرائق التدريس .

المحور السادس عشر : الفهارس والمكتبات .

فهرست المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل طلاب الاول المتوسط في مادة العلوم (الكيمياء)	أ.م.د. العامر عبدالرحمن محمود - الجامعة العراقية - كلية التربية	٣٥-١٦
٢	اقدم المساجد (مسجد فالح باشا السعدون الكبير وست لنده أمنوجا)	م.هدى جواد كاظم م.اسراء شرشباب عايد جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية	٥١-٣٦
٣	اهوار جنوب العراق واثارها التاريخية والحضارية والاقتصادية	م. افراح رحيم علي الغالبي جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية	٧٤-٥٢
٤	السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية والادبية (١٢٥٥-١٣١٥هـ)	م. شيما ياس العامري م. افراح رحيم علي جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ	٩٢-٧٥
٥	الهجرة الايرانية الى البحرين ١٩٢١- ١٩٧٠	م.د. زينه حسين عبد الساده العراق - مديرية الوقف الشيعي - واسط	١٠٦-٩٣
٦	موقف الدول الاوربية من ضم البوسنة والهرسك ١٩٠٨-١٩٠٩	أ.م.د. حنان عباس خيرالله جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية	١٢٤-١٠٧
٧	الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رض) دراسة في معالم سيرته	ا. م . د علاوي مزهر مزعل المسعودي جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ	١٤٤-١٢٥
٨	التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة . الفرص والمخاطر والآفاق	أ.م.د. لمي مطير حسن جامعة واسط - كلية الاداب	١٦٧-١٤٥
٩	منهج الشيخ المفيد (ت: ١٣٠٥هـ / ١٠٢٢م) في كتابه (الكافئة في ابطال توبة الخاطئة)	أ.م. نجلاء كريم مهدي الجبوري جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية - قسم الدراسات السياحية	١٨٩-١٦٨
١٠	التغيير الديموغرافي واثره في العلاقات المارونية-الدرزية ١٧٨٨-١٩١٤ دراسة في ضوء وثائق دير ميفوق	الباحث. حيدر عطاالله سعدالله أ.م.د. اطلال سالم حنا جامعة الحمدانية -كلية التربية- قسم التاريخ	٢١١-١٩٠
١١	غرائب طرائق تركيب الاشجار عند العرب عرض في كتاب الفلاحة لابن بصال (ت ٤٩٩هـ)	ا.د. زمان عبيد وناس جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية - أ.م.د. ايمان عبيد وناس كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة - فروع بابل	٢٢٠-٢١٢
١٢	القيم الخلقية الموروثة عند العربي قبل الاسلام وأثرها في تعزيز مكانته في مجتمع شبه الجزيرة العربية	ا.د. علي كسار غدير الغزالي جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	٢٥٢-٢٢١
١٣	المتطلبات المناخية لا شجار النخيل في الهضبة الغربية لمواجهة الكثبان الرملية	ا م د فهد احمد فرحان العامود جامعة ذي قار -كلية التربية للعلوم الانسانية	٢٧٤-٢٥٣

فهرست المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١٤	تأصيل مفاهيم التنمية البشرية ومجالاتها في الشريعة الإسلامية	أ.م.د. مسلم محسن عبود السوداني جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية	٣١٩-٢٧٥
١٥	اعتماد الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الازمات السياسية	الدكتور ميثم فالح حسين - جامعة واسط . كلية الاداب . قسم الاعلام	٣٥٨-٣٢٠
١٦	إثر الحياة الدينية على تجارة العرب قبل الإسلام	المدرس الدكتور نداء خضير جبر التميمي وزارة التربية / محافظة البصرة / الكلية التربوية المفتوحة	٤٠٢-٣٥٩
١٧	الشيخ محمد جابر آل صفا العملي حياته وأثره الفكري ١٨٧٠-١٩٤٥	أ.د محمد صالح الزبيدي جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ م.د علي جليل عبد الحسن المديرة العامة للتربية في كربلاء المقدسة	٤٣٤-٤٠٣
١٨	الجهود الدولية للحد من التهديدات السيبرانية بعد عام ٢٠١٠	ا.م.د. الاء طالب خلف كلية العلوم السياسية/ جامعة النهريين	٤٥٣-٤٣٥
١٩	Passivization in the Holy Quran: A Pragmatic Perspective	Asst.Lect. Bushra Farhood KhudhairAl-Najaf Directorate of Education, Al-Najaf	٤٦٦-٤٥٤
٢٠	نقد المؤرخين المعاصرين لكتابات ابن أبي طي (ت ٦٣٣ هـ - ٥٧٥ م)	م.م. جلييلة فيصل برغش - جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	٤٧٥-٤٦٧
٢١	الدلالة السياقية للفعل المفرغ في النص القرآني (دراسة دلالية)	م. د. رباب موسى نعمة الصافي كلية الطوسي الجامعة	٤٩٦-٤٧٦
٢٢	الضغوط المدرسية وأثرها على دافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الابتدائية (نموذج طلاب مدارس مغدوشة وعقون الابتدائية الرسمية)	د.سحر حسن خازم د.كريمة محمد فرحات لبنان - جامعة القديس يوسف	٥٢٥-٤٩٧
٢٣	ظاهرة الدروس الخصوصية: أسبابها وآثارها التربوية على تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية	الباحثة د. فاتن علي بدران جامعة القديس يوسف	٥٤٥-٥٢٦
٢٤	المراسيم الدينية للاحتفال بليالي الوقود في مصر الفاطمية	أ.م.د مها عبدالله نجم الشرقي جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية	٥٦٤-٥٤٦
٢٥	الشبكة العنكبوتية ومدى تأثيراتها على الواقع الاسري	أ.م.د. نرجس كريم خضير جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية	٥٧٧-٥٦٥
٢٦	العنف الاسري وعواقبه على التواصل بين الاباء والابناء : قراءة تحليلية	د.حيرش جمال: جامعة محمد الصديق بن يحي د. العيد شريفة :جامعة ابو القاسم سعد الله - جامعة الجزائر ٢ الجزائر	٥٩٣-٥٧٨
٢٧	السيد جواد شير خطيب المنبر الحسيني	أ.م.د فاطمة فالح جاسم م. د فاطمة عبدالجليل ياسر جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية	٦٠٩-٥٩٤
٢٨	شتاين ودورة السياسي والاصلاحي في نهضة بروسيا (١٧٥٧-١٨٣١)	م. ناصر ثجيل منصور حسين الزهيري قسم التاريخ- كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار	٦٢٣-٦١٠

الصفحات	اسم الباحث	عنوان البحث	ت
٦٣٧-٦٢٤	ا.م.د نسرین فالح-جامعة واسط - كلية الادارة والاقتصاد م.كرار علي مكطوف - جامعة واسط - كلية القانون	مؤشرات التنمية المستدامة في سنغافورة بعد عام ٢٠١٤ (دراسة تحليلية)	٢٩
٦٥٨-٦٣٨	أ.د حمدية صالح دلي الجبوري م.م. ياسمين هاشم جابر جامعة القادسية- كلية التربية- قسم التاريخ	المصادر السريانية الشرقية - دراسة وصفية	٣٠
٦٧٤-٦٥٩	ا.د. حمدية صالح دلي الجبوري الباحث زيد سجاد كاظم جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ	رواة الامام الباقر(ع) وتلامذته من خلال رؤى المستشرق لالاني	٣١
٦٨٧-٦٧٥	ا.د. حمدية صالح دلي الجبوري الباحثة شيما كاظم محمد عبد السادة الوائلي جامعة القادسية /كلية التربية /قسم التاريخ	الفرق الاسلامية عند النوبختي -المعتزلة انموذجاً-	٣٢
٧٠٠-٦٨٨	Asst.Lect.Salman Hintaw Abdulhussien University of Al-Ameed, Karbala, Iraq	Openings of Emergency Calls	٣٣
٧١٩-٧٠١	م. د. صادق جعفر عودة الصانع الجامعة المستنصرية -كلية التربية - قسم التاريخ	منطقة البامير في ظل التنافس البريطاني - الروسي (١٨٩٢-١٨٩٥)	٣٤
٧٣٧-٧٢٠	أ.م.د. محمد خضير عباس الجيلاوي كلية الشيخ الطوسي الجامعة - النجف الأشرف	الإمام علي ابن أبي طالب "ع" ومنهجه الإصلاحية للنظم المالية	٣٥
٧٥٦-٧٣٨	أ.م.د زينب جبار شرهان - جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية . الباحثة : الاء عبد الأمير حمود - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .	السياسة البريطانية في الهند (١٩١٨-١٩٣٨)	٣٦
٧٧٠-٧٥٧	Lecture. Saad Hussein Alwan Albu Jasim Muthanna University- college of engineering Department of Arch.	Improving the Thinking Skills by Using Court Program among the University Students during E-Learning (Under the COVID-19 Pandemic)	٣٧
٧٨٣-٧٧١	أ. د قصي سمير عبيس أ.م.د حيدر عذاب حسين كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) - أقسام بابل	اسهام التّضام في تماسك النصّ النثري أدعية أهل البيت اختياراً	٣٨
٧٩٢-٧٨٤	أ.د. غالب ياسين فرحان الدليمي جامعة الكتاب - كلية التربية	النظم المالية في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حتى عام ١١ هـ .	٣٩
٨٠٨-٧٩٣	Professor :Azhar Hameed Mankhi /Wasit University /College of Education/ English Department/Iraq.	Media-Promoted Beauty Ideals: An Analysis of Baudrillard's Hyperrealism and Sara Walker's Dietland	٤٠
٨٢٤-٨٠٩	م.د ميثم حمزة جبر الجبوري العراق -وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - بابل	ظاهرة مساومات المناصب ابان العصر البويهي الوزارة انموذجاً	٤١
٨٤١-٨٢٥	أ.م.د. كريم عباس حسون الجبوري العراق - وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بابل	الإمارة الإفراسيابية في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٧)	٤٢

اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل طلاب الاول المتوسط في مادة العلوم (الكيمياء)

أ.م.د. العامر عبدالرحمن محمود

الجامعة العراقية – كلية التربية

omar.rifqa@gmail.com



هدفت البحث التعرف على " أثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل طلاب الأول المتوسط في مادة العلوم/ الكيمياء" ولتحقيق ذلك اختار الباحث متوسطة الاندلس للبنين التابعة لمديرية تربية بغداد الرصافة الاولى، وقد بلغت عينة البحث (٦٤) طالباً من الصف الأول المتوسط وواقع (٣١) طالباً للمجموعة التجريبية و(٣٣) طالباً للمجموعة الضابطة، وقد صاغ الباحث (١٨٠) هدفاً سلوكياً ضمن مستويات (التذكر، الاستيعاب، التطبيق، التحليل) وفقاً لتصنيف بلوم للمجال المعرفي، وقد أعد الباحث اختباراً تحصيلياً مكوناً من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد، وقد جرى التأكد من الخصائص السايكومترية له، وبعد معالجة البيانات إحصائياً فقد توصل البحث إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي لمادة الكيمياء، وبعد تفسير النتائج تم وضع مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، التساؤل الذاتي، التحصيل، العلوم، الكيمياء.

Effect Of The Self-questioning Strategy In First Secondary Students Achievement In Science (Chemistry)

Abstract

The research aim is to identify the effect of the self-questioning strategy on the achievement of first intermediate students in science / chemistry. Students for the experimental group and (33) students for the control group. The researcher formulated (180) behavioral objectives within the levels of (remembering, comprehension, application, analysis) according to Bloom's classification of the cognitive domain. The researcher prepared an achievement test consisting of (40) objective items of a type Multiple choice, and the psychometric properties of it were confirmed, and after processing the data statistically, the research found that the students of the experimental group outperformed the students of the control group in the achievement test for chemistry, and after interpreting the results, a set of conclusions, recommendations and suggestions were drawn up.

Keywords: strategy, self-questioning, achievement, science, chemistry.

الفصل الاول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث:

يشهد عصرنا الحالي تطوراً هائلاً في مختلف مجالات الحياة ومنها المجالات العلمية والتقنية والتربوية، وقد رافق ذلك تطويراً للمناهج الدراسية العراقية كخطوة أساس لتطوير التعليم في العراق بما ينسجم مع أحدث التطورات العالمية في هذا المجال، وعلى الرغم من هذا التطور، إلا أنّ أغلب طرائق التدريس المستخدمة في الميدان التربوي لا تؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية بشكل فعال، إذ استنتج الباحث من اجابات عينة من مدرسي العلوم في المرحلة المتوسطة حول سؤال تم توجيهه اليهم حول اطلاعهم على استراتيجيات التساؤل الذاتي وتوظيفها في تدريس العلوم عامةً والكيمياء خاصةً، إذ اشارت النتيجة إنّ غالبية الطرائق والأساليب الشائعة الاستخدام في تدريسها تعتمد المحاضرة والتلقين من قبل المدرس والحفظ والاستظهار من قبل الطالب، أي إنّها لا تتيح للطالب فرصة لتعلم المفاهيم بالشكل الصحيح، كما أنّها لا تساعد على التذكر بصورة واضحة، كما أكدوا أنّ سبب ضعف فهم الطلاب لبعض المفاهيم العلمية، قد يعود إلى إنّ بعض مدرسي مادة العلوم/ الكيمياء ما زالوا يتبعون الطرائق الاعتيادية، وبالنتيجة تؤدي إلى نسيان وضمور ما تعلمه الطلاب بعد أن يوظفوا حصيلتهم من المعلومات من دون فهمها، أو الترابط في ما بينها، مما لا يسهم بصورة وظيفية في حياتهم اليومية، وهذا يؤثر سلباً على طلبتهم في كافة المجالات العلمية والحياتية.

وقد تلمس الباحث واقع الحال في مدارسنا اليوم المتسم بضعف عام في إعداد وتهيئة مستلزمات إنجاح العملية التعليمية لأسباب عدة، من خلال آراء العديد من المدرسات والمدرسين والمشرفين في مادة العلوم والمتمثل بتدني مستويات الفهم والتفكير والتذكر واستبقاء المعلومات والاحتفاظ بها وإمكانية تطبيقها في مختلف المواقف. إذ إنّ هذا التدني في المستوى العلمي للطلبة يشمل مادة العلوم/الكيمياء، إذ وجد الباحث أنّ هناك ضعفاً في إقبال بعض الطلبة على دراسة مادة العلوم/ الكيمياء من خلال الاطلاع على نسب النجاح المتفاوتة في المدارس الحكومية لمادة العلوم للأعوام الثلاث السابقة، ويعزي الباحث سبب ذلك لتضمينها المفاهيم والقوانين المتنوعة، والتي يصعب على الطلبة فهمها، إذا ما قدمت بصورة مجردة .

ومن هذا المنطلق حدا بالباحث للاطلاع على عدد من الاستراتيجيات لمعالجة وتشخيص تلك المشكلة، وقد اختار الباحث استراتيجيات التساؤل الذاتي؛ لأنها من الاستراتيجيات التي تؤكد الاتجاهات الحديثة في التدريس عليها، فضلاً عن ندرة الأبحاث التي أجريت لاختبار فعاليتها على المستوى المحلي والعالمية في مادة العلوم/ الكيمياء حسب علم الباحث المتواضع.

لذا تكمن مشكلة البحث بالسؤال الآتي :

"ما اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الأول المتوسط؟"

ثانياً: أهمية البحث:

إن التطور العلمي والتقني المتسارع أدى إلى أحداث تغييرات واسعة في أنماط الحياة المعاصرة في جميع النواحي، مما يتسبب في ظهور مشكلات جديدة يحتاج حلها لمزيد من التطور والتقدم، ولعل التراكم الهائل والسريع في المعارف العلمية جعل هذه المرحلة تتزايد وتتضاعف في فترات زمنية قصيرة كان لها انعكاساتها المتسارعة على التربية والتعليم وتحديداً على مقررات وطرائق وأساليب تدريس العلوم، إذ انه لم يعد في حدود الأنماط والأساليب الاعتيادية في التعليم وقدرات المدرس العادية في مسايرة العصر ومواكبته.

(زيتون، ١٩٩٦: ٨٦)

ونحن نستطيع مواكبة ما نهدف إليه من مسايرة للتقدم العلمي إلا إذا كان لدينا الجيل المؤمن بالعلم، الذي يمتلك الاتجاهات الايجابية نحو العلم والتقدم العلمي وتنمية القدرات على مواجهة تحديات العصر، والتغيرات السريعة في المجتمع، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدول ومؤسساتها المتنوعة أداةً لتحقيق ما تصبوا إليه من أهداف، ولا بد إن تستوعب التربية جميع التطورات والتغيرات نتيجة للتقدم المعرفي الحاصل وتحقيق أهدافها المنشودة مما يقتضي بها أن تعمل على تزويد الطالب بالمعلومات والمفاهيم والنظريات والقوانين وتنمية مهاراته واتجاهاته العلمية وطرائق تفكيره التي تجعله متمكناً من فهم بيئته وقادرًا على مواجهة المشكلات وحلها وفق منهج علمي سليم (الشربيني والفرحاتي، ٢٠٠٤: ١٧).

وتقتضي التطورات والتغييرات من التربية أن تكون ضرورة حياتية وقاعدة أساسية لتطوير المجتمع واثبات وجودها ودورها في تحسين النتاج الفكري الذي توصل إليه الإنسان ، إذ تُعلق الدول المتقدمة وحتى النامية آمالاً كبيرة على النظم التربوية أيماناً منها بأنها العنصر الحاسم لأحداث التنمية بجميع أبعادها، وزيادة قدرة الفرد على التأقلم مع كل ما يُستجد من مُتغيرات علمية وتكنولوجية، وهذا يحتاج إلى جانب الاعتبارات الثقافية، والنفسية إلى تنمية مهارات الإبداع التي تؤهله للتعامل المباشر مع مصادر المعرفة، وتعد طرائق التدريس السائدة مثل الإلقاء ، المحاضرة ، الشرح ، والعرض إحدى مصادر صعوبات تكوين المفاهيم العلمية لدى الطلاب واكتسابها إلى حد ما (زيتون ، ١٩٩٦ : ٨٤).

وفي الآونة الأخيرة تركز الاهتمام في إعداد محتوى المناهج بصورة عامة والكيمياء بصورة خاصة على أساس المفاهيم العلمية، لإمكانية تلافي نواحي القصور في تدريس الكيمياء بعد أن كانت تبنى على وفق المدخل التقليدي الذي يراعى فيه التسلسل المنطقي لها كي تتماشى، وطبيعة المادة الدراسية، وتُثمي بعض قدرات واستعدادات الطلبة، وخاصة العقلية منها ، وتقدم للطلبة أيضاً مواقف تعليمية لاكتسابها، ومن خلال حصيلة المعرفة يمكنهم من متابعة الجديد في ميدان الكيمياء، والوصول إلى استنتاجات، وتعميمات مما يجعلهم أكثر قدرةً في مواجهة مشكلاتهم الحياتية المختلفة. (العباسي، ٢٠٠٩: ٥)

ونظراً لأهمية المرحلة المتوسطة في بناء شخصية الطالب بجوانبها المختلفة، وتنمية قدراته ولاسيما العقلية منها بنحوٍ خاص لان يكون تعلمه ذا معنى قائم على الفهم السليم، مما يقتضي الاستعانة بنماذج واستراتيجيات تنمي هذه الخصائص لديهم.

(سعادة وجمال، ١٩٩٨: ٦)

ولكي يتم إيصال محتوى المنهج إلى الطلاب بصورة جيدة ،لابد من إتباع طريقة تدريس فعّالة يتم من خلالها تنظيم خطوات عملية التعليم وصولاً إلى أهداف الدرس بأفضل السبل العلمية الممكنة، إذ لا يتم تحقيق أهداف الدرس، إلا إذا اتبع المُدرّس الطريقة المُناسبة في إيصال المعلومات والمعارف إلى طلابه بشكل جيد ومفهوم.

(أبو مغلي وعبد الحافظ ، ٢٠١٢ : ٢٣٥)

ويتعد استراتيجيات التساؤل الذاتي احدى استراتيجيات ما وراء المعرفة التي تهدف إلى تطوير الوعي الذاتي لعملية الفهم التي تساعد الطلبة على فحص فهمهم بحيث يصبحون على وعي بماذا يتعلمون؟ وكيف يتعلمون؟ والتحكم في عملية الفهم الذاتي من الاستراتيجيات ذات الكفاءة العالية، إذ انها تدعو الطلبة إلى ان يبحث عن معلومات معينة من خلال الاجابة عن اسئلة يوجهها لنفسه اثناء التعلم مديراً بذلك قدرته على التلخيص والتصنيف والاستقصاء والاستقراء.

(جاسم ومحمد، ٢٠١٣: ٣٣٨)

وتعد الاسئلة الذاتية وسيلة مهمة للكشف عن الحقائق واكتساب المعلومات والمهارات وتوضيح الغامض منها، لذلك تعد عنصراً مهماً في كل درس يلجأ إليها الطلبة والمدرسين، وتتوقف حيوية الدرس وبخاصة على مقدار ما فيه من الاسئلة وأجوبة ومقدار التوفيق في استخدامها، وللأسئلة اهمية كبيرة؛ لأنها تنمي وتوجه الطلبة إلى روح البحث والاستقصاء.

(حميدة، ٢٠٠٨: ٧٤)

ويمكن تلخيص أهمية البحث بالنقاط الآتية:

- ١- أهمية المرحلة المتوسطة بشكل عام، والاول المتوسط بشكل خاصة، إذ يصبح الطلاب فيه على قدر كبير من التخصص في المواد الدراسية المقررة.
- ٢- يسعى هذا البحث إلى تجريب استراتيجية التساؤل الذاتي كمحاولة جديدة في تدريس العلوم/كيمياء، للخروج من الإطار المعتمد في تدريسها.
- ٣- يمكن الاستفادة من استراتيجية التساؤل الذاتي في تدريس وإيصال المادة العلمية المتضمنة في كتاب العلوم للصف الأول المتوسط.
- ٤- افادة مدرسي العلوم من خطوات استراتيجية التساؤل الذاتي في التدريس.
- ٥- رفع مستوى تحصيل الطلاب في مادة العلوم/ الكيمياء للصف الاول المتوسط.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث للتعرف إلى (اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل مادة الكيمياء لدى طلاب الصف الأول متوسط في مادة العلوم / الكيمياء).

رابعاً: فرضية البحث:

"لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الكيمياء وفقاً لاستراتيجية التساؤل الذاتي، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي".

خامساً: حدود البحث:

- ١- طلبة الصف الأول متوسط في متوسطة الاندلس للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد - الرصافة الأولى.
- ٢- كتاب العلوم للصف الأول المتوسط (جزء الكيمياء فقط) المقرر من وزارة التربية - المديرية العامة للمناهج للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨) م ، الطبعة الثانية .
- ٣- الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) م.

سادساً: تحديد مصطلحات:

١. التساؤل الذاتي:

عرفه (coyne,2007)، بأنه:

"مجموعة من الاسئلة التي يطرحها الطالب قبل عملية القراءة، أو بعد القراءة، وهذه التساؤلات تستدعي تكامل المعلومات، وتفكير الطلاب في عملية القراءة، وتتطلب اجابة الطلاب عن هذه التساؤلات (coyne,2017,) (p:85).

٢. استراتيجية التساؤل الذاتي

عرفها الباحث اجرائياً بأنها:

مجموعة التساؤلات العلمية المتسلسلة التي يطرحها كل من المدرس والطالب اثناء القاء الدرس في مادة الكيمياء وتشتمل على جميع المعلومات والمفاهيم والانشطة البنائية ذات التعلم النشط في درس الكيمياء، ويتم قياسها بالاختبار التحصيلي المعد لهذا الغرض.

٣. التحصيل :

عرفه (علام، ٢٠٠٠) بأنه:

" درجة الاكتساب التي يحققها الطالب أو مستوى النجاح الذي يحرزه في مادة دراسية أو مجال تعليمي أو تدريبي معين" (علام، ٢٠٠٠ : ٣٠٥).

الفصل الثاني: الخلفية النظرية والدراسات السابقة

المحور الاول: الخلفية النظرية

أولاً: استراتيجية التساؤل الذاتي:

تعد استراتيجية التساؤل الذاتي إحدى استراتيجيات ما وراء المعرفة، كما تعد أفضل الاستراتيجيات عند استخدامها في الفصول الدراسية، إذ حققت نجاحاً كبيراً أفضل من غيرها؛ لاعتمادها على سؤال الطلبة لبعض الاسئلة عن

النص المقروء والبحث عن اجاباتها، فيزيد بذلك تفاعلهم مع النص وتركيزهم ووعيهم بمدى فهمهم في اثناء قراءته (قرني، ٢٠١٣: ٣٧٢).

يتضمن التساؤل الذاتي نوعين من الاسئلة:

١. الاسئلة الموجهة: وهي عبارة عن رؤوس اسئلة يحددها المعلم لهم، ويكملونها، ويولدون اسئلة تماثلها، مثل (من، متى، كيف، لماذا).
٢. الاسئلة غير الموجهة (المفتوحة): وهي الاسئلة التي يصوغها الطالب في اثناء عملية التعليم أو قبلها، أو بعدها، بحيث تساعده على فهم المكادة المتعلمة وادراك المغزى منها والتفكير فيها.

(فهيم، ٢٠٠٢: ١٢٥)

ثانيا: ادوار المعلم في استراتيجية التساؤل الذاتي:

١. اقناع الطلبة بأهمية التساؤل الذاتي واهدافه في تحسين الفهم القرائي.
٢. حث الطلبة على المزيد من طرح الاسئلة بعد كل عملية قرائية.
٣. توعية الطلبة بأهمية التتابع والاستمرار والتدرج في طرح الاسئلة.
٤. مراعاة المنطقية في توليد الاسئلة بما يتناسب وترتيب عمليات القراءة.
٥. التدريب على التأمل والصبر للوصول إلى صياغة اسئلة ذاتية.

(الكبيسي، ٢٠١١: ٢٧٨)

ثالثاً: خطوات تدريب الطلبة على استراتيجية التساؤل الذاتي

١. التنبؤ وتنشيط المعرفة السابقة: يبدأ مدرس المادة بعرض موضوع الدرس على طلبته ويشجعهم على اثاره بعض التساؤلات لتنشيط عمليات ما وراء المعرفة بهدف تعرف ما لديهم من خبرات سابقة حول موضوع الدرس.
٢. تقويم التنبؤ والتأمل الذاتي: يقرأ كل طالب موضوع الدرس وفي اثناء قراءته له يختبر إلى أي مدى كانت تنبؤاته صحيحة حول هذا الموضوع، فإن كانت صحيحة يواصل التنبؤ والتفكير.
٣. التقويم الختامي: يناقش المدرس طلبته في النتائج التي يتوصل اليها من خلال اثاره بعض التساؤلات التي تساعده على تناول المعلومات وتحليلها وتقييمها وتحديد كيفية الاستفادة منها في مواقف حياتية أخرى، كأن يتم ع طريق مقارنة المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة ويصبح قادراً على ان يستخدم المعلومات الجديدة في مواقف مختلفة.

(عبدالحميد، ٢٠٠٠: ٢٠٦)

رابعاً: التحصيل

إن الحاجة أو الدافع للإنجاز ألتحصيلي الذي يقوم على أساس بذل جهد الطالب والتنافس من أجل الوصول إلى مستويات عالية من الأداء، لابد أن يتحدد هذا الانجاز الفردي بمدى قدرة الطلبة في السيطرة على المعلومات وتحليلها وتنظيمها وحسن معالجتها لغرض تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، وان التحصيل المدرسي يعد المحصلة النهائية من حيث اختلاف الفروق الفردية بين الطلبة في عملية إقدام الطالب أو أحجامة أو من حيث النجاح أو الخوف من الفشل، وان المحصلة النهائية للنجاح يعتمد على دافعية الطالب، وحسن استثماره بإمكاناته، وقدراته الشخصية، والتعليمية التي تؤدي به إلى الانجاز ألتحصيلي، لذا فإن تباين دوافع النجاح، بين الطلبة يتأثر بعوامل عديدة لها ارتباط أو تأثير على التحصيل الدراسي للأفراد منها الذكاء والدافعية والقدرات العقلية، كما ترتفع دوافع تجنب الفشل بمعنى إن دوافع النجاح ودوافع تجنب الفشل لابد أن يرتبط بالانجاز ألتحصيلي والتفوق فيه. (الزيات، ٢٠٠١: ٣٣٦).

ويولي المعنيون بالتعليم اهتماماً كبيراً بالتحصيل نظراً لأهميته في حياة الفرد وما يترتب على نتائجه من قرارات تربوية حاسمة، فالاختبارات التحصيلية وسيلة منظمة تستهدف قياس كمية المعلومات التي يحفظها الطالب أو يتذكرها في أي حقل من حقول المعرفة، كما تشير إلى قدرته على فهمها، أو تطبيقها، وتحليلها، والانتفاع بها في مواقف الحياة المتنوعة، لذا تهتم المؤسسات التربوية بالتحصيل، لكونه يعد مؤشراً على مدى تقدمها نحو الأهداف التربوية، فالتحصيل يعكس نتائج التعليم التي تسعى المؤسسات إليها، فضلاً عن أنها تحرص على تحقيق مستوى عالٍ من التحصيل، وذلك لأن مستوى التحصيل يدل على كفاءة المؤسسات وقدرتها على بلوغ أهدافها، حيث يحدد التحصيل إلى درجة غير قليلة القيمة الاجتماعية والاقتصادية للفرد، فهي تشير من تأثيرات قيمه الاجتماعية والطموح الوظيفي الذي يطمح إلى بلوغه الفرد (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩: ٥٠).

هناك جوانب للتحصيل ينبغي على المدرسة تطويرها وهي:

١. القدرة على التذكر واستعمال الحقائق : وتُعنى بنوع التحصيل الذي تسعى الاختبارات التحصيلية إلى قياسه عند الطلبة.
٢. المهارات العملية : وتُعنى بالقدرة على تطبيق المعرفة مع التركيز على حل المشكلة والمهارات البحثية.
٣. المهارات الشخصية والاجتماعية : وتُعنى بقدرة الطالب على الاتصال والتواصل مع الآخرين، والحقائق الشخصية كالمبادرة والاعتماد على النفس والاستعداد القيادي وغيرها.
٤. الدافعية والثقة بالنفس: وتُعنى بتصور الطالب لذاته وقدراته.

(مالك وآخرون، ١٩٩٩: ٢٥)

وهناك عدد من العوامل المؤثرة في عملية التحصيل وقد أشار إليها (العيسوي، ٢٠٠٠) ومنها:

١. مقدار ما لدى الطلبة من دوافع ذاتية (داخلية) والاهتمام بالدراسة وبذل الجهد والطاقة فيها.
٢. مقدار ما يتمتع به الطالب من السلامة الجسمية والعقلية والنفسية.
٣. طرائق التدريس وما يرافقها من إثارة، وتنشيق، وجذب الانتباه للطلبة، وإشراك الطالب في النشاط التعليمي، والتعزيز وغيرها، وبعد هذا نوعاً من الدافع الخارجي للتعلم .

(العيسوي، ٢٠٠٠: ١٤٩)

المحور الثاني: الدراسات السابقة

١. دراسة (شريف وحمزة، ٢٠١٦)

هدفت الدراسة إلى معرفة اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في التحصيل وتنمية الاتجاه لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء، وقد اتبعت الباحثتان المنهج التجريبي في بحثهما، كما تم اعتماد التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي، تكونت عينة الدراسة من (٥٠) طالبة موزعة على (٢٥) طالبة للمجموعة التجريبية، و (٢٥) طالبة للمجموعة الضابطة. تم تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في (العمر الزمني محسوباً بالأشهر، والدرجات النهائية لمادة الكيمياء لنصف السنة، والتحصيل الدراسي للأباء والامهات)، تمثلت اداة الدراسة بالاختبار التحصيلي من نوع الاختيار من متعدد إذ تم استخراج الصدق والثبات له، ومقياساً لاتجاه الطالبات نحو مادة الكيمياء تكون من (٣٤) فقرة موزعة على اربعة ابعاد. توصلت نتائج الدراسة إلى تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية التساؤل الذاتي على طالبات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي وفي مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء أيضاً، وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات بناءً على النتائج التي توصلت اليها.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

أولاً: التصميم التجريبي

اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي ذا الاختبار البعدي لمجموعتين متكافئتين (تجريبية وضابطة) وكما في المخطط الأتي:

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	-العمر الزمني محسوباً بالأشهر -اختبار الذكاء	إستراتيجية التساؤل الذاتي	الاختبار التحصيلي
الضابطة	-المعلومات السابقة - درجات مادة العلوم	الطريقة الاعتيادية	

مخطط (١)

التصميم التجريبي للبحث

ثانياً: مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث من طلاب الصف الأول متوسط في المدارس المتوسطة والثانويات الحكومية الصباحية التابعين لمديرية تربية بغداد/ الرصافة الاولى للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) م.

ثالثاً: عينة البحث

تم التنسيق مع إدارة (متوسطة الاندلس للبنين) إذ تضم المدرسة (١٧٥) طالباً في الصف الأول المتوسط موزعين بين (٤) شعب، وبطريقة عشوائية تم اختيار شعبة (ب) لتكون المجموعة التجريبية التي تدرس بـ (استراتيجية التساؤل الذاتي)، وشعبة (د) لتكون المجموعة الضابطة التي تدرس بـ (الطريقة الاعتيادية) وبذلك بلغت العينة (٦٤) طالباً.

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث

على الرغم من إن جميع أفراد عينة البحث في منطقة جغرافية واحدة ومن وسط اجتماعي واقتصادي متشابه إلى حد ما وتوزيعهم على الشعب كان عشوائياً من قبل إدارة المدرسة، ولكن الباحث ارتأى القيام بتكافؤ المجموعتين بالمتغيرات الآتية وكما مبينة في الجدول الآتي:

جدول (١)

تكافؤ طلاب مجموعتي البحث

المتغيرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدالة الإحصائية
						المحسوبة	الجدولية	
العمر الزمني محسوباً بالاشهر	التجريبية	٣١	١٥٣.٨٦	٤.٨١	٦٢	٠.١٧٢	٢	غير دالة
	الضابطة	٣٣	١٥٣.٤١	٩.٠٩	٦٢			
المعلومات السابقة	التجريبية	٣١	١٠.٧٥	١.٧٥	٦٢	٠.٢٥٨	٢	غير دالة
	الضابطة	٣٣	١٠.٩١	١.٧٤	٦٢			
الذكاء	التجريبية	٣١	١٥.٤	٥.٢٤	٦٢	٠.٧١٠	٢	غير دالة
	الضابطة	٣٣	١٦.٦	٣.١٣	٦٢			

درجات مادة العلوم	التجريبية	٣١	٦٤.٣١	٤.٤٨	٦٢	١.٧٨٧	٢	غير دالة
	الضابطة	٣٣	٧٢.٣٦	٣.٩٨	٦٢			

خامساً: مستلزمات البحث

بعد إطلاع الباحث على كتاب العلوم للصف الأول المتوسط (الجزء المخصص للكيمياء)، ومحتوياته وتحليله، قام بصوغ (١٨٠) غرضاً سلوكياً معتمداً على تصنيف بلوم (Bloom) في المجال المعرفي للمستويات (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل)، وبذلك أصبحت الأغراض السلوكية المتفق عليها موزعة في جدول الآتي بحسب الفصول الدراسية:

جدول (٢)

الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات)

الفصل	المحتوى الدراسي			النسبة المئوية لمستويات الأهداف السلوكية				
	عنوان الفصل	عدد الحصص	الأهمية	التذكر	الفهم	التطبيق	التحليل	المجموع
الأول	خواص المادة	٥	٢٦	٥	٥	٥	٥	١٠
الثاني	الذرات والعناصر والمركبات	٨	٤٢	٨	٧	١	١	١٧
الثالث	تركيب العناصر وأصنافها	٦	٣٢	٦	٦	١	٥	١٣
	المجموع	١٩	%١٠٠	١٩	١٨	٢	١	٤٠

إضافة إلى أعداد (٣٠) خطة للمجموعة التجريبية ، ومثلها للمجموعة الضابطة ، أما بالنسبة للخارطة الاختبارية فهي كما موضحة بالجدول الآتي:

جدول (٣)

توزيع الأهداف السلوكية بين المستويات وبين المحتوى الدراسي

المجموع	المجال المعرفي				المستويات الدراسية المحتوى	تسلسل الفصل
	تحليل	تطبيق	استيعاب	تذكر		
٤٧	٢	٥	١٨	٢٢	خواص المادة	الأول
٨٨	٢	١	٤٣	٤٢	الذرات والعناصر والمركبات	الثاني
٤٥	٣	٢	١٨	٢٢	تركيب العناصر وأصنافها	الثالث
١٨٠	٧	٨	٧٩	٨٦	المجموع	

سادساً: أداة البحث

اعد الباحث اختباراً تحصيلياً في مادة الكيمياء مكون من (٤٠) فقرة، وقد تم تحديد فقرات الاختبار من نوع الاختيار من متعدد، وتم استخراج صدقه الظاهري بالاعتماد على معادلة (كوبر) والتي أظهرت نسبة ٨٠% لآراء المحكمين في المناهج وطرائق تدريس الكيمياء، وبتطبيق أولي للتجربة الاستطلاعية للاختبار التحصيلي، لأجل تحديد نقاط الغموض وتحديد الزمن اللازم للاختبار وكان (٥٠) دقيقة، أما التجربة الاستطلاعية الثانية والتي أجريت لإجراء التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار باستخراج معامل الصعوبة والبالغ (٠,٣٨ - ٠,٧٣) ويعد جيداً ومقبولاً، أما قوة التمييز فكانت (٠,٢١ - ٠,٧٠) وتعد جيدة ومقبولة وضمن المدى المحدد، وكذلك تم الكشف عن فعالية البدائل الخاطئة وكانت النتائج ذات قيمة سالبة، إذ تراوحت القيم بين (-٠,٠٣ - ٠,٢٧)، وبذلك تكون البدائل فعالة، وكذلك تم استخراج ثبات الاختبار بطريقة (كيودر - رينشاردسون ٢٠) ، حيث بلغ (٠,٧٨) وبذلك يعد معامل ثبات جيد.

سابعاً: الوسائل الإحصائية

تم اعتماد الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t- test)، (لغرض معرفة تكافؤ المجموعتين في المتغيرات)، ومعادلة معامل الصعوبة لفقرات الموضوعية، ومعادلة قوة التمييز، ومعادلة فعالية البدائل (لغرض معرفة

الخصائص السايكومترية لأداة البحث)، ومعادلة كوبر، والتباين، ومعادلة (كيودر ريتشاردسون - ٢٠) ، كوسائل إحصائية لمعالجة نتائج البحث.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتيجة وتفسيرها:

أولاً: عرض النتيجة

لغرض التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على أنه :

"لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الكيمياء وفقاً لاستراتيجية التساؤل الذاتي، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي".

أستخرج المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية والبالغ (٣٠.٣١) والتباين(٣.١٧)، أما بالنسبة إلى المجموعة الضابطة فبلغ المتوسط الحسابي(٢٤.١٤) والتباين (٣.٢٦) وباعتماد معادلة (t-test) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٢)، حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢.٣٧١) وهي أكبر من القيمة الجدولية (٢)، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول (٤)

المتوسط الحسابي والتباين والقيمة التائية لدرجات الاختبار التحصيلي في مادة الكيمياء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	ت المحسوبة	ت الجدوليه	الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥
التجريبية	٣١	٣٠.٣١	٣.١٧	٦٢	٢.٣٧١	٢	داله
الضابطة	٣٣	٢٤.١٤	٣.٢٦				

وهذا يدل على إن الفرق بين متوسطي الفروق ذو دلالة إحصائية لصالح طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية التساؤل الذاتي، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية.

ثانياً: تفسير النتيجة

إن تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي في مادة الكيمياء يرجع إلى:

- ١- إن استراتيجية التساؤل الذاتي أدت إلى زيادة الدافعية نحو التعلم، إذ إن هذه الإستراتيجية تعمل على زيادة رغبة الطلبة في البحث عن الحقائق، والتقصي حول المعلومات العالقة من خلال زيادة التفكير، وربط العلاقات فيما بينها، وكثرة الأسئلة، والاستفسارات.
 - ٢- إن استراتيجية التساؤل الذاتي تتضمن أنشطة مختلفة تساعد على استيعاب وتطبيق المعلومات بشكل فعال، ويؤكد على التفاعل بين الطلبة في العملية التعليمية، ويسهل اثر انتقال التعلم.
 - ٣- التدريس وفق استراتيجية التساؤل الذاتي ساعد على ضبط الوقت والدرس، ويمكن للمدرسين تطبيقها في مدارسنا العراقية ضمن الإمكانيات المتاحة.
- وتتفق نتيجة هذا البحث مع نتيجة دراسة (شريف وحمزة، ٢٠١٦) التي اثبتت اهمية استخدام استراتيجية التساؤل الذاتي في التدريس.

ثالثاً: الاستنتاجات

في ضوء نتيجة البحث يمكن استنتاج ما يلي:

إن استعمال استراتيجية التساؤل الذاتي في تدريس مادة العلوم/ الكيمياء له أثر ايجابي في رفع مستوى تحصيل طلاب الصف الأول متوسط.

رابعاً: التوصيات

في ضوء النتيجة التي توصل إليها البحث يوصى بما يأتي:

- ١- اعتماد مدرسي ومدرسات مادة العلوم استراتيجية التساؤل الذاتي في تدريس الكيمياء بصورة خاصة، وتدريس العلوم الأخرى كذلك لما لها من أثر ايجابي في زيادة التحصيل.
- ٢- تطوير المناهج الدراسية، وتحديثها في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، بما ينمي مهارات حب التساؤل الذاتي التي تنشط الذاكرة.
- ٣- الطلبة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية بحاجة فعلية إلى استراتيجية التساؤل الذاتي، وجعلهم يفكرون بدلاً من الحفظ الملقن.

خامساً: المقترحات

استكمالاً لهذا البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- ١- أثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل مادة العلوم لدى طلبة الصف الخامس الابتدائي.
- ٢- أثر استراتيجية التساؤل الذاتي في تصحيح الفهم الخاطئ لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء.
- ٣- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في الكشف عن اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في متغيرات أخرى غير المعتمدة في الدراسة الحالية كالاتجاهات، والدافعية، واكتساب المفاهيم، والتفكير الناقد، والقدرة على حل المشكلات، وحب الاستطلاع العلمي، ... الخ .

المصادر:

- أبو مغلي، سميع وعبد الحافظ سلامة (٢٠١٢)، المدخل إلى التربية والتعليم، ط٢، دار اليازوري، عمان.
- امبو سعدي، عبدالله بن خميس و هدى بنت علي الحويسنه (٢٠١٦) : استراتيجيات التعلم النشط ١٨٠ استراتيجية مع الامثلة التطبيقية ، ط ٢ ، دار المسيرة، عمان.
- جاسم، باسم محمد، ومحمد حسام طه(٢٠١٣). "اثر استعمال استراتيجية التساؤل الذاتي في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات وذكاءهن المتعدد"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (١٧)، كانون الاول، بغداد.
- حميدة، امانى مصطفى السيد(٢٠٠٨). " فاعلية استخدام استراتيجيتي التساؤل الذاتي والمتشابهات في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير لدى طلاب المرحلة الاعدادية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، مصر.
- رزوقي، رعد مهدي وسهى إبراهيم عبد الكريم (٢٠١٣): التفكير وأنواعه (أنماطه)، الجزء الثاني، مكتبة الكلية، بغداد.
- الزغول، عماد (٢٠٠٣): نظريات التعلم، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان.
- الزياد، فتحي مصطفى (٢٠٠١): علم النفس المعرفي، الجزء الأول، دراسات وبحوث، ط١، دار النشر للجامعات، مصر.
- زيتون، عايش محمود (١٩٩٦): أساليب تدريس العلوم ، ط٢ ، دار الشروق، عمان.
- سعادة، جودت احمد وجمال يعقوب يوسف (١٩٨٨): تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية ، ط١، دار الجبل، بيروت.
- شحاتة، حسن وزينب النجار (٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط١، الدار العربية اللبنانية، القاهرة.

- الشرييني، هانم والفرحاتي، فرح محمد(٢٠٠٤):علاقة مهارات ما وراء المعرفة بأهداف الانجاز وأسلوب عزو الفشل لدى طلاب الجامعة، دراسات في التعليم الجامعي، العدد السابع، مصر.
- شريف، غادة، وحزمة، نسرين(٢٠١٦).اثر استراتيجية التساؤل الذاتي في التحصيل وتنمية الاتجاه لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد (٢٣)، العدد الاول،بابل.
- الظاهر ، زكريا محمد وجاكولين تمرجيان وجودت عزت عبد الهادي،(١٩٩٩): مبادئ القياس والتقييم في التربية، دار الثقافة، عمان.
- العباسي، منذر مبدر عبد الكريم (٢٠٠٩) :تصميم تعليمي- تعليمي وفقا لنظرية لاندا وأثره في اكتساب المفاهيم وحل المسائل والتفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الرابع العام"(أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بغداد - كلية التربية-أبن الهيثم.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) : القياس والتقييم التربوي والنفسي (أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة)، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٠): الطريق إلى النبوغ العلمي، موسوعة كتب علم النفس الحديث، دار الراتب الجامعية، بيروت.
- فهمي، اسماء عبدالرحمن(٢٠٠٢).فعالية استخدام الانشطة في مرحلة ما قبل الكتابة في تنمية بعض مهارات التعبير الكتابي والتفكير الابداعي لدى طالبات الصف الثالث الثانوي"، مجلة القراءة والمعرفة، العدد الثامن عشر، نوفمبر، جامعة عين شمس، كلية التربية، القاهرة.
- قرني، زبيدة محمد (٢٠١٣). "اتجاهات حديثة للبحث في تدريس العلوم للتربية العلمية(قضايا بحثية ورؤى مستقبلية)"، ط١، المكتبة العصرية، القاهرة.
- مالك جلكسرت وآخرون (١٩٩٩): المدرسة الذكية، ترجمة (كمال دواني)، مركز الكتب الأردني، عمان.
- مصطفى، عبد السميع محمد (١٩٩٩): تكنولوجيا التعلم، دراسات عربية، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- الميهي، رجب السيد (٢٠٠٣) : " أثر اختلاف نمط ممارسة الأنشطة التعليمية في نموذج تدريس مقترح قائم على المستحدثات التكنولوجية والنظرية البنائية على التحصيل وتنمية مهارات قراءة الصور والتفكير ألابتكاري في العلوم لدى طلاب المرحلة الثانوية ذوي التحكم الداخلي والخارج"، مجلة التربية العلمية، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد ٦ ، العدد ٣ كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.

المصادر الاجنبية :

- Coon,D(1986).**Introduction to psychology: Exploration and application**,(4th ed).west publishing Co
- Ellis.H.C Bennett, T.L, Daniel, T.c& Rickert, E.J(1979). **Psychology of learning and memory**, Wadsworth publishing company.Inc
- Hilgard ,E,r,&Bower,G,H.(1981): **Theories of learing**.(5 th ed) Prentice-Hall,Inc.
- Coyne Michael D & Others (2007). **Effective teaching strategies that accommodate diverse learners**. Upper saddle river, New Jersey, Columbus, Ohio.

اسماء الخبراء والمختصين الذين تم الاستعانة بخبراتهم في تحكيم اداة البحث

ت	اسم الخبير	التخصص	مكان العمل
١.	أ.د. ضمياء سالم داود	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية للعلوم الصرفة-ابن الهيثم/جامعة بغداد
٢.	أ.د. علي محمود نجم	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية-الجامعة العراقية
٣.	أ.م.د.سوزان دريد احمد	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية للعلوم الصرفة-ابن الهيثم/جامعة بغداد
٤.	أ.د. زينب عزيز احمد	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية للعلوم الصرفة-ابن الهيثم/جامعة بغداد
٥.	م.د. زهراء محمد رؤوف	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية
٦.	أ.م.د. عدنان حكمت	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية
٧.	أ.م.د. نغم هادي	ط.ت. الكيمياء	كلية التربية للعلوم الصرفة-ابن الهيثم/جامعة بغداد

اختبار التحصيل بصيغته النهائية

ت	الفقرة الاختيارية
١.	تتكون نواة الذرة من: أ.بروتونات والنيوترونات ب.النيوترونات ج.الإلكترونات والنيوترونات د.البروتونات فقط
٢.	جسيم يحمل شحنة موجبة مسؤول عن تحديد نوع العنصر يسمى: أ. النيوترون ب. الالكترن ج. النواة د. البروتون
٣.	المنطقة التي يدور فيها الالكترن تسمى: أ. المدار الضوئي ب. المدار المغناطيسي ج. مدار النواة د. المدار الالكتروني
٤.	يرمز للعدد الذري بالرمز: أ. Z ب. B ج. W د. M
٥.	يبلغ العدد الذري لذرة الهيدروجين: أ. ٢ ب. ١ ج. ٣ د. ٥
٦.	مجموع عدد البروتونات والنيوترونات يسمى العدد: أ. الذري ب. البروتونات ج. الكتلي د. النيوترونات
٧.	ذرة عددها الذري يساوي ١٣، فإن عدد الالكترونات يساوي: أ. ١٤ ب. ١٢ ج. ١١ د. ١٣
٨.	العدد الذري يمثل عدد: أ. الالكترونات ب. البروتونات ج. النيوترونات د. النواة
٩.	جسيم متعادل الشحنة يسمى: أ. البروتون ب. الالكترن ج. النواة د. النيوترون
١٠.	يرمز لعنصر النحاس بالرمز: أ. Cu ب. Ca ج. C د. Cl
١١.	يوجد عدد محدود من المدارات الالكترونية مقدارها: أ. ثمانية ب. خمسة ج. سبعة د. اربعة
١٢.	تبلغ عدد الالكترونات الموجودة في المدار الالكتروني الثاني لعنصر الفسفور: أ. ٥ ب. ٤ ج. ٦ د. ٨
١٣.	ذرو أو مجموعة ذرات فقدت أو اكتسبت الكترون أو أكثر تسمى: أ. الجزيء ب. الالكترن ج. النواة د. الايون
١٤.	أيون الفلور السالب الشحنة اكتسبت ذرته: أ. ٢ الكترون ب. ١ الكترون ج. ٣ الكترون د. ٤ الكترون
١٥.	يرمز لعنصر الفسفور بالرمز: أ. F ب. P ج. K د. B
١٦.	أيون الكالسيوم الموجب الشحنة فقدت ذرته:

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان - ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

أ. ١ الكترون	ب. ٣ الكترون	ج. ٤ الكترون	د. ٢ الكترون
١٧	اصغر وحدة في المادة توجد بحالة منفردة وتحفظ بخواصها الكيميائية هي:		
أ. الذرة	ب. الجزيء	ج. الأيون	د. البروتون
١٨	يرمز لعنصر البريليوم بالرمز:		
أ. P	ب. Br	ج. B	د. Be
١٩	تبلغ عدد الالكترونات الموجودة في المدار الثاني لعنصر النتروجين:		
أ. ٦	ب. ٣	ج. ٤	د. ٥
٢٠	إحدى الأمثلة الآتية تمثل جزيء عنصر يتكون من ذرتين متشابهتين:		
أ. كلوريد الهيدروجين	ب. الاوزون	ج. الكلور	د. الماء
٢١	المواد التي تتشابه في العدد الذري وتختلف في العدد الكتلي تسمى:		
أ. النظائر	ب. الايونات	ج. الجزيئات	د. الذرات
٢٢	يسمى مجموع معدل الكتل الذرية للنظائر بـ:		
أ. كتلة الكترونية	ب. كتلة ذرية	ج. كتلة أيونية	د. كتلة بروتينية
٢٣	تقسم الأيونات إلى أيونات:		
أ. موجبة ومتعادلة	ب. سالبة ومتعادلة	ج. موجبة وسالبة	د. موجبة وسالبة ومتعادلة
٢٤	المادة الناتجة عن اتحاد عنصرين أو أكثر بنسب وزنية ثابتة تسمى:		
أ. المركب	ب. المخلوط	ج. الجزيء	د. المحلول
٢٥	يتكون صدأ الحديد من تفاعل الحديد مع:		
أ. النتروجين	ب. الهيدروجين	ج. الكلور	د. الاوكسجين
٢٦	قوة تجعل الذرات ترتبط معاً هي قوة:		
أ. الرابطة الفيزيائية	ب. الاصرة الايونية	ج. الرابطة الكيميائية	د. الاصرة الكيميائية
٢٧	تقسم المركبات الكيميائية إلى مركبات:		
أ. أيونية وهيدروجينية	ب. تساهمية وهيدروجينية	ج. تساهمية وأيونية	د. أيونية ومغناطيسية
٢٨	تمتاز المركبات الأيونية بأن لها درجات انصهار:		
أ. واطئة	ب. عالية جداً	ج. واطئة جداً	د. عالية
٢٩	الرابطة التي تنشأ بين أيوني ذرتين مختلفتين في الشحنة هي الرابطة:		
أ. التساهمية	ب. الأيونية	ج. الهيدروجينية	د. الكاربونية
٣٠	الجبين مادة:		
أ. طبيعية	ب. فيزيائية	ج. مصنعة	د. كيميائية
٣١	يعد محلول السكر:		
أ. شبه موصل للكهربائية	ب. غير موصل للكهربائية	ج. حامل كهربائياً	د. موصل للكهربائية
٣٢	الصيغة الكيميائية لمركب بروميد البوتاسيوم هي:		
أ. BrK	ب. KB	ج. KBr	د. BK

٣٣	اغلب العناصر الموجودة على يسار الجدول الدوري هي: أ. غازات ب. فلزات ج. اشباه فلزات د. لا فلزات
٣٤	زمرة من الزمر الآتية تكون جميع عناصرها غازات هي: أ. الهالوجينات ب. الفلزات القلوية الترابية ج. العناصر النبيلة د. الفلزات القلوية
٣٥	يمتاز غاز ثنائي اوكسيد الكربون بأن له درجة انصهار: أ. واطئة ب. عالية جداً ج. واطئة جداً د. عالية
٣٦	تسمى الرابطة التي تنشأ بين ذرتين تشتركان في الالكترونات بالرابطة: أ. الهيدروجينية ب. الأيونية ج. المغناطيسية د. التساهمية
٣٧	الصيغة الكيميائية لمركب فلوريد الالمنيوم هي: أ. AF_3 ب. F_3AL ج. AlF_3 د. FAI
٣٨	تدعى عملية فصل مكونات الرئيسية للنفط الخام عن بعضها البعض بـ: أ. العزل ب. التكرير ج. التنقية د. الترسيب
٣٩	المركب الناتج من المعادلة الآتية هو: $N_2 + O_2 \rightarrow$ أ. $2NO$ ب. NO_2 ج. NO د. NO_3
٤٠	الصيغة الكيميائية لمركب نترات الهيدروجين هي: أ. NOH_3 ب. N_3OH ج. OH_3N د. HNO_3

أقدم المساجد في الناصرية

(مسجد فالح باشا السعدون الكبير وست لنده أنموذجا)

م.هدى جواد كاظم

م.اسراء شرشاب عايد

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الانسانية



ان للمساجد أهمية كبيرة في الإسلام ، فهو بيت الله وأحب البقاع إليه لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١)، وهو المكان الذي يجتمع المسلمون فيه لتحقيق أولى غايات وجود الإنسان على هذه الأرض وهي عبادة الله الخالق (سبحانه وتعالى) ، وأداء أهم ركن من أركان الإسلام فيه وهي الصلاة ، وإعتباره الدعامة الرئيسية لإعلان الدولة الإسلامية ومركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس.

ونتيجة لهذه الأهمية فقد أنتشرت في البلاد الإسلامية العديد من المساجد ومنها العراق وفيه الكثير من المساجد أنتشرت من أقصاه إلى أقصاه ومنها مسجد البصرة ، ومسجد الكوفة.

أما مدينة الناصرية وبالرغم من حداثة تأسيسها نجد فيها العديد من المساجد ، توسعت وأنتشرت على طول المدينة وعرضها ومن الواضح أن إنشاء هذه المساجد يؤدي إلى مزيد من الإيمان وتعميقه وهو لهذا عمل مشكور في ذاته لأن عمل المساجد حافظ إلى الصلاة وتنمية القلوب. ومن بين أقدم المساجد التي تأسست في مدينة الناصرية (مسجد فالح باشا السعدون الكبير) و(مسجد الست لنده).

أقدم المساجد ، فالح باشا الكبير، الناصرية، ست لنده.

Summary :

The mosques are of great importance in Islam, as it is the house of God and the most beloved place to it, according to His saying, Glory be to Him: (And the mosques belong to God, so do not invoke anyone with God), and it is the place

where Muslims gather to achieve the first goals of man's existence on this earth, which is the worship of God the Creator (Glory be to Him). And the Almighty), and the performance of the most important pillar of Islam in it, which is prayer, and to consider it the main pillar of the declaration of the Islamic state and the center of interdependence of the Islamic group and its tangible material structure. As a result of this importance, many mosques have spread in the Islamic countries, including Iraq, and there are many mosques spread from one end to the other, including the Basra Mosque and the Kufa Mosque. As for the city of Nasiriyah, despite its recent establishment, we find many mosques in it, which have expanded and spread throughout the city and its breadth. Among the oldest mosques that were founded in the city of Nasiriyah (Faleh Pasha Al-Saadoun Grand Mosque) and (Al-Sitt Linda Mosque).

المقدمة :

للمساجد في حياة المجتمع الإسلامي أثر عظيم فقد كانت مقراً للخلفاء والأمراء ، كما كانت مقراً للعلماء والفقهاء والقضاة ومدرسة للمتعلمين ، وتجمعاً للناس في الاعياد والمواسم ومساكن الفضلاء ودور الإفتاء ، كما يعد المسجد مركز ترابط المجتمع الإسلامي وهيكله المادي والملموس فلا يكتمل المجتمع الإسلامي إلا بمسجد يربط بين أفرادهم ببعض يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي والوقوف على أخبار جماعتهم. لهذا نجد أن المسجد ضرورة دينية وضرورة سياسية واجتماعية أيضاً بالنسبة لكل مسلم على حده وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة.

ونتيجة لأهمية المساجد في حياة المسلمين بوصفها ميزاناً يوزن به ثقلهم الحضاري والمدني ، فقد أنتشر تقي البلاد الإسلامية ومنها العراق وفيه الكثير من المساجد وبشكل خاص في جنوبه في مدينة الناصرية ، إذ أنتشرت وتوسعت المساجد في طول تلك المدينة وعرضها وقد بلغ عددها أربعين مسجداً ، وقد وقع اختيار الباحث على (مسجد فالح باشا السعدون الكبير) و(مسجد الست لنده) اللذين يعتبران أثراً حضارياً شامخاً في تلك المدينة السومرية.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))



مسجد فالح باشا السعدون الكبير



الست لنده



مسجد الست لنده

المبحث الأول : المساجد في الإسلام.

أولاً : مقدمة عن المساجد.

للمساجد أمية كبيرة في الإسلام ، فهو بيت الله وأحب البقاع إليه ، وهو المكان الذي يجتمع المسلمون فيه لتحقيق أولى غايات وجود الأنسان على هذه الأرض وهي عبادة الله الخالق (سبحانه وتعالى) ، وأداء أهم ركن من أركان الإسلام فيه وهي الصلاة ، ولإعتبره الدعامة الرئيسية لإعلان الدولة الإسلامية^(٢)، أضف إلى ذلك الأثر العظيم للمساجد في حياة المجتمع الإسلامي إذ كانت مقراً للخلفاء والأمراء كما كانت مقراً للعلماء والفقهاء والقضاة ومدرسة للمتعلمين^(٣)، فالمساجد هي المكان الأول والمعين الذي لا ينصب للتعليم ، فمنها أنطلقت الرسالة لتتویر الناس وإرشادهم إلى طريق الصواب بعبادة الله تعالى.^(٤)

كما كانت المساجد مكاناً لتجمع الناس في الأعياد والمواسم ومساكن الفضلاء ودور الإفتاء ، كما يعد المسجد مركز تزايط المجتمع الإسلامي وهيكله المادي والملموس فلا يكتمل المجتمع الإسلامي إلا بمسجد يربط بين أفرادهم بعضهم ببعض يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي وللوقوف على أخبار جماعتهم، ومن هذا الاجتماع يحصل فوائد كيرة دينية وروحية وخلقية ، وفي ذلك الفضل يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : (لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث خصال أما دعاء يدعو به يدخله الجنة وأما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا ، وأما أخ يسيفيده في الله). فالإجتماع في المساجد سبب المحبة والألفة وتوثيق الروابط الاجتماعية والإطلاع على حال الإخوان وتبادل الآراء فيما يعينهم من شؤون الدين والدنيا والمشاركة في السراء والضراء والتعاون على حل مشاكلهم^(٥)، لهذا نجد أن المسجد ضرورة دينية وضرورة سياسية واجتماعية أيضاً بالنسبة لكل مسلم على حده وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة.^(٦)

ثانياً : المساجد الأولى في الإسلام.

لقد كان رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أسرع من غيره أستجابة لأمر ربه في وجوب عمارة المساجد ، لذلك فإن أول عمل قام به (صلى الله عليه واله وسلم) حين وصل إلى المدينة مهاجراً هو بناء المسجد. ويعد مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام ، وأول مسجد بني لعموم الناس^(٧)، وقد قال الله (سبحانه وتعالى) في فضل هذا المسجد : (لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين).^(٨) وبعد أنتشار الفتوحات الإسلامية وتوسعها ، بدأت عمارة المساجد بالانتشار في الأمصار ، التي وقعت تحت سيطرة الدولة الإسلامية ، وذلك إنطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، المتمثلة بالآيات والأحاديث الكثيرة التي تحث المسلمين على عمارة المساجد وتعرفهم بأحكام بنائها وشروطها ، وبيان ما أعده الله (سبحانه وتعالى) لعمارها من الأجر والثواب الجزيل ، وأفتداءً بما قام به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فكان بناء المسجد الخطوه الأولى لتكوين المدينة الإسلامية ، وأحد أهم الأسس التخطيطية فيها ، وعمارة المساجد بمعناها العام هنا تشمل العمارة بنوعها : الحسينية والمعنوية ، حيث قال القرطبي في تفسير ذلك : (أثبت الإيمان في الآية لمن عمر المساجد بالصلاة فيها وتظيفها وإصلاح ما وهي منها وآمن بالله ورسوله).^(٩)

وأمتازت المساجد الأولى في صدر الإسلام بالبساطة في تكوينها وعمارتها ، وذلك بما يتناسب مع تعاليم الدين الإسلامي^(١٠)، فهي لا تتعدى كونها مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة ، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة ، وقد تسور هذه المساحات أو لا تسور ، وقد تفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية ، وقد تقام فوقها مبان ضخمة ذات جدران وسقوف وقباب ومآذن ، وقد لا يقام من ذلك شيء ، فلا يغير ذلك من الأمر شيئاً ، ويظل المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية لا يقل في هيئته عن أهم المساجد ، لأن المساجد - قبل كل شيء - فكرة وروح ، فأما الفكرة هي التي وضعها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عندما بنى مسجده الأول ، وأما الروح فهي روح الإسلام ، ولقد أنشأ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مسجده في المدينة بوحي من الإسلام وحده لم ينظر قبل أنشائه إلى عماره كنيسة أو بيعة ، وجاء مسجده - على بساطته المتناهية - وإفياً تماماً بكل ما تطلبت الماعة منه ، وهذه هي الأصالة بذاتها.^(١١)

ثالثاً : المسجد في القرآن الكريم.

ورد ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القرآن الكريم - بلفظتها - ثمانية وعشرين مره ، ووردت الإشارة إلى المسجد الحرام يلفظ بيت سبعة عشر مره ، ووردت الإشارة إليه بأسم مقام ابراهيم ومصلى مره واحده ، ووردت الإشارة إلى المساجد بلفظ البيوت مره واحده ، ومن هذه الآيات القرآنية : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١٢)، فأبى الله سبحانه وتعالى إلا يكون المسد هو أول بيت يوضع

للناس وهذا يشعر بمكانة المسلمين والذي يعتبر بالنسبة لهم القلب الذي منح ويمنح لهم الحياة الخالدة في ظل طاعة الله سبحانه وتعالى فكان المسجد في التبليغ الإسلامي بمثابة الرأس من الجسد والوتر من القوس. (١٤)

ومن الآيات أيضاً : ﴿ إِنَّمَا يُعْمِرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشِكْ إِلَى اللَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٥)، يخبرنا الخالق الكريم أنه ينبغي ألا يعمر مساجد الله إلا من أمن بالله وأقر بوحدانيته وأعترف باليوم الآخر اي يوم الحساب وأيضاً يعمر مساجد الله من يقوم بزيارتها ويؤدي العبادات فيها أو يساهم ببنائها ، كما يؤمن بيوم القيامة ولا يخاف إلا من الله سبحانه جل وعلا. (١٦)

وجاء في آية أخرى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسَاجِدَ لِهَافِلَاتٍ دُعُوا مَعَالِهَا أَحَدًا ﴾ (١٧)، لقد اضاف الله عز وجل إلى نفسه المساجد إضافة تشريف وأجلال وعليه فإن بيوت الله تعالى هي أحد الدفاع إليه سبحانه وتعالى ، منها يشع النور ومنها يسطع الحق والهدى والخير ، فالمساجد لله تعالى في موضع التعليل والتقدير لا تدعوا مع الله أحداً غيره لأن المساجد له. (١٨)

رابعاً : المسجد في السنة النبوية.

وفي السنة النبوية وأحاديث الائمة (عليهم السلام) كثير من الأحاديث في شأن المساجد يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : "من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة". وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) : "من بنى مسجداً كمفحص قطة بنى الله له بيتاً في الجنة" ، وفي فضيلة المشي إلى المساجد يقول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : "من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات". (١٩)

كما قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : "من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة". (٢٠)

وعن أبي ذر في وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : "يا أبا ذر : إن الله يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسناتٍ ويمحي عنك عشر سيئاتٍ". (٢١)

وعن الأصبغ ابن نباته : عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : "من أحتلف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان ، أخاً مستقاداً في الله ، وعلماً مستطرقاً ، أو آيةً محكمةً أو يسمع كلمة تدل على هدى ، أو رحمة منتظرة ، أو كلمة ترده عن ردى ، أو يترك ذنباً خشيةً أو يتركه حياءً ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : "عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض ومن آتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه وكُتِبَ من زواره

فأكثرها فيها من الصلاة والدعاء وصلوا من المساجد في بقاع مختلفة فأن كل بقعه تشهد للمصلي عليها يوم القيامة".^(٢٢)

وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد".^(٢٣)

خامساً : المسجد لغةً وأصطلاحاً.

- المسجد لغةً :

من سجد : أي خضع ، ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض ، فهو مفعل بالكسر أسم لمكان السجود.^(٢٤)

وقال الشيخ الناني في كتابة المساجد : "المسجد موضع السجود في الأصل وصار بالعرف أسم لبقعة مخصوصة بنيت للصلاة ، فالأسم عرفي فيه معنى اللغة".^(٢٥)

وقال الطريحي (رحمه الله) في لفظ مسجد من مجمع البحرين : "والمسجد فتحاً وكسراً بيت الصلاة" ، وأما الجامع فهو وصف للمسجد وإنما وصف لاجتماع الناس فيه لإقامة الجمعة ، والمسجد الجامع الذي يجتمع فيه الناس وتقام فيه الجمعة ، ثم أخذوا يطلقون على كل مسجد يصلى فيه".^(٢٦) وفي محيط المحيط (سجد - يسجد ، سجوداً ، خضع وإنحنى) السجود التظامن مع خفض الرأس. والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد.^(٢٧)

اما المسجد في الاصطلاح الشرعي : فهو المكان الخاص للصلاة والعبادة بصورة عامة والمسجد به عنوان اعتباري اخترعه الشارع المقدس^(٢٨)، أذ قال الزركشي : وأما شرعاً فكل موضع من الأرض لقوله (صلى الله عليه واله وسلم) : "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" ، وهذا من خصائص الأمة.^(٢٩)

المبحث الثاني : أقدم المساجد في الناصرية.

لقد أنتشرت في البلاد الإسلامية العديد من المساجد ومنها العراق وفيه الكثير من المساجد أنتشرت من أقصاه إلى أقصاه^(٣٠)، ومنها مسجد البصرة الذي أخطه عتبه بن غزوان سنة ١٤ هـ/٦٣٦ م^(٣١)، ومسجد الكوفة الذي أخطه سعد ابن أبي وقاص خير مثال على ذلك.^(٣٢)

أما مدينة الناصرية الذي هو أسمها الحالي والتي هي سليلة مدن الماضي القديمة مثل أور ، أريدو ، لارسا ، أيسن ، أما ، لكش ، وحاملة لمجدها وأيضاً شهدت مجد مجريات التاريخ التي سطرها الأبطال والأفذاذ على مساحات هذه الأرض الخيره التي كان يُعبد فيها الله الواحد الأحد.^(٣٣)

هي ذي قار : نسبة إلى واقعة ذي قار عام ٦١٠ م ، بين القبائل العربية وبين ملك الفرس كسرى برويز^(٣٤)، وقد وقعت المعركة قبل بعثه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في هذه البقعة الجغرافية ، والتي كان فيها عيون ماء عذبه تسمى عيون ذي قار.^(٣٥)

وهي البطائح : إذ أطلق هذا الأسم على ذلك المنخفض الذي ينغمر بالماء بشكل منتظم ، وأطلق هذا الأسم الجغرافيين العرب خلال العصر العباسي على المستنقعات الواقعة في القسم الأسفل من الفرات بين الكوفة وواسط شمالاً والبصرة جنوباً ، كما تسمى أيضاً البطيحة وهي الأهوار في جنوب العراق.^(٣٦)

وهي المنتفق : أن (أنفاق) عمائر المنتفق الثلاث "بني مالك ، وبني سعيد ، والاجود" كان سبباً لهذه التسميه ، إذ أجمعت واتخذت تلك العمائر الثلاث في هذا السهل المنبسط منذ زمن بعيد ، وقد ذكر ابن خلدون في مقدمة (ج ٢ ، ص ٣٠٢) أن بني عامر المنتفق قد خلفوا القبائل التي هزمت الفرس يوم ذي قار.^(٣٧)

لقد كان نفوذ (المنتفق) يمتد من (الساوة) إلى ظهر (البصرة) جنوباً^(٣٨)، لكل الأسباب الآتية الذكر عرفت الناصرية ب (المنتفق).

أما كونها الناصرية فنسبه إلى الشيخ ناصر باشا السعدون ، وذلك في عام ١٨٦٩م عندما عُين مدحت باشا والياً باشا على العراق^(٣٩)، وقد دلت سيرته في السابق كما حققت أعماله فيما بعد على أنه جيء به من أوروبا إلى هذه الولاية النائية بغية الاصلاح والتجديد^(٤٠)، وكان مما قام به هذا الوالي في باب إدارة العشائر أنه أستقدم إلى بغداد الشيخ ناصر باشا السعدون المترع على مسند المشيخة وكان قد بقي من مدة مشيخته مدة قليلة فقدم الشيخ ناصر باشا في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، فأبان له الوالي خطة التجدد التي يجب السير عليها فرغبه في قبول تحويل المشيخة إلى متصرفية بالفعل لا بالاسم مع بناء حاضره في أرجاء المنتفق تسم الناصرية - على أسمه - وعدد له حسنات الأستقرار في موضع العدول عن الحل أو الترحال ، والسعي وراء ترقيه الزراعة فنفرس الشيخ ناصر باشا في هذا الأمر ففقهه وعلم أن وراء الأكمه ما وراءها ... أن وسائل المقاومة التي لديه لا تجدي نفعاً ... فأنصاع للأمر وعُين متصرفاً للمنتفق ، وأصبحت أراضي المنتفق وأقطاعاتهم أراض اميريه تفوض إلى آل سعدون وغيرهم بموجب قانون الأراضي الذي أدخله مدحت باشا إلى العراق أيام ولايته.^(٤١)

والآن في الناصرية مركز محافظة ذي قار أكثر من أربعين مسجداً يتفياً أبناء الناصرية في أوقات الصلوات الخمس وفي الاعياد والجمعات والمناسبات الدينية الأخرى ، ومن حسن الحظ أن هناك أهتماً في إنشاء المساجد وخاصة في مدينة الناصرية^(٤٢)، ومن بين أقدم المساجد التي أسست في مدينة الناصرية :

١. مسجد فالح باشا السعدون الكبير :

وهو من مساجد العراق التاريخيه الأثرية^(٤٣)، ويُعد من أقدم مساجد الناصرية وأول عمارة شيدت بعد صرح الحكومة ورد ذكره في جميع الكتب التي أرخت لمدينة الناصرية.^(٤٤)

- موقعة : يقع مقابل بناية المحافظة شرقاً في محلة الجامع التي سميت بهذا الاسم نسبة إليه ، يبعد عن جانب نهر الفرات الشرقي حوالي (٢٥م) بعد أن قام ناصر آل سعدون بإنشاء مدينة الناصرية بقي فيها

متصرفاً للواء المنتفق مدة ثم عين بعدها والي على البصرة فعين ابنه فالح باشا متصرفاً للواء المنتفق ، فاتجه لأعمال البر والاحسان فكان يوزع الزكاة أسبوعياً في كل يوم جمعة من كل أسبوع على الفقراء والمحتاجين نقداً ومواد عينية ، كما قام ببناء عدة جوامع في مناق متعددة ، أيضاً قام بتشييد وبناء قبة على ضريح الحابي الجليل عمر بن أمية الضمري المعروف بأبي عجله بين الناصرية وسوق الشيوخ ، شيد هذا الجامع في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م بعد مرور عامين من بناء الناصرية ، ورد ذكره في الكتب التي تتحدث عن بناء الناصرية ، وقال النبهاني في تحفته وبها - اي الناصرية - جامع ذو مناره مشرفه على الفرات.^(٤٥)

وفي عام ١٩٦٤م قامت وزارة الأوقاف بتجديد عمارته وأنشأت له عماره فخمه في ذات المكان وعدد من الحوانيت وشقتين وأنشأت قاعده لبناء المنارة واسمته "جامع الناصرية الكبير" ، فأعرض على تسميته أحد أحفاد فالح آل سعدون (حمود عبد الله الفالح) فقررت رئاسة الديوان في الأوقاف ببيانها المرقم ٥١٥ في ١٣/١٠/١٩٩٦م إعادة تسميته القديمة جامع فالح باشا الكبير ، والحقت بالجامع مكتبة عامه ألغيت بعد الترميم الأخير لأصابتها بالأرضة وتحويلها إلى حديقة. والعمارة الحالية للمسجد فخمه وجميله وذات قبه زرقاء عالية يقع تحتها منبر الإمام ومن عليه يلقي خطبة الجمعة ، وفوق مدخل الحرم نقش بالقاشاني الكريلائي الجميل بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله العظيم وتحتها إعادة رئاسة ديوان الأوقاف تجديد جامع فالح باشا السعدون سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.^(٤٦)

لمسجد فالح باشا الكبير بابان أحدهما على الشارع العام فوقه قوس جميل وزخرفه بديعه والآخر على الزقاق المجاور للجامع المذكور ، والساحة الكلية للجامع (٢٥٠٠م^٢) ، ومساحة المصلى (٦٠٠م^٢) أضيفت إلى مساحة (٦٠٠م^٢) ، وأخرى على شكل طابقيين في عام ١٩٩٠م ومحلات الوضوء ومرافق وفيه حديقة جانبية بمساحة (٦٠٠م^٢) وأخرى مكان المكتبة القديمة ومكتب للإمام وغرفة للخدم ، وفوق غرفتين إضافية وجدد سياج الجامع بطول (٨٠م) وبني بموجب مواصفات إسلامية بارتفاع مترين المنارة بوشر فيها سنة ١٩٨٦م. وتوقف العمل بعد وفاة المقاول وأحيلت على مقاول جديد عام ١٩٨٧م وانتهى البناء فيها عام ١٩٨٨م وهي مقامة على قاعدة خرسانية من أعمده مدكه في الأرض ، ثم تم بناء قاعدة سداسية الشكل بارتفاع (٣م) وبعدها بدت المنارة بارتفاع (٣٠م) إلى الهلال الموضوع في أعلى المنارة حيث تم إنجازها في زمن الشيخ خليل محمد الحياني إمام وخطيب الجامع.^(٤٧)

اما ابرز النشاطات التي تقام في المسجد فهي إقامة دورات تحفيظ القرآن أثناء العطلة المدرسية الصيفية ، إذ يخرج المسجد قرابه (٤٠ طالب وطالبة) كل عام من مختلف الاعمار ، فيتم تحفيظهم أجزاء من كتاب الله ، بالإضافة إلى بعض الأمور الفقهية والآداب الإسلامية. كما تقام فيه خطبة الجمعة والعيدين وتنظيم بعض المحاضرات الدينية والتوعية بالفقه الإسلامي بشكل قليل ، وأيضاً الأحتفاء بالمناسبات الإسلامية كالعيدين

واستقبال رمضان واقامة صلاة التراويح واطفار الصائمين فيه ، والعشر الأوائل من ذي الحجة وليلة النصف من شعبان ... الخ ، أضف إلى ما سبق من نشاطاته تقديم المساعدات المالية والغذائية للعوائل الفقيرة والمتعففة وعوائل الشهداء.^(٤٨)

أما الشخصيات التي تولت منصب الإمامة والخطابة في المسجد ، فقد أتوا من مناطق العراق وأيضاً من خارجه ، وفيما يلي عرض لتلك الشخصيات وهم:^(٤٩)

١. الشيخ داود الراوي.
٢. الشيخ عبد الحميد عبد الله الأعرجي.
٣. الشيخ بكر أحمد.
٤. الشيخ خليل الحياني.
٥. الشيخ سلام أحمد محمد.
٦. الشيخ محمد عبد الوهاب عبد اللطيف (١٩٧٣-١٩٧٥) وهو مبعوث من جامع الأزهر الشريف.
٧. الشيخ عبدو.
٨. الشيخ طه.
٩. الشيخ رعد حمود النجدي الذي تعرض إلى الأغتياي عام ٢٠٠٦ م (رحمة الله تعالى).^(٥٠)
١٠. الشيخ فالح ناصر.^(٥١)
١١. الحاج علي الربيعي.^(٥٢)

ولابد من الإشارة إلى أن مسجد فالح باشا السعدون الكبير يعتبر مركزاً للتعايش السلمي إذ تضم صفوف الصلاة فيه مختلف المذاهب الإسلامية ، وأيضاً في اوقات الاحتفالات الدينية بولادة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) نجد حضوراً عن ممثلين الديانة المسيحية ، والطائفة الصابئة المندائية إلى جانب شيوخ العشائر ، والعلماء ، والأئمة والخطباء ، تحت شعار (صلى الله عليه واله وسلم) يوحدها ، بتاريخ ٢٠١٨/٢/٣ ، الأمر الذي يؤكد أن محافظة الناصرية بكل طوائفها تُعد نبراساً للوحدة والتعايش السلمي.^(٥٣)

٢. مسجد الست لنده :

موقعه في محلة السراي جنوباً يطل على شارع عشرين في آخر فروعته ويسمى شارع النعمان ، ويقترّب من إسالة الماء القديمة ومساحته (٢٠٠) م^٢ أسس على نفقت المرحومة الست لنده بشارة غصن^(٥٤) ، التي ولدت في بيروت في حي الأشرقية عام ١٩٠٠م لأسرة ذات أصول مسيحية ، وفي عام ١٩١٦ تزوجت من شاب سوري مسلم أسمه خيرى قطان ، فأعلنت إسلامها على أثر ذلك الزواج وأنتقلت مع زوجها إلى سوريا^{٥٥} وأسقطت هنالك وانجبت منه أبنيتين^(٥٦) ، وأكملت دراستها في كلية التمريض بالجامعة السورية ، وبعد حصول خلافاً تطلقت من زوجها السوري.^(٥٧)

وفي عام ١٩٣١ أنتقلت إلى العراق بطلب من الملك فيصل الأول ضمن الكادر الطبي الذي يبلغ (٤٠) ممرضه إلى المستشفى العسكري في بغداد^(٥٨)، ونظراً لأدائها المتميز فقد أهداها الملك ساعة من الذهب الخالص نقش عليها (الملك فيصل الأول).^(٥٩)

وفي عام ١٩٣٨ تزوجت من النقيب الموصللي نوري عبد الرحمن الشربنتلي ولم تتجب منه ، وبحكم وظيفته العسكرية أنتقلت معه الست لنده إلى الموصل ومنها إلى كركوك ، ومنها إلى ديالى ومنها إلى السماوة وأخيراً إلى الناصرية ، إذ أنتقل زوجها إليها ضابطاً في الحامية^(٦٠)، بين عامي (١٩٤١-١٩٤٥) ، وقد راق لها المكوث إذ تطبعت على عادات أهلها وطبيعتهم^(٦١)، وبعد احالة زوجها على التقاعد شعر الأثنان بالحاجة الروحية والوجدانية بأن تكون هذه المدينة مستقراً لهما ، حتى أن الست لنده تشيقت على مذهب أغلبية أهل المدينة.^(٦٢)

بعد استقرار الست لنده في مدينة الناصرية عملت قابلة مآذونه لتكون أول قابله ذات أصول لبنانية من عائلة مسيحية ، تعمل في هذه المدينة ، وقد نالت جراً إنسانيتها شهرة كبيرة ، وقد خصصت الست لنده (غرفه) خاصه للولادة في منزلها ، وأيضاً كانت لديها عربة ريل تستخدمها للتنقل لأداء عملها كما كانت لديها مساعدة من أصول كردية^(٦٣)، فساهمت هذه السيدة الجليلة بأنجاب الآلاف من أبناء المدينة ومن شتى شرائح المجتمع^(٦٤)، وكانت من كريمات النساء سخية شهمة طالما عالجت الفقيرات بالمجان ومدت يد المساعدة إلى كل من يحتاج إليها وإلى بعض المشاريع سراً ، وهي بعد كانت محترمه عند الكثيرين رجالاً ونساءً.^(٦٥)

ونتيجة لتلك السمعة الحسنه والتعامل الإنساني الذي عرفت به الست لنده فضلاً عن تمسكها بدينها الإسلامي ، تقدمت عائلتان من أهالي الناصرية لخطبة حفيدتها (منى ، والهام) من أبنائها السورية ، وهما كل من عائلة المرحوم (فؤاد السهل) ، وعائلة المرحوم (لطيف القماش) وذلك عام ١٩٥٦.^(٦٦)

أما قصة المسجد الذي قامت الست لنده ببنائه وسمي بأسمها ، فكان عبارة عن قطعة أرض قدمها أهالي الناصرية هدية لها^(٦٧)، فشرعت ببنائه عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٦م وكان يحتوي على حرم واسع وعلى يمين الداخل غرفة لخدام المسجد وبيتونه قرب الدرج للشاعي ، وعلى اليسار ميضاة ومرافق صحيه ثم مساحة صغيرة ، والمسجد مؤثث بالسجاد والبسط وأرائك ومنبر للخطيب ومحراب للصلاة ، كتب على الواجهة^(٦٨) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٦٩)، وتحتها عبارة جامع الست لنده.^(٧٠)

وفي عام ١٩٧٨ أصيبت الست لنده بوعكة ضحية أضعفتها الفراش ، إذ أصيبت (بمرض السكري وارتفاع الضغط وامراض الشرايين) ، إلى أن وافاها الأجل عام ١٩٧٩ عن عمر ناهز الثمانون عاماً ، تاركة أثراً طيباً في كل منزل من منازل أهالي الناصرية.^(٧١)

ولا يزال مسجد الست لنده صرحاً حضارياً شامخاً ، إذا قام أهالي الناصرية بأعادة بناءه من جديد عام ٢٠١٦م ترحماً واستذكراً لها. (٧٢)

الخاتمة :

توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها :-

١. أن للمساجد أهمية كبيرة في الإسلام ، فهو بيت الله وأحب البقاع إليه، وهو المكان الذي يجتمع المسلمون فيه لعباده الله الواحد الأحد ، وأداء أهم ركن من اركان الإسلام فيه وهي الصلاة.
٢. أن للمساجد ضرورة دينية وضرورة سياسية واجتماعية بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جماعة ، إذ كانت مقراً للخلفاء والأمراء ، كما كانت مقراً للعلماء والفقهاء والقضاة ومدرسة للمتعلمين وتجمعاً للناس في الأعياد والمواسم ومساكن الفضلاء ودور الإفتاء ، كما يعد المسجد مركزاً لترباط المجتمع الإسلامي.
٣. أن أعظم نموذج لمهمة المسجد في دنيا المسلمين جسدها عملياً في واقع التجربة الإسلامية : مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة ، حيث كان ذلك المشروع محور النشاط والحركة والفعالية في حياة المسلمين.
٤. نظراً لأهمية المساجد في حياة المسلمين فقد أنتشرت في البلاد الإسلامية ومنها العراق ، وبشكل خاص في جنوبه في مدينة الناصرية ، إذ أنتشرت فيها المساجد التي بلغ عددها أربعين مسجداً على الرغم من حدائه تأسيسها.
٥. يعتبر مسجد فالح باشا السعدون الكبير أقدم المساجد التي أسست في الناصرية وأول عماره شيدت بعد صرح الحكومة وقد ورد ذكره في جميع الكتب التي أرخت لمدينة الناصرية.
٦. من أقدم مساجد الناصرية أيضاً مسجد الست لنده نسبة إلى السيدة المرحومة (لنده بشاره غصن) هذه السيدة التي قدمت خدمات جليلة لأيفاء محافظة الناصرية ومن ضمنها بناء هذا المسجد.

الهوامش

- (١) سورة الجن / الآية ١٨.
- (٢) عبد المجيد الرجوب وعبد القادر الحصان ، المساجد الأثرية في محافظة المفرق / الخصائص الحضرية والمعمارية ، المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية ، مج ١ ، العدد ٤ ، الأردن ، ٢٠١٤ ، ص ١٨٠.
- (٣) محمد بن نوح بن ثامر المطيري ، أثر المساجد في الحياة العلمية في اليمن في عصر الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، السعودية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٥.
- (٤) عبد الحليم أحمد الحسيني ، الناصرية تاريخ ورجال ، ج ٤ ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٢٦٥.

- (٥) محمد خضير الركابي ، مساجد الناصرية وخطباء المنبر الحسيني ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، (د.ت) ، ص ١٥.
- (٦) عبد الحلیم أحمد الحصيني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥.
- (٧) أسماعیل بن عمر أبن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ/١٣٠١-١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، ج ٣ ، دار هجر للنشر ، الرياض ، ص ٢٠٩.
- (٨) سورة التوبة / الآية : ١٠٨.
- (٩) عبد المجید الرجوب وعبد القادر الحصان ، المصدر السابق ، ص ١٨٢.
- (١٠) عبد الباقي ابراهيم ، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٨.
- (١١) حسين مؤنس ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ٣٧ ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٤٧-٤٨.
- (١٢) حسين مؤنس ، المصدر السابق ، ص ١٣.
- (١٣) سورة آل عمران / الآية : ٩٦.
- (١٤) عبد الحلیم أحمد الحصيني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥.
- (١٥) سورة التوبة / الآية : ١٨.
- (١٦) علاء محمد حسن الكتبي ، المساجد الأربعة وأثرها في بناء المجتمع العربي الإسلامي حتى عام ١٣٢٢هـ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة سانت كليمنتس العالمية ، ٢٠١٢ ، ص ٣١.
- (١٧) سورة الجن / الآية : ١٨.
- (١٨) علاء محمد حسن الكتبي ، المصدر السابق ، ص ٣٣-٣٤.
- (١٩) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص ١٣.
- (٢٠) حسين مؤنس ، المصدر السابق ، ص ٢٢.
- (٢١) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص ١٤.
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٤.
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٤.
- (٢٤) منصور بن عبد العزيز الجديد ، (المسجد في الإسلام ، حدوده وتاريخه : أبرز الضوابط الشرعية المتعلقة بعمارتة) ، أبحاث ندوة عمارة المسجد ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٩ ، ص ٩٠.
- (٢٥) محمد ابراهيم الجنابي ، المساجد واحكامها في التشريع الإسلامي ، مطبعة القضاء ، النجف ، ص ٧.
- (٢٦) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص ١١.
- (٢٧) بطرس البستاني ، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٤٤-١٩٧٩) ، ص ٩٦.
- (٢٨) عبد الحلیم أحمد الحصيني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧.
- (٢٩) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ١٣-١٤.
- (٣٠) عبد الحلیم أحمد الحصيني ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨.
- (٣١) علي ظريف الأعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٣.

- (٣٢) حسن أبو السيد أحمد البراقي النجفي ، تاريخ الكوفة ، ط٤ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٢٥ .
- (٣٣) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص٨ .
- (٣٤) عبد المنان محمد شفيق السلفي ، معركة ذي قار (دراسة تاريخية تحليلية) ، جامعة ام القرى ، ص٥-١٢ .
- محافظة – ذي قار /M.Marefa.org(35)
- (٣٦) عبد الكريم عز الدين صادق ومنال محمد مطر ، دراسة عن جغرافية وسكان منطقة البطحه جنوب العراق ، بحث منشور ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٢ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٦٠-٦١ .
- (٣٧) عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديماً ، ط٣ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٥٨ ، ص١٦٣ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص١٦٤ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص١٦٤ .
- (٤٠) ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ت : جعفر الخياط ، مطبعة النقيض الأهلية ، بغداد ، ١٩٤١ ، ص٣٢٢ .
- (٤١) عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص١٦٤-١٦٥ .
- (٤٢) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص٩ .
- (٤٣) قناة العراقية الاخبارية ، حلقة بعنوان (جامع فالح باشا وقصة تراث عمراني في الناصرية) ، ٢٠١٨ .
- (٤٤) أسعد الحسيناوي ، نبذه من تراث مدينة الناصرية ... مسجد فالح باشا السعدون ، مركز التضامن للأعلام ، ٢٠١٦/١٢/٢٠ .
- (٤٥) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .
- (٤٦) المصدر نفسه ، ص٣٥-٣٦ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص٣٦ .
- (48)http://wikimapia.org
- (٤٩) قناة بغداد الفضائية ، تقرير مصور عن جامع فالح باشا الكبير أحد أكبر جوامع مدينة الناصرية في محافظة ذي قار ، برنامج من بيوت الله ، ٢٠١٢ .
- (٥٠) جامع فالح باشا الكبير
- http://wikimapia.org
- (51)http://sunniaffairs.gov.iq
- (52)http://www.radio Sawa.com
- (٥٣) أوقاف ذي قار تحتفل بذكرى المولد النبوي /
- Sunniaffairs.gov.iq/
- (٥٤) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص٥٤ .
- (٥٥) الفلم الوثائقي (لنده) ، ٢٠١٨ م .
- (٥٦) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلاً عن المتحدث فاروق فؤاد السهل (أبن حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨ م .
- (٥٧) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلاً عن المتحدثه منى (حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨ م .
- (٥٨) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلاً عن المتحدثه الهام (حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨ م .
- (٥٩) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلاً عن المتحدثه منى (حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨ م .

(٦٠) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلًا عن المتحدث فؤاد السهل (أبن حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨م.

(٦١) نعيم عبد مهلهل ، الست "لنده بشارة" ملاك الرحمة في ليل الناصرية ، مركز التضامن للأعلام ، ٢٠١٧

aLtadamun.net

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلًا عن المتحدث عمار فؤاد السهل (أبن حفيده الست لنده).

(٦٤) نعيم عبد مهلهل ، الست "لنده بشارة" ملاك الرحمة في ليل الناصرية ، المصدر السابق.

(٦٥) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٦٦) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلًا عن المتحدث فاروق فؤاد السهل (أبن حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨م.

(٦٧) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلًا عن المتحدثه الهام (حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨م.

(٦٨) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٦٩) سورة النور / الآيات : ٣٦-٣٨.

(٧٠) محمد خضير الركابي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٧١) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلًا عن المتحدث الدكتور ربيع الفندي (دكتور ست لنده) ، ٢٠١٨م.

(٧٢) الفلم الوثائقي (لنده) ، نقلًا عن المتحدثه منى (حفيده الست لنده) ، ٢٠١٨م.

المصادر :

أولاً : القرآن الكريم.

الآيات الكريمة

ثانياً : الرسائل والاطاريح.

١. محمد بن نوح بن ثامر المطيري ، أثر المساجد في الحياة العلمية في اليمن في عصر الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، السعودية ،

٢٠٠٨.

٢. علاء محمد حسن الكتبي ، المساجد الأربعة وأثرها في بناء المجتمع العربي الإسلامي حتى عام ١٣٢٢هـ ، أطروحة دكتوراه

غير منشورة ، جامعة سانت كليمنتس العالمية ، ٢٠١٢.

ثالثاً : الكتب العربية.

١. عبد الحليم أحمد الحسيني ، الناصرية تاريخ ورجال ، ج ٤ ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ٢٠١٣.

٢. محمد خضير الركابي ، مساجد الناصرية وخطباء المنبر الحسيني ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، (د.ت).

٣. أسماعيل بن عمر أبن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ/١٣٠١-١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، ج ٣ ، دار هجر للنشر ، الرياض.

٤. حسين مؤنس ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ٣٧ ، الكويت ، ١٩٨١.

٥. محمد ابراهيم الجنابي ، المساجد واحكامها في التشريع الإسلامي ، مطبعة القضاء ، النجف.

٦. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥.

٧. علي ظريف الأعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.

٨. حسن أبن السيد أحمد البراقي النجفي ، تاريخ الكوفة ، ط ٤ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٧.

٩. عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديماً ، ط ٣ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٥٨.

١٠. ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ت : جعفر الخياط ، مطبعة النقيض الأهلية ، بغداد ، ١٩٤١.

رابعاً : الفلم الوثائقي (الست لنده).

- الفلم الوثائقي (لنده) ، ٢٠١٨.

مواقع انترنت.

خامساً : البحوث.

١. عبد المجيد الرجوب وعبد القادر الحصان ، المساجد الأثرية في محافظة المفرق / الخصائص الحضرية والمعمارية ، المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية ، مج ١ ، العدد ٤ ، الأردن ، ٢٠١٤.
٢. عبد الباقي ابراهيم ، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، ١٩٨٢.
٣. منصور بن عبد العزيز الجديد ، (المسجد في الإسلام ، حدوده وتاريخه : أبرز الضوابط الشرعية المتعلقة بعماراته) ، ابحاث ندوة عمارة المسجد ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٩.
٤. عبد الكريم عز الدين صادق ومنال محمد مطر ، دراسة عن جغرافية وسكان منطقة البطحه جنوب العراق ، بحث منشور ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٢ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥.
٥. عبد المنان محمد شفيق السلفي ، معركة ذي قار (دراسة تاريخيه تحليليه) ، جامعة ام القرى.
٦. أسعد الحسيناوي ، نبذه من تراث مدينة الناصرية ... مسجد فالح باشا السعدون ، مركز التضامن للأعلام ، ٢٠١٦/١٢/٢٠.

سادساً : القنوات.

- تقارير مقدمة من القنوات الفضائية.

١. قناة العراقية الاخبارية ، حلقة بعنوان (جامع فالح باشا وقصة تراث عمراني في الناصرية) ، ٢٠١٨.
 ٢. قناة بغداد الفضائية ، تقرير مصور عن جامع فالح باشا الكبير أحد أكبر جوامع مدينة الناصرية في محافظة ذي قار ، برنامج من بيوت الله ، ٢٠١٢.
- سابعاً : القواميس.

١. بطرس البستاني ، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (١٩٤٤-١٩٧٩).

اهوار جنوب العراق واثارها التاريخية والحضارية والاقتصادية

م. افراج رحيم علي الغالبي

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية

m.afrah.raheem.ali@utq.edu.iq



المخلص :

تعد منطقة الاهوار الجنوبية في العراق من أكثر أقاليم المنطقة ثراء، فرغم التخلف والإهمال المتعمد لهذه المنطقة، ثقافياً، وصناعياً، اجتماعياً، فان أكواخ هذه المنطقة تشيد فوق بحيرات النفط الغنية جداً إضافة الى ما يقوم به سكان الاهوار بالاستفادة القصوى من نبات القصب حيث يلعب هذا النبات دوراً مهماً في دعم اقتصاديات المنطقة ويمكن اعتباره من أهم المواد الأولية للصناعات الشعبية. فضلا عما امتازت به من التنوع الاحيائي الذي كان له دوراً كبيراً في انعاش الاقتصاد العراقي لفترة طويلة من الزمن قبل ان يتم تجفيف هذه المناطق. كما تمثل الاهوار مناطق سياحية بمناظرها الخلابة ومكاناتها المناسبة للصيد والنزهة بالقوارب وسط المياه.

الكلمات المفتاحية :

الاهوار – الاقتصاد – الآثار – البيئة – منطقة

key words

Area -The environment -Archaeology -Economy-the marshes

Summary:

The southern marshes region in Iraq is one of the richest regions in the region. Despite the backwardness and deliberate neglect of this region, culturally, industrially, and socially, the

huts of this region are built over the very rich oil lakes in addition to what the inhabitants of the marshes do to make the most of the reed plant. Plants play an important role in supporting the economies of the region and can be considered one of the most important raw materials for popular industries. In addition to its distinguished biodiversity, which had a major role in reviving the Iraqi economy for a long period of time before these areas were dried up. The marshes also represent tourist areas with their picturesque landscapes and places suitable for fishing and boating in the water

المقدمة :

ان للأهوار أهمية تاريخية وحضارية واقتصادية حيث تعتبر جزء مهم من تاريخ العراق القديم والإنسانية جمعاء. ففي هور الحمار يوجد أكثر من (١٠٠) موقع اثري يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد كما توجد فيها مواقع أثرية في أريدو وسومر وأور في الناصرية. وفي العمارة يوجد نحو خمسين موقعا مكتشفا عند هور الحويزة والوادية والصحين يرجع تاريخها إلى عصور الساسانيين. وكل هذا جعلها مناطق سياحية مهمة وبالتالي كان لها دورا كبيرا في دعم الاقتصاد العراقي كما سنوضح ذلك من خلال البحث .

ويعتبر المختصون البيئيون الأهوار نظاما بيئيا فريدا يضم أراضي رطبة ومستودعا للمياه العذبة الدافئة، وتضم مياهها أنواعا من الأسماك إلى جانب استقبالها صنوفا متنوعا من الطيور المهاجرة، بالإضافة إلى نباتات القصب والبردي التي يعتمد عليها السكان في بناء منازلهم .

وتشكل بيئة الأهوار محميات طبيعية للكثير من النباتات الطبيعية والحيوانات البرية والداجنة والطيور المستوطنة والمهاجرة، وحتى سبعينيات القرن الماضي كانت الأهوار تغطي مساحة تقدر بنحو ١٥ ألف كيلومتر مربع حول الجزء الجنوبي من نهري دجلة والفرات، لكن هذه المساحة انحسرت بعد تجفيفها إلى العُشر من مساحتها، إثر التغييرات التي طالتها إبان الحرب العراقية الإيرانية وما تلاها من قرار النظام العراقي السابق بتجفيفها، من خلال تحويل مجاري الأنهار وإقامة موانع وسدود لحجب المياه عنها، وبالتالي تجفيفها بدعوى تسهيل العمليات العسكرية، إلى جانب تأثيرات السدود والمشاريع المائية التي أنشأتها إيران وتركيا خلال السنوات الماضية على نهري دجلة والفرات وروافدهما التي تنبع غالبيتها من أراضي الدولتين وتدخل الأراضي العراقية.

١- موقع الاهوار ذا أهمية قصوى من الناحية العلمية، والبيئية ، والطبيعية ، ليس فقط للعراق وانما ايضا بالنسبة للعالم. و نحن نعلم ان الدراسات وعمليات المسح التي اجريت مؤخرا من خلال رصد الحملات لاستعادة الاهوار تشير بوضوح ان الموقع لا يزال ضروري للعديد من انواع الطيور المائية المهاجرة والمستوطنة

٢- أن السياحة تتم تنميتها بصورة مثلى في منطقة الاهوار من أجل أن تساهم برفع المستوى الاقتصادي من خلال زيادة فرص العمل وتشغيل عدد كبير من العمالة الماهرة وغير الماهرة، ومعالجة مشكلات البطالة التي تعاني منها المنطقة . لذا فإن القطاع السياحي هو كالقطاعات الأخرى التي تسم في إعادة التوزيع الأقليمي للدخل القومي وذلك من خلل استغلال الإمكانيات السياحية الطبيعية والبشرية وغالبا ما توجد في المناطق التي تقع خارج المناطق المزدحمة بالسكان والنظام

الاقتصادي لهذه المناطق يعتمد على الزراعة وتربية الماشية وبعض المهن اليدوية التقليدية البسيطة.

قسم البحث الى محورين ، تناولنا في المحور الاول تاريخ نشوء الاهوار والذي تحدثنا فيه عن النشأة والتكوين وعن سكانها واصلها ، اما المحور الثاني فقد تحدثنا فيه عن الدور الاقتصادي للاهوار في العراق والذي تضمن الجانب السياحي والزراعة والصناعة والثروة النفطية فضلا عن انضمام الاهوار للائحة التراث العالمي واثرت ذلك على الاهوار وبالتالي على الاقتصاد العراقي .

المحور الاول : تاريخ نشوء الاهوار:

يعد عالم الاهوار من حيث مكوناته الطبيعية والاجتماعية امتدادا حيا للتاريخ القديم نظرا لاستمرار المظاهر الحياتية البدائية كبناء بيوت القصب وصناعة القوارب والنقل والصيد رغم التطور الهائل الذي طرأ على المظاهر الحياتية للعالم المحيط بالاهوار وتتصف بانها شكل من الاشكال النادرة في العالم من حيث الامتداد التاريخي والسلالي لا قدم حضارة مازالت تتوالد وتتواصل في عالمها الخاص ، ويطلق على مثل هذه المناطق الطبيعية التي لم تلوثها عناصر التطور الحديث بالمناطق البكر التي تسعى المنظمات العالمية لحمايتها ، حيث اطلق عليها المناطق المحمية في العالم وهي بقاع محدودة في العالم والاهوار العراقية تدخل ضمن هذه المواصفات انه اقليم تغمره المياه طوال العام في بعض اجزائه وفصليا في اجزاء اخرى وله شخصيته الجغرافية الفريدة^(١).

اولا: النشأة والتكوين:

الهَوْر " :البحيرة تغيض بها مياه غياض و آجام(بردي وقصب)فتتسع ويكثر ماؤها، والهور القطيع من الغنم، سمي به لأنه من كثرتة يتساقط بعضه على

بعض عرفه ابن منظور :الهور" ماء لا يرى طرفاه من سعته، وهو مغيض دجلة والفرات^(٢). وعلى صعيد الإرث الحضاري للسومرية تركة في لهجة أهل المنطقة، أبرزها كلمة (ايشان)تعني التل المحاط بالماء، ووشيجة في التسمية، فقد عرف السومريون الاهوار باسم " الأكامي"، أي الأجمة حيث ينمو نبات القصب والبردي .وردت مفردة أجمة القصب اي عندما لم تكن بعدُ مراع خضر، عندما لم تكن بعدُ أجمات القصب . "أصبحت الأجمة، فيما بعد، تسمية من التسميات العربية للأهوار، وهناك نوع من القوارب صنعت من نبات أربتو، وميزت عن نوع آخر من القوارب كانوا يستعملون فيها الجلود المنفوخة، أي أن النوع الأول من القوارب هو الذي يشبه القوارب التي تصنع في العراق الآن من البردي والقيز، كالمشاحيف والقارب المدور المسمى في العراق الآن باسم القفة، كما ذكرت المصادر المسمارية الحصر المصنوعة من هذا النبات، وقد سمتها باسم أرشو أربتي، أي فرش البردي"^(٣)

الاهوار : مستنقعات مائية تحتوي على نباتات القصب والبردي وتعتبر مكانا ملائما لتكاثر وتربية الاسماك والطيور ، وقد كانت هذه الاهوار ولازالت بيئة للسياحة والاصطياف وموردا اقتصاديا هاما . ويعود تاريخ نشوء الاهوار الى ما قبل خمسة الاف سنة وان التسمية للاهوار جمع هور : وهو المنخفض من الارض يجتمع فيه الفائض من مياه النهر والترع والمبازل مكونة بحيرات مختلفة الاعماق ، تتصل فيما بينها بقنوات تسمى بالمصطلح والعرف الاهواري (الكواهين) جمع (كاهن) وهذه الكواهين هي الممرات المائية التي ينتقل فيها سكان الاهوار بين قراهم ، او هي الطريق او المسلك العام الذي يربط قرى الاهوار بقرى الارياف المحيطة بها ، ثم بالقصبات والمدن الصغيرة التي تزودهم بما يحتاجون اليه من طعام وملبس ، وهذه الكواهين العميقة نسبيا عن قاع الهور لا ينبت فيها لعمقها شيء من القصب والبردي ، لذلك فهي واضحة المعالم بين الغابات المحيطة بها .^(٤)

يقترن تاريخ الأهوار بتاريخ العراق نشاءةً وتكويناً فمعه ولدت هذه المنخفضات المليئة بحضارات سومر واكّد وأور ونشأت الانسانية بكل تفاصيلها الحضارية تفصيلاً حتى ان الكتابة نشأت من بين هذه الأنامل الخشنة ودون القلم سفيراً من الحضارات التي علمت الإنسانية الكتابة فصارت امم واندثرت الاهوار ردحا من الزمن بتعاقب حكام الجهل والظلام عليها وسكنتها الخفافيش بعد ان استولت على مواطن طيورها البرية الفريدة الاشكال فتطايرت هنا وهناك تبحث عن ملاذ اخر غير موطنها الذي درسه الجفاف . والاهوار بتكوينها تصور للناظر اليها ضرباً من ضروب الخيال لطبيعة جسدت الانسانية بكل حريتها وبراءتها وعفويتها الارض والماء والشجر والانسان والحيوان اننا نستحضر روح الانسان الاول الذي خلقه الله انه الانسان العراقي ، فهي مهد الاسلاف الذين قضوا وهم يدونون حكاياتهم على الرقم في صورة تفاعلية ثلاثية الابعاد لأرض لانهاية لعمرها^(٥) .

هناك عدة نظريات حول نشوء الاهوار منها ما يشير الى ان المنخفض جنوب خط جبال زاكروس قد اكتمل تكوينه قبل مليون وثمانمئة الف سنة وهناك من يفند هذه النظرية حيث يؤكد الاثاري دي موركان ان السهول الفيضية والاهوار نشأت على سطح البحر القديم الذي كان يغطي العراق قديماً من سامراء حيث كان يصب نهر دجلة والى هيت حيث كان يصب الفرات وعند انحسار البحر بفعل الرواسب ظهرت الاهوار . الا ان غالبية الاراء تشير ان الاهوار قد تكونت بفعل الحركات التكوينية في باطن الأرض والتي ادت الى غوص التربة بفعل ثقل الرواسب^(٦) .

ثانيا : سكان الاهوار: كانت الاهوار تمتد بعيدا الى الشمال حينما نزح المهاجرون الى الشرق قبل اكثر من خمسة الاف سنة ليستوطنوا هذه المناطق ولعبت عوامل اخرى كثيرة دورها خلال العصور المظلمة فضلا عن الغزوات المتعاقبة للميديين والفرس والرومانيين والاعرقيين في ادخال دماء اجنبية الى سكان الاهوار الذين يعيشون في مساحات واسعة من المياه في اكواخ القصب قائمة على جزر عائمة في المياه^(٧)

يعيش سكان الأهوار، منذ آلاف السنين، في بيوت مصنوعة من القصب على جزر صغيرة طبيعية أو مصنعة، ويربّون الجاموس والبقر، ويستخدمون نوعاً من القوارب، ذات الأصل السومري، يسمونه "المشحوف" في تنقلهم وترحالهم. وتوجد في الأهوار ثروة كبيرة من الأسماك والطيور. تغطي الاهوار مساحة من الارض تقرب من ستة الاف ميل مربع حول القرنة ، حيث يلتقي في هذا المكان نهرا دجلة والفرات ليشكلا شط العرب ، وهذان النهران يؤلفان الهور والقصب هو النبات السائد فيه ، اما الهور الموسمي فأن نبات البردي يغطي معظم اجزاءه ويجف في موسم الخريف والشتاء ، والهور المؤقت يتكون فقط حينما تغمر مياه الفيضان الارض ثم ينجو فيما بعد نبات البردي ، ويمكن تقسيم هذه المنطقة بشكل ملائم الى المناطق التالية :

١- الاهوار الشرقية : هي الواقعة في شرق نهر دجلة

٢- الاهوار الوسطى : هي الواقعة في غرب نهر دجلة وشمال نهر الفرات

٣- الاهوار الجنوبية : هي الواقعة في جنوب نهر الفرات وغرب شط العرب

هنالك ايضا بعض الاهوار الدائمة تقع اسفل مدينة الشطرة وعلى شط
الغراف الذي هو عبارة عن نهر يترك نهر دجلة من الكوت ويجري باتجاه
الجنوب الغربي باتجاه الناصرية ، وهنالك بعض الاهوار الموسمية من
السهول الواقعة الى شمالي شرق مدينة العمارة ، حيث تتكون من
الفيضانات الناجمة من نهري الطيب ودويريج اللذين يجريان من التلول
الايرائية ثم يتلاشيان ^(٨).

ان اهوار جنوب العراق هي مسطحات مائية تغطي الا راضي
المنخفضة الواقعة في جنوبه بين مدن البصرة و الناصرية و العمارة و
المحصورة بين خطوط عرض ٣٠,٥٠ و ٣٢,٥٠ و بين الحدود الايرانية
الشرق و حافة هضبة الصحراء الغربية من الغرب ، و تتسع مساحة
الاراضي المغطاة بالمياه و قت الفيضان في اواخر الشتاء و خلال الربيع و
تتقلص ايام الصيهد في الخريف .اطلق العرب الاوائل على هذه المناطق
اسم البطائح لان المياه تبطحت فيها اي سالت و اتسعت في الارض وكان
ينبت فيها القصب والبردي . إن مجموعة الاهوار الشرقية تتمركز حول نهر
دجله جنوبا إذ يقع اهمها شرق نهر دجلة هور الحويزه الذي يبلغ مساحته
داخل العراق 5680 كيلومتر مربعا اضافة لاهوار النعاج و ام العظيم و يقع
غرب نهر دجلة اهوار الجبايش و البغدادية و المسحب والرويدة والسودة و
السنيه و الدجيله .اما الاهوار التي تأخذ اغلب مياهها من نهر الفرات فأهمها
هور الحمار الذي تبلغ مساحته 5440 كيلومتر مربعا إضافة الى اهوار
الكرماشية و أبو زرك و جاموكا و أبو مجول .ويعيش سكان الاهوار في
جزر صغيرة طبيعية او مصنعة يطلق عليها الجبشة و يستخدمون نوعا من
الزوارق في تنقلهم و ترحالهم يطلق عليه المشحوف^(٩)

المحور الثاني : الاثار الاقتصادية والتاريخية والحضارية للأهوار :

يعاني الاقتصاد العراقي من مشاكل كثيرة وكبيرة، ابتداء من تفشي البطالة وانعدام الصناعة وانهيار البنية التحتية وضعف أداء القطاع الزراعي والتجاري وصولاً إلى انتشار الفساد الإداري والمالي وغياب القانون وفقدان النزاهة وتعاضم المشكلات الأمنية، فإن هذا الواقع يترافق مع وجود عملية سياسية مشبوهة تشوبها كثير من علامات الاستفهام حول أدائها ومهامها وطريقة تشيكلها.

تعد منطقة الاهوار الجنوبية في العراق من أكثر أقاليم المنطقة ثراء، فرغم التخلف والإهمال المتعمد لهذه المنطقة، ثقافياً، وصناعياً، اجتماعياً، فإن أكواخ هذه المنطقة تشيد فوق بحيرات النفط الغنية جداً فمن المعلوم إن المنطقة بهذه الثروة العظيمة في هذه المنطقة وحواليها يتفجر نفط العراق غزيراً في كل من حقل بزر كان في محافظة ميسان ، وحقل غربي القرنة ، وحقل الرمليّة الشمالي في البصرة، وحقل نهر عمر، وحقل اللحيس وكلاهما غرب البصرة، وحقل مجنون في حدود العمارة وغيرها ، وتقول بعض المعلومات إن آخر برميل نفط في العالم سيتم أخراجه من هذه المنطقة ، هذا إضافة إلى الغاز الطبيعي الذي تزخر به هذه المنطقة. وتفيد المعلومات المؤكدة إن منطقة الاهوار الجنوبية تضم أهم احتياطي للبتروول، والغاز، ففي العراق كله^(١٠).

أما الثروة الزراعية التي تمتاز بها المنطقة الجنوبية خصوصاً أهوار الجنوب ، والمنطقة المحيطة بها، فهي التمور، حيث يشتهر العراق بهذا المحصول وجودته، ويزرع في البصرة، وحدها حوالي العشرين مليون نخلة، إلا إن هذا العدد تناقض منذ الثمانينات إلى أقل من النصف بسبب الحروب، وسياسة تجفيف الاهوار في الجنوب، وسياسة التصحير المتعمدة، والسياسة الزراعية المدمرة للزراعة في البلاد. وتوجد في الجنوب وعلى حافات الأنهار، أفضل أنواع النخيل في العالم، خصوصاً في البصرة

والناصرية ولعدة سنوات كان التمر العراقي يغزو الأسواق العالمية في أوروبا، وغيرها وكانت الهند، والباكستان وبلدان افريقية تستهلك كميات كبيرة من هذا الإنتاج كل عام، خصوصاً في الخمسينات والستينات كما تعد هذه المنطقة من أخصب الاراضي في العراق فضلاً عن توفر المياه وصلاحية المناخ لزراعة القمح، والرز، والشعير، والذرة البيضاء، والبطيخ الأحمر، والطماطمة، والباقلاء، وغيرها^(١١).

أما الثروة الحيوانية: الجاموس، والبقر، والأغنام، تعتبر الاهوار البيئة الطبيعية لعيش الجاموس الذي لا يتيسر له العيش في غير هذه المنطقة، حتى إن المنطقة في الثمانينات كانت تضم عشرات الآلاف من هذه الثروة في منطقة الاهوار، حيث كانت الاهوار الجنوبية مأوى للملايين من الأسماك التي تتكاثر أيام الربيع، وتزداد أعدادها بشكل مثير في هذا الفصل، وتضم أفضل الأنواع في المنطقة والعالم . وتحتل الطيور موقعاً متقدماً في ثروة الاهوار حيث تعد غابات الاهوار من القصب، والبردي من أهم المناطق لتكاثر الطيور وسكانها، وهجرتها من مناطق العالم المختلفة كالمناطق الباردة مثل سيبيريا ، وشمال أوروبا خصوصاً في أيام الربيع والصيف، وتضم الطيور في أهوار العراق أهم الفصائل من هذه الثروة العظيمة، التي فتك بها النظام العراقي، أو بددها في الأرض بعد عمليات التدمير المتعمد للاهوار الجنوبية التي كانت مأوى عالمي للطيور . ومن أهم أنواع الطيور في المنطقة كانت البلابل بأنواعها، ومالك الحزين، والقلق، والبرهان، والبط، والهدهد، والحذاف، والرخيوي، والصيومي، والوردة، والاوز، وهناك أسماء شعبية أخرى تطلق على أنواع مختلفة من الطيور بعضها يستعمله الاهالي للطعام أو التجارة، وبعضها طيور زينة، لا تستعمل للغذاء^(١٢).

وإضافةً إلى ما تقدم فإن أهوار الجنوب تحتوي على ثروة البردي والجولان، وورق القصب، وسيقانه قبل جفافها، كما تعتبر هذه المواد

عجيبه صالحة لصناعة ورق الكتابة، وما يتعلق بها من صناعات، حيث تعتمد عليها صناعة الورق في البلاد، كما تعتمد صناعة السكر في العمارة على غابات قصب السكر في العمارة وغيرها من مدن الجنوب . هذا ويمكن أن تتصور الأعمال، والحرف التي يباشرها الأفراد في هذه البيئة التي تمتاز بهذه الثروات، حيث الزراعة، وصيد الأسماك، وصيد الطيور، تربية الحيوانات، والتجارة بهذه المواد وغيرها^(١٣)

ان الاهوار تمثل الانموذج البيئي الذي يتميز بانتشار واسع للأسماك النهرية و محطات الطيور المهاجرة بين القطب الشمالي و خط- الاستواء بأنواعها المختلفة من الحيوانات اللاقورية التي تتغذى عليها الاسماك و الطيور مع تواجد واسع للجزيئات النباتية و الطحالب المائية و الفطريات كغذاء الى الحيوانات اللاقورية ، وان المعادن و المركبات المذابة فيه تمثل التغذية الاساسية وفي هذا الانموذج البيئي .يتواجد ايضا انتشار واسع لنباتات الحنطة والشعير والاعشاب وسط تفرعات الانهار بالإضافة الى الابقار والجاموس الذي انتشر في تلك المناطق الرطبة مع تواجد واسع لنباتات القصب و البردي في الهور مع بساط اصفر او احمر- فوق المياه وقت التزهير .ان هذا التنوع الغذائي يمثل سلة الغذاء لسكنة الاهوار و المناطق المحيطة و ان الحفاظ على نموذجها البيئي يحافظ على الطيور المهاجرة من اجبارها على تغيير مسارها الذي قد يساهم في انقراضها^(١٤)

نشأت في تلك التجمعات فعاليات يمكن اعتبارها اولى محاولات الانسان القديم في صناعات هيدروكربونية- باستخدام الاسفلت الذي يحصل عليه من النضوحات المستخرجة شرق هذه الاهوار و التي نضحت من خلال فوالق و تكسرات قشرة الارض في امتدادات سلسلة جبال زاكروس شرقي محافظة ميسان نتيجة ارتطام صفيحة الدرع العربي مع الصفيحة الايرانية والنضوحات غرب و بمحاذاة نهر الفرات خلال فالق ابو جير الذي يفصل

طبقات حوض وادي الرافدين عن حوض الوديان لصحراء غرب العراق .
تظهر هذه الاستخدامات في تبطين القوارب (المشحوف) لضمان عدم دخول
الماء الى القارب وتبليط- الطرق في حضارات سومر و بابل ومنها شارع
الموكب و لصق طابوق جد ران البناء وصناعة سلاح- - المكوار الذي
استعمله جيش لكش حسب القطعة الاثرية المكتشفة في مدينة لكش التاريخية
والذي يحتوي كتلة اسفلت في ر أس العصاو الذي استمر استخدامه الى
الوقت الحاضر اضافة الى استعمالات تبطين مع تثبيت اجزاء السفينة^(١٥) .

الاهوار ضمن التراث العالمي :

في ١٧ يوليو/تموز عام ٢٠١٦ وافقت لجنة التراث العالمي في منظمة
الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، بالاجماع، على وضع
الاهوار ضمن لائحة التراث العالمي كمحمية طبيعية دولية، إضافة إلى
المدن الأثرية القديمة الموجودة بالقرب منها، مثل "أور" و"إريدو"
و"الوركاء"، واصفة إياها بأنها "ملاذ تنوع بيولوجي وموقع تاريخي لمدن
حضارة ما بين النهرين". وقد اشترطت اليونسكو ترميم مناطق الأهوار
وإزالة التجاوزات فيها، كما أكدت على ضرورة مراعاة وتسهيل عودة
سكانها الأصليين، وتطوير الجانب السياحي. إلا أن أيّاً من هذه الشروط لم
يتحقق خلال الفترة الماضية، ما زاد من مخاوف المسؤولين المحليين في
المحافظات الجنوبية من إزالتها. ومنذ ذلك التاريخ يتطلع أهل الأهوار إلى
إجراءات تؤسس بنية تحتية لجعل "مملكة القصب" هذه محل اهتمام ثقافي
وسياحي دولي، وتوفير سبل استثمار ثرواتها الطبيعية، وقد استبشروا خيراً
بانعقاد ورشة عمل دعت إليها مؤسسة AMAR الخيرية الدولية والمركز
العراقي للتنمية الإعلامية عام ٢٠١٧، هدفت إلى وضع دراسة شاملة حول
ذلك، وخرجت بتوصيات شملت إجراءات أبرزها: تقديم الخدمات لسكان
الأهوار، خاصة التعليم والصحة وسبل العيش الكريم، وتوفير بنية تحتية

لمتطلبات السياحة تناعم الطبيعة (سكن وتنقل ومطاعم وتسهيل اجراءات دخول السياح)، وإدخال مواضيع مثل اتفاقية التراث العالمي وإدارة المحميات الطبيعية ضمن مناهج التعليم، والحرص على تطبيق معايير المحميات وتجنب الصيد والممارسات المؤذية والضارة للحياة البرية والطيور المهاجرة. وقد تطلّب تنفيذ هذه التوصيات بذل جهود رسمية كبيرة من وزارات الثقافة والآثار والسياحة والبيئة والموارد المائية لتنفيذها، وعدم تحويل قرار اليونسكو إلى تنافس سياسي "محاصصاتي" سطحي، بينما الزمن يسابق في شأن المراجعة العالمية للإدراج، وتثبيته والبناء عليه .

(١٦)

ويعني إدراج أي موقع في اللائحة أنه أصبح ضمن المواقع الفريدة التي يجب الحفاظ عليها وإبعاد خطر اندثارها. ويتوقع من الجهات المسؤولة عن المناطق المدرجة توفير الظروف الملائمة للسياحة العالمية، بالإضافة الى التراث العالمي تشكل حافزا مهما في تشجيع السياح على التوجه إلى تلك المواقع من مختلف أنحاء العالم.

وصفت منظمة اليونسكو منطقة الأهوار في العراق، لدى الإعلان عن إدراجها في قائمة التراث العالمي، بأنها "ملاذ تنوع بايولوجي وموقع تاريخي لمدن حضارة ما بين النهرين"، ولا شك أن أي منطقة تتضمن هذين العنصرين: عراقه التاريخ وغنى الطبيعة لا بد أن تكون استثنائية في أهميتها لتوضع ضمن كنوز العالم التي يصبح الحفاظ عليها وإدامتها من الأولويات. ووفق قرار المنظمة، الذي أعلن في مدينة اسطنبول التركية، دخلت إلى لائحة التراث العالمي أربعة أهوار في جنوب العراق هي: الأهوار الوسطى وهور الحمّار الغربي، وهور الحمّار الشرقي وهور الحويزة التي تتوزع بين محافظات ذي قار وميسان والبصرة. وأضيفت للائحة أيضا ثلاثة مواقع لمدن سومرية هي: أور وأريدو قرب مدينة

الناصرية مركز محافظة ذي قار وأوروك (الوركاء حالياً) في محافظة
المتنى. (١٧)

الجانب السياحي للاهوار:

الأهوار عبارة عن نظام بيئي متكامل ذو جدوى اقتصادية واجتماعية وأهمية بيئية وحيوية وتراثية وسياحية ومناخية وترفيهية. ورغم هذه الأهمية فإن الاهوار تتعرض لمصاعب جمة أهمها قلة المياه الواصلة إليها والتي ستؤدي مستقبلاً إلى تحولها إلى ارض جرداء تعصف فيها الرياح إذا لم تتخذ الإجراءات المناسبة للحفاظ عليها وإدامتها فقد تناقصت مساحتها بشكل متسارع خلال العقود الثلاثة الماضية مما يجعل مستقبل وجودها مجهولاً وسيصبح حالها حال بحر آرال في آسيا الوسطى. وبسبب الأهمية البيئية وجمال الطبيعة وتنوعها الحيوي وجمالية هندسة بناء بيوتها فإن إحدى طرق إدامة الاهوار والأراضي الرطبة العراقية يمكن أن يكون عن طريق جعلها مناطق سياحية ذات بعد محلي وإقليمي ودولي. ولعمل ذلك ينبغي توفير البنية التحتية الأساسية ومتطلبات السياحة البيئية من جهة ووضع خطة إستراتيجية إعلامية بيئية ذات فعالية من جهة أخرى للمساهمة في المحافظة عليها وتوفير المياه لها (١٨).

يبدأ موسم السياحة في الأهوار من شهر نوفمبر/تشرين الثاني ويمتد حتى نهاية أبريل/نيسان سنوياً، وخلال هذه الفترة تستقبل الأهوار ما بين ٢٠٠ و٤٠٠ سائح أسبوعياً، وفي بعض الأحيان تنخفض هذه الأعداد بسبب تغييرات الطقس (١٩)

تمثل الاهوار مناطق سياحية بمنظرها الخلابة ومكاناتها المناسبة للصيد والنزهة بالقوارب وسط المياه و بين مساكن سكنة الاهوار " الجبشة " المبنى من القصب الاكثر ملائمة للبيئة وسط مياه الهور مبنية على جزيرة طبيعية

او ارضية اصطناعيه من القصب و الطين المطلي بالاسفلت و التجوال بين اثار مهد الحضارات الانسانية لذلك يجب الاهتمام بها من خلال بناء المرافق السياحية الملائمة مثل الجسور الخفيفة والمشحوف السياحي في هذه المناطق والتي تحيطها اثار الاقوام الذكية التي استقرت قبل حوالي اكثر من ثمانية الاف سنة في هذه المنطقة^(٢٠)

وعلى الرغم من الثراء التاريخي والإنساني والبيئي والحيوي والاقتصادي للأهوار فقد تحالفت عليها جملة من العوامل البشرية أحوالها خلال فترة تقارب الثلاث عقود من بيئة طبيعية زاخرة بالحياة والسحر إلى نظام بيئي يصارع من اجل البقاء. ورغم الجهود المتواضعة لإعادة الحياة إلى الاهوار العراقية فان عمليات الاعمار لم تصل إلى نسبة جيدة لحد الآن فهي مازالت تتراوح ما بين ١٢-١٥٪ من مساحتها الأصلية في سبعينيات القرن الماضي وستصبح عملية إعادة الحياة إلى كامل مساحة الاهوار الأصلية أكثر صعوبة في المستقبل بسبب انعدام الرؤية السياسية وغياب الاستراتيجية الفعالة ونقص المياه الواصلة للعراق والتغيرات المناخية غير الملائمة^(٢١).

يعد استثمار السياحة في اهوار جنوب العراق عامل جاذب للسياح وإشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة، والتعرف على تضاريسها وعلى نباتاتها والحياة الفطرية، فضلا عن التعرف على المجتمعات التي تعيش في عمق الاهوار من أجل التعرف على عاداتهم وتقاليدهم. وتعد الاهوار من اكبر المستنقعات المائية في العالم وأكثرها ثراء في تنوعها الإحيائي إذ تمتد حدودها حول ضفاف دجلة والفرات، وبما أن سكان الأهوار يعيشون في بيوت مبنية من القصب على نحو هندسي بديع أقاموها منذ القدم على مساحة من الجزر في عمق الاهوار. وهذه الجزر تطورت وأصبحت على شكل مدن وقرى ، منها في محافظة ميسان (المجر الكبير، والكلاء) ، ومنها في محافظة ذي قار مدينة (الجبايش، والفهود،

والحمار) وغيرها من المدن. أما في محافظة البصرة فقد تطورت هذه الجزر وأصبحت ذات أهمية اقتصادية ومنها (المدينة، والهوير). وتمتلك الأهوار في العراق موارد اقتصادية مهمة فهي غنية بالثروات النباتية والحيوانية والطيور المائية والأسماك التي يعتمد عليها سكان الأهوار في معيشتهم، فضلًا عن مواقعها الأثرية. لذلك فإن أهمية استثمار الموارد البيئية الطبيعية في منطقة الأهوار لأغراض السياحة خاصة وان من أهم السلبيات في العراق هو عدم استغلال المحميات الطبيعية في القطر لإغراض السياحة. وعليه فإن واقع الأهوار يحمل مواصفات تجذب إليها السياحة من مختلف انحاء العالم من أجل الحصول على المردود الاقتصادي وتشغيل العديد من الأيدي العاملة وفي مختلف المجالات التي تخدم قطاع السياحة، وكذلك فإن الاهتمام بالقطاع السياحي وخاصة في المناطق الجنوبية (الأهوار) سوف يقلل من الفقر عن طريق التقليل من ظاهرة البطالة المنتشرة في مناطق الأهوار، وهذا يؤدي إلى انتعاش مناطق الأهوار من خلل اختلاط ثقافة السياح مع ثقافة العراق القديمة في مناطق الأهوار الجنوبية، وزيادة الوعي الثقافي لدى سكان مناطق أهوار الجنوب. وعليه أصبح استثمار قطاع السياحة من القطاعات الرئيسة التي لا تقل أهمية عن القطاعات الاقتصادية الأخرى نظرا لما يتميز به هذا القطاع في تشغيل اعداد كبيرة من سكان المناطق السياحية^(٢٢)

وبذلك يمكن القول إن العراق يتميز بوجود مقومات الجذب السياحي للسياحة البيئية في مناطق متفرقة في القطر، وخاصة منطقة الأهوار وامكانية القيام بوجود المحميات الطبيعية. إلا إن المشكلة التي تحول دون الاستثمار تعزى لسبب جوهري، هو عدم الاهتمام أو الاستغلال من قبل المهتمين بصناعة السياحة في العراق بوجه خاص^(٢٣).

تعد الاهوار العراقية حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة من أهم الأنظمة البيئية للترب الرطبة في الشرق الأوسط نتيجة للتنوع الحيوي النباتي والحيواني الذي تمتاز به .مرت الاهوار في ظل النظام البائد في تسعينيات القرن الماضي بأسوء مرحلة عاشتها خلال فترة عمرها الموهل في القدم حيث تم تجفيف أجزاء كبيرة منها، لأسباب سياسية في الدرجة الأولى، عن طريق منع وصول مياه دجلة والفرات إليها بعمل السدات والسواتر الترابية. وقد عادت الحياة لأجزاء من الاهوار ولكن بشكل غير منظم بعد عام ٢٠٠٣ عندما قام السكان وبعض الجهات المحلية بعمل فتحات في السدات والسواتر الترابية والقنوات مما أدى إلى إعادة غمر جزء قليل من مساحة الاهوار الأصلية.

وقد ادت عمليات تجفيف الاهوار إلى تعرض العديد من اللبائن والأسماك المستوطنة في الاهوار إلى الانقراض واعتبر (٦٠) نوعاً من الطيور في خطر إضافة إلى تأثير ذلك على هجرة وحركة الطيور المهاجرة التي تتخذ من الاهوار موطناً لها خلال فترة الشتاء. ومن الحيوانات النادرة التي لم تعد موجودة في الاهوار يمكن الإشارة إلى قاذف السهام الأفريقي، أبو منجل، البجع الدلماس، النسر الملكي، قط الأدغال، ثعلب الماء والذئب الرمادي^(٢٤).

فضلاً عن القيمة الغذائية لبعض النباتات (الحميرة، الجولان، سلق الماء، الشمبلان ولسان الثور) يمكن الاستفادة من بعضها الآخر في صناعة الورق والبناء والأسرة والألواح الخشبية (القصب، البردي والجريح). كما تقوم بعض نباتات الاهوار بدور بيئي مهم وهو تنقية الماء من الملوثات (نبات الشمبلان) أو استعمالها كدليل على التلوث في المياه (نبات عدس الماء واشتيتينة) ، ان تقلص مساحات الاهوار أثر سلباً أيضاً على العديد من الحيوانات البرية والداجنة التي تعيش فيها (ابن آوى، الثعلب الأحمر،

الضبع، القنفذ وغيرها من الحيوانات). ويعتبر الجاموس من أشهر الحيوانات المتواجدة في المنطقة حيث يقضي معظم وقت النهار في الماء وهو من الحيوانات المهمة اقتصاديا للسكان فهو من الحيوانات المدرة للحليب^(٢٥).

ان شحة المياه تؤثر تأثير مباشر على الزراعة وعلى الاقتصاد العراقي، لاسيما ان اغلب المناطق المحاطة بالأهوار وبالنهرين هي مناطق زراعية تقعات على الزراعة وتعتبر دخلها الاساسي، هذا الموضوع سيؤثر على الايدي العاملة، وبالتالي زيادة البطالة، فضلاً عن تأثيرها على بعض المحاصيل الزراعية وعلى الثروة الحيوانية اي انه سيشكل خطراً حقيقياً على الانتاج المحلي، ان جفاف الاهوار والنهرين هو موت شبه تام للبلاد، من شأنه ان يضرب صميم الانتاج الزراعي والسياحي، الأمر الذي يحتم على الحكومة العراقية ضرورة الدخول في مفاوضات مباشرة مع دول الجوار لبحث أزمة المياه^(٢٦)

أهمية الاهوار: تشكل الاهوار العراقية جزءا مهما من تاريخنا الماضي والحاضر وإن أهميتها الاقليمية والدولية لا يدنى إليها الشك، ولقد حافظت على تنوعها الاحيائي وتوازنها البيئي لألاف السنين، وهي ذات جدوى اقتصادية لعشرات الألاف من العوائل التي تكسب عيشها منها. وعن تجفيف الاهوار في تسعينيات القرن الماضي أكبر عقبة للتوازن الايكولوجي والبيئي في المنطقة، إذ تبذل الحكومة جهودا من أجل اعادة الاهوار في جنوب العرا ق إلى مجدها السابق^(٢٧)

إن الأهوار الجنوبية تكتسب أهميتها من حيث المقومات أو الخصائص الطبيعية والبيئية التي تتميز بها، فهي تنعم بالإمكانات الاقتصادية المتنوعة والثروات الطبيعية الوفيرة فهي تكتنز بالكثير من الموارد الطبيعية التي بإمكانها أن تحقق الاكتفاء الذاتي من حيث الغذاء، فضلا عن الإمكانيات

الواعدة لدعم الاقتصاد العراقي إذا ما أحسن استغلال هذه المنطقة على أحسن وجه^(٢٨)

وبما أن السياحة تتم تميمتها بصورة مثلى في منطقة الاهوار من أجل أن تساهم برفع المستوى الاقتصادي من خلال زيادة فرص العمل وتشغيل عدد كبير من العمالة الماهرة وغير الماهرة، ومعالجة مشكلات البطالة التي تعاني منها المنطقة. إذ أن التوسع في انشاء المشاريع السياحية والمشاريع الخدمية المرتبطة بالقطاع السياحي كالتى تشمل (جميع المرافق والخدمات التكميلية والأساسية فضلا عن الصناعات المكملة لتطوير الحركة السياحية)، وسواء كان هذا التوسع عن طريق راس المال الاجنبي أو الوطني أو الاثنين معا، فإنه لا بد أن يعتمد على اعداد كبيرة من العمالة وبالتالي يخلق فرص عمل جديدة، وتحقيق مستوى من الرفاه الاقتصادي والاجتماعي ومنافع اخرى للمجتمع. لذا فإن القطاع السياحي هو كالقطاعات الأخرى التي تتسم في إعادة التوزيع الأقليمي للدخل القومي وذلك من خلل استغلال الأماكن السياحية الطبيعية والبشرية وغالبا ما توجد في المناطق التي تقع خارج المناطق المزدهمة بالسكان والنظام الاقتصادي لهذه المناطق يعتمد على الزراعة وتربية الماشية وبعض المهن اليدوية التقليدية البسيطة وان استغلال تلك المناطق وتطويرها تقضي الى جلب دخل جديد اليها من خلال ما ينفعه السياح الأمر الذي يؤدي الى رفع مستوى المعيشة لسكان تلك المناطق^(٢٩)

موقع الاهوار ذا أهمية قصوى من الناحية العلمية ، والبيئية ، والطبيعية ، ليس فقط للعراق وانما ايضا بالنسبة للعالم. و نحن نعلم ان الدراسات وعمليات المسح التي اجريت مؤخرا من خلال رصد الحملات لاستعادة الاهوار تشير بوضوح ان الموقع لا يزال ضروري للعديد من انواع الطيور المائية المهاجرة والمستوطنة^(٣٠)

ان احوار منطقة جنوب العراق تعتبر من اهم المسطحات المائية في العالم ومن اغنى مناطق العالم بالحياة وهي موطن لثقافة وحضارة انسانية قديمة لحقها الدمار نتيجة انخفاض الموارد المائية وتجفيف الاحوار المتعمد ، وبدأت عملية تردي الاحوار منذ اكثر من عشرين عاما عندما اخذت كميات المياه الواردة في نهري دجلة والفرات تتناقص بشكل كبير ، وبسبب ما شهدته المنطقة من تجفيف وقطع وحرق لقصب السكر خلال الحروب المتكررة حيث تدهورت اراضي هذه المنطقة بعد عمليات التجفيف الى اراضي جرداء تسودها التشققات واري اخرى ذات ملوحة عالية لا تبدي قبولاً لأي انواع الحياة فيها (٣١).

ان اهم ما يميز الاحوار العراقية هي حياة السكان المحليين الاصليين اذ لايزال عدد كبير منهم يسكن داخل مسطحات الماء في الاحوار وعلى المناطق المحاذية فضلا عن الاعداد الكبيرة للجاموس ، حيث يعد هذا الحيوان السمة البارزة للاحوار وتذكر تسجيلات المسح الوطني لوزارة الزراعة لسنة ٢٠٠٨ وجود ٤٩٢٨٣ رأس من الجاموس في محافظة ذي قار ٢٤٣٤٥ في محافظة ميسان ٥٧٧٠٤ في محافظة البصرة وتعد هذه الارقام عامة للمناطق الحضرية والاحوار ، وتذكر احدي الدراسات في عام ٢٠٠٧ وجود ما يقرب من ٤٠٠٠٨ رأس جاموس فقط في احوار محافظتي ذي قار وميسان ، وان انتاج الحليب اليومي في احوار هاتين المحافظتين يعادل ٢٢٠٥٥ لتر يوميا (٣٢).

الاحوار رئة العراق ونظرا لأهمية هذه المسطحات المائية التي تنتشر فيها نباتات القصب والبردي اضافة الى ما تشكله من نظام حياتي وبيئي متوازن ولآلاف السنين كانت وما تزال موطن لكثير من الكائنات الحية وطالما تعتبر الاحوار من اكثر الاماكن كثافة بالتنوع الاحيائي (٣٣).

تبيين لنا من خلال البحث عدة امور منها :

- إن بيئة الأهوار تشكل محميات للكثير من النباتات الطبيعية والحيوانات البرية والداجنة والطيور المقيمة والمهاجرة. وحتى سبعينيات القرن الماضي كانت الأهوار تغطي مساحة تقارب ١٥ ألف كيلومتر مربع حول الجزء الجنوبي من نهري دجلة والفرات، لكنها انحسرت بعد تجفيفها إلى ما يقارب العُشر من مساحتها.

- موقع الاهوار ذا أهمية قصوى من الناحية العلمية، والبيئية ، والطبيعية ، ليس فقط للعراق وانما ايضا بالنسبة للعالم. و نحن نعلم ان الدراسات وعمليات المسح التي اجريت مؤخرا من خلال رصد الحملات لاستعادة الاهوار تشير بوضوح ان الموقع لا يزال ضروري للعديد من انواع الطيور المائية المهاجرة والمستوطنة

- أن السياحة تتم تنميتها بصورة مثلى في منطقة الاهوار من أجل أن تساهم برفع المستوى الاقتصادي من خلال زيادة فرص العمل وتشغيل عدد كبير من العمالة الماهرة وغير الماهرة، ومعالجة مشكلات البطالة التي تعاني منها المنطقة . لذا فإن القطاع السياحي هو كالمقطاعات الأخرى التي تسم في إعادة التوزيع الأقليمي للدخل القومي وذلك من خلل استغلال الإمكانيات السياحية الطبيعية والبشرية وغالبا ما توجد في المناطق التي تقع خارج المناطق المزدهمة بالسكان والنظام الاقتصادي لهذه المناطق يعتمد على الزراعة وتربية الماشية وبعض المهن اليدوية التقليدية البسيطة.

- تعد منطقة الاهوار الجنوبية في العراق من أكثر أقاليم المنطقة ثراء، فرغم التخلف والإهمال المتعمد لهذه المنطقة، ثقافياً، وصناعياً، اجتماعياً، فإن أكواخ هذه المنطقة تشيد فوق بحيرات النفط الغنية جداً فمن المعلوم إن المنطقة بهذه الثروة العظيمة في هذه المنطقة وحواليها يتفجر نطف العراق غزيراً في الكثير

من مناطق الاهوار في البصرة وميسان وذبي قار ، وتقول بعض المعلومات إن آخر برميل نطف في العالم سيتم أخرجاه من هذه المنطقة ، هذا إضافة إلى الغاز الطبيعي الذي تزخر به هذه المنطقة.

هوامش ومصادر البحث :

- (١) وزارة الموارد المائية ، ص٦.
- (٢) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، قم ، ١٤٠٥هـ ، ج ٥ ، ص٢٦٧.
- (٣) الخيون ، رشيد ، اهورار العراق تاريخ الماء والتجفيف ، من اوراق اسبوع المدى الثقافي الخامس ، العدد ٩٥٠ ، ٢٠٠٧م ، ص١.
- (٤) الحسنوي ، مهدي ، الاهورار حضارة سومر جنائن الماضي ..سحر الحاضر ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٣م ، ص١٣.
- (٥) كاطع ، إنعام ، الأهورار صورة تفاعلية حية للإنسان العراقي الأول ، دائرة العلاقات الثقافية العامة ، ٢٠١٦م ، على موقع وزارة الثقافة العراقية .
- (٦) الخياط ، حسن ، جغرافية اهورار ومستنقعات جنوب العراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص٢٠٩-٢١٠.
- (٧) الصافي ، حيدر شامان ، ٢٠٠٧م <http://www.alnoor.se/article>
- (٨) فيسجير ، ويلفرد ، رحلة الى عرب اهورار العراق ، ترجمة : خالد حسن الياس ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ص١٠.
- (٩) العامري ، ثامر خزل وآخرون ، تسجيل اهورار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الانسانية والتوازن البيئي العالمي ، بحث منشور في مجلة العراقية للعلوم ، مج ٥٦ ، عدد ٤ ، ٢٠١٥م ، ص٣٤٩٧-٣٤٩٨.
- (١٠) الصافي ، حيدر شامان ، تاريخ الأهورار ، ٢٠٠٨م ، <https://water.fanack.com/ar/>
- (١١) ينظر: الخياط ، جغرافية اهورار ومستنقعات جنوبي العراق ، ص١٠٨ ومابعدها.
- (١٢) خضير ، عباس عبد الحسين ، المحميات الطبيعية وأثرها في حماية التنوع الاحيائي في منطقة الاهورار ، بحث منشور في مجلة اداب الكوفة ، ص٤١٢.
- (١٣) الصافي ، حيدر شامان ، تاريخ الأهورار ، ٢٠٠٨م ، <https://water.fanack.com/ar/>
- (١٤) العامري ، تسجيل اهورار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الانسانية والتوازن البيئي العالمي ، ص٣٥٤.
- (١٥) العامري ، تسجيل اهورار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الانسانية والتوازن البيئي العالمي ، ص٣٥٥.
- (١٦) حيدر شامان الصافي ، أهورار العراق مهددة بإزالتها من قائمة التراث العالمي ، ٢٠٢٠ <http://www.alnoor.se/article>
- (١٧) أهورار العراق: ماذا يعني إدراجها في لائحة التراث العالمي؟ مصطفى كاظم بي بي سي ٢٠١٦ <https://www.bbc.com/arabic>
- (١٨) الأهورار العراقية: ماضٍ مشرق وحاضر ينتظر ومستقبل مجهول ، ورقة دراسة موجزة: الدكتور عبد المطلب محمد عبد الرضا ، <https://m.annabaa.org/>

- (١٩) الدلوي ، دلشاد ، الأمطار تعيد الحياة وذاكرة التاريخ العراقي إلى الأهوار ، العين الإخبارية، ٢٠١٩ [/https://al-ain.com](https://al-ain.com)
- (٢٠) . العامري ، تسجيل أهوار جنوب العراق محمية طبيعية في قائمة التراث العالمي للحفاظ على الثقافات الانسانية والتوازن البيئي العالمي ، ص ٣٥٥
- (٢١) الأهوار العراقية: ماضٍ مشرق وحاضر ينتظر ومستقبل مجهول ، ورقة دراسة موجزة: الدكتور عبد المطلب محمد عبد الرضا ، [/https://m.annabaa.org](https://m.annabaa.org)
- (٢٢) فارس ، ناجي ساري ، واقع أستثمار السياحة في أهوار جنوب العراق وأثارها في تشغيل الأيدي العاملة ، بحث منشور في مجلة جامعة البصرة ، ص ١٠٦ .
- (٢٣) حمد ، سعد ابراهيم ، تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق منطقة الاهوار ، بحث منشور على موقع المجلات الاكاديمية العراقية ، ٢٠١٩م ، ص ١١ .
- (٢٤) الأهوار العراقية: ماضٍ مشرق وحاضر ينتظر ومستقبل مجهول ، ورقة دراسة موجزة: الدكتور عبد المطلب محمد عبد الرضا ، [/https://m.annabaa.org](https://m.annabaa.org)
- (٢٥) الأهوار العراقية: ماضٍ مشرق وحاضر ينتظر ومستقبل مجهول ، ورقة دراسة موجزة: الدكتور عبد المطلب محمد عبد الرضا ، [/https://m.annabaa.org](https://m.annabaa.org)
- (٢٦) <http://oneiraqnews.com/index.php?aa>
- (٢٧) رشيد، الخطة الاستراتيجية لإنعاش الاهوار للفترة ٢٠٠٩ – ٢٠٠٤ ، مركز انعاش الاهوار [http // www. ahoarona.com](http://www.ahoarona.com)
- (٢٨) فارس ، واقع أستثمار السياحة في أهوار جنوب العراق وأثارها في تشغيل الأيدي العاملة ، ص ١١٠
- (٢٩) فارس ، واقع أستثمار السياحة في أهوار جنوب العراق وأثارها في تشغيل الأيدي العاملة ، ص ١١٤
- (٣٠) عبد ، محمد فاضل ، انواع الطيور في مناطق الاهوار والانواع الوافدة اليها من الدول الاخرى ، وزارة البيئة ، قسم الاهوار ، ٢٠٠٨م ، ص ٢ .
- (٣١) البناء ، سوزان سامي جميل ، تحليل مشاكل نظام الايكولوجي لمنطقة الاهوار في جنوب العراق لوضع الحلول اللازمة لتمكينه من زيادة امكانية التكيف مع اثار التغير المناخي ، د.م ، د.ت ، ص ٣ .
- (٣٢) البناء ، تحليل مشاكل نظام الايكولوجي لمنطقة الاهوار في جنوب العراق لوضع الحلول اللازمة لتمكينه من زيادة امكانية التكيف مع اثار التغير المناخي ، ص ٤ .
- (٣٣) وزارة البيئة ، حالة البيئة في العراق لعام ٢٠١٧م ، ص ١٦١

السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني

قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية والادبية

(١٢٥٥هـ - ١٣١٥هـ)

م. شيماء ياس العامري

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Dr.shaima.yas.khudair@utq.edu.iq

م. افراح رحيم علي

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ



الملخص العربي

تعد مدينة كربلاء ارضا وفكرا تجسيدا لكل معاني السماء وقيم الدين ومفاهيم الدفاع المستميت عن شريعة النبي محمد صل الله عليه اله وسلم ، فكان طبيعيا ان تصبح محط لعلماء الدين والفضيلة وان تتحول الى مسرح يحوي كل ذي علم وادب وابداع فكري فلا غرو ان يقصدها السيد محمد حسين بن السيد محمد علي المرعشي الشهرستاني المولود في مدينة مرعش ١٢٥٥هـ ليندمج مع علماءها الافذاذ وليشكل معهم نسيجاً وثيقاً من مختلف العلوم الدينية والعلمية والادبية التي ازدانت بها الحوزة العلمية بكربلاء والحركة العلمية في كافة الارحاء ، فقد انحدر السيد محمد حسين بن السيد محمد علي المرعشي الشهرستاني من الاسرة المرعشية الحسينية التي عرف افرادها جيلا بعد اخر بالعلم والفضيلة والمعرفة والتي توثقت او اصرها العلمية بعد مصاهرتها للأسرة الشهرستانية الموسوية لينتج جيلا علميا عرف بالتقوى والصلاح متشربا بالمبادئ السامية التي حملتها كلا الاسرتين معا .

عرف السيد محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني بانه صاحب ملكة ربانية تجلت بنور العلم الذي قذفه الله في قلبه فجعله منذ صغر سنه وصباه شغوفا به فدرس على افاضل العلماء والفقهاء حتى اجيز عنهم بفضل ما توفر له من فكر ثاقب ورأي صائب فبذل جهدا دؤوبا في مجال التدريس والمطالعة والتحقيق والسعي لتربية رعييل من العلماء والمحققين حتى آلت اليه المرجعية الدينية عن جداره واهليه ورغبة جماهيرية فما ان زار بلاد ايران عام ١٣٠٥ حتى تهاقنت عليه الجموع وليقدموه اماما لهم في الصلاة وليتصل به رجال الدولة وأمرأؤها وليعهدوا اليه بالتدريس في مدرسة حسين خان الصدر، حيث مكث هناك مدة ليرجع بعدها إلى مدينة كربلاء لينصرف الى الكتابة والتأليف حتى ترك ما ينيف عن ثمانين مؤلفا بين نص ورسالة باللغة العربية والفارسية فضلا عما عرف به من اجادته الشعر وكتابته حيث نمت اشعاره عن مقدار الوعي اللغوي والقدرة في التحكم بالمعاني وترتيب الكلمات وفق سياق خاص ، ومع هذه الرحلة العلمية في ميادين العلم والمعرفة وطرق ابواب الفنون الادبية والشعرية فقد قاسى السيد من مرض العضال الذي اخذ منه مأخذ لينتقل الى جوار ربه في سنة ١٣١٥هـ ليوسد جثمانه في ارض كربلاء في الروضة الحسينية المطهرة .

كلمات مفتاحية .. الشهرستاني علماء كربلاء الحوزة العلمية.... العلماء المجتهدين

English summary

The city of Karbala is a land and a reflection of all the meanings of the sky and the values of religion and concepts of the defense of the law of the Prophet Muhammad peace be upon him, it was natural to become the focus of the scholars of religion, all of science and literature is not so much as it is intended by Mr. Mohammed Hussein bin Said Muhammad Ali al-Marashi

Shahristani born in The city of Mar'esh 1255 AH to merge with its scholars and to form a close fabric of various religious, scientific and literary sciences, which have been the repository of the scientific estate, has descended Mr. Mohammed Hussein al-Marashi Shahristani of the family Maraship Husseiniya, who knew the generation after another science and knowledge and documented its ties Lamea after its dissolution of the Shahristan family Almosawih to produce a generation known scientific piety and righteousness coupled with the noble principles carried by both families together.

Muhammad Hussain bin Mohammed Ali al-Marashi al-Shahristani knew that he was the owner of a divine kingdom that was revealed by the light of knowledge that God had thrown in his heart. He made him a young man and his passion for him. He studied the best scholars and scholars until he was granted them. As soon as he visited Iran in 1305 until the crowds rushed to him and prayed to him in the prayers and to contact the men of the state and its people and entrust him to teach at the school of Hussein Khan al-Sadr, Where he stayed there for a while to return to the city of Karbala to go to writing and writing until he left more than eighty author between the text and a letter in Arabic and Persian as well as what he knew by his poetry and writing, where grew his notice of the Macedonian language awareness and ability to control meanings, In the fields of science and knowledge and the literary and poetic arts, he suffered from the disease of the muscle, which took a socket to move to the side of his Lord in the year 1315 AH to establish his body in the land of Karbala in the kindergarten of Al - Husseinah purified.

المقدمة

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على افضل الرسل والانبياء ابي القاسم محمد صل الله عليه واله وسلم .
شهد منتصف القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة نهضة فكرية علمية في مدينة كربلاء قادها عدد من العلماء الذين انجبتهم مدارس كربلاء الدينية حتى بلغوا اُبان تلك الفترة مرحلة رائعة من التقدم والازدهار لتصبح مدينة كربلاء في عهدهم قبلة العلم والعلماء ومحط رحال طلبة العلم والقاصدين المعرفة واستبيان حقائق المسائل الفقهية والاصولية وفق المنهج العلمي الرصين .
سبب اختيار الموضوع (السيد محمد حسين الشهرستاني قراءة في سيرته لذاتية واثاره العلمية والادبية ١٢٥٥-١٣١٥هـ) لتسليط الضوء على الحياة الشخصية للسيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني وانعكاسها على اثاره العلمية التي اوجدت لها صدى كبير في حقل العلم والمعرفة بما تناوله من امور فقهية واصولية كشفت النقاب عن حقائق كان يشوبها الغموض والالتباس لتاتي مؤلفاته العلمية والادبية صورة صادقة عن مدى التعمق في الدراسة والتحليل واستنباط الاحكام .
قسم البحث الى مبحثين ، تناول المبحث الاول المعنون السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني نشأته ومكانته العلمية والذي جاء في سبع محاور، تطرق المحور الاول المعنون اسرته ونسبه الى نسب السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني الذي يرتبط بحسين الاصغر ابن الامام السجاد عليه السلام مع توضيح انتمائه الاسري ، ليأتي المحور الثاني المعنون الولادة والنشأة ليتحدث عن نشأته الاجتماعية والعلمية لنتقل بعدها الى المحور الثالث المعنون اساتذته وشيوخ اجازته ليبين فيه ابرز العلماء والفقهاء الذين تتلمذ على ايديهم وكان لهم دور الاكبر في تحصيله العلمي ووصوله الى مرتبة التدريس وانضمام عدد من طلبة العلم تحت لوائه والذي تضمنه المحور الرابع المعنون تلامذته

ليستتبعه المحور الخامس المعنون مكانته العلمية الذي اشترت فيه الى المرتبة العلمية السامية التي بلغها السيد والتي اهلتها الى درجة الاجتهاد والزعامة الدينية ليلحقه المحور السادس المعنون ابناؤه واحفاده تطرقت فيه الى ذكر ابناء السيد واحفاده ليختتم المبحث الاول بالمحور السابع المعنون وفاته ومدفنه الذي اوضحت فيه وفاة السيد ومثواه الاخير ، لننتقل الى المبحث الثاني المعنون قراءة في سيرته العلمية والادبية والذي حوى محورين تناول المحور الاول المعنون مؤلفاته العلمية ، ابحاثه ودراساته ومصنفاته التي تربوا على ثمانين كتب ورسالة والتي تعد ثمرة ما جادت به قريحة السيد العلمية وتفسيراته المنطقية وشروحه الاسلامية ليستتبعها المحور الثاني المعنون اثاره الادبية وارجيزه الشعرية الذي اعطينا فيه صورته عن قدرته الشعرية وكلماته اللغوية وقوة الصياغة البيانية ، لننهي البحث بخاتمة حوت ابرز الاستنتاجات الاجتماعية والاسرية والمواهب الذاتية التي كان لها الدور الاكبر في تحصيله العلمي وارتفاع مكانته في المحافل الدينية .

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب التي افادت الموضوع بمعلومات وافرة منها ، كتابات آغا بزرك الطهراني طبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر (أ-ح) ، ج١٣، وطبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج١٤ وكتابه الاخر الذريعة الى تصانيف الشيعة باجزائه الرابع والثاني عشر والسادس عشر وكتاب اعيان الشيعة لمحسن الامين ج٩ فضلا عن كتابات سلمان هادي ال طعمه والتي افادت البحث واغنته بمعلومات قيمة .

المبحث الاول : محمد حسين المرعشي الشهرستاني نشأته ومكانته العلمية

اولا : نسبه واسرته

تعد الاسرة المرعشية من الاسر العلمية التي استوطنت بلاد شهرستان مازندران وحظيت بشهرة واسعة في مجال العلم والرئاسة حيث يصل نسبها الى مير قوام الدين ابن السيد صادق المعروف بمير بزرك المتوفى سنة ٧٨١ هـ والمدفون بأمل مازندران وله مشهد مزور عليه قبة عظيمة بنيت في عهد الدولة الصفوية^(١) وهو من سادات المرعشية المازندرانية^(٢) من ولد علي المرعشي ابن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين عيه السلام^(٣) نزحت الى كربلاء في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة حيث حظيت بمكانه علمية عريقة فقد توارث رجالها الاعلام الفقه والرئاسة فظهر فيهم علماء متبحرون وفقهاء بارعون تركوا من تراث علمي وفكري ما اثرى مكنتات الحوزة العلمية في كربلاء والمدن الاسلامية الاخرى ، حيث نبغ فيهم السيد محمد حسين المرعشي الحسيني المتوفى في ليلة الجمعة ١٠ محرم سنة ١٢٤٧ هـ، الذي يعد من كبار اعلام عصره والنابعين فيه فقد الف العديد من الكتب الفقهية منها كتابه المشهور " انيس الاخبار في شرح مشكلات الاخبار " والذي تزوج من ابنة السيد محمد مهدي الشهرستاني^(٤) العلامة الكبير في كربلاء ومن خلال هذه المصاهرة اصبح يطلق على السيد محمد حسين المرعشي واولاده واحفاد اسرته بالشهرستانيين^(٥) ، والا فالمرعشيون حسينيون والشهرستانيون موسويون^(٦) ، وقد انجبت له زوجته ثلاثة ابناء هم كل من السيد محمد علي المرعشي الحسيني المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ^(٧) والسيد محمد تقي الحسيني المرعشي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ^(٨) والسيد علي الذي توفي يوم الجمعة ٤ ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هـ بمرض الطاعون الذي حل بكربلاء حينذاك وقد خلدت وفاته بقول (قد زينوا الخلد لروح الحسين)^(٩)

يعد السيد محمد علي بن السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ من كبار اعلام الفضل ممن له صيت عال ومجد منيف ممن خدموا الدين بالتدريس والتأليف فكانت له خزانة كتب حوت نفائس المخطوطات ورثها عن آبائه وأورثها من بعده ولده السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني^(١٠) .

فهو السيد محمد حسين بن السيد محمد علي بن السيد محمد حسين بن السيد محمد علي بن السيد اسماعيل بن السيد محمد باقر بن السيد محمد تقي بن السيد محمد جعفر بن السيد عطاء الله بن السيد محمد مهدي بن الامير تاج الدين الحسين بن الامير نظام الدين علي بن الامير عبد الله بن الامير محمد

خان بن الامير عبد الكريم بن الامير عبدالله (ثالث ملوك طبرستان) ابن السيد عبد الكريم بن السيد محمد بن السيد مرتضى علي بن السيد علي خان بن السيد صادق كمال الدين -صاحب المحادثات المشهورة مع الامير تيمورلنك-ابن السيد قوام الدين الامير الكبير اول سلاطين المرعشية في منطقة مازندران بإيران المتوفي سنة ٧٨٠هـ وقبره هناك مزار شهير بكراماته وهو ابن السيد صادق كمال الدين بن السيد عبدالله النقيب ابن السيد ابو هاشم بن الحسين بن علي المرعشي ابن السيد عبدالله بن السيد محمد الاكبر بن الحسن العلوي بن الحسين الاصغر بن الامام علي السجاد بن الامام الحسين بن الامام علي عليه السلام^(١١) .

ثانيا : الولادة والنشأة

ولد السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني في سنة ١٢٥٥هـ-١٨٤٠م في مدينة مرعش احدى قرى كرمشاه لذا كثيرا ما يعرف بالمرعشي فمولده بكرمنشاه ومنشأه بمرعش واقامته ووفاته بكرمبلاء^(١٢) .

انحدر السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني من اسرة علمية لها باع طويل في العلم واستقصاء المعرفة فولده السيد محمد علي المرعشي الشهرستاني من كبار علماء عصره الاعلام توفي بكرمبلاء في ١٣ ربيع اول ١٢٩٠هـ ، واخوية كل من السيد محمد حسن المرعشي وكان من فحول الشعراء اللامعين في عصره توفي يوم الاحد ٢٤ محرم سنة ١٣٠٧دون اي عقب ، والاخ الثاني هو الامير السيد اسماعيل الذي سكن مدينة بندر عباس واصبح من اكابر علماءها الى ان توفي سنة ١٣٣٩هـ دون اي عقب ، وله اخت واحدة هي العلوية فاطمة^(١٣) فبين ظهراي هذه الاسرة العلمائية ذات الفضائل والمآثر نشأ السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني ، ومن نفحاتها الاسلامية غذي بما اولته من عناية ورعاية ما ساعده على تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم وعلوم الشريعة وشيئا من المعرفة التاريخية حتى برع في العلوم المختلفة منذ صباه وشبابه^(١٤) ، كما تعهده عمه محمد تقي بن محمد حسين المرعشي الشهرستاني المتوفي ١٣٠٧هـ بالرعاية واغدق عليه من معرفة العلمية وسماته الانسانية^(١٥) الى جانب والده الذي سعى الى تعليمه مبادئ اللغة العربية واوليات الدراسة الحوزوية والعلوم العقلية والتعليقات ودروس مقدمات العلوم في الفقه والاصول والتفسير والحديث ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وقرأ شيئا من الكتب العربية والفارسية فحفظ الرسالة الصمدية وألفية ابن مالك^(١٦) .

انتقل السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني مع والده الى مدينة كرمبلاء حيث تزدهر الحركة العلمية وتزدان الحوزة الكربلائية بعلماء مجتهدين كان لإنتاجاتهم العلمية الصدى الكبير في جذب طلبة العلم والمعرفة ، ليدرس فيها السطوح الفقهية والاصولية والعقائد والرياضيات حيث تلقى الدروس العالية من عظماء عصره من الفقهاء والاصوليين الذين عمقت نتاجاتهم الفكرية الوعي العلمي لديه فاشتغل بالبحث والمذاكرة فقرأ النحو والبيان والمنطق وسائر المقدمات في نحو ثلاث سنين^(١٧) .

ثالثا : اساتذته وشيوخ اجازته

درس السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني على جمع من العلماء الاعلام جميع العلوم من منطوق ومفهوم، وعلى رأس هؤلاء والده السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني الذي اتم على يديه قراءة السطوح ومقدمات العلوم الحوزية حتى اجيز منه حصلت له الإجازة من والده مصرحاً باجتهاده وتاريخها في ١٢٨٢هـ^(١٨) ، ودرس العلوم العقلية والنقلية والفقه والفلسفة على يد كبار العلماء والمجتهدين فاستطاع في مدة يسيرة اكتساب علوم معقولة ومنقولة ليتخطى مراحل متقدمة في العلم والكمال بعد ان حضر درس على الفقيه الكبير حسين الأردكاني المتوفى ١٣٠٢هـ^(١٩) في حقل الفقه والاصول وحاز قسطاً وافراً من أنواع العلوم في الرياضيات والأدب والتفسير والفلسفة والحديث والكلام^(٢٠) وهو افضل تلاميذه واجلهم ويروي بالإجازة عنه وذلك في سنة ١٢٨٧هـ^(٢١) كما لازم حوزة الشيخ مرتضى الانصاري^(٢٢) واخذ الهيئة والنجوم عن الميرزا باقر اليزدي^(٢٣) والحساب والهندسة والعروض عن الميرزا علام الهروي الحائري حتى اجيز منهما^(٢٤) ومن السيد محمد مهدي بن حسن القزويني النجفي الحلّي المتوفى ١٣٠٠هـ^(٢٥) فقد كان لمدينة كرمبلاء الاثر الاكبر في صقل شخصية السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني بما اكتسبه من خزين معرفي ساعده ان يبلغ مرتبة

سامية في الفقه والأصول، حتى حاز درجة الاجتهاد والافتاء^(٢٦)، ونال قسطاً وافراً من أنواع العلوم كالحكمة والكلام والهيئة والنجوم والحساب، وحصلت له في كافة هذه العلوم خبرة واسعة حتى كان عظيم الشأن في علوم الفقه والأدب^(٢٧).

رابعاً : تلامذته

تصدى السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني للتدريس بعد وفاة أستاذه الفاضل الشيخ الاردكاني حيث دأب السيد على صعيد النشاط العلمي والفكري بتدريس العلوم المختلفة مثل البلاغة والمنطق وعلم الهيئة والنجوم فضلاً عن اصول الدين وفروعه حتى اتسعت حلقة العلمية بما كان يغرسه في نفوس تلاميذه من روح التطلع الى ما استجد من نتاج المفكرين وتنبيههم الى تفصيلات الشريعة الاسلامية ودقائقها^(٢٨) فقد تتلمذ على يديه جماعة من طلبة العلم منهم ابنه الفقيه السيد علي المتوفى ١٣٤٤ هـ، وموسى بن جعفر الكرمانشاهي الحائري^(٢٩)، محمد حسن ابو المحاسن^(٣٠).

خامساً: مكائته العلمية

اشتهر أمره بين العلماء والطلاب فانتهت إليه الرئاسة في التدريس والمرجعية في التقليد والزعامة في سائر المشاكل والقضايا فكان له بعد وفاة أستاذه الأردكاني مكانة مرموقة ووجهة وتقدير^(٣١)، فقد كان مبرزاً متفنناً أحاط بالمعقول والمنقول حتى كان محط أنظار الطلاب في الحوزة العلمية، لا تقتصر له همة ولا يرجى لنفسه الخمول والقناعة بما حازه من علم غزير ولا بخل على الناس براحته ورأيه وعلمه، مترسماً خطى الماضين من أسلافه وآبائه في كل صغيرة وكبيرة^(٣٢) فكان يعقد مجلساً في داره أضحى محجة العلماء ومنية القاصدين، وكان نفوذه يتعاضم يوماً بعد يوم في داخل البلاد وخارجها، فقد ندفع بإرشاداته وصلابته بالحق اندفاع المستبسلين، فما عرف اللهو والبطالة والتخلي بغير الفضائل طريقاً إلى قلبه، لذا كان أجل علماء عصره وغرة جبهة دهره حتى اخذ يلقب بضيء الدين^(٣٣) فقد كان عالماً محدثاً وفقهياً ماهراً يبدر العلماء المتبحرين، ومنهل سير الفضلاء العاملين أحد المنارات المعرفية الناطق بالحق، والباحث الغيور المعزز بين أصحابه، الموقر بين أخلائه وأحبابه، الإمام الزاهد العابد، سيداً وقوراً مهيباً جليلاً عليه سكينه ووقار حسن المحاضرة حلوا الأخلاق^(٣٤).

توجه السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني الى بلاد ايران قاصداً مشهد لزيارة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان سنة ١٣٠٥ هـ على عهد السلطان ناصر الدين شاه القاجاري^(٣٥)، في حياة العلامة الزعيم المولى علي الكني المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ^(٣٦) الذي بالغ في تقديره وترويجه وقدمه للصلاة بمكانه في مسجد المروي في احدى ليالي شهر رمضان فكانت الصفوف تجتاز إلى داخل المسجد، حيث لاقى إقبالاً واحتراماً ومكث هناك مدة من الزمن^(٣٧) وفي طريق عودته مر بطهران فاستقبل بحفاوة، واتصل به رجال الدولة وأمراؤها ووزراؤها، وقدم لإمامة الجماعة، وعهد إليه بالتدريس في مدرسة حسين خان الصدر، حيث بقي هناك مدة رجع إلى كربلاء لينهض بأعباء الهداية والإرشاد^(٣٨).

ثانياً : ابناءه واحفاده

أعقب السيد محمد حسين سبعة بنين وخمس بنات ذكرت المصادر ابناءه بالترتيب الا انه لم يتم ذكر البنات وهم كل من :

- ١- السيد ميرزا علي بن محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الذي ولد في ٣ رجب سنة ١٢٨٠ هـ، حيث تولى المرجعية العلمية بعد والده وكانت له منزلة محترمة لدى الملك فيصل الاول^(٣٩) الذي حرر له رسائل بخطه يعبر عن تقديره وتجليله له، توفي يوم الثلاثاء ١١ رجب ١٣٤٤ هـ بلا عقب ودفن في الرواق الجنوبي من الروضة الحسينية بمقبرة الشهرستانية وله تصانيف كثيرة منها الجامع في ترجمة النافع، وذخائر الاحكام، التبيان في تفسير غريب القرآن^(٤٠).
- ٢- السيد ميرزا أحمد ولد في رجب ١٢٨٣ هـ وتوفي ١٣٠٨ هـ ولم يعقب^(٤١).
- ٣- السيد محمد جعفر المولود في صفر ١٢٩٣ هـ، نزيل مشهد، الذي توفي في سنة ١٣٤٢ هـ، ولديه ولدين هما محمد باقر المرعشي والسيد محمد تقي المرعشي^(٤٢).

٤- السيد زين العابدين بن محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني المولود في صفر ١٢٩٤هـ احد الصلحاء العارفين من اولي الالباب والفضل كان ورعا تقيا زاهدا مشغولا بتدريس العلوم العقلية والنقلية وبث الاحكام الشرعية له كتاب فقه الطب وكان يقيم الجماعة في الحرم الحسيني حيث كان من اجلة علماء كربلاء توفي ١٣٥٦ هـ (٤٣) ، وبعده نجله العلامة السيد عبد الرضا المرعشي النجفي المولود ١٣٣٩هـ الذي خلف والده في امامة الصلاة بالروضة الحسينية طيلة اربعين عاما فقد كان عالما فاضلا وكاتبا ماهرا له اثار قيمة منها حياة الامام الحسين والطريق القويم والنيروز في الاسلام ، توفي بخراسان في عام ١٤١٨هـ (٤٤) بعد ان اصدر مجموعة من الكتب منها اجوبة المسائل الدينية في ٢٠ مجلد ومجلدين باسم المعارف الجليلة في تبويب اجوبة المسائل الدينية ، وقد اعقب ثلاثة اولاد هم السيد قوام والسيد علي والسيد جواد الذي سار على نهج والده وصار مرجعا عاما للمسلمين (٤٥).

٥- السيد مرتضى بن السيد محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني ولد ١٣٠٨ هـ ، عالم جليل تسليح بالمعرفة والعلم كان شديد التقوى والورع كثير التردد على حلقات اهل العلم وما ان توفي اخية السيد علي حتى قام مقامه في امامة الجماعة في الصحن الحسيني تميز بدمائة الخلق وحسن السيرة ونكران الذات ، توفي في كربلاء سنة ١٣٤٢ هـ ودفن بمقبرة الاسرة (٤٦) وعقبه في انجاله وهم السيد صادق والسيد حسن والسيد محمد علي (٤٧) والسيد حسين الذي كان خطيبا فاضلا وشاعرا مجيدا له جملة قصائد منشورة توفي يوم السبت ٢٠ ربيع اول سنة ١٤٠٨هـ (٤٨) .

٦- السيد محمد ولد في ٢٤ رمضان ١٣٠٠ هـ وتوفي ١٣٧٤ هـ .وقد كان له عدد من الاولاد هم كل من السيد احمد وعلي والحسين واسماعيل (٤٩) .

٧- السيد أبو طالب المرعشي الشهرستاني وكان من العلماء توفي في شوال ١٣٩١ هـ ، وخلف من الذرية كلا من السيد محمد اسماعيل ومحمد حسين ومحمد علي ومحمد جعفر الذي مات طفلا (٥٠).

ثالثا : وفاته ومدفنه

توفي السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني في مدينة كربلاء اثر اصابته بمرض العضال الذي عاني منه لفترة طويلة لينتقل الى جوار ربه في الثالث من شوال سنة ١٣١٥ هـ (٥١) بعد رحلة علمية افناها بالدرس والتدريس والتصنيف ، فخرست به مدينة كربلاء واهلها زعيما حكيما وابا بارا ، ولتحتضن جثمانه في مقبرة ابيه واجداده في الرواق الحسيني الشريف خلف شباك الشهداء (٥٢) .

وقد رثاه جملة من الشعراء منهم خطيب كربلاء الشاعر السيد جواد الهندي (٥٣) فقال:

محمد الحسين يوم موته حلّ من الفردوس أعلى مرتقى
ان صار من دار الفناء راحلاً فإنّ في الأخرى له دار البقا
ومذ قضى أبو علي أرخوا انطمست والله أعلام التقى (٥٤)
و جاء ذكره في أرجوزة السماوي (٥٥) كقوله:

والعلوي المرعشي بن علي محمد الحسين ذو الفضل الجلي
مضى وفي جنب الحسين رمسا أرخ يفوق مضجعا مقدسا (٥٦)

ورثاه الشاعر الوطني الكبير الحاج محمد حسن أبو المحاسن فقال:
حامى الشريعة قد ضاقت بنا السبل
قد كنت ظلا على الإسلام منسدلا
ومرهفاً من سيوف الله جرّده
تقطع الليل والأجفان هاجعة
حتى رمتك صروف الدهر صائبة
ما كنت احسب والأقدار جارية
فقوض الصبر لا يلوي على احد
فلا رجاء ولا قصد ولا أمل
واليوم أنت برغم منه منتقل
لمقتل الشرك ما في منته خلل
ذكراً وطرفك من فيض البكا خضل
باسهم راشها المقدور لا تعمل
بأن مثلك يخطو نحو الأجل
ومثل رزتك عنه الصبر يرتحل

وقطعت بك اسباب الرجا فيمن
لم ينقطع منك حبل العمر منبتلا
فاي واقعة للدين فاجعة
اقوت بها عرصات العلم واندرست
قد قلت إذ حملوا أعواده ومشوا
الله اكبر ليس الغيث منسكباً
لو شيعوه بمقدار الذي حملوا
عزم وحزم وفكر ثاقب وحجى
بفضله ومساغيه ونائله
نور النبوة لَماع بغيرته
أين النبي غضضت الطرف منصرفاً
من للأرامل والأيتام يكفلها
من للخطوب وللدهياء يكشفها
من للوفود إذا ما قطعت بهم
يا طالب العرف قد غضت زواجره
كانت بطلته الأيام آنسة
كانت به روضة التوحيد موقفة
يا حلية زان جيد الدهر جوهرها
وراحلاً بالعلوم الغر يحملها
فاذهب عليك سلام الله ما سجت

من بعد ما غبت عنا اليوم تتصل
لكن حبل وريد الدين منبتل
تزول منها الجبال الشم والقلل
منها المدارس إلا الرسم والطلل
بنعشه والحيا من فوقه هطل
لكنها ادمع الأملاك تنهمل
من المكارم ضاق السهل والجبل
حكم وحلم وعلم زانه عممل
وزهده وتقاه يضرب المثمل
كأنه قبس أو بارق عجل
عنا فلا طرف بالتهويم يكتحل
إذا أطل عليها الحادث الجلل
إذا نبت في لقاها البيض والأسل
وعر الفلاة اليك الأينق البزل
وليس تعطى وان ألحقت ما تسل
فأصبحت ولها عن أنسها شغل
فصوحت مذ جفاها العارض الهطل
أما ترى كيف قد أزرى به العطل
ضاقت بطلابها من بعدك السبل
ورق الغصون وطابت بالصبا الأصل^(٥٧).

المبحث الثاني : قراءة في سيرته العلمية واثاره الادبية

اولا : مؤلفاته العلمية

تميّز السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني بغزارة التأليف وتنوعه، بما اوهبه الله من صفاء
الذهن والقدرة على الجمع والتصنيف ، إذ تناول مختلف جوانب المعرفة السائدة في عصره ، فدرسها
بتعمق وإمعان ثم انصرف إلى شرح ما غمض منها وانتقد وعلق على ما رأى من أخطاء شائعة لدى
المؤلفين فخلف آثاراً نفيسة تنيف على الثمانين كتاباً منها رسائل فارسية وعربية وقد ترك مؤلفات
كثيرة، منها: شوارح الأعلام في شرح شرائع الإسلام في الفقه للمحقق جعفر بن الحسن الحلبي المتوفى
٦٧٦هـ^(٥٨)، وسبل الرشاد في شرح نجات العباد في الفقه لمحمد حسن صاحب الجواهر المتوفى
١٢٦٦هـ^(٥٩) ، والدرّ النضيد في نكاح الإماء والعبيد، وهداية المستمند في شرح الكفاية المقتصد في
الفقه لمحمد باقر السبزواري المتوفى ١٠٩٠هـ^(٦٠) الرسالة الفتوائية التي اسمهاها النور المبين ،
ورسالة في الاجتهاد والتقليد^(٦١) ، وتحقيق الأدلة في أصول الفقه، وغاية المسؤول في علم الأصول ،
أصل الأصول في تلخيص الفصول في أصول الفقه لمحمد حسين بن محمد رحيم الإيوانكفي
الأصفهاني الحائري ، شرح القوانين في أصول الفقه للمحقق أبو القاسم القمي^(٦٢)، اللآلئ في
متفرقات الفقه والأصول ، وشرح الأربعين حديثاً ، وجنة النعيم والصرائط المستقيم في الإمامة حققه
وطبعه حفيده السيد عبد الرضا الشهرستاني ، وحجية المظنة ، والحجة البالغة والنعمة السابعة في
إثبات وجود المهدي المنتظر عليه السلام^(٦٣) ، طريق النجاة بالفارسية او سبيل النجاة في الرد على
المسيحية^(٦٤) والفرائد في النحو ، لب اللباب في الحساب، مواقع النجوم في الهيئة، والكوكب الدرّي
في التقويم^(٦٥)، وغاية التقريب ارجوزة في تهذيب التهذيب تأتي بعنوان (مهذب التهذيب) ويسمى
بكلا الاسمين نظم بالفارسية سماه نان ودوغ (أي خبز ولبن) نظم فيها مطالب تهذيب المنطق للفتازاني
^(٦٦) ، والنور المبين في أصول الدين بالفارسية رسالة عملية حاوية على فتاواه في الطهارة والصلاة
والزكاة^(٦٧) ، والترياق الفاروقي في الفرق بين المتشركة والشيخية فرغ من تأليفه سنة ١٣٠١هـ
^(٦٨)، وتنبية الأنام عل كتاب إرشاد العوام^(٦٩) لبعض الشيخية رداً عليه احصى فيه مئة مفسدة حسب

رايه من كتاب الارشاد لمحمد كريم خان الكرمانى زعيم الشيخية الكرمانية^(٧٠) الشبهة المحصورة في المسائل الأصولية ، تذكرة النفس ، تسهيل المشاكل في النحو ، العنصر المتين في شرح معضلات القوانين ، دمع العين على خصائص الحسين ترجمة فارسية لكتاب الخصائص الحسينية الذي قد كتبه جعفر التستري^(٧١) بالعربية وقد جعل للترجمة هذا العنوان العربي ثم جعل لها عنوانا اخر باللغة الفارسية لاحقا^(٧٢) ، ومواقع النجوم في الهيئة ، واللباب في الاسطرلاب ، البرزخية في التفسير ، شرح كلمة نورا ، تحقيق الأدلة في الأصول رسالة فارسية في المنطق^(٧٣) ، جر الثقيل ، صنعة المتحرك ، والموائد شبه كشكول ، ورسالة في نسب المرعشيين وتراجم أسلافه ، من مؤلفاته الشهيرة تاريخ الشهرستاني ، وبلوغ الإشارة في تلخيص شرح الزيارة تلخيص لشرح احمد بن زين الاحسائي^(٧٤) ، الغديرية قصيدة طويلة في يوم الغدير وقضيته ، مطالع البروج ، ديوان محمد حسين الشهرستاني ، رسالة في هُنْ مصدقات آيات بينات باللغة الفارسية في إثبات الصانع فرائد الفوائد ورسالة في ارتداد الزوجة والآيات المحكمات ورسالة في تدبير الحجر الاعظم ، الذي ينتسب اليه الفرقة الشيخية^(٧٥) ، وغاية المسؤول ونهاية المأمول في علم الاصول طبع طبعة حجرية بخط المؤلف سنة ١٣٠٨ هـ ، ثم طبع بالافوسيت من قبل مؤسسة أهل البيت في قم حيث جاء في اوله الحمد لله الذي شهد دعائم الاسلام بقوانين الدين المبين وهو تقرير بحث استاذة المولى محمد حسين الاردكاني الحائري شرع فيه في سنة ١٢٧٢ هـ وفرغ منه ١٢٨١ هـ وكان استاذة يستحسنه وينظر اليه في الدورة الثانية من مباحثه^(٧٦) ، من مؤلفاته الاخرى ، رسالة في حفظ الكتاب الشريف ، رسالة في الخسوف والكسوف الصحيفة الحسينية ومستدركاتهما وقطع الخصوم ، عسل مصفى وصفه الطهراني بانه منظم فارسي في الاخلاق والمناجاة ، ورسالة في علم الكف رسالة في القرعة ، القضاء المانع عن الأداء جنة النعيم^(٧٧) من خلال ما تقدم ، يبدو لنا أن السيد محمد حسين سجل في تاريخ النهضة العلمية أعمالاً مقرونة بالعظمة والمجد ، فأنشأ مكتبة علمية في مدينة كربلاء ضمت المؤلفات القيمة لوالده التي يزيد عددها على عشرين كتابا ومؤلفاته التي بلغ عددها نحو مائة مجلد تقريبا كما ضمت مؤلفات نجله العلامة السيد علي التي تقرب خمسين مجلدا ، هذا فضلا عن مؤلفات قيمة اخرى^(٧٨).

ثانيا : اثاره الادبية وارجيزه الشعرية

للسيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني نظم رائع وشعر فائق على طريقة الفقهاء والحكماء ، ومن يتصفح المجاميع الخطية يجد أشعاره المتناثرة التي تتسم بأسلوب واضح وبيان سلس وجزالة في اللفظ والمعنى. ومن أمثلة ذلك تخميسه لقصيدة الشريف الرضي^(٧٩) التي قال فيها:

امسيت وهم في ايران يطرقني والكرب طول الليالي ما يفارقني
وذكر من حل في كوفان يقلقني من لي بعاصف شمالا بيلغني

إلى الغري فيلقيني وينساني

الى الذي ظهر الجبار طينته إلى الذي بشر المختار شيعته
إلى الذي أوجب القربى مودته إلى الذي فرض الرحمان طاعته

على البرية من جن وإنسان

إن لم يكن عاصف أسعى على قدمي أسعى برأسي وقلبي مهجتي ودمي
أسعى بأجفان عيني نحو ذي الحرم ما استعين بشمال ولا قدم

من ترب ساحته طوبى لأجفان^(٨٠)

ومما قاله في يوم ورود الشعرات النبوية الشريفة لتوديعها في الروضة الحسينية وكان حاملها والي بغداد الحاج حسن رفيق باشا سنة ١٣١٠ هـ:

كربلا طلعت الثريا شرف ولعليك السماك اعترفا

منه غابت فيك اقمار الهدى أورثت في كل قلب أسفا

أظلم الدنيا على أرجائها حيث فيها بدر تم خسفا

لقي الظلمة حتى انكشفت بقدم الحبر كهف الضعفا

حضرت الوالي بأمر من به قام حصن الدين والأمر صفا

فخر هذا العصر سلطان السما وهو ذا عبد الحميد ذو الوفـ

رفع الله لواء نصره إذ به أيدّ شرع المصطفى
أشرق الدنيا به مذ قدما مع شمس أورثته الشرفا
كشفت كل دجى كان بها وبمرآها الظلام انكشفا
قيل ماذا النور قلت أرخوا هاكموا شعرة وجه المصطفى(٨١).

وله أرجوزة شعرية في المنطق في المنظومات العلمية لتسهيل حفظها على الطالب وتقريبه الى ذاكرته عند الحاجة الى تذكر مطالبه ، وفي هذا الفن من الاختصار وجمع المواد المتشعبة في ابیات قليلة سهلة الحفظ والاستذكار ، وقد جمع منظومته في اقل من ثلاثمائة بيت جمعها في كتابه غاية التقريب او مهذب التهذيب كما قال عنها :

وبعد هذا غاية التقريب مهذب لمنطق التهذيب
ووصفه في اخر قوله :

مهذب في منطق التهذيب خال من التعقيد للتقريب
قد وقع الفراغ من تحريري لنظمه في حالة المسير
على يد العبد الحقير الخاطئ سعى جده قنيل الشاطئ
ثالث شهر رجب المرجب في بلدة الكاظم من ال النبي
ثالثه بعد ثمانين تلا للمائتين بعد الف قد خلا
من هجرة منسوبة الى النبي القرشي الهاشمي العربي (٨٢)
وابیات اخرى قال فيها :

الحمد لله الذي هدانا إلى طريق الحق واجتباننا
وفقنا بلطفه توفيقا أكرم به مصاحباً رفيقاً
مصلياً على الذي قد أرسلنا هدى ونوراً كاملاً مكملاً
وآله وصحبه السعود العاكفين الركع السجود
هم سعداء منهج التصديق إذ صعدا معارج التحقيق
وبعد هذا غاية التقريب مهذب لمنطق التهذيب
مقرر القواعد الميزان مقرب لها إلى الأذهان
جعلته تذكرة وتبصرة لطالب القواعد المقررة
لا سيما للولد المكرّم ومن يسمى باسم خير الأمم
دام له التوفيق والتأييد وحسبي المهيمن المجيد (٨٣).
وقال مؤرخاً وفاة أستاذه العالم الشيخ محمد حسين الأردكاني:

ولما ذاب قلب الوجد همأ لموت ولي أمر المؤمنينا
فقم فزعاً وأرخ بالبكاء حسيناً بالثرى أمسى رهينا
وقال مفعج التاريخ أه سيلقى الشامتون كما لقينا
وقد تلقته حورٌ ونضرةٌ وسرورٌ أرخن حباً وأهلاً بالفاضل الأردكاني (٨٤).

الخاتمة

بعد دراسة شخصية السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني من جوانبها العلمية والفكرية يمكننا استنتاج بعض الامر المهمة منها :

١- كان للبيئة العلمية التي نشأ بها السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني اثر كبير في توجهه العلمي وصقل ملكته الربانية بالدرس والتحصيل بعد ان وجد الاهتمام من لدن اسرته العلمانية ولاسيما والده وعمه .

٢- امتاز السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني منذ نعومة اصفاره بغزارة علمه وسعة اطلاعه واحاطته والمامه بالتراث الفقهي الامامي حتى استطاع ان يصل باستنباطه للاحكام الشرعية لقناعة

التامة او يقين حقيقي لأكثرية المسائل المختلف عليها باستثناء المسائل الشرعية الاحتياطية ، فكان من علماء كربلاء الاجلاء الذين حضوا بمكانة مرموقة تبجله الاوساط العلمية والحوزوية الدينية .
٣- اغنى الحوزة العلمية بدروسه وابحائه الموسعة التي اغنت الحركة العلمية بكم هائل من المصنفات والشروح التي افاضت دروسا وعبر بما نمت به من تفسيرات ومعاني اوضحت ما كان غامضا وملتبسا من الامور الشرعية والفقهية .



الهوامش :

- ١ - عرفت بالصفوية نسبة الى جدهم الاعلى صفي الدين الحلي ، وقد ارسى قواعدها الشاه اسماعيل الصفوي ، وقد حكمت هذه الدولة ايران ما يناهز القرنين من الزمن (١٥٠١م-١٧٣٦م) (٩٠٧هـ-١١٤٨هـ) حكم خلالها احد عشر شاهاً ، استطاعوا خلالها تحقيق الوحدة السياسية لبلادهم .لمزيد من التفاصيل ينظر : همسلي لوتريك ستيفن ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة جعفر الخياط ، ج١، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٢.
- ٢ - عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء مذهب الجعفرية ، ج٢، تحقيق ناصر باقري بيدهندي ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٣٨٥ ، ص ٧٨٨-٧٨٩.
- ٣ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، حققه واخرجه وعلق عليه ، حسن الامين ، ج٩ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٣٢ ؛ عباس القمي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٩ .
- ٤ - السيد محمد مهدي بن الميرزا ابي القاسم الشهرستاني الموسوي ولد عام ١١٣٠ هـ في مدينة اصفهان ، ثم انتقل الى مدينة كربلاء لتلقي العلوم الدينية في اواسط القرن الثاني عشر للهجرة ، حيث درس على عدد من المشايخ على راسهم الوحيد البهبهاني ، له عدد من المؤلفات القيمة منها المصابيح في الفقه ، توفي في ١٢ صفر سنة ١٢١٦ ودفن بمقبرته في الرواق الجنوبي الشرقي من الحضرة الحسينية .لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد صادق الكرياسي ، معجم الشعراء والناظمين في الحسين ، ج٣ دائرة المعارف الحسينية ، لندن ، ٢٠١١ ، ص ٧٨ ؛ محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢هـ) ، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية ، المجلد الاول ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم -حسين بحر العلوم ، منشورات مكتبة الصادق ، طهران ، ١٣٦٣ هـ ، ص١١٧-١١٨ .
- ٥ - عباس القمي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٩ ؛ محسن الامين ، اعيان الشيعة ، مجلد ١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٥ ؛ حيث يذكر ان السيد محمد حسين المرعشي هو من صلى على جنازة السيد محمد مهدي الشهرستاني قادما اليه من كربلاء الى النجف . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
- ٦ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر (أ-ح) ، ج١٣ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ص ٢٥٤ .

- ٧ - السيد محمد علي بن محمد حسين بن محمد علي بن محمد اسماعيل المرعشي الشهرستاني كان عالماً ثبناً نبوا مكانة بين اهل العلم ، توفي في كربلاء سنة ١٢٩٠هـ ، ودفن في مقبرة الاسرة . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، دار الصفاة ، لبنان ، ١٤٣٠هـ ، ص ٧٤-٧٥ .
- ٨ - هو السيد محمد تقى بن الامير السيد محمد حسين بن الامير محمد علي بن محمد اسماعيل الحسيني المرعشي الحائري ، سبط العلامة السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني الموسوي ، كان من تلاميذ العلامتين مؤلف الجواهر والانصاري ، توفي في ٢٨ ذي حجة ١٣٠٧ . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .
- ٩ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ص ٢٠٢ .
- ١٠ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٧٤-٧٥ .
- ١١ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج ١٤ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ، ص ٦٢٧ .
- ١٢ - خير الدين الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٦ ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٥ .
- ١٣ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء ، ص ٢٠٣ .
- ١٤ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .
- ١٥ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الثالث عشر (أ-ح) ، ج ١٣ ، ص ٢٥٤ .
- ١٦ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج ١٤ ، ص ٦٢٨ .
- ١٧ - مجلة تراثنا ، منظومة تقريب للمنطق للشهرستاني ، مؤسسة اهل البيت لاهياء التراث ، العدد ٣ ، السنة الاولى ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٦٠ ؛ اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج ١٤ ، ص ٦٢٨ .
- ١٨ - المصدر نفسه .
- ١٩ - هو الشيخ محمد حسين الاردكاني ، العالم الجليل الذي هاجر من بلده ايران الى كربلاء حيث حضر درس وابحاث شريف العلماء المازندراني ، وكتب من تقريبات استاذه مبحث البيع الفضولي في باب التجارة ، وقد نشطت الحوزة العلمية في كربلاء في عهده وازدهرت ، حيث توفرت له الرئاسة الدينية بشكل يكاد لا ينازعه عليها احد ، توفي سنة ١٣٠٢ . لمزيد من تفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤١٠ ، ص ٥٨-٥٩ .
- ٢٠ - عباس القمي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٨ .
- ٢١ - اولها (الحمد لله الذي ذي الفضل . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١ ، ط٣ ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، ص ١٧٩ .
- ٢٢ - الشيخ مرتضى بن محمد امين بن مرتضى بن شمس الدين الخرجي الانصاري ، ينتهي نسبة الى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري ، ولد في مدينة دزفول جنوب ايران في ١٨ ذي الحجة ١٢١٤ ، حضر الى كربلاء وتتلذذ على يد السيد محمد المجاهد بعدها توجه الى النجف الاشرف ، قضى ردحا طويلا من حياته في رحلة في طلب العلم والمعرفة ، توفي ١٨ شهر جمادي اخره ١٢٨١ . لمزيد من التفاصيل ينظر : رشاد الانصاري ، الشيخ مرتضى الانصاري واثاره العلمية ، طليعة النور ، ١٤٢٧ ، ص ٢٩-٥٩ .

- ٢٣ - محمد باقر بن مرتضى اليزدي فقيه اصولي ومحدث بارع وعالم رياضيات ايراني ، له مؤلفات منها وسيلة الوسائل جاور كربلاء وتوفى بها ودفن في ايوان الذهب بالروضة الحسينية . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٦١ .
- ٢٤ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .
- ٢٥ - السيد محمد مهدي بن الحسن بن احمد القزويني اصلا الحلي مسكنا النجفي مدفنا ، كان اية من آيات الله وحجة من حججه جمع فنون الفضائل والكمالات ، له العديد من المؤلفات منها ، مواهب الافهام في شرح شرايع الاسلام برز منها ست مجلدات الى اخر الموضوع ، وبصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين تامة . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، احسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة ، ج ١ ، ط ٢ ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م ، ص ٦٨-٦٩ .
- ٢٦ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .
- ٢٧ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج ١٤ ، ص ٦٢٨ .
- ٢٨ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .
- ٢٩ - الشيخ موسى بن جعفر الكرمانشاهي الحائري من افاضل علماء كربلاء واهل العلم فيها ، مع تقى وصلاح ، قرأ مقدماته في كربلاء واكملها واصبح من المرموقين بالعلم والجاه ، له مؤلفات منها تحقيق الاحكام ، توفي سنة ١٣٤٠هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ٧١-٧٢ .
- ٣٠ - محمد حسن بن الشيخ حمادي بن محسن سلطان ال قاطع الجناحي الكربلائي ، ولد في مدينة كربلاء سنة ١٢٩٣هـ-١٨٧٦م ، حيث نشأ بها ودرس في مدارسها ، امتاز بقدرته الشعرية حسه والوطني ، فاتخذ من موهبته الادبية سلاحا شهرة اثناء ثورة العشرين ومن ذلك انه القى خطبة في الصحن الحسيني الشريف حرض المواطنين فيها على السعي لتحقيق الاستقلال الوطني وتشكيل حكومة اهلية دستورية والحققها بقصيدة حماسية ، وبسبب نشاطه الثوري اصبح مطلوبا من قبل بريطانيا التي تمكنت من اعتقاله ، وبعد خروجه من المعتقل عكف على نشاطه الادبي والاجتماعي الى حين وفاته في سنة ٣٤٤هـ-١٩٢٦م . لمزيد من التفاصيل ينظر : خضير عباس الصالحي ، شاعرية ابي المحاسن ، النجف ، ١٩٦٥ ، ص ١٣ ؛ جعفر صادق حمودي التميمي معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ، بغداد ، ١٩٩١ ص ٣٢٢ ؛ محمد علي اليعقوبي ، ديوان ابي المحاسن الكربلائي ، النجف ، ١٩٦٢ ، ص ١٧٧-١٧٨ ؛ عبد الرزاق الحسن ، الثورة العراقية الكبرى ، ط ٦ ، بغداد ١٩٩٢ ، ص ٣١٤ ؛ سلمان هادي الطعمة ، كربلاء في ثورة العشرين ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٧ ؛ محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٣٤٩ .
- ٣١ - مجلة تراثنا ، منظومة تقريب المنطق للشهرستاني ، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث ، العدد ٣ ، السنة الاولى ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٥٨-١٦٠ .
- ٣٢ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج ١٤ ، ص ٦٢٨ .
- ٣٣ - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، المجلد ٢ ، مطبعة البهية ، استانبول ، ص ١٩٥٥ ، ص ٣٩٦ .
- ٣٤ - عباس القمي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٨-٧٨٩ .
- ٣٥ - ناصر الدين شاه ابن محمد شاه توج على العرش الايراني بعد وفاة والده في ٢٠ تشرين الاول ١٨٤٨م عن عمر لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره وفي اجواء تسودها الاضطرابات والفتن الداخلية وكانت من اخطر المراحل في

التاريخ الايراني ، فقد تميز عهده بتفاقم الصراع الدولي على ايران وسمي عهده بعهد الامتيازات الاجنبية ، توفي عام ١٨٩٦ ان ، لمزيد من التفاصيل ينظر : علي خضير عباس المشايخي ، ايران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٧٩-٨٨ .

٣٦ - هو الشيخ المولى علي بن قربان علي بن القاسم بن لمولى محمد علي الاملي الكني ، اصله من (أمل) في مازندران ، نزل اجداده من (كن) شمال طهران لذا عرف بالكني ، ولد سنة ١٢٢٠هـ ، تميز بذكاء حاد ويقضه الذهن حيث اقبل على دراسة اللغة العربية ثم هاجر الى النجف ليكمل دراسته على افاضل علماءها حتى احتل مكانة سامية بين رجال الفكر ، له مؤلفات قيمة منها ارشاد الامة ، وتوضيح المقال في علم الرجال ، توفي يوم الخميس ٢٧ محرم ١٣٠٦هـ ودفن في مشهد عبد العظيم الحسيني . لمزيد من التفاصيل ينظر : علي الكني (١٢٢٠هـ-١٣٠٦هـ) ، توضيح المقال في علم الرجال ، تحقيق محمد حسين مولوي ، مركز البحوث ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢١هـ ، ص ٩-١٣ .

٣٧ - مجلة تراثنا ، منظومة تقريب المنطق للشهرستاني ، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث ، العدد ٣ ، السنة الاولى ١٤٠٦هـ ، ص ١٥٨-١٦٠ .

٣٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج١٤ ، ص ٦٢٨ .

٣٩ - فيصل بنحسين بن علي شريف مكة ، و سنة ١٨٨٥ تعلم في استانة وحارب في صفوف الجيش التركي في سوريا في الحرب العالمية الاولى حتى ١٩١٦ حيث انضم الى الثورة العربية انتدبته عصبة الامم لحكم سوريا ولكن بريطانيا التي ظفرت بالانتداب على العراق نصبوه ملكا على العراق بعد اجراء استفتاء شعبي ، للفترة من (١٩٢١-١٩٣٣) ووضع في عهده الدستور العراقي لسنة ١٩٢٤ والغي الانتداب البريطاني ١٩٣٢ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٤٨-١٣٤٩ .

٤٠ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٥٢ .

٤١ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء ، ص ٢٠٥ .

٤٢ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .

٤٣ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ١٤٢-١٤٣ .

٤٤ - محمد صادق الكرياسي ، معجم الشعراء والناظمين في الحسين ، ج ٣ ، دائرة المعارف الحسينية ، ص ١٢٣ .

٤٥ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء ، ص ٢٠٤ .

٤٦ - سلمان هادي ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٨٤ .

٤٧ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء ، ص ٢٠٤ .

٤٨ - السيد حسين بن سيد مرتضى بن محمد حسين المرعشي الشهرستاني ، خطيب بارع وشارع طويل النفس مال الى المناسبات الدينية فنظم فيها فصائد كثيرة بلا تكلف ، توفي في كربلاء يوم ٢٠ ربيع الاول سنة ١٤٠٨هـ ودفن في الوادي الجديد . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان هادي ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ١٣٦ .

٤٩ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء ، ص ٢٠٤ .

٥٠ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء ، ص ٢٠٥ .

٥١ - عباس القمي ، المصدر السابق ، ص ٧٨٩ .

٥٢ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج١٤ ، ص ٦٢٨ .

- ٥٣ - حسيني النسب حائري المولد والنشأة والمدفن درس على جماعة من مجتهدي كربلاء كالشيخ زين العابدين والسيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني والشيخ محمد باقر الواعظ ، كان من الخطباء الافذاذ حاز قصب السبق بطول باع وسعة اطلاع في التفسير والحديث والادب واللغة والاخلاق ، توفي ليلة الاحد ١٠ ربيع اول ١٣٣٣ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد علي اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- ٥٤ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء تاريخها . عشائرها . اسرها . اعلامها ، مطبعة الاداب ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، كربلاء ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ٢٠٠ .
- ٥٥ - محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن الشهير بالسماوي ، ولد بالسماوة ٢٧ ذي الحجة عام ١٢٩٢ ونشأ بها ، ثم هاجر الى النجف الاشرف لطاب العلم حيث قرأ المبادئ على مشايخه واشهرهم الشيخ شكر بن احمد البغدادي ، حتى اصبح عالما جليل وشاعر شهير واديب معروف ، واشتغل في مناصب سياسية ، وله الكثير من الكتب والاشعار ، توفي في النجف الاشرف في الرابع من محرم عام ١٣٧٠ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن طاهر السماوي ، ابصار العين في انصار الحسين ، تحقيق محمد جعفر الطبسي ، تحقيقات اسلامي ، قم ، ١٣٨١ هـ ، ص ٢٤-٢٦ .
- ٥٦ - محمد بن طاهر السماوي ، مجالي اللطف بارض الطف ، كربلاء ، ٢٠١١ ، ص ٧٠ .
- ٥٧ - محمد علي اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ١٨٥-١٨٧ .
- ٥٨ - الشيخ ابو القاسم نجم الملة والدين جعفر بن الحسن بن ابي زكريا المشهور بالمحقق الحلي ، ولد سنة ٦٠٢ هـ في مدينة الكوفة ، علم متبحر له مؤلفات قيمة ، توفي في مدينة الحلة سنة ٦٧٦ هـ ، وله مزار معروف في مدينة الحلة . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، مرافد المعارف في تعيين مرافد العلويين والصحابة والتابعين ، ج ٢ ، تحقيق واشراف سعيد بن جبير ، (د،م)،(د،ت)، ص ٢٣٧-٢٣٨ .
- ٥٩ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .
- ٦٠ - السيد الميرزا محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري ولد سنة ١٠١٧ هـ ، العلامة المحقق المدقق الذي لا تحصى مناقبه وفصائله له تأليفات حسنة منها كتاب كفاية الاحكام وشرح الارشاد ومفاتيح النجاة ، توفي سنة ١٠٩٠ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد باقر السبزواري (المحقق السبزواري) ، كفاية الاحكام ، تحقيق الشيخ مرتضى الواعضي الاراكي ، ج ١ ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٤ .
- ٦١ - خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
- ٦٢ - هو الشيخ ابو القاسم بن المولى محمد تقي القمي عالم عظيم وفقه كبير كان في النجف الاشرف من تلاميذ الميرزا حسين الخليلي ، له تقرير على جمال الاسبوع ، توفي في ١١ جمادي ثاني ، ١٣٥٣ . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نباء البشر في القرن الرابع عشر (أ-ح) ، ج ١٣ ، ص ٦٣-٦٤ .
- ٦٣ - مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي /حاجي خليفة ، كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، اخرجه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (د،م)،(د،ت) ، ص ٣٥١ .
- ٦٤ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١٢ ، ط ٢ ، دار الاضواء ، بيروت ، (د،ت) ، ص ١٤٠ .
- ٦٥ - اسماعيل باشا البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .
- ٦٦ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١٦ ، ط ٣ ، دار الاضواء ، بيروت ، (د،ت) ، ص ١١ .
- ٦٧ - محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٩ ، ص ٢٣٢ .

- ٦٨ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ٤ ، دار الاضواء ، بيروت ، (د.ت) ، ص ١٧١ .
- ٦٩ - اسماعيل باشا البغدادي ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، مجلد ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٣٢٤ .
- ٧٠ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة ، ج٤ ، ص ٤٤١ .
- ٧١ - من اكابر علماء المجتهدين ، ولد في تستر وحاز انواع الفنون من اصولها وفروعها ، من مؤلفاته الخصائص الحسينية ومهج الرشاد في الفقه توفي في شهر صفر سنة ١٣٠٣ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : احسن الوديعه ، ص ٧٥-٧٨ .
- ٧٢ - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢ ، ص ٢٩٦-٢٦٧ .
- ٧٣ - خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
- ٧٤ - الشيخ احمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ ابراهيم الاحساني ارتحل الى ارض الحائر الحسيني وكرس حياته على التصنيف والتأليف والقيام بحق التكليف ، كما امتاز بحسن التعبير والفصاحة من مصنفاته كتاب شرح الزيارة الجامعة ، وهو مبسوط كبير ينوف على ثلاثين الف بيت مشتمل على افكاره السديدة واستنباطاته الحميدة ، واصطلاحاته الجديدة . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد باقر الموسوي الخوانساري ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ج ١ ، طهران ، ١٣٩٠ هـ ، ص ٨٩ .
- ٧٥ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج٤ ، ص ٤٣٠ .
- ٧٦ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة ، ج١٦ ، ص ٢٢ .
- ٧٧ - اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .
- ٧٨ - نور الدين الشاهروذي ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .
- ٧٩ - ابو الحسن محمد بن ابو احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام) ولد في بغداد عام ٣٥٩ هـ/٩٦٩م وتلقى العلم على اشهر شيوخها ، عرف بكونه عالما ادبيا وشاعرا مقلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على التقريض متصرفا في فنونه ، توفي في محرم سنة ٤٠٦ هـ/١٠١٥ م . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م) ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، بيروت ، (د.ت) ، ص ١٣١ ؛ جمال الدين احمد بن علي الحسيني ت(٨٢٨ هـ/١٤٢٤م) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، نجف ، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م ، ص ٢١٠-٢١١ .
- ٨٠ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢٠٠ .
- ٨١ - عبد الحسين الكليدار ال طعمة (١٢٩٩-١٣٨٠ هـ) ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٩٦ ، ص ٤٩ .
- ٨٢ - اغا بزرك الطهراني ، الذريعة ، ج١٦ ، ص ١١ .
- ٨٣ - مجلة تراثنا ، منظومة تقريب المنطق للشهرستاني ، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث ، العدد ٣ ، السنة الاولى ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٥٧-١٦٠ .
- ٨٤ - محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

قائمة المصادر

اولاً: الكتب

- ١- ابو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، ينثيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، بيروت ، (د.ت).
- ٢- اسماعيل باشا البغدادي ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، مجلد ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- ٣- اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، المجلد ٢ ، مطبعة البهية ، استانبول ، ص ١٩٥٥ .
- ٤- اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١ ، ط٣ ، دار الاضواء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- ٥- اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ٤ ، ط٤ ، دار الاضواء ، بيروت ، (د.ت) .
- ٦- اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١٢ ، ط٢ ، دار الاضواء ، بيروت ، (د.ت).
- ٧- اغا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١٦ ، ط٣ ، دار الاضواء ، بيروت ، (د.ت).
- ٨- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر (أ-ح) ، ج ١٣ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
- ٩- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة نقيب البشر في القرن الرابع عشر (ح-ص) ، ج ١٤ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .
- ١٠- جعفر صادق حمودي التميمي معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ، بغداد ، ١٩٩١ .
- ١١- جمال الدين احمد بن علي الحسن ت(٨٢٨هـ/١٤٢٤م) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، نجف ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- ١٢- خضير عباس الصالحي ، شاعرية ابي المحاسن ، النجف ، ١٩٦٥ .
- ١٣- خير الدين الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٦ ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ١٤- رشاد الانصاري ، الشيخ مرتضى الانصاري واثاره العلمية ، طليعة النور ، ١٤٢٧ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م
((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- ١٥- سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، دار الصفوة ، لبنان ، ١٤٣٠هـ.
- ١٦- سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٤١٨هـ.
- ١٧- سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء تاريخها .عشائرها .اسرها .اعلامها ، مطبعة الآداب ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، كربلاء ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- ١٨- سلمان هادي الطعمة ، كربلاء في ثورة العشرين ، بيروت ، ٢٠٠٠.
- ١٩- عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء مذهب الجعفرية ، ج٢، تحقيق ناصر باقري بيدهندي ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٣٨٥.
- ٢٠- عبد الحسين الكليدار ال طعمة (١٢٩٩-١٣٨٠ هـ) ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٩٦.
- ٢١- عبد الرزاق الحسني ،الثورة العراقية الكبرى ، ط٦، بغداد ١٩٩٢.
- ٢٢- علي الكني (١٢٢٠هـ-١٣٠٦هـ) ، توضيح المقال في علم الرجال ، تحقيق محمد حسين مولوي ، مركز البحوث ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢١هـ.
- ٢٣- محمد علي اليعقوبي ، ديوان ابي المحاسن الكربلائي ، النجف ، ١٩٦٢.
- ٢٤- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، حققه واخرجه وعلق عليه ، حسن الامين ، ج٩ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣.
- ٢٥- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، مجلد ١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، بيروت ، ١٩٨٣.
- ٢٦- محمد باقر السبزواري (المحقق السبزواري) ، كفاية الاحكام ، تحقيق الشيخ مرتضى الواعضي الاراضي ، ج١ ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٢٣هـ.
- ٢٧- محمد باقر الموسوي الخوانساري ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، ج١ ، طهران ، ١٣٩٠هـ.
- ٢٨- محمد بن طاهر السماوي ، ابصار العين في انصار الحسين ، تحقيق محمد جعفر الطيبي ، تحقیقات اسلامي ، قم ، ١٣٨١هـ .
- ٢٩- محمد بن طاهر السماوي ، مجالي اللطف بارض الطف ، كربلاء ، ٢٠١١، ص ٧٠.

٣٠- محمد حرز الدين ، مراد المعارف في تعيين مراد العلويين والصحابه والتابعين ، ج٢ ، تحقيق و اشراف سعيد بن جبير ، (د،م)،(د،ت).

٣١- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، ج٣ ، قم ، ١٩٨٤.

٣٢- محمد صادق الكرياسي ، معجم الشعراء والناظمين في الحسين ، ج٣ دائرة المعارف الحسينية ، لندن ، ٢٠١١.

٣٣- محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر ، بغداد ، ١٩٤٦.

٣٤- محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، احسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة ، ج١ ، ط٢ ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣٥- محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢هـ) ، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية ، المجلد الاول ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم -حسين بحر العلوم ، منشورات مكتبة الصادق ، طهران ، ١٣٦٣هـ.

٣٦- مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي /حاجي خليفة ، كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، اخرجه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (د،م)،(د،ت).

٣٧- همسلي لونكريك ستيفن ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ج١، بغداد ، ١٩٦٨.

٣٨- نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤١٠ .

ثانيا: الموسوعات

١- محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥.

ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية

١- علي خضير عباس المشايخي ، ايران في عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧.

رابعا: المجلات

١- مجلة تراثنا ، منظومة تقريب المنطق للشهرستاني ، مؤسسة اهل البيت لاحياء التراث ، العدد ٣ ، السنة الاولى ، ١٤٠٦ هـ .

الهجرة الإيرانية الى البحرين ١٩٢١-١٩٧٠

م. د. زينب حسين عبد السادة

العراق - مديرية الوقف الشيعي - واسط



zinah.hussein.kolaib@gmail.com

Abstract

Migration was not a newcomer today, Rather, it was a matter since the beginning of the life of humanity. It is known that man is of course civil to the philosophers. Since the beginning of his appearance on earth, man has traveled to distant regions with the intention of getting to know other people and cultures, as man migrated in search of opportunities and a better life, and there Another type of immigration is dictated by the conditions of oppression and injustice in his country, which pushes people to emigrate for fear of life. With regard to the Kingdom of Bahrain, it has suffered from the development of Iranian interference in Bahraini affairs, through the religious gate, to extend influence in the Gulf states and the Arab region through a long-term plan, and eventually By interfering to obstruct the efforts of the Bahraini national dialogue in several stations, Iran has been trying to influence the Bahraini identity to change the behavior of the Bahraini citizen towards aggression and violence, through groups that adopt Tehran's agenda after their members spent previous periods there and returned to Bahrain benefiting from a comprehensive amnesty with the start of the reform process. There were many forms of Iranian interference in the kingdom diplomatically, in the media, and financially. Perhaps the Iranian immigration to Bahrain was the most prominent aspect of the overt Iranian interference in Bahrain's internal affairs in a way that is difficult to conceal or cover up. Therefore,

the study came to discuss an important topic, which is (Iranian immigration to Bahrain 1921-1970), and it was divided into two axes: The first axis studied: the nature of Iranian-Bahraini relations until 1921, and the second axis was devoted to studying: Iranian immigration to Bahrain 1921-1970. The year 1921 was chosen for the beginning of the study because it was the year in which Reza Shah began controlling the affairs of Persia, and the year 1970 was chosen for the end of the study as the year that witnessed the dropping of Iranian claims to Bahrain on 11 May 1970.

Keywords: immigration - Bahrain - Iran - Britain.

المقدمة :

لم تكن الهجرة وليدة اليوم، بل كانت أمراً منذ بداية مسيرة حياة الإنسانية، فمعلوم ان الإنسان مدني بالطبع عند الفلاسفة، فالإنسان منذ بداية ظهوره على الأرض سافر إلي مناطق بعيدة بقصد التعرف علي أناس وثقافات أخرى ، كما هاجر الإنسان بحثاً عن فرص وحياة أفضل، وهناك نوع آخر من الهجرة تمليه ظروف التضييق والظلم في بلده مما يدفع بالناس للهجرة خوفاً علي الحياة ، وفيما يتعلق بمملكة البحرين فإنها عانت من تطور التدخلات الإيرانية في الشأن البحريني ، من خلال البوابة الدينية، لمد النفوذ في دول الخليج والمنطقة العربية عبر خطة طويلة الأمد، وانتهاءً بالتدخل لعرقلة جهود الحوار الوطني البحريني في محطات عديدة ، فدأبت إيران على محاولاتها التأثير في الهوية البحرينية لتغيير سلوك المواطن البحريني نحو العدوانية والعنف، من خلال مجموعات تتبنى أجندة طهران بعدما قضى أفرادها فترات سابقة هناك وعادوا إلى البحرين مستفيدين من العفو الشامل مع انطلاقة المسيرة الإصلاحية ، وتعددت أشكال التدخلات الإيرانية في المملكة دبلوماسياً وإعلامياً ومالياً، ولعل الهجرة الإيرانية الى البحرين كانت أبرز أوجه التدخل الإيراني المكشوف في شؤون البحرين الداخلية بشكل يصعب إخفاؤه أو التستر عليه ، لذلك جاءت الدراسة للبحث في موضوع مهم وهو (الهجرة الإيرانية الى البحرين ١٩٢١-١٩٧٠) ، وقسمت على محورين : درس

المحور الأول : طبيعة العلاقات الايرانية - البحرينية حتى عام ١٩٢١ ، وخصص المحور الثاني لدراسة : الهجرة الايرانية الى البحرين ١٩٢١ - ١٩٧٠ . وتم اختيار العام ١٩٢١ لبداية دراسة كونه العام الذي بدأت فيه سيطرة رضا شاه على أمور بلاد فارس ، وأختير العام ١٩٧٠ لنهاية الدراسة كونه العام الذي شهد اسقاط المطالبات الايرانية بالبحرين في ١١ أيار ١٩٧٠ .

الكلمات المفتاحية : الهجرة - البحرين - ايران - بريطانيا .

أولاً : طبيعة العلاقات الايرانية - البحرينية حتى عام ١٩٢١ :

تتابعت على السيطرة على البحرين وحكمها الكثير من الجهات والقوى، بدءاً من الدولة العباسية مروراً بالكثير من القبائل حتى احتلها البرتغاليون في عام ١٥٢١ لمدة ثمانين عاماً في سبيل السيطرة على طرق التجارة^(١)، ولما أفل مجدهم قامت الدولة الصفوية باحتلال البحرين في ١٦٠٢، وبعد ١٨١ عاماً، استطاعت أسرة آل خليفة (أحد فروع قبيلة العتوب) أن تسيطر على الجزيرة وتستخلصها، ليمتد حكمها من ١٧٨٣ وحتى اليوم، مع فترات منقطعة من الحروب مع القوات العمانية وغيرها^(٢).

وفي السنوات التالية لسيطرة آل خليفة على البحرين، حاولت فارس أن تطرق أي باب يمكنها من العودة لبسط سيطرتها على البحرين، وذلك في سلسلة طويلة من الوقائع أهمها: احتجاج فارس على إبرام بريطانيا معاهدات سلام مع الساحل العربي، ومنها البحرين في ١٨٢٠، وأدى إبرام هذه المعاهدة إلى احتجاج فارسي، أعقبه محاولات بلاد فارس مهاجمة البحرين ومحاولة فرض السيطرة والنفوذ عليها في أعوام ١٨٢٠، ١٨٢٣، ١٨٣٦، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب الدعم والمساندة البريطانية للبحرين^(٣).

تعود مسألة الخلاف الإيراني البحريني إلى أكثر من مائة وخمسين عاماً ، واعترف الأعداء قبل الأصدقاء بذكاء دولة البحرين وملوكها وأمرائها ، واعترف العالم بأسره بالنتائج الباهرة التي اقتصتها البحرين من إيران التي كانت في أوج قوتها والبحرين في بداية نشأتها ، فالجميع شاهد الجهد والقدرة والحكمة التي تحلى بها سمو الشيخ خليفة^(٤) وأخوه عيسى^(٥) وهما يعالجان هذه القضية التي انتهت باعتراف الامم المتحدة بحقوق البحرين وسيادتها واستقلالها ، وكانت واحدة

من أبرز وأخطر التحديات التي واجهت الشقيقين الشيخ عيسى والشيخ خليفة ، وتعرضت البحرين في هذه الفترة لكثير من المعوقات والأطماع والظروف الاستثنائية التي كانت إيران تدعيها وتعلن تهديداتها بين حين وآخر بضم البحرين واعتبارها الإقليم الرابع عشر من الأقاليم الإيرانية وخلال فترة الحماية البريطانية ، كانت إيران تتغاضي مضطرة بعض الشيء عن ادعاءاتها وتهديداتها للبحرين ، ولذا فقد سارعت إلى إطلاق ادعاءاتها وتهديداتها القديمة ، فور إعلان الحكومة البريطانية عن مقرراتها بشأن إنهاء وجودها في المنطقة ، فخلال هذه السنوات الطويلة من الادعاءات الإيرانية بتبعية البحرين إلى أراضيها ، ظلت الحكومات الإيرانية المتعاقبة تغذي مخططاتها للاستيلاء على البحرين ، بتشجيع الهجرة « الاستيطانية » إليها ؛ للتأثير على الموازين الديموغرافية فيها ، وتشكيل أكثرية إيرانية مطلقة ، تتمكن في النهاية من تنفيذ الأحلام الإيرانية من الداخل^(١).

ثانيا : الهجرة الإيرانية الى البحرين ١٩٢١-١٩٧٠ :

شهدت موجات الهجرة الإيرانية في البحرين تكثيفاً ملحوظاً ، منذ تولي الشاه رضا بهلوي^(٧) مقاليد الحكم في إيران عام ١٩٢١ ، والتي ترافقت مع اضطهاد سياسي وديني دفع أفراداً وجماعات من الشعب الإيراني الى الفرار نحو بعض الدول المجاورة ، فشكلت تلك الموجة المرحلة الاولى من الهجرة الإيرانية الى الخليج لاسيما البحرين^(٨).

ان الهجرة الاستيطانية الإيرانية بما حملته من معالم اقتصادية وثقافية عملت على تحقيق هدفين أساسيين : الأول : تشكيل أغلبية غير عربية في منطقة الخليج العربي البترولية يمكن استغلالها كقوة ضاغطة على الحكومات المحلية لتحقيق أهداف خاصة ، لذلك سعت إيران ومن ورائها بريطانيا إلى دعم الإيرانيين في دول الخليج للحصول على الوظائف العليا في الحكومة والأعمال رفيعة المستوى ، وسهلت لهم عمليات السيطرة على الشركات والمحال التجارية ، في الوقت الذي حرم العرب من أبناء المنطقة ، بل إن العديد من هؤلاء استطاعوا الحصول على الجنسيات العربية الخليجية ، واستقروا في تلك الدول ، وحصلوا على امتيازات خاصة فاقت في أحيان كثيرة تلك التي كانت ممنوحة لبعض الأفراد العرب على قتلها^(٩). أما الهدف الثاني : فهو ان الهجرة الإيرانية للخليج كانت أحد الحلول العملية التي سلكتها الحكومة الإيرانية لحل مشكلتي

الفقر والبطالة لديها ، إذ ان توزيع المهاجرين نحو دول الخليج الغنية بالثروة النفطية جعلهم يمثلون مصدراً للدخل القومي من خلال ما يقومون بتحويله من مدخرات نتيجة لعملهم في دول الخليج من جهة ، وأصبحوا يمثلون وسيلة للتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول من جهة اخرى (١٠).

نتيجة لذلك شدد القنصل الإيراني في النجف في عام ١٩٢٣ على جميع الإيرانيين والمواطنين في البحرين بضرورة تسجيل أسمائهم لدى القنصلية الإيرانية في النجف الأشرف . وقد سلمت نسخة من هذا الإعلان إلى الهند وب السامي البريطاني المقيم في العراق ، وكان الإجراء البريطاني شديدا تجاه هذه التصرفات غير القانونية ؛ فوجه المندوب السامي تحذيرا رسميا إلى حكومة طهران طالب فيه بسحب هذا الإعلان فوزا ، وفيما يتعلق بالبحرين فقد أصدر الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة (ولي عهد البحرين) في ٩ أيلول عام ١٩٢٣ قرارا أعلن فيه : " لقد وصل إلى علمي أن بعض القناصل التابعين للحكومة الإيرانية يسجلون رعايانا من البحارنة على أنهم رعايا إيرانيين ؛ ولذلك فإنني احتج احتجاجا شديدا على ذلك ، باعتباره يشكل خرقا صريحا لحقوق السيادة المخولة لي ك ولي عهد البحرين ، وأعتبر إجراء أي تسجيل من ذلك النوع عملا غير شرعي ، كما سيُبعد الشخص الذي يقبل تسجيل نفسه أو تسجيل أي فرد من أسرته من البحرين بعد أن ينال جزاءه الرادع" ، ووجه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة إنذاره إلى الرعايا الإيرانيين المقيمين في البحرين بأنه " إذا ثبت تأمرهم فإنهم سينالون جزاء رادعاً ، بما في ذلك مصادرة ممتلكاتهم وإبعادهم النهائي عن البحرين " (١١).

وفي عام ١٩٢٧ لجأت إيران إلى أسلوب آخر ، وهو إرسال عملائها ومهاجريها بغية تأليب شعب البحرين ضد حكامه وإثارة الفتنة الطائفية في البلاد ، وجاء ذلك في المذكرة التي بعث بها المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند ؛ حيث قال : « إن البحرين أصبحت قاعدة للمؤامرات الإيرانية ، ويجب إيقاف الهجرة الإيرانية المكثفة إلى البحرين » واتخذت الحكومة البريطانية عدة إجراءات من شأنها الحد من هذه الهجرة . وكان من بين تلك الإجراءات أنها طلبت من حاكم البحرين الذي كان بدوره مستاء من هذه الهجرة أن يصدر قانونا في كانون الثاني عام ١٩٢٩ بعدم السماح بالدخول إلى البحرين لكل من يحمل جوازات أو وثائق سفر إيرانية ، ووجوب الحصول على جوازات السفر معتمدة من قبل القنصليات (١٢) ، لذلك أصدرت

حكومة البحرين قانون الجنسية والملكية عام ١٩٢٩ ؛ للحد من حصول الايرانيين على الجنسية البحرينية^(١٣). ويبدو بأن هذا القانون لم يكن سوى حبراً على ورق ، إذ استمرت الهجرة الايرانية بشكل كبير الى البحرين .

مثل اكتشاف النفط في البحرين عام ١٩٣٢ حدثاً مهماً في منطقة الخليج العربي ، وكان ممهداً لاكتشاف النفط فيما بعد بالمملكة العربية السعودية وغيرها كم مناطق الخليج العربي^(١٤)، وكان من أهم نتائج ظهور النفط في البحرين هو انتهاء عزلة المنطقة عن محيطها ، مما أسهم في دخول الافكار والتيارات السياسية الى البحرين ، وكانت الهجرة الايرانية أول من بدأ نحو البحرين^(١٥).

بعد اكتشاف النفط في البحرين عمدت إيران إلى تكثيف الهجرة إلى البحرين ، وكان أغلب المهاجرين الايرانيين من سواحل ايران الجنوبية ؛ نظراً لحالة الفقر السائدة هناك في ذلك الوقت^(١٦) ، وكانت تلك الهجرة منظمة وكثيفة هدفت منها ايران الاستفادة من الرخاء المأمول بسبب اكتشاف النفط ، فضلاً عن رغبة ايران في تشكيل تجمعات شيعية كبيرة في دول الخليج العربية (لاسيما البحرين) لتسهل عليها المطالبة بتلك المناطق فيما بعد والادعاء بملكيتها لها^(١٧).

لم تهدأ موجات الهجرة الايرانية الى البحرين ، الأمر الذي دفع حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الى اصدار جوازات سفر بحرينية جديدة ؛ للحد من الهجرات الايرانية^(١٨).

بعد تولي محمد رضا شاه^(١٩) السلطة في ايران عام ١٩٤١ بدأت مرحلة مخطط كبير يهدف لتكثيف الهجرة البشرية (الاستيطانية) إلى دول الخليج لاسيما البحرين بصفة خاصة^(٢٠)، فأعلنت إيران في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٥٧ قراراً بإلحاق البحرين بالتقسيمات الادارية الإيرانية ، وخصصت في برلمانها مقعدين عن البحرين ، وعدتها المحافظة الايرانية الرابعة عشر^(٢١).

مع بداية الستينيات سعت الحكومة الايرانية الى اتباع سياسة تكثيف الهجرة والاستيطان لكل دول الخليج لاسيما البحرين ، للاستفادة من الطفرة النفطية التي شهدتها تلك المنطقة والحاجة للمزيد من الأيدي العاملة^(٢٢)، وبدأ تكثيف الوجود البشري على أرض الخليج العربي يشكل ظاهرة خطيرة تنبئ إليها الحكام والمسؤولون في الدول الخليجية ؛ مما استدعى بحث القضية على

مستوى الجامعة العربية ، التي لمست خطورة هذه المخططات الإيرانية ، وأدركت الدور الضاغط الذي يمارسه الشاه ، وحكومات طهران المتعاقبة بهذا الصدد (٢٣).

من جهتها أوقف ايران ما بين عامي ١٩٦٢-١٩٦٣ ادعاءاتها في البحرين ، وركزت اهتمامها بالجزر العربية الثلاث طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى ، ومحاولة منها لكسب بعض الانظمة العربية في الخليج العربي الى جانبها عمدت خلال تلك المرحلة الى اعادة علاقاتها مع اقطار الخليج العربي ، وفي الوقت نفسه استمرت موجات هجرتها الى دول الخليج لاسيما البحرين (٢٤).

تنبهت الدول الخليجية للخطر الايراني ، فتم عرض مشكلة الشجرة الإيرانية هذه على مجلس الجامعة في دورته الحادية والأربعين ، وأصدرت الجامعة قراراً في ٣١ آذار عام ١٩٦٤ جاء فيه: "إن المجلس قد بحث ببالغ الاهتمام موضوع الهجرة الأجنبية إلى إمارات الخليج العربية ، وما تشكله من خطر على هذه المنطقة العربية " ، وأوصى مجلس الجامعة بما يلي (٢٥):

- ١- قيام أجهزة الاعلام في الجامعة والدول الاعضاء بالتبصير بأخطار هذه الهجرة.
- ٢- ايفاد بعثة من الجامعة العربية للاتفاق مع امراء الخليج على تقييد الهجرة الاجنبية ؛ اتقاء لاطارها .
- ٣- اعادة دراسة الموضوع مرة اخرى ، لوضع خطة عربية مشتركة للتعاون في شتى الميادين ودرء الاخطار الاجنبية عنها .

على إثر ذلك شكلت الجامعة العربية بعثة سميت بـ (البعثة العربية) ، لمناقشة الهجرة الايرانية الى امارات الخليج العربية لاسيما البحرين ، وزارت البحرين ، فقدمت تقريراً للجامعة العربية مفصلاً أكدت فيه تزايد الهجرة الايرانية الى شواطئ الخليج العربي الغربية ، وهو جزء من مراحل التوسع الايراني في المنطقة (٢٦).

في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٦٨ أعلنت بريطانيا على لسان رئيس وزرائها هارولد ولسن (Harold Wilson) ، الانسحاب من "شرق السويس" (أي المنطقة الممتدة من عدن حتى سنغافورة شرقاً بما فيها منطقة الخليج العربي) ، وقامت بالترتيب لعملية "تسليم واستلام" مع الحكومات المحلية في الخليج ، وذلك في غضون ثلاث سنوات (٢٧).

بعد الاعلان البريطاني انكشف الغطاء عن المنطقة ، فجددت ايران آمالها في القيام بدور أكبر من مجرد "شرطي المنطقة" (٢٨)، فأعدت رسمياً المطالبة بضم البحرين لها مع الرحيل البريطاني ، لذلك اتفقت بريطانيا وإيران على تقديم طلب مشترك إلى الأمم المتحدة باستفتاء شعب البحرين إن كان يريد الاستقلال أم الانضمام إلى إيران؛ الأمر الذي ترتب عليه تشكيل بعثة من الأمم المتحدة لهذا الغرض سُميت بعثة "جيو شياردي" لتقصي الحقائق عن شعب البحرين ورغبته في الانضمام الى ايران أو اعلان استقلاله كبلد عربي (٢٩).

ولاقتراب وصول بعثة الامم المتحدة قام حاكم البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، بزيارة النجف الأشرف بالعراق في أيار عام ١٩٦٨ ، والتقى بالزعيم الشيعي آية الله السيد محسن الحكيم ، وطلب منه حثّ شيعة البحرين على التصويت لصالح استقلال البحرين، ووعد باحترام حقوق الشيعة الدينية (٣٠).

سافرت بعثة الأمم المتحدة الى البحرين في بداية نيسان ١٩٧٠ ، وخرجت من البحرين يوم ١٩ نيسان ، وقدمت البعثة تقريرها النهائي في ٣٠ نيسان ١٩٧٠، وتضمن "إن الغالبية الساحقة لسكان البحرين بمختلف انتماءاتهم وطوائفهم ودياناتهم تؤيد وتريد إقامة دولة عربية ذات سيادة مستقلة، وتعلن في غير لبس الأمل في أن تنتشع سحابة المطالبة الإيرانية بصورة نهائية، مع التأكيد أنه متى ما سُوي أمر هذه المطالبة كان ذلك أدعى لقيام علاقات أوثق مع سائر دول الخليج بما فيها إيران" (٣١).

صوت مجلس الأمن على تقرير اللجنة ١١ أيار ١٩٧٠ على تقرير لجنة تقصي الحقائق حول مشكلة البحرين ، وبذلك سقطت المطالبات الإيرانية بالبحرين (٣٢).

بعد موافقة الامم المتحدة على قرار البحرين ، أعلن ممثل ايران أمام مجلس الأمن تأييد بلاده للقرار ، وتخليها عن مطالبها في البحرين (٣٣)، وبادرت إيران إلى اتخاذ خطوة للتقارب مع البحرين ، فأرسلت في ١٧ أيار ١٩٧٠ وفداً برئاسة وكيل وزارة الخارجية الإيرانية للتهنئة بصدور القرار، كما قام رئيس مجلس الدولة الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة في حزيران عام ١٩٧٠ بأول زيارة رسمية يقوم بها مسؤول بحريني إلى إيران منذ ما يقارب القرن من الزمان ، ووصلت

البحرين دعوة أخرى إلى حاكم البلاد آنذاك الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، من الشاه محمد رضا بهلوي، يدعوه فيها لزيارة إيران ، وفي ١٨ كانون الأول من العام نفسه قام الشيخ عيسى بزيارة إيران ، وأجرى مباحثات أكدت أواصر التعاون مع الحكومة الايرانية (٣٤).

وبذلك انتهت مرحلة خطيرة من التنافس بين ايران والبحرين استمرت سنوات طويلة ، ومهدت تلك المستجدات في استقلال البحرين في ١٤ آب عام ١٩٧١ ، وقبولها عضواً في جامعة الدول العربية في العام نفسه ، وفي الوقت نفسه أظهر ذلك الوجود الايراني في البحرين بأن ايران قوة كبيرة في المنطقة وجعل الدول العربية تحسب لها حسابات كبيرة .

الخاتمة :

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج تلخصت بما يلي :

١- كان عامل اكتشاف النفط في دول الخليج العربي السبب الأول والأهم للهجرة الايرانية الى الخليج لاسيما البحرين .

٢- كانت خطة الهجرة منظمة من جانب الحكومة الايرانية ، للسيطرة على الاقتصاديات النفطية لبلدان الخليج العربي ؛ لتحقيق الاهداف التوسعية المنشودة ، وجعل منطقة الخليج بحيرة ايرانية لاستعادة امجاد الامبراطورية الفارسية .

٣- سهل قرب المناطق الخليجية من ايران ، الهجرة الايرانية اليها ، فضلا عن وجود طريق السفن البحرية ، مما ساعد كثيراً في تكثيف الهجرة الايرانية .

٤- على الرغم من وجود نسبة كبيرة من الشيعة في البحرين تتعدى ال ٥٢% من المجتمع البحريني ، إلا ان الهجرة الايرانية لم تكن لنصرة شيعة البحرين ، وانما كانت الدوافع الاقتصادية والسياسية هي الهدف الأشمل لتلك الهجرة .

٥- ان موافقة ايران على قرار مجلس الأمن بشأن البحرين في عام ١٩٧٠ ، كان على درجة كبيرة من الأهمية ، فلو لم تستقل البحرين لإنضمت الى اتحاد الامارات العربية المتحدة ، وذلك يشكل انتهاء العلاقة الايرانية مع البحرين ، بحكم كون أغلب تلك

الاتحادات هي سنية بالمقارنة مع البحرين ذات الاغلبية الشيعية ، لذلك لم تعترض ايران على القرار الأممي بشأن البحرين ، بل دعمت البحرين وساندتها .

الهوامش :

(١) علاء عبد المنعم ، الآيات السوداء (قراءة في ذاكرة دولة الشر) ، دار اكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص١٩٨ .

(٢) حسام الدين جابر سالم، العلاقات البحرينية - الإيرانية ١٩٧٩-٢٠١٣ ، د.م ، المنامة ، ص٤٧ .

(٣) طارق نافع الحمداي، البحرين في كتابات الرحالة الأوروبيين ١٥٠٧-١٩١٤ ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص٥٧ .

(٤) خليفة بن سلمان آل خليفة : ولد في قرية الجسرة بالبحرين في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٤ ، وتولى في عام ١٩٥٧ مسؤولية مجلس المعارف ، وعُين عام ١٩٦٠ رئيساً لمالية الحكومة ، ثم رئيساً لمجلس البلدية خلفاً لأخيه عيسى عام ١٩٦٢ ، ثم عُين رئيساً لمجلس استئناف قضايا الهجرة والاقامة للأجانب عام ١٩٦٥ ، ثم رئيساً للمجلس الاداري عام ١٩٦٦ ، وبعدها رئيساً لمجلس الدولة في كانون الثاني عام ١٩٧٠ ، ثم شغل منصب رئيس وزراء البحرين من عام ١٩٧٠ حتى وفاته في ١١ تشرين الثاني عام ٢٠٠٢ . للمزيد ينظر : توفيق الحمد ، خليفة بن سلمان رجل وقيام دولة ، المنامة ، ١٩٩٦ ؛ يوسف الحمداي ، خليفة بن سلمان ... ذاكرة شعب ووطن ، المنامة ، ٢٠١٨ .

(٥) عيسى بن سلمان آل خليفة : ولد في قرية الجسرة بالبحرين في ٣ حزيران عام ١٩٣٣ ، وتلقى تعليمه بشكل خصوصي ، وترأس المجلس البلدي في البحرين عام ١٩٥٦ ، وولياً للعهد في تموز ١٩٥٧ ، وأصبح أميراً لدولة البحرين في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٦١ ، وخلال حكمه حصلت البحرين على استقلالها في ١٥ آب عام ١٩٧١ ، واستمر حكمه حتى وفاته في ٦ آذار عام ١٩٩٩ . للمزيد ينظر : صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ومسيرة بناء البحرين ، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، الامارات ، ٢٠٠١ .

(٦) بان ثامر ابراهيم العاني ، الفرس يموتون على اعقاب البحرين ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص١١٥ .

(٧) رضا شاه بهلوي : ولد في بلدة (سوادكوه) في إقليم مازندران في ١٥ آذار عام ١٨٧٨ ، والتحق بقوات القوزاق الايرانية عام ١٨٩٣ ، وتدرج في الرتب العسكرية والمناصب حتى عين قائدا لقوات القوزاق في همدان عام ١٩١٨ ، وشارك في انقلاب عام ١٩٢١ فأصبح وزيراً للحربية وقائدا عاما للجيش ، وبعدها اجبر رئيس الوزراء الطباطبائي على الاستقالة عام ١٩٢١ ، وتولى رئاسة الوزراء ما بين ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٣ - ١ تشرين الثاني ١٩٢٥ ، ثم قام بخلع آخر شاه من الأسرة القاجارية الشاه أحمد شاه قاجار في ١٢ كانون الاول

١٩٢٥ ، وأنهى حكم القاجاريين ، وتوج شأها في ٢٤ نيسان عام ١٩٢٦ ، فحكم ايران حتى عام ١٩٤١ ، وخلال حكمه قام بتغيير اسم بلاد فارس الى ايران عام ١٩٣٥ ، وتوفي في ٢٦ تموز ١٩٤٤ . لمزيد ينظر :
جهاد صالح العمر وأسعد محمد زيدان ، ايران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١ ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ .

(٨) زهر عنابي ، جلالة الملك حمد آل خليفة في بنية الانموذج البحريني ، دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٢ .

(٩) عرفات علي جرعون ، العلاقات الايرانية - الخليجية (الصراع - الانفراج - التوتر) ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٢١٦-٢١٧ .

(١٠) عبد الرحمن علي عبد الرحمن باعشن ، العمالة الاجنبية وأثرها الاجتماعي والسياسي على منطقة الخليج العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١١٩-١٢٠ .

(١١) بان ثامر ابراهيم العاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ١٢١ .

(١٤) محمد خيتاوي ، الشركات النفطية المتعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص ٦٠ .

(١٥) محمد نعمان جلال ، الواقعية الجديدة في الفكر العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٥ .

(١٦) سعد الدين ابراهيم ، الملل والنحل والاعراق (هموم الاقليات في الوطن العربي) ج ١ ، القاهرة ، ٢٠١٨ ، ص ١٠٥ .

(١٧) السيد ابو داود ، تصاعد المد الايراني في العالم العربي ، العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢٩ .

(١٨) بان ثامر ابراهيم العاني ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(١٩) محمد رضا شاه : ولد في تشرين الأول عام ١٩١٩ في مدينة طهران ، وتلقى تربية الابتدائي في طهران والتعليم الثانوي في سويسرا خلال الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٦ ، وبعد عودته التحق بالكلية العسكرية وتخصص في صنف المدفعية عام ١٩٣٨ ، واستلم السلطة بعد نفي والده إلى جنوب أفريقيا عام ١٩٤١ ، وخُلع عن السلطة بعد قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ ، وتوفي في القاهرة بتاريخ ٢٧ تموز عام ١٩٨٠ . للمزيد ينظر : مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي (حياته - زوجاته - وفاته) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠١٦ .

(٢٠) بان ثامر ابراهيم العاني ، المصدر السابق ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢١) محمد راشد الفيل ، الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٣ .

- (٢٢) خالد احمد الملا السويدي ، أثر المتغيرات الاقليمية والدولية على العلاقات الايرانية - الخليجية ١٩٧٩-٢٠٠٠ ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص٣٧.
- (٢٣) بان ثامر ابراهيم العاني ، المصدر السابق ، ص ١١٦-١١٧.
- (٢٤) حسين عبد الحسين عباس الزهيري ، موقف مصر من قضايا امارات الخليج العربية ١٩٥٢-١٩٧٠ ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠ ، ص٣١٧.
- (٢٥) محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الامارات العربية ١٩٣٢-١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٣٢٧.
- (٢٦) محمد أنور عبد السلام احمد ، أخطار الهجرة الاجنبية على عروبة وسيادة اقطار الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مج ١١ ، العدد ٢ ، ١٩٧٩ ، ص١٠.
- (٢٧) سوسن جبار عبد الرحمن شريف ، الخليج العربي في السياسة الامريكية ١٩٧١-١٩٨٨ ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، عمان ، ص٩٧.
- (٢٨) مفيد الزبيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ص١٠٤.
- (٢٩) ج. د.ع ، الامانة العامة ، ادارة الشؤون السياسية ، تقرير الممثل الشخصي للسكرتير العام للأمم المتحدة المكلف ببعثة المساعي الحميدة الى البحرين ، مرفق رقم ٢ ، ص١١٦-١١٧.
- (30) Karen Dabrowska , INTO THE ABYSS (HUMAN RIGHTS VIOLATIONS IN BAHRAIN AND SUPPRESSION OF THE POPULAR MOVEMENT FOR CHANGE), London , 2012 , p.22.
- (٣١) بان ثامر ابراهيم العاني ، المصدر السابق ، ص١٢٦.
- (32) S/RES/278 , 11 May 1970 , p.7-8.
- (٣٣) احمد عطية ، حوليات العالم المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٥.
- (٣٤) تقى محمد البحارنة ، مذكرات سفير البحرين والخليج العربي في عهد الاستقلال ، شركة المجموعة للطباعة، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص١١٣.

المصادر :

أولاً: الكتب العربية والمعرّبة :

- ١- احمد عطية ، حوليات العالم المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٢- تقى محمد البحارنة ، مذكرات سفير البحرين والخليج العربي في عهد الاستقلال ، شركة المجموعة للطباعة، بيروت ، ٢٠١٥ .
- ٣- توفيق الحمد ، خليفة بن سلمان رجل وقيام دولة ، المنامة ، ١٩٩٦ .
- ٤- جهاد صالح العمر وأسعد محمد زيدان ، ايران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١ ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ .

- ٥- حسام الدين جابر سالم، العلاقات البحرينية - الإيرانية ١٩٧٩-٢٠١٣ ، د. م ، المنامة .
- ٦- حسين عبد الحسين عباس الزهيري ، موقف مصر من قضايا امارات الخليج العربية ١٩٥٢-١٩٧٠ ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠ .
- ٧- خالد احمد الملا السويدي ، أثر المتغيرات الاقليمية والدولية على العلاقات الايرانية - الخليجية ١٩٧٩-٢٠٠٠ ، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٩ .
- ٨- زهر عنابي ، جلالة الملك حمد آل خليفة في بنية الانموذج البحريني ، دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٤ .
- ٩- سعد الدين ابراهيم ، الملل والنحل والاعراق (هموم الاقليات في الوطن العربي) ج ١ ، القاهرة، ٢٠١٨ .
- ١٠- سوسن جبار عبد الرحمن شريف ، الخليج العربي في السياسة الامريكية ١٩٧١-١٩٨٨ ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ت .
- ١١- السيد ابو داود ، تصاعد المد الايراني في العالم العربي ، العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض، ٢٠١٤ .
- ١٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ومسيرة بناء البحرين ، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ، الامارات ، ٢٠٠١ .
- ١٣- طارق نافع الحمادني، البحرين في كتابات الرحالة الأوروبيين ١٥٠٧-١٩١٤ ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ .
- ١٤- عبد الرحمن علي عبد الرحمن باعشن ، العمالة الاجنبية وأثرها الاجتماعي والسياسي على منطقة الخليج العربي ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- ١٥- عرفات علي جرعون ، العلاقات الايرانية - الخليجية (الصراع - الانفراج - التوتر) ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
- ١٦- علاء عبد المنعم ، الآيات السوداء (قراءة في ذاكرة دولة الشر) ، دار اكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
- ١٧- محمد حسن العيدروس ، التطورات السياسية في الامارات العربية ١٩٣٢-١٩٧١ ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- ١٨- محمد خيتاوي ، الشركات النفطية المتعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٠ .
- ١٩- محمد راشد الفيل ، الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٨ .

٢٠- محمد نعمان جلال ، الواقعية الجديدة في الفكر العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥.

٢١- مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي (حياته - زوجاته - وفاته) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠١٦.

٢٢- مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان.

٢٣- يوسف الحمدان ، خليفة بن سلمان ... ذاكرة شعب ووطن ، المنامة ، ٢٠١٨.

ثانياً: الكتب الأجنبية :

1- Karen Dabrowska , INTO THE ABYSS (HUMAN RIGHTS VIOLATIONS IN BAHRAIN AND SUPPRESSION OF THE POPULAR MOVEMENT FOR CHANGE), London , 2012.

2- S/RES/278 , 11 May 1970.

ثالثاً: البحوث والدراسات المنشورة :

١- محمد أنور عبد السلام احمد ، أخطار الهجرة الاجنبية على عروبة وسيادة اقطار الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مج ١١ ، العدد ٢ ، ١٩٧٩.

موقف الدول الاوربية من ضم البوسنة والهرسك ١٩٠٨-١٩٠٩

أ.م.د. **حنان عباس خيرالله**

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية



المقدمة

في تشرين الاول ١٩٠٨ ،قامت النمسا والمجر بضم البوسنة والهرسك الى حدود مملكتها،ولهذا كانت أوروبا على شفا حرب كبرى. ففي غضون بضعة أشهر الاولى، كانت هناك مواقف ومحاولات الدبلوماسيين والسياسيين لتجنب وقوع كارثة. فأصبحت هذه الأحداث تعرف باسم الأزمة البوسنية. ونتيجة لذلك،تمكنت القوى العظمى من الوصول إلى اتفاق،وانتهى الصراع. ومع ذلك،ينظر إلى الأزمة البوسنية على أنها إحدى مقدمات الحرب العالمية الأولى.

إن أهمية دراسة هذه الازمة (ضم البوسنة والهرسك ١٩٠٨) من تاريخ منطقة البلقان تكمن في كونها شكلت طبيعة التحالفات التي سبقت الحرب العالمية الاولى في هذا الجزء المهم من اوربا. وان ضم البوسنة الى النمسا كان احد اسباب التي مهدت الى الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤.

كما ان هذه الدراسة تسلط الضوء على موضوع تشابكت فيه القوميات والمصالح الاقتصادية في غاية الأهمية، وهو التنافس النمسا والمجر على قطع الطريق امام توحيد القومية السلافية في جوراها، وبعبارة أخرى نقول أن البحث يكاد يكون إجابة متواضعة على السؤال الذي يدور حول ماهي طبيعة مواقف كل من الدولة العثمانية وصربيا من الضم للبوسنة والهرسك واثارها على العلاقات بين روسيا والنمسا والمانيا وبريطانيا وفرنسا، وكيفية انتهت الازمة واثارها البعيدة على العلاقات الاوربية.

أما عن تحديد مدة البحث ما بين ١٩٠٨-١٩٠٩ فيعود إلى بعض الأسباب التي تسوغ هذا الحصر. ففي تشرين الاول ١٩٠٨ وما تبعها من ردود ومواقف دولية اوربية فيما كانت سنة ١٩٠٩ هي نهاية الازمة من خلال تعديل المادة (٢٥) من مؤتمر برلين وموافقة على الضم لصالح النمسا والمجر.

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين رئيسية وخاتمة بين فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث ، تطرق المحور الأول منها الى (الإحداث السياسية التي مهدت لقيام أزمة البوسنة والهرسك) اذ درس فيه اهمية البوسنة والهرسك ، ومؤتمر برلين ١٨٧٨ ، وكذلك تم التطرق الى ضم النمسا للبوسنة والهرسك(الأزمة البلقانية الاولى) عام ١٩٠٨، واعلان ثورة تركيا الفتاة والموقف الدولي ١٩٠٨ ، واخيرا اعلان النمسا- المجر ضم مقاطعتي البوسنة والهرسك ٨ تشرين الاول ١٩٠٨ ، بينما اشتمل المحور الثاني على(الموقف الدولي من الازمة البلقانية ١٩٠٩ والنتائج المترتبة عنها) ، اذ بحث فيه المواقف الأوربية من الازمة لاسيما الموقف العثماني ،والموقف الروسي ، الموقف الصربي ، موقف النمسا، الموقف الالمانى ، الموقف البريطاني ، الموقف الايطالي، والموقف الفرنسي ، كما درس المفاوضات لعقد مؤتمر لتسوية الازمة، واخيرا النتائج المترتبة على ضم النمسا للبوسنة والهرسك في ١٩٠٩ لاسيما التسوية مع الدولة العثمانية ، والتسوية مع روسيا وصربيا.

المحور الاول : الإحداث السياسية التي مهدت لقيام ازمة البوسنة والهرسك .

اولا: اهمية البوسنة والهرسك.

برزت منطقة البلقان تاريخيا كأحد المناطق الحيوية والاستراتيجية خاصة في نهاية القرن التاسع عشر، حيث أن المسألة الشرقية التي ظهرت على سطح الأحداث الأوروبية وتصارع قواها الاستعمارية لم تكن إلا لإيجاد كيفية لانتزاع منطقة البلقان من السيطرة العثمانية، فروسيا كانت تسعى للوصول إلى المضائق التركية عبر البلقان، أما النمسا فكانت مصممة على مقاومة التوسع الروسي في المنطقة لكون نهر الدانوب شريانها المائي يمر عبر هذه المنطقة، وكانت مشكلات الأقليات القومية والدينية في منطقة البلقان(البوسنة والهرسك) التي كانت أحد الأسباب الرئيسة لتفجير الحرب العالمية الأولى فيما بعد^(١).

وجغرافيا تتمتع منطقة البلقان بموقع حيوي جعلها موضع لتنافس القوى الكبرى، فهي تتوسط القارة الأوروبية تقريبا ومتاخمة لمنطقة البحر المتوسط المهمة لخطوط الملاحة الدولية وقريب إلى الشرق الأوسط. فضلا عن ذلك فإن اقتراب منطقة البلقان من منطقة المضائق التركية وامتداداتها نحو الجزر اليونانية في بحر إيجه تمثل موقعا حيويا للسيطرة على مداخل ومخارج الأسطول الروسي من البحر الأسود. وتعد منطقة البلقان طريقا بريا وبحريا أساسيا فهو ملتقى الحضارات المعاصرة مثلما كانت في الماضي ملتقى الحضارات القديمة كالإيونانية والفرعونية، كما أنها سبقت بؤرة لصراعات القوى الكبرى^(٢). مرت هذه المنطقة بعدة تطورات خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبالخصوص البوسنة والهرسك تحت الحكم العثماني الى عدة ثورات وكذلك الحرب الروسية التركية.

ثانيا: مؤتمر برلين ١٨٧٨

بعد الحرب الروسية التركية (١٨٧٧-١٨٧٨)، نظمت القوى العظمى مؤتمر برلين، وبموجب المادة (٢٥) من معاهدة برلين في ١٣ تموز ١٨٧٨، ظلت البوسنة والهرسك تحت سيادة الدولة العثمانية الاسمية، ولكن منحت الإمبراطورية النمساوية المجرية سلطة احتلال ولاية البوسنة والهرسك إلى أجل غير مسمى، وتتولى فيها الدفاع العسكري والإدارة المدنية. كما حصلت على الحق في شغل مناصب استراتيجية إلى أجل غير مسمى في سنجق نوفي بازار^(٣).

علما ان إجراء هذا الترتيب كان نتيجة التقاهم بين روسيا والنمسا-المجر والدعم المقدم إلى المطالبات النمساوية المجرية من قبل بريطانيا وألمانيا في مؤتمر برلين وعلى الرغم من احتجاج العثمانيين على احتلال نوفي بازار، لكن أكد وزير الخارجية النمسا "جيولا أندراسي" سراً للأولى أن الاحتلال نوفي بازار "يجب اعتباره مؤقتاً". ولكن صمم هذا الوزير التوسع جنوباً على حساب الدولة العثمانية لمنع تمديد الروسي والنفوذ صربيا والجبل الأسود^(٤).

ونظراً لأن المقاطعات كانت مأهولة بشكل رئيسي من قبل الصرب ، وكطريق عبر تلك المنطقة من شأنه أن يوفر لصربيا الشكل الأكثر ملائمة للوصول الذي طال انتظاره إلى البحر الأدرياتيكي، حاول ممثلي الصرب في مؤتمر برلين الاحتجاج على الترتيب، لكن المؤتمر لم يستمع حتى للاحتجاج، منذ البداية اعتمدت النمسا والمجر على الحصول على حيازة دائمة، ومع ذلك استمرت صربيا في الأمل في أن يتم تأمين المقاطعات أو على الأقل جزء منها يسمح لها بالوصول إلى البحر الأدرياتيكي^(٥).

ثالثا: ضم النمسا للبوسنة والهرسك(الأزمة البلقانية الاولى) عام ١٩٠٨ :

كانت السياسة الخارجية للمملكة النمسا والمجر في عهد وزير خارجيتها " إيرنثال " من عام ١٩٠٦ إلى ١٩١٢ من تخطيطه وتنفيذه، ولقد رأى بأن النمسا-المجر في ظل السياسة الخارجية الحذرة التي اتبعتها أسلافه، لم تؤد الدور الذي تستحقه في أوروبا، حتى أضحت تنعت برجل أوروبا المريض الثاني. لذلك فإنه كان يطمح في

إعادة هئية ومكانة الدولة، عن طريق سياسة خارجية فعالة وجريئة، على أن تكون هذه السياسة كفيلة بحل الأزمة الداخلية، وبالتحديد المشكلة القومية التي كانت تحدد سياسة النمسا-المجر الخارجية بشكل كبير^(١). وقد اعتمد الوزير النمساوي في إمكانية تحقيق نتائج إيجابية لمثل تلك السياسة، على ضعف روسيا المتزايد، بعد هزيمتها في الشرق الأقصى. كما إنه كان مدركاً بأن ألمانيا التي ثبتت عزلتها في مؤتمر الجزيرة الخضراء^(٧)، سوف تتمسك بكل قوة بحليفها الموثوق به النمسا-المجر، لذا فإنها ستدعم أي إجراء تتخذه النمسا في البلقان- إن الإجراء الجريء الذي قصده إيرنثال في البلقان والذي سيكون كفيلاً بنظره، بحل الأزمة القومية وبالتحديد قضية السلاف الجنوبيين، لم يكن في جزء منه إلا الضم النهائي للبوسنة والهرسك^(٨).

واعتقد إيرنثال، بأن الطريقة الفعالة والوحيدة، لإيقاف الزحف القومي من صربيا إلى أقاليم آل هابسبورغ، هي "تطهير البوسنة والهرسك بطريقة بالضم". وكذلك حتى يصبح الطريق نحو سالونيك سالكا، إذ أن مرفأ سالونيك سيكون بعد احتلاله ملكاً عظيماً لدولة مغلقة برياً تقريباً^(٩).

لذلك ناقش مجلس الوزراء النمساوي-المجري المشترك في الأول من كانون الأول ١٩٠٧ قضية ضم البوسنة والهرسك، وقد طرحت فكرة التخلي عن سنجق نوفي بازار التيعدت تعويضاً قيماً، من شأنه أن يهدئ الروس، والإيطاليين، ويرضي العثمانيين أيضاً، كونه سيضعف المخاوف الأوروبية من نوايا النمسا-المجر في التوسع الإقليمي نحو جنوب البلقان وبالتحديد نحو سالونيك، الأمر الذي كان معروفاً لدى أوروبا منذ عهد وزير الخارجية النمساوي الأسبق أندراسي، الذي كان يعتقد بأن احتفاظ بلاده بالسنجق، لن يمكنها من إبقاء الطريق مفتوحاً إلى سالونيك فحسب، بل من شأنه أيضاً أن يمنع قيام دولة سلافية كبرى على حدود النمسا-المجر، وهذا ما كان يدعو إليه كولوجوفسكي أيضاً. لذلك أصبحت الفكرة السائدة لدى مسؤولي الدوائر النمساوية وفي مقدمتهم إيرنثال، هي أن الطريق نحو سالونيك لا يكون عبر نوفي بازار، كما كان يرى أندراسي، بل يكون عن طريق بلغراد نفسها. إن هذا الطريق الجديد يمكن النمسا-المجر من تحقيق هدفين بضربة واحدة، فهو من جهة يوصلها إلى سالونيك، ومن جهة أخرى يمكنها من تحطيم صربيا قلب الخطر السلافي^(١٠).

حدث في هذا الوقت تطور خطير زاد من توتر العلاقات النمساوية الروسية بشكل كبير حيث أعلن وزير خارجية المملكة الثنائية في البرلمان النمساوي المجري المشترك في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٠٨، بأن الحكومة النمساوية حصلت على امتياز من الدولة العثمانية، يخولها بناء سكة حديد تمتد من حدود البوسنة عند مدينة أوفاك إلى ميتروفيتزا خلال سنجق نوفي بازار، ليرتبط هذا الخط بخطوط مقدونيا، وبذلك يعطي المملكة الثنائية طريقاً مباشراً إلى سالونيك، وقد ألقى إيرنثال كلمة حماسية مثيرة بشأن الموضوع، مشيراً إلى أن مثل هذا الخط يعد مكسباً كبيراً لأوروبا، يمكنها من الارتباط برياً بمصر والهند^(١١).

أثارت خطوة إيرنثال هذه سخطاً عاماً في معظم عواصم أوروبا، ولم تنلق هذه الخطوة أي دعم إلا من جانب برلين، وكانت بطرسبورغ أكثر هذه العواصم سخطاً، فقد ضاقت الصحافة الروسية ذرعاً بالمشروع النمساوي، ووصفت النمسا-المجر بأنها تنوي مد حدود إمبراطوريتها مباشرة إلى سالونيك وضم المزيد من الشعوب السلافية، أما ازفولسكي، فعلى الرغم من عدم معارضته النمسا-المجر لإحدى الحقوق التي خولتها إياها معاهدة برلين، إلا أنه لام إيرنثال على عدم إخباره بنية بلاده إنشاء مثل هذا الخط، عند اللقاء الذي جرى بينهما الخريف الماضي. وصرح بأنه في مثل هذه الظروف لا يمكن لروسيا الاستمرار بالتعاون مع النمسا-المجر في قضايا البلقان، وإن هذا الموقف يجعل من الصعب على بلاده التمسك بمعاهدة ميورنتيج. وأكثر من ذلك فقد صرح بأنه إذا ما تكون تحالف دولي جديد، فإن اللوم لن يقع عليه، وإنما على إيرنثال بتصرفاته الأنانية وغير المدروسة، وقد قصد ازفولسكي بذلك أن روسيا ستنتقل نهائياً إلى المعسكر المعادي للنمسا-المجر وألمانيا، أي معسكر الوفاق، بعد أن كانت روسيا لحد ذلك الوقت تمتلك بعض الروابط مع كتلة الوسط، تمثلت باتفاقيات المحافظة على الوضع القائم في البلقان مع النمسا-المجر^(١٢).

أقلقت وزير الخارجية الروسي، سياسة الأمر الواقع التي اتبعتها وزير الخارجية النمساوي في سكة الحديد، وخرق بلاده لمعاهدة ميورزتيج، بعدم الإفصاح عن مشروعه للحكومة الروسية. لذا عاودت الدبلوماسية الروسية فكرة ايكنايف في اللجوء إلى القوة لا إلى السياسة^(١٣).

ولتسوية خطه في العودة إلى السياسة الإيجابية في الشرق الأدنى وجعلها أكثر قبولاً لدى الدوائر السياسية الروسية، اقترح ازفولسكي استخدام التقارب مع بريطانيا، وسيلة للتخلي عن السياسة الدفاعية التي انتهجتها روسيا في الشرق الأدنى بعد انتهاء الحرب الروسية العثمانية، فقد وجهت النمسا-المجر ضربة جديفة إلى هذه السياسة، لذا فإن الرد المناسب على ذلك يكون في رأيه، إقامة تعاون كامل مع بريطانيا في قضية الإصلاحات في مقدونيا، وفض الشراكة مع النمسا-المجر. وكان يفترض إن بريطانيا مستعدة للعمل بصورة مشتركة ضد الدولة العثمانية، حتى لو كان هذا العمل ذا طابع عسكري، لقد أراد ازفولسكي من كل ذلك لفت النظر لمدى ضعف الدولة العثمانية وسنوح فرصة التدخل باعتبارها خطوة أولى لإجبار روسيا على العودة من جديد إلى سياستها العنيدة في الشرق الأدنى وبالذات البلقان^(١٤).

إلا أن خطط وزير الخارجية الروسي لم تحظ بالموافقة، فقد رد عليه وزير الحرب الروسي الاجتماعي مشيراً إلى عدم استعداد روسيا دخول أية حرب جديدة، فهي بحاجة ماسة إلى إعادة تسليح جيشها الذي يفتقر "حتى إلى بزات عسكرية للجنود"، وقال بأن على روسيا إعادة تنظيم جيشها بصورة كاملة، نتيجة لاندحارها الأخير في الشرق الأقصى "وإن إعادة التنظيم ستطلب مبالغ ضخمة، وكثيراً من الوقت". وقد أيده في ذلك الجنرال بالتسين رئيس أركان الجيش، واعترف وزير البحرية بأن أسطول البحر الأسود غير مؤهل لخوض حرب، فهو بحاجة إلى "ملاحين، ووقود، وذخيرة، ومدافع. أما وزير المالية فقد عارض خطط وزير الخارجية بشدة، إذ قال في معرض حديثه "في الوقت الذي يتحتم علينا الحصول على المال بأية وسيلة من أجل تنظيم الجيش والبحرية، وإيجاد استعدادات عسكرية وافية، يريد منا السيد ازفولسكي الدخول في حرب". وقد حسم ستولبين النقاش بإعلانه بأن على ازفولسكي أن لا يتوقع أن تدعم الحكومة سياسة مغامرة في الوقت الحالي، إذ أن هذا قد يسفر عن انفجار ثورة شعبية جديدة في روسيا، تعرض النظام القيصري للخطر، لكنه أضاف بأن بإمكان روسيا "بعد بضع سنين من السلم التام، التكلم مرة أخرى كما كانت تفعل في الماضي". وتم التوصل في جلسة وزارية أخرى عقدت في العاشر من شباط ١٩٠٨، إلى قرار جاء فيه: "نتيجة للتحلل الكبير في الجزء المادي من الجيش، والحالة الداخلية السيئة، فإن من الضروري الآن تجنب القيام بأعمال عدوانية، قد تؤدي إلى تعقيدات سياسية"^(١٥).

ومن الواضح أن موقف الحكومة الروسية هذا قد أشعر ازفولسكي بخيبة أمل كبيرة، لذا نجده يلجأ إلى مواجهة التغلغل النمساوي في البلقان بالطرق الدبلوماسية، إذ طرح فكرة إنشاء مشروع خط حديد مماثل يتقاطع مع الخط النمساوي، ويمتد من مصب نهر الدانوب إلى سواحل الأدرياتيك، فيربط بذلك البلدان السلافية، ويرتبط بخطوط الحديد الرومانية ومن ثم الروسية- وكان هذا الخط مطروحاً للدراسة منذ عام ١٩٠٤، وعرف باسم خط حديد وادي تيموك "Timok" Valley ولم تعارض النمسا-المجر هذا المشروع^(١٦).

والحقيقة كان إعلان النمسا-المجر عن حصولها على امتياز سكة حديد نوفي بازار، قد أفقد سياسة روسيا الخارجية توازنها بشكل كبير، إذ كانت الحكومة القيصريّة، حتى الوقت الذي أعلن فيه إيرنثال حصول النمسا على ذلك الامتياز، ما تزال ملتزمة باتفاقية ١٨٩٧ مع النمسا-المجر بشأن المحافظة على الوضع القائم في البلقان. وقبل إعلان إيرنثال بيومين فقط، كانت وزارة الخارجية الروسية، قد وضعت مذكرة بعنوان "الوضع العام في شبه جزيرة البلقان"، جرت البرهنة فيها على أن مصالح روسيا وقت ذاك، تتطلب المحافظة على الوضع القائم مهما كلف الأمر، كما أشير فيها إلى أن جميع الدول البلقانية الصغيرة تسعى إلى خرقه، وإلى تقسيم جديد للدولة العثمانية لاسيما مقدونيا. وحسب رأي معدي المذكرة، لن تستطيع روسيا تلافي هذا التقسيم، إلا بالتعاون مع النمسا-المجر. ولكن تحول الأخيرة إلى سياسة التوسع المباشر، صعب لدرجة كبيرة تنفيذ مثل هذا

المنهاج، ونعني مواصلة الخط الذي اتبعته روسيا في العقد الأخيرين، الهادف إلى المحافظة على الدولة العثمانية. فإن حكومة فيينا بطرحها مشروع إنشاء سكة حديد نوفي بازار، دون استشارة روسيا، خرقت عملياً اتفاقيتي ١٨٩٧ و ١٩٠٣ بين روسيا والنمسا-المجر اللتين تنصان على إتباع سياسة نمساوية روسية مشتركة في جميع مناطق البلقان، كما ورد في المعاهدة الأولى، وفي مقدونيا في المعاهدة الثانية^(١٧).

مما لا شك فيه إن هاتين الاتفاقيتين كانتا قد عقدتا في وقت باتت فيه الكفة الروسية مكافئة للكفة النمساوية، إن لم نقل تفوقها. بينما ظلت ألمانيا الثقل التراجيحي بين الكفتين متأرجحة، ولم تستقر تماماً لأي من الطرفين. لكن بعد عام ١٩٠٥ تغيرت الكفة بصورة جذرية لصالح النمساويين. ومما لا شك فيه، إن هؤلاء لن يدعوا مثل هذه الفرصة تمر من دون استغلال قبل أن يستعيد الروس قوتهم من جديد، وحتى تتوثق عرى التفاهم البريطاني الروسي ويتحول إلى تحالف صريح^(١٨).

على صعيد آخر، كانت روسيا ماتزال تحاول رأب الصدع الذي حصل في علاقاتها مع النمسا-المجر لخطورة انفرادها في البلقان، ورأى وزير الخارجية الروسي من أجل إحراج النمسا والتعويض عن ضعف روسيا العسكري التظاهر بأن العلاقة بين روسيا وبريطانيا، كانت أقوى مما توقعه النمساويون، وقد راق مثل هذا التوجه البريطاني كثيراً، إذ استغلت بريطانيا التوتر النمساوي الروسي، شاعرة بازدياد الإمكانيات أمام سياستها في الشرق الأدنى، وبادرت بالفعل إلى استغلال ذلك لإبعاد روسيا نهائياً عن النمسا-المجر، والتوصل إلى اتفاق معين مع الحكومة القيصرية في قضية مقدونيا، والتخلص نهائياً من وضع الامتيازات للنمسا وروسيا على هذا الجزء من الدولة العثمانية^(١٩).

كانت هذه الاعتبارات أساساً للتقارب الذي لوحظ بين روسيا وبريطانيا، الذي وصل ذروته في اجتماع ريفيل ، في التاسع والعاشر من شهر حزيران ١٩٠٨، بين الملك إدوارد السابع والقيصر نيقولا الثاني. وقد رافق الملك إدوارد تشارلس هاردنك المساعد الدائم لوزير الخارجية البريطاني (١٩٠٦-١٩١٠)، بينما رافق القيصر ستوليبينوفولسكي. وقد عقدت حكومة الدولة العثمانية أملاً كبيرة على هذا اللقاء ظناً منها أن بريطانيا وروسيا ستعملان على منع تقسيم أو سلخ مقدونيا. كما أيدت فرنسا هذا التعزيز الجديد للعلاقات البريطانية الروسية، إذ وجه ستيفن بيشون وزير الخارجية الفرنسي (١٩٠٦-١٩١١) جميع سفراء بلاده لدعم التقارب البريطاني الروسي ليس على صعيد الشأن المقدوني وحسب بل على جميع الصعد مستقبلاً. تناولت المناقشات التي طرحت في اللقاء (مقدونيا والشرق الأدنى ومسألة توازن القوى في أوروبا) وقد وضعت اللمسات الأخيرة على مشروع إصلاح لمقدونيا كانت الخارجية البريطانية تعمل على صياغته منذ كانون الثاني ١٩٠٨، و وعد هاردنك الجانب الروسي بدعم بريطانيا لمشروع سكة الدانوب-الادرياتيكي حالما يقدم المشروع المقدوني الجديد للباب العالي، كما طرحت قضية التسابق في التسليح البحري الذي تحاول ألمانيا من خلاله، حسب وجهة النظر البريطاني، إرباك توازن القوى في أوروبا، وأن لروسيا دور كبير في إعادة ذلك التوازن إلى نصابه^(٢٠).

رابعاً : اعلان ثورة تركيا الفتاة والموقف الدولي ١٩٠٨

وفي تطور خطير في مقدونيا اندلعت أحداث بمبادرة من ضباط لجنة الاتحاد والترقي في السادس من تموز ١٩٠٨ ، التي كادت أن تلاقى المصير الذي لاقته الولايات العثمانية الأخرى مثل البوسنة والهرسك والروميلي الشرقية، وأخذت بالانتشار بسرعة كبيرة، وفي الرابع والعشرين من تموز، اضطر السلطان عبد الحميد الثاني للاستجابة إلى مطالب قادة الاتحاد والترقي، فوافق على إعادة الدستور الذي كان قد أوقف العمل به منذ عام ١٨٧٧^(٢١).

عند ذلك رأى البارون ألويس فون إيرينثال وزير خارجية النمسا والمجر فرصة إمبراطورتيه لتأكيد هيمنتها في البلقان. لضعف الدولة العثمانية، وان روسيا المنافس الأكبر للنظام الملكي المزدوج على السلطة في البلقان تتأرجح بعد هزيمتها في الحرب الروسية اليابانية والثورة الداخلية في عام ١٩٠٥^(٢٢).

خامساً: اعلان النمسا- المجر ضم مقاطعتي البوسنة والهرسك ٨ تشرين الاول ١٩٠٨

أن استعدادات النمسا لضم البوسنة والهرسك لم تتم بالتنسيق مع بلغاريا أو مع روسيا، ولكن في ايلول ١٩٠٨ التقى وزير خارجية النمسا ألويس فون أهرنتال "Alois Von Aehrentha" بنظيره الروسي ازفولسكي "Isvolski" في بوشلاو في مورافيا. ورغم أن وقائع هذا الإجتماع لم تسجل بشكل رسمي مما أثار كثيراً من الجدل حول حقائق الموضوع، إلا أنه يفترض أن روسيا وافقت على رغبة النمسا في موضوع الضم، وفي المقابل وافقت النمسا على مساندة خطة روسيا في تغيير قواعد الملاحة في مضائق البوسفور والدردينيل بما سمح بمرور السفن الحربية للدول المطلة على البحر الأسود. ثم نشأت مشكلة حالت دون الإتفاق وكانت خاصة بالتوقيت فقد كان ايزفولسكي يتوقع ألا تسرع النمسا بضم البوسنة والهرسك حالاً لكنه فوجئ بأمر الضم^(٢٣). على الرغم من أن البوسنة والهرسك كانت لا تزال جزءاً من الدولة العثمانية، على الأقل رسمياً، إلا أن السلطات النمساوية المجرية كانت لها سيطرة فعلية على البلاد. فقد انتظرت النمسا والمجر فرصة لدمج البوسنة والهرسك رسمياً. ولكن أي إجراء يتعلق بالبوسنة والهرسك يعتمد على الرأي الدولي الذي كانت السلطات النمساوية المجرية على علم به. فكانت فرصة ثورة تركيا الفتاة في الدولة العثمانية لضم افضل فرصة. اكتسبت حركة تركيا الفتاة الدعم في الاحتجاجات الجماهيرية في جميع أنحاء الدولة العثمانية خلال عام ١٩٠٨، بهدف استعادة الدستور العثماني المعلق. وكانت السلطات النمساوية المجرية تخشى أن تمتد الثورة إلى البوسنة والهرسك، حيث حظيت بدعم مسلمي البوسنة والصرب، الذين أيدوا استقلال البوسنة والهرسك داخل الدولة العثمانية^(٢٤).

وقد عازمت جمعية "تركيا الفتاة" أن تشرك جميع الولايات، التي كانت تابعة للدولة العثمانية في البلقان، في ثورتها على السلطان. فأرسلت تطلب من شعب البوسنة والهرسك، أن يرسل مندوبين للاجتماع بأعضاء الجمعية، وقصدها من ذلك إثبات الرعوية العثمانية للبوسنة والهرسك، وانضواء الولايتين إلى الدولة العثمانية. إلا أن حكومة النمسا والمجر، قابلت تلك الحركة بضربة حاسمة^(٢٥).

ففي ٨ تشرين الاول ١٩٠٨ أعلن الإمبراطور فرانز جوزيف ضم البوسنة والهرسك، الأراضي المملوكة اسمي للدولة العثمانية -كونها كانت تدير البوسنة والهرسك منذ مؤتمر برلين عام ١٨٧٨، عندما منحت القوى العظمى في أوروبا النمسا والمجر الحق في ادارة المنطقتين مع عنوان قانونيا للبقاء مع الدولة العثمانية-. أثار هذا الإجراء الأحادي الذي تم توقيته ليتزامن بعد إعلان بلغاريا استقلالها في ٥ تشرين الاول عن الدولة العثمانية احتجاجات من جميع القوى العظمى واخل بالتوازن الهش للقوة في منطقة البلقان، وهو ما أثار حفيظة صربيا والقوميين السلافيين في جميع أنحاء أوروبا^(٢٦).

وقد اعتقد أهرنتال مستشار النمسا، أنه سدد تلك الضربة بمهارة وفي الوقت الملائم، فإن روسيا الطامعة في البلقان، كانت لا تستطيع معارضتها حينئذٍ، لأنها جاءت في عقب هزيمتها أمام اليابان عام ١٩٠٥، وخروجها من تلك الحرب ضعيفة الجانب، لا تستطيع أن تخاطر بعداوة النمسا. أضف إلى ذلك، أن وزير خارجية روسيا إزفولسكي، كان قد وافق في ١٦ ايلول ١٩٠٨، على أن تتخذ النمسا تلك الخطوة في البلقان، نظير اعتراف النمسا بحق روسيا في مرور سفنها الحربية في مضيق البوسفور والدردينيل. إلا أن ذلك الاتفاق لم توافق عليه الحكومة الروسية، ولم يجد إزفولسكي حرجاً من أن يدعي أنه قد خدع. أضف إلى ذلك، أن الانكليز على الرغم من أنهم وسعوا الوفاق الودي مع فرنسا، حتى أصبح تحالفاً ثلاثياً، يشمل روسيا أيضاً، قد عارضوا فتح المضيقين لمرور السفن الروسية فيهما. ولقد كان إزفولسكي يعلم أن ذلك سوف يثير الشقاق في معسكر الوفاق، ويدق إسفيناً في الصداقة الروسية -الانكليزية^(٢٧).

أدى هذا الضم إلى أزمة دولية سميت بـ(أزمة البوسنة) وجدل بين النمسا-المجر والدولة العثمانية، كما أدى إلى تعقيدات دولية هددت لعدة أسابيع في أوائل عام ١٩٠٩ كادت تؤدي الى حرب أوربية عامة. ففي كانون الثاني ١٩٠٩ ذروة أزمة البوسنة اقترح "فرانز كونراد فون هوتزيندورف" رئيس أركان الجيش النمساوي من نظيره الألماني "هيلموت فون مولتك" ، ليسأل عما ستفعله ألمانيا إذا غزت النمسا صربيا وبالتالي روسيا تتدخل نيابة عن الأخيرة، أجب مولتك أنه على الرغم من الطبيعة الدفاعية البحتة لتحالفهم السابق الذي تم التوصل إليه في عام ١٨٧٩ فإن ألمانيا ستدعم النمسا والمجر حتى لو كانت هي المعتدية في مثل هذا الصراع ، ولن تخوض الحرب ضد روسيا فحسب بل أيضاً ضد فرنسا حليف روسيا القوي في الغرب^(٢٨).

أثارت خطوة النمسا في البلقان الجزع في العواصم الأوربية. ففي برلين، كان حلفاؤها الألمان، يخشون أن تؤدي أطماع النمسا إلى حرب في البلقان، لا تستحق بذل الدماء. إلا أنهم كانوا يعتقدون أن من واجبهم أن يقفوا إلى جانب حليفهم، مهما كان الأمر، إذ لم يكن للألمان حليف يعتمدون عليه غير النمسا. ثم إن النمسا كانت تفكر في مشروعات للتوسع، قد تفيد منها ألمانيا. فقد كانت فيينا تفكر في مد خط حديدي من سراييفو إلى سالونيك على بحر إيجه، وتلك فكرة توسعية تفتح طريقاً بين صربيا ومنتينجرو (الجبل الأسود)، مما يدعم نفوذ النمسا في البلقان، ويمنع تأسيس وحدة سلافية، قد تؤدي إلى تكوين دولة من الشعوب السلافية، يتعارض وجودها مع أغراض النمسا التوسعية. أضف أن إقامة الخط الحديدي تؤدي إلى إيجاد منفذ للتجارة النمساوية، وهكذا، تتعارض مصلحة كل من روسيا والنمسا. إذ كان البلقان موطناً لصراع سياسي بين معظم الدول الأوربية، حتى توقع الكثيرون أن أول شرارة للحرب، سوف تنطلق منه^(٢٩).

١- الموقف العثماني:

احتج الباب العالي(مقر الحكومة العثمانية) وتم التعبير عن الرأي العام بمقاطعة جميع البضائع النمساوية لأشهر عديدة^(٣٠).وقدمت طلب أولاً لعقد مؤتمر دولي للنظر في الأمر. ثم دعمت الحكومتان البريطانية والإيطالية هذا الطلب بقوة كبيرة ، بينما سعت فرنسا للعب دور التصالحية^(٣١).

٢- الموقف الروسي :

ففي ١٦ ايلول ١٩٠٨ التقى وزير الخارجية الروسي إيزفولسكي مع وزير خارجية النمسا وأيرنتال وجهاً لوجه في قلعة بوخلاو استمرت هذه الاجتماعات الخاصة لمدة ٦ ساعات. وافق إيزفولسكي على وثيقة تضمنت أن روسيا لن تعترض على الضم، وتعهد أهرنتال بأنه في المقابل لن تعترض النمسا على فتح مضيق البوسفور والدردينل أمام السفن الحربية الروسية، وهي ميزة حرمت منها روسيا منذ عام ١٨٤١.وعندما كتب أيرنتال إلى إيزفولسكي طالباً هذه الوثيقة، أجابه إيزفولسكي بعد يومين بأن الوثيقة قد ارسلت إلى القيصر من أجل الموافقة عليها، ولم يستطع إيزفولسكي غير المستعد لمثل هذا الإجراء الفوري السيطرة على المعارضة الشعبية القوية للضم الذي نشأ في روسيا ردود افعال. بالإضافة إلى صربيا ، التي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبوسنة والهرسك جغرافياً وعرقياً^(٣٢).

وفي ٣٠ ايلول، أبلغت الإمبراطورية النمساوية المجرية إيزفولسكي، الذي كان في باريس حينها، أن الضم سيحدث في ٧ تشرين الاول، أعد إيزفولسكي في ٤ تشرين الاول تقريراً بناءً على طلب من السفير البريطاني فرانسيس بيرتيفي فرنسا، صرح إيزفولسكي بموقفه تجاه المسألة، حيث كان يرى أن الضم كان مسألة ينبغي تسويتها بين الموقعين على معاهدة برلين، لن تعتبر روسيا الضم سبباً للذهاب إلى الحرب مع التعويض المتمثل في الانسحاب النمساوي-المجري من سنجق نوفي بازار، ولكنها ستصر مع حكومات أخرى على إجراء

تغييرات على المعاهدة ملائمة لمنفعتهم، وسيشمل ذلك فتح المضيق (لصالح روسيا)، والاستقلال البلغاري، والتنازلات الإقليمية لصربيا، وإلغاء القيود المفروضة على سيادة الجبل الأسود^(٣٣).

في ٦ تشرين الاول، بعد يوم من إعلان بلغاريا استقلالها عن حكم الدولة العثمانية، أعلن الإمبراطور "فرانز جوزيف" لشعب البوسنة والهرسك (التي احتلتها النمسا لمدة ٣٠ عاماً) عزمه على الاعتراف بنظام حكم دستوري مستقل ومنحهم إياه تحت سلطته. في اليوم التالي أعلنت الإمبراطورية النمساوية المجرية انسحابها من سنجق نوفي بازار. ولكن لم تشمل معاهدة برلين الاستقلال البلغاري أو الضم البوسني، مما أدى إلى إثارة موجة من الاحتجاجات والمناقشات الدبلوماسية. وعندما وجد إيزفولسكي أن خطه للمضيق عارضتها بريطانيا وفرنسا، تراجع عن دعمه المؤقت للنمسا^(٣٤).

٣- الموقف الصربي

جاء رد الفعل الأكثر عنفاً من الصرب على إعلان الضم، وذلك أن القوميين الصرب كانوا يضعون البوسنة والهرسك ضمن حدود القومية الصربية رغم إحتلال النمسا لهما، وكان الأمل يراودهم بإلحاقهما بالصرب الكبرى طالما بقيتا تحت سيادة الدولة العثمانية الضعيفة، ولكن ضم النمسا لهما أشعر هؤلاء القوميين بضياعمها إلى الأبد. وفي الخامس من تشرين الاول استدعت صربيا جزءاً من قواتها العسكرية وقدمت احتجاجاً شديداً لدى السلطات النمساوية^(٣٥)، تطالب إما بالعودة إلى الوضع السابق أو التعويضات المحسوبة لضمان الاستقلال والتقدم المادي لصربيا. وطالبت الصحف الصربية بقطاع من الأراضي يمتد عبر نوفي بازار والبوسنة والهرسك إلى البحر الأدرياتيكي. رفضت حكومة النمسا استقبال الاحتجاج الصربي. ونفت أن يكون لصربيا أي حق في إثارة سؤال حول الضم^(٣٦).

اضطر إيزفولسكي بضغط من الرأي المعادي للنمسا في روسيا، إلى دعم المطالب الصربية، ومع ذلك كانت النمسا مدعومة بقوة من حليفها ألمانيا، وهددت بغزو صربيا إذا استمرت تلك الدولة في مطالبها. هنا أعلنت روسيا التعبئة العامة ضد النمسا المجر، سرعان ما تراجعت حين أعلنت ألمانيا استعدادها لدخول الحرب ضد روسيا لصالح حليفها النمسا المجر، بعد أن فشلت روسيا في الحصول على دعم قوي بنفس القدر من حليفها فرنسا، لم تستطع المخاطرة بحرب ضد كل من النمسا والمجر وألمانيا من أجل صربيا، إذ ان روسيا لا تستطيع خوض حرب ضد ألمانيا - بفضل هزيمتها السابقة منذ عدة سنوات من قبل ألمانيا، لم تجد لها حليفاً سوى فرنسا التي لم تفضل الدخول في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل^(٣٧)، فضلا عن أنها كانت تعاني هزائم متلاحقة أمام ألمانيا، فطلبت فرنسا توسط بريطانيا لدى النمسا المجر لمراجعة موقفها، فوافقت النمسا المجر على ضم الاقليمين مقابل تعويض مالي للدولة العثمانية، على أن توافق الدول الأوروبية على هذا القرار^(٣٨).

وقد أثار ضم النمسا للبوسنة والهرسك غضب الصربيين، الذين رأوا نحو مليون من بني جنسهم، تضمهم النمسا، في الوقت الذي كانوا يؤملون ضم البوسنة والهرسك إلى صربيا، لإقامة الوحدة اليوغسلافية المنشودة. على أن صربيا، لم تكن، في ذلك الوقت، تستطيع أن تمنع الكارثة. فهي لا تستطيع الاستنجاد بروسيا، التي تدعي زعامة السلاف، لأن الأخيرة كانت تعاني هزيمتها في الحرب اليابانية. كذلك، أعلنت إنجلترا أنها لا تفكر في احتمال نشوب حرب عامة، من أجل المسألة البلقانية^(٣٩).

وكانت ألمانيا، في الوقت نفسه، قد أعلنت أنها تؤيد حليفها النمسا، وأنها لن تتأخر عن معاونتها عسكرياً في حالة الحرب. ولم يستطع الصربيون أن يواصلوا معارضتهم، أمام ما سمعوه من عزم النمسا على تنفيذ قرارها بكل ما في وسعها من قوة، حتى اشتهر ان الأرشيدوق فرانز فرديناند "Frans Ferdinand"، ولي عهد النمسا، وكونرا دفون هوتزendorف "Hotzendorf"، قائد القوات النمساوية، بأنهما يفضلان الإسراع في مهاجمة صربيا، "ومحوها من الخريطة الأوروبية"^(٤٠).

لم تستطع صربيا إقناع القوى العظمى بترتيب مؤتمر يلغى فيه الضم ، ثم لم يكن أمام صربيا خيار سوى التحضير للحرب ومحاولة تحرير البوسنة بمفردها. ترى الحكومة الصربية أنه إذا قررت القوى العظمى أن ضم البوسنة لا يمكن إلغاؤه ، فإنها تصر على أن تمنح البوسنة على الأقل حكماً ذاتياً وحكماً ذاتياً داخل الإمبراطورية النمساوية حتى يمكن منح سكانها الفرصة. لتطویر والتعبير عن وعيهم الوطني بحرية ودون خوف من الانتقام^(٤١).

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها ميلوفانوفيتش، لكن لم تكن البيئة الدبلوماسية مواتية للنجاح. بينما شعرت القوى العظمى بالفزع من الدبلوماسية النمساوية المجرية الثقيلة ، لم يكن أحد ، بما في ذلك روسيا ، مستعداً لاستخدام القوة للضغط على فيينا إما لمنح صربيا تعويضات إقليمية أو لحضور مؤتمر القوى العظمى. كان ميلوفانوفيتش يأمل في تحقيق أهدافه دون تحقيق ذلك ، ولكن بمجرد استسلام سانت بطرسبرغ ، أدرك أن صربيا كانت معزولة دبلوماسياً وغير قادرة على الحفاظ على مزيد من المقاومة للنمسا^(٤٢).

كما أن روسيا، تحت ضغط قوي من ألمانيا ، أجبرت على التخلي عن صربيا. أكد القيصر لاحقاً أنه وقف بجانب حليفه النمسا-المجر ، "في درع لامع، بينما أعلن الأمير فون بولو أن "السيف الألماني قد القي في مقياس القرار الأوروبي. حتى في ذلك الوقت ، لم تستسلم صربيا إلا تحت قيود من جميع القوى. تم تسجيل إذلالها في الإعلان الذي أجبرت على إرساله إلى فيينا في ٣١ آذار ١٩٠٩. لذلك اعترفت صربيا بالضم ، ووعدت النمسا بقمع جميع الدعاية المناهضة لهابسبورغ ، ستمثل صربيا للقرار الذي ستتخذه السلطات فيما يتعلق بالمادة (٢٥) من معاهدة فيينا. وافقت صربيا امتثالاً لنصيحة القوى على نبيذ موقف الاحتجاج والمعارضة الذي اتخذته منذ شهر تشرين الأول من العام الماضي. وإنها توافق على تعديل مسار سلوكها السياسي فيما يتعلق بالنمسا والمجر والعيش في المستقبل بعلاقات جيدة معها. وفقاً لهذا الإعلان ستعيد صربيا جيشها في مسألة التنظيم والتوزيع وحالة النشاط ، للوضع القائم في ربيع عام ١٩٠٨ ، وستقوم بحل أجساد المتطوعين وستمنع تشكيل عصابات غير نظامية^(٤٣) على أراضيها^(٤٤).

٤- موقف النمسا:

وفي ٨ تشرين الأول، أبلغت الحكومة الألمانية في فيينا أنه في حال النزاع المسلح يمكن الاعتماد على الدعم منها، لذا أشار الإمبراطور فرانز جوزيف لإجراء محادثات مع الصرب من موقع قوة، ففي شهري شباط واذار ١٩٠٩ ، حشدت النمسا ثلاثة فيالق عسكرية وأسطول نهر الدانوب ، وطالبت بالتخلي القاطع عن الادعاءات الصربية. حيث سحبت روسيا دعمها في أوائل اذار ، تخلت صربيا في ٣١ اذار عن معارضتها للضم ووعدت بإعادة جيشها إلى وضع ربيع عام ١٩٠٨. وفي ٦ نيسان ، تخلت الجبل الأسود عن معارضتها مقابل إلغاء المادة (٢٩) من معاهدة برلين^(٤٥).

٥- الموقف الألماني:

منذ البداية كانت وجهة النظر الألمانية هي أنها تعتبر الحفاظ على الإمبراطورية النمساوية المجرية قوة عظمى باعتبارها مصلحة بارزة للسياسة الألمانية، ولهذا السبب وقفت إلى جانب حليفها دون تردد. وانها قد أوضحت الى جميع الأطراف عدم التخلي عن النمسا والمجر^(٤٦).

ولبعض الوقت كان موقف القوى غير مؤكد، باستثناء ألمانيا التي جاءت بسرعة وبشكل قاطع لدعم حليفها النمساوي المجري أرسلت ألمانيا إنذاراً إلى روسيا للاعتراف بالضم ، وهو ما فعلته روسيا على الفور تحت التهديد وكذلك مملكتي صربيا والجبل الأسود^(٤٧).

٦- الموقف البريطاني:

لقد كانت الدبلوماسية البريطانية حاسمة للغاية، حيث أنها ردت كل من حكومتى صربيا والنمسا-المجر عن التطرف. عندما زار وزير خارجية صربيا، ميلوفان ميلوفانوفيتش، لندن في بداية أزمة الضم، حذره وزير

الخارجية جري من أن إنجلترا ستسحب دعمها الدبلوماسي لصربيا وتترك الدولة الصغيرة معزولة إذا اتبعت حكومتها سياسة أثارت صراعاً عسكرياً مع صربيا. النمسا-المجر. فيما يتعلق بالنمسا والمجر، أبلغ جري النمسا بأن بريطانيا لن ترفض الاعتراف بالضم فقط طالما بقيت المسألة النمساوية الصربية غير محلولة، ولكن أيضاً أن بريطانيا ستحجب موافقتها على الأمر الواقع إلى أجل غير مسمى إذا غزت النمسا صربيا. "على الرغم من أن التهديد بحجب الاعتراف لم يكن رادعاً قوياً للغاية، إلا أنه أرسل رسالة للنمسا والمجر مفادها أنه ستكون هناك عواقب سلبية للعوان. وعلاوة على ذلك، أظهرت تلك البادرة أن بريطانيا العظمى تشارك في المفاوضات أكثر من روسيا، وقد خلقت بريطانيا من هذا موقفها تحالف الوفاق الموجه ضد ألمانيا التي تقوي حليفها النمسا، ولكن بريطانيا وفرنسا لم تتخذ إجراءات جذرية أخرى. وعولج قضية البوسنة في لندن وباريس، دون اعطاء أي امتياز لروسيا في موضوع المضيق^(٤٨).

٧- الموقف الإيطالي:

وفي زيارة لوزير الخارجية الصربي الى إيطاليا في ٩ تشرين الثاني، اخبر من قبل نظيره وزير الإيطالي ان بلده تدعم صربيا وستحتج على الإجراء النمساوي. واقترحت كذلك أنها مع روسيا ستكونان قادران على ذلك لإقناع بريطانيا بإجراء مظاهرات بحرية في البحر الأدرياتيكي للضغط على فيينا لحضور المؤتمر ولكن قبل ١٥ تشرين الثاني، أبلغ المبعوث الروسي إيطاليا أنه وبريطانيا لن تستخدم أي حال من الأحوال الزوارق الحربية ففشل هذا التحرك^(٤٩).

٨- الموقف الفرنسي:

اعتبرت فرنسا الضم والإعلان البلغاري انتهاكاً لمعاهدة برلين. لذلك كانت فرنسا مع بريطانيا وروسيا وإيطاليا تؤيد عقد مؤتمر لبحث الأمر. ولكن أدت المعارضة الألمانية والمناورات الدبلوماسية المعقدة فيما يتعلق بموقع المؤتمر وطبيعته وشروطه المسبقة إلى تأخيره وإحباطه في نهاية المطاف. بدلاً من ذلك، توصلت الدول إلى اتفاق بشأن تعديلات المعاهدة من خلال المشاورات بين العواصم^(٥٠).

ثانياً: مفاوضات لعقد مؤتمر لتسوية الازمة

لقد كان ضم البوسنة والهرسك والإعلان البلغاري نظر إليهما كمخالفتين لمعاهدة برلين. ولذلك فضلت فرنسا وبريطانيا وروسيا وإيطاليا مؤتمراً للبحث في الأمر. فدعمت روسيا الطلب الذي قدمته الدولة العثمانية لعقد مؤتمر دولي للنظر في الأمر. ثم دعمت الحكومتان البريطانية والإيطالية هذا الطلب بقوة كبيرة، بينما سعت فرنسا إلى لعب دور تصالحي^(٥١). ولكن النمسا والمجر أعلنت أنها لا تعارض عقد مؤتمر من حيث المبدأ، لكنها جعلت قبولها يعتمد على برنامج المؤتمر، الذي تصر على أنه يجب الاتفاق عليه مسبقاً^(٥٢).

واتخذت موقفاً مفاده أن المؤتمر يجب ألا يناقش صلاحية الضم، بل يجب أن يقتصر على تسجيل الإجراء كأمر واقع. قدمت روسيا، بعد تبادل كبير للآراء مع القوى الأخرى، مشروعاً لبرنامج، تضمن بنداً يتناول المزايا التي ستمنح لصربيا والجريل الأسود. فكان رد النمسا والمجر، لم ترفض رفضاً قاطعاً الاقتراح الروسي، لكنها اقترحت أن المزايا لصربيا والجريل الأسود يجب أن تكون اقتصادية فقط. وبينما كانت المناقشة جارية، كانت الحكومة النمساوية المجرية تسعى إلى منع الدعوة إلى المؤتمر المقترح من خلال تسوية خلافها مع الدولة العثمانية. تم ترتيب هذه التسوية من حيث المبدأ في يوم ١٢ كانون الثاني ١٩٠٩، بعد ذلك، ادعت النمسا-المجر أنه لم يعد هناك أي مناسبة لعقد مؤتمر^(٥٣).

ولكن الشعور الشعبي في صربيا لم يهدأ، فكان هناك طلب قوي على معارضة الضم بقوة. ولتجنب خطر الحرب، اقترحت روسيا على القوى الأوروبية مداخلة جماعية في فيينا وبلغراد. رغم هذا رفضت ألمانيا المشاركة على الفور، بينما سارعت النمسا والمجر للإعلان عن أنها سترفض تلقي أي عرض من هذا القبيل. بعد أن علمت أن فرنسا وبريطانيا عميلها إلى تقديم دعمهما، سرعان ما تخلت روسيا عن الاقتراح^(٥٤).

تم وضع خطة للمؤتمر، لكن النمسا-المجر أعلنت أنها غير مقبولة، تم التخلي عن فكرة المؤتمر لسببين: موقف ألمانيا وتراجع روسيا وصربيا والجبل الأسود. أصرت حكومة برلين ، التي تدعم النمسا والمجر ، على استبعاد الضم من المناقشة ، وعدم منح صربيا والجبل الأسود أي تعويض دون موافقة النمسا، علما لم تكن مصالح فرنسا معنية بشكل مباشر، وكانت إيطاليا ملزمة بالتحالف الثلاثي. أقرت ألمانيا بأنها أمر واقع ، لكنها لم ترغب في أن تذهب النمسا إلى أبعد من ذلك. سيوافق أهرنتال على المؤتمر فقط بشرط عدم مناقشة الضم ، ولكن يجب التصديق عليه ببساطة باعتباره مسألة شكل قانوني^(٥٥).

ثالثا: نتائج ضم النمسا للبوسنة والهرسك في ٢٦ شباط ١٩٠٩

١- التسوية مع الدولة العثمانية

في ٨ تشرين الاول ، احتج الباب العالي أمام فيينا على أنه لا يمكن تعديل معاهدة برلين إلا بموافقة الأطراف الموقعة، كان موقف الدولة العثمانية من الازمة ضعيفا، ولم تكن لديها القدرة على اتخاذ موقف قوي اتجاه اعلان ضم البوسنة ولذلك وجدت نفسها في ظل هذا الوضع مضطرة إلى الموافقة على التفاوض مع النمسا للحصول على التعويض المادي مقابل تنازلها عن حق السيادة على البوسنة والهرسك وقد تسببت مقاطعتها للبضائع النمساوية في حدوث خسائر ، لذلك طلب "وهانمارك غرافون بالافي تشيني" سفير النمسا-المجر في القسطنطينية في ٢٢ تشرين الثاني ، تقديم تنازلات إذا تم رفع المقاطعة. في ٥ كانون الاول أمر كيامل باشا بإيقافها ، وفي ١١ كانون الثاني ١٩٠٩ عرض بالافي تشيني على الباب (٢٢٠٠) الف جنيه إسترليني للتعويض عن الخسائر التجارية بسبب المقاطعة لا علاقة له بالضم. وفي ٢٦ شباط ، تم تجسيد هذا التعويض وغيره في بروتوكول ، والذي اعترفت الدولة العثمانية بموجبه بالضم^(٥٦).

وفي معاهدة إسطنبول بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٠٩، وافق السلطان على ضم البوسنة والهرسك للنمسا مقابل تعويضات قدرها (٢,٥) مليون ليرة ذهبية، وفي ١٩ نيسان ١٩٠٩ منحت بلغاريا الاستقلال لقاء (٥) ملايين ليرة ذهبية^(٥٧)، وبذلك أصبحت البوسنة والهرسك رسمياً تحت السيادة النمساوية المجرية، وفي ٢١ اذار ١٩٠٩، حصلت النمسا على تنازل عن البوسنة والهرسك، لكنها تخلت عن الحقوق في سنجق نوفي بازار. وفي غضون الأسابيع القليلة المقبلة ، وافقت القوى الموقعة على معاهدة برلين على إلغاء المادة الخامسة والعشرين. ولكن الأسباب التي دفعت الحكومة النمساوية المجرية إلى الانسحاب من نوفي بازار غير معروفة بالكامل. يعتقد أن إيطاليا طالبت بالانسحاب كثمان للاعتراف الإيطالي بضم البوسنة^(٥٨).

٢- التسوية مع روسيا وصربيا

انتهت الأزمة بطريقة تنطوي على انتصار النمسا-المجر على صربيا وألمانيا والنمسا-المجر على روسيا-انتصار ترك وراءه الكثير من مرارة للدول التي اضطرت للتنازل، فالإذلال الذي اضطرت روسيا وصربيا إلى تحمله كان بلا شك عاملاً مهماً للغاية في تحديد المسار الكامل للأحداث التي أدت منذ ذلك التاريخ مباشرة إلى الحرب العالمية. فكانت الطريقة الدقيقة التي اجبرت بها صربيا على التنازل في ذلك الوقت محجوبة بقدر كبير من الغموض ، مما أدى إلى ظهور العديد من الروايات المتضاربة لما حدث. ولكن من الواضح ، أن روسيا ، تحت ضغط قوي من ألمانيا ، أجبرت على التخلي عن صربيا^(٥٩).

وحاولت تقنع صربيا يجب ان تظل ساكته والا تفعل شيئا يستفز ويزودها بفرصة تقضي فيها عليها قضاء مبرما^(٦٠). إذ أكد القيصر فيما بعد أنه كان بجانب حليفه النمسا والمجر في "درع لامع" ، بينما أعلن الأمير "فون بولو" أن "السيف الألماني قد القي في نطاق القرار الأوروبي. ولكن حتى في ذلك الوقت ، لم تستسلم صربيا إلا تحت قيود من جميع القوى. تم تسجيل إذلالها في البيان الذي أجبرت على إرساله إلى فيينا (٣١ اذار ١٩٠٩)، تدرك صربيا أن الوضع نشأ في البوسنة والهرسك لا تنطوي على أي مساس بحقوق صربيا. ونتيجة لذلك ، ستمثل صربيا للقرار الذي ستخذه السلطات فيما يتعلق بالمادة (٢٥) من معاهدة فيينا. وافقت صربيا امتثالا لنصيحة القوى الأوروبية، وعلى نيب موقف الاحتجاج والمعارضة الذي اتخذته منذ شهر تشرين الاول من

العام الماضي. وإنها توافق على تعديل مسار سلوكها السياسي فيما يتعلق بالنمسا والمجر والعيش في المستقبل بعلاقات جيدة معها. وفقاً لهذا الإعلان من النوايا السلمية للنمسا والمجر، ستعيد صربيا جيشها، في مسألة التنظيم والتوزيع وحالة النشاط إلى الوضع الذي كان قائماً في ربيع عام ١٩٠٨^(٦١).

فيما كان التعويض الاقتصادي والسياسي، كان تصحيح الأراضي لصالح صربيا والجبل الأسود من جنوب شرق البوسنة والهرسك، ولا سيما من منطقتي بوميليا وهوما تعهد باحترام أي صفقة مستقبلية يتم التفاوض عليها بين صربيا والجبل الأسود والدولة العثمانية فيما يتعلق بتقسيم سنجقنوفيبازار "Novi Pazar" وإلغاء المادة (٢٩) من معاهدة برلين، التي تقيد سيادة الجبل الأسود على ساحل البحر الأدرياتيكي. علاوة على ذلك، يجب أن تسمح فيينا لصربيا بأن يكون لها وصول مقيد إلى موانئ الجبل الأسود ولن تعارض إنشاء خط سكة حديد لهذا الغرض^(٦٢).

سكنت صربيا على مضض، ولكن روح القومية ازدادت اشتعالاً، ونشأت الجمعيات السرية للعمل على تحقيق مشروع صربيا الكبرى، واستحكم العداء بين الصربيين والنمساويين، وعزمت النمسا على التخلص من صربيا، عندما تسنح الفرصة ونشط سفيرها في بلجراد عاصمة صربيا لجمع الوثائق التي تبرر القيام بالهجوم. ولكن لم يتم العدوان في ذلك العام، ولعل ذلك مرده إلى ما تبين من أن ألمانيا، على الرغم من تصريحها بتأييد حلقتها، عادت وأظهرت أنها لا تتحمس لدخول الحرب من أجل مسألة صربيا^(٦٣).

وكذلك دمر الوفاق بين النمسا مع روسيا على أساس الوفاق السابق، كما دمر الضم مكانة فيينا تماماً في بلغراد وجعل الصرب أكثر عدو النظام الملكي في النمسا^(٦٤)، أضرت الأزمة بشكل دائم بالعلاقات بين النمسا والمجر من جهة وصربيا وروسيا من جهة أخرى، وفي الوقت نفسه بدا الأمر وكأنه انتصار دبلوماسي كامل لفيينا. فكان الضم وردود الفعل عليه أسباباً مساهمة لاندلاع الحرب العالمية الأولى، أثار ذلك غضباً شديداً بين القوميين الصرب مما أدى إلى اغتيال فرانز فرديناند في عام ١٩١٤ التي على اثرها اندلعت الحرب العالمية الأولى^(٦٥).

ومن خلال ما تقدم مرت أزمة عام ١٩٠٨، من دون إراقة دماء. واكتفت الدول التي يهملها الأمر بالاحتجاج على أطماع فيينا. وازداد التوتر بين روسيا والنمسا-المجر، وهما دولتان متشابهتان ونظراً لأن القوى المعنية تقريباً وافقت على الضم، لذلك وافقت القوى المتبقية على إلغاء المادة (٢٥) من معاهدة برلين.

الخاتمة

من خلال ما تقدم وجد الباحث مجموعة من النتائج بخصوص أزمة ضم البوسنة ١٩٠٨ منها:

١. وصلت أوروبا على حافة حرب كبرى لعدة أشهر، أعقبت محاولات من الدبلوماسيين والسياسيين لتجنب وقوع كارثة. هذه الأحداث أصبحت تعرف باسم أزمة البوسنة. ونتيجة لذلك، فشلت القوى الكبرى في الاتفاق، وممهدة للصراع. ومع ذلك، فقد أظهرت ان البلقان هي المكان يشبه ببرميل البارود في أوروبا، وينظر في أزمة البوسنة تمهيدا للحرب العالمية الأولى.

٢. بروز دور ألمانيا في المعادلة الأوروبية بقوة إلى جانب النمسا والمجر، خصوصاً بتهددها إلى صربيا ضد أي عمل تجاه النمسا، وكذلك دورها المعارض والمناورات الدبلوماسية المعقدة حول مكان وطبيعة والشروط المسبقة لانعقاد المؤتمر أخرته وفي النهاية قضت على الفكرة. وبدلاً من ذلك، فقط توصلت القوى إلى اتفاق حول تعديلات للمعاهدة عبر مشاورات بين العواصم.

٣. وأخيراً تم تسوية مسألتي ضم البوسنة والهرسك وإستقلال بلغاريا بمقتضى مفاوضات بين الدولة العثمانية وبلغاريا والنمسا. وفي مقابل موافقة الباب العالي على تلك التغييرات تم تعويضه عن خسائره بإعادة سنجق نوفي بازار تحت سيادته الكاملة، وكذلك مبلغ مالي ما يقارب مليونين ونصف.

٤. في نيسان ١٩٠٩ ، تم تعديل معاهدة برلين لقبول الوضع الراهن الجديد ووضع حد للأزمة. ولكن أضرت الأزمة بشكل دائم بالعلاقات بين النمسا والمجر من جهة وروسيا و صربيا من جهة أخرى. الضم وردود الفعل على الضم هي الأسباب التي ساهمت في اندلاع الحرب العالمية الأولى.
٥. والحاصل أن تلك الأزمة أنهت مدة من التعاون كانت قائمة بين النمسا وروسيا في البلقان ابتداء من عام ١٨٩٧ وأدت نتائجها إلى إذلال كل من الصرب وروسيا بفضل تأييد المانيا القوي للنمسا الذي أرغم روسيا على التراجع.
٦. ومن هنا عملت روسيا على تغيير هذا الموقف عن طريق تنظيم دول البلقان في جبهة ضد النمسا. ولكن كان على دول البلقان أن تبرهن على رغبتها في المضي في هذا الطريق لكن كل دولة كانت ترغب في أن تسعى لتحقيق أغراضها بشكل مستقل ودون توجيه من روسيا أو غيرها.
٧. قد ادت ازمة البوسنة والهرسك الى تحولا في العلاقات الدولية قبل عام ١٩١٤ إلى عواقب أوروبية عميقة من خلال ولادة الوفاق الثلاثي لفرنسا وروسيا وبريطانيا، رغم معارضة بريطانيا لتعديل فيما يتعلق بالمضيق في معاهدة برلين فخرجت روسيا فارغة الأيدي.

الهوامش :

- ١ - نزار إسماعيل عبد اللطيف، التنافس الروسي- التركي على إقليم البلقان بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٣٧ ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢١٠.
- ٢- المصدر نفسه، ص ٢١١-٢١٢.
- ٣ -Geoffrey Drage, Austria-Hungary, E.P. Dutton, 1909,p.638; Norman Rich, Great Power Diplomacy, 1814-1914,New York: McGraw-Hill, Inc., 1992, pp. 226-228.
- ٤- Norman Rich, Great Power Diplomacy, 1814-1914. McGraw-Hill, Inc., New York, 1992, pp. 226-228.
- ٥-Ibid.
- ٦- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المشكلة المقدونية ١٨٧٨-١٩٠٨، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٣٩.
- ٧- مؤتمر الجزيرة الخضراء: هو مؤتمر عقد في ١٩٠٦ لتقرير مصير المغرب كمستعمرة أوروبية بين فرنسا و اسبانيا. بدأ المؤتمر في ١٦ يناير ١٩٠٦ بمشاركة اثني عشر دولة أوروبية وشارك الرئيس الأمريكي روزفلت كوسيط فيه. في ٧ أبريل من نفس السنة تم الإفصاح عن الوثيقة النهائية للمؤتمر. عصام عبد الفتاح، أطلس الحريين العالميتين: الأرض والحرب والسلام، دار المهمل ، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٢.
- ٨- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق ، ص ٢٣٩.
- ٩- تايلر، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة كاظم نعمة ويوثيل يوسف عزيز، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٥١٠.
- ١٠- أنس ابراهيم خلف العبيدي،المصدر السابق ، ص ٢٤٥-٢٤٦.
- ١١-VioletaManojlovic ,Serbian government policy in the bosnian crisis, 1906-1909 ,thesis master of arts In the Department of History simonfraser university ,1997,p.38-39.
- ١٢- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق ، ص ٢٥٤.

١٣-المصدر نفسه، ص٢٥٥.

١٤- المصدر نفسه، ص٢٥٦.

١٥- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق ، ص٢٥٦.

١٦- المصدر نفسه، ص٢٥٧.

17- VioletaManojlovic ,op.cit,p.42-43.

١٨- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق ، ص٢٥٨.

١٩-المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

٢٠- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق ، ص٢٥٩-٢٦٠.

٢١-المصدر نفسه ، ص٢٧٧.

٣- المصدر نفسه، ص ٢٧٨

23-Albertini, Luigi, Origins of the War of 1914 – Vol. 1, Enigma Books, New York. 2005,p201-202.

٢٤- جريدة بسمة، الازمة البلقانية وتداعياتها على الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية ، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٩.

25-tachat ramavarma ,the young turk revolution july 1908 to april 1909, its immediate effects ,thesis master of arts In the Department of History to utah university,1965,p.7.

٢٦- ابتسام أبو ميزر، سنتان مفصلتان في حكم الإمبراطورية العثمانية (١٩٠٩ - ١٩٠٨)، رسالة ماجستير، في جامعة بير زيت، فلسطين، ص٦٧.

27-Dennis P. Hupchick, The Balkans from Constantinople to Communism, New York, 2002, p.310.

28- Eric Vandebroek, The Austro-Hungarian Empire and the Bosnian Crisis.

<https://world-news-research.com>

٢٩- عبد شاطر عبد الرحمن المعماري، المصدر السابق ، ص

٣٠-أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، مج٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠، ص١٧٨.

31- Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle Hershey, Handbook for the Diplomatic History of Europe, Asia, and Africa 1870-1914. Prepared for the National Board for Historical Service. Government Printing Office, Washington, 1918.,p.380.

32 -Martin Urban,The Balkans and A ustria-Hungary 1908-1912, Departement of Historical Sciences, Faculty of Philosophy and Arts, University of West Bohemia in Pilsen ,p.113.

33-Albertini, Luigi , op.cit ,p.207-208.

٣٤-ج. آ. س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، ترجمة: علي مقلد، مجلد الاول، دار العربية للموسوعات، ٢٠١٢، بيروت، ص ١٠١.

;https://www.britannica.com/event/Bosnian-crisis-of-1908

³⁵– Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit,p.382.

³⁶– Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit, P.383.

^{٣٧}– فرانسوا جورج، رولان ماركس، موسوعة تاريخ اوروبا العام (اوربا من عام ١٧٨٩ حتى ايامنا)، تعريب: حسين حيدر، ط٣، عويدات للنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٤٣.

³⁸–Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit, P.385.

^{٣٩}–عصام عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص٣٣.

⁴⁰–Violeta Manojlovic,op,cit ,p.41–42

⁴¹–Ibid ,p.67.

⁴²–Ibid,p.4.

^{٤٣}– ولكن رغم هذا وشهدت صربيا تأسيس جمعيات أخرى لكنها كانت ذات توجه قومي صربي راديكالي اتخذت من الكفاح المسلح أسلوبا لها ردا على ضم البوسنة وبشكل نهائي إلى النمسا سنة ١٩٠٨م، مثل (جمعية الدفاع القومي Association of National Defense) التي تم تأسيسها في بلغراد في السنة ذاتها، وتركزت نشاطاتها المعادية للمملكة الثنائية في البوسنة والهرسك وكرواتيا، ثم تلتها في التأسيس جمعية (البوسنة الفتاة) التي طالبت باستقلال البوسنة والهرسك عن النمسا- المجر، أما المنظمة الثورية القومية المتطرفة المعروفة بـ (الكف الأسود Black Hand) أو (الوحدة او الموت Union or Dea) فقد تم تأسيسها في بلغراد من قبل أفراد في الجيش الصربي سنة ١٩١١م، واستطاعت هذه المنظمة بالتعاون مع جمعية البوسنة الفتاة تنفيذ عدة عمليات مسلحة داخل البوسنة ينظر :

Dennis P. Hupchick, op.cit , p. 317.

⁴⁴–Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit, P.385.

^{٤٥}– فرانسوا جورج، رولان ماركس، المصدر السابق ، ص٣٤٣.

⁴⁶–E. Malcolm Carroll, Germany and the great powers, 1866–1914; a study in public opinion and foreign policy, New York ,1938,p.573.

^{٤٧}–فرانسوا جورج، رولان ماركس، المصدر السابق ، ص٣٤٣.

⁴⁸–VioletaManojlovic ,op.cit,p.8.

⁴⁹–VioletaManojlovic,op.cit, P.73

⁵⁰–Albertini, Luigi, op.cit ,p.225.

⁵¹–Noel–Buxton,The war and the Balkans,Publisher London, G. Allen &Unwin, 1915,p12.

⁵²–Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit,p.384.

⁵³– Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit,p.384

⁵⁴– Violeta Manojlovic ,op.cit ,p.8.

⁵⁵–Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit,P.375.

⁵⁶–Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit, P.383.

⁵⁷–Martin Urban, The Balkans and A ustria–Hungary 1908–1912, Charles University in Prague, Faculty of Arts,2014,p114.

⁵⁸–Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle ,op.cit,p.380.

⁵⁹–Martin Urban, op.cit ,p.114.

^{٦٠}– مجموعة مؤلفين، مئة عام على الحرب العالمية الأولى - مقاربات عربية: الأسباب والسياقات والتداعيات، المجلد الاول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٦، ص٢٢.

⁶¹– Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle,op.cit,p.

⁶²–Violeta Manojlovic ,op.cit ,p.66–67.

⁶³– Violeta Manojlovic ,op.cit ,p.6.

⁶⁴–Martin Urban, op.cit ,p.114.

⁶⁵–Richard C. Hall, War in the Balkans: An Encyclopedic History from the Fall of the Ottoman Empire to the Breakup of Yugoslavia, ABC–CLIO, 2014,p.41.

قائمة المصادر

اولا :الرسائل والاطاريح .

-العربية

١- أنس ابراهيم خلف العبيدي، المشكلة المقدونية ١٨٧٨-١٩٠٨، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٢- جريدة بسمة، الازمة البلقانية وتداعياتها على الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٦.

٣- ابتسام أبو ميزر، سنتان مفصليتان في حكم الإمبراطورية العثمانية (١٩٠٩ – ١٩٠٨)، رسالة ماجستير، في جامعة بير زيت، فلسطين.

-الانكليزية

- 1- VioletaManojlovic ,Serbian government policy in the bosnian crisis, 1906-1909 ,thesis master of arts In the Department of History simonfraser university ,1997.
- 2- tachat ramavarma ,the young turk revolution july 1908 to april 1909, its immediate effects ,thesis master of arts In the Department of History to utah university,1965.
- 3- Martin Urban,The Balkans and A ustria-Hungary 1908–1912, Departement of Historical Sciences, Faculty of Philosophy and Arts, University of West Bohemia in Pilsen.

ثانيا: الكتب

-العربية

١- تايلر، الصراع على السيادة في أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة كاظم نعمة ويوثيل يوسف عزيز، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، بغداد، ١٩٨٠.

٢- مجموعة مؤلفين، مئة عام على الحرب العالمية الأولى - مقاربات عربية: الأسباب والسياقات والتداعيات، المجلد الاول، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٦.

-الانكليزية

- 1- Geoffrey Drage, Austria-Hungary, E.P. Dutton, 1909,p.638; Norman Rich, Great Power Diplomacy, 1814-1914,New York: McGraw-Hill, Inc., 1992.
- 2- Norman Rich, Great Power Diplomacy, 1814-1914. McGraw-Hill, Inc., New York, 1992.
- 3- Albertini, Luigi, Origins of the War of 1914 - Vol. 1, Enigma Books, New York. 2005.
- 4- Dennis P. Hupchick, The Balkans from Constantinople to Communism, New York, 2002.
- 5- Anderson, Frank Maloy and Amos Shartle Hershey, Handbook for the Diplomatic History of Europe, Asia, and Africa 1870-1914. Prepared for the National Board for Historical Service. Government Printing Office, Washington, 1918.
- 6- E. Malcolm Carroll, Germany and the great powers, 1866-1914; a study in public opinion and foreign policy, New York ,1938.
- 7- Noel-Buxton,The war and the Balkans,Publisher London, G. Allen &Unwin, 1915.
- 8- Martin Urban, The Balkans and A ustria-Hungary 1908–1912, Charles University in Prague, Faculty of Arts,2014.
- 9- Richard C. Hall, War in the Balkans: An Encyclopedic History from the Fall of the Ottoman Empire to the Breakup of Yugoslavia, ABC-CLIO, 2014.

ثالثا: البحوث المنشورة

١- نزار إسماعيل عبد اللطيف، التنافس الروسي- التركي على إقليم البلقان بعد الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٣٧ ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

رابعاً: الموسوعات

- ١- عصام عبد الفتاح، أطلس الحربين العالميتين: الأرض والحرب والسلام، دار المهزل ، بيروت، ٢٠١٣.
- ٢- أوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، مج ٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠.
- ٣- ج. آ. س غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، ترجمة: علي مقلد، مجلد الاول، دار العربية للموسوعات، بيروت ، ٢٠١٢.
- ٤- فرانسوا جورج، رولان ماركس، موسوعة تاريخ اوربا العام (اوربا من عام ١٧٨٩ حتى ايامنا)، تعريب: حسين حيدر، ط٣، عويدات للنشر، بيروت، ٢٠١٠.

خامساً : المواقع الالكترونية

- 1- Eric Vandebroek, The Austro-Hungarian Empire and the Bosnian Crisis.
<https://world-news-research.com>
- 2- <https://www.britannica.com/event/Bosnian-crisis-of-1908>

دراسة في معالم سيرته

ا. م. د. عدوى مزهر مزعل المسعودي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ



المقدمة :

بعد الصلاة والسلام على سيد الانام سيدنا وحبينا رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وعلى اله وصحبه اجمعين الى يوم الدين.

تناولنا في صفحات هذا البحث سيرة واحد من اجل صحابة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وأكثرهم منزلة عند النبي (صل الله عليه واله وسلم) ألا وهو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) هذا الصحابي الذي أفنى حياته عند اسلامه في خدمة النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) ، وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع وهذه الشخصية الإسلامية بالذات هو للتعرف على سيرة سادس انسان دخل الإسلام وأعتنق الدين الحنيف وامن برسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وكان من احبائه والمقربين اليه (صل الله عليه واله وسلم) وكان يحظى سيد بحثنا هذا بمنزلة عظيمة عند النبي (صل الله عليه واله وسلم) فكان الرسول (صل الله عليه واله وسلم) يستمع الى تلاوة القران بصوت عبدالله بن مسعود ، وكان بن مسعود مرافقا للنبي (صل الله عليه واله وسلم) في كل مكان ، وكثيرا ما كان الصحابة يستعينون بعبدالله بن مسعود لمقابلة النبي (صل الله عليه واله وسلم) وخصوصا في خلوات الرسول (صل الله عليه واله وسلم) حيث كان مأذونا لعبدالله بن مسعود بالدخول على النبي (صل الله عليه واله وسلم) في خلوته.

وقد اقتضت مصلحة البحث تقسيمه الى مبحثين، كان الحديث في المبحث الأول عن ذكر اسمه وكنيته ولقبه ومولده وحياته وسيرته ولقائه بالنبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) اول مرة وهو لا يعرفه، واسلامه. وكان عبد الله بن مسعود اول من جهر بقراءة القران الكريم مسمعا صوته الى اهل مكة اجمعين متحديا جبروتهم وطغيانهم حيث كان (رضي الله عنه) من حفظة القران وذا صوت شجي ومعبر عند قراءة القران والتجويد بآياته، كما تحدثنا في هذا المبحث عن مكانة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عند الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وحبهم له ومنزلته في قلوبهم لورعه وعظيم ادبه واخلاقه.

اما المبحث الثاني فقد كان الحديث فيه عن دور عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في القضاء اذ اختاره الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قاضا على الكوفة، وكانت مصادره للقضاء تعتمد على ماورد في القران الكريم والسنة النبوية المباركة وما اجمع عليه المسلمين من احكام اذا لم يتوفر ذلك في القران والسنة، ثم الاجتهاد حسب معلوماته وكان صائبا بها طيلة فترة بقائه في منصب القضاء.

وقد اعتمدت على عدد من المصادر في كتابة واعداد هذا البحث كان أهمها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ وكتاب انساب الاشراف للبلاذري المتوفى سنة ٢٨٧هـ

وكتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٥٦هـ وكتاب سيرة اعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ وكتاب طبقة الحفاظ للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ وكتاب العلام للزركلي.

Abstract

The research dealt with the biography of the great companion Abdullah bin Masoud Al-Hudhali, who is considered the sixth of the Arab men to enter Islam. The only one allowed to enter the Prophet's stone, besides his pure family, was entering his honorable room to arrange and organize his bed and make sure that it was free from harmful insects.

Most of the companions and people used to seek help from him in meeting the Holy Prophet (PBUH), although the Prophet used to sit for long periods of time in his retreats to meditate and worship. Abdullah bin Masoud was called Ibn (Umm Abd) in relation to his mother, Mrs. Umm Abd, and she was a female companion close to the Prophet (PBUH) and his family. She accompanied him during the two migrations to Yathrib.

Abdullah bin Masoud was one of the memorizers of the Qur'an, as he was known for his loud voice and distinctive recitation of the Holy Qur'an in the gatherings of the people of Makkah, and many of them suffered at the beginning of the Islamic call for his courageous stances with the Messenger of God (PBUH).

Abdullah bin Masoud was counted as one of the most prominent judges in Islamic history, due to his justice, breadth of knowledge, and knowledge of Islamic legislation. The second caliph, Umar bin Al-Khattab, appointed him to the district of Kufa during his caliphate at the beginning of the Islamic era.

-اسمه ونسبه وكنيته

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١) هذيل بن مدركة (٢) وكناه الرسول الكريم محمد(صل الله عليه واله وسلم) بأبو عبد الرحمن. ونسب الى امه ام عبد فكان ينادى بابن ام عبد لوفاة والده وهو في بطن امه ، وقد عاش عبدالله بن مسعود في مكة وكان ابوه مسعود بن غافل قد حالف عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مره القرشي الذي زوجه من حفيده ام عبد بنت عبد ود بن سواة الهذلية (٣) تزوج عبد الله بن

مسعود من السيدة زينب بنت ابي معاوية بن عبد الله الثقفية (٤) ويذكر ان امه اسلمت وصحبت النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) لذلك كان ينسب الى امه في اغلب الاحيان فيقال ابن ام عبد كنيه امه(٥).

لقائه مع النبي واسلامه :

يقول عبد الله بن مسعود (رض الله تعالى عنه) عن اول لقاء له مع الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) :- كنت غلاما يافعا ارعى الاغنام لعقبه بن ابي معيط (٦) فجاء النبي (صل الله عليه واله وسلم) وابو بكر فقالا : (يا غلام ، هل عندك من لبن تسقيننا ؟) ... فقلت : (اني مؤتمن ولست ساقيكما) ... فقال النبي (صل الله عليه واله وسلم) ... (هل عندك من شاة حائل ، لم ينزل عليها الفحل ؟) ... قلت : (نعم) ... فقال (صل الله عليه واله وسلم) اتني بها فأتيته بها ، فاعتقلها النبي (صل الله عليه واله وسلم) ومسح على ضرعها ودعا ربه ، فحفل الضرع ، ثم اتاه ابو بكر بصخرة مقعرة ، فحلب فيها وشرب ابو بكر ، ثم شربت انا قال (صل الله عليه واله وسلم) (للضرع (اقلص) ... فقلت ، فأتييت النبي (صل الله عليه واله وسلم) بعد ذلك فقلت (علمني من هذا القول) فقال (صل الله عليه واله وسلم) : (انك غلاما مُعَلَّم) (٧). اسلامه :-

لقد كان عبد الله بن مسعود من السابقين في الاسلام ، وحسب ما تذكر المصادر التاريخية انه سادس سته دخلوا في الاسلام ، وهو بهذا يعد من اوائل المسلمين وقد هاجر هجرة الحبشة عندما وجه الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) اصحابه الى ذلك وهاجر بعدها الى يثرب مدينة الرسول (صل الله عليه واله وسلم) وشهد مع رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) بدرا والمشاهد الاخرى وكان الى جنب النبي (صل الله عليه واله وسلم) في القتال ، وهو الذي اجهز على ابي جهل (٨) فأعاطاه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) سيف ابي جهل حين اتاه خبره (٩) وكان عبد الله بن مسعود نحيل الجسم دقيق الساق ولكن الايمان القوي بالله هو الذي يدفع صاحبه الى مكارم الاخلاق، وقد شهد له رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) بان ساقه الدقيقة هذه اثقل في ميزان الله من جبل احد ، وقد بشره

الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) بالجنة (١٠) ويذكر ان رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) قد امر عبد الله بن مسعود بالصعود الى شجرة ليأتيه منها بشيء من تمرها فنظر اصحاب رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) الى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد تلك الشجرة فضحكوا من حموشة ساقه ، فقال النبي (صل الله عليه واله وسلم) ... (ممن تضحكون؟ لرجل عبد الله بن مسعود اثقل في الميزان يوم القيامة من جبل احد) (١١)

جهره بالقران:- عبد الله بن مسعود(رض الله عنه) اول من جهر بقراءة القران الكريم عند الكعبة بعد رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) - وكان قد اجتمع يوما اصحاب رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فقالوا : (والله ما سمعت قریش هذا القران يجهر لهم به قط ، فمن الرجل الذي يسمعهم ؟) فقال عبد الله بن مسعود(رض الله عنه) : انا... فقالوا: (انا نخشاهم عليك ، انما نريد رجلا له عشيرة تمنعهم منه ان ارادوا به سواء) فقال : (دعوني فان الله سيمنعني منهم) فغدا عبد الله بن مسعود حتى اتى المقام في الكعبة في وقت الضحى وقریش في انديتها ، وقام عند المقام فقال رافعا صوته (١٢) وتلى قوله تعالى ((**بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن ، علم**

القران ، خلق الانسان ، علمه البيان ... الخ ((١٣)) فاستقبلها فقرأ بها ، فتأملوا فجعلوا يقولون ما يقول ابن ام عبد ثم قالو : (انه ليتلوا بعض ما جاء به محمد) ... فقاموا فجعلوا يضربونه في وجهه ويهللوا ويصفقون حوله حتى لا يسمعه احد ، وهو مستمر يقرأ حتى بلغ من السورة ما شاء الله ان يبلغ ، ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه ، فقالوا له اصحابه : (هذا الذي خشيناك عليك)... فقال لهم عبد الله : (ما كان اعداء الله قط اهون علي منهم الان ، ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غدا؟) ... قالوا : (حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون) (١٤)

حفظ القرآن : امر النبي (صل الله عليه واله وسلم) عبد الله بن مسعود ان يقرأ عليه القران فقال : (اقرأ علي)... قال : (يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل)... فقال (صل الله عليه واله وسلم) : (اني احب ان اسمعه من غيري)... قال ابن مسعود فقرات عليه من سورة النساء حتى وصلت الى قوله تعالى : **(فكيف أنا جننا من كل امة بشهيد وجننا بك على هؤلاء شهيدا)** (١٥) فقال له النبي (صل الله عليه واله وسلم) : (حسبك)... قال ابن مسعود : (فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان الدمع) (١٦) ، كان عبد الله بن مسعود من علماء الصحابة (رض الله عنهم) وحفظت القران الكريم البارعين انتشر علمه وفضله في الافاق بكثرة اصحابه والاخذين عنه الذين تتلمذوا على يديه ، وقد كان يقول : (اخذت من فم رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) سبعين سورة لا ينازعني فيها احد (١٧)

مكانته عنده الصحابة :- ذكر ان عمر بن الخطاب قال : (لقد مليء فقها) (١٨) ويقصد عبد الله بن مسعود ، وقال ابو موسى الاشعري (لا تسألونا عن شيء مادام هذا الحبر فيكم (١٩) وهو يقصد عبد الله بن مسعود أيضا ، وقال عند حذيفة بن اليمان : (ما اعرف احد اقرب سمنا ولا هديا ودلاً بالنبي (صل الله عليه واله وسلم) من ابن ام عبد (٢٠) ، اجتمع نفر من الصحابة عند الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقالوا له : (يا امير المؤمنين ما راينا رجلا كان ارفع خلقا ولا احسن تعليما ، ولا احسن مجالسة ولا اشد ورعا من عبد الله بن مسعود) فقال الامام (عليه السلام) : (نشككم الله ، اهو صدق ومن قلوبكم؟)... قالوا : (نعم)... قال (عليه السلام) : (اللهم اني اشهدك ، اللهم اني اقول فيه مثل ما قالوا ، او افضل ، لقد قرأ القران فاحل حلاله ، وحرم حرامه ، فقيه في الدين عالم بالسنة^(٢١) ، وعن تميم بن اوس الداري قال : (جالست اصحاب رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فما رأيت احد ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ، ولا احب الي ان اكون في صلاحه من ابن مسعود)^(٢٢) .

قربه من رسول الله : (صل الله عليه واله وسلم): عبد الله بن مسعود صاحب نعلي رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) اذا كان يرافق النبي (صل الله عليه واله وسلم) وعندما يخلع نعليه يحملها عبد الله بن مسعود بيده ثم يقدمهما للنبي (صل الله عليه واله وسلم) عندما يخرج ويحتاج لهما ، كما انه صاحب وسادة النبي (صل الله عليه واله وسلم) ومطهرته ، ويذكر ان عبد الله بن مسعود كان يدخل الى جحرة النبي (صل الله عليه واله وسلم) قبله ويقوم بترتيبها خوفا من وجود حشرات فيها ، هكذا كان عبد الله بن مسعود ... اجاره الله سبحانه وتعالى من الشيطان فليس له سبيل عليه ، وكان عبد الله بن مسعود صاحب سر النبي (صل الله عليه واله وسلم) الذي لا يعلمه غيره ، لذا كان يطلق عليه اسم (صاحب السواد)^(٢٣) حتى قال عنه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) : (لو كنت مؤمرا احد دون شوري المسلمين لأمرت ابن ام عبد^(٢٤) كما اعطا مالم

يعط لغيرة حين قال له رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): (اذتك علي ان ترفع الحجاب) (٢٥) فكان له الحق بان يطرق باب رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في اي وقت من الليل او النهار، لذا كان الصحابة عندما يطلبون مقابلة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في وقت حرج يستعينون بعبد الله بن مسعود، ويقول ابو موسى الاشعري: لقد رأيت النبي (صل الله عليه واله وسلم) وما ارى الا ابن مسعود من اهله (٢٦).

ورعه: كان اشد ما يخشاه ابن مسعود (رض الله عنه) هو ان يحدث بشيء عن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فيغير شيئاً او حرفاً او معنى ذلك القول ... فيذكر ان عمرو بن ميمونه قال: (كنت لا تفوتني عشية خميس الا اتي عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) يعني كل مساء خميس احضر عند عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) لاستمع الى حديثه عن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فما سمعته يقول لشيء قط قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) خوفاً وتحزراً من كثرة الحديث عن النبي (صل الله عليه واله وسلم) وقد كان الصحابة والتابعون يتحزرون عن كثرة الرواية دون حاجة، وفي هذا الحديث يقول التابعي عمرو بن ميمون: (لما كان ذات عشية خميس قال عبد الله بن مسعود (رض الله عنه): قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) اي حدث بحديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فنكس اي خفى رأسه، فنظرت اليه فهو قائم محللاً ازرار قميصه، وقد اغرورقت عيناه، اي امتلأت بالدموع، وانتفخت أوداجه، اي ظهرت وامتلأت عروق رقبتة قال: او دون ذلك او فوق ذلك، او قريب من ذلك، او شبيه بذلك، ويقصد حديث النبي (صل الله عليه واله وسلم) المقصود ان ابن مسعود من تحريه للرواية وخوفه من تغييرها، فإنه يقول: ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال مثل هذا القول في المعنى بهذه الالفاظ، او قريباً منها او شبيهها في المعاني والالفاظ (٢٧) ويقول علقمه بن فنيس: (كان عبد الله بن مسعود يقول في عشية كل خميس متحدثاً، عن مناقب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومرافقه، فما سمعته يوماً يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خوفاً او تحزراً من الخطأ في ذكر الحديث او زيادة عليه، غير مره واحده قال ابن مسعود (رض الله عنه) (قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فنظرت اليه وهو معتمد على عصا بيده، فاذا عصاه ترتجف وتترزعزع) (٢٨). وهذا يبين دقة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) في نقل الحديث وحرصه الشديد على صحته وعدم الزيادة فيه.

حكيمته: كان عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) من الصحابة الاجلاء الذين يتمتعون بقدرة كبيرة على التعبير والنظر بعمق للأمور فهو يقول: (ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السماوات والارض من نور وجه الكريم)... كما انه يقول عن العمل: (اني لأبغض الرجل اذا اراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة) (٢٩) ومن كلماته وعباراته المهمة التي ذكرت عند انه قال: (خير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وشر العمى القلب، واعظم الخطايا الكذب، وشر المكاسب الربا، وشر المأكول مال اليتيم، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يغفر يغفر الله له) (٣٠) وهذا يدل على عظمة العفو والمغفرة عند الباري (عز وجل) وتركيز صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على توضيح مفاهيم الاسلام ومبادئه للناس وتوعيتهم على عمق اخلاق الانسان المسلم الذي يريد الله (سبحانه وتعالى) له ويوصي بها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) ويؤكد عليها الصحاب الكرام (رض الله عنهم) ولهذا يقول عبد الله بن مسعود (رض الله عنه): (لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا اهل زمانهم، ولكنهم

بذلوله عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم ، فهانوا عليهم) وقال : سمعت نبيكم (صل الله عليه اله وسلم) يقول : (من جعل الهموم هما واحدا ، هم المعاد ، كفاه الله سائر همومه ، ومن تشبعت به الهموم من احوال الدنيا لم يبال الله في ايها هلك) (٣١) .

امنيته : يقول ابن مسعود (رض الله عنه) : (قمت من جوف الليل وانا مع رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من النار في ناحية العسكر فاتبعتها انظر اليها ، فاذا رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) و ابو بكر و عمر ، وهم متوجهون لحضور جنازة ذو البجادين المزني (٣٢) قد مات ، وقد حفروا له حفرة ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في داخل الحفرة و ابو بكر و عمر يدلانيه له ، والرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : ادنيا الي اخاكما ... فدلياه اليه فلما هياه للحداه قال : اللهم اني امسيت منه راضيا فارضا عنه يا الله ... فيا ليتني كنت صاحب هذه الحفرة (٣٣) .

ولاية الكوفة:- ولاه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بيت مال المسلمين بالكوفة وقال لأهلها حين ارسله اليهم : (اني والله الذي لا اله الا هو قد اترتك به على نفسي ، فخذوا منه وتعلموا...) (٣٤) وقد احبه اهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله احد قبله... حتى قالوا له حين اراد الخليفة الثالث عثمان بن عفان عزله عن الكوفة: (اقم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك ان يصل اليك شيء تكرهه منه) (٣٥) ويقصدون الخليفة عثمان، ولكنه اجابه (وان له علي الطاعة وانها ستكون امور وقتن ، ولا احب ان اكون اول من يفتح ابوابها) (٣٦) . وهذا موقف من هذا الصحابي الجليل بدرء الفتنة والابتعاد عنها والوقوف بوجهها لإحباطها وتجنب خطرها لأنها اكثر ما يفتك بوحدة المسلمين ويتشتت شملهم وهذا هو المسلم الحق وصاحب المبادي والعقيدة السامية.

مرضه: قال مالك بن انس (رض الله عنه): دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه، فقلنا له (كيف اصبحت أبا عبد الرحمن؟) قال:(اصبنا بنعمة الله اخوانا) ... قلنا: كيف تجدك نفسك اليوم يا أبا عبد الرحمن؟) قال: (اجد قلبي مطمئنا بالإيمان) ... قلنا: (ما تشكي أبا عبد الرحمن؟) ... قال (اشتكي ذنوبي وخطاياي) ... قلنا (ما اشتهيت شيئا نجلبه لك؟) ... قال : (اشتهي مغفر ورحمة ورضوان من الله) قلنا : (الا ندعو ا لك طبيبا؟)... قال الطبيب امرضني ... وذكر في رواية اخرى الطبيب انزل بي ما ترون) (٣٧) ومن خلال هذا الحديث الذي دار بين كبار الصحابة و الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) تبين لنا ان ابن مسعود كان زاهدا في الدنيا غير مبالي لها ويسعى في كسب رضا الله ورحمته ومغفرته ورضوانه ، كما يدل ذلك على عمق الايمان واستقرار النفس لأمر الله (سبحانه وتعالى) ثم بكى عبد الله بن مسعود ، وقال: سمعت رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يقول :ان العبد اذا مرض يقول الرب (تبارك وتعالى) : (عبي في وثاقي)... فان كان نزل به المرض .

في فترة منه قال: (اكتبوا له الامر ما كان في فترته).. فانا كان نزل بي المرض في فترة، ولوددت انه كان في اجتهاد مني (٣٨) ، ويذكر ان رجلا جاء الى عبد الله بن مسعود فقال له: (لا تعدم حالما مذكرا، رايتك البارحة، و رأيت النبي (صل الله عليه واله وسلم) صاعدا على المنبر، و انت دونه وهو يقول: (يا بن مسعود هلم الي فلقد جفيت بعدي)... فقال عبد الله بن مسعود: (الله انت رأيتة؟) ... فقال الرجل (نعم) ... قال : (فغزمت ان تخرج من المدينة حتى تصلي علي) فما

لبث اياما حتى مات (رض الله عنه) فشهد ذلك الرجل الصلاة عليه^(٣٩) . ولما حضر عبدالله بن مسعود الموت دعا ابنه عبد الرحمن وقال له : (يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، اني موصيك بخمسة خصال ، فأحفظهن عني : أظهر اليأس للناس ، فان ذلك غنى فاضل ، ودع مطلب الحاجات الى الناس ، فان ذلك فقر حاضر ، ودع ما يتعذر منه من الامور ، ولا تعمل به ، وان استطعت الا يأتي عليك يوم الا وانت خير منه منك بالأمس فافعل ، واذا صليت صلاة فصلها صلاة مودع كأنك لا تصلي صلاة بعدها)^(٤٠) وبهذا الحديث لم يترك عبد الله بن مسعود شاردة ولا واردة الا ذكر ابنه بها واراد منه ان يكون نموذج للإنسان المسلم الذي يتحلى بكامل الصفات الاسلامية : وفي اواخر عمره (رض الله عنه) قدم الى المدينة على ساكنها (افضل الصلاة واتم التسليم) وتوفية سنة اثنين وثلاثين من الهجرة النبوية المباركة اواخر خلافة عثمان بن عفان^(٤١) .

عبد الله بن مسعود والقضاء :- تولى عبد الله بن مسعود القضاء في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب^(٤٢) وقال فيه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) لو كنت مستخفا احد من غير مشورة لاستخلفت عليهم ابن ام عبد)^(٤٣) وعن حذيفة بن اليمان قال : (عبد الله بن مسعود اشبه الناس هديا ودلا وسمتا برسول الله (صل الله عليه واله وسلم) واعلم الصحابة واقربهم وسيله عند الله يوم القيامة)^(٤٤) وسأل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) حدثنا عن اصحاب رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) قال (عليه السلام) : (عن ايهم احدثكم ، قالوا : عن عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) قال : (علّم القرآن والسنة ثم انتهى)^(٤٥) ، وكان ابن مسعود من نواب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وكان من كبار الصحابة واوعية العلم وأئمة الهدى ، لأنه مع هذا جمع القرآن الكريم وله فتاوي ينفرد بها ، وروى عن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) أما منهجه الفقهي فكان يحتكم الى ما ورد في القرآن والسنة واجماع الصالحين أولا وتمسكه بها فان لم يجد اجتهد برأيه ، وهذه اول قاعده اصولية يبنى عليها الفقه الاسلامي ويقول عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) : على القاضي الا يخاف فان الحلال والحرام بين وبين ذلك مشتبه ، فدع ما يريبك الى ما لا يريبك^(٤٦) وكان لعبد الله بن مسعود رأي في القضاء ، اذا قال : (اقف يوما في القضاء احب الي من عبادة سبعين عاما وهي أعلى درجات الاجر)^(٤٧) . استنادا الى قوله تعالى : (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين)^(٤٨) وكل ما ذكر من الاحاديث والاقوال هي تأكيد على ان القاضي يجب ان يخاف الله في احكامه ، ومن خلال الاطلاع على سيرة اغلب القضاء في العصور الاسلامية لم تؤكد المصادر التاريخية على وقت تنصيب القضاة وعزلهم عند الخليفة عمر بن الخطاب خلفا لعبد الله بن مسعود ، وقد نصب قاضيا اخر هو شريح بن الحارث الكندي وتذكر المصادر التاريخية ان سبب تعيين شريح قاضي هو ان الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب ساوم رجل بفرس فركبه ليثور فعطب فقال للرجل : خذ فرسك ، فقال الرجل : لا ، قال الخليفة : اجعل بيني وبينك حكماً ، قال الرجل : شريح ، فقال شريح للخليفة خذ بما ابتعثت او رد كما اخذت^(٤٩) فقال عمر ابن الخطاب وهل للقضاة الا هذا ! سر الى الكوفة قاضياً عليها وكان ذلك سنة ١٨ هجرية^(٥٠) ومن هنا تبين لنا ان موضوع القضاة كان مهم جداً في سياسة الدولة العربية الاسلامية وكان الخلفاء يولون هذا المنصب لمن يأمنون دينه وخلقه ومن سيرته وسمعته لذي كان اخيار من يتولى هذا المنصب خاضعاً لشروط

واختبارات عديدة تؤهله لأستلام مثل هذا المنصب المهم عليه فإن اختيار الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) لم يكن الا نتيجة تدقيق وتمحيص في سيرته وصحبته لرسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وحب النبي (صل الله عليه واله وسلم) له كان واحد من الدوافع لاختياره لمثل هذا المكان.

مصادر عبد الله بن مسعود في القضاء:

اولاً : القرآن الكريم : القرآن هو اغنى من بين لنا احكام القضاء وتعاليمه لأنه كتاب الله (سبحانه وتعالى) المنزل على رسوله (صل الله عليه واله وسلم) فهو بمثابة دستور المسلمين في تنظيم حياتهم لما يتضمنه من الاحكام ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً وعموماً وخصوصاً ومجماً ومفسراً^(٥١) وجاء في قوله تعالى... (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)^(٥٢) وقوله تعالى (ان يأمركم ان تادوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل)^(٥٣) وفي تفسير قوله تعالى في الآية المباركة الأولى : انه نزل عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس اليه حاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلال ورحمة لمن صدق به ، وعمل بما فيه من حدود الله ، وامره ونهيته فاحله حاله وحرمة حرامه^(٥٤) وفي تفسير ما ورده في الآية المباركة الثانية .. ان الله تعالى يأمركم بأداء مختلف الامانات التي اؤتمنتم عليها الى اصحابها، فلا تفرطوا فيها ، ويأمركم بالقضاء بين الناس بالعدل والقسط ، اذا قضيتم بينهم ، ونعم ما يعضكم الله به ويهديكم اليه^(٥٥) فأشتمل القرآن الكريم على احكام كثيرة متنوعة خصت الحكم والأمانة والملك والسلطان والسيادة والقضاء والحرب والسلم وحقوق الافراد وحقوق الحكام وحقوق اهل الذمة والشورى وغيرها ، فهو شريعة سماوية تسن منه القوانين لتسيير امور الدولة والدين^(٥٦) ومن الجدير بالذكر ان جميع القضاة في الدولة الاسلامية اعتمدوا على ما ذكر في القرآن الكريم في احكامهم لان المصدر الاول في التشريع الاسلامي ولا يمكن الاستغناء عنه . وذكر ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب اوصى عبد الله بن مسعود قاضي الكوفة قائلاً: (فأقتصره على كتاب الله فإنه كفاك و إياهم)^(٥٧) وبهذا التأكيد المهم يتأكد صحة كلامنا عن ان القرآن الكريم كان المصدر الاول عند المسلمين في التشريع الاسلامي وسن القوانين في الارض لذا اهتم الخلفاء المسلمين كثيراً بما وردة في القرآن الكريم من آيات بينات توجه جمهور المسلمين الى جادة الصواب والحق في العيش الحر الكريم .

ثانياً : السنة النبوية : ويقصد بها ما اثر عن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) من قول او فعل وتقرير وطرق مجيئها في التواتر والآحاد والصحة والفساد^(٥٨) وقد اشار القرآن الكريم بطاعة الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) والتزام سنته في آيات صريحة لا تحتمل التأويل فأنتهى العلماء والمحققون الى ان الحديث الصحيح حجة على جميع الامة ورأوا من يتحدث خلاف هذا المذهب غير خليق بالانتساب الى العلم واصله^(٥٩) ومن تلك الآيات التي تفرض على المسلمين أتباعه والتسليم لحكمه والاخذ بحديثه في مسائل الدين قوله تعالى : (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)^(٦٠) وهنا تأكيد واضح للمسلمين بالتمسك بما قال الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) والاخذ به من تعاليم وقيم ومبادي ، والابتعاد عن كل شيء نهى عنه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وعدم التقرب له^(٦١) وقوله تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ^(٦٢) يعني انزلنا اليك القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم من ربهم اي : لعلمك بمعنى ما انزل عليك ، وحرصك عليه ، واتباعك له ، ولعلمنا بانك أفضل الخلائق وسيد ولد ادم ، فتفصل لهم ما اجمل ، وتبين لهم ما اشكل ^(٦٣) أما السنة الفعلية مثل أداء الصلوات الخمسة بهياتها واركائها وأدائه مناسك الحج والتقارير بما أقره الرسول (صل الله عليه واله وسلم) مما صدر عن بعض الصحابة من اقوال وافعال بسكوته او عدم انكاره او بموافقة و اظهار استحسانه ^(٦٤) وتكمن اهمية السنة النبوية في التشريع كونها اوضحت الاحكام التي جاءت مجملة في القرآن ولم يفصل احكامها ، كما جاءت السنة النبوية بأحكام جديدة لم ينوه عنها القرآن الكريم ولم يتطرق اليها مثل : توريث الجدة السدس او تحديد دية الأطراف او تحريم النساء بالرضاعة كتحريم النسب واشتراط الشهود لصحة عقد الزواج وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها... الخ ^(٦٥) وكان تمسك القضاة المسلمين بالسنة النبوية الشريفة كبيراً جداً .

ثالثاً الاجماع: يعني في اللغة العزم على شيء والتصميم ^(٦٦) وفي الاصطلاح هو اما اتفاق الفقهاء من المسلمين على حكم شرعي، او اتفاق اهل الحل والعقد من المسلمين على الحكم او اتفاق امة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) على الحكم ^(٦٧) وبهذا يمكن القول انه اجماع الامة الإسلامية في الاتفاق على امر معين يخصهم. فقد تقلد الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) والخلفاء من بعده ووليه بعدهم أئمة المسلمين من كبار التابعين وتابعيهم اجماعاً ^(٦٨) ويرى ابن حبيب ان اجماع الامة هو احد مصادر القضاء فيها ^(٦٩) ويستدل على حجية الاجماع في القرآن والسنة ، فمن القرآن قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصليهم جهنم وساءت مصيراً) ^(٧٠) وتبين الآية المباركة ان من سلك طريقاً غير طريق الشريعة التي جاء بها رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) فصار في شق والشرع في شق اخر وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وقوله يتبع غير سبيل المؤمنين يعني خروجه عن ما اجتمعت عليه الامة الإسلامية فهذا مصيره جهنم وبأس المصير ^(٧١) وقوله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ^(٧٢) وهنا وجه دلالة الآية وصف الله سبحانه وتعالى الامة الإسلامية بانها خير امة وانها تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فلا يجوز ان يقع فيها خطأ ، لان ذلك يخرجها من كونها خياراً ^(٧٣) . والاجماع أكدته السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث منها قول رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) (ان امتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسور الأعظم) ^(٧٤) لذا وصف رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) الاجماع بانه مفتاح التطور في الشريعة الإسلامية ، لا يكفل لها حياة مجددة تتماشى مع الأصول المتغيرة والحياة المتطورة ^(٧٥) ولم يقتصر على اجماع الصحابة فقط بل على القاضي ان يحكم بما اجمع عليه التابعون لان اجماع اهل عصر حجة فاذا اجتمعوا صار ذلك سبيل المؤمنين فلا يسعه ان يخالفهم ولا عليهم بالقرآن لان السور الأعظم الذي حفظ كل شيء ويعد الاجماع الأصل الثالث من أصول الشريعة لأنه دليل من ادلة الاحكام له بالصحة والاعتبار ^(٧٦) .

رابعاً الاجتهاد: الاجتهاد استقراغ الوسع في الفعل وعند الفقهاء استقراغ الوسع في النظر فيما لا يلحقه لوم من استقراغ فيه ، لذا تسمى مسائل الفروع مسائل الاجتهاد دون مسائل الأصول ^(٧٧)

وفي الإصلاح : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بالأحكام الشرعية بطريقة الاستنباط^(٧٨) وهو ما يقتدر به على استنباط الاحكام العقلية عن امارة معتبرة او أصل معتبر عقلا ونقلا في الموارد التي يظفر بها هو اجتهاد^(٧٩) وقد إشارة القرآن الكريم الى فكرة التطور حينما لفت نظر الانسان الى الحياة واسرارها فطلب منها التأمل في نفسه والفكر اذ قال تعالى: (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون)^(٨٠) أي في الأرض آيات تدل على عظمة خالق هذه الأرض وقدرته الباهرة في أنفسكم وذواتكم وخلقكم من تراب^(٨١) وحث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على الاجتهاد في عصره ودعى كبار الصحابة اليه بعد تفكير ورؤية في الشيء والمسألة الشرعية^(٨٢) فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فإنما انا بشر^(٨٣) وهو مصدر قضائي اجازه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : لمعاذ بن جبل عندما بعثه الى اليمن فقال له كيف تقضي اذا عرض لك القضاء ؟ قال (افي بكتاب الله ، قال : فأن لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال فان لم تجد ؟ قال : اجتهد برأيي ، فمسح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صدره بيده وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله ما يرضي الله ورسوله)^(٨٤) ولنقف على الاحكام التي جاءت عن طريق الاجتهاد وعن طريق عرض هذه الأمثلة ، روي عن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) انه قال (لا تقبل شهادة الولد لوالده ولا المرأة لزوجها والزوج لا مرأته ولا العبد لسيدته ولا المولى لعبدته ولا الاجير^(٨٥) واجاز رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) علي بن ابي طالب (عليه السلام) القضاء بالاجتهاد وعندما بعثه قاضيا على اليمن وقال له : (انك ان اجتهدت فأصبت فلك اجران وان أخطأت فلك اجرا واحدا^(٨٦) . وان اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية ادى الى انتشار عدد من الفقهاء الصحابة يعلمون الناس ويفقهونهم في الدين وينشرون السنة ، منهم : عبد الله بن مسعود (رض الله عنه) في الكوفة^(٨٧) وقد درس على يده عدد من القضاة منهم مسروق بن الابدع وشريح بن الحارث الكندي والقاضي الشعبي^(٨٨) كان اهل المدينة والعراق يعملون بالاجتهاد بالرأي ، الا ان عمل اهل العراق كان اكثر نظر لانهم كانوا اهل مدنية وحضارة^(٨٩) وتبين لنا ان الاجتهاد يعد مصدرا تشريعا على درجة من الأهمية والضرورة تأتي من كون القرآن قد اوجد اصولا عامة في التشريع وترك للعلماء المسلمين باب الاجتهاد مفتوحا لكل ما يعترض حياتهم من امر لم يكن في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مما يبين قابلية التشريع الإسلامي على التطور الحاجات المتغيرة والمتجددة.

خامسا القياس : القياس لغة التقدير ، يقال : قاس بغيره وعليه يقيسه ، وقياسا واقاس قدره على مثاله ، وقد تستعمل كلمة القياس بمعنى التشبيه ، وبمعنى التمسك أيضا وأذ يقال : تقيس بهم او فيهم بمعنى تشبه بالقوم او تمسك منهم بسبب كحلف او جوار او ولاء^(٩٠) ويقال : ان يكون الله ورسوله حرم شيء منصوبا او خله لمعنى فاذا وجدنا ما في مثل ذلك المعنى فيما لم ينص فيه بعينه كتاب الله ولا سنة نبيه (صل الله عليه واله وسلم) اطلقناه او حرمانه لأنه في معنى الحلال او الحرام^(٩١) ويرى القاضي التماس العلل الواقعية للأحكام الشرعية من طريق العقل وجعلها مقياسا لصحة النصوص التشريعية ، فيما وافقها فهو حكم الله الذي يؤخذ به ، مثلا : حرمت الخمر

لا سكارها ، فالخمره اصل والحرمة حكمة والاسكار علتها فاذا وجد الاسكار في النبيذ وهو الفرع فقد ثبتت الحرمة بالقياس ويتجلى ذلك واضحا في رسالة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

الى أبو موسى الأشعري عندما اسند اليه قضاء البصرة وأشار اليه ان يعتمد القرآن والسنة والاجماع في حكمه ، وفي حالة عدم وجود المسألة القضائية في هذه المصادر فانه يلجأ الى القياس مشيراً اليه بقوله : (الفهم في ما تلجج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ثم اعرف الأشياء والامثال فقس الأمور على ذلك بنظائرها واعمد الى اقربها الى الله واشبهها بالحق) (٩٢) ولا بد من ايراد رأي اخر في القياس عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : (تفترق امتي على بعض وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الأمور برأيهم ويحللون الحرام ويحرمون الحلال) (٩٣) وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أيضا : (تعمل هذه الامة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم تعمل برهة بالرأي فاذا عملوا بالرأي فقد ضلوا) ذكر السيوطي : ان الشعبي قاضي الكوفة وإبراهيم أبو الضحى اجتمعا في المسجد يتذكرون الحديث فاذا جاءهم شيء ليس عندهم فيه رواية تداولوا فيه لا يجاد حل يتفق مع الشريعة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة وما اجمع عليه المسلمين (٩٤) تحدث عبد الله بن مسعود قاضي الكوفة عن تعيين الوليد بن عقبة بن ابي معيط قائلاً : (من غير الله نأمنه ، ومن بدل اسخط الله عليه ، وما أرى صاحبكم الا قد تغير وبدل ، أعزل مثل سعد بن ابي وقاص ويولى الوليد بن عقبة) فرمى مفاتيح بيت المال الى الوليد وخرج (٩٥) فكتب الوليد الى عثمان فأرسل الأخير في طلبه وعندما دخل الى المدينة ووصل الى عثمان اهانه عثمان ويذكر انه ضربه فقال الامام علي (عليه السلام) اتضرب صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا عثمان ، مما اثار غضب الجالسين على عثمان وكانت هذه الحادثة واحدة من الحوادث التي أدت الى مقتل عثمان (٩٦) مما تقدم يمكن ان نعرف قوة القضاء واهمية منصب القاضي في فترة الخلافة الراشدة ، حيث اعترض القاضي عبد الله بن مسعود على تعيين الوليد بن ابي معيط واليا على الكوفة من قبل الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، لأنه رأى في الوليد الشخص الذي لا يحقق العدالة والمساوات بين الناس وهناك من هو اقدم منه في الإسلام واكثر اطلاعا على تعاليم الدين الحنيف من صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) . وهناك الكثير من الحوادث الأخرى التي تسجل ملاحظات هامة في خلافة عثمان بن عفان ، مما أدى الى غضب الكثير من الصحابة من تصرفات الخليفة وبالتالي التآمر على قتله ، وكان القضاء يلعب دور الموجه للكثير من القضايا التي تهم المجتمع الإسلامي سواء كان في مركز الخلافة او في الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة ، وسواء كانت هذه القضايا ايجابية او سلبية ، فان كانت ايجابية تخدم المجتمع شجع عليها القضاء وكبار الصحابة حتى يوسعوا من انتشارها ، واذا كانت سلبية عالجها القضاء واعترض عليها كبار الصحابة حتى يوقفوها عند حدها حتى وان كانت صادرة عن مركز الخلافة او الخليفة نفسه .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى إله وصحبه اجمعين الى يوم الدين.

تناولنا في صفحات هذا البحث سيرة واحد من أقرب صحابة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) واحبهم الى قلبه ذلك هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود الهذلي (رضي الله تعالى عنه وارضاه) الذي يعد سادس انسان دخل الإسلام ، وهو بهذا يكون من اقدم الصحابة واولهم اسلاما وايماناً برسالة السماء التي نزلت على الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) إضافة الى ان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) كان من اقرب الصحابة الى النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) فهو ملازم ومرافق للنبي (صل الله عليه واله وسلم) طوال حياته وهو صاحب نعلي النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) فكان يحملهما حين

يلخعهما النبي (صل الله عليه وآله وسلم) ويقدمهما له حين يحتاج اليهما الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) كما انه كان يدخل الى حجرة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) قبل دخول النبي اليها ليرتب فراش النبي وينظمه ويتأكد من خلوه من الحشرات الضارة التي قد تكون موجودة فيه حتى لا يضار الرسول الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) ، وهو الوحيد الذي كان مأذونا له بالدخول على النبي (صل الله عليه وآله وسلم) في خلوته إضافة الى اهل بيت الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) وكان الصحابة يستعينون بعبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في مقابلة النبي الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) في خلوته ، ونحن نعرف ان النبي الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) كان يطيل الجلوس في خلواته للتأمل والعبادة .

ولقب عبدالله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) بأبن ام عبد نسبة الى والدته السيدة ام عبد وهي صحابية جلييلة كانت مقربة من النبي الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) واهل بيته الكرام (عليهم السلام) وقد هاجرت الهجرتين وصحبة النبي (صل الله عليه وآله وسلم) الى يثرب كما كان عبدالله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) من حفظة القرآن وكان عذب الصوت عند تلاوة القرآن وكان كثيرا ما يستمع الرسول الكريم (صل الله عليه وآله وسلم) الى تلاوة القرآن بصوت عبدالله بن مسعود، وهو اول من جهر بقرات القرآن امام اهل مكة وهم في مجالسهم وقت الضحى أيام الدعوة الإسلامية وناله ما ناله من اذى اهل مكة على ذلك وهو مصمم على ان يسمعهم ما يكرهون من كلام الله وفي داخل الكعبة .

وكان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) من اجدر القضاة في العهد الإسلامي حيث ولاه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قضاء الكوفة لورعه وعدله وسعة علمه واطلاعه على تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه واخلاقه.

قائمة الهوامش

- (١) المزني ، أبو الحجاج ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبدالملك (ت /٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : عمرو السيد شوكت ، دار الكتب العلمية (القاهرة / ٢٠٠٣م) /١٦ / ١٢١ - ١٢٢ .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت / ٧٤٨ هـ) سيرة اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط٣ (بيروت : ١٩٨٨م) /١ / ٤٦١ ؛ ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت / ٨٥٢ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت - ١٩٨٣م) /٢ / ١٢٦ ؛
- (٢) الذهبي، المصدر نفسه، ١ / ٢٦٢
- (٣) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ، (ت / ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، ط١ (بيروت - ١٩٩٢م) /٢ / ٩٨٧ .
- (٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دار المعارف الإسلامية ، ط١ (الهند / ١٣٢٦ هـ) / ١٢ / ٤٢٢
- (٥) المسعودي ، علي بن الحسين (ت / ٣٤٦ هـ) التنبيه والاشراف ، تحقيق عبدالله إسماعيل الصاوي ، مكتبة الشرق الإسلامية (القاهرة - ١٩٣٨ م) ص ٢٥٦ .

- (٦) عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف، من كبار مشركي قريش وأشدهم اذى للرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) كان يضع الشوك والقاذورات امام باب دار النبي الكريم (صل الله عليه واله وسلم) قتل في معركة بدر على يد عاصم بن ثابت (العلي ، إبراهيم ، صحيح السيرة النبوية ، تقديم عمر سليمان ، ط١ (الأردن - ١٩٩٥م) ص ٤٥١ .
- (٧) ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعد (ت - ٤٥٦هـ) جمهرة انساب العرب ، راجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٣م) ١٤١-١٤٣ .
- (٨) ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القريشي ، كان سيدا من سادات قريش يكنى أبا الحكم اما لقب ابي جهل فقد اطلقه عليه الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) لجهله بالحق وحياده عن طريق الصواب الذي جاء به الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم) قتل في معركة بدر (ابن القيم الجوزية ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن أيوب) ت / ٧٥١هـ) زاد المعاد في هدى خير العباد ، ضبطه شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (ل . أ . م - ٢٠١٥م) ٢١٢/٣ .
- (٩) ابن عبد البر ، المصدر نفسه ، ٦٤١/٢
- (١٠) م . ن ، ٢ / ٦٤١ - ٦٤٢
- (١١) ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت / ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر ، ط ٢ (بيروت - ٢٠٠٢م) ٨ / ٢٠٠
- (١٢) الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ١٢٠٥/٢
- (١٣) الرحمن: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤
- (١٤) الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ١٢٠٦ / ٢
- (١٥) النساء: ٤١
- (١٦) الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ١٢٠٦ / ٢
- (١٧) ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد الجزيري الملقب عز الدين (ت : ٦٣٠ هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، ط١ (بيروت - لا . ت) ١١٨/٣
- (١٨) المسعودي ، المصدر نفسه ، ٢٥٩
- (١٩) م . ن ، ٢٥٩
- (٢٠) المسعودي ، المصدر نفسه ، ٢٥٩
- (٢١) م . ن ، ٢٦٠
- (٢٢) الذهبي ، سيرة اعلام النبلاء ، ٤٦٥/١
- (٢٣) ابن حجر ، الإصابة ، ٤٢ / ٨
- (٢٤) م . ن ، ٨ / ٤٢ - ٤٣

- (٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، إدارة الطباعة المنيرية ، ط١ (القاهرة - ١٩٣٨م) ٥٦ / ٢ - ٥٧
- (٢٦) م . ن ، ٢ - ٥٧
- (٢٧) ابن حجر ، موافقة الخبر الخبر في تخريج احاديث المختصر ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، صبحي السيد جاسم ، ط٢ (لا . م - ١٩٩٣م) ٣٨٨ / ١
- (٢٨) ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر (ت: ٢٠٤هـ) جمهرة النسب ، تحقيق عبد الستار فرج ، ط١ (بيروت - ٢٠١٠م) ٢ / ٣٢١
- (٢٩) ابن الاثير ، الكامل ، ٤٤/٢
- (٣٠) م . ن ، ٢ / ٤٢
- (٣١) القمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، ط٢ (طهران - لا . ت) ٢٤٨-٢٤٩
- ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام دار العلم للملايين ، ط٥ (بيروت - ١٩٨٠م) ٥ / ١١٣
- (٣٢) عبد الله ذو البجادين المزني : هو عبدالله بن نهم المزني واسمه الأصلي عبد العزى ، وهو صحابي من الطبقة الثانية من المهاجرين ، عاش يتيم مع عمه في مكة عيشة مترفة واسلم وهو ابن ستة عشر سنة (الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلامي (ت: ٢٠٧هـ) المغازي ، تحقيق : مارسدن جونسون ، ط١ (القاهرة - ١٩٤٨م) ٣ / ٩٦
- (٣٣) ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الاسدي (ت : ٦٠٠هـ) العمدة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢ (قم المقدسة - ١٩٩٧م) ٢٦
- (٣٤) ابن سعد ، الطبقات ، ٦ / ١٠٨
- (٣٥) م . ن ، ٦ / ١٠٩
- (٣٦) م . ن ، ٦ / ١٠٩
- (٣٧) مالك بن أنس ، أبو عبدالله الاصبحي الحميري (ت : ١٧٩هـ) موطأ الامام مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ط١ (بيروت - ١٩٨٥م) ٢ / ٣٢٥؛ مغنية ، محمد جواد ، الشيعة في الميزان (بيروت - ١٩٧٩م) ٢٠ - ٢١
- (٣٨) البرقي ، احمد بن محمد بن عبدالله (ت : ٢٧٤هـ) رجال البرقي احد الأصول الرجالية الخمسة ، منشورات جامعة طهران ، ط١ (طهران - ١٩٦٣م) ١٩٨؛ الخرسان ، طالب ، نشأت التشيع ، منشورات الشريف الرضي ، ط١ (قم المقدسة - ١٩٩١م) ٢٤ / ٣٠ .
- (٣٩) ابن سعد ، الطبقات ، ٦ / ١٠٢
- (٤٠) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق نواف الجراح ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت - ١٩٩٧م) ٢ / ٤٠٦
- (٤١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤٥٧/٢
- (٤٢) الطبري ، تاريخ ، ٤٠٨/٢

- (٤٣) ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت : ٢٢٣هـ)
سنن ابن ماجه ، تحقيق شعيب الأرنؤوط واخرون ، مؤسسة الرسالة ،
ط١(مصر - ١٣١٣هـ) ٢٥٦ / ٣
- (٤٤) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار صادر (بيروت -
١٣٧٢هـ) حديث رقم ٥٧٤٦ ، ٤٢٣ / ٦
- (٤٥) ابن حجر ، فتح الباري ، ٤٢٤ / ٦
- (٤٦) المشهداني ، ياسين عبدالله ، عبدالله بن مسعود في تفسير القران ، أطروحة
دكتوراه (غير منشورة) كلية الشريعة / جامعة بغداد ، ١٩٩١م ، ٤٠
- (٤٧) ينظر : الذهبي ، تذكرة الحافظ ، وضع حواشيه : زكريا عميرات ، دار
الكتب العلمية ط١ (بيروت - ١٩٩٨م) ١٥ / ١
- (٤٨) المائدة / ٤٢
- (٤٩) ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر دمشقي (ت : ٧٧٤هـ) البداية
والنهاية ، تحقيق : احمد أبو ملح و اخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت -
لا . ت) ٢٩٢ / ٧
- (٥٠) م . ن ، ٢٩٢ / ٧
- (٥١) ينظر : الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت
: ٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية ، تحقيق الدكتور احمد مبارك البغدادي ، جامعة
الكويت / قسم العلوم السياسية (الكويت - لا . ت) ٣١٢
- (٥٢) النحل : ٨٩
- (٥٣) النساء : ٥٨
- (٥٤) الطبري ، تفسير ، ٢١٢ / ٤
- (٥٥) م . ن ، ١٢٣ / ٢
- (٥٦) ينظر : زيدان ، عبدالكريم ، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ، مؤسسة
الرسالة ، ط٢ (القاهرة - ٢٠١١م) ١٥٢
- (٥٧) وكيع ، محمد بن خلف بن حيان وكيع ، اخبار القضاة ، ط١ (بغداد -
٢٠١١م) ص ٩٨
- (٥٨) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ٦٦ / ١ ؛ أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء
الحنبلي (ت : ٤٥٨هـ) الاحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار
الكتب العلمية ، ط٢ (بيروت - ٢٠٠٠م) ٢٢٤
- (٥٩) ينظر : كبه ، عبدالحميد ، التنظيمات القضائية والحركة التشريعية في
العراق (بغداد - ١٩٧٢م) ٩ ؛ السنواري ، عبدالخالق ، العلاقات الدولية
والنظم القضائية في التشريع الإسلامي (بيروت - ١٩٧٤م) ١٩١
- (٦٠) الحشر : ٧
- (٦١) الطبري ، تفسير ، ٢١١ / ٣
- (٦٢) النحل : ٤٤
- (٦٣) الطبري ، تفسير ، ١٧٨ / ٢

- (٦٤) ينظر : عبدالواحد ، فاضل ، الانموذج في أصول الفقه ، مطبعة المعارف (بغداد - ١٩٦٩م) ٧٦
- (٦٥) النسائي ، احمد بن علي بن شعيب (ت : ٣٠٣هـ) السنن الكبرى ، تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ (القاهرة - ٢٠٠١م) ٨ / ٦٠ ؛ البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت - لا . ت) ٢٣٤/٦
- (٦٦) ينظر : زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة ، ط ٣ (القاهرة - ٢٠٠٦م) ١٩٨
- (٦٧) المظفر ، محمد رضا ، أصول الفقه ، محاضرات القيت في كلية الفقه ، مطبعة النعمان (النجف الاشرف - ١٩٦٢م) ٨٤/٣ - ٨٥
- (٦٨) ابن ابي الدم ، إبراهيم بن عبدالله الهمذاني الحموي (ت : ٦٤٣هـ) ادب القضاء ، تحقيق محي هلال السرحان ، مطبعة الرشاد ، ط ٢ (بغداد - ١٩٨٤م) ١٩٣/٢
- (٦٩) المحبر ، ٤٤
- (٧٠) النساء : ١١٥
- (٧١) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تحقيق د . حكمت بن بشير وسامي محمد السلامة ، ط ٣ (بيروت - ١٩٩٨م) ١٢٧/٤
- (٧٢) ال عمران : ١١٠
- (٧٣) البهادلي ، احمد كاظم ، مفتاح الوصول الى علم الأصول ، دار المؤرخ العربي (بيروت - ٢٠٠٢م) ٩٤/١
- (٧٤) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٣١٥/٣
- (٧٥) الرفاعي ، أنور ، الإسلام في حضارته ونظمه ، دار الفكر (بيروت - ١٩٧٣م) ١٥٧
- (٧٦) ابن ابي الدم ، ادب القضاء ، ١٨١/١
- (٧٧) العجم ، رفيق ، مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ، ط ١ (لبنان - ١٩٩٨م) ١٧/١
- (٧٨) الامدي ، سيف الدين ابي الحسن بن علي بن محمد (ت : ٦٣١هـ) الاحكام في أصول الاحكام ، علق عليه عبدالرزاق عفيفي ، دار الاندلس ، ط ٢ (بيروت - ١٩٦٣م) ٥٧٩
- (٧٩) الحكيم ، محمد تقي ، الأصول العامة للفقه المقارن ، دار الاندلس (بيروت - ١٩٨٥م) ٣٢١
- (٨٠) الذاريات : ٢٠ ، ٢١
- (٨١) الطبري ، تفسير ، ٢١٦/٤
- (٨٢) مشرف ، عطية مصطفى ، القضاء في الإسلام بوجه عام وفي العهد الإسلامي في مصر بوجه خاص الى سنة ٣٥٨هـ ، ط ١ (مصر - ١٩٨٨م)

- (٨٣) مسلم ، أبو الحسن مسلم بن حجاج النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) صحيح مسلم بشرح النووي ، ط١ (مصر - لا . ت) ٨٧/٤
- (٨٤) الاشيتاني ، ميرزا محمد حسن ، القضاء ، ط١ (طهران - ١٣٢٨هـ) ٥٠٤
- (٨٥) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٤١١/٣
- (٨٦) م . ن ، ٩٧ / ٢
- (٨٧) عبدالحميد ، نظام الدين عبدالحميد ، أصالة الشريعة ، مجلة دراسات عربية ، العدد الأول لسنة ١٨٨٤م ، ١٤٥
- (٨٨) ابن مودود، عبدالله محمد (ت: ٦٨٣هـ) الاختيار لتعديل المختار، مطبعة مصطفى بابي الحلبي (القاهرة - ١٩٥١م) ٨٢ / ٢ - ٨٣
- (٨٩) عبد الحميد، اصالة الشريعة، ١٥
- (٩٠) الفيروز ابادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ (بيروت - ٢٠٠٥هـ) ٢٤٤/٢
- (٩١) ينظر: رفيق العجم، مصطلحات أصول الفقه، ١١٥٥ / ٢
- (٩٢) القلقشندي، احمد أبو عبدالله (ت - ٨٢١هـ) مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق : عبدالستار احمد فرج (الكويت - ١٩٦٤م) ١٨١ / ٣
- (٩٣) ابن حزم ، المحلى في شرح المجلى بالحجج والاثار ، تحقيق عبدالغفار سليمان ، ط٢ (بيروت - ٢٠١٥م) ١٢٤/١
- (٩٤) م . ن ، ١٢٤ / ١ - ١٢٥
- (٩٥) السيوطي، طبقة الحفاظ ، تحقيق : علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال (القاهرة - ١٩٧٣م) ٢٩
- (٩٦) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٨هـ) انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، ط١ (مصر - لا . ت) .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد الجزيري الملقب (عزالدين)(ت : ٦٣٠هـ)
١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، ط١ (بيروت - لا . ت)
٢. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، إدارة الطباعة المنيرية، ط١ (القاهرة - ١٩٣٨م)
- ابن ابي الدم ، إبراهيم بن عبدالله الهمذاني (ت : ٦٤٢هـ)
٣. ادب القاضي ، تحقيق : محي هلال السرحان ، ط١ (العراق - ١٩٨٤م)
- ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الاسدي (ت : ٦٠٠هـ)
٤. العمدة ، ط١ ، مؤسسة النشر الإعلامي (قم المقدسة - ١٩٩٧م)
- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت : ٢٤٥هـ)
٥. المحبر ، اعنتى بتصححه : ايليزا ليختن ، دار المعارف العثمانية ، ط١ (حيدر اباد الدكن - ١٩٤٢م)

- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت : ٨٥٢هـ)
٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبدالموجود ، ط١ (بيروت - ١٩٨٣م)
٧. تهذيب التهذيب ، مطبعة دار المعارف الإسلامية ، ط١ (الهند - ١٣٢٦هـ)
٨- موافقة الخبر الخبر في تخريج احاديث المختصر ، تحقيق : احمد بن عبدالمجيد ، صبحي السيد جاسم ، ط٢ (لا . م - ١٩٩٣م)
٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار صادر (بيروت - ١٣٧٢هـ)
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعد (ت : ٤٥٦هـ)
١٠. جمهرة انساب العرب ، راجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٣م)
١١. المحلى في شرح المجلى بالحجج والاثار ، تحقيق عبد الغفار سليمان ، ط٢ (بيروت - ٢٠١٥م)
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت : ٢٣٠هـ)
١٢. الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط٢ (بيروت - ٢٠٠٢م)
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت : ٤٦٣هـ)
١٣. الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل الجديد ، ط١ (بيروت - ١٩٩٢م)
- ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ)
١٤. زاد المعاد في هدى خير العباد ، ضبطه شعيب الارناؤوط ، وعبد القادر الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (لا . م - ٢٠١٥م)
- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ)
١٥. البداية والنهاية ، تحقيق : احمد أبو مسلم وآخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت - لا . ت)
- ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر (ت : ٢٠٤هـ)
١٦. جمهرة النسب ، تحقيق : عبد الستار فراج ، ط١ (بيروت - ٢٠١٠م)
- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن السائب القزويني (ت : ٢٠٢٣هـ)
١٧. سنن ابن ماجه ، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (مصر - ١٣١٣هـ)
- ابن مودود ، عبد الله محمد (ت : ٦٨٣هـ)
١٨. الاختيار لتعديل المختار ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي (القاهرة - ١٩٥١م)
- الامدي ، سيف الدين ابي الحسن بن علي بن محمد (ت : ٦٣١هـ)
١٩. الاحكام في أصول الأحكام ، تحقيق عبد الرزاق عفيفي ، دار الاندلس للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٦٣م)
- البرقي ، احمد بن محمد بن عبد الله (ت : ٢٧٤هـ)
٢٠. رجال البرقي (احد الأصول الرجالية الخمسة) منشورات جامعة طهران ، ط١ (طهران - ١٩٦٣م)
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٨هـ)
٢١. انساب الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، ط١ (مصر - لا . ت)
- البيهقي ، احمد بن الحسن بن علي بن موسى الخراساني (ت : ٤٥٨هـ)
٢٢. السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت - ٢٠٠٣م)

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت : ٧٤٨هـ)
٢٣. سيرة اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط٣ (بيروت - ١٩٨٨م)
٢٤. تذكرة الحافظ ، وضع حواشيه : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت - ١٩٩٨م)
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت : ٩١١هـ)
٢٥. طبقة الحفاظ ، تحقيق : علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال (القاهرة - ١٩٧٣م)
- الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ)
٢٦. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : نواف الجراح ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت - ١٩٩٧م)
٢٧. تفسير الطبري (جامع البيان في تاويل أي قران) تحقيق : احمد شاکر ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (القاهر - لا . ت)
- الفيروز ابادي ، أبو ظاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت - ٨١٧هـ)
٢٨. القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ (بيروت - ٢٠٠٥م)
- الفلقشندي ، احمد أبو عبد الله (ت : ٨٢١هـ)
٢٩. مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار احمد فرج (الكويت - ١٩٦٤م)
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت : ٤٥٠هـ)
٣٠. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : الدكتور احمد مبارك البغدادي ، جامعة الكويت ، قسم العلوم السياسية (الكوين - لا . ت)
- مالك بن انس ، أبو عبدالله الاصبحي الحميري (ت : ١٧٩هـ)
٣١. الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ (بيروت - ١٩٨٥م)
- المسعودي ، علي بن الحسين (ت : ٣٤٦هـ)
٣٢. التنبيه والاشراف ، تحقيق : عبد الله إسماعيل ، مكتبة الشرق الإسلامية (القاهرة - ١٩٣٨م)
- المزني ، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف (ت : ٧٤٢هـ)
٣٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : عمر السيد شوكت ، دار الكتب العلمية (القاهرة - ٢٠٠٣م)
- النسائي ، احمد بن علي بن شعيب (ت : ٣٠٣هـ)
٣٤. السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (القاهرة - ٢٠٠١م)
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت : ٢٠٧هـ)
٣٥. المغازي ، تحقيق : مارسدن جونسون ، ط١ (القاهرة - ١٩٤٨م)
- وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت : ٣٠٦هـ)
٣٦. اخبار القضاة ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، ط١ (بيروت - ١٩٧٣م)
قائمة المراجع :
- البهادلي ، احمد كاظم
٣٧. مفتاح الوصول الى علم الأصول ، دار المؤرخ العربي (بيروت - ٢٠٠٢م)
- الحكيم ، محمد تقي
٣٨. الأصول العامة للفقهاء المقارن ، دار الاندلس (بيروت - ١٩٦٣م)
- الخراساني ، طالب
٣٩. نشأة التشيع ، منشورات الشريف الرضي ، ط١ (قم المقدسة - ١٩٩١م)
- الرفاعي ، أنور
٤٠. الإسلام في حضارته ونظمه ، دار الفكر (بيروت - ١٩٧٣م)

- الزركلي ، خير الدين
٤١- الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط٥ (بيروت - ١٩٨٠م)
- زيدان ، عبد الكريم
٤٢. المدخل لدراسة التشريع الإسلامي ، ط١ (بغداد - ٢٠١٤م)
- السنواري ، عبد الخالق
٤٣. العلاقات الدولية والنظم القضائية في التشريع الإسلامي (بيروت - ١٩٧٤م)
- عبد الواحد فاضل
٤٤. الانموذج في أصول الفقه ، مطبعة المعارف (بغداد - ١٩٦٩م)
- العلي ، إبراهيم
٤٥. صحيح السيرة النبوية ، تقديم: عمر سليمان ، ط١ (الأردن - ١٩٩٥م)
- العجم ، رفيق
٤٦. مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ، ط١ (لبنان - ١٩٩٨م)
- القمي ، عباس
٤٧. الكنى واللقاب ، ط٢ (طهران - لا . ت)
- كبه ، عبد الحميد
٤٨. التنظيمات القضائية والحركة التشريعية في العراق (بغداد - ١٩٧٢م)
- مغنية ، محمد جواد
٤٩. الشيعة في الميزان (بيروت - ١٩٧٩م)
- المظفر ، محمد رضا
٥٠. أصول الفقه محاضرات القيت في كلية الفقه جامعة الكوفة ، مطبعة النعمان (النجف الاشرف - ١٩٦٢م)
- مشرف ، عطية مصطفى
٥١. القضاء في الإسلام بوجه عام وفي العهد الإسلامي في مصر بوجه خاص ، مطبعة الاعتماد (مصر - ١٩٤٩م)
- المشهداني ، ياسين عبد الله
٥٢. عبدالله بن مسعود في تفسير القرآن ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الشريعة - جامعة بغداد ، ١٩٩١م .

التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة: الفرص والمخاطر والآفاق

أ.م.د. لى مطير حسن

جامعة واسط - كلية الآداب

lmuteer@uowasit.edu.iq



المخلص

يتناول البحث موضوع التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة: الفرص والمخاطر والآفاق، إذ يعد عامل الطاقة هو العامل الحاسم في تبني قرارات السياسة الخارجية للدول، لذا كان موضوع التعاون في مجال الطاقة من أهم المواضيع في سياسات العالم الحديث، وتعد روسيا من أهم شركاء الصين الاستراتيجيين في هذا المجال، وتكمن أهمية البحث في كونه يتناول لجوانب السياسية والاقتصادية للتعاون في مجال الطاقة بين البلدين، وتعزيز الشراكة الاستراتيجية بينهم وتحفيز التنمية والتعاون في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. تضمن البحث مبحثان فضلا عن مقدمة وخاتمة، إذ تناول المبحث الاول مراحل تطور التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة، وتم تقسيمه الى مطلبين، تضمن الاول جذور العلاقات الروسية الصينية اما الثاني فكان عن التعاون في مجال الطاقة بين البلدين، اما المبحث الثاني فتناول مشاكل وآفاق التعاون بين الصين وروسيا في مجال الطاقة، وتم تقسيمه الى مطلبين، تناول الاول مشاكل التعاون في مجال الطاقة بين الصين وروسيا، اما الثاني فكان عن آفاق التعاون بين الصين وروسيا في مجال الطاقة.

الكلمات المفتاحية: روسيا، الصين، امن الطاقة، التعاون الاستراتيجي.

Abstract

The research deals with the issue of Russian–Chinese cooperation in the field of energy: opportunities, risks and prospects, as the energy factor is the decisive factor in adopting foreign policy decisions of countries, Therefore, the issue of cooperation in the field of energy was

one of the most important topics in the policies of the modern world, and Russia is one of the most important strategic partners of China in this field, The importance of the research lies in the fact that it deals with the political and economic aspects of cooperation in the field of energy between the two countries, strengthening the strategic partnership between them and stimulating development and cooperation in the Asia-Pacific region. The research included two sections as well as an introduction and a conclusion. The first is about the stages of development of cooperation between Russia and China in the field of energy, while the second is about the problems and prospects for cooperation between China and Russia in the field of energy.

Keywords: Russia, China, energy security, strategic cooperation

المقدمة

في العلاقات الدولية، غالباً ما يكون عامل الطاقة هو العامل الحاسم في تبني قرارات السياسة الخارجية للدول، فسياسة الطاقة هي أداة منهجية لضمان الأمن القومي للدولة، وذلك لأنها تخلق الأساس لعمل القطاعات الاستراتيجية للاقتصاد، لذا كان موضوع التعاون في مجال الطاقة من أهم المواضيع في سياسات العالم الحديث، فلدى روسيا والصين حاجة استراتيجية وطنية كبيرة في قطاع الطاقة، إذ يقوم هذا التعاون على تنفيذ المشاريع والمبادرات المشتركة في مجمع الوقود والطاقة، ويعتبر تطوير هذا التعاون أحد أولويات دبلوماسية الطاقة لروسيا والصين، إذ إن روسيا مهتمة بإعادة توجيه جزء من تدفقات النفط والغاز من السوق الأوروبية الى أسواق آسيا والمحيط الهادئ، و تحتاج الصين بدورها الى توسيع استيراد النفط والغاز الطبيعي من روسيا لضمان الأمن وموثوقية إمدادات الطاقة والتنمية المستقرة للاقتصاد الوطني، و تعد روسيا من أهم شركاء الصين الاستراتيجيين في هذا المجال، إذ إن حجر الأساس للتعاون بين الصين

وروسيا هو معاهدة حسن الجوار والصداقة والتعاون و التي وقعها رئيسا البلدين في ١٦ تموز عام ٢٠٠١.

الهدف من البحث: هو معرفة التعاون بين الصين وروسيا في قطاع الطاقة والوقوف على اهم الفرص والتحديات بينهم في هذا المجال.

اهمية البحث : تكمن الاهمية في سياق تشكيل نظام جيوسياسي جديد للعالم ، يعد أمن الطاقة أحد أهم مجالات السياسة العالمية، إذ يعد تنظيم سياسة الطاقة الخارجية لروسيا في ظل ظروف الأزمة في أوكرانيا أحد الاتجاهات المهمة لسياسة روسيا الخارجية وعلاقتها مع الصين ، إذ إن التعاون في مجال الطاقة بين الصين وروسيا على مستوى عال ليس فقط في الجانب السياسي ، ولكن ايضاً في الاتجاه الاقتصادي، ويعد تعزيز الحوار الصيني الروسي في مجال الطاقة أحد المجالات المهمة للشراكة الاستراتيجية بين الجانبين.

وتكمن اشكالية البحث في دراسة التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة وتعزيز الشراكة بينهم، لذا تطرح اشكالتنا جملة من التساؤلات البحثية وعلى النحو الاتي:

١-ماهي جذور التعاون بين البلدين في مجال الطاقة؟

٢-مشاكل ومخاطر التعاون بين البلدين في مجال الطاقة؟

٣-هل هناك آفاق للتعاون بين البلدين على الرغم وجود العديد من المخاطر؟

وينطلق البحث من فرضية مفادها ان سياسة روسيا والصين تهدفان الى ضمان أمن الطاقة وتطوير آفاق التعاون بينهم في هذا المجال ، فضلا عن التحديات المحتملة التي قد تواجهها الدولتان أثناء التعاون في هذا المجال.

هيكلية البحث: في سبيل الالمام بكل جوانب البحث وللاجابة على الاشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضية التي تم طرحها، تم تقسيم البحث الى مبحثين رئيسيين، فضلا عن مقدمة وخاتمة، إذ تناول المبحث الاول مراحل تطور التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة، وتم تقسيمه الى مطلبين ، تضمن الاول جذور العلاقات الروسية الصينية اما الثاني فكان عن التعاون في مجال الطاقة بين البلدين ،اما المبحث الثاني فتناول مشاكل وآفاق التعاون بين

الصين وروسيا في مجال الطاقة، وتم تقسيمه الى مطلبين، تناول الاول مشاكل التعاون في مجال الطاقة بين الصين وروسيا، اما الثاني فكان عن آفاق التعاون بين الصين وروسيا في مجال الطاقة.

المبحث الاول: مراحل تطور التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة

أصبح أمن الطاقة ذا أهمية متزايدة بالنسبة لروسيا و للصين ايضاً وذلك بسبب الطلب المتزايد على موارد الطاقة ، ففي ٢٦ كانون الاول عام ٢٠٠٧ ، أصدرت الصين أول وثيقة حكومية بشأن سياسة الطاقة الخاصة بها منذ أكثر من عقد، وتنص على أن الصين ستعمل على تطوير موارد الطاقة المختلفة وإقامة تعاون دولي في هذا المجال، و من حيث الجغرافيا السياسية ، تعتبر الطاقة الروسية لأمن الطاقة في الصين مهمة للغاية ، فروسيا تمتلك احتياطات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي في سيبيريا والشرق الأقصى، لذا سنحاول في هذا المبحث استعراض جذور العلاقات بين البلدين وتطور العلاقة في مجال الطاقة.

المطلب الاول: جذور العلاقات الروسية الصينية

يتمتع كلا البلدين بتاريخ طويل يعود الى القرن التاسع عشر ، عندما توسعت روسيا باتجاه الشرق عبر سيبيريا والشرق الأقصى والتي ادت الى تنازل الصين عن أكثر من (١.٥) مليون كيلومتر مربع من الأراضي لروسيا الإمبراطورية، ، و بعد استيلاء الحزب الشيوعي على بكين في عام ١٩٤٩ اصبح كلا البلدين حليفين، وقامت موسكو بأرسال مساعدات مالية وفنية ومستشارين سياسيين الى الصين، في ذلك الوقت، كانت موسكو زعيمة ثابتة في الحركة الاشتراكية العالمية ورأت نفسها شريكا أقوى بكثير في العلاقات الصينية السوفيتية، ومع ذلك ، انقسم البلدان أيديولوجياً في عهد الرئيس الروسي (نيكيتا خروتشوف)، وأصبحا خصمين لبعض الوقت، وفي عهد الرئيس (ميخائيل جورباتشوف) ، بدأت روسيا والصين في تطبيع العلاقات ، وعلى الرغم من أن انهيار الاتحاد السوفيتي في أواخر عام ١٩٩١ وضع البلدين في مسارين مختلفين، ففي عهد الرئيس الروسي (بوريس يلتسين) ، تحركت روسيا نحو الغرب سعياً للحصول على مشورة من الولايات المتحدة وأوروبا حول كيفية الدفع من خلال الإصلاحات الديمقراطية ، وهي عمليات فشلت الى حد كبير مع انزلاق البلاد في فوضى اقتصادية وسياسية واجتماعية

مبكرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، على الرغم من أن منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) قبلت في البداية موسكو كشريك في أوائل التسعينيات ، إلا أنها توسعت لتشمل دول حلف وارسو السابقة ، وأجرت عمليات في البلقان ضد رغبات موسكو ، وفي النهاية زادت من قدراتها العسكرية في جميع أنحاء أوراسيا، كل هذه العوامل اثرت على العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة^١، بينما كان مسار العلاقات بين الصين والولايات المتحدة في ذلك الوقت مختلفاً بعض الشيء، فبعد حملة القمع في ميدان تيانانمين عام ١٩٨٩ ، لم يكن لدى بكين حافز الشراكة مع الغرب ، أو طلب المساعدة من أوروبا أو الولايات المتحدة، فقد اختارت الصين إبقاء النظام السياسي مغلقاً ، وحررت الأسواق ، وجذبت المستثمرين الأجانب، و أدت استراتيجية التغيير التدريجي في الصين الى النجاح ، مما أدى الى تطوير البنية التحتية ، والنمو الاقتصادي ، مع الحفاظ على السيطرة المركزية للحزب الشيوعي، و منذ ذلك الحين ، نمت الصين لتصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم ، والتي مع ذلك تعتمد بشكل كبير على التدفق الحر للتجارة مع الأسواق الرئيسية في أوروبا وأمريكا الشمالية، قدم هذا الاعتماد ثقل استقرار في علاقات الصين مع الغرب ، مما منحها اهتماماً أكبر بالنظام الدولي^٢ .

و على الرغم من مسارات التنمية المختلفة ، فقد بدأت روسيا والصين العمل على حل النزاع الحدودي وتطوير العلاقات الاقتصادية، وبسبب خيبة الأمل المتزايدة لروسيا تجاه الغرب ، إلى جانب الطموحات الدولية المتنامية للصين ، كل هذا أدى الى تسريع التقارب الروسي الصيني، و في عام ٢٠٠١ ، وقعت روسيا والصين معاهدة حسن الجوار والتعاون الودي ، التي تنص على العلاقات الثنائية على أساس الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، والمساواة والمنفعة المتبادلة، وعلى خلفية التنافس الروسي الأمريكي المكثف بعد الأزمة الأوكرانية عام ٢٠١٤ والمنافسة الصينية الأمريكية في شرق وجنوب شرق آسيا ، فضلاً عن صفقات الأسلحة والتدريبات العسكرية المشتركة بين موسكو وبكين ، كان هناك تركيز متزايد على التعاون الشامل بين البلدين، ففي مجال التعاون الدبلوماسي ، تقاوم روسيا والصين بشكل مشترك المحاولات الغربية للإطاحة بالانظمة التي يعتبرها الغرب غير مواتية له ، ففي عام ٢٠٠٧ ، أحبط الفيتو الروسي الصيني المشترك بشأن ميانمار، و في عام ٢٠٠٨ ، تم استخدام حق نقض مماثل لحماية زيمبابوي موغابي من الإدانة، وكذلك حق النقض المشترك بين الصين

وروسيا لأربعة قرارات تدعمها الولايات المتحدة بشأن سوريا في ٤ تشرين الأول ٢٠١١، ٤ شباط ٢٠١٢، ١٩ حزيران ٢٠١٢، وفي ٢٢ نيسان ٢٠١٤، وأدانت الولايات المتحدة وحلفاؤها بشدة حق النقض واتهموا موسكو وبكين بذلك، وقالت سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة (سوزان رايس)، (إن الولايات المتحدة غاضبة)، ومع ذلك استمر التعاون الروسي الصيني على منع التدخل الغربي، والذي، في رأيهم، من شأنه أن يؤدي الى تفاقم الوضع بشكل كبير ويقوض أي خطوات نحو حل سلمي للصراع^٣، كما عززت روسيا والصين آفاق التعاون بينهم في إطار منظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة البريكس، ففي ١٥ تموز عام ٢٠١٤، وضع كلا البلدين جدول أعمال بنك تنمية بريكس مع احتياطي من العملات الأجنبية، ويمثل البنك الذي يقع مقره في شنغهاي محاولة لكسر هيمنة الدولار الأمريكي في التجارة العالمية، وكذلك المؤسسات المدعومة بالدولار مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وكلاهما مؤسسات بقيادة الولايات المتحدة، ويرافق هذا التعاون المؤسسي بين البلدين تقارب في تقييمات التهديدات الخارجية في موسكو وبكين، وقلق متزايد بشأن "العامل الأمريكي" في السياسة العالمية والاتفاق على الحاجة الى رد فعل مشترك بين الصين وروسيا^٤، فعلى سبيل المثال، خلال مشاورات عام ٢٠١٥ داخل منظمة شنغهاي للتعاون، تم التأكيد على أن العقوبات الاقتصادية دون إذن من مجلس الأمن الدولي غير مقبولة، وخلال المشاورات الاستراتيجية السنوية بين رؤساء الأركان العامة في ٢٤ ايار عام ٢٠١٦، أكد الجانبان قلقهما المشترك بشأن محاولات أمريكا زيادة نفوذها في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وذكر الجانب الصيني أن الصين مستعدة أن تكون استراتيجياً "على نفس الموجة" مع روسيا، وقد أكدت العديد من الحوارات الأمنية الروسية الصينية في شمال شرق آسيا عام ٢٠١٦ و ٢٠١٧ على أن منطقة الدفاع الأمريكية على ارتفاعات عالية (THAAD) في كوريا الجنوبية ستقوض الأمن في شمال شرق آسيا^٥، لذا فإن استمرار استراتيجية واشنطن أحادية الجانب للانتشار العالمي ومحاولة لإمالة ميزان القوى الإقليمي لصالحها، كان على الصين وروسيا تعزيز التنسيق المتبادل للاستجابة بشكل أفضل للتهديدات الجديدة.

المطلب الثاني: التعاون في مجال الطاقة بين البلدين

تتمتع روسيا والصين، بسبب موقعهما الجغرافي وعلاقتها الودية التقليدية طويلة الأمد بين الشعبين، بظروف مواتية لتعزيز الشراكة الاقتصادية وتنميتها، بما في ذلك، في المقام الأول،

في قطاع الطاقة، فقد ظهر مفهوم امن الطاقة منذ السبعينيات، وتحدث الخبراء والسياسيون عن (أمن إمدادات النفط وسلامة امدادات الغاز الطبيعي والمسال)، وحصروا مفهوم أمن الطاقة في البلدان المستهلكة، ويعتقد المحللون الصينيون أن مفهوم امن الطاقة لديهم يشمل (النمو السريع لاحتياجات الصين من الطاقة، المصدر الوحيد لاستيراد النفط الخام الى البلاد ، ناقلات النفط الخام تخضع لسيطرة البلدان الأخرى)، وتعد الصين هي البلد الأكثر ارتفاعا بالسكان والأسرع نمواً، ووفقاً لمكتب الاحصاء الوطني الصيني بلغ الناتج المحلي الإجمالي للصين في عام ٢٠٠٩ حوالي (٤.٩٢ تريليون دولار)، و تفوقت الصين على ألمانيا وفرنسا لتصبح ثالث أكبر اقتصاد في العالم، ومع ذلك ، يواجه النمو الاقتصادي السريع تحديات في تلبية احتياجات الطاقة^٦.

ان النمو السريع في احتياجات الطاقة ليس هو المشكلة الوحيدة فنسبة (٥٥٪) من واردات النفط الصينية تأتي من الشرق الأوسط وأكثر من (٢٠٪) من أفريقيا، وتشهد هذه المناطق اضطرابات سياسية واقتصادية خطيرة تتفاقم بفعل الصراعات الإقليمية المستمرة والهجمات الإرهابية، و تشعر الحكومة الصينية بالقلق إزاء حقيقة أن البحرية الأمريكية تسيطر على الطرق البحرية من الخليج العربي الى بحر الصين الجنوبي ، والتي تجلب النفط الى الصين، وإذا تصاعدت العلاقات الصينية الأمريكية ، فستكون الولايات المتحدة قادرة على استخدام قوتها العسكرية لتدمير ناقلات النفط الصينية، لذا تحتاج الصين الى شريك وثيق وموثوق ، وروسيا هي الشريك الامثل، على الرغم من أن آسيا الوسطى هي أيضاً جارة للصين ، لكن تطوير احتياطاتها من الطاقة يتطلب استثمارات ضخمة سواء من حيث إنتاج النفط والغاز أو من حيث البنية التحتية للنقل^٧.

وهكذا منذ النصف الثاني من التسعينيات اهتمت الصين بتنمية التعاون الثنائي في مجال الطاقة مع روسيا، و زاد تصدير النفط الخام الروسي الى الصين عن طريق السكك الحديدية من (٥٧٢) ألف طن في عام ١٩٩٩ الى أكثر من (١٥) مليون طن في عام ٢٠٠٩^٨، وهكذا يبدو أن تطوير التعاون الصيني الروسي في مجال الطاقة قد تأثر بعوامل داخلية وخارجية تغذيها الاعتبارات المتعلقة باستخراج المنافع الاقتصادية والأمن السياسي، فيمكن للتعاون في مجال الطاقة أن يقوي أسس الشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية، فقد كان توطيد هذه الشراكة أحد إنجازات الدبلوماسية الروسية في عهد الرئيس (بوتين)، فقد عزز الغاز بشكل كبير الشراكة

السياسية بين الصين وروسيا، ومن جانب آخر يمكن لكل طرف أن يستمد منافعها الخاصة، فروسيا تمر بأزمة اجتماعية واقتصادية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، و كانت الأزمة المالية العالمية التي اندلعت في عام ٢٠٠٨ بمثابة ضربة خطيرة لها، وبينما عانت روسيا الغنية بالطاقة من انخفاض أسعار النفط والغاز الطبيعي ، نجت الصين من الأزمة الاقتصادية بفضل (٥٨٦)مليار دولار من الاستثمارات الحكومية، زادت الصين احتياطياتها من النقد الأجنبي بمقدار (٢) تريليون دولار لشراء الطاقة والموارد الطبيعية من الخارج، وبالتالي ، فإن روسيا مهتمة بتوسيع تعاونها في مجال الطاقة مع الصين من أجل التغلب على أزماتها الاجتماعية والاقتصادية^١، اما بالنسبة للصين ، يمكن لروسيا توفير موارد نفط وغاز أكثر اماناً من تلك المنتجة في الخليج العربي وأفريقيا.

وخلال الزيارة الرئاسية الأولى للرئيس الروسي (ديميتري ميدفيديف) الى الصين في ايار عام ٢٠٠٨ ، تم اتخاذ قرار رسمي لإنشاء آلية ثنائية جديدة في قطاع الطاقة (حوار الطاقة الصيني الروسي)،و جاء اقتراح تشكيل مثل هذه الآلية من الجانب الصيني بهدف خلق منتدى مسؤول وموثوق لإجراء تبادل منتظم لوجهات النظر حول قضايا الطاقة، ومن الجدير بالذكر أن جميع الاجتماعات في إطار الآلية الجديدة عُقدت في الصين ، وجرت أول جولتين من المفاوضات في عام ٢٠٠٨ ، تلتها ثلاث جولات في عام ٢٠٠٩ ، وجولة واحدة في عام ٢٠١٠ ، وجولة واحدة في عام ٢٠١١ ، ومرة أخرى جولتان منفصلتان في عام ٢٠١٢،و خضع حوار الطاقة الى إصلاح جذري في كانون الاول عام ٢٠١٢ عندما تم تحويله الى لجنة رسمية للتعاون في مجال الطاقة، بعد تغيير القيادة في الصين وروسيا ، ويمكن أن يكون الدافع لإعادة الهيكلة مرة أخرى هو الرغبة في البدء من جديد في أهم مجال من مجالات التفاعل الثنائي، و في عام ٢٠١٣ ، واصلت شراكة التنسيق الاستراتيجي الشامل بين الصين وروسيا في مختلف القطاعات ، و قام الجانبان بتوسيع وتعميق تعاونهما التجاري والاستثماري وتطور التعاون في مجال الطاقة بشكل شامل، وتم الاتفاق على قيام روسيا بزيادة إمدادات النفط الخام الى الصين عبر خطوط أنابيب النفط والشحن، واستمر توسيع التعاون في مجال الفحم والكهرباء والطاقة الجديدة، أسفر التعاون في مجال الطاقة النووية عن نتائج إيجابية ، و أحرز الجانبان تقدماً في إعداد دراسة جدوى أولية للبحث والتطوير المشترك لطائرات الركاب طويلة المدى وتوسيع التعاون العلمي والتقني^١.

وهكذا نجد ان التعاون في مجال الطاقة بين الدولتين ممكن ان يصبح أقوى محرك لكلا البلدين في تطوير الترابط الاقتصادي ، وبالتالي تعزيز الثقة السياسية بينهم، ونجد ان روسيا مهتمة بتطوير بنية تحتية جديدة للطاقة في الاتجاه الشرقي من أجل الاستفادة من فرصها في الأسواق الجديدة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، فاستراتيجية الطاقة لروسيا حتى عام ٢٠٣٠ ، والتي تم تبنيها في تشرين الثاني عام ٢٠٠٩ تتحدث عن خطط تتعلق بتطوير ناقلات النفط والغاز في الجزء الشرقي بهدف التصدير الى هذه المنطقة، ووفقاً لهذه الاستراتيجية ، تعترم روسيا زيادة صادرات النفط الى منطقة آسيا والمحيط الهادئ من (٨٪) في عام ٢٠٠٨ الى (١٤-١٥٪) في ٢٠٢٠-٢٠٢٢، وما يصل الى (٢٢-٢٥٪) بحلول عام ٢٠٣٠ ، و تصدير الغاز الطبيعي - من صفر في ٢٠٠٨ الى (١٦-١٧٪) في ٢٠٢٠-٢٠٢٢ وما يصل الى (١٩-٢٠٪) بحلول عام ٢٠٣٠^{١١}.

ومن اجل تعزيز التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة ، جرى بناء حوار الطاقة في مجالات مهمة منها: مجمع النفط والغاز ، وصناعة الفحم ، وصناعة الطاقة الكهربائية ، بما في ذلك الطاقة النووية ، وكفاءة الطاقة ، ومصادر الطاقة المتجددة، وتعد شركة روسنفت هي الرائدة في حوار الطاقة بين روسيا والصين، من خلال مشاريعها مع الشركاء الصينيين ، إذ يعد مشروع النفط الرئيس هو توريد النفط عبر خط أنابيب النفط Skovorodino-Mohe ، وهو فرع من خط أنابيب النفط الروسي ESPO (شرق سيبيريا - المحيط الهادئ)، ولتنفيذ المشروع ، قدم الجانب الصيني قرضاً بقيمة (٢٥) مليار دولار ، وفي عام ٢٠١٣ ، وقعت روسنفت عقداً مع شركة النفط الوطنية الصينية (CNPC) لتوريد (٣٢٥) مليون طن من النفط الى الصين على مدار (٢٥ عاماً)، وتضمن الاتفاق مشاركة الشركة الوطنية الصينية للبتترول في تطوير ثلاثة حقول بحرية في بحر بارنتس، وثمانية حقول نفطية في شرق سيبيريا^{١٢}، اما في مجال التعاون في قطاع الغاز، وقعت شركة غازبروم الروسية وسي إن بي سي الصينية في شنغهاي في ايار عام ٢٠١٤ ، اتفاقية لبيع وشراء الغاز الروسي على طول الطريق الشرقي عبر خط أنابيب غاز سيبيريا، وتم إبرام العقد لمدة (٣٠) عام، ويتضمن توريد (٣٨) مليار متر مكعب الى الصين من الغاز سنوياً من حقل تشياندينسكوي بدءاً من عام ٢٠١٨، وفي عام ٢٠١٥ ، تم توقيع اتفاقية بشأن الشروط الرئيسة لإمدادات الغاز عبر خطوط الأنابيب من الحقول في غرب سيبيريا الى

الصين على طول الطريق الغربي (عبر باور سيبيريا - ٢ خط أنابيب غاز) ، والذي بموجبه ينص في البداية على إمداد الصين بـ (٣٠) مليار متر مكعب من الغاز سنويا، وفي عام ٢٠١٥ ، وقعت شركة غازبروم وشركة CNPC مذكرة تفاهم بشأن مشروع خط أنابيب إمدادات الغاز الطبيعي الى الصين من الشرق الأقصى الروسي، وفي حزيران عام ٢٠١٦ ، وقعت الشركتان مذكرة تفاهم في مجال تخزين الغاز تحت الأرض وتوليد الطاقة بالغاز^{١٣} ، وهنا تكمن أهمية التطوير المشترك لحقول الغاز والنفط في سيبيريا في حقيقة أن شركة غازبروم ستكون قادرة على المطالبة بمكانة مستقرة في أسواق الغاز الصينية وتهيئة الظروف لتطوير الصناعات الكيماوية الغازية ذات التقنية العالية في الشرق الأقصى الروسي.

اما بخصوص التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة الكهربائية، فتمتلك سيبيريا الروسية والشرق الأقصى القدرة على توليد فائض من الكهرباء للمناطق ، مما يجعل من الممكن نقلها الى الصين ، إذ هناك عدد من المشاريع لإنشاء جسر للطاقة منها، محطة توليد الطاقة الحرارية التي تعمل بالغاز بسعة (٢٢٦) ميغاوات للكهرباء و (٣٤٢) جيجا كالوري / ساعة للطاقة الحرارية في الضواحي الشمالية الغربية لمقاطعة أوسوريسك (إقليم بريمورسكي)^{١٤} ، ومن هنا يمكن القول ان التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة ينطوي على آفاق مهمة تستند الى تكامل معين لمجمعات الوقود والطاقة في كلا البلدين.

المبحث الثاني: مشاكل وآفاق التعاون بين الصين وروسيا في مجال الطاقة

ان روسيا والصين محكوم عليهما التعاون وذلك نظراً لموقعهما الجغرافي ، ولكن في عالم متعدد الأقطاب ، لا تضمن هذه الحقيقة طبيعته الخالية من المشاكل ، ولا سيما في قطاع الطاقة، فبعد ان وضعت الصين المنفعة الوطنية في طليعة العلاقات مع جميع البلدان، فقد تعاملت بحذر شديد مع قضايا الأسعار للحصول على موارد الطاقة من روسيا، وبالتالي ، لم يتم حل المشاكل المتعلقة بالإمدادات المحتملة للغاز الروسي، لكن من جانب اخر نجد هناك افاق للتعاون الاستراتيجي بينهم في مجال الطاقة، وهذا ما سنلاحظه في المطالب الآتية:

المطلب الاول: مشاكل التعاون في مجال الطاقة بين الصين وروسيا

تكمّن مشاكل التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة في التنفيذ التدريجي لمشاريع الطاقة الروسية الصينية الذي يواجه العديد من التحديات، ففي ايلول عام ٢٠٠١ ، وقعت الصين وروسيا اتفاقية تقضي بزيادة صادرات النفط الخام الروسية من (٢٠) مليون طن في عام ٢٠٠٥ الى (٣٠) مليون طن في عام ٢٠١٠، وكان الاتفاق الأصلي هو ربط حقل نفط أنجارسك بـ داكينك (خط أنجارسكو-داكينسكايا)، في الوقت نفسه ، احتجزت اليابان ناقلات نفط روسية، وبحلول نهاية عام ٢٠٠٢ ، بدأت (شركة خطوط أنابيب النفط الروسية) العمل على طول طريق النقل الجديد - أنجارسك-ناخودكا ، متخلية عن خط أنجارا-داكينسكايا السابق، تصدرت ما يسمى بـ (التدافع الصيني الياباني) على النفط الخام الروسي عناوين الصحف في جميع أنحاء العالم، وهنا التساؤل ما هو أصل كل مشاكل التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة؟ أولاً ، يعتقد كل من المحللين الصينيين واليابانيين أن روسيا تحرز تقدماً بطيئاً في بناء خط أنابيب النفط الى الصين ، مما يولد عدم ثقة وخصوصاً بعد فشل مشروع خط أنجارا-داكا ، وبما ان الحكومة الروسية تتبع مبدأ دعم المصالح الوطنية، أصبحت الحماية القسوى للمصالح الاقتصادية مبدأ هام في روسيا في عملية اتخاذ القرارات الدبلوماسية، إذ تستند دبلوماسية الطاقة الروسية على هذا المبدأ، لذلك ، يعتقد العديد من المحللين الصينيين أن سلوك روسيا في هذا الشأن لن يجلب لها فوائد ولن يؤدي إلا الى تقويض التعاون الصيني الروسي في مجال الطاقة، وكان التأخير في مرور الغاز عبر أوكرانيا في عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩ ، على الرغم من حقيقة أن موسكو لم تكن مسؤولة ، زاد شكوك المسؤولين الصينيين حول قدرات روسيا^{١٥}.

وترتبط المشكلة الثانية للتعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة ، وفقاً للمحللين الصينيين ، بالمنافسة اليابانية على الرغم من أن سبب كل المشاكل ، بالطبع ، ليس في اليابان، ففي شمال شرق آسيا ، تبحث جميع الدول عن مصادر نفطية جديدة وتسعى الى تنويع مصادر طاقتها، في هذه الحالة ، المنافسة أمر لا مفر منه، وتستخدم روسيا هذه المنافسة فقط من أجل متابعة مصالحها الجيوسياسية والاقتصادية، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال مناقشة روسيا باستمرار ما هو الأفضل للبناء "خط أنجارسك-داكنج" أو "خط أنجارسك-ناخودسك"؟ وأين من الأفضل تحديد موقع خطوط أنابيب النفط الصينية الروسية، هذا فضلاً عن وجود مشاكل محتملة منها

إمدادات النفط من روسيا غير مستقرة، وايضاً وجود أزمة مؤسسية تجبر شركات النفط الرائدة على تقليص استثماراتها بسبب الصعوبات المرتبطة باستغلال الأراضي في شرق سيبيريا والشرق الأقصى^{١٦}.

وتتعامل الصين بحذر شديد مع قضايا الاسعار للحصول على موارد الطاقة من روسيا، وبالتالي لم يتم حل المشاكل المتعلقة بالامدادات المحتملة للغاز الروسي ويرجع ذلك الى أن الغاز الروسي غير قادر على المنافسة مقارنة بالغاز التركماني (١٦٠-١٨٠ دولاراً لكل ألف متر مكعب)، من ناحية أخرى ، تنوي شركة غازبروم ، بناءً على سعر الصادرات الأوروبية من المنتجات ، بيعها بسعر (٢٨٠) دولار لكل ألف متر مكعب، ان تقارب بعض المواقف السعرية بشأن الغاز في عملية المفاوضات بين الطرفين الروسي والصيني لم يؤد الى تسوية القضية ، وفي سياق إمداد السوق الواسع بالوقود وموارد الطاقة ، لدى الصين الفرصة لتنويع شركائها في توريد ليس فقط الغاز ، ولكن أيضاً الهيدروكربونات الأخرى، والنتيجة هي حالة تفترض فيها روسيا التزامات بتزويد الصين بالنفط بمبلغ إجمالي قدره (١٠٠) مليار دولار على مدى عشرين عاماً بمتوسط سعر يبلغ حوالي (٤٥) دولار للبرميل ، وهو ما يقرب من ضعف سعر السوق^{١٧}.

اما بخصوص إمدادات الكهرباء لديها أيضاً مشاكل في الاسعار الامر الذي أدى بشكل خاص في عام ٢٠٠٧ الى إنهاء العمل بها نتيجة ارتفاع أسعار الكهرباء المصدرة الى الصين، واستئناف عمليات التسليم في عام ٢٠٠٩ ، ولكن لا تزال هناك مشاكل في مسألة قبول الاسعار، يدعي الجانب الصيني أن السلطات المحلية في المنطقة المتاخمة للشرق الأقصى الروسي مهتمة ببناء محطات توليد الطاقة الخاصة بها (الحصول على ضرائب إضافية وحل مشكلة التوظيف) ، لذلك من المريح شراء الكهرباء بأسعار منخفضة فقط^{١٨}.

ويمكننا القول ان هناك مشاكل اخرى قد تواجه العلاقات الروسية الصينية منها، التنافس الصيني الأمريكي ، وأزمة داخلية محتملة في روسيا بعد نهاية حكم الرئيس الروسي (بوتين)، وحدود روسيا ، الأمر الذي يهدد مصالح الصين، إذ يجلب التنافس الصيني الأمريكي المفتوح على نحو متزايد مخاطر أكثر من الفوائد لروسيا، في المقابل يمكن لموسكو تقديم دعم دبلوماسي وسياسي للصين ، لكنها لا تستطيع تعويض خسائر بكين الاقتصادية، و حتى الدعم السياسي يمكن أن

يكون مكلفاً بالنسبة لروسيا، إذ إن ربط الصين بالولايات المتحدة اقتصادياً سيحد من مساحة موسكو للمناورة ، ولن يؤدي الى المساواة في العلاقات، و قد يؤدي سحب الدعم للصين بدوره الى الإضرار بالعلاقات.

المطلب الثاني: آفاق التعاون بين الصين وروسيا في مجال الطاقة

في شباط عام ٢٠١٥ قال نائب رئيس الوزراء الروسي (أركادي دفوركوفيتش) ، الذي يشرف على صناعة الغاز والنفط الروسية ، إنه (لم تعد هناك حواجز نفسية أو عقبات سياسية في مجال التعاون في مجال الطاقة بين الصين وروسيا، فالصين هي أقوى شريك لروسيا في آسيا ، وستنظر روسيا في السماح للصين بمزيد من السيطرة في مشاريع الطاقة ذات الأهمية الاستراتيجية)، بدوره ، قال وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) إن (القرارات الثنائية المهمة تمهد الطريق لتحالف طاقة بين روسيا والصين)، و تتوقع وكالة الطاقة الدولية انه بحلول عام ٢٠٤٠ سوف تكون هناك زيادة كبيرة في إمدادات الغاز عبر خطوط الأنابيب الروسية الى الصين ستصل الى (٨٠)مليار متر مكعب، وستصل الى (٣٠٪)من إجمالي حجم صادرات الغاز الروسي^{١٩}.

وفي عام ٢٠١٨ تم تنظيم منتدى اعمال الطاقة الروسي الصيني، وتم تنفيذ المشاريع الرئيسية للاتفاقيات الثنائية المنفذة في إطار الحوار الروسي الصيني، وكان هناك انفراج في العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إذ بلغ حجم التجارة الثنائية (١٠٠ مليار دولار)، وتتجلى الآفاق الفورية في زيادة التجارة الى (٢٠٠ مليار دولار)، وقال نائب رئيس الوزراء الروسي (دميتري كوزاك)(إن التعاون في مجال الطاقة بلغ ذروة تاريخية وله إمكانات كبيرة للتنمية)، وهكذا فقد أدى المنتديان الثنائيان الروسي و الصيني لأعمال الطاقة ، الذي عقد الأول منهما في بكين في تشرين الثاني عام ٢٠١٨ ،والثاني في سانت بطرسبرغ في حزيران عام ٢٠١٩ ، الى توقيع (٣٣) اتفاقية ، مما يشير الى استعداد الطرفين لمواصلة تطوير تعاون الطاقة، وتشمل مشاريع الطاقة الصينية الروسية الرئيسة خطان لأنابيب النفط الصينية الروسية بين موهي وداكينغ ، و خط أنابيب الغاز الصيني الروسي بين هيهي وشنغهاي ، و مشروع يامال للغاز الطبيعي المسال باستثمارات من روسيا والصين، ويسير مشروع خط أنابيب الغاز على الطريق الشرقي ومشروع

الغاز الطبيعي المسال في يامال بسلاسة ، بينما يجري التفاوض على مشروع الغاز الطبيعي على الطريق الغربي، و يبدأ خط الأنابيب في مدينة سكوفورودينو الروسية في أقصى شرق منطقة أمور ويدخل الصين في مقاطعة موهي قبل أن يستمر في داتشينغ ، وهو مركز للبتروكيماويات في شمال شرق الصين، ويعد خط الأنابيب هذا هو جزء من اتفاق ثنائي تم التوصل اليه في شباط عام ٢٠٠٩ بين البلدين، وكجزء من هذه الصفقة ، تقدم الصين لروسيا قرضاً طويل الأجل بقيمة ٢٥ مليار دولار، وتزود روسيا الصين بـ (٣٠٠) مليون طن من النفط^{٢٠}.

وفي ٨ حزيران عام ٢٠١٨ ، وافقت المؤسسة النووية الوطنية الصينية (CNNC) وشركة روساتوم النووية الروسية المملوكة للدولة على بناء أربعة مفاعلات نووية في محطة تيانوان للطاقة النووية في مقاطعة جيانغسو بشرق الصين ومحطة شودابو للطاقة النووية في مقاطعة لياونينغ بشمال شرقي الصين، وفي اذار عام ٢٠٢٠ ، بدأ تشغيل خط أنابيب الغاز الصيني الروسي على طول الطريق الشرقي ، والذي يهدف الى تعزيز التعاون الثنائي في قطاع الطاقة ، مما يوفر قوة دفع كبيرة للجانبين، و يوفر خط أنابيب الغاز الصين بـ (٥) مليارات متر مكعب من الغاز الروسي في عام ٢٠٢٠، واعتباراً من عام ٢٠٢٤ ، من المتوقع أن يرتفع الحجم الى (٣٨) مليار متر مكعب سنوياً وفقاً لعقد مدته (٣٠) عام بقيمة (٤٠٠) مليار دولار أمريكي تم توقيعه بين الشركة الصينية للبتترول و شركة الغاز الروسية غازبروم منذ ايار عام ٢٠١٤، و يبلغ طول خط الأنابيب (٣٠٠٠) كيلومتر في روسيا، وهنا تسمح قوة سيبيريا لروسيا بتحقيق العديد من الأهداف منها إنشاء قاعدة موارد جديدة ، وبناء بنية تحتية تعزز التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وتنفيذ مشاريع استثمارية كبيرة في مجال معالجة الغاز والقدرة على إنتاج المنتجات الكيماوية، هذا فضلا عن أن المشروع سيسمح لروسيا بتوسيع إمدادات الغاز الطبيعي لأسرع الأسواق نمو في العالم ، كما سيسمح للصين بالوصول الى إمدادات مستقرة من خطوط الأنابيب الروسية وتلبية الطلب المتزايد، وسيعمل خط الأنابيب على تنويع سوق الغاز الروسي من خلال تزويد الصين بمورد بديل مستقر للغاز، وقد شاركت الشركات الصينية في مشروع يامال للغاز الطبيعي المسال (LNG) في القطب الشمالي في روسيا ومشروع LNG-2 في القطب الشمالي ، وهما أكبر مشروع من نوعه في روسيا^{٢١}.

وفي ١٧ كانون الاول عام ٢٠٢١ انعقد منتدى أعمال الطاقة الروسي الصيني للمرة الثالثة وحضره (٤٨) شركة صينية و (٤٢) شركة روسية في مجالات النفط والغاز والطاقة الكهربائية وصناعات الفحم والطاقة النووية والمتجددة ، وقال الرئيس الروسي في خطاب ترحيب إنه (خلال هذا الوقت ، تم ضمان التشغيل المستقر لأنابيب النفط والغاز العابرة للحدود ، كما أن إمدادات الفحم والكهرباء من روسيا الى الصين تتزايد بشكل منهجي، ويتم تنفيذ مشاريع مشتركة واسعة النطاق في صناعة الكيماويات ، وكذلك في إنتاج الغاز الطبيعي المسال في القطب الشمالي ، بنجاح)، وأشار الرئيس الروسي الى أن بناء وحدات طاقة جديدة بتصميم روسي قد بدأ في محطتين للطاقة النووية في الصين^{٢٢}.

وبشكل عام ، بلغ حجم تجارة الطاقة بين الصين وروسيا حوالي (٣٤.٩) مليار دولار في الأرباع الثلاثة الأولى من عام ٢٠٢١ ، وهو ما يمثل نسبة (٣٤.٣٪) من إجمالي التجارة الثنائية ، مقارنة بالعام الماضي ، زاد حجم التجارة بأكثر من (٦٠٪)، وقال (لين بوكيانغ) ، مدير مركز أبحاث اقتصاديات الطاقة الصيني بجامعة شيامن ، إن (التعاون في مجال الطاقة هو أكبر مجال للتعاون بين الصين وروسيا بسبب التكامل الهائل بين البلدين في قطاع الطاقة)، في رأيه ، هذه العلاقات تفيد أمن الطاقة في الصين^{٢٣} ، لطالما كانت صادرات الطاقة جزءاً مهماً من إيرادات الميزانية الروسية ، وقد حدثت التوترات مع أوكرانيا من قدرة روسيا على تصدير الطاقة الى أوروبا، وأكد الخبير في هذا السياق أن الصين تعد سوقاً رئيساً للغاز والنفط الروسي، ومن المتوقع أن تتوسع شراكة البلدين مع استمرار طلب الصين على النفط والغاز الروسي ، وقد يستكشف الجانبان مزيداً من التعاون في مجال الطاقة المتجددة ومجالات أخرى، كما تعد روسيا المصدر الرئيس لواردات الفحم للصين فضلاً عن ذلك ، عززت الصين وروسيا التعاون في مجال الطاقة النووية ، بما في ذلك محطة تيانوان للطاقة النووية في لياونينغ بمقاطعة جيانغسو بشرق الصين ، ومحطة سيوداباو للطاقة النووية ، وهولوداو ، بمقاطعة لياونينغ ، شمال شرق الصين^{٢٤}.

وارتفع حجم التبادل التجاري بين روسيا والصين في الشهرين الأولين من عام ٢٠٢٢ بنسبة (٣٨.٥٪) الى (٢٦.٤٣١) مليار دولار ، وفقاً للبيانات الصادرة في ٧ ايار عن إدارة الجمارك الرئيسة في الصين، و زادت الصادرات الصينية الى روسيا خلال الفترة المشمولة بالتقرير بنسبة

(٤١.٥%) على أساس سنوي وبلغت (١٢.٦١٧) مليار دولار ، وزادت الشحنات من روسيا الى الصين بنسبة (٣٥.٨%) لتصل الى (١٣.٨١٣) مليار دولار، وفي ٣ شباط عام ٢٠٢٢ أشار الرئيس الروسي (بوتين)، في مقال بعنوان "روسيا والصين: شراكة استراتيجية موجهة نحو المستقبل" ، الى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين وصل الى مستوى تاريخي بلغ (١٤٠) مليار دولار في عام ٢٠٢١، ووفقاً للرئيس الروسي فإن موسكو وبكين تؤيدان الحفاظ على نظام تجاري دولي مفتوح وغير تمييزي قائم على قواعد منظمة التجارة العالمية، وأشار الى أن البلدين لديهما مواقف ثابتة بشأن قضايا التجارة الدولية، وفي المقال شدد بوتين على أن روسيا والصين توسعان ممارسة التسويات بالعملات الوطنية وتقومان بتطوير آليات لتعويض الأثر السلبي للعقوبات الأحادية الجانب، وتوسيع افاق التعاون في مجال الطاقة^{٢٥}.

وبالرغم من العقوبات المفروضة على روسيا بسبب حربها مع اوكرانيا عام ٢٠٢٢ الا ان التعاون بين روسيا والصين في مجال الطاقة لم يتوقف، ففي شباط عام ٢٠٢٢، وقعت شركة روسنفت وشركة CNPC اتفاقية لتزويد الصين بـ (١٠٠) مليون طن من النفط عبر كازاخستان على مدى ١٠ سنوات لمصافي التكرير في شمال غرب الصين، وفي سوق الغاز ، ستزداد عمليات التسليم الى آسيا عبر خطوط أنابيب الغاز والغاز الطبيعي المسال، فقد قامت شركة غازبروم في عام ٢٠٢١ بتسليم حوالي (١٠) مليارات متر مكعب من الغاز الى الصين عبر قوة سيبيريا ، وستزداد سعة خط أنابيب الغاز تدريجياً لتصل الى حجم أقصى يبلغ (٣٨) مليار متر مكعب بحلول ٢٠٢٤-٢٠٢٥، في الوقت نفسه ، وبسبب صادرات الشرق الأقصى ، سيصل إجمالي إمدادات الغاز عبر خطوط الأنابيب الى الصين الى (٤٨) مليار متر مكعب ويمكن زيادتها في المستقبل من خلال بناء خط Power of Siberia-2، (٥٠) مليار متر مكعب إضافي من الغاز^{٢٦}.

ووعدت الصين بمواصلة العلاقات التجارية الطبيعية مع موسكو على الرغم من الهجرة الجماعية للشركات الأوروبية والأمريكية من روسيا، و قال وزير الخارجية الصيني (وانغ يي)، إن (العلاقات الصينية الروسية تظل قوية)، ووقع الرئيسان (شي جين بينغ) و(فلاديمير بوتين) سلسلة من الاتفاقيات لتعزيز إمدادات الغاز والنفط الروسي، وكذلك القمح الى الصين، وهنا يمكن للاستثمار الصيني أن يساعد جهود موسكو لتسريع ما يسمى بـ (المحور نحو آسيا) من

خلال صفقات النفط والغاز، فعلى مدى السنوات الخمس الماضية ، ضاعفت الصين مشترياتها من إمدادات الطاقة الروسية الى ما يقرب من (٦٠) مليار دولار^{٢٧}.

وهنا يقول (تشيان فنغ) ممثل معهد تايهي التحليلي (إن بكين وموسكو تتعاونان بانتظام في قطاع الطاقة على أساس المساواة والاحترام المتبادل، لن تؤدي العقوبات الغربية الى تعطيل التعاون بين موسكو وبكين في قطاع الطاقة ، والذي سيستمر في التوسع بغض النظر عن محاولات الدول الفردية تحديد سقف أسعار المحروقات الروسية)، واوضح أن روسيا من خلال زيادة صادراتها من النفط والغاز تساعد في التنمية الناجحة للاقتصاد الصيني، وقال (بالنسبة للصين ، في سياق التعاون في مجال الطاقة بين بلدينا ، نحن قادرون على المساعدة في حل مسألة الإمدادات الروسية)^{٢٨}، و قال وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) ، خلال رسالة بالفيديو في المؤتمر الدولي السابع (روسيا والصين: التعاون في عصر جديد) ، إن (التعاون في مجال الطاقة بين روسيا والصين اكتسب طابعا استراتيجيا)، وأشار الى أن روسيا والصين تنفذان بشكل منهجي جميع برامج التعاون المعتمدة، و تنفيذ مشاريع كبرى في مجال الصناعة والزراعة والنقل^{٢٩}.

الخاتمة

تعد الصين سوقاً رئيساً ومصدراً للتمويل على عكس الغرب ، لا تطالب بكين بأي إصلاحات سياسية ولا تطلب تغييرات في سياسة موسكو في أوكرانيا كشرط مسبق للشراكة أو الاستثمار، و يعتمد النجاح الاقتصادي والصناعي للصين على الوصول الى إمدادات مستدامة من الهيدروكربونات الروسية وغيرها من الموارد، ونظراً لأن روسيا بحاجة ماسة الى مصادر خارجية لرأس المال في أعقاب عزلتها عن الغرب والانكماش الاقتصادي ، فقد تمكنت بكين من اقتحام قطاعات الاقتصاد الروسي إذ واجهت سابقاً عوائق ، خاصة في مشاريع التنقيب عن النفط والغاز والموارد الطبيعية الأخرى، وعلى الرغم من وجود العديد من مشاكل التعاون بين البلدين وخصوصاً في مجال الطاقة الا ان الفرص الحقيقية في افاق التعاون بين البلدين تكمن في المجالات التالية:

١- توصلت روسيا والصين بالفعل الى توافق سياسي بشأن تكامل مبادرة الحزام والطريق والاتحاد الاقتصادي الأوراسي و المفاوضات حول جوهر اتفاقية التعاون التجاري والاقتصادي.

٢. يواصل الاقتصاد الصيني إظهار معدلات نمو مرتفعة الى حد ما، ومن المتوقع أن تواصل الصين وروسيا توسيع التعاون التجاري والاستثماري الثنائي ، ودخول مجالات جديدة، وتطوير التعاون في مجال الطاقة.

٣. الاقتصاد الروسي يتعافى بالرغم من العقوبات المفروضة عليه، و حدد الرئيس الروسي النمو الاقتصادي وتطوير اقتصاد مبتكر كأولويات للسياسة الداخلية لروسيا لفترة رئاسته الرابعة، وسيسهم الوضع الاقتصادي والسياسي في روسيا في التنمية الإيجابية للتعاون التجاري والاقتصادي بين الصين وروسيا.

٤- تخطط روسيا والصين لتكثيف العلاقات الاقتصادية بينهما، و تبسيط إجراءات التجارة والاستثمار ، وبالتالي دخول العلاقات الاقتصادية والتجارية الثنائية إلى حقبة جديدة، و سيلعب التحرير التدريجي للتجارة والاستثمار بين البلدين دوراً متزايد الأهمية في التعاون الاقتصادي الثنائي.

٥- إن احتياجات الصين من الطاقة آخذة في الازدياد ، وواردات الغاز الطبيعي مطلوبة بشكل خاص، في الوقت نفسه ، تتقلص حصة روسيا في سوق إمدادات الغاز الأوروبية. وهذا يخلق ظروفًا ممتازة للصين وروسيا لتكثيف تعاونهما في هذا المجال، يتم بناء خطوط أنابيب غاز جديدة ، ويزداد التسليم عبر خطوط الأنابيب الحالية بين الصين وروسيا، إن تطوير شراكة الطاقة بين البلدين على جميع المستويات سوف يستمر في تعزيز التعاون الاستراتيجي في هذا المجال.

وعليه توصل البحث الى مجموعة توصيات بشأن تواصل البلدان في تطوير التعاون في جميع المجالات وخصوصاً في مجال الطاقة، مع اهمية التركيز على المجالات الخمسة التالية ذات الأولوية ، وهي:

١- تعزيز الثقة السياسية المتبادلة، على روسيا والصين الالتزام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في السياق الثنائي ، وتتبعان سياسة عادلة وودية، وتكثيف الجهود لحماية سيادتهما وضمان أمنهما ، وتعزيز الحوار بين الحكومتين من خلال آليات الاتصال المختلفة.

٢- تعميق التعاون العملي ، وتعزيز النمو المطرد للتجارة الروسية الصينية، وتحسين هيكل هذه التجارة، و زيادة الاستثمارات المتبادلة ، وتنفيذ مشاريع مشتركة واسعة النطاق ، وتشجيع الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم على المشاركة بنشاط في مبادرات التعاون من أجل ضمان الشراكة الاقتصادية والتكنولوجية، كما أنه من الضروري تطوير التعاون على جميع المستويات في مجالات النفط والغاز والفحم والطاقة الكهربائية والصناعات النووية، و تطوير العلاقات في مجال الزراعة والصناعة والعلوم والتكنولوجيا والطيران وتكنولوجيا الفضاء ومجالات أخرى.

٣- تعزيز التعاون في القضايا العالمية والإقليمية، إذ إن التبادل المستمر لوجهات النظر حول الوضع العالمي والمشاكل الدولية الحالية ضروري لروسيا والصين التوصل الى موقف مشترك وتطوير التعاون في السياسة الخارجية، وتنسيق مواقفهما والتعاون في تعزيز عالم متعدد الأقطاب والدور الرئيس للأمم المتحدة في الشؤون الدولية ، و ضمان الاستقرار الاستراتيجي العالمي والإقليمي، وإقامة تعاون مثمر في السياسة الخارجية بشأن القضايا النووية في كوريا الشمالية وإيران ، وكذلك بشأن سوريا وأفغانستان ومكافحة الإرهاب وأمن المعلومات والقضايا العالمية الأخرى من خلال آليات متعددة الأطراف مثل بريكس والتعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (إبيك).

الهوامش :

١ ليخاچف В. روسيا و كيتاي: فكتور ميجدunarوونو فرفا // ميجدunarووناف جيزنف. - №10. 2015, C. 132

Ibid. C. 133

٢ Georg Struver, “International Alignment Between Interests and Ideology: The Case of China's Partnership Diplomacy,” GIGA Working Papers 283 (March 2016), C. 8

٣ مشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة- شنغهاي للتعاون: أي شراكة استراتيجية (العدد ٢، مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية، الجزائر، ٢٠١٧)، ص ٥

٤ С.Г. Лузянина, А.Г. Ларина, Современные российско-китайские отношения ٣ – М.: ДеЛи плюс, 2017, C.22

٥ Xinhua (Xinhua News Agency). Analysis: China's oil demand to grow faster in 2010, leading to heavier dependent. 2010. Beijing. Available from URL: <http://www.istockanalyst.com/article/viewiStockNews/articleid/3899196> (Date of entry 22/11/2022)

٦ Strecker Downs E. Implications of China's Energy Security Activities // China's Quest for Energy Security, Santa Monica, Rand, 2000. P. 43-52

٧ Itoh Shoichi. Sino-Russian Energy Relations: True Friendship or Phony Partnership? // Russian Analytical Digest. 2009. № 73. P. 9-18

- Ramzy A. Russia and China: An Old Alliance Hinges on Energy. URL: ^٩
<http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1930344,00.htm>(Date of entry
25/11/2022)1
- Сысоева А.В. Место и роль Китая в системе современных международных ^{١٠}
отношений // Евразийская экономическая конференция / отв. ред. Г.Ю. Гуляев.
— Пенза, 2018. — С. 177–179
- Жизнин С. Энергетическая дипломатия России: экономика политика, ^{١١}
.практика. М.: Ист Брук, 2005. С. 328-337
- وكالة رويترز للأنباء، Reuters، 2013. Rosneft to triple oil supplies to China: منشور على ^{١٢}
الموقع الالكتروني: -[http://www.reuters.com/article/2013/03/22/us-rosneft-china-oil-](http://www.reuters.com/article/2013/03/22/us-rosneft-china-oil)
(تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١٢/١١) idUSBRE92L13020130322
- Строганов А.О. РОССИЙСКО-КИТАЙСКОЕ СОТРУДНИЧЕСТВО В ^{١٣}
ОБЛАСТИ ЭНЕРГЕТИКИ // Фундаментальные исследования. – 2016. – № 11-5.
— С. 1066-1071
- Строганов А.О. РОССИЙСКО-КИТАЙСКОЕ СОТРУДНИЧЕСТВО В ^{١٤}
ОБЛАСТИ ЭНЕРГЕТИКИ. Op.cit.c.1077
- Фан Т., Энергетическая безопасность Китая и китайско-российское ^{١٥}
энергетическое сотрудничество в XXI веке, Политологические науки,
Москва, 2011, С.113
- Ibid ^{١٦}
- Адольф Махин, Энергетическая стратегия Китая, 15 июня 2012, URL: ^{١٧}
<https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/energeticheskaya->
[/strategiya-kitaya](https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/energeticheskaya-) (дата обращения 1/11/2022
- Адольф Махин, Энергетическая стратегия Китая, 15 июня 2012, URL: ^{١٨}
<https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/energeticheskaya->
[/strategiya-kitaya](https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/energeticheskaya-)
- Переговоры с Китаем зашли в тупик, 2017. URL: ^{١٩}
https://www.pravda.ru/economics/1337242-siberia_gaz (дата обращения 30/11/2022)
- Торговое представительство Российской Федерации в Китайской Народной ^{٢٠}
Республике. План российско-китайского инвестиционного сотрудничества.
URL: [https://www.reuters.com/article/us-oil-opee-russia/russian-oil-output-down-in-](https://www.reuters.com/article/us-oil-opee-russia/russian-oil-output-down-in-february-misses-glob-al-deal-target-idUSKCN1QJ04T)
[february-misses-glob-al-deal-target-idUSKCN1QJ04T](https://www.reuters.com/article/us-oil-opee-russia/russian-oil-output-down-in-february-misses-glob-al-deal-target-idUSKCN1QJ04T)(дата обращения 18/12/2022)
- Союз России и Китая: сферы сотрудничества и перспективы, 9.3.2022, URL: ^{٢١}
[https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--](https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html)
[2203091058.html](https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html)(дата обращения 11/10/2022)
- От ветра до атома. Как Россия и Китай сотрудничают в энергетике, ^{٢٢}
МОСКВА, 17 дек 2021, URL: [https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-](https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-1764276480.html)
[1764276480.html](https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-1764276480.html) (дата обращения 1/12/2022)
- От ветра до атома. Как Россия и Китай сотрудничают в энергетике, ^{٢٣}
МОСКВА, 17 дек 2021, URL: [https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-](https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-1764276480.html)
[1764276480.html](https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-1764276480.html)
- Союз России и Китая: сферы сотрудничества и перспективы, 9.3.2022, URL: ^{٢٤}
[https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--](https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html)
[2203091058.html](https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html)(дата обращения 11/10/2022)
- Союз России и Китая: сферы сотрудничества и перспективы, 9.3.2022, URL: ^{٢٥}
[https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--](https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html)
[2203091058.html](https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html)

Александр Новак, Российский и мировой ТЭК: вызовы и перспективы, 15.4.2022, URL: <https://energypolicy.ru/rossijskij-i-mirovoj-tek-vyzovy-i-perspektivy/business/2022/14/15> (дата обращения 9/12/2022)
Bloomberg (США): Китай рассматривает возможность покупки долей в российских энергетических и сырьевых компаниях, 09 марта 2022, URL: <https://inosmi.ru/20220309/investitsii-253321448.html> дата обращения 10/12/2022)
Китай расширяет энергетическое сотрудничество с Россией, несмотря на санкции, 13 сентября 2022, URL: <https://expert.ru/2022/09/13/kitay-rasshiryayet-energeticheskoye-sotrudnichestvo-s-rossiyey-nesmotrya-na-sanktsii> дата обращения 9/12/2022)
Энергетическое партнерство России и Китая обрело стратегический характер, МОСКВА, ПРАЙМ 01 Июня 2022, URL: <https://1prime.ru/News/20220601/837048176.html> дата обращения 12/12/2022)

المصادر

- 1-Лихачев В. Россия и Китай: вектор международного права // Международная жизнь. – №10. 2015.
- 2-Georg Struver, "International Alignment Between Interests and Ideology: The Case of China's Partnership Diplomacy," GIGA Working Papers 283 (March 2016).
- 3- С.Г. Лузянина, А.Г. Ларина, Современные российско-китайские отношения – М.: ДеЛи плюс, 2017.
- 4-Xinhua (Xinhua News Agency). Analysis: China's oil demand to grow faster in 2010, leading to heavier dependent. 2010. Beijing. Available from URL: <http://www.istockanalyst.com/article/view/iStock News/articleid/3899196> (Date of entry 22/11/2022)
- ٥-مشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة- شنغهاي للتعاون: أي شراكة استراتيجية (العدد ٢، مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية، الجزائر، ٢٠١٧)، ص ٥
- 5-Strecker Downs E. Implications of China's Energy Security Activities // China's Quest for Energy Security, Santa Monica, Rand, 2000. P. 43-52
- 6-Itoh Shoichi. Sino-Russian Energy Relations: True Friendship or Phony Partnership? // Russian Analytical Digest. 2009. № 73. P. 9-18

- 7-Ramzy A. Russia and China: An Old Alliance Hinges on Energy. URL:
<http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1930344,00.html> (Date of entry
25/11/2022)
- 8-Сысоева А.В. Место и роль Китая в системе современных международных
отношений / А.В. Сысоева // Евразийская экономическая конференция / отв.
ред. Г.Ю. Гуляев. — Пенза, 2018. — С. 177–179
- 9-Жизнин С. Энергетическая дипломатия России: экономика политика,
.практика. М.: Ист Брук, 2005. С. 328–337
- 10-Строганов А.О. РОССИЙСКО–КИТАЙСКОЕ СОТРУДНИЧЕСТВО В
ОБЛАСТИ ЭНЕРГЕТИКИ // Фундаментальные исследования. – 2016. – №
11–5. – С. 1066–1071
- 11-Фан Т., Энергетическая безопасность Китая и китайско–российское
энергетическое сотрудничество в XXI веке, Политологические науки,
Москва,2011,С.113
- ١٢- وكالة رويترز للأخبار: Rosneft to triple oil supplies to China: منشور على
الموقع الإلكتروني: [http://www.reuters.com/article/2013/03/22/us-rosneft-china-oil-](http://www.reuters.com/article/2013/03/22/us-rosneft-china-oil)
(تاريخ الدخول ١١/١٢/٢٠٢٢) idUSBRE92L13020130322
- 13-Адольф Махин, Энергетическая стратегия Китая, 15 июня 2012,URL:
[https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/energeticheskaya-
strategiya-kitaya](https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/energeticheskaya-strategiya-kitaya) (дата обращения1/11/2022)
- 14-Переговоры с Китаем зашли в тупик, 2017. URL:
https://www.pravda.ru/economics/1337242-siberia_gaz(дата
обращения30/11/2022)
- 15-Торговое представительство Российской Федерации в Китайской
Народной Республике, План российско–китайского инвестиционного
сотрудничества. URL: <https://www.reuters.com/article/us-oil-opec-russia/russian->

[oil-output-down-in-february-misses-global-deal-target-idUSKCN1QJ04T](#) (дата обращения 18/12/2022)

16-От ветра до атома. Как Россия и Китай сотрудничают в энергетике, МОСКВА, 17 дек 2021, URL: <https://ria.ru/20211217/sotrudnichestvo-1764276480.html> (дата обращения 1/12/2022)

17-Союз России и Китая: сферы сотрудничества и перспективы, 9.3.2022, URL: <https://actualcomment.ru/soyuz-rossii-i-kitaya-sfery-sotrudnichestva-i-perspektivy--2203091058.html> (дата обращения 11/10/2022)

18-Александр Новак, Российский и мировой ТЭК: вызовы и перспективы, 15.4.2022, URL: <https://energypolicy.ru/rossijskij-i-mirovoj-tek-/vyzovy-i-perspektivy/business/2022/14/15> (дата обращения 9/12/2022)

19-Bloomberg (США): Китай рассматривает возможность покупки долей в российских энергетических и сырьевых компаниях, 09 марта 2022, URL: <https://inosmi.ru/20220309/investitsii-253321448.html> (дата обращения 10/12/2022)

20-Китай расширяет энергетическое сотрудничество с Россией, несмотря на санкции, 13 сентября 2022, URL: <https://expert.ru/2022/09/13/kitay-rasshirayet-energeticheskoye-sotrudnichestvo-s-rossiyey-nesmotrya-na-sanktsii> дата /обращения 9/12/2022)

21-Энергетическое партнерство России и Китая обрело стратегический характер, МОСКВА, ПРАЙМ 01 Июня 2022, URL: <https://1prime.ru/News/20220601/837048176.html> (дата обращения 12/12/2022)

منهج الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ / ١٠٢٢م) في كتابه

(الكافئة في ابطال توبة الخاطئة)

أ.م. نجلاء كريم مهدي الجبوري

جامعة كربلاء / كلية العلوم السياحية / قسم الدراسات السياحية

Najlaa.k@uokerbala.edu.iq



الكلمات المفتاحية: الكافئة، الشيخ المفيد، منهجه

Al-Kifaiah ، Sheikh Al-Mufid, his approach

الملخص:

يعد الشيخ المفيد من ابرز علماء القرن الرابع الهجري ، الذي يعود له الفضل بتدوين أصول الفقه الشيعي الاثني عشري ، اذ كان له القدر المعلى في الاهتمام بالعلوم الكلامية والعقدية والفقهية والشرعية ، ولا يخفى على القارئ حجم الجهود التي بذلها الشيخ المفيد خلال مسيرته العلمية ، فقد اختط له منهجا علميا ميزه بين العلماء المسلمين ، وكان لمؤلفاته اثرا كبيرا في اثراء التاريخ الإسلامي ومن بين تلك المؤلفات كتاب الكافئة الذي حمل في ثناياه اخبارا عن حرب الجمل والذي يهمننا في البحث تسليط الضوء على منهجه في تأليف الكافئة .

Summary:

Sheikh Al-Mufid is considered one of the most prominent scholars of the fourth century AH, to whom credit goes back to the fundamentals of Twelver Shia jurisprudence, as he had a high level of interest in theological and legal sciences. Scientifically, he outlined the methodology of his knowledge, which had a great influence on its impact, through the book Al-Kafiah, which included the history of

sentences, which we are interested in searching for shedding light on in writing the Al-Kafiah.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وعلى إله وصحبه المنتجبين، أما بعد: لا يخفى على القارئ الكريم، الأثر الأدبي والعلمي الذي خلفه الشيخ المفيد طيلة فترة حياته، فقد كرس معظم سنوات عمره لنيل العلوم حيث كان من متكلمي الإمامية، وقد انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً، متقدماً فيه، انكب بعد عناء وجهداً على تأليف العشرات من الكتب ومنها كتاب الكافية في ابطال توبة الخاطئة، ونحن في هذا البحث نسلط الضوء على الروايات التاريخية بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما نبحت المنهج الذي اتبعه في تأليف هذا الكتاب.

اقتضت الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث، كان عنوان المبحث الأول حياة الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ) تناولنا فيه اسمه ولقبه وكنيته، فضلاً عن دراسة أسرته، ختاماً بوفاته.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان مكانته العلمية، حيث درسنا آراء العلماء فيه، ومؤلفاته، وأبرز شيوخه وتلاميذه. أما المبحث الثالث والأخير فقد سلطنا فيه الضوء على الروايات التاريخية التي أوردها في الكتاب وبحثنا منهجه في ايراد تلك الروايات.

ولإنجاز الدقة في البحث قمنا بمقارنة تلك الروايات بأهمات الكتب الفقهية، والتاريخية، فضلاً عن الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم، واقتضت الدراسة الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع الفقهية والتاريخية.

كان كتاب الطبقات لابن سعد (ت: ٢٣٠ هـ) من المصادر المهمة في هذه الدراسة، فضلاً عن كتاب الرجال للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، وكتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت: ٣٨١ هـ)، أما كتب التاريخ فكان أبرزها كتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ).

كذلك استعانت الباحثة في تفسير بعض المصطلحات الغربية بعدة كتب، منها كتاب لسان العرب لابن منظور،

وكتاب معجم ما استعجم للبكري الاندلسي (ت: ٤٨٧ هـ) .

أما المراجع الحديثة فقد جاءت مكمله لما أوردته المصادر فكان لها دورا أساسيا في الحصول على بعض الروايات التاريخية وتفسيرها بشكل واضح، ومنها كتاب بحار الأنوار للمجلسي (ت: ١١١١ هـ)؛ وكتاب أعيان الشيعة لمحسن

الأمين.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى سبيل الرشاد ومنه نستمد العون والتوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على إله وصحبة المنتجبين.

المبحث الأول: - حياة الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)

اسمه ولقبه وكنيته

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، أطلق عليه شيخه علي بن عيسى الرماني المعتزلي لقب المفيد لأنه تمكن من دحض حججه اثناء المناظرة التي جرت بينه وبين شيخه الرماني^١ .

ولادته ونشأته وتعليمه:

ولد الشيخ المفيد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثلاث مئة وست وثلاثين هجرية في قرية سوقة البصري

احدى قرى بلدة عكبرا الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة وتبعد عن مدينة بغداد حوالي عشرة فراسخ^٢ .

تولى والده تربيته وتعليمه فقد كان معلماً، ولهذا أطلق على الشيخ المفيد لقب ابن المعلم كما أطلق عليه العكبري والبغدادي نسبة إلى مولده ومسكنه^٣.

بعد أن تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد والده، انتقل معه إلى بغداد، التي كانت آنذاك عاصمة للعلم والثقافة، وقد احتضنت أكبر المدارس الفلسفية والكلامية لدى كافة الطوائف، فضلاً عن المدارس الفقهية واللغوية والأدبية. فنهل منها علوم عصره، وتلمذ على يد أكبر العلماء في بغداد^٤.

وفاته ومدفنه: -

توفي في بغداد في الليلة الثالثة من شهر رمضان سنة اربعمائة وثلاث عشر للهجرة .، وصلى عليه صلاة الجنازة الشريف المرتضى بميدان الأشنان، ودفن في داره سنتين بعدها تم نقل جثمانه الى مقابر قريش بالقرب من ضريحي الإمامين موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ومحمد بن علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) بالقرب من قبر شيخه ابن قولويه القمي^٥.

المبحث الثاني:- مكانته العلمية: -

أولاً :- رأي العلماء فيه : -

نال الشيخ المفيد مكانة علمية مرموقة بين كبار العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية، فقد كان يتصدر آنذاك حضور أغلب المناظرات العلمية التي كان يعقدها الخلفاء العباسيين ، فكان يرد على الانتقادات التي يوجهها مناظريه إلى عقائد الإمامية.

كما كان يعقد المجالس العلمية في داره ويدعوا لها الكثير من العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية، ونظرا لتلك القدرة العلمية التي تمتع بها فقد حضي بمنزلة علمية كبيره عند جميع العلماء والفقهاء والمتكلمين ، وقد يطول بنا المقام

عند ذكر مزاياه الا اننا سنورد بعضا من آراء العلماء فيه ومنها قول الشيخ الطوسي: "محمد بن محمد بن النعمان، المفيد، يكنى أبا عبد الله، المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف، كبار وصغار" ^٦.

وقد ذكر العلامة الحلي: "المفيد انتهت إليه رئاسة متكلمي الشيعة وله من العمر ما لا يجاوز الخمسين" ^٧.

وقد أثني عليه ابن كثير قائلاً: "عالم الشيعة، صاحب التصانيف الكثيرة، المعروف بالمفيد، وبابن المعلم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية، وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس" ^٨.

وقال عنه الذهبي: "كان ذا جلالة عظيمة وكان خاشعاً متعبداً متألهاً" ^٩.

اما ابن حجر العسقلاني فقد قال: "وكان كثير التقشف والتخشع، والإكباب على العلم، تخرج به جماعة، وبرع في المقالة الإمامية، حتى كان يقال: له على كل إمام منة... وقال الشريف أبو يعلى الجعفري - وكان تزوج بنت المفيد - ما كان المفيد ينام من الليل إلا هجعة، ثم يقوم يصلي أو يطالع، أو يدرس، أو يتلو القرآن" ^{١٠}.

مؤلفاته: -

ألف الشيخ المفيد نحو مائتي مؤلف، ضمت الكثير من العلوم الشائعة آنذاك، إلا انه بذل جهدا كبيرا بالتأليف في علمي الفقه والكلام ^{١١}. وسنورد بعضا من مؤلفاته تلافيا للإسهاب:

١: إيمان أبي طالب

٢: الفصول العشرة في الغيبة

٣: النكت في مقدمات الأصول

٤: الكافئة في إبطال توبة الخاطئة

٥: رسائل في الغيبة

٦: المسائل الجارودية

٧: رسالة في معنى المولى

٨: رسالة حول خبر مارية القبطية

٩: مسار الشيعة

١٠: الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة

١١: العويص في الأحكام

١١: المقنعة.

شيوخه ١٢:

تتلمذ الشيخ المفيد على يد نخبه من أجلاء العلماء والفقهاء، ولتلافي الإسهاب سنذكر بعضا منهم:

١- أبي عبد الله الحسين بن علي البصري

٢- مظفر الخراساني البلخي.

٣- علي بن عيسى الرماني المعتزلي الذي حضر الشيخ المفيد عددا من دروسه.

٤- جعفر بن محمد بن قولويه، الذي درسه الفقه على يده.

٥- ابن حمزة الطبري.

٦- ابن الجنيد الاسكافي.

٧- ابن داوود القمي.

٨- الشيخ الصدوق.

تتلمذ على الشيخ المفيد الكثير من العلماء وفيما يلي سنذكر أبرزهم:

- ١- الشريف الرضي (ت: 406هـ)
- ٢- والشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)
- ٣- شيخ الطائفة محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي (ت: 460 هـ)
- ٤- أبو يعلي محمد بن الحسن بن الحمزة الجعفري (ت: 463هـ)
- ٥- جعفر بن محمد الدوريسي
- ٦- أحمد بن علي النجاشي (ت: ٤٥٠هـ)
- ٧- أبو الفتح الكراكي (ت: ٤٤٩ هـ)

كتاب الكافئة في ابطال توبة الخاطئة :

من الكتب التي فيها الشيخ المفيد وقام بتحقيقه السيد علي اكبر زماني نزاد، وقد اكد السيد زماني ان هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ المفيد، وقد اعتمد قول تلميذا المفيد وهما الشيخان النجاشي والطوسي اللذان ذكرا ان شيخهم المفيد الف حول حادثة الجمل ثلاثة كتب وهي (كتاب حرب الجمل ، وكتاب النصر العترة في حرب البصرة ، وكتاب المسألة الكافية في ابطال توبة الخاطئة) او كتاب الكافئة^{١٤}

كما ان العلامة المجلسي ذكر في بحار الانوار ان الكافئة من مؤلفات الشيخ المفيد^{١٥} ، كما أشار المحقق انه استخرج تلك الروايات من بحار الانوار البالغ عددها (٦٣) رواية وقد رتبها حسب أسلوب الشيخ المفيد في كتاب الجمل، كما ان المحقق قسم الروايات الى ثلاثة فصول^{١٦} .

المبحث الثالث:- منهجه في تأليف كتاب الكافئة

من الجدير بالذكر ان هناك العديد من الدراسات التي كشفت عن شخصية الشيخ المفيد ونتاجه الفكري وجهوده في خدمة منهج اهل البيت (عليهم السلام) وعلومهم، الا اننا في هذه الدراسة سوف نركز جهدنا على البحث في المنهج الذي اعتمده الشيخ المفيد في تأليف كتاب الكافئة، وسوف نحدد ملامح منهجه بنقاط كما سوف نعزز البحث بتلك الملامح بأمثله لغرض اكمال الصورة لدى القارئ.

وقبل الولوج في ملامح منهجه يجدر بنا بيان معنى المنهج في اللغة والاصطلاح:

المنهج لغة: الطريق الواضح، وانهج الطريق، أي استبان وصار واضحا بينا^{١٧}، ولقد ورد ذكر المنهج في القران الكريم بقوله تعالى: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"^{١٨}.

المنهج في الاصطلاح ويعني: فن التنظيم الصحيح لأفكار متسلسلة عديدة، من اجل الكشف عن الحقائق حتى نكون عارفين بها^{١٩}.

بعد ان عرفنا المنهج في اللغة والاصطلاح، توجب علينا عرض أبرز الملامح التي تميز بها منهج الشيخ المفيد في كتابه الكافئة وهي:

أولاً: - الاسناد

أي بمعنى رفع الحديث الى قائله، او تتبع سلسلة السند (الرواة) الذين نقل المؤلف عنهم رواياته، او الاخبار عن طريق المتن، وهذا ما نراه جليا في كتاب الكافئة فقد حرص الشيخ المفيد على ذكر أسماء الرواة الذين اخذ عنهم الرواية الى ان يصل الى راويها المباشر (الامام، الصحابي، التابعي، الخ).

وقد اورد الشيخ المفيد بعضا من رواياته مسندة، وهو ما يسمى بالاسناد، في حين جاء البعض الاخر من رواياته مباشرا دون سند ويبدو ان عدم اسناده ناتجا عن كون مصدر الرواية لم يذكر لها سنداً معيناً، وفيما يلي نوجز بعض الأمثلة للروايات المسندة وغير المسندة على سبيل المثال لا الحصر.

فقد بلغ عدد الروايات المسندة (٥٧) رواية، اما الروايات الغير مسنده فقد بلغ مجموعها (٦) روايات حيث كان

الشيخ المفيد من بين العلماء الذين اهتموا بقضية اسناد الروايات التي يوردها أي انه كان حريصا على ذكر سلسلة السند

التي اخذ عنها الرواية او الحديث، وقد اعتمد في تأليف كتاب الكافئة على عددا من الرواة الذين عددهم اغلب العلماء

موضع ثقة، وسنورد مثالا على الرايات المسندة

أ- الروايات المسندة:

الرواية التي أوردها بشأن موقف طلحة والزبير من مقتل الخليفة عثمان بن عفان وبيعتهما للإمام علي (عليه السلام) حيث قال: " عن محمد بن اسحق^{٢٠} عن ابي جعفر^{٢١} عن ابيه عن عبد الله بن جعفر^{٢٢} قال : " كنت مع عثمان وهو محصور فلما عرفت انه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن أزهر^{٢٣} الى امير المؤمنين -عليه السلام- وقد استولى طلحة بن عبيد الله على الامر -فقال: انطلقا فقولوا له: اما أنك بالأمر من ابن الحضرمية؟ فلا يغلبك على امة ابن عمك " ^{٢٤}.

ب- التنوع في سلسلة السند التي استقى منها رواياته:

غالبا ما اعتمد الشيخ المفيد على عددا كبيرا من الرواة الذين اعتمدهم في ايراد رواياته في كتاب الكافئة فجاءت اغلب الروايات بسلسلة سند مختلفة تماما في كل رواية عن سلسلة السند في الروايات الأخرى، وبمعنى اخر انه اخذ رواياته المسندة والبالغ عددها (٥٧) من أكثر من راوي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الراوي محمد بن عيسى النهدي^{٢٥} :

اخذ عنه الرواية التي أوردها بشأن بيعة طلحة والزبير للإمام علي (عليه السلام) على منبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حيث قال : " عن محمد بن عيسى النهدي عن ابيه عن الصلت بن دينار^{٢٦} عن الحسن^{٢٧} قال: بايع طلحة والزبير عليا -عليه السلام- على منبر رسول الله صلى الله عليه واله طائعين غير مكرهين " ^{٢٨} . وهكذا في بقية الروايات المسندة.

في حين يعتمد في موارد على بعض الرواة الذين يورد عنهم اكثر من رواية مثل:

٢- الراوي عمرو بن شمر:

الذي اعتمده في ايراد أربعة روايات في كتاب الكافئة ، منها على سبيل المثال الرواية رقم (١٣) التي أوردها بشأن استئذان طلحة والزبير من الامام علي (عليه السلام) للخروج للعمرة^{٢٩} .

كذلك اخذ الشيخ المفيد الرواية رقم (١٨) التي أوردها بشأن الكتاب الذي ارسلته ام الفضل بنت الحارث الى الامام علي (عليه السلام) والذي ابلغته فيه بنفير طلحة والزبير وعائشة من مكة قاصدين التوجه لقتاله (عليه السلام)^{٣٠} .

٣- الراوي الحسين بن حماد^{٣١}:

نقل عنه الشيخ المفيد روايتان ، الرواية رقم (٣٢) التي أوردها بشأن الحديث الذي دار بين الامام علي (عليه السلام) وعائشة عندما طلب منها ترك القتال والرجوع الى بيتها الذي تركها فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ٣٢ .

والرواية رقم (٣٥) التي أوردها أيضا عن الحسين بن حماد والتي مفادها لعن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان على لسان الامام علي (عليه السلام) حيث قال ان احياءهم سيقتلون في الفتنة وامواتهم ففي النار على ملة اليهود^{٣٣} .

٤- الراوي إسماعيل بن ابي خالد^{٣٤} :

اخذ عنه الشيخ المفيد الرواية رقم (٢) التي مفادها امتناع الخليفة عثمان بن عفان عن الاكل والشرب^{٣٥} . كذلك أخذ عنه الرواية رقم (٤٤) بشأن رغبة عائشة بدفن جثمانها مع ازواج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ٣٦ .

٥- الراوي صالح بن ابي الأسود^{٣٧} :

نقل عنه الشيخ المفيد روايتان، فكانت الرواية رقم (٤٥) تتحدث عن محاربي امير المؤمنين علي (عليه السلام) وجواز قتلهم^{٣٨} .

اما الرواية رقم (٤٧) فكانت أيضا حول محاربي امير المؤمنين علي (عليه السلام) وما هم فيه من الضلال^{٣٩} .

٦- الراوي إبراهيم بن عمر^{٤٠} :

نقل عنه الشيخ المفيد روايتان أيضا ، وهما الرواية رقم (٥١) التي كان مفادها ندم الزبير على اشتراكه في حرب الجمل وقوله : " ما ارانا بقية يومنا الا كفارا " ^{٤١} .

اما الرواية رقم (٥٢) فتناول فيها الشيخ المفيد قول حذيفة^{٤٢} : " من أراد منكم ان يقاتل شيعة الدجال فليقاتل اهل الناكثين واهل النهروان " ^{٤٣} .

٧- الراوي شعبة^{٤٤} :

اخذ عنه الشيخ المفيد روايتان وهما الرواية رقم (٥٨) التي تحدث فيها عن قول الخليفة عمر بن الخطاب : " ليتني كنت نسيا منسيا ليت امي لم تلدني " ^{٤٥} .

كما نقل عنه الرواية رقم (٦١) حول قول عمر بن الخطاب : " وددت اني انجو منها كفافا لا اجر ولا وزر " ^{٤٦} .

ج- اعتماده في اسناد بعض رواياته على النساء الثقة :

لم تقتصر سلسلة السند التي اعتمدها الشيخ المفيد على الرجال فقط ، بل انه اعتمد في اسناد بعض رواياته الى النساء أمثال ام راشد^{٤٧} مولاة ام هانئ^{٤٨} ففي الرواية رقم (١٥) ذكر قائلا: عن ام راشد مولاة ام هانئ : " ان طلحة والزبير دخلا على علي -عليه السلام- فأستندنا في العمرة فأذن لهما فلما وليا ونزلا من عنده سمعتهما يقولان : " لا والله ما بايعناه بقلوبنا ، انما بايعناه بأيدينا " فأخبرت عليا -عليه السلام- بمقالتهما ... " ^{٤٩} .

د- الروايات الغير مسنده:

وهي الروايات التي أوردتها بشكل مباشر وقد بلغ عددها (أربع روايات) وسنذكر منهما على سبيل المثال:

- ١- الرواية التي أوردتها بشأن نزول الامام علي (عليه السلام) بذي قار، فقد أوردتها قائلاً: " ولما بلغ عائشة نزول امير المؤمنين -عليه السلام- بذي قار كتبت الى حفصة بنت عمر: " اما بعد ، فانا نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار ، والله دق عنقه كدق البيضة على الصفا ، انه بذي قار بمنزلة الأشقر ، ان تقدم نحر ، وان تأخر عقر " ، ... " ٥٠ .
- ٢- الرواية التي أوردتها بشأن مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة ، فقد أوردتها قائلاً: " لما اتصل بأمر المؤمنين صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال : قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل منهما يدعي الخلافة دون صاحبه ، ولا يدعي طلحة الخلافة الا انه ابن عم عائشة ، ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ابيها . والله لئن ظفر بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة وليضربن طلحة عنق الزبير ، ... " ٥١ .

ثانياً: استخدام الشواهد الدينية:

١- الآيات القرآنية:

ويقصد بها القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، التي تمكن الباحث من الحصول على المعلومات التاريخية مباشرة ، ويعد القران الكريم اهم الشواهد الدينية التي غالباً ما يلجأ لها المؤرخين لدعم مصداقية رواياتهم ، كما ان تلك الآيات عدت مورداً هاماً من الموارد التي استقى منها المؤرخين رواياتهم ومنهم الشيخ المفيد ، الا انه في كتابه الكافية لم يكثر من الروايات المدعمة بآيات القران الكريم ، ولم يذكر سوى رواية واحدة بشأن بيعة طلحة والزبير لعلي (عليه السلام) وقولهم بانهم بايعوه بأيديهم لا بقلوبهم ، فأجاب (عليه السلام) بآية من الذكر الحكيم^{٥٢}: " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيماً^{٥٣} .

الأحاديث النبوية الشريفة:

نقل الشيخ المفيد بعض الروايات المدعمة بالاحاديث النبوية الشريفة وكان هذا ديدنه في اغلب مؤلفاته ومنها كتاب الكافية الذي ضم كما ذكرنا (٦٣) رواية، وكما احصينا عدد الروايات التي اشتملت على احاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكان عددها (٣) رواية و سنورد رواية واحدة على سبيل المثال:

روى عصام بن قدامة البجلي^{٥٤} قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لئن ساءت: " ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادب، تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب^{٥٥} ، يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير، كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت

٥٦

ثالثا: ذكره للعدد:

في بعض الروايات التاريخية نجد الشيخ المفيد حريصا على ذكر الاعداد، دلالة على دقة وصحة رواياته. نورد مثلا على ذلك: " ان امير المؤمنين -عليه السلام- بعث عمار بن ياسر رحمه الله الى عائشة: ان ارتحلي فأبت عليه، فبعث اليها بامرأتين وامراه من ربيعة معهن الإبل، فلما رأتهن ارتحلت " ^{٥٧} .

رابعا : ذكر المواقع الجغرافية :

لم يغفل الشيخ المفيد عن ذكر الروايات التاريخية محددًا بذلك الرقعة الجغرافية التي دارت عليها احداث الواقعة التاريخية، مثال ذلك : ذكر الشيخ المفيد ان : " امير المؤمنين -عليه السلام- لما دنا الى الكوفة مقبلا من البصرة ،... خرج الناس فدنوا منه يهنئونه بالفتح ، وانه ليمسح العرق عن جبينه ، فقال قرظ بن كعب : الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اعز وليك واذل عدوك ، ونصرك على القوم الباغين الطاغين الظالمين " ^{٥٨} .

خامسا: ذكره للنسب :

داب الشيخ المفيد على ذكر اسماء الاشخاص في رواياته فنراه تارة يذكر اسم الشخص واسم ابيه وجدة، وتارة اخري يذكر اسم الجد الرابع والخامس للشخص، فضلا عن انه يصل في بعض الروايات لذكر نسب الشخص حتى يصل الى قبيلته، وفيما يلي نذكر بعضا منها على سبيل المثال : في روايته عن قدوم عائشة للبصرة وتركها لبيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: " دعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي وكان من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه واله -فبعثته معه أبا الأسود الدؤلي الى طلحة والزبير وعائشة ، فقال : انطلقا فاعلما ما اقدم علينا هؤلاء القوم وما يريدون ؟ ... " ^{٥٩}

في الرواية الانفة الذكر نجد الشيخ المفيد يذكر اسم عمران بن الحصين مع ذكر نسبه وهو الخزاعي. وهذا ان دل على شي فهو دلالة على الدقة وحرص المفيد بتتبع أسماء الأشخاص الوارد ذكرهم في الرواية فضلا عن ذكر انسابهم.

سادسا: وضع تاريخ لبعض الروايات.

أرخ الشيخ المفيد لبعض رواياته، تواريخا دقيقة، تدل على الدقة في نقل المعلومة التاريخية. مثال ذلك: عندما ورد كتاب امير المؤمنين عليه السلام لأهل الكوفة وكان قد ذكر فيه صراعه مع عائشة وما تسبب ذلك الصراع من سفك الكثير من دماء المسلمين فبعد ان انهى نص كتاب امير المؤمنين لاهل الكوفة ذكر ان ذلك الكتاب كتبه عبيد الله بن ابي رافع كاتب امير المؤمنين وكان تاريخ تحرير ذلك الكتاب في " رجب سنة ست وثلاثين " ^{٦٠}.

سابعا: تعريف وشرح بعض المفردات الغامضة عند ايراده للروايات التاريخية:

مثال ذلك : ان عليا عليه السلام لما بلغه خبر طلحة والزبير وقتلهم لحكيم بن جبلة ورجالا من الشيعة وضربهما عثمان بن حنيف وقتلها السبابة ، قام على الغرائر فقال : انه اتاني خبر متفطع ونبا جليل : ان طلحة والزبير وردا البصرة فوثبا على عاملي فضرباه ضربا مبرحا وترك لا يدري حيا هم ام ميت ... وقتلا السبابة خزان بيت المال الذي للمسلمين ، قتلوا صبورا ، وقتلوا غدرا ^{٦١}. هنا بجده يوضح معنى السبابة فيذكر انهم خزان بيت مال المسلمين .

ثامنا: استخدام عبارات (روى ، روى) :

استخدم الشيخ المفيد في كتاب الكافية عبارتي (روا ، روى) ، في روايتين لم يعثر لهما على سند ، وعلى الأرجح انه استخدم تلك العبارتين على سبيل اضعاف الرواية او عدم التأكد من صحتها لأنه لم يعثر لهما على سلسلة سند .

أ- في الرواية رقم (١٧) لم يتمكن الشيخ المفيد من العثور على رواة تلك الرواية ولأنه لم يتمكن من الجزم بصحتها فقد أوردها قائلا : " روى انه - عليه السلام - لما بلغه - وهو بالريذة ^{٦٢} - خبر طلحة والزبير وقتلها حكيم بن جبلة ^{٦٣} ورجالا من الشيعة وضربهما عثمان بن حنيف ^{٦٤} وقتلها السبابة ^{٦٥} ، قام على الغرائر فقال : انه اتاني خبر متفطع ونبا جليل : ان طلحة والزبير وردا البصرة فوثبا على عاملي فضرباه مبرحا وترك لا يدري احي هو ام ميت " ^{٦٦} .

ب- في الرواية رقم (٢٦) لم يتمكن الشيخ المفيد من العثور على رواة تلك الرواية ولأنه لم يتمكن من الجزم بصحتها فقد أوردها قائلا : " روي انه - عليه السلام - مر على طلحة بن عبيد الله فقال : هذا الناكث بيعتي ، والمنشئ للفتنة في الامة ، والمجلب علي ، والداعي الى قتلي وقتل عترتي ، اجلسوا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا ، فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ؟ ... " ^{٦٧} .

تاسعا: التكرار في بعض الروايات: -

كان الشيخ المفيد غالبا ما يكرر رواياته في اكثر من موضع من الكتاب، فأحيانا يكرر الروايات بنفس سلسلة السند واحيانا أخرى يكرر الرواية بسلسلة سند مختلفة تماما ولعل السبب في تكرار الروايات هو رغبة في التأكيد على قضية معينة، او بسبب تشابه الغرض الذي أورد من اجله الرواية، ومثال على ذلك الرواية التي أورها عن يونس بن ارقم^{٦٨} قال: " حدثني من سمع طلحة يوم الجمل -حيث إصابة السهم ورأى الناس قد انهزموا -اقبل على رجل فقال: ما ارانا بقية يومنا الا كفارا " ^{٦٩} .

وقد أورد الشيخ المفيد نفس الرواية ولكن بسلسلة سند مختلفة حيث قال: " عن إبراهيم بن عمر قال: حدثني ابي عن بكر بن عيسى قال: قال الزبير يوم الجمل له: ما ارانا بقية يومنا الا كفارا " ^{٧٠} .

امتاز منهج المقرئ ايضا بانه التزم بالنص في بعض رواياته ولم يعلق عليها الا انه في بعضها الاخر علق وابدى رأيه وفيما يلي نورد مثلا على ذلك:

عاشرا: اعتماده على الخطابات والوثائق مثل الوصايا المكتوبة والمكاتبات:

اتساء ايراد الشيخ المفيد لرواياته اورد بعض الوصايا والخطب والمراسلات التي وردت بخصوص النبي صلى الله عليه واله وسلم وال بيته الاطهار وبعض الشخصيات، حرصا منه على اصال المعلومة بدقة، وفيما يلي نعرض امثله من تلك الوصايا والخطب والمراسلات.

ذكر الشيخ المفيد انه: "لما بلغ عائشة نزول امير المؤمنين -عليه السلام - بذي قار كتبت الى حفصة بنت عمر:" اما بعد، فانا نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار، والله دق عنقه كدق البيضة على الصفا ، انه بذي قار بمنزلة الأشقر ، ان تقدم نحر وان تأخر عقر " ، فلما وصل الكتاب الى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعدي واعطت جواربها دفوفا وامرتهم ان يضربن بالدفوف ويقلن : ما الخبر ما الخبر ؟ علي كالأشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر.

.. " ^{٧١} .

مثال آخر أورد الشيخ المفيد الخطبة التي القاها امير المؤمنين عليه السلام بعد نفي طلحة والزبير وعائشة من مكة بمن نفر معهم من الناس فلما وقف امير المؤمنين حمد الله واثنى عليه ثم قال: " اما بعد ، فان الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه -صلى الله عليه واله -قلنا : نحن اهل بيته وعصبته وورثته واوليائه واحق الخلق به ، لا ننازع حقه وسلطانه ، فبينما نحن كذلك اذ نفر المنافقون والمنافقون وانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا . فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا ، وخشنت له الصدور ، وجزعت النفوس منا جزعا ارغم ... " ^{٧٢}.

احد عشر : الايجاز :

لقد تميز منهج الشيخ المفيد في ايراده للروايات التي دارت حول حرب الجمل بالإيجاز حيث نرى انه استخدم عبارات موجزة سلسة وواضحة بين فيها ملامح الصراع الذي دار بين الامام علي (عليه السلام) وبين عائشة وانصارها (طلحة والزبير) ^{٧٣}.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير المرسلين واله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الى قيام يوم الدين ...

لقد شغل علم التاريخ حيزا كبيرا من اهتمام العلماء والمفكرين سيما اولئك الذين اهتموا بدراسة سيرة الرسول وال بيته الاطهار، فأصبحت مؤلفاتهم ركنا اساسيا في الالمام بإخبار الاولين منذ بدء الخليقة وحتى وقتنا الحاضر، ومن هؤلاء الشيخ المفيد الذي تجاوزت مجلداته المائتين مجلد، تناول من خلالها دراسة كافة العلوم والفنون والمعارف التي شملت مختلف جوانب الحياة، أسس مذهبها فقها جديدا وبذلك سطع نجمه بين مؤرخي القرن الرابع والخامس الهجري.

برزت اهمية كتاب الكافئة كونه تناول العديد من الروايات المسندة التي تناولت واقعة الجمل وما جرى من صراع بين جيش الإمام علي (عليه السلام) وبين عائشة زوج الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)

اعتمد الشيخ المفيد في ايراد رواياته على منهاج علميا ميزه بين اقارنه فقد ابدى قدرة فائقة في تتبع اخبار الخصومة بين الإمام علي (عليه السلام) وبين عائشة وطلحة والزبير، بالاعتماد على العديد من الروايات المسندة، اما الروايات الغير مسنده فقد كان عددها قليلا جدا مقارنة بالروايات المسندة ، وفي بعض الاحيان استخدم في ايراد الروايات غير المسندة عبارات التضعيف كقوله (رووا ، روي ، قيل) ، كما نقل الروايات التي اشتملت على احاديث الرسول كمحاولة منه لدعم صحة رواياته ، فضلا عن استخدامه التكرار أي انه كرر بعض الروايات لكن بسلسلة سند مختلفة لربما كان يقصد من ذلك التكرار ابراز أهمية الموضوع او الرواية التي نقلها .

الهوامش :

- ١ - الطوسي، الفهرست، ص٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٤٤؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص ١٠٨.
- ٢ - الطوسي، تهذيب الاحكام، ج١، ص٦ المقدمة.
- ٣ - القرشي، نقد الرجال، ج٥، ص ٢٦٥.
- ٤ - المجلسي ، ملاذ الاخبار في فهم تهذيب الاخبار ، ص١٧.
- ٥ - الطوسي ، الامالي ، ص١٠.
- ٦ - الفهرست، ص٢٣٨.
- ٧ - نهاية المرام في علم الكلام، ج١، ص٥٧.
- ٨ - البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥.
- ٩ - تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٣١.
- ١٠ - لسان الميزان، ج٥، ص٣٦٨.
- ١١ - المجلسي، بحار الانوار، ج١٠٧، ص١١٧؛ الجلاي، فهرس التراث، ص٤٧٣.
- ١٢ - اغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢، ص٤١٢؛ محسن الأمين، اعيان الشيعة، ج١، ص١٤٤.
- ١٣ - داوود ، نشأة الشيعة الامامية ، ص٢٩؛ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، مجلة تراثنا ، ج١٠، ص١١١.
- ١٤ - المفيد، الكافئة، مقدمة التحقيق ص٣؛ النجاشي، الرجال ، ص ٣٩٩؛ الطوسي ، الفهرست ، ص ٣١٦ .
- ١٥ - المفيد ، الكافئة ، مقدمة التحقيق ص٤؛ ج١، ص٧.
- ١٦ - المفيد ، الكافئة ، مقدمة التحقيق ص٦.
- ١٧ - الجوهرى ، الصحاح ، ج١، ص ٣٤٦.
- ١٨ - سورة المائدة ، الايه ٤٨.
- ١٩ - جديري ، منهجية البحث العلمي ، ص ٧٢.

- ٢٠ - محمد بن اسحق بن يسار بن خيار ، يكنى أبو بكر ، انظر: الكشي ، الرجال ، ص٣٩٠؛ الطوسي ، الرجال ، ص ٢٨١.
- ٢١ - ابي جعفر الباقر عليه السلام ابن الامام الصادق عليه السلام فغالبا ما يروي محمد بن اسحق عنه ويعد من أصحابه ، انظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧، ص ٣٤؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢٨١.
- ٢٢ - عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام ، انظر: ابن الاثير الجزري ، اسد الغابة ، ج٣، ص ١٣٣؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣، ص٤٥٦.
- ٢٣ - عبد الرحمن بن ازهر بن عوف بن زهرة ، ويكنى أبو جبير المدني القرشي الزهري ، وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف ، انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ، ج٦، ص ١٢٣؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٤، ص٥٤.
- ٢٤ - المفيد ، الكافئة ، ص١٤.
- ٢٥ - محمد بن عيسى النهدي : لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر المتيسرة .
- ٢٦ - الصلت بن دينار : لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر المتيسرة .
- ٢٧ - الحسن بن ابي الحسن يسار المشهور بالحسن البصري ، انظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧، ص ١٥٦؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤، ص ٥٦٣.
- ٢٨ - المفيد ، الكافئة ، ص ١٣.
- ٢٩ - المفيد ، الكافئة ، ص ١٤.
- ٣٠ - المفيد ، الكافئة ، ص ١٨.
- ٣١ - الحسين بن حماد : لم نعثر له على ترجمة في حدود المصادر المتيسرة .
- ٣٢ - المفيد ، الكافئة ، ص ٣١.
- ٣٣ - المفيد ، الكافئة ، ص ٣٤.
- ٣٤ - إسماعيل بن ابي خالد الاحمسي البجلي ، انظر: ابن حجر العسقلاني ، ج ١، ص ٢٥٤؛ الاربيلي ، جامع الرواة ، ج ١، ص ٩١.
- ٣٥ - المفيد ، الكافئة ، ص ٨.
- ٣٦ - المفيد ، الكافئة ، ص ٤٠؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢، ص ٣٢٧.
- ٣٧ - صالح بن ابي الأسود الكوفي الحنات الليثي ، انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١، ص ٣٣٢؛ الاربيلي ، جامع الرواة ، ج ١، ص ٤٠٤.
- ٣٨ - المفيد ، الكافئة ، ص ٤٠.
- ٣٩ - المفيد ، الكافئة ، ص ٤١.
- ٤٠ - إبراهيم بن عمر بن كيسان اليماني ، يكنى أبو اسحق الصنعاني ، انظر: النجاشي ، رجال النجاشي ، ص ٢٠؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ١، ص ١٢٨.
- ٤١ - المفيد ، الكافئة ، ص ٤٣.
- ٤٢ - حذيفة بن اسيد ، ويقال انه ابن امية الغفاري ، انظر: الطوسي ، الرجال ، ص ٦٧؛ الاربيلي ، جامع الرواة ، ج ١، ص ١٨١.
- ٤٣ - المفيد ، الكافئة ، ص ٤٣؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢، ص ٣٠٧.
- ٤٤ - شعبة : لم نعثر له على ترجمة بحدود المصادر المتيسرة .
- ٤٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣، ص ٣٦٠؛ المفيد ، الكافئة ، ص ٤٦؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٣، ص ٢٧٠.

- ٤٦ – المفيد ، الكافئة ، ص٤٧؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨، ص ٣٢٩.
- ٤٧ – ام راشد : لم نعثر لها على ترجمة بحدود المصادر المتيسرة .
- ٤٨ – ام هانئ بنت ابي طالب الهاشمية ومنهم من يسميها هند ، انظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص٤٧؛ الذهبي ، سير اعلام النساء ، ج٢، ص ٣١١.
- ٤٩ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٥؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص٣٣.
- ٥٠ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٦.
- ٥١ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٩؛
- ٥٢ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٥.
- ٥٣ – سورة الفتح ، الآية (٤٨) .
- ٥٤ – عصام بن قدامة البجلي او الجدلي ، ويكنى أبو محمد الكوفي ، انظر: ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج٧، ص ١٧٦.
- ٥٥ – الحوآب : هو ماء قريب من البصرة على طريق مكة ، انظر: البكري ، معجم ما استعجم ، مج١، ص ٤٧٢.
- ٥٦ – المفيد ، الكافئة ، ص ٣٧.
- ٥٧ – المفيد ، الكافئة ، ص٣٠؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢، ص ٢٧٥.
- ٥٨ – المفيد ، الكافئة ، ص٣١؛ الطبرسي ، خاتمة المستدرک ، ج١، ص٣٢١؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٢، ص ٣٥٤.
- ٥٩ – المفيد ، الكافئة ، ص٢١؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص ١٤.
- ٦٠ – المفيد ، الكافئة ، ص ٢٩؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص ٢٥٣.
- ٦١ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٨؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص ٩٢.
- ٦٢ – الریذة
- ٦٣ – حكيم بن جبلة العبدی ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣، ص٥٣١؛ الطوسي ، رجال الشيخ، ص٩٣.
- ٦٤ – عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي ، أبو عمرو المدني ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢، ص ٣٢٠؛ الازديلي ، جامع الرواة ، ج١، ص٥٣٢ .
- ٦٥ – السبابة هم القائمين على بيت مال المسلمين
- ٦٦ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٧؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص٩٢.
- ٦٧ – المفيد ، الكافئة ، ص ٢٦؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص٢٠٠.
- ٦٨ – يونس بن ارقم الكندي البصري ، انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥، ص٢١١.
- ٦٩ – المفيد ، الكافئة ، ص ٤٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص٣٢٧.
- ٧٠ – المفيد ، الكافئة ، ص ٤٣.
- ٧١ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٦؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٨، ص٣٢٢.
- ٧٢ – المفيد ، الكافئة ، ص ١٩؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢، ص١١١.
- ٧٣ – المفيد ، الكافئة ، ص ٤٣.

المصادر:

القران الكريم .

- ابن الاثير الجزري، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣ م).
- ١- اسد الغاية في معرفة الصحابة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت).
- اغا بزرك الطهراني، محمد محسن بن علي (ت: ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م) .
- ٢- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط٣ (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٨٣م) .
- الأمين ، محسن بن عبد الكريم الحسيني العاملي (ت: ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) .
- ٣- اعيان الشيعة (بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٥م) .
- البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ / ١١٠٧م) .
- ٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ).
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٥- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ، ط١ (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .
- التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني(ت: ق ١١هـ) .
- ٦- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاهياء التراث ، قم، ١٤١٨هـ.
- الجلاي، محمد حسين.

٧- فهرس التراث ، تحقيق : محمد جواد الجلاي ، ط ١ ، مؤسسة ال البيت عليهم السلام ، مجلة تراثنا (قم : بلا ، ١٤٢٢) .

• الجوهرى، ابو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م).

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (د. م : بلا ، ١٩٨٧م).

• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٩- لسان الميزان ، تحقيق: عادل احمد ، ط١(بيروت : بلا ، ١٤١٥ هـ)

• داوود ، نبيلة عبد المنعم .

١٠- نشأة الشيعة الامامية ، ط١، (بيروت : دار المؤرخ العربي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

• الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .

١١- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط٩(بيروت : مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م).

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام هارون ، ط١(لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

• الزركلي ، خير الدين (ت: ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) .

١٣- الاعلام ، ط٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م).

• ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) .

- ١٤- الطبقات الكبرى ، ط١ (بيروت : دار صادر ، د.ت).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .
- ١٥- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط ، (بيروت : دار احياء التراث ، ٢٠٠٠م).
- الطبرسي ، الميرزا الشيخ حسين النوري (ت: ١٣٢٠ هـ).
- ١٦- خاتمة مستدرك الوسائل تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ .
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م).
- ١٧- تهذيب الاحكام ، تح: حسن الموسوي الخرسان ، ط٤، خورشيد ، طهران ، بلا تاريخ .
- ١٨- الفهرست ، تح : مؤسسة نشر الفقاهه ، ١٤١٧ هـ .
- ١٩- الامالي ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١، دار الثقافة ، قم، ١٤١٤ هـ .
- ٢٠- رجال الطوسي ، النجف ، المكتبة والمطبعة الحيدرية ، ١٣٨٠ هـ .
- العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي (ت: ٧٢٦هـ) .
- ٢١- نهاية المرام في علم الكلام تح: جعفر السبحاني، ط١، قم، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٩ هـ .
- ابن كثير، ابي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .
- ٢٢- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ (د.م: بلا ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ / م).
- ٢٣- بحار الانوار، تحقيق: يحيى العابدي، ط٢(بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣ م).

٢٤- ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الاخبار، تح: مهدي الرجائي ، قم ، مطبعة الخيام ١٤٠٦هـ.

• المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم (ت: ٤١٣ هـ) .

٢٥- الكافئة في ابطال توبة الخاطئة، تح: علي اكبر زماني ، ط٢، بيروت ،دار المفيد للطباعة والنشر ،
١٩٩٣م.

النجاشي، أبو العباس احمد بن علي (ت: ٤٥٠ هـ) .

٢٦- الرجال، تح: موسى الشبيري الزنجاني، قم، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٧ هـ .

التغيير الديموغرافي واثره في العلاقات المارونية-الدرزية ١٧٨٨-١٩١٤

دراسة في ضوء وثائق دير ميفوق

ميدر عطاالله سعدالله

ا.م.د. اطلال سالم حنا

قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الحمداية

dr.etlal@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الصراع، الدروز، الموارنة، الحرب الاهلية، الديموغرافية

الملخص

تعد دراسة العلاقات الدرزية- الدرزية من المواضيع المهمة لما شهدته العلاقة من احداث عكست طبيعة التفاعلات بين مكونات المجتمع اللبناني واثرت على واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتشهد لبنان ترسيخاً لفكرة النظام الطائفي وأدت بالتالي الى الكثير من الانقسامات والصراعات ووصولاً الى الحرب الاهلية مما اثر سلبياً على في كثير من الاحيان على الحياة اليومية بين هذه الطائفتين على مدى سنوات طويلة.

إن المتتبع للعلاقات الدرزية الدرزية يجد فيها استفعال الصراع بين هذين المكونين ادى الى تفكك النسيج الاجتماعي فيها لاسباب ودوافع ساهمت الدول الاوربية والدولة العثمانية في اثارها لبث الفرقة والانقسام.

Abstract

The study of the Maronite-Druze relations is considered one of the important topics due to the events that the relationship witnessed, which reflected the nature of the interactions between the components of the Lebanese society and affected their political, economic and social reality. Sometimes the daily life between these two communities over many years.

The follower of the Maronite-Druze relations finds in them the escalation of the conflict between these two components, which led to the disintegration of the social fabric in it for reasons and motives that the European countries and the Ottoman Empire contributed to in provoking it to sow discord and division.

المقدمة

يعد موضوع التغيير الديموغرافي واثره على العلاقات بين الموارنة والدروز من المواضيع المهمة في التاريخ كونه اثر بشكل مباشر على اهم المكونات في المجتمع اللبناني ممن كان لهم دور كبير في المشاركة بالعملية السياسية في حكم المقاطعات اللبنانية، والحد من التفاعل الايجابي والتاثير في النسيج الاجتماعي اللبناني، مما ولد حرباً بينهما كان لها الاثر الكبير في تغيير المسار الديموغرافي في جبل لبنان.

تنبثق اهمية البحث انه من البحوث التي تناولت مسالة التغيير الديموغرافي في لبنان بالاستناد الى الوثائق والمستندات المحفوظة في دير ميفوق.

ومن هنا فإن دراسة التغيير الديموغرافي واثره في العلاقات الدرزية-الدرزية ١٧٨٨-١٩١٤ دراسة في ضوء وثائق دير ميفوق، تعد فترة مهمة في تاريخ لبنان الحديث في العهد العثماني ، ولاسيما بعد ان تهيأت كل العوامل الداخلية والخارجية لأحداث تغيير شامل في جبل لبنان وهذه كلها تأتي من خلال الاجابة على التساؤلات الماثية:

- ماهي العوامل التي مهدت لانطلاق الموارد للتفكير في حكم المقاطعات اللبنانية؟

- ماهي ردود فعل الدولة العثمانية والدول الاوربية تجاه الحرب الاهلية؟

- كيف ساهم الصراع الماروني-الذروز في احداث تغيير ديموغرافي في جبل لبنان؟

قسم البحث الى اربعة محاور ، تضمن المحور الاول-المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الأمير بشير الشهابي منذ عام ١٧٨٨ ، وتطرقنا في المحور الثاني الى موضوع حادثة دير القمر ودورها في تأجيج الصراع الطائفي في جبل لبنان، وتناولنا في المحور الثالث جبل لبنان في ظل نظام القائمتين ١٨٤٣-١٨٤٥ ، اما المحور الرابع فقد شمل الاحوال الاقتصادية في المتصرفية وانعكاسه على الموارد والذروز.

اعتمد البحث المنهج التاريخي في تدوين الاحداث التاريخية بموضوعية وعلمية .

١-المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الأمير بشير الشهابي ١٧٨٨

بدأ الموارد بالتوسع ديمغرافيا^(١) في مقاطعات الجبل على حساب الذروز بصورة شرعية عن طريق شراء الاراضي وتشير الوثائق الى ان اول عملية بيع وشراء الاراضي من قبل الكنيسة تعود الى عام ١٧٦٦ اذ بدأ الموارد بشراء العديد من الاراضي حيث تم شراء أرض وفي عام ١٧٧٣ تم شراء أرض من قبل القس لويس، وبموجب هذه الوثيقة اصبحت هذه الاراضي ملكاً تابعاً للكنيسة يتصرفون بها كيف ماشاء حيث تشير الوثيقة الى وجود عدد من الشهود العيان على بيع منهم القس فرح وخورى لويس^(٢).

في عام ١٧٦٦ تم حل النزاعات التي حدثت حول املاك دير ميفوق في كسروان الدير بين الموارد لما يحويه الدير من مزارع وارض، لا يعارضهم معارض ولا ينازعهم مزارع وتمنع عنهم الشفعة والتبعة من سائر الجهات وترتبت عليهم اموال الميرية^(٣)

وفي عام ١٧٨٢ تم شراء أرض من قبل دير السيدة ميفوق، عقد شراء من قبل رهبان دير ميفوق القس عما نوييل الدشمي والقس عما نوييل جميل وقد كتب السند من قبل حسن سلمان الحاج يوسف وابنه اسماعيل^(٤). تشير وثيقة اخرى الى قيام الدير سيدة ميفوق بشراء قطعة أرض من الشيخ بنو نادر بن عبدالله عام ١٧٨٣^(٥) وخلافتهم المستمرة مع الفرنسيين^(٦)

وبعدها تسلم الأمير بشير الشهابي الثاني حكم الامارة عام ١٧٨٨^(٧) في خضم التغييرات السياسية التي شهدتها المقاطعات اللبنانية حدثت تطورات منها التغييرات الديمغرافية اذ استطاعت الكنيسة والوقف المسيحي من شراء العديد من الاراضي من الذروز والموارثة على حد سواء شكل الرهبان الموارد عبر توزعهم في الديرية الكثيرة في جبل لبنان ونشاطهم في الاوقاف الزراعية الواسعة نوعا من التنظيم الشعبي الفلاحي توسع ليدير شؤون الطائفة ويهيمن على نشاطها الاقتصادي متمتعين بكافة امتيازات المرسلين الفرنسيين وشمولوا بكافة حمايات التي وفرتها لهم الامتيازات الاجنبية وبدأت تحل محل نظام الملة الذي ذكرناه سابقاً) وبدأت هذه الحماية تفرض نفسها على الملة الدرزية لتجعل فيها موضوع الاقليات دينية واثنية، دخلت في حسابات الدول الاوربية كمسألة مشروعة تبرر عملية التدخل من طرف دولة ثانية خارجية(اي فرنسا)فكتب لامارتين في كتابه رحلة الى الشرق ان الشعب الماروني يشكل شعبا على

حدة في الشرق... نكاد نقول جالية أوريية رमित بالمصادفة في وسط الصحراء... إن المستقبل هنا أكبر منه في مصر^(٨) إذ تم تشكيل لجنة تحقيقية من قبل الدولة العثمانية للتحقق من جباية الضرائب من دير ميفوق على وقف الدير، وقد تحققت الوقفية تحققت من المير حيدر الذي اثبتت اللجنة من انه لم يتلاعب بالضرائب او لم يجبي اكثر من الضريبة المفروضة^(٩)

قام الوقف المسيحي بعمليات شراء الاراضي من الأهالي، سواء كانوا من الدروز او الموارنة بالتالي ادى الى تفوق الموارنة نتيجة الزيادة العددية و تشير الوثيقة التي تعود لعام ١٨٢٢ الى قيام السيد يوسف سلمان، ببيع قطعة أرض تابعة له الى دير السيدة ميفوق، حيث تم شرائها من قبل رئيس دير ميفوق^(١٠).

وتم بيع قطعة أرض في نهر الجوز بجوار الطاحون الى دير السيدة ميفوق، تم شرائها من قبل الاب روفائيل، وتم البيع من قبل عائلة احمد متروك، وزوجته ام الحسن، وهم من الدروز الى دير السيدة ميفوق، لتصبح تحت تصرف الرهبان^(١١).

ومما يلاحظ في الوثائق بأن الكنيسة نفسها لم تسمح ببيع الاراضي التابعة للموارنة لغير المسيحيين إذ قامت هي بشرائها واصبحت بذلك تابعة للوقف المسيحي فمثلا تم في عام ١٧٨٩م ثم شراء بستان من قبل السيدة ميفوق من قبل القس روفائيل رئيس دير ميفوق من شخص ماروني يدعى انطانيوس باشا واولاده^(١٢).

قامت الكنيسة بشراء قطعة من قبل السيدة ميفوق من عائلة درزية يدعى بو سلمان واولاه من قبل دير السيدة ميفوق وتم شرائه من القس روفائيل رئيس دير السيدة ميفوق عام ١٧٨٩^(١٣).

كما قام الدير بعمليات الشراء منها شراء الاراضي من الموارنة إذ لم تستحصل موافقة الكنسية من بيع هذه الاراضي الا الى الوقف المسيحي وتشير الوثيقة الى قيام السيد موشي حوران واخوه ببيع قطعة أرض في كرم الشوف الى دير السيدة ميفوق وكان المبلغ التي تم اعطائها خمس واربعون غرشا بحضور الشهود انطوان حبش ورائد الفرخ وجرحس كرم^(١٤).

وتشير وثيقة مؤرخة في عام ١٨٢٧ الى قيام احد الأشخاص الموارنة ويدعى بونادر فرحات ببيع قطعة أرض الى الوقف المسيحي في عام ١٨٢٧ وتم شرائها من قبل الاب سمعان البحرصاف رئيس دير السيدة ميفوق وكانت هذه البيع تتم بصورة شرعية بحضور الشهود^(١٥). قامت الكنيسة بشراء قطعة أرض من قبل دير السيدة ميفوق من الموارنة أيضا إذ كانت هذه الأرض تابعة لاحد الاهالي من الموارنة وتشير الوثيقة مؤرخة في عام ١٨٣١ بان الكنيسة قامت بشراء أرض تابعة لاحد الأشخاص يدعى ابو ميخائيل حيث تم الوقف على الأرض برضى من الطرفين في عام ١٨٣١ بحضور الشهود^(١٦) فضلا عن شراء الدير قطعة أرض من اولاد حنا وهم من الموارنة من قبل الاب موشي رئيس دير السيدة ميفوق بحضور الشهود ايضا^(١٧).

ان عمليات شراء الاراضي من قبل دير السيدة ميفوق ادت بالتالي الى تغيرات كثيرا في جبل لبنان وتغيير واقع الجبل وتشير وثيقة مؤرخة عام ١٨٣٤ الى قيام دير السيدة ميفوق بشراء قطعة أرض تابعة للدروز وشراء قطعة أرض من قبل رئيس دير ميفوق وتم شرائه من احمد سرحان حمادة^(١٨).

كما اشارت الوثائق العربية مؤرخة غي عام ١٨٣٥ الى قيام دير السيدة ميفوق بشراء بعض الاراضي التابعة للموارنة بموافقة وقبول من قبل هذه الاشخاص إذ تم الوقف على الأرض التابعة له الى دير السيدة ميفوق^(١٩).

فضلا عن شراء قطعة أرض تابعة الى الدروز من شخص درزي وهو محمود برهان حمادة في عام ١٨٣٦ وكانت مكونة من ثلاث قطع^(٢٠).

وفي عام ١٨٣٦م تم الوقف على أرض تابعة لشخص ماروني الى دير السيدة ميفوق واصبحت هذه الأرض تابعة للوقف المسيحي من قبل شخص اسمه جرجس ميخائيل من بلدة كفر في عام ١٨٣٦^(٢١)

وفي عام ١٨٣٧م تم شراء أرض من قبل الدير ايضا من الموارنة وتم شرائه من يوسف روفائيل بوايهم^(٢٢). ويمكن اعتبار عام ١٨٣٩ عاما مهما وفيه صدر اول مرسوم اصلاحي في إطار برنامج عام اطلق عليه اسم ((التنظيمات)) وقد نص المرسوم على ضمان المساواة بين جميع رعايا الدولة العثمانية وتحقيق العدالة بين جميع رعاياها فضلا عن ذلك التأمين على ارواح المواطنين وممتلكاتهم، ووعد السلطان بأصلاح الادارة و القضاء^(٢٣) وقيل إصدار الاصلاحات فقد بدأت كتابات الاوربيين من خلال قناصلهم ولاسيما فرنسا وبريطانيا باتجاه خضوع الاقلية في الشرق الى الاغلبية هدفها بث الكراهية والحقد ضد المسلمين والدولة العثمانية واصبحت تقاريرهم تتجه بالكتابة ان المسلمين يحملون كراهية كثيرة للمسلمين^(٢٤)

٢-حادثة دير القمر ودورها في تأجيج الصراع الطائفي في جبل لبنان

بعد إصدار التنظيمات قام رؤساء الطوائف المسيحية بإرسال شكر وامتنان للسلطان العثماني لاسيما وانها تضمنت إلغاء الجزية ومساواتهم في الحقوق والواجبات في الظروف التي كانت يمر بها جبل لبنان^(٢٥) فبدأت المراسلات الرسمية للمسيحيين الى السلطان العثماني في استانبول لإيجاد حل لشؤونها الداخلية والنزاعات التي يحدث بينهم من خلال الشكاوي التي كانت ترسل إليهم وكانو يطالبون وزارة العالية والمذاهب باتخاذ الاجراءات اللازمة لوقف تلك النزاعات^(٢٦)

ازداد الشعور الطائفي في المقاطعات اللبنانية، ونشبت العديد من الاشتباكات الطائفية تعود جذورها الى الحكم المصري لجبل لبنان وعندما عاد زعماء واعيان الدروز من المنفى، وجد هؤلاء انفسهم وأسرهم في حالة سيئة وهذه كانت كافية لبث الكراهية ضد الموارنة الذين كانوا يتمتعون بالرضا في ظل الحكم المصري فضلاً عن تمتعهم بالاصلاحات العثمانية^(٢٧). وكان للدول الاوربية دور في تأجيج الصراع الطائفي، فعلى الرغم من أن البطريرك يوسف حبيش تمكن من تحجيم الدور البريطاني في جبل لبنان من خلال دعوته للموارنة بعدم قبول المساعدات التي تقدمها بريطانيا لهم والامتناع عن الاتصال بالرعايا البريطانيين نجاحه تقيد النفوذ البريطاني، سعت بريطانيا الى جانب فرنسا لإيجاد موطئ قدم لهما، من خلال دعم فئة على حساب فئة اخرى من الطوائف اللبنانية من خلال القنصل العام البريطاني المقيم فيها وابتدت دعمها للدروز، التي حاولت تقويض النفوذ الفرنسي الذي كان داعماً للموارنة^(٢٨) فضلاً عن تدخل السفراء الدول الاوربية في استانبول فرنسا لتخفيف البديل العسكري عن مسيحي لبنان ، لأن خط شريف همايون أقر إلغاء الجزية عن المسيحيين وفرض عليهم البديل العسكري^(٢٩) وكان الدعم الفرنسي في الجبل يأتي من خلال تقديم مساعدات مالية الى الموارنة للقيام بأعمار الكنائس الدروزية لاهميتها التاريخية والاثرية منها قيامها بتقديم مساعدات مالية قيمتها مئة الف فرنك فرنسي^(٣٠) وتدخل الدولتين في الشؤون الداخلية للجبل اصبحت الاوضاع فيه وتشكل خطراً كبيراً واصبحت كل طائفة تحت رعاية دولة كبرى واصبحت الامور وبالأعلى عليهم فيما بعد.

ازدادت موجة السخط والاستياء ضد الحاكم الشهابي واخذت تتوسع في اوساط المكون الدرزي اذ لم يستطيع زعماء الدروز استعادة سلطتهم واملاكهم التي صودرت فقدم الدروز عريضة للسلطان العثماني اظهرو تمسكهم باهداف الاسلام واتهم بشير الشهابي الثالث بانه يسعى واولاده الى نشر الديانة المسيحية، وانهم لم يعودو يحتملون هذا الأمير وهم بذلك يطلبون منه مساعدتهم واعلنوا استعدادهم لقبول جميع اوامر فضلاً عن ذلك سوف يلتزمون بكل ماورد في خط شريف كولخانه فيما يتعلق بالضرائب المترتبة باملاكهم واموالهم^(٣١). امر السلطان بتثبيت الضرائب ، والتكاليف المالية ، وامر بتوزيعها على المكلفين وجبايتها بموجب أحكام الشرع، وإلغاء نظام الالتزام وذلك لانه يشكل خطراً على الخزينة والفلاحين مما يؤدي إلى افقار والمظالم وبوضع حد لتعسف المتسلمين والملتزمين ، إذ وصف خط شريف كولخانه نظام الالتزام من الات الخراب، كما تم تعيين التكاليف تستلزمها كل دولة بحسب الاحتياج من العسكر وغيرها من المصاريف من اجل المحافظة على البلد، كما ورد أيضاً في الخط (وما أن ممالكنا المحروسة قد تخلصت قبل الان والله الحمد والمنة من بلية اليد الواحدة التي

كانت تظن فيما سلف ايراد لم تنزل اصول الالتزامات التي هي من الات الخراب ولم يحن منها من ثمر نافع في وقت من الأوقات الجارية حتى اليوم) (٣٢).

طلب الأمير بشير الشهابي الثالث اجتماع اعيان وشيوخ الدروز منها مشايخ آل النكد في ١٣ تشرين الثاني ١٨٤١م للتباحث في مسألة الضرائب وذهب العديد من اعيان الدروز الى دير القمر للاجتماع اذ قام العديد من المقاتلين الدروز في التسلل الى دير القمر مما ادى الى تخوف الأمير بشير الشهابي الثالث منهم وطلب اهالي دير القمر عدم استقبال اعيان الدروز في المدينة وتخوفوا من وجود هؤلاء المشايخ لانهم يكونون العدا لهم فتم الغاء الاجتماع من قبل الأمير بشير الشهابي وبالتالي وقفوا خارج المدينة (٣٣). مما ادى الى التصعيد وحدث اشتباكات بين الموارنة والدروز منها حادثة بعقلين والاصطدامات والمواجهات مجموعة من الدروز من الوفد المتواجد في دير القمر (٣٤).

توالى الاحداث وتطورت الى حرب اهلية اندلعت وتوسعت في العديد من مناطق الجبل منها مدينة زحلة اذ بعد مضي شهر كامل على حادثة دير القمر، اجتمع الدروز ثانية وجرى قتال وتم مهاجمة الموارنة في المدينة وجرت معركة عنيفة بين الطرفين وكان اهالي زحلة قد استطاعوا صد الهجوم وقد انضم اليهم عدد من الدروز منهم شلبي العريان، وبعد فشل الدروز في اقتحام المدينة قام الموارنة بتحسين المدينة واقامة المتاريس لصد اي هجوم محتمل من قبل مقاتلي الدروز (٣٥).

قامت مجموعة من المقاتلين الدروز بالهجوم على الموارنة في منطقة جزين كما قام دروز الشوف بمهاجمة الموارنة من المنطقة نفسها الا ان الموارنة تصدوا لهذا الهجوم بقيادة ابو سمرا البكاسيني والتفوا في منطقة العباطية وقعت الاشتباكات وانتصر فيها الموارنة وكانت نتائج المعركة مقتل شخص ماروني واحد وقتل اربعة اشخاص من الدروز الا ان الدروز تجمعوا مرة اخرى وهاجموا الموارنة في منطقة بكاسين وقاموا بنهب المواشي من الغنم والبقر واحرقوا القرى (٣٦). فاشتدت الحرب لتشمل الطوائف اللبناية المسيحية الاخرى وهذا بدا واضحا من خلال طائفة الروم الارثوذكس الى جانب الدروز وذلك لانهم كانوا يعتقدون بان تفوق الموارنة، سيقضي على مصالحهم الخاصة وبالتالي سيؤدي الى اضطهادهم (٣٧). ووقوع الكثير من الخسائر قتل في هذه الحرب نحو ثلاثة الف من الاشخاص وتم تخريب العديد من الممتلكات تقدر بنحو نصف مليون ليرة فضلا عن ذلك ولدت المزيد من النفور الطائفي لدى لموارنة والدروز ليزداد العدا بينهما (٣٨).

بعد اشتداد القتال بين الطرفين استنجد الموارنة بالدولة العثمانية وفرنسا فتدخلت الدولة العثمانية وارسلت مصطفى نوري باشا (٣٩) الى الجبل لبنان لتنظيم شؤونها وقامت بحجز الأمير بشير الشهابي واستدعاء كبار اعيان الموارنة والدروز، الى استانبول، الا ان الموارنة رفضوا ذلك، ليأتي رد فعل الدولة العثمانية القيام بعزل مصطفى نوري باشا وتعيين عمر باشا النمساوي (٤٠) حاكماً للجبل لتنظيم اموره في خطوة من السلطان العثماني لفرض سلطة المباشرة على الجبل واعادة الوحدة تحت زعامته وتوحيدهم، اذ سعى الشهابيين لتحقيقه كما ارادت السلطة العثمانية ان تظهر نفسها الحامي الرسمي للموارنة والدروز كونهم من ضمن رعاياها في ان واحد الا ان كل من بريطانيا وفرنسا كانت ترى اجراءات السلطة العثمانية مزيدا من الانقسام على الأرض وبداية للتكريس الطائفية في الجبل (٤١).

بعد تعيين عمر باشا النمساوي كأول عثماني في ادارة شؤون جبل لبنان عمل على التقرب من اهالي واتبع سياسة المراوغة بين اللبنانيين، واستخدام سياسة الشدة واللين حيالهم في حين تقرب الى بعض زعماء الموارنة وعين العديد منهم ضباطاً في الجيش العثماني لكسبهم الى جانبه (٤٢). بما يخدم توجهات الدولة العثمانية للحد من النفوذ البريطاني والفرنسي، الا انه لم ينجح في مساعه ولم يستطيع حسم مسألة التعويضات من احداث ١٨٤١ اذ كان همه الوحيد هو تثبيت الحكم العثماني على الجبل (٤٣). ولدت سياسته الى موجة غضب لدى الموارنة والدروز حتى اندلعت ضده ثورة كبيرة بقيادة شلبي العريان من الدروز التف حوله العديد من الدروز ورفعوا حملة مطالب الى الحاكم الجديد طالبوه باعادة حكم الاسرة الشهابية وفرض ضريبة محددة على الجبل واطلاق سراح المشايخ المسجونين، وعدم نزع سلاح الجبل، وفي حالة رفض الحاكم عمر النمساوي شروطهم توعدوا باستمرار الثورة

والتحرك ضد السلطة العثمانية، ونتيجة لعدم تمكنه من تحقيق مطالبهم وبناءً على مطالب الطرفين تم عزله وانهاء حكمه^(٤٤).

٣- جبل لبنان في ظل نظام القانمقاميتين ١٨٤٣-١٨٤٥

اصدر السلطان العثماني فرماناً في عام ١٨٤٢ بتقسيم الحكم في الجبل بين امير مسيحي وامير مسلم (درزي) بجعل جبل لبنان تحت حكم اثنين من امرائه واحد من الموارنة وواحد من الدروز، اذ كان هذا النظام حلاً وسطاً بين مقترحين الاول فرنسي، اذ طالبت فرنسا بأعادة احدا امراء الاسرة الشهابية، والثاني نمساوي جاء متوافقاً مع وجه النظر العثمانية التي اصرت على جعل لبنان تعود الى حكم الدولة العثمانية تحت قيادة والي صيدا^(٤٥).

كانت فكرة تقسيم لبنان تعود الى مقترح رئيس وزراء النمسا مترنيخ Mternch^(٤٦) الذي اقترح تقسيم الجبل ومقاطعاته الى قسمين بين الموارنة والدروز تشمل قانمقامتين تكون على رأس كل واحدة منها قانمقاماً للدروز وقانمقاماً للموارنة وجاء هذا الاقتراح ينسجم مع تطلعات البريطانيين في الجبل^(٤٧). تضمن نظام القانمقاميتين تقسيم جبل لبنان بين كل من الموارنة والدروز عام ١٨٤٣ على ان يكون حدود كل من قانمقام الدروز يمتد من المناطق الجنوبية من طريق الشام الى حدود جبل الريحان مع قرى اقليم التفاح وبعض المناطق قرى ساحل انتهاء بيروت، ويتولى شؤونها الادارية من قبل الأمير احمد عياش الارسلاني اما بالنسبة لدير القمر فيتولى شؤونها رجل يعين من قبل والي صيدا، وكانت قانمقامية الموارنة تشمل مناطق المتن وكسروان والبترون والكورة وزحلة ومركزها بكفيا وبيروت ويكون على رأسها احمد بشير اللمعي، وكان قانمقام الدروز يمثل قضائي الشوف وجزين وقسما من البقاع الغربية وبعض قرى مديرية الساحل الداخل اليوم في قضاء المتن ومنها منطقة الشويقات^(٤٨).

كان مقر قانمقامية الدروز بيت الدين وحدودها تشمل مناطق طريق بيروت دمشق شمالاً والحدود الشرقية لاقليمي جزين والعرقوب شرقاً ونهر الزهراني جنوباً والبحر غرباً ولا يتم ادخال دير القمر ضمن هذه المناطق اذ تم تعيين الأمير احمد الارسلاني على القانمقامية الدرزية^(٤٩).

ازدادت حدة الخلافات الطائفية والمذهبية بين مكونات الجبل اللبناني بعد تعيين قانمقام من الموارنة واصبحت موضوع خلاف بين الطوائف المسيحية الاخرى اذ وقفت طائفة السريان الارثوذكس ضد هذا التعيين^(٥٠)، على اعتبار انهم الطائفة الثانية من بعد الموارنة فيما يخص المسيحيين كما جاء رفضهم على الاحتجاج على تسمية القانمقام حكراً على الموارنة.

حقق نظام القانمقامتين شيئاً من الهدوء النسبي في الجبل، الا انه كان مصدر لاستمرار النزاع بين الموارنة والدروز فبقي قسم من الموارنة في القانمقامية الدرزية وعدد من الدروز في القانمقامية الدرزية، فضلاً عن ذلك اعيد العمل بالنظام الاقطاعي، في الوقت الذي كانت السلطات العثمانية تقوم على اصلاحاتها للمساواة بين المسلمين والمسيحيين فضلاً عن ذلك كانت القانمقامية الدرزية تشهد تطوراً سريعاً لم تعرفها القانمقامية الدرزية، فضلاً عن عدم قدرتها التأقلم مع سياسة جمع الضرائب اذ لم تستطع كلا القانمقامتين التدخل لحماية المظلومين مما ادى الى ازدياد الشكاوي من قبل الموارنة مطالبين فرنسا بالتدخل لأعادة الحكم الشهابي لتصطدم بالرفض البريطاني الداعم للدروز^(٥١).

وفي كانون الثاني عام ١٨٤٣ عين اسعد باشا والي صيدا كل من الأمير حيدر اسماعيل ابي اللمع قانمقاماً على منطقة الموارنة والأمير احمد ارسلان قانمقاماً على منطقة الدروز، مما كان له الاثر في انتهاء الحرب الاولى والتي ظهر فيها منذ اليوم الاولى تسوية الحسابات القديمة وكان للفرنسيين والبريطانيين دوراً كبيراً في نشر الاضطرابات والفوضى فنزاع الاسر التابعة للدولتين مثل نزاعاً تقليدياً بين بريطانيا وفرنسا، فضلاً عن محاولة الدولة العثمانية اعادة الحكم المركزي المباشر على الجبل^(٥٢).

واجهت قانمقامية الموارنة صعوبات عدة منها عدم الاستقرار السياسي فيما سعت السلطة العثمانية على اضعافها اقتصادياً وسياسياً اذ عمد والي صيدا اسعد باشا الى سلخ منطقة الجبل في قانمقامية الموارنة منها عن ولاية طرابلس وعين حاكماً عثمانياً عليها وبعد مفاوضات طويلة عدلت

السلطة العثمانية عن قرارها في تعيين حاكم عثماني على منطقة جبيل واعادتها الى سلطة القائمقار الماروني الأمير حيدر ابي اللمع واعطي لمنطقة دير القمر وضعاً خاصاً أصبح شبه استقلال ذاتي^(٥٣).

وامام التحديات الذي واجهت السلطة العثمانية قامت بارسال قائد الاسطول العثماني خليل باشا الى جبل لبنان وذلك للنظر في بعض المسائل المتعلقة باوضاع الموارد والذروز الذي وصل الى الجبل ولم ينجح بايجاد حل يرضي طرفي النزاع من الموارد والذروز ولم يتم حل الخلاف حول المناطق المختلطة، لذا تم تعيين وكيلين لكل من احمد ارسلان وحيدر ابي اللمع ورفض الذروز وبريطانيا هذا التعيين في حين ايدته الموارد لانهم راوا منفذاً للتخلص من اسيادهم من الاقطاعيين الذروز^(٥٤).

ونتيجة لذلك والاضاع السيئة في الجبل اندلعت معارك عنيفة بين الذروز والموارثة في نيسان عام ١٨٤٥ سميت بالحركة الثانية وكان اهالي جزين الموارثة اول من تحرك ضد الذروز بقيادة سمر ابو غانم على المختار واحرقوا في طريقهم العديد من القرى الدرزية فيما استطاع الذروز القيام بأخذ الثار من خلال مباغته الموارد ظهرت عمليات السلب والنهب ليمتد القتال الطائفي في باقي المناطق^(٥٥). ادى نظام شكيب افندي الى العديد من الانقسامات في جبل لبنان اضافة الى التدخل الفرنسي والبريطاني ومزيداً من الانقسامات الطائفية بين الطوائف المختلفة في جبل لبنان مما جعلهم يحرضون على الثورة على سياسة قائمة تنفيذ لسياسة الدولة العثمانية.

وفيما كان الخلاف على أشده بين الموارد والذروز والقتال يزداد وبعد الضغط الذي قامت به الدول الاوربية على السلطات العثمانية، إذ ارسلت الدولة العثمانية وزير خارجيتها شكيب افندي^(٥٦) الى جبل لبنان في صيف ١٨٤٥ لمعالجة الوضع القائم للقائمقامين اذ وجهت السلطة العثمانية الى سفراء الدول الاوربية في الاستانة مذكرة وضحت من خلالها المهمة المشكلة الى شكيب افندي وهي تتلخص بالتالي احتلال القائمقامين من قبل القوات العسكرية العثمانية بقيادة وامق باشا حتى التوصل الى حل يبدأ تطبيقه، نزع السلاح من ايدي الاهالي في القائمقامين، وضع حد لتدخل قناصل الدول الاوربية في الشؤون الداخلية للقائمقامين، وضع تنظيمات جديدة ادارية وقضائية في القائمقامين لم يختلف نظام شكيب افندي عن النظام السابق^(٥٧).

جرد النظام الجديد الاقطاع من الصلاحيات كان يتمتع بها في الماضي في لمجلس ومنحها للمجلس فلم يبقى للاقطاعيين سوى النظر في الدعاوي البدائية وتنفيذ قرارات المجلس المالية، وبقيت هذه السلطات المحدودة في المناطق المختلفة من حق وكلاء الذروز والموارثة فضلاً عن ذلك كان هذا النظام خطوة في تحديث نظام الادارة في لبنان اذ جعل القائمقام واعضاء المجلس المحلي الأمير الحاكم أصبح الاقطاعيين بمثابة موظفين يتم تعيينهم من قبل والي صيدا^(٥٨).

أصبح الفلاحون اكثر وعياً ولم يقبلوا ان يبقوا تحت سطوة ملاكي الأرض والاقطاعيين وكان رجال الدين الموارثة على عدا مع الاقطاعية لذلك قامت هذه الحرب ضد الاقطاعيين التي كانت بداية ما تكون حرب شاملة شملت جميع مناطق جبل لبنان في عام ١٨٥٨ لتمتد بعد ذلك الى باقي المناطق وتشعل فيها الطائفية من جديد لتصل الى ذروتها ونهايتها عام ١٨٦٠^(٥٩). اذ لعبت الكنيسة الدرزية دوراً اساسياً في دعم ثورة الفلاحين ضد آل الخازن الذروز الاقطاعيين واضعاف نفوذهم اذ وقفوا الى جانب الثورة في اغلب مناطق الجبل اذ رحبت فرنسا بهذه الثورة واصبحت الركيزة الاساسية في دعم نفوذهم في الجبل، فضلاً عن تعزيز نفوذها فيه^(٦٠).

عقد او اجتماع سري للموارثة للقيام بالثورة ضد مشايخ ال خازن والاقطاعيين مطلع تشرين الاول ١٨٥٨ قرر فيه على رفض نفوذ المشايخ وتسلطهم لتبدأ حوادث الاستقزاز والاعتداء تتكرر ضد مشايخ ال خازن الا ان الخازنين ارادوا من تأديب اهل قرية زوف ميكائيل التي انتشرت فيها الحركة، اذ قام الفلاحون بتسليح انفسهم للهجوم على الممتلكات والاقطاعيات المشايخ لطردهم منها، وتفاقت الازمة لاسيما بعد تردد اشاعة اطلاق النار على طانيوس شاهين زعيم الثورة من الموارد، اذ انتفض الفلاحون على مشايخهم في العديد من المناطق وتم قتل العديد منهم نهبوا املاكهم وانهزم معظم مشايخ الخازنين الى بيروت وما جاور كسروان وامتدت الحركة من كسروان الى المتن^(٦١). تمكنت طبقة ملاكي الأرض الاقطاعية من تحويل الصراع الطبقي بين الفلاحين وملاكي الأرض الى صراع طائفي

بين الموارنة والدروز واسهمت السلطة العثمانية في بيروت وصراع الدول الاوربية الى تاجيح الوضع وتحويلها الى والصراع طائفي^(١٢).

كان التغيير الديموغرافي احد اسباب ثورة الفلاحين منها التفوق الاقتصادي الكبير للموارنة في الجبل وذلك بعد قيام الكنيسة بشراء العديد من الاراضي في وتزايدها مما ادى التفوق الكبير للموارنة الذي لعب دوراً كبيراً في تاجيح الصراع بين الموارنة والدروز وتشير الوثائق الى قيام الكنيسة بشراء العديد من الاراضي والتي كانت سببا في الحرب الاهلية بين الدروز والموارنة في عام ١٨٦٠.

اشارت وثائق دير ميفوق الى قيام احد الاشخاص ويدعى يوسف فارس ببيع قطعة ارض تابعة له الى حضرة الاب افرام البستاني رئيس دير السيدة ميفوق كامل قطعة الارض التي له شرعاً بكامل حدوده وتم العقد بين كل من البائع والمشتري على الوجه الشرعي وبيان تاريخ وقيمة العقد التي كانت الف^(١٣) قرش كما اشارت وثيقة اخرى الى قيام السيد سليم حمادي ببيع قطعة ارض له بموجب حجة الى الاب افرام بشراني رئيس دير السيدة ميفوق وقد تم عقد بيع هذه الارض في عام ١٨٥٩ واصبحت هذه القطعة تابعة الى الوقف المسيحي ولدير سيدة ميفوق^(١٤).

وفي وثيقة اخرى يتضح فيها قيام عدد من المشايخ ببيع قطعة ارض تابعة لهم الى دير السيدة ميفوق من قبل جهجاه وقبلان ومحمد واسماعيل جميعهم باعو قطعة ارض الى رئيس دير السيدة افرام بشراني بحجة شرعية يتصرف فيها كيفما يشاء وبحضور الشهود اذ اصبح قطعة الارض تابعة للوقف المسيحي واصبح ملكاً له^(١٥).

استمرت عملية بيع وشراء الاراضي فيها قيام دير السيدة ميفوق بشراء العديد من الاراضي في جبل لبنان من المواطنين في مختلف انتمائهم سواء من الدروز او من الموارنة مما ادى الى التفوق الاقتصادي والسيطرة على العديد من الاراضي ومن هذه الوثائق وثيقة تشير الى قيام السيد جهجاه حمادة ببيع قطعة ارض تابعة له الى دير السيدة ميفوق ورئيسه افرام بشراني اذ كانت هذه القطعة الارض عبارة عن مزرعة كفر شلة في بلدة جبيل وتم البيع بثمان الف قرش^(١٦).

وكانت وثيقة اخرى تشير الى قيام السيدة ميفوق بشراء قطعة ارض من احد المواطنين ويدعى محمد حمص في جبل لبنان وهي قطعة ارض تابعة له من قبل دير السيدة ميفوق من قبل افرام بشراني في بلدة جبيل وكانت عملية البيع والشراء تجري بصورة شرعية بحضور الشهود وبرضى الطرفين^(١٧).

فضلا عن ذلك كان شراء الاراضي لا يقتصر على اراضي الدروز بل كانت تشمل حتى اراضي الموارنة انفسهم اذ تمكن دير السيدة ميفوق من شراء العديد من الاراضي التابعة للموارنة فتشير وثيقة اخرى الى قيام احد المواطنين من الموارنة ويدعى يوحنا ابو ميخائيل وارملة يوسف ابراهيم اذ كانوا من منطقة نهر الجوز كونهم باعوا قطعة ارض تابعة لهم الى افرام البستاني رئيس دير السيدة ميفوق تم استلم ثمنه من البائع وقيمته ثلاثة الف قرش اذ كانت عملية البيع والشراء تتم بصورة شرعية بحضور الشهود ايضاً وادرجت هذه الارض تابع السيدة ميفوق^(١٨). شارك التجار ايضاً في الانتفاضة لانهم كانوا يتوقون للتحرر من سطوة المشايخ المقاطعيين وشارك بعضهم بقيادة الانتفاضة، فضلاً عن ان الكنيسة الدرزية من خلال الاديرة والكنائس شكلت القيادة السياسية لانتفاضة الفلاحين لانها كانت القوى المختلفة المتناقضة في مصالحها مع المقاطعيين المشايخ وكانت القوى الوحيدة التي تمتلك تنظيماً متماسكاً وجهازاً دعائياً واسع الانتشار في الاوساط الفلاحية، فضلاً عن ان رجال الدين كانوا ينتمون الى اصول فلاحية واستثمرت اوقاف الاديرة بواسطة الرهبان مما شكلوا طرفاً رئيسياً في الانتاج الزراعي واقتصاد الجبل فالمطران طوبيا عون الذي حرض الفلاحين في البداية ضد المقاطعيين، قاد بنفسه مفاوضات المصالحة بين المشايخ والاهالي^(١٩).

ومما زاد في تعقيد الامور في جبل لبنان هو التعلغل الاقتصادي الفرنسي في الجبل وبخاصة في الاوساط الدرزية اذ اصبح المورانة القادة واصبحوا يتفوقون اقتصادياً في جبل لبنان اذ اعتبر الدرّوز ذلك تهديداً يشكل خطر عليهم وعلى مستقبلهم^(٧٠).

وقعت اول الصدامات بين الدرّوز والمورانة في العاشر من شهر آب ١٨٥٩ وذلك بسبب حادثة بلدة بيت مري بسبب ولدين يسوقان دابة احدهما درزي والاخر ماروني فتشاجر الولدان اذ حشد اهل كل ولد لولدهم مما ادى الى تدخل المسلحون من الطرفين وادى ذلك الى اندلاع المواجهات بينهم وكان مورانة البلدة ضعف عدد درزها واستدعوا لجندهم مسلحين من اهالي عين سعادة وبرمانة لتندلع الحرب الطائفية في العديد من المناطق منها المتن عندما شن المقاتلون المورانة من بلدة بعبدات والشوير وبيت مري وبكفيا هجوم على الدرّوز في كفر سلوان وسليمة وانجذبت مقاتلون المورانة تعزيزات من زحلة وكسروان بقيادة مشايخ آل خازن وفي المقابل وصل الى الميدان خطار بيك العماد وولده علي وتصاعدت الاشتباكات بين الطرفين في ظهر البيدر واصبح هناك كرفر بين الطرفين في مناطق شتورة والجوار اسفرت المعركة عن مقتل ١٨ درزيا و ١١ مارونياً^(٧١).

بعد هذه الحادثة توجه الدرّوز للقتال ومواجهة المورانة وتوجه مشايخ الدرّوز لبيروت واقاموا عند خورشيد باشا^(٧٢) الذي ورد اليه امر سلطاني عام ١٨٥٩ لايفاف المورانة واطلاق يد الدرّوز اذ الح خورشيد باشا على شخصية درزية جديدة بدأت تظهر تاثيرها الاجتماعي الا وهي

شخصية سعيد بك جنبلاط^(٧٣) ان يقوم بالهجوم على المورانة اذ وقعت معركة بين الطرفين قتل فيها العديد من الاشخاص من الدرّوز وبعدها وقعت معركة اخرى في منطقة دير القمر بعد ارغام طاهر باشا قائد الحامية في دير القمر من المورانة فيها بتسليم اسلحتهم له، وبعد تسليم الاسلحة من المورانة سمح للدرّوز بالهجوم على المدينة وتم مهاجمة المورانة وقتل العديد من اهالي دير القمر ووصل عدد القتلى الى نحو الف شخص من الرجال البالغين والنساء والاطفال ومن ثم احراق العديد من المساكن ودور السكنية^(٧٤).

اشدّت المواجهات وتوسعت لتمتد الى العديد من المناطق في الجبل ومنها منطقة حاصبيا اذ كان سعدالدين حاكماً عليه وتم اعفاه من منصبه وتم تنصيب احمد باشا عليه وذلك لجمع الضرائب الباقية عليهم من العسكر، في البداية رفضوا هذا الاجراء وبعد اصرار الوالي على النزول لبلدة حاصبيا وذلك لطلب الديون المترتبة على الدرّوز ثار الدرّوز وتجمعوا في حاصبيا، وراشيا، واقليم البلان، ودرّوز مجدل شمس اذ نزلوا في قرية شوية وتم مهاجمة المدينة، واحرقت منازلها وبعد ان شاهد قائد الجند تقدم المورانة نحو السرايا طلب منهم تسليم سلاحهم فسلموه خوفاً من المواجهات مع الدرّوز لكن تم اعطاء الاسلحة للدرّوز مما ادى الى قتل نحو ٧٢٤ من المورانة و ٤٠ من الدرّوز والجنود العثمانيين معاً^(٧٥).

وكانت هناك العديد من الرسائل تصل من الفناصل الدول الاوربية في جبل لبنان الى حكوماتها تشير الى ان هناك العديد من القتلى والجثث المنتثرة في جبل لبنان من الدرّوز والمورانة تحدثوا فيها على اندلاع الحرب الاهلية بين الطرفين وعن الاوضاع العامة في الجبل^(٧٦).

٤- الاحوال الاقتصادية في المتصرفية وانعكاسه على المورانة والدرّوز

اختلفت التركيبة السكانية لجبل لبنان كثيراً بعد انشاء المتصرفية واصبحت ذات اغلبية مارونية وازدادت الفجوة الاقتصادية والاجتماعية بين السكان والتي كانت احد الاسباب والتي ادت لاندلاع الحرب الاهلية، اذ شهدت المدة بين عامي ١٨٦٢-١٨٦٣ عمليات بيع وشراء كبير للاراضي الكثير من اهالي الدرّوز قد باعوا اراضيهم للمورانة فضلاً عن ذلك ادى تفوق المورانة في القطاعات الاقتصادية الى سيطرتهم على غالبية جبل لبنان^(٧٧).

اشارت العديد من الوثائق الى قيام المورانة والكنيسة بشراء العديد من الاراضي من الدرّوز بعد احداث ١٨٦٠، اذ لم يقتصر بيع الاراضي بالنسبة للدرّوز حيث كان المورانة ايضا نصيب في بيع الاراضي التابعة لهم وكانت الكنيسة لتصبح اراضي موقوفة لها هو الذي يقوم بشراء هذه الاراضي. (ومما جاء في احدي هذه الوثائق شراء اراضي من شخص سليمان نحوت وهو من نهر الجوز ماهو

له وتحت تصرفه المطلق النافذ الشرعي ومعلوم بحدود ويجوز له ببيعها ذ قبض ثمنه شرعاً اذ قام هذا الشخص نصف قطعة أرض تابعة له الى رئيس دير السيدة ميفوق وتم بيعه هذه القطعة الأرض التي كانت مناصفة بينه وبين اولاد اخيه وجرت عملية البيع هذه بحضور الشهود حنا نحول طنوس ونحول حنا بشارة ناصيف الياس العقاد^(٧٨).

استمرت عملية بيع وشراء الاراضي في المتصرفية اذ كان الوقف المسيحي يقوم بشراء الاراضي سواء كانوا البائع من الدروز او الموارنة الا ان الغالبية التي كانت تقوم ببيع اراضيها هم من الدروز وفي عام ١٨٦١ قام احد المواطنين ويدعى حنا نحول وهو من الموارنة ببيع قطعة أرض تابعة له اذ كان مناصفة مع اولاد اخيه في نهر الجوز الى الاب افرام بشراني رئيس دير السيدة ميفوق واستلم المبلغ الذي اتفق عليه الذي بلغ الف خمسمائة قرش كاملة الوزن والعيار واستلمه من الاب البستاني وكان المبلغ كاملاً بحضور كل من الشهود ناصيف الياس ابراهيم، ابراهيم ابو ابراهيم، بشير الشدياق وتمت عملية البيع والشراء بصورة اصولية وتم كتابته في امكانية الخامس عشر من نيسان عام ١٨٦١^(٧٩).

كما قام احد الاشخاص وهو من طائفة الدروز ببيع قطعة أرض تابعة له وهو الشيخ جهجاه وقبلان ومحمد سعيد وبشير واولاد الشيخ حمادة ماهو لهم وماكهم وتحت تصرفهم النافذ الشرعي اذ قام ببيع قطعة اذ تم بيع قطعة أرض الى الاب افرام بشراني رئيس دير السيدة ميفوق وكانت هذه قطعة الأرض في منطقة كفر شلة التابعة لمقاطعة بلاد جبيل وتمت عملية البيع والشراء بموافقة الطرفين وكان المبلغ الذي تم العقد بموجبه هو الف وستمائة قرش كاملاً الوزن والعيار وتم قبض المبلغ المدفوع من الاب بشراني دفعة واحدة وكانت عملية البيع والشراء تجري بحضور الشهود وتم ذلك في يوم ١٩/٦/١٨٦١^(٨٠).

كانت عملية بيع وشراء الاراضي تتم في جبل لبنان في الكثير من المناطق مما ادى الى التفوق الكبير للموارنة في الجبل لبنان وكان له الاثر في الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجبل بالتالي ادى الى زيادة اعداد الموارنة في الجبل في حين ادى بيع الاراضي الى ان يصبح الدروز اقلية فتشير احدى الوثائق قيام الست السلطنة حرمة الشيخ اسماعيل حمادة ببيع قطعة أرض تابعة لها وكانت تحت تصرفها النافذ الشرعي باعتبارها الوريث الشرعي لهذه الأرض من ابن عمها الشيخ اسماعيل حمادة وتم بيع قطعة الأرض هذه الى الاب البستاني ايضاً الذي اشتراه الوقف المسيحي وهو المشتري لدير الفقراء ورهبانه وكانت هذه قطعة أرض تسمى في منطقة كفر شلة وكان ثمن هذه القطعة هو الف قرش كاملة وتم استلام المبلغ المذكور وتمت عملية البيع والشراء بحضور الشهود^(٨١).

وتشير وثيقة اخرى الى ان الموارنة ايضا قاموا ببيع اراضيهم في جبل لبنان الى دير السيدة ميفوق ببيع قطعة أرض تابعة لهم الى رئيس دير السيدة ميفوق اذ اشتراه بمال الدير وهو كامل قطعة الأرض التابعة الى مدينة صيدا مع كل ما تحتويه هذه الأرض وكان ثمن قطعة الأرض هذه هو الفين ومئة قرش كاملة الوزن والعيار وتم استلام المبلغ من قبل كل من سليمان واخيه بطرس من الاب بشراني^(٨٢).

توسعت عمليات بيع وشراء الأراضي من قبل الدروز وكنيسة دير السيدة ميفوق فاشارت الوثائق الى قيام كل من الاشخاص وهم كلاً من الشيخ قبلان ومحمد وسعيد وبشير اولاد الشيخ حسن حمادة ببيع قطعة أرض تابعة لهم الى دير السيدة ميفوق وحضرة الاب دانيال وكانت قطعة الأرض تقع في اراضي كفر شلة اذ تم شرائها من مال الدير وتم البيع بمبلغ الف وستمائة قرش وتم استلام المبلغ كاملاً دون نقص واصبحت الأرض تابعة لدير السيدة ميفوق ورهبانه وتم عملية البيع بحضور كل من الشهود طنوس الاشقر وموسى ومحمد حمادة وتم هذا العقد في عام ١٨٦٣/١١/٨^(٨٣).

تشير وثيقة اخرى الى قيام دير السيدة ميفوق بشراء العديد من الاراضي التابعة للدروز اذ قام كل من المشايخ ببيع قطعة أرض تابعة لهم وهم كل من الشيخ قبلان وسعيد اولاد الشيخ حسن حمادة وهي قطعة الأرض تسمى بالشميس في منطقة كفر شلة بكامل حدودها وبموجب صك شرعي الى الاب

دانيال الحدقي رئيس دير السيدة ميفوق وتم دفع ثمنه دفعة واحدة البالغة الف وستمئة قرش في عام ١٨٦٤م وبحضور الشهود الشيخ حسين حمادة ويشير حسين حمادة^(٨٤).

نتيجة الاوضاع التي سادت في مقاطعات الجبل فقد عم الهدوء والاستقرار في عهد المتصرفية كانت السمة البارزة في الاقتصاد اللبناني وفي مقدمتها الزراعة التي جاءت بالدرجة الاولى

كانت الانظمة المتعلقة بويركو الاراضي التي تم تعديلها تباعا قد حافظت على ثوابت في مجال الاعفاء الضريبي اعفيت على اثرها العديد من الضرائب من اماكن العبادة بموجب قانون المسقفات اذ اعفيت دور العبادة من التكايا والزوايا والمعابد والاديرة والمسقفات الخاصة باقامة الخدمة واعفيت ايضا المدارس والمصارف والبيوت التي تضم فيها العمال والفلاحون والمزارعون^(٨٥).

وضريبة بدل الطريق التي صدرت الضريبة في عام ١٨٦٩ وفرضت على كل ذكر صحيح الجسم خالي من الامراض عمره ما بين السادسة عشر والستين من عمره اشترط ان يعمل اربعة ايام في السنة في شق الطريق واصلاحها مجانا و كل من لا يرغب بالعمل يكلف باستئجار شخص اخر يعمل بدلا عنه او يتم تقديم عدد معين من الحيوانات من اجل النقل لفترة محدودة وقد عدل القانون فيما بعد بحيث سمح له بدفع مبلغ من المال بدلا من العمل فيها وكان عليه ان يدفع ما قيمته يقارب ٢٦ قرشا في السنة وبعدها اصبح ٣٠ قرشا وعدم زج العمال في اماكن بعيد عن مراكز اقامة بأكثر من اثنتي عشر ساعة^(٨٦). وضريبة المعارف التي فرضت عام ١٨٦٩ وانشاء المدارس وصيانتها ودفع رواتب المعلمين كانت تجبي ما قيمته ٥% وتتم جباية الضرائب من ضريبة المسقفات^(٨٧) فضلا عن ضريبة البديل العسكري وكان مقداره خمسين ليرة ذهبية وتستوفي من غير المسلمين الذين لا يرغبون القيام بالخدمة العسكرية^(٨٨).

كما فرضت ضريبة على العقارات والسندات وعلى المطبوعات والمنشورات وضريبة حمل السلاح وهناك ضريبة اخرى فرضت على تعليق اللوحات الاعلانية وعلى اوراق الهوية وعلى التبغ وضريبة فرضت على التتباك وعلى الملح وايضا كانت هناك ضريبة المواشي وضريبة المسكرات^(٨٩).

تشير العديد من الوثائق التي الى ان استحصال الضرائب كانت على بيان عدد النفوس والمساحة المتصرف باستحصال هذه الضرائب في العديد من المدن في جبل لبنان، عن طريق الجباة اذ ذكرت الوثيقة بان الذي خصص على قرية وقف دير ميفوق من قضاء البترون التابعة لمتصرفية جبل لبنان من استحصال ضريبة الويركو على دراهم الحاجة وعدد النفوس اذ قدر العدد المطلوب من الاموال في ذلك الوقت بموجب الوثيقة ثلاثة مئة وسبعة وخمسون غرشا عن واجب سنة ١٨٧١ اعطيت هذه التذكرة الى مجلس لبنان لاستحصال الاموال بموجبها^(٩٠).

وتشير وثيقة اخرى مؤرخة في عام ١٨٧٧ قيام السلطات في المتصرفية باستحصال الاموال المرتبة على قرى لبنان منها قرية اللقوق وقف دير السيدة ميفوق اذ كان المبلغ الذي تم استحصاله مائة وعشرة قروش وعشرة فضة وهي منطقة البترون وهي من اموال الميرية المرتبة على دراهم المساحة وعدد النفوس المطلوبة من جبل لبنان عن واجب عام ١٨٧٥ اذ تم اعطاء العلم والخبر الى مجلس ادارة لبنان وتم ختمها من قبل هذا المجلس^(٩١) فضلا عن قيام الاب فرنسيس في قرية كفر التابعة لمديرية جبل لبنان ضمن قضاء كسروان بدفع مبالغ ويركو عن واجب عام ١٨٨٤ وتم تأشير ذلك المبلغ التي يبلغ خمسة عشرة قروش وخمسة وعشرون بارة وتم تحرير هذه الوثيقة ودفع المبلغ من قبل مجلس ادارة جبل لبنان^(٩٢).

قامت قرية كفر شلة في قضاء كسروان بدفع مال ويركول الى السلطات الحكومية في متصرفية جبل لبنان بمبلغ وقدره سبعة وعشرون قرشاً وعشرون بارة مال اعناق ومال ارزاق من الاموال الميرية المرتبة على دراهم المساحة وعدد النفوس المطلوبة من الجبل عن واجب عام ١٨٨٣ حيث جرى ذلك بعلم مجلس ادارة وتم توقيع واستلام المبلغ كاملاً^(٩٣).

كما اشارت إحدى الوثائق الى قيام دير السيدة ميفوق الى دفع مبلغ وقدره اربعة وسبعون غرشا وثلاث عشر بارة عن ويركو سنة ١٨٨٥ عن الأرزاق والاعناق^(٩٤).

كانت تدفع الى السلطات الحكومية المتمثلة بمجلس ادارة جبل لبنان ضريبة بدل الطريق وهناك العديد من الوثائق التي تخص ضريبة بدل الطريق إذ أشارت الوثائق الى دفع الضريبة إذ قامت السلطات العثمانية باستحصال أموال بدل الطريق لاستصلاح الطرقات التي تعرضت الى العطل إذ تشير وثيقة الى قيام قرية كفر شلة في جبل لبنان التابع لقضاء كسروان الى دفع مبلغ ربع ريال مجيدي الى السلطات الحكومية هذا المبلغ المطلوب من المكلفين وكان القصد منها إصلاح الطرق وطرق معابر العامة وذلك عام ١٨٨٧ إذ اعطي الخبر والعلم الى مجلس إدارة جبل لبنان وجرى تحريره عام ١٨٨٧ م^(٩٥).

تشير وثيقة أخرى الى ان هناك ضرائب فرضت على جبل لبنان من هذه الضرائب ضريبة على عدد راس الاغنام والماعز إذ تشير الوثيقة الى قيام رئيس دير السيدة ميفوق من قرية ميفوق قضاء كسروان من متصرفية جبل لبنان الى دفع ضريبة ما يملكه من اغنام وماعز في عام ١٩٠٠ وبلغ قيمة المبلغ ٢٦٨ قرشا^(٩٦) أن الدعم الفرنسي للموارنة لم يستمر على حاله فكثير ما كانت فرنسا تتخلى عنهم في حال انها وجدت ذلك ما يعارض مصالحها فقد أشارت إحدى الوثائق العثمانية التي تعود لعام ١٩٠٥ بأن فرنسا قامت بقطع المخصصات المالية، للبطريركية الكاثوليكية بسبب الاختلافات في بعض الأمور مما أدى بالبطريرك للسفر الى روما وباريس لحل القضية^(٩٧) كما أن هناك ادلة تؤكد تخلي فرنسا عن الموارنة منها انه في عام ١٩٠٩ قامت الفنصلية الفرنسية بمدينة القدس بفرض حمايتها على إحدى الكنائس الكاثوليكية في إحدى قرى المتصرفية دون إبلاغ السلطات العثمانية هناك، لذلك قامت الحكومة العثمانية بتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الحقائق^(٩٨)

قامت قرية السيدة ميفوق وشركاه من قضاء كسروان بدفع مبلغ تسع عشر ريال وثلاثة ارباع مجيدي الى السلطات الحكومية وهي كانت عن واجب عن سنة ١٩٠٩ عن اصل الأربعة المطلوب من المذكور المعدومين في قصد إصلاح الطرق إذ تم اشعار مجلس إدارة جبل لبنان^(٩٩)

فرضت ضرائب اخرى منها ضريبة المشاركة في نشر مقالة في الجرائد التي تصدر من المتصرفية اذ فرضت هذه الضريبة على الأشخاص الذين يقومون بنشر مقالة في الجرائد وتشير وثيقة الى قيام جرجيس ابي نادر، رئيس دير السيدة ميفوق، وهو احد المشتركين في صحيفة (لبنان الرسمية) بدفع مبلغ من المال لقاء اشتراكه بهذه الجريدة عام ١٩١١ الى صندوق متصرفية جبل لبنان اذ كان مبلغ الاشتراك هو ٢ ريال مجيدي لا غير^(١٠٠)

كما قامت قرية شركاء دير ميفوق الى دفع مبلغ قدره تسعة وثلاثون ريال ونصف مجيدي الى السلطات الحكومية في جبل لبنان عن واجب إصلاح الطرقات سنة ١٩١٢^(١٠١) كما تم دفع مبلغ عشر ريال وثلاثة ارباع مجيدي الى مجلس إدارة جبل لبنان وهو المبلغ عن المكلفين المذكور ضريبة في إصلاح الطرق وحافر عن واجب سنة ١٩١٣ واشعار ذلك اعطي هذا الخبر الى مجلس إدارة جبل لبنان^(١٠٢).

قامت قرية كفر شلة التابعة لمتصرفية جبل لبنان لدفع مبلغ قدره ريال مجيدي الى مجلس ادارة جبل لبنان وهو عن اصلاح الطرقات المتعطلة عن طريق العربات وطرق الحافر العامة وذلك عن واجب سنة ١٩١٤ حيث تم دفع مبلغ المذكور عن عدد المذكور القصد منه اصلاح الطرقات وكانت هذه الاموال تعطى الى مجلس ادارة الجبل^(١٠٣).

مع اندلاع الحرب العالمية الاولى في ٢٨ من شهر حزيران عام ١٩١٤ اعلنت الادارة العثمانية في متصرفية جبل لبنان انضمامها الى الدولة المركزية في استانبول وازدادت التوترات في بيروت وذلك بما رآه من تشديد الحكومة بمسألة القرعة العسكرية وتجنيد كل قادر على حمل السلاح^(١٠٤).

وما ان تم تعيين جمال باشا^(١٠٥)، قائد للجيش الهمايوني الرابع حتى نفذ سياسته العسكرية وصولا الى منطقة الحجاز، لاسيما فيما يتعلق بنزع الامتيازات^(١٠٦) عن جبل لبنان وحكمها بصورة مباشرة من قبل السلطان العثماني وضرب اي نزعة قومية لدى العرب او عدتهم، مع فرض سياسة التتريك الشامل على منطقة بلاد الشام قمع اي نزعة استقلالية^(١٠٧). لانه كان على قناعة تامة بأن السياسيين

يعملون لصالح فرنسا ويتصلون بها، لذا اصدر بلاغا في الثامن والعشرون من تشرين الثاني ١٩١٤ الى اهالي جبل لبنان دعاهم فيه الى الاخلاص لدولة العثمانية، واعدأ اياهم بعطف الدول على استقلالهم الذاتي فضلا عن ذلك تعهد بعدم فرض الضرائب عليهم، او تكليفهم للالتحاق بالخدمة العسكرية^(١٠٨).

أن تصريح جمال باشا يناقض مالدينا من الوثائق إذ تم زيادة الضرائب على المساحة وعدد النفوس وصلت إلى ١١٠ قروش و ١٠ بارات ضرائب الاعناق والأرزاق^(١٠٩)

وتشير وثيقة أخرى الى قيام حضرة المحترم انطونيوس لحفداني رئيس دير السيدة ميفوق وهو احد المشتركين في مديرية جبيل العليا وذلك بدل اشتراكه بجريدة لبنان الرسمية قدره ريال مجيدي تم دفعه الى صندوق متصرفية جبل لبنان عام ١٩١٤^(١١٠)

كما أشارت وثيقة أخرى الى دفع مبلغ وقدره ٢٥٦٧ و ١٠ بارات الذي يخص دير السيدة ميفوق مع الشركاء، من قضاء كسروان التابع لمتصرفية جبل لبنان من الاموال الميرية المرتبة على دراهم المساحة وعدد النفوس وقد أعطي العلم والخبر من مجلس إدارة جبل لبنان عن واجب سنة ١٩١٤^(١١١)

كما تشير وثيقة أخرى الى قيام قرية كفر شلة من قضاء كسروان الى دفع مبلغ قدره ريال مجيدي وذلك من أصل الأربعة المطلوبة من الذكور المعدودين القصد منها إصلاح طرق العربات وطرق الحافر عن سنة ١٩١٤^(١١٢).

كما قامت قرية حما اللقوق لوقف دير ميفوق من قضاء كسروان التابع لمتصرفية جبل لبنان من الاموال الميرية المرتبة على دراهم وعدد نفوس المطلوبة من الجبل عن واجب سنة ١٩١٤ واعطي العلم والخبر الى مجلس إدارة جبل لبنان^(١١٣)

بعد اجتياح جبل لبنان تمركزت قيادة العسكرية في منطقة عالية وفي الوقت نفسه وضع المتصرف بصفته موظفا عثمانيا مع ادارية وعسكرية تحت تصرف القيادة العسكرية، وبعدها باشر جمال باشا بنفي اعضاء مجلس ادارة الدولة وبعض الموظفين الكبار المعروفين بعلاقتهم بالقناصل الاوربية، وخاصة القنصل الفرنسي الى خارج البلاد، وعزل جميع اعضاء المجلس وعين اعضاء اخرين مكانهم فعزل المتصرف^(١١٤) او هانس باشا^(١١٥)، وعين مكانه الحاكم علي منيف بك^(١١٦)، انشاء جمال باشا المحكمة العرفية في بلدة عالية وكان لها ابعادها في التأثير على العلاقات العربية العثمانية مهمتها التحقيق مع الشباب العرب وحكمت على بعضهم بالاعدام شنقا، وعلى بعض الاخر بالنفي الى مناطق بعيدة في الاناضول وكانت هذه المحكمة، تتكون من هيئة التحقيق وهيئة القضاة والمدعي العام^(١١٧).

الخاتمة :

توصلنا في دراستنا الى جملة من النتائج والاستنتاجات منها:

شهدت فترة البحث صراعا مارونيا - درزيا وصل ذروته نهاية عهد الاسرة الشهابية لتجتاح الجبل حربا اهلية مدمرة ، اذ كانت الاسرة الشهابية قد تمكنت من انتزاع السلطة من الاسرة المعنوية لتتغير الامور لتأخذ مسارا اخرى في العلاقات بين مكونات جبل لبنان.

ادت السياسة التي اتبعتها حكام الجبل من الشهابيين الى انقسام جبل لبنان بين معارض للحكم ومؤيد لهم لاسيما بعد زيادة الضرائب على الموارد والدروز واستحداث ضرائب جديدة .

كان للصراع بين المكونين تداعيات طائفية في جبل لبنان منها تفكك النسيج الاجتماعي وزيادة التشنج الطائفي لتتحول تدريجيا الى مواجهات ومعارك طاحنة بين الطرفين .

ان الصراع على السلطة بين الطائفتين ظهر واضحا من خلال بروز نزعة ذاتية لكل مكون للسيطرة على الجبل من خلال وثائق الدير التي تتضمن عقود بيع وشراء الاراضي الزراعية ظهر تفوق الموارد من حيث زيادة عددهم في الجبل فكانوا يقومون بشراء الاراضي من المسيحيين والدروز والطوائف الاسلامية الاخرى لتؤدي بالتالي الى اضعاف او الحد من عوامل الوحدة الوطنية والتركيز اكثر على الزيادة العددية للموارنة مما ادى الى نزوح او هجرة الدروز

الى المناطق المجاورة او خارج ولاية بيروت لاسيما فترة حكم المتصرفية استمرت لغاية اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤.

هوامش البحث :

(١) ديمغرافي: وهو علم يختص بدراسة حجم وتوزيع وتركيب السكان والتغير الاجتماعي للفرد في المجتمع بصورة متعددة سواء اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وهو التاريخ الطبيعي والاجتماعي للجنس البشري من خلال الدراسة العددية للسكان وتحركاتهم العامة وظروفهم الطبيعية واحوالهم المدنية وصفاتهم الاخلاقية وهناك عوامل عديدة تؤدي الى التحول الديمغرافي منها المواليد والوفيات التي تؤثر على مستقبل السكان في اي دولة من الدول العالم مالم يتدخل فيها عوامل خارجية كالهجرة والوفود، بينما كانت الهجرة مسؤولة عن زيادة غير طبيعية اذ تتأثر المواليد والوفيات بشكل عام بعوامل اجتماعية واقتصادية في اي منطقة اذ ان النمو الاقتصادي يؤدي الى زيادة عدد السكان. كما تؤدي عملية الانتقال او التحول او تغير سكن الفرد والجماعة في منطقة ما على الإقامة في منطقة اخرى، ان معظم عمليات الحركات السكانية تعكس رغبة الانسان في مغادرة منطقة تصعب العيش فيها الى منطقة اخرى يعتقد ان بإمكانه العيش فيها بصورة افضل كما تؤدي عوامل اخرى كالطرد منها، فضلاً عن العوامل الاقتصادية والفقر وحدث المجاعة في منطقة معينة تؤدي الى انتقال الناس الى منطقة اخرى الهجرة التي حدثت في جبل لبنان القرن التاسع عشر. وفي بعض الاحيان التحركات السكانية البحث عن الحرية الدينية والسياسية ورغبته في الخلاص من الاضطهادات التي تصادفهم في اوطانهم الاصلية مما يؤدي الى فجوة السكانية الكبيرة وعدم كفاية الموارد لسكان يدفع الناس بالهجرة وايضا عوامل الجذب منها وجود اراضي شاسعة وخصوبتها المعدنية والرخاء الاقتصادي وتواجد فرص العمل في منطقة معينة، ينظر: شوقي عطية، علم السكان في البحث التطبيقي والاحصائي، دار نلسن، د.م، ٢٠١٧، ص ١٧؛ ميمونة مناصريه، التحول الديمغرافي واثاره في التشوه العمراني دراسة تطبيقية حي العالية الشمالية مدينة بسكرة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، جامعة مننوري قسنطينة، ٢٠٠٥، ص ٢٦.

(٢) وثائق دير السيدة ميفوق، عقد بيع وعقد شراء أرض، كسروان، لبنان، ١٧٧٣.

(٣) السند الشرعي، ١ نيسان ١٧٦٦.

(٤) عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٢، ٤٠٠.

(٥) عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٣.

(٦) الياس جرجس جريج، ولاية بيروت ١٨٨٧-١٩١٤، منشورات الجامعة اللبنانية الامريكية، بيروت، د.ت، ص ٥٧.

(٧) ليندا طنوس رزق، الامارة الشهبية في ظل الأمير بشير الشهابي، مجلة الحدائث، عدد ١٩٥/١٩٦، بيروت، ٢٠١٨، ص ٩٧.

(٨) نقلاً عن كوثراني، المصدر السابق، ص ص ٤٢ - ٤٣.

(٩) استحصال ضرائب، ١٨١٣ م.

(١٠) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٢.

(١١) عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٨.

(١٢) عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٩.

(١٣) عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٩.

(١٤) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٨.

(١٥) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٧.

(١٦) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣١.

(١٧) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٢.

- (١٨) عَقْد بِيْع وَشِرَاء أَرْض، ١٨٣٤.
- (١٩) عَقْد بِيْع وَشِرَاء أَرْض، ١٨٣٥.
- (٢٠) عَقْد بِيْع وَشِرَاء أَرْض، ١٨٣٦.
- (٢١) عَقْد بِيْع وَشِرَاء أَرْض، ١٨٣٦.
- (٢٢) عَقْد بِيْع وَشِرَاء أَرْض، ١٨٣٧.
- (٢٣) دونالد كواترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢، مكتبة العبيكان، ترجمة ايمن الارمينازي، الرياض، ٢٠٠٤، ص ١٣٣.
- (٢٤) F.o,33, Christian Minorities Middle East Levant Part I, 1838-1860.
- (٢٥) ارشيف رئاسة الوزراء في استانبول: IMMS.79./3458
- (٢٦) HRTO387/101856,M
- (٢٧) كمال صليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار انهار للنشر، بيروت ١٩٩١، ص ٧٧.
- (٢٨) دومنيك شوفالييه، مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في اوربا، دار النهار، ترجمة منى عبدالله كافوري، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٠٥.
- (٢٩) CDEI318/15885
- (٣٠) شوفالييه، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (٣١) عبدالسلام محمد السعداوي، الحرب الاهلية الاولى في لبنان، مجلة الدراسات التاريخية كلية الاثار، العدد ٥٥، ٢٠٠٨، ص ص ٥٦١-٥٦٢.
- (٣٢) بعيو، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- (٣٣) فليب وفريد الخازن، مجموعات المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان، ١٨٤٠-١٩٠٠، المجلد الاول طبع في مطبعة الصيد، جونية، ١٩١٠، ص ٦٤.
- (٣٤) ميخائيل مشاققة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، د.م، ١٩٨٠، ص ١٤٦.
- (٣٥) صليبي، المصدر السابق، ص ٨٣.
- (٣٦) اسكندر يعقوب ايكاريوس، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، د.م، د.ت، ص ص ١٥١-١٥٢.
- (٣٧) السعدي، المصدر السابق، ص ٥٦٣.
- (٣٨) تشارلز تشرشل، بين الذروز والموارثة في ظل الحكم التركي من ١٨٤٠-١٨٦٠، دار المروج، ترجمة فندي الشعار، د.م ١٩٨٤، ص ٤١.
- (٣٩) مصطفى نوري باشا: سياسي عثماني ولد عام ١٧٩٨ تولى عدة مناصب في حياته وأصبح سر عسكر عام ١٨٤٠ -١٨٤٢ وبعدها أصبح واليا على سالونيك ١٨٥٥ - ١٨٥٦، وأصبح بعدها حاكما على الحجاز عام ١٨٥٩، توفي عام ١٨٧٩، للمزيد ينظر: مقال متاح على شبكة المعلومات الانترنت، <https://areq.net>
- (٤٠) عمر باشا النمساوي: ولد عام ١٨٠٩ ذوي اصول نمساوية اسمه الحقيقي ميخائيل، درس في المدرسة الحربية في بورن قرب كرسنات، كان يحب ان يكون في سلك الجيش اذ تم تعيينه في الجيش النمساوي وارتقى الى رتبة معاون في المساحة والطرق وجاء الى البوسنة العثمانية واعتنق الاسلام وتولى تعليم تجار الاتراك وفتح مدرسة العسكرية توفي في عام ١٨٧١، للمزيد ينظر: زيدان، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٦.
- (٤١) شغالية، المصدر السابق، ص ٣١.
- (٤٢) احمد سرحال، النظم السياسية والدستورية في لبنان وكافة الدول العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦٨.
- (٤٣) عبدالله، المصدر السابق، ص ص ١٢٥-١٢٦.

- (٤٤) ياسين سويد، موسوعة لبنان (القائمقامتين) دار نوبلس، ج٤، بيروت، ٢٠٠٤، ص ص ٣٤-٣٥-٣٦.
- (٤٥) طقوشى، المصدر السابق، ص ٣٧٢.
- (٤٦) مترنيخ: ولد كليمنس فورست فون مترنيخ في ٥ ايار ١٧٧٣ في منطقة الراين، بدأ تعليمه وعمره ست سنوات، اشرف عليه على تعليمه اثنان من المعلمين الكاثوليك في عام ١٧٨٨، دخل جامعة ستراسبورغ، درس القانون فيها ولاسيما القانون الالمانى، ينظر: نعيم كريم عجمي الشويلي مترنيخ ودوره السياسي في اوربا ١٨٠٩-١٨٢٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ١-٣.
- (٤٧) عبدالله، المصدر السابق، ص ١٩٢.
- (٤٨) عيس اسكندر معلوف، دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، طبع بالمبعة العثمانية، بصيدا لبنان، ١٩٠٧، ص ١١٠.
- (٤٩) سويد، المصدر السابق، ج٤، ص ص ٨٠-٨١.
- (٥٠) شفالبيه، المصدر السابق، ص ٣١٨.
- (٥١) سرحال، المصدر السابق، ص ص ٦٩-٧٠.
- (٥٢) جبار، المصدر السابق، ص ٥٤.
- (٥٣) ريمون هاشم، جوانب من تاريخ جبل لبنان بين ١٨٢٠-١٨٦٠، ج١، منشورات الجامعة، الانطوانية، ٢٠٠٧، ص ٤٥.
- (٥٤) هاشم، المصدر السابق، ج١، ص ص ٤٧-٤٨.
- (٥٥) رجب نصير الابيض، الازمة الطائفية في لبنان منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وتدايعتها ١٨٤٠-١٨٦٠م، مجلة جامعة الزيتون، العدد ١٦، ٢٠١٥، ص ٥٤٠.
- (٥٦) شكيب افندي: هو وزير خارجية الدولة العثمانية عمل على ابقاء النظام لبنان على ما هو عليه وهو نظام القائمومية مع تقيد بعض الادارة فيها اذ قام بتقليص من قوة زعماء الاقطاع وذلك بعد الاضطرابات التي شهدتها جبل لبنان في عام ١٨٤٥م ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١٠، مؤسسة هانيداد، دم، د.ت، ص ٢٦.
- (٥٧) هاشم، المصدر السابق، ج١، ص ٥٠.
- (٥٨) بن ساعد، المصدر السابق، ص ٨٨٨.
- (59) Gharts, wins low, Lebanon. war 8politics in a FRAG in Ented Society. Routled, Loudon and New york, N.d, P, 36.
- (٦٠) رجب نصير الابيض، الازمة الطائفية في لبنان منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وتدايعاته ١٨٤٠-١٨٦٠، مجلة الجامعة الزيتون، العدد ١٦، السنة ٤، ٢٠١٥، ص ٥٤١.
- (٦١) عبدالسلام محمد مهدي، ثورة الفلاحين وحوادث الستين في لبنان ١٨٥١-١٨٦٠ مجلة مداد الاداب، الجامعة العراقية، العدد ٢٤، ٢٠٢١، ص ٣٠٧.
- (٦٢) حنا، مصدر السابق، ص ٢٤٧.
- (٦٣) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٥٩.
- (٦٤) عقد بيع وشراء الأرض، ١٨٥٩.
- (٦٥) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٥٩.
- (٦٦) عقد بيع وشراء أرض، ١٨٦٠.

- (٦٧) عَقْد بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦٠.
- (٦٨) عَقْد بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦٠.
- (٦٩) كوثراني، المصدر السابق، ص ص ٥٥-٥٦.
- (٧٠) محمد عبدالباسط عبدالقادر، احداث الستين في جبل لبنان، مجلة كلية الاداب، جامعة المنصور، العدد ٤٥، ٢٠٠٩، ص ص ٥٢٢-٥٢٣.
- (٧١) فواز طرابلسي، حرير وحديد من جبل لبنان الى قناة السويس، رياض الرئس للكتب والنشر، دم، ٢٠١٣، ص ٢١٨-٢١٩.
- (٧٢) خورشيد باشا: هو والي صيدا وبيروت في عام ١٨٥٧ - ١٨٦٠ إذ كان عنصر بارز في احداث الحرب الاهلية في جبل لبنان، إذ كانت الجبهة الدرزية تتدهور بسرعة الى ان خورشيد باشا بادر الى حث الطرفين الى وقف القتال ونجح في التوصل الى صلح وقعه عدد من اعيان الطرفين في ٦ تموز ١٨٦٠، للمزيد من التفاصيل ينظر: مجلة مداد الاداب، المصدر السابق، ص ٣٢١؛ نص المقال متاح على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت <https://www.yabeyrouth.com>.
- (٧٣) سعيد بك جنبلاط: ولد عام ١٨١٣ في المختارة إذ نشأ في اوضاع سياسية مضطربة، وعندما استقرت الأمور في الشوف عاد سعيد بك بموافقة السلطة العثمانية وتسلم حكم الشوفين وفي عام ١٨٤٩ قام بفتح مدرسة في المختارة، وعندما حدث الفتنة في قرى دمشق تم استدعاء سعيد بك جنبلاط فوق فيها كل التوفيق، توفي عام ١٨٦١، للمزيد من التفاصيل ينظر: باشا، المصدر السابق، ص ص ٣٥٤ - ٣٧١.
- (٧٤) محمد كرد علي، خطط الشام، ج٣، مكتبة دمشق، ١٩٨٣، ص ص ٧٩-٨٠.
- (٧٥) نورة فرق، عيشة سالمى، فرنسا والفتنة الطائفية في بلاد الشام ١٨٣١-١٨٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة، ٢٠١٦، ص ٤١.
- (٧٦) F.O, Minorities, 1838-1967, Christian Gommunities in the, Part III, 1861-1955, and Jeddah 1858,1895, Account undated, 2007.
- (٧٧) طرابلسي، المصدر السابق، ص ص ٨٢-٨٣.
- (٧٨) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦١.
- (٧٩) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦١.
- (٨٠) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦٢.
- (٨١) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦١.
- (٨٢) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦١.
- (٨٣) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦٣.
- (٨٤) بِيْع وَشِرَاءِ اَرْض، ١٨٦٤.
- (٨٥) ابو شقرا، المصدر السابق، ص ١٤٥.
- (٨٦) المجدوب، المصدر السابق، ص ١١٨.
- (٨٧) ريكاني، المصدر السابق، ص ١٨؛ المجدوب، المصدر السابق، ص ١٢٤.
- (٨٨) المجدوب، المصدر نفسه، ص ١٢٤.
- (٨٩) الريكاني، المصدر السابق، ص ١٨.
- (٩٠) دفع ضريبة، ١٨٧١، العدد ٧٦؛ ينظر ملحق (٥).
- (٩١) استحصال اموال ويركو، ١٨٧٧، العدد ٢٤٧.

(٩٢) استحصال اموال ويركو، ١٨٨٤، رقم الوثيقة ٢٦٨.

(٩٣) استحصال اموال ويركو، ١٨٨٣، الرقم ٢٥٧.

(٩٤) دفع ضريبة، ١٨٨٥.

(٩٥) دفع ضريبة طرقات، ١٨٨٧، العدد ٢٠٨.

(٩٦) دفع ضريبة، ١٩٠٠.

(٩٧) BEO2672/200335.1323H.

(٩٨) DH.MKT.2733/46.1327 H

(٩٩) دفع ضريبة طرقات، ١٩١١، العدد ١٠.

(١٠٠) دفع ضريبة، ١٩١١.

(١٠١) دفع ضريبة طرقات، ١٩١٢، الرقم (١٠).

(١٠٢) دفع ضريبة طرقات، ١٩١٣، رقم الوثيقة (١٠).

(١٠٣) دفع ضريبة طرقات، ١٩١٤، الرقم (١٩).

(١٠٤) انطوان يمين اللبناني، لبنان في الحرب، المطبعة الادبية، بيروت، ص ١١.

(٢) جمال باشا: ولد في اسطنبول في عام ١٨٧٢ وهو ضابط في الجيش العثماني، تخرج من المدرسة الرشيدية مدرسة

الاركان شغل مناصب عديدة في الجيش العثماني في مقدونيا وترفيا، التحق بجمعية الاتحاد والترقي السرية بعد

١٩٠٨، عاد الى اسطنبول واصبح عضوا في الحكومة العسكرية، اغتيل في تفليس عام ١٩٢٢، للمزيد من

التفاصيل، ينظر: الكيالي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(١٠٦) اللبناني، المصدر السابق، ص ١٠.

(١٠٧) مذكرات جمال باشا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٣، ص ٩.

(١٠٨) مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات،

جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨٦.

Nicola. Aziadeh, Syria and Lebanon, no date, 1965, P. 76.

(١٠٩) ضريبة استحصال الاموال الميرية، كسروان، لبنان، ١٩١٤.

(١١٠) دفع ضريبة، ١٩١٤.

(١١١) دفع ضريبة، ١٩١٤.

(١١٢) دفع ضريبة طرقات، ١٩١٤.

(١١٣) دفع ضريبة، ١٩١٤.

(١١٤) كوثراني، المصدر السابق، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(١١٥) اوهانس باشا: ولد اوهانس باشا في الاستانة عام ١٨٥٢م من اسرة ارمنية كاثوليكية، حصل على العلوم في

مدارسها، واصبح فيما بعد كاتباً في الخارجية ومستشاراً للدولة في رومية، عين متصرفاً لجبل لبنان عام ١٩١٣م

توفي، للمزيد من التفاصيل، ينظر: خاطر، المصدر السابق، ص ص ١٩٠-١٩٣.

(١١٦) علي منيف بك: مستشار وزارة الداخلية في الدولة العثمانية تم تعيينه حاكماً على لبنان في مكان المتصرف اوهانس

باشا المستقيل اذ صدرت اوامر بان يكون لبنان مرتبطاً مباشرة بوزارة الداخلية، للمزيد من التفاصيل، ينظر: ريمون

هاشم، جوانب من تاريخ جبل لبنان ١٦٢٤-١٩١٨، منشورات الجامعة الانطونية، ج ٢، الحدث بعدا، د.ت،

٢٠٠٧، ص ٦١.

(٣) غانم سمية، السياسة العثمانية في بلاد الشام ١٨٧٦-١٩١٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ٢٠٠٥، ص ١٠٢.

قائمة المصادر

اولاً: الوثائق غير المنشورة

أوثائق رئاسة الوزراء في استنبول

1. CDEI318/15885.
2. IMMS.79./3458.
3. HRTO387/101856,M.
4. BEO2672/200335.1323H.
5. DH.MKT.2733./46.1327H.

ب-الوثائق المحفوظة في دير السيدة ميفوق، كسروان، لبنان.

١. استحصال ضرائب، 1813م.
٢. السند الشرعي، ١ نيسان ١٧٦٦.
٣. عقد بيع وعقد بيع وشراء أرض، ١٧٧٣.
٤. عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٣.
٥. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٨.
٦. عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٩.
٧. عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٢، ٤٠٠.
٨. عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٨.
٩. عقد بيع وشراء أرض، ١٧٨٩.
١٠. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٢.
١١. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٢.
١٢. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٢٧.
١٣. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣١.
١٤. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣٤.
١٥. بيع وشراء أرض، ١٨٦١.
١٦. بيع وشراء أرض، ١٨٦١.
١٧. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٦٠.
١٨. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣٦.
١٩. بيع وشراء أرض، ١٨٦١.
٢٠. بيع وشراء أرض، ١٨٦١.
٢١. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٥٩.
٢٢. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٥٩.
٢٣. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٦٠.
٢٤. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٦٠.
٢٥. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣٥.
٢٦. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣٦.
٢٧. عقد بيع وشراء أرض، ١٨٣٧.
٢٨. عقد بيع وشراء الأرض، ١٨٥٩.
٢٩. استحصال اموال ويركو، ١٨٧٧، العدد ٢٤٧.
٣٠. استحصال اموال ويركو، ١٨٨٤، رقم الوثيقة ٢٦٨.

- ٣١ . استحصاا اموال ويركو، ١٨٨٣، الرقم ٢٥٧ .
٣٢ . دفا ضربية طرقات، ١٨٨٧، العدد ٢٠٨ .
٣٣ . دفا ضربية طرقات، ١٩١١، العدد ١٠ .
٣٤ . دفا ضربية، ١٨٨٥ .
٣٥ . دفا ضربية، ١٩٠٠ .
٣٦ . ببع وشراء أرض، ١٨٦١ .
٣٧ . ببع وشراء أرض، ١٨٦٣ .
٣٨ . ببع وشراء أرض، ١٨٦٤ .
٣٩ . دفا ضربية، ١٨٧١، العدد ٧٦ .
٤٠ . دفا ضربية طرقات، وثيقة الدير السيدة ميفوق، لبنان، ١٩١٤، الرقم (١٩) .
٤١ . دفا ضربية طرقات، ١٩١٢، الرقم (١٠) .
٤٢ . دفا ضربية طرقات، ١٩١٣، رقم الوثيقة (١٠) .
٤٣ . ضربية استحصاا الاموال الميرية، ١٩١٤ .
٤٤ . دفا ضربية، ١٩١٤ .
٤٥ . دفا ضربية، ١٩١٤ .
٤٦ . دفا ضربية طرقات، ١٩١٤ .
٤٧ . دفا ضربية، ١٩١١ .

ثانياً: الكتب الوثائقية

O, Minorities, 1838-1967, Christian Gommunities in the, Part III, 1861-1955, and Jeddah
1858,1895, Account undated, 2007

ثالثاً: الرسائل والاطارح الجامعية

- ١- ميمونة، مناصريه، التحول الديمغرافي واثاره في التنشوه العمراني دارسة تطبيقية حي العالفة الشمالية مدينة
بسكرة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة مننوري قسنطينة، ٢٠٠٥ .
٢- نعيم كريم عجمي الشويلي مترنيخ ودوره السياسي في اوربا ١٨٠٩-١٨٢٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة،
كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦

رابعاً: الكتب العربية والمعربة

- ١ . احمد سرحال، النظم السياسية والدستورية في لبنان وكافة الدول العربية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩
٢ . اسكندر يعقوب ابكاربوس، نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان، دم، دب .
٣ . إنطوان يمين اللبناني، لبنان في الحرب، المطبعة الادبية، بيروت، ص ١١ .
٤ . تشارلز تشرشل، بين الدرور والموارثة في ظل الحكم التركي من ١٨٤٠-١٨٦٠، دار المروج، ترجمة فندي
الشعار، دم ١٩٨٤ .
٥ . ريمون هاشم، جوانب من تاريخ جبل لبنان ١٦٢٤-١٩١٨، منشورات الجامعة الإنطونية، ج٢، الحدث
بعبا، دب، ٢٠٠٧ .
٦ . ريمون هاشم، جوانب من تاريخ جبل لبنان ١٦٢٤-١٩١٨، منشورات الجامعة الإنطونية، ج٢، الحدث
بعبا، دب، ٢٠٠٧ .
٧ . ريمون هاشم، جوانب من تاريخ جبل لبنان ١٦٢٤-١٩١٨، منشورات الجامعة الإنطونية، ج٢، الحدث
بعبا، دب، ٢٠٠٧ .
٨ . ريمون هاشم، جوانب من تاريخ جبل لبنان بين ١٨٢٠-١٨٦٠، ج١، منشورات الجامعة، الإنطونية، ٢٠٠٠
٩ . عيس اسكندر معلوف، دوني القطوف في تاريخ بني المعلوف، طبع بالمبعة العثمانية، بصيدا لبنان، ١٩٠٧
١٠ . فواز طرابلسي، حريز وحديد من جبل لبنان الى قناة السويس، رياض الرئيس للكتب والنشر، دم، ٢٠١٣، ص
٢١٨-٢١٩ .
١١ . محمد كرد علي، خطط الشام، ج٣، مكتبة دمشق، ١٩٨٣ .
١٢ . ميخائيل مشاقفة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، دم، ١٩٨٠ .
١٣ . الياس جرجس جريج، ولاية بيروت ١٨٨٧-١٩١٤، منشورات الجامعة اللبنانية الامريكية، بيروت، د .
١٤ . ياسين سويد، موسوعة لبنان (القانمقامتين) دار نوبلس، ج٤، بيروت، ٢٠٠٤
- خامساً: البحوث والدوريات
- ١ . رجب نصير الابيض، الازمة الطائفية في لبنان منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وتدايعتها ١٨٤٠-
١٨٦٠م، مجلة جامعة الزيتون، العدد ١٦، ٢٠١٥ .

٢. عبدالسلام محمد السعداوي، الحرب الاهلية الاولى في لبنان، مجلة الدراسات التاريخية كلية الاثار، العدد ٥٥، ٢٠٠٨، ص ص ٥٦١-٥٦٢.
٣. ليندا طنوس رزق، الامارة الشهبية في ظل الأمير بشير الشهابي، مجلة الحدائث، عدد ١٩٦/١٩٥، بيروت، ٢٠١٨

Source list

First: Unpublished documents

A- Documents of the Prime Ministry in Istanbul

1. CDEI318/15885.
2. IMMS.79./3458.
3. HRTO387/101856,M.
4. BEO2672/200335.1323H.
5. DH.MKT.2733./46.1327H.

B- Documents preserved in the Monastery of Mrs. Mayfouk, Kesrouan, Lebanon.

1. Collecting taxes, 1813 AD.
2. Sharia deed, 1 April 1766.
3. Contract of sale, contract of sale and purchase of land, 1773.
4. Land sale and purchase contract, 1783.
5. Land sale and purchase contract, 1828.
6. Land sale and purchase contract, 1789.
7. Land Sale and Purchase Contract, 1782, 400.
8. Land sale and purchase contract, 1788.
9. Land sale and purchase contract, 1789.
10. Land sale and purchase contract, 1822.
11. Land Sale and Purchase Contract, 1822.
12. Land Sale and Purchase Contract, 1827.
13. Land Sale and Purchase Contract, 1831.
14. Land Sale and Purchase Contract, 1834.
15. The Sale and Purchase of Land, 1861.
16. The Sale and Purchase of Land, 1861.
17. Land Sale and Purchase Contract, 1860.
18. Land Sale and Purchase Contract, 1836.
19. The Sale and Purchase of Land, 1861.
20. Buying and Selling Land, 1861.
21. Land Sale and Purchase Contract, 1859
22. Land Sale and Purchase Contract, 1859.
23. Land Sale and Purchase Contract, 1860.
24. Land Sale and Purchase Contract, 1860.
25. Land Sale and Purchase Contract, 1835.
26. Land Sale and Purchase Contract, 1836.
27. Land Sale and Purchase Contract, 1837.
28. Land Sale and Purchase Contract, 1859.
29. Getting Werkow's Money, 1877, Issue 247.
30. Getting the Werkow Money, 1884, Document No. 268
31. Getting the Werkow Money, 1883, No. 257.
32. Payment of Road Tolls, 1887, No. 208.
33. Payment of Road Tolls, 1911, No. 10.
34. Paying a tax, 1885.
35. Paying a tax, 1900.
36. The Sale and Purchase of Land, 1861.
37. The Sale and Purchase of Land, 1863.
38. The Sale and Purchase of Land, 1864.
- 39., Paying a Tax, 1871, No. 76.
40. Payment of Road Taxes, Document of the Monastery of Mrs. Mayfouk, Lebanon, 1914, No. (19).
41. Payment of a road tax, 1912, No. (10).

-
42. Payment of a road tax, 1913, document number (10).
 43. Miri money collection tax, 1914.
 44. Paying a tax, 1914.
 45. Paying a tax, 1914.
 46. Paying a road tax, 1914.
 47. Paying a tax, 1911.
- Second: Documentary books
- O, Minorities, 1838-1967, Christian Hommunties in the, Part III, 1861-1955, and Jeddah 1858, 1895, Account undated, 2007
- Third: Theses and university dissertations
- 1- Mimouna, Al-Manasrih, The demographic transition and its effects on urban distortion, an applied study in the Al-Alia district in the northern city of Biskra, an unpublished master's thesis, Faculty of Social Humanities, Mennouri University, Constantine, 2005.
 - 2- Naim Karim Ajimi Al-Shuwaili Metternich and his political role in Europe 1809-1823, unpublished doctoral thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2006
 1. Ahmed Sarhal, Political and Constitutional Systems in Lebanon and All Arab Countries, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1999
 2. Iskandar Jacob Abkarios, Anecdotes of Time in the Chronicle of Mount Lebanon, Dr. M, Dr. T.
 3. Antoine Yammine El-Lebnani, Lebanon in the War, Al-Mubtaba Al-Adabiya, Beirut, p. 11.
 4. Charles Churchill, Between the Druze and the Maronites under Turkish Rule from 1840-1860, Dar Al-Morouj, translated by Fendi Al-Shaar, ed. 1984.
 5. Raymond Hashem, Aspects of the History of Mount Lebanon 1624-1918, Antoine University Publications, Part 2, Hadath Baabda, Dr. T, 2007.
 6. Raymond Hashem, Aspects of the History of Mount Lebanon 1624-1918, Antoine University Publications, Part 2, Hadath Baabda, Dr. T, 2007.
 7. Raymond Hashem, Aspects of the History of Mount Lebanon 1624-1918, Antoine University Publications, Part 2, Hadath Baabda, Dr. T, 2007.
 8. Raymond Hashem, Sides of the History of Mount Lebanon between 1820-1860, Part I, University Publications, Antoine, 2000
 9. Issa Iskandar Maalouf, Doni Al-Qatuf in the History of Bani Al-Maalouf, printed in the Ottoman Empire, Sidon, Lebanon, 1907
 10. Fawaz Traboulsi, Silk and Iron from Mount Lebanon to the Suez Canal, Riyad Al-Raas for Books and Publishing, DM, 2013, pp. 218-219.
 11. Muhammad Kurd Ali, Plans for the Levant, Part 3, Damascus Library, 1983.
 12. Michael Machaca, The Eye Scene of the Incidents of Syria and Lebanon, Dr. M, 1980.
13. Elias Gerges Joreige, Wilayat of Beirut 1887-1914, Publications of the Lebanese American University, Beirut, d.
 14. Yassin Suwaid, Encyclopedia of Lebanon (Qaimqamatin), Dar Nobles, Part 4, Beirut, 2004
- Fifth: Research and periodicals
1. Ragab Naseer Al-Abyad, The Sectarian Crisis in Lebanon in the Mid-Nineteenth Century AD and Its Repercussions 1840-1860 AD, Al-Zaytoun University Journal, Issue 16, 2015.
 2. Abd al-Salam Muhammad al-Saadawi, The First Civil War in Lebanon, Journal of Historical Studies, Faculty of Archeology, Issue 55, 2008, pp. 561-562.
 3. Linda Tannous Rizk, The Shahba Emirate in the Shadow of Prince Bashir al-Shahabi, Al-Hadatha Magazine, Issue 195/196, Beirut, 2018

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

غرائب طرائق تركيب الأشجار عند العرب

عرض في كتاب الفلاحة لابن بصال (ت٤٩٩هـ)

د. زمان عبيد وناس

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية -

د. ايمن عبيد وناس

كلية الامام الكاظم العلوم الاسلامية الجامعة – فروع بابل

الملخص

لما راح العرب في اراضين شرقا وغربا ، تعارفوا وتمازجوا مع اهل البلدان ، وصار كل طرف منهم يأخذ عن الآخر ثقافته ومهاراته المعاشية ، وادوات المعرفة ، وسبل اشتغاله في مكاسب معاشه ، ومنها الفلاحة والزراعة ، فما كان من العرب ان عكفوا على دراسة طرائق الزرع وسقيه ، فتعلموا من الآخر - لانهم اكثر خبرة بحكم قدم مزاولتهم لفن الفلاحة وطبيعة بلادهم الخصبة - فبرعوا بعد حين في هذا الحقل من المعرفة الانسانية ولاقحوا بين المعرفة النظرية والخبرة التجريبية ، اعتمادا على قواعد علمية ، فالفوا في الزرع ، وانواع الثمار ووسائل انباتها وسقيها ، واصناف تربتها ، كل بحسب اقليمه ، إذ وزعوا الاراضين الى سبعة اقاليم .

وممن صنف في هذا الفن ابن بصال الذي وضع كتاب الفلاحة الذي بحثنا فيه غرائب طرائق تركيب الثمار التي اشتهرت بها البلدان ، وجعلناه مصدرا في بحث غرائب طرائق التركيب عند العرب آنذاك ، التي اشتهرت بها بلدان العرب في مختلف الاصقاع ، فقسما بحثنا في التعريف بالمؤلف وطرائق التركيب .

During the Arab domination and extension over more parts of wold they could interconnect with the native population there .so, all the peoples could affect one another in the culture , skills and occupations . this mixture were so deep in the

agriculture . therefore the Arab studied and derived most of the ways of cultivation of the people of the occupied countries . this could be attributed to the fact that the foreign people had Mach priority and experience in different styles of farming that the Arab became masterful in this field of life and human knowledge . in addition , the Arab gathered both of the theoretical and applied scholarship depending upon scientific rules . thus , they compiled many books in the cultivation as the famous author Ibin Basal whose compilation is our subject of study .

لما ساح العرب في اراضين شرقا وغربا ، تعارفوا وتمازجوا مع اهل البلدان ، وصار كل طرف منهم يأخذ عن الآخر ثقافته ومهاراته المعاشية ، وادوات المعرفة ، وسبل اشتغاله في مكاسب معاشه ، ومنها الفلاحة والزراعة ، فما كان من العرب ان عكفوا على دراسة طرائق الزرع وسقيه ، فتعلموا من الآخر - لانهم اكثر خبرة بحكم قدم مزاولتهم لفن الفلاحة وطبيعة بلادهم الخصبة - فبرعوا بعد حين في هذا الحقل من المعرفة الانسانية ولاقحوا بين المعرفة النظرية والخبرة التجريبية ، اعتمادا على قواعد علمية ، فالقوا في الزرع ، وانواع الثمار ووسائل انباتها وسقيها ، واصناف تربتها ، كل بحسب اقليمه ، إذ وزعوا الاراضين الى سبعة اقاليم .

وممن صنف في ذا الفن ابن بصال الذي وضع كتاب الفلاحة الذي بحثنا فيه غرائب طرائق تركيب الثمار التي اشتهرت بها البلدان ، فالتركيب على حد قوله - أي ابن بصال - : ((يحتاج الى بحث ونظر وتدبير وكشف لعله))^(١) وهذا عائد الى ان الاعراض الداخلة عليه كثيرة ، كما ان فيه صلاح الثمار ويعجل فائدتها ويقرب ما بعد منها^(٢)، وقبل المضي قدما في شرح نوع التركيب واشكاله في اجناس الثمار ، مكان منها في مؤلفها أو غريبها الذي يصار فيه

الى ممارسة الحيل لتركيبه لابد من تقدمة نيين فيها موجز سيرته ، ونعني ابن بصال ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٦ م .

- ابن بصال رائد فن الفلاحة العربية :

ابن بصال ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، رائد الفلاحة التطبيقية العربية ، الذي كان اقرب الى الناحية التجريبية ، نسب الى جذر بصل^(٣) وبه اشتهر ، وعرف ايضا بالتفري نسبة الى بلدة تفتت بغرناطة ، وكذا بالاشبيلي لإقامته فيها ردحا من الزمن^(٤)، أما مولده ونشأته فكانت طليطلة التي ترعرع فيها وتعلم مختلف العلوم^(٥) ومنها علم النبات والفلاحة ، فبرز فيه حتى صار من اكابره اثناء القرن الخامس للهجرة / منتصف القرن الحادي عشر للميلاد ، واشتهر في الاوساط الفلاحية الاندلسية بالشيخ الفلاح ، إذ كانت المعرفة في تعلم الفلاحة تقتزن عنده بالتجربة والممارسة الميدانية مع الجانب العلمي النظري^(٦)، فخلف ابن وافد^(٧) (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م) في الاشراف على حديقة النبات في بستان المأمون^(٨) بطليطلة^(٩)، ولما زار المشرق حاجا دخل مكة بعد ان توقف في صقلية والاسكندرية ، ثم جاوز مصر فدخل بلاد الشام والعراق^(١٠)، فاخذ عن اهل هذه الاصقاع التي مر بها^(١١) ، فتمايز منهجه في ممارسة فن الفلاحة فمرة يستعمل القياس ، واصحاب القياس عملهم موقوف في معرفة العلة ، وبذلك يسهل في الوقوف على ما يناسب الارض المريضة من علاج لما يوجد بين الطبيعة والمزج بين المشكلة والمجانسة ، وايضا انه يمارس التجربة والحيل ، فيعتمد التجربة الحسية والبحث في العقار الشافي لأنواع الامراض التي تتعرض لها الارض ، وسائر النباتات والمغروسات .^(١٢)

وكان ابن بصال على هذا المنوال الى ان وفاه الاجل في قرطبة عام ٤٩٩ هـ / ١١٠٦ م ، لذا عد ابن بصال مرجعا اساسيا لكل من اشتغل في فن الفلاحة ، سواء في حقل العمل الميداني والتجربة أم في التأليف والتصنيف .

- وسائل وطرائق التركيب :

والتركيب هو التطعيم ، وغالبا ما يكون في منتصف شباط الى اول منتصف آذار ، إذ تأخذ قضبان واقلام التركيب من الاشجار كثيرة الحمل ، طيبة الثمر ، من وسط الشجرة ، لا من اعلاها ، ولا من اسفلها ، على ان تكون تلك القضبان صحيحة من العصر والذبول^(١٣)،

والتركيب ينقسم في العمل الى خمسة انواع وهي : الرومي والشق والانبوب والرقعة ولأنشاب (١٤).

ومما يعرف فيه – أي التركيب – ان يركب الشجر المطعم في الشجر المطعم ، فيكثر حملة وتظهر بركته ، ولا يركب مطعم من غير مطعم والعكس ، ولا يركب في شجرة ضعيفة ، ولا في هرمة^(١٥)، ومنذا قال المشتغلون في الفلاحة : ان لمستعمل التركيب ان يحسن النظر والفكرة حتى يعلم الثمار التي تقبل الغذاء قبولا جيدا ، أو التي لا تقبله قبولا جيدا ، ويعلم الثمار المستغنية عن الغذاء ، وان ينظر الى رقة الماء ، ومن قلته وكثرته وتناسبه ، ويجب ايضا النظر في المعمرة وغير المعمرة ، والبحث عن طبائعها وغازئرها لمعرفة المتنافر منها والمتناسب والمتقارب ، ثم رصد الوقت ومراعاة الزمن الموافق لكل نوع ، وارتقاب الهواء ، فالعوارض الداخلة على التركيب واساليبها دقيقة ، ومن ذلك وضع ارباب الفلاحة والعارفين بها شروطا لذلك ، واهمها معرفة الاقاليم السبعة ، ومناخها ، وتضاريسها ، ومن هوائها ، وبهدها من الشمس وقربها ، ونوع تربتها ، وفي الاصل قالوا : ان التركيب لا يكون إلا في معرفة اجناس الثمار ، وهي اربعة اجناس ، ذوات الادهان ، وذوات الاصماغ ، وذوات الالبان ، وذوات المياه ، وهذه الاجناس لا يركب جنس منها مع جنس آخر ، وإنما يتركب كل جنس في نوعه ، فذوات الالبان لا يتركب مع ذوات المياه ، وهكذا دواليك مع كل الاجناس ، كما يمكن ان يحدث هذا حتى في ذوات الجنس ، فلا يتركب إلا بحيلة تقع على تركيبه ، وهذه الحيل لا تختص في الجنس الواحد وانما حتى في المختلف ، أي ثمار من جنس على أخرى من جنس آخر ، علما ان الثمار ما يصنف بجنس خامس ، متوقف بينها يميل الى احد هذه الاجناس الاربعة المذكورة توا – أي على سبيل المثال من الاشجار ما يميل الى ذوات الاصماغ ، مثل الصنوبر ، أو ما يميل الى ذوات المياه مثل الليمون ، أو ما يميل الى ذوات الادهان مثل النارج وهكذا .^(١٦)

- التركيب وغازئبه عند العرب عرض في كتاب الفلاحة :

قال ابن بصال شارحا لآلية التركيب في عموم انواع المغروسات والنباتات على انها تجري بان يؤخذ قلم من الشجر المراد التركيب منها على ان يكون طريا – وهذا في الجنس المتوافق – ثم يُعمد الى عود الشجرة المراد التركيب عليها ، فتشق بلطف وسياسة في

الموضع المراد التركيب فيه ، ثم تؤخذ الاقلام فتبرى ، ويكون طرفا رقيقا مبسوطا وعلاه غليظا ، ثم ينزل هذا القلم في الشق بين جلدة الشجرة بالحد الموصوف من الشق ، ويشد رأس الجرم المقطوع على الاقلام - ويراد منها جلدة الشجرة المشقوقة - بخيط الصوف شدا جيدا وتصنع له خلخال- أي ثوب خلخال رقيق ويراد منها خرقة الثوب الرقيقة^(١٧) - من فوق أو حشيشة ، ويشد بالخيط شدا وثيقا ، ويكون الخلخال هذا تحت القطع بمقدار شبر ، وتجري عمليات التركيب في الاعم الاغلب على هذا المنوال لمعظم انواع الثمر .^(١٨)

لكن عمليات التركيب لم تقتصر على الاجناس المذكورة وذواتها المتشابهة ، بل وجد العرب طرائق وحيل لتركيب الاجناس المختلفة ، فركبوا ثمر على جنس ثمر آخر من جنس مختلف ، على الرغم من تبايدها وتنافرها ، ووضح ابن بصال بعض من هذه الطرائق والحيل الفنية الغربية في التركيب ، وقال : مثال ذلك ان تريد تركيب شجر التين في الزيتون فوجه الحيلة في ذلك ان تقصد الى فرع من الزيتون فتنتشره وتشقه ، ويكون هذا الشق اطول قليلا مما تكون عليه في حالات التركيب الاخرى للثمار من الجنس نفسه ، ثم تصنع من الفرع المقطوع بعينه لزايز^(١٩) في غلظ الاصبع ، وتنزل تلك اللزايز مع جنبي الفرع المشقوق، وتنزل نزولا جيدا على مثال ما يصنع في تركيب الشق يكون في الجانب الواحد من الفرع لزايز وفي الآخر كذلك ويكون الشق مفتوحاً في جوف الفرع يدخل في ذلك الشق اصبعان او ثلاثة ، ثم يقصد الى ظرف جيد نحو صحيفة واسعة او قادوس كبير - والقادوس عبارة عن اناء يخرج به الماء من السواقي والمعروف عنه كذلك هو الفتحة في اسفل الحوض يخرج به الماء^(٢٠) - ويتقب من اسفل ذلك الظرف ثقبه على قدر ما يسع الفرع المنشور فيها ، ويصنع خلخال ، وهو الثوب الرقيق كما مر ذكره آنفا ، اسفل الفرع المنشور بثلاثي شبر ونحوه و، ينزل ذلك الظرف على ذلك الخلخال ثم يؤخذ الطين الطيب اللزج المخدوم مثل طين الفخارين - أي على هيئة الطين الذي يصنع منه الفخارين آنيتهم - ويبيض به حول الثقب التي في الظرف - أي ان يحاط الثقب من حوله بذلك الطين - ويشد به ، ثم يؤخذ من الزيل البالي المتقادم جزء ومن التربة السوداء المدمنة جزء ومن الزيل جزء ويخلط الجميع خلطا جيدا ويغريل بغريال الطعام ، ثم يملأ منه الشق الذي في الفرع ويجعل باقيه في الظرف ، ثم تؤخذ الزريعة من التين وتدفن في ذلك الشق ، وتغطي بالتراب ، وتسقى بالماء ، فيصير ما في القادوس ارضا وتراعى بالسقي كي لا يجف ارضها ، فان الزريعة

تنتبت في الشق لا محالة ، وتتمكن وتغوص الاصول في شق الثمرة وتلتحم معها ، فاذا تمكنت ونبتت نزع الطرف ، وهذا هو وجه العمل فيه ، وهكذا ايضا يصنع بشجرة التفاح ، والاترج ، والورد وما شابه تركيبها في هذا العمل في اي جنس شئت ، ومن احب ان لا يزرع الزريعة وامكنه ان يأخذ الفرع الذى ينبت من الزريعة بأصوله ويغرسه في الشق المذكور ويسقيه بالماء ، ويتعاهد به الى ان ينبت ويتمكن فهو اعجل واقرب .^(٢١)

وان كان هذا المزروع مما له نواة ، مثل البرقوق ، واللوز وعيون البقر وما اشبه هذا، فالعمل في زراعته كما تقدم الا انه يضرب بمقدار اصبعين من التراب او الرمل ويسقى بالماء كي لا يجف له ارض الى ان ينبت ويتمكن من الانبات .^(٢٢)

أما في تركيب الورد في العنب ، او اللوز او التفاح فوجه العمل في اخذ هذا القلم ان تكشف عن اصول الورد وتأخذ الاقلام من تلك المواضع الصلاب منه فهي التي تنتبت وتمكن وذلك ان قضيب الورد وضم كله فاذا اخذ القلم من فروعه لم ينتفع به فالوجه ان يؤخذ من الاقلام الطفها وارقتها ، ويكون تركيبها في اللوز والعنب والتفاح بالشق على ما مر ذكره سابقا قبل هذا في تركيب الشق من نشر الثمرة واخراج النثر وعمل الخلخال وانزال القادوس قبل هذا على الطريقة التي بينها أعلاه نفسها .^(٢٣)

قال ابن بصال^(٢٤): ان عمدة التركيب ومداره على معرفة اخذ الاقلام والمراعاة لأوقاتها واحوالها، وان الاثمار يتقدم بعضها بعضاً في اللقح ، ويتأخر واذا ضرب بالقلم في اللقح فلا خير فيه في ذلك العام للتركيب ، فاذا قطع القلم قبل ان يلحق وحضن عليه - احيط به بالطين او تراب حفاظا عليه في حفرة او نحوها - يبقى الى الوقت الذى يحتاج إليه لا يتغير ، ولا يكون اخذه الا وقت جرى الماء في الثمار، وتحركه فيها فيقصد اليها حينئذ وتتخير منها الاقلام الموافقة للتركيب وهى التي لم يمسه ضرر ، وتكون متعقدة متقاربة العقد ، ويكون غلظها مثل المسلة - أي الابرة الكبيرة تخاط بها الاكياس من الكتان^(٢٥) - او اغلظ قليلا، فاذا اخذت على هذه الصفة وربطت مجموعها ويحفر لها حفرة من نحو الذراع ، وتجعل فيها الاقلام ويرد عليها التراب، واذا احتيج اليها اخرجت وبريت على ما يحتاج اليه من الرومي - أي ان يبرى طرف من طرفي القلم بشكل زاوية ويسطح - او الشق ثم تجعل في الماء ثم يعمد الى الثمرة التي يراد

ان تركيب فيها او تقشر من جلدها بالقدر المطلوب ، وان كانت الثمرة التي يراد ان يركب فيها قد لقحت لم يصرها ما يفعل بها من القطع، بخلاف القضيبي الذي يراد التركيب فيه، فانه اذا لقح ثم قطع ليتركب في ثمرة اخرى لم ينبج اصلا، كذلك ما لقح وورق اذا قلع وغرس لم ينبج الا ان يقلع بجميع اصوله وعروقه وتضاف اليه الارض التي هي فيه وتشد بالحصير والحبال ، فاذا فعل هذا بها نبتت وتمكنت، وكذلك الملوخ - أي الفروع المصابة - اذا لقحت ثم ملخت وغرست لم تنبت بوجه من الوجوه، والعلة في ذلك ان المواد في الثمار راكدة ساكنة ما لم تلقح ، فاذا لقحت تحركت المادة وجرت بسرعة فهي محتاجة الى ان تردفها مادة اخرى بسرعة ايضا، فهي اذا قطعت بعد اللقح لم تكن لها مادة تردفها الى بعد حين ، الى ان يلتئم التركيب او يلبث الغرس فيقارب الا من في ذلك ، فتقطع المواد بعضها عن بعض لا يتلاحق فيكون ذلك سبب هلاكها ، واما الشجرة التي يركب فيها فبخلاف ذلك ، لأنها اذا قطعت بعد لقحها ترددت فيها المادة وقويت، فاذا نزل فيها القلم دفعت اليه بسرعة ولقحت مادتها بمادة القلم الراكدة فيها بحركتها والتأما واتحدا بسرعة. (٢٦)

وكذا فان من الثمار ما يحتاج عند تركيبها الى الظروف ومنها ما لا يحتاج الى ذلك ، و ان تركيب الاقلام ينقسم نوعين بالشق وبالرومي (٢٧)، فما كان من التفاح وعيون البقر والاجاص واللوز والرمان والعنب والزيتون ونحوها مما لها المواد القوية، فأنها متى ركب بعضها في بعض ولم يخالف بها - اي ان يركب التفاح في التفاح والزيتون في الزيتون - فهذه مستغنية عن واسطة، وهي الظروف ويكتفي بالطين فيها فقط ، لأنها تقوم بأنفسها وتلقح وتنبت، وما كان من شجر التين اذا ركب بالشق والرومي فلا يستغنى عن القادوس لان شجره وخم - أي عفن - ، فاذا وسم بالشق تمكن فيه الهواء ووجدت الشمس السبيل اليه، وكذلك اذا ركب الورد في اللوز او الفستق في اللوز او الورد في العنب او الرند في الزيتون والزيتون في الرند وفي الضرو - الضرو عشبة لها اسماء كثيرة مثل البطم، والمُصطكى، والمستكة - فهذه الثمار لا بد لها من الوسائط التي تجمع بينها وهي الظروف ولو كان التركيب - اي ما يركب بالقلم - فيحجب بالقادوس لكان احسن لان الظرف ينزل عليها بالتراب وتسقى بالماء وفي التراب تغرس جميع الاشياء وفيه تنبت والماء يغذى كل نبات فيصير التركيب كأنه مغروس في تلك القواديس فلا يحرم شيء وتنبت

جميعها ، وهذه هي اوجه غريب التركيب وحيله التي ذكرها ابن بصال في كتابه ومثلت ما تمكن الوصول اليه من معرفة في فن الفلاحة عند عرب العصور الوسطى .^(٢٨)

هوامش البحث وثبت مصادره :

- ١ . ابن بصال (ت ٤٩٩هـ)، كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة خوسي مارية مياس ببيكروسا و محمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن (تطوان :د/ت) ص ٩١ .
- ٢ . م . ن ، ص ٩١ .
- ٣ . محمد ، البركة ، ابن بصال الطليطلي (ت ٤٩٩هـ/١١٠٦م) حياته العلمية واثاره التجريبية ، مجلة عصور جديدة ، العدد ١٤-١٥ ، اكتوبر ٢٠١٤م ، ص ١٢٧ .
- ٤ . ابن ليون التجيبي (ت ٧٧٠هـ) ، اختصارات في كتاب الفلاحة ، تحقيق احمد الطاهري ، مطبعة النجاح (الرباط : ٢٠٠١م) ص ١٨ مقدمة المحقق ؛ عنان ، محمد عبد الله ، الدولة الاسلامية في الاندلس (القاهرة : ١٩٨٨م) ج ٢ ، ص ١٠٦ .
- ٥ . سانتشيرز ، غرثيا ، الزراعة في اسبانيا المسلمة ، ضمن كتاب الحضارة العربية في الاندلس ، تنسيق سلمى الخضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت : ١٩٩٩م) ص ١٣٧٤ .
- ٦ . المقرئزي التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر (بيروت : ١٩٩٧م) ج ٣ ، ص ١٥١ ؛ البركة ، ابن بصال الطليطلي ، ص ١٢٨ .
- ٧ . ابو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن الكبير بن وافد اللخمي الطليطلي (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م) طبيب اندلسي وصيدلي ، اهتم الى جانب الطب بالنبات الطبي وعلوم الفلاحة ، والف كتب في الطب منها تدقيق النظر . ابن ابي اصيبعة ، ابي العباس احمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق محمد باسم (بيروت : ١٩٩٨م) ص ٤٩٦ .
- ٨ . المأمون يحيى بن ذي النون (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م) من اسرة ذي النون ملوك الطوائف التي حكمت طليطلة من ٤٢٧-٤٦٨هـ / ١٠٣٦-١٠٨٥م) واشتهر المامون بولعه في العلم والمعرفة ، فقرب العلماء ، إذ حوى بلاطه على عديد منهم لاسيما في علم الطب والرياضيات والزراعة والفلك . ينظر ابن الخطيب ، لسان الدين محمد (ت ٧٧٦هـ) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي (القاهرة : د /ت) ج ٣ ، ص ٤٣٣ ؛ ابن بسام ، ابو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة الى محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس (بيروت : ١٩٧٤م) ج ٢ ، ص ٧٧ .
- ٩ . سانتشيرز ، الزراعة في اسبانيا المسلمة ، ص ١٣٧٢ .
- ١٠ . ابو الخير الاشبيلي (ت ٤٩٩هـ) ، عمدة الطبيب في معرفة النبات ، مطبعة اكاديمية (الرباط : ١٩٩٠م) ص ٧٤٣-٧٣٦ .
- ١١ . حمو ، احمد ، النظرية الهيدروجيولوجية عند ابن بصال ، مجلة الحياة الثقافية التونسية ، العدد ٤ ، سنة ١٩٨٦م ، ص ٦١ .
- ١٢ . رزقي ، عبد الرحمن ومبختود بودواية ، فن الفلاحة من خلال كتاب الفلاحة لابن بصال ، العبر للدراسات التاريخية والاثارية ، المجلد الاول ، العدد ٢ ، سنة ٢٠١٨م ، ص ١٩٥-١٩٦ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

١٣. ابن العوام الاشبيلي ، كتاب الفلاحة (مدريد : ١٨٠٢ م) ص ٤٤٣ .
١٤. ينظر ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٩٥ .
١٥. م . ن ، ص ٩١ وما بعدها .
١٦. ينظر م . ن ، ص ٩١-٩٥ .
١٧. مصطفى ، ابراهيم واخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة (القاهرة : د/ت) ج ١ ، ص ٢٤٩ .
١٨. ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٩٧ .
١٩. لَزَّ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ يَلْزُهُ لَزًّا وَأَلَزَّهُ: أَلَزَمَهُ إِيَّاهُ. وَاللَّزْرُ: الشَّدَّةُ. وَلَزَّهُ يَلْزُهُ لَزًّا وَلَزَّازًا أَي شَدَّهُ وَأَلْصَقَهُ. اللَّيْثُ: اللَّزُّ لزوم الشيء بالشئ بمنزلة ليزاز البيت، وهي الخشبة التي يُلزُّ بها البابُ. وَاللَّزْرُ: المَتْرَسُ. وَلِزَّازُ الباب: نِطَاقُهُ الذي يُشَدُّ بِهِ. وكل شيء دُونِي بين أَجزائه أَوْ قَرْنٍ، فَقَدْ لَزَّ. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت : ٢٠٠٣) ج ١٣ ، ص ١٩٤ (مادة لزز)
٢٠. عميور ، سكينه ، الزراعة والبستنة بارياف المغرب الاوسط من القرن ٥ هـ الى ١٠ هـ / ١١-١٦ م ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب والحضارة ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الانسانية ، ص ٢٧٢ .
٢١. ابن بصال ، الفلاحة ، ص ١٠٥-١٠٦ .
٢٢. م . ن ، ص ١٠٦ .
٢٣. م . ن ، ص ١٠٦ .
٢٤. م . ن ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
٢٥. مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .
٢٦. ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١٠٦-١٠٧ .
٢٧. القلم الرومي أو الشق الرومي فان بريه يكون على هيئة قلم الكاتب الا انها تكون لها ركايب تبلغ الى نصف جسد القلم لا يجاوزه ويبرى من ناحية واحدة، فاذا برى كما ذكرنا نحت من ظهر البرية القشر وينزل القلم بين جلد الثمرة والعود وذلك بعد قشر الثمرة واخراج النسر منها على ما تقدم ثم تؤخذ حديدة مستعملة لحيازة جلد الثمرة تكون على مثل الاشفى مبسوطة الطرف محدودة الجوانب قاطعة تكون معدة لهذا المكان تدخل بين جلد الثمر وعودها، وتحاز حيازة جيدة على قد البرية فقط ، ويكون ذلك في وقت جرى الماء في الثمرة التي يراد تركيبها لأجل انفصال الجلد من عود الثمرة، لأنه ان كان في غير هذا الوقت لصق الجلد بالثمرة ولم يفصل عنه، وينقطع اذا دخل الحديد الذى يحاز به، فوجه العمل ما ذكر فيه ، وان خيف عليه ما وصفناه ان يشق الجلد فليربط بخيط ثم ينزل القلم وتدخل بريته حتى تنزل الركايب المصنوعة في آخر البرية على الفرع وتلصق به ويشد الموضع شدا وثيقا ثم يبيض بالطين الابيض . ينظر ابن بصال ، الفلاحة ، ص ٩٧-٩٨ .
٢٨. ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١٠٧-١٠٨ .

القيم الخلقية الموروثة عند العربي قبل الاسلام

وأثرها في تعزيز مكانته في مجتمع شبه الجزيرة العربية

الاستاذ الدكتور علي كسار غدير الغزالي

جامعة الكوف / كلية التربية للبنات



المقدمة

يتناول هذا البحث (القيم الخلقية الموروثة عند العربي قبل الاسلام واثرها في تعزيز مكانته في مجتمع شبه الجزيرة العربية) ، فمن الواضح إن للأخلاق أهمية كبرى عند العرب في شبه الجزيرة ، حيث تعدّ رقبيا دائما على سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية ، وكما تعدّ تلك الاخلاق موجها ومرشدا وناصحا ، ومن خلالها يتم التفاخر بين القبائل ، ويتبناها الفرد والقبيلة على السواء ، حيث يكمل بعضهم الآخر ، كما ان اخلاق الفرد تعدّ مقياسا وسلوكا له في آن واحد .

فأذا اراد البعض تقييم الناس فمن خلال قيمهم الخلقية ، واذا اراد البعض معرفة شخص ما، فينظر الى اخلاقه ، لأن تلك الاخلاق تبين ما يظهر من الفرد ، والذي لايمكن إخفائه .

لقد اصبحت سلطة القيم الخلقية تحل محل سلطة القانون ، لأن تلك الاخلاق تعدّ دستوراً للعرب قبل الاسلام ، وهم صنعوها بأنفسهم ، وكما فسروها بأشكالها المختلفة ، وفي اعلى الترتيب الخلقي حينما جعلوا هنالك رتبة تسمى المروءة، والتي تمثل كمال الرجولة .

ومن خلال ذلك نجد ان الفرد العربي قبل الاسلام استطاع بأقواله وافعاله وحكمه وامثاله ان يقوم بتربية ابنائه تربية صالحة ، وكما اعطى صورة واضحة للمجتمع وقيمه الاخلاقية والاجتماعية ، فكان لهذه التربية خصائصها المميزة ، وصفاتها العظيمة ، وكما نقل تلك الاخلاق والصفات الحميدة الى ابنائه ومنها الوفاء ، والسخاء ، والكرم ، والصدق ، والمروءة ، والأناة ، والحلم ، والنجدة ، والصبر ، والعفو عند المقدرة ، وإكرام الضيف ، واغاثة الملهوف ، ونصرة الجار ، وحماية الضعيف ، وغيرها من الصفات الحميدة الاخرى ، ولقد افاد هؤلاء الابناء من تلك القيم الخلقية في تقويم سلوكهم وتخليصه من كافة الشوائب والسلبيات التي قد تظهر فيه .

ولقد افتخر العرب بعد اسلامهم بتلك القيم الاجتماعية الخلقية ، وما تطلّوا به من الصفات الكريمة ، فكانت عند ظهور الاسلام خير اداة لتحقيق الرسالة الاسلامية ، حيث استثمر الاسلام تلك الاصول الخلقية المتينة عند العرب قبل الاسلام وهذبها ووجهها الوجهة الخيرة والصحيحة .

ان كل تلك السمات والصفات والقيم الخلقية الموروثة التي اتسم بها الفرد العربي قبل الاسلام من اجل تحقيق المكانة الاجتماعية السامية والمرموقة جعلت الباحث يختار تلك الدراسة ، وهي قلما اشار اليها الباحثون أو اغفلوا عن قسم منها ، ولذلك اخترت هذا الموضوع للدراسة .

تناولت هذه الدراسة محورين، جاء المحور الأول تحت عنوان : الجوانب الخلقية الفاضلة والحميدة عند العربي قبل الاسلام واهميتها في مجتمعه.

حيث تناولت اهم تلك الجوانب ومنها الحلم، والصبر ، والعفو عند المقدرة ، واغاثة الملهوف ، وايواء وحماية الضعفاء والمساكين ، وحمل الديات ، والاندماج والتواصل مع القبيلة والمجتمع ، والحفاظ على الامانة وصدق العهد ، وحفظ العرض ، وكرام الضيف ، ونصرة الجار والحفاظ على عرضه .

ثم تناولت في المحور الثاني: بعض الجوانب الخلقية التي أفتخر وأعتز بها العرب بين الأمم الاخرى قبل الإسلام، والتي شملت التواضع والبساطة وعدم التصنع والغرور ، وعزة النفس والصدق ، وترك الملاهي والميسر والمراهنات ، وقلة الكلام والسماحة مع الناس .

ولقد انتهيت بحثي بخاتمة تناولت فيها أبرز النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث .

ان تلك الدراسة بمحاورها الثلاثة قد اعتمدت على مجموعة مصادر عربية قديمة تاريخية وجغرافية ، فضلا عن المراجع الثانوية الحديثة ، فمن بين المصادر العربية القديمة التي اعتمد عليها البحث ، هو كتاب العقد الفريد لمؤلفه ابن عبد ربه ، وكذلك الشعر والشعراء لمؤلفه ابن قتيبة الدينوري ، وكذلك انساب الاشراف لمؤلفه احمد بن يحيى البلاذري ، وكتاب الأغاني لأبو الفرج الأصفهاني ، وغيرها .

وكما اعتمد البحث على عدد من الدواوين الشعرية ، لأن الشعر ديوان العرب، ومن تلك الدواوين هو ديوان امرؤ القيس الكندي ، وديوان الأعشى ، وديوان الحماسة لأبي تمام، فضلاً عن ديوان طرفة بن العبد ، وديوان امية بن ابي الصلت وغيرها .

ومن بين المصادر اللغوية التي اعتمد عليه البحث هو كتاب لسان العرب لمؤلفه ابن منظور ، وكتاب الكامل في اللغة والادب لمؤلفه ابو العباس المبرد، وغيرها .

اما فيما يخص المراجع الثانوية الحديثة ، فقد اعتمد البحث على مجموعة مراجع أثرت البحث بالكثير من المعلومات منها كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ، وبلوغ الأرب في معرفة احوال العرب لمحمود شكري الآلوسي ، والنظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب لمحمد محمود جمعه ، والاعلام للزركلي ، وغيرها .

ولا مجال لذكر تلك المصادر والمراجع بصورة مفصلة ، فقد أوردتها في نهاية هذا البحث بصورة مفصلة لمن اراد الاطلاع عليها والأفادة منها .

المحور الأول: الجوانب الخلقية الفاضلة والحميدة عند العربي قبل الاسلام وأهميتها في مجتمعه:

أُسم العربي قبل الاسلام ببعض السجايا الخلقية الكريمة في مجتمعه ، فتلك القيم الخلقية كانت تعني السلوك الخلقى له ، وكان يفتخر ويتغنى بها في كل المحافل ، وكما وردت في الكثير من الاشعار ، وتلك القيم الخلقية قد إكتسبها العربي من خلال بيئته الاجتماعية ، وهذه القيم عادة ما يكتسبها الفرد من مجتمعه الذي يعيش فيه ، لأن الطفل عند ولادته يكون خاليا ومتجردا من أي صفة اخلاقية سواء أكانت إيجابية أم سلبية ، بل يكتسبها من مجتمعه الذي ينشأ ويتربص فيه ، ومن بين تلك الجوانب الخلقية الفاضلة والحميدة عند العرب قبل الاسلام هي :

أ - الحِلْمُ :

الحِلْمُ بكسر الحاء يعني الأناة والعقل والتثبت في الامور ، وجمعه احلام ، وحلوم ، والحلم هو شعار العقلاء ، والحليم معناه الصبور الذي لا يستخفه عصيان العصاة ، ولا يستفزّه الغضب عليهم ، والذي يجعل لكل شئ مقدارا^(١)، أما نقيض الحلم هو السفه ، والحلم يكون عند الغضب ، ولا حلم لمن لاقدرة له عليه، ويسمى من لايقدر عليه ضعيفا ، وادعام الحلم هو التحالم^(٢).

والملاحظ ان الحلم هو ضابط للسلوك الأرعن عند بعض الأفراد الذين يمتلكون القوة ، حيث ان صاحب تلك القوة يكون اكثر الناس شهرة لاسيما في وقت الأزمات لأن سلوك هذا الشخص في دقيقة واحدة ، سيكون مستقبلا حديثا للناس لمدة سنة ، او ربما يكون لقرون طويلة ، وفي هذا الصدد اشار الشاعر المخبل السعدي^(٣) لأهمية الحلم، والتروي والتعقل قبل اتخاذ أي قرار ، واعطاء صلاحية القرار لمن إتسم واشتهر بالحلم من عقلاء القوم ، فأشار بذلك قائلاً^(٤):

وَرَدُّوا صُدُورَ الْخَيْلِ حَتَّى تَنْهَضَتْ إِلَى ذِي النُّهْيِ وَاسْتَيْدَهُوا لِلْحُلْمِ

ولقد ضرب العرب قبل الاسلام المثل ب(قيس بن عاصم المنقري)^(٥) لحلمه ، وذات يوم سئل (قيس بن عاصم) كيف سودك قومك ؟ فأجاب قائلاً : " ببذل الندى ، وكف الاذى ، ونظرة المولى ، وتعجيل القرى، وإني لأعفو عن سفيهم، وأحلم عن جاهلهم ، وأسعى في حوائجهم ، واعطي سائلهم، فمن فعل فعلي فهو مثلي ، ومن فعل احسن من فعلي ، فهو افضل مني ، ومن قصر فانا خير منه"^(٦).

ومن بين العرب الذين اتصفوا بصفة الحلم هو (الاحنف بن قيس)^(٧)، ومن امثلة حلمه انه كان جالسا يوما بفناء داره ، مجتئيا بحمائل سيفه ، يحدث قومه، حتى جيئ بمكتوف ورجل مقتول ، وقيل له : هذا ابن اخيك قتل إبنك ، فو الله ما حلّ حبوته ، وما قطع كلامه حتى انتهى ، ثم كلم ابن اخيه وأنبّه ، ثم عفا عنه ، ثم قال لأبن آخر له: " وار أخاك وحلّ كتاف ابن عمك ، واحمل الى امه مائة من الابل فأنها غريبة "^(٨).

ب- الصبر:

هو حبس النفس عن الجزع ، وجمعه صبر ، فيقال : صبر فلان عند المصيبة يصبر صبراً، وصبرته ، أنا حبسته^(٩)؛ والصبر خصلة محمودة ، وسجية مرغوبة ، وخلق فريد ، جميل العواقب، حميد الآثار، جم الفوائد ، كريم العوائد ، يعطي الفرد فرصة يفكر فيها بما ينفعه، ويتروى في أمره، فلا يقدم الا على ما هو محقق النفع، وصالح الجني ، ومأمون النتيجة^(١٠).

والصبر المحمود ينير الطريق ، ويهدي للخير ، ويأخذ باليد الى انجح المقاصد ، وانجح السبل ، فلا يزال الانسان مستضيء السبل، مهتديا مستمرا على الصواب اذا ما داوم على الصبر ، وتحمل النوائب والمكاره برحابة صدر، ورضا بالمقدور ، وتحمل البلاء بحسن ادب ، فالصبر نبراس لتوضيح معالم الطريق^(١١).

وكما يرتبط الصبر ارتباطا وثيقا بالقوة ، فضلا عن ذلك فان ايراد الصبر هنا هو الصبر على أذى الأهل والاصدقاء والمعارف ، وفي هذا الصدد ذكر عدي بن زيد^(١٢) على اثر ظلم الأقارب له قائلاً^(١٣) :

وِظْلُمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهْنَدِ

واضافة لما ذكر فقد مدح (متم بن نويرة): أخاه مالك قائلاً: " لقد كان يركب الجمل الثقيل ، ويقتاد الفرس الجرور، ويكتفل الرمح الخطل ، ويلبس الشملة الفلوت بين سطحتين يضوجين في الليلة البليل، ويصبح الحي ضاحكا لا يتأذن ولا يتأفف"^(١٤).

من خلال ذلك يتبين ان هذا السيد قام بخدمة اهله وأحبائه في اصعب الظروف صابرا على كل انواع البلاء ، وتلك صفة خلقية حميدة .

ج – العفو عند المقدرة :

تعدّ صفة العفو عند المقدرة من الصفات الخلقية الحميدة عند العربي قبل الاسلام ، وهو يفتخر بها في كل المحافل ، والعفو عند المقدرة يكون في الحرب والسلم ، ففي الحرب شئ ، وفي السلم شئ آخر ، اما العفو في الحرب يكون عن عدوه ، وتلك الصفة يفتخر بها ، وهي تشابه صفة الكرم ، فعندما جرّ زيد الخيل^(١٥) ناصية الشاعر الحطيئة فأنما فعل ذلك لأن الحطيئة فقير لايملك حذاء لنفسه ، فبدلاً من ان يبقيه أسيراً عنده، او ان يتخذه عبداً ، وربما يفرّ وقت ما يشاء ، لكن زيذا جعل نفسه كريماً حينما عفا عن قتل الحطيئة ، وهو من أشدّ اعدائه^(١٦).

أمّا فيما يخص كرم الاخلاق ، وبعيدا عن سياسة الحروب والغزوات فأن ما يتعلق بالعفو عند المقدرة وقت السلم فهو يكون داخل القبيلة ، ولنا مثال في شخصية حاتم الطائي في اخلاقه الفاضلة والحميدة وعفوه عند المقدرة ، حيث نال بذلك مكانة اجتماعية واسعة ، فهو لم يكن كريماً فقط ، وانما كان فارساً شجاعاً رحيماً بقومه، ويعفو عنهم دائماً ، ومن اراده قاصداً معروفاً ايضاً، حتى مدحه الابداء ، فهو من شعراء العرب ، جواداً مصداقاً في قوله وفعله ، فكان مظفراً، اذا قال غلب اعدائه، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سبق، واذا أسرّ شخصا اطلقه وعفا عنه^(١٧).

وبرغم ما ذكر من حالات العفو عند المقدرة من قبل بعض الأفراد والجماعات، قد لا يكون هنالك حالات عفو وحقق دماء ، كما هو الحال بين بعض القبائل العربية قبل الاسلام، فحال العربي بين اهله قد لايزيد على خصام وتنازع شرف ومكانة ، وهو يرتبط احياناً بفعل اللسان كردّ مسبة ، أو هجاء ، وفي هذا الصدد أشار حاتم الطائي قائلاً^(١٨):

وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا
وَلَوْ أَنِّي إِذْ قَالَهَا قَلْتُ مِثْلَهَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَضَرْتُ بِهِ غَدًا
بِسَالِمَةِ الْعَيْنِينَ طَالِبَةً غَدْرًا
وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرًا
لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمَنْتَظِرٍ أَمْرًا

إذن صفة العفو عند المقدرة كانت من بين اهم الصفات التي امتاز بها العرب قبل الاسلام سواء أكانوا سادات قوم ، أو أفراداً ، أو جماعات ، برغم الحالات السلبية التي كانت سائدة آنذاك ولكنها كانت قليلة . كما ان العفو عند المقدرة لها دور فاعل في تحقيق السيادة عند العربي قبل الاسلام ، وقد تركت آثار لأصحابها حتى بعد مماتهم .

د – إغاثة الملهوف :

من بين اسباب استعمال القوة عند العربي قبل الاسلام هو اغاثته للملهوف الذي يطلب منه الاغاثة ، واغاثة الملهوف يعدّ من القيم الخلقية الكريمة والفاضلة، وقد لا يكون الملهوف هو الخائف من السلاح كالسيف والرمح وغيرها من ادوات الحرب الاخرى ، فالمستغيث احد معاني الملهوف ، وقد يكون هذا الملهوف ممن فقد ماله، أو إنه قد فجع بأهله ، كأبيه أو أمه أو اخيه ، أو زوج المرأة والمعيل بأسرته، وقد يكون هذا الملهوف ممن فقد قريباً من بعيد ، او صديق له ، وقد يكون هذا الملهوف هو نفسه الضعيف والمسكين الذي يطلب من يغيثه^(١٩).

واضافة لما ذكر فإن اغاثة الملهوف تكون في نصرة الخائف من الحرب ، أو من فتنة ما ، وفي هذا الصدد ذكر رجل من بني عبد الله بن غطفان ، والذي كان مجاوراً لقبيلة طي وهو مترقب وخائف ، حيث طلب المساعدة من طي قائلاً^(٢٠):

جَزَى اللهُ خَيْرًا طَيِّبًا مِنْ عَشِيرَةٍ وَمِنْ صَاحِبٍ تَلَقَّاهُمْ كُلُّ مَجْمَعٍ
هُمُ خَلَطُونِي بِالنَّفُوسِ وَدَافَعُوا وَرَأَيْتِي بَرْكَنَ ذِي مَنَاقِبٍ مُدْفَعٍ
وَقَالُوا تَعْلَمُ أَنْ مَالِكَ أَنْ يُصَبَّ نُفْدِكَ وَأَنْ تَحْبِسَ نَزْرُكَ وَنَشْفَعِ

وعلاوة على ذلك فقد ذكر الشاعر إمرؤ القيس الكندي^(٢١) رجلاً يمدحه ، حيث قال^(٢٢):

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفُ بَصْرَى أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْكُلِّ الْعِجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَاقِ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضِّعَافِ

وهذا رجل من بني (سلامان بن سعد بن هذيم) والذين يعود نسبهم الى قبيلة (قضاة) قد جاور قبيلة (طي) وقد وجد منهم اغائة للملهور، حيث مدحهم قائلاً^(٢٣):

كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمْجِي بِنُ حَزْمٍ لَهُ نُعْمَاءٌ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبُ
يُحَاطُ دَرْمَاهُ وَيَدْبُ عَنْهُ وَيَحْمِي سَرَحَةَ أَنْفِ عَضُوبُ
أَلْفَتْ مَسَاكِينَ الْجَبَلِينَ أَنِي رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلِفُهَا الْغَرِيبُ

من خلال تلك الابيات الشعرية الواردة الذكر اعلاه يتضح بأن هذا الشاعر قد إمتدح (شمجي بن حزم) وهؤلاء بطن من قضاة، حيث يعيش كل من جاورهم بنعمة كبيرة، أو يناسبهم من خلال زواجه منهم، ومن خلال البيت الشعري الثاني أكد الشاعر بأن هؤلاء يحيطون بكل مايلزم حفظه من مال ونفس، بشجاعة شديدة البأس، أما البيت الثالث فالمقصود منه بأن كل من سكن بين جبلي (أجا وسلمى) سيدد الغوث، لاسيما اذا كان الساكن غريباً.

ومن بين انواع الأغائة للملهور هو اغائة الفاقد لأمواله، وفي هذا الصدد ذكر الشاعر طرفة وهو يمدح نفسه قائلاً^(٢٤):

وَاسْتَنْقَدُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزَلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ
وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَعَرْضِي وَنُصْرَتِي وَإِنْ كَانَ مَحْنِي الضَّلُوعُ عَلَى بُغْضِ
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُّو خَلِيقَتِي إِذَا كَدَّرْتَ أَخْلَاقُ كُلُّ فِتَى مَحْضِ

وفي موضع آخر ذكر الشاعر طرفة ايضا هذا البيت الشعري والذي بموجبه قد مدح قومه ، الذين قاموا بتعويض كل من فقد ماله ، حيث قال^(٢٥):

يَجْبُرُ الْمَحْرُوبَ فِينَا مَالُهُ بِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمِ

واضافة لما ذكر فقد وصف لنا الشاعر الأعشى إغائة الضعاف والمساكين والملهوفين ، من خلال حمل الثقال عنهم ، حيث مدح هودة الحنفي^(٢٦) قائلاً^(٢٧):

إِلَى حَامِلِ الثَّقْلِ عَنْ أَهْلِهِ إِذَا الدَّهْرُ سَاقَ الْهِنَاتِ الْكِبَارِ
وَمَنْ لَا تَفْزَعُ جَارَاتِهِ وَمَنْ لَا يَرَى حَلْمَهُ مُسْتَعَارَا

نستنتج من خلال ما ذكر بأن اغائة الملهوف كانت من بين اهم الصفات الحميدة والخلقية التي تمتع بها العربي قبل الاسلام سواء أكانوا ملوك أو أمراء، أو اشخاص آخرين، وهذه الصفة الخلقية قلما نجدها في الأقوم الأخرى .

هـ- إيواء وحماية الضعفاء والمساكين :

تعدّ طبقة الضعفاء والمساكين من اهم الطبقات المستغلّة سواء من الأفراد او الجماعات ، او القبائل، والعرب قبل الاسلام عادة ما يهضمون حق الضعيف ، ويجتثون ماله ، حتى وان كان له كفيل من اقربائه، وكثيرا ما نجد بأن هذا الكفيل ، وبمرور الايام يستبدل الأبل والجمال الهزيلة التي تعود له، بأبل قوية وسالمة تعود للأيتام والضعفاء المسؤول هو عنهم، بل احيانا يأخذ ما يتكاثر من تلك الأبل له ، ويهضم حق الضعيف والمساكين بحجة إنفاقه عليه والقيام بأعالتة، وعليه أخذ أجرة كفالتة حسب ما يدعيه، واحيانا يصل به الحد الى ان يجبر المرأة اليتيمة او الضعيفة على الزواج، وبحسب ارادته هو، فنجده يأكل مهرها، واحيانا يجبرها على زواج غير متكافئ ، كأن يزوجها لرجل كبير السن رغبة في ماله (٢٨).

ونتيجة لما ذكر اعلاه ، فلا بد من ان يُراعى حق الضعيف واليتيم والمساكين ، ولقد برز عدد من الافراد ممن قدم يد العون، ومن ماله الخاص لهم بالرغم من انه بأمس الحاجة اليه ؛ فكان من بين عادات العرب قبل الاسلام هو إيوائهم للضعفاء والمساكين وحمايتهم من كل شر وخطر يحيق بهم، وهم عادة ما يكونون من الاهل والاقارب، وكان ممن اشتهر في إيواء هؤلاء الضعفاء والمساكين (هوذ بن علي) ، حيث مدحه شاعر العرب الاعشى قائلاً(٢٩):

غَيَاثُ الْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ كُلُّهُمْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا

وهذا الشاعر دريد بن الصمة(٣٠) يمدح نفسه ذاكراً بأنه لا يبييت إلا وقد تفقد الارامل والضعفاء والمساكين، حيث قال(٣١):

بَأْنِي لَا أْبِيْتُ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَابْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي

واضافة لما ذكر فقد برزت ظاهرة (كفالة اليتيم) في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وعادة ما يكون الكفيل هو العم ، أو احد السادة الاشراف ، ومن بين هؤلاء الذين برزوا بكفالة اليتيم (هوذة) والذي مدحه الشاعر الاعشى قائلاً(٣٢):

وَرَبَيْتُ أَيْتَامًا وَأَلْحَفْتُ صَبِيَةً وَأَدْرَكْتُ جُهْدَ السَّعْيِ قَبْلَ عَنَائِكَ

ومما يلاحظ ان الاعمام الذين يقومون بكفالة الايتام لهم منزلة وتقدير خاص عند العرب قبل الاسلام، لأن كفالتهم هو بمثابة شراكتهم بأموالهم، بالرغم من حاجة هؤلاء الأعمام لتلك الاموال من اجل تربية ابنائهم، ولنا

خير مثال في ذلك هو ان رسول الله محمد (ص) كان قد كفله جده (عبد المطلب)، وعندما توفي كفله عمه (ابو طالب) ورباه في حجره واحسن تربيته^(٣٣).

وممن ذكر بفضلهم في ايواء الضعفاء والمساكين ، وكفالة ورعاية الأيتام هو (حجبة بن المضرب)^(٣٤) والذي كان من سادات العرب قبل الاسلام ، حيث قُتِلَ اخوه (معدان)، وبعد مقتله ترك اولادا صغاراً، وقد تمت الاغارة على ابلهم، فأخذت منهم، فنظر (حجبة) الى جارية له تحمل لهم قدح لبن ، فأخذه من يدها وأراقه ، ثم أمر عبيده ان تبيت الابل عند اولاد أخيه ، عند ذلك غضبت زوجته لهذا العمل الذي قام به ، فأنشد يقول^(٣٥):

لَجَبْنَا وَلَجَّتْ فِي التَّغْضِبِ	وَلُطُّ الْحَجَابِ دُونَنَا وَالتَّنْقِبِ
تَلُومٍ عَلَى مَالِ شَفَانِي مَكَانَهُ	قَلُومِي عَلَى مَا فَاتَكَ الْيَوْمَ وَأَعْضَبِي
وَلَا تَحْسِبْنِي مُلْذَمٌ إِذْ نَكَحْتَهُ	وَلَكُنْتِي حَجِيَّةً بِنَ الْمُضْرِبِ
فَأَنْ تَجْلِسِي فَأَنْتِ أَقْفَى عِيَانَا	وَإِنْ تَكْرَهِي هَذِي الْمَعِيشَةَ فَأَذْهَبِي
رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ سَافَ مَا لَهُمْ	وَحَقٌّ لَهُمْ مِنِّي وَرَبُّ الْمُحْصَبِ
عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَتَالَوْا خِصَاصَةً	وَأَنْ يَشْرَبُوا رَيْقًا إِلَى حِينِ مَشْرَبِي
وَقُلْتُ خُذُوهَا وَعَلِمُوا أَنَّ عَمَّكُمْ	هُوَ الْيَوْمَ أَوْلَى مِنكُمْ بِالتَّكْسِبِ

من خلال تلك الابيات الشعرية يظهر لنا حمية وخلق وشهامة (حجبة بن المضرب) في مساعدة وايواء الآخرين لاسيما ابناء أخيه ، فهو خير معيل لهم ، ومتكفل حتى بمعيشتهم ومعيشة الآخرين منهم ، فهو لا يرضى بتصرف زوجته الخاطيء ، حينما حاولت منع جماله من ان تصل الى عيال اخيه (معدان)، فهو يذكرها بأن تلك معيشتي وهذا حالي في ايواء المحتاجين والضعفاء والمساكين، وان لم يعجبك حالي هذا فأذهبي حيثما شئت .

و - حمل ديات وأتقال أصحاب بعض الحاجات :

كان من بين القيم الخلقية التي تفرد بها العربي قبل الاسلام هو حمل ديات وأتقال اصحاب بعض الحاجات ويعتبرها شرفا له ، فهناك بعض اصحاب الحاجات الذين تقطعت بهم السبل ، أو إنهم ضعفاء لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ، فأذا قتل أحد أفراد الأسر الفقيرة رجل آخر ، وعجز عن دفع ديته ، يحملها عنه أحد السادة أو الاشراف رعاية وحقناً للدماء^(٣٦).

ومما يجب الاشارة اليه بأن الديات تختلف باختلاف المكانة الاجتماعية للقاتل او المقتول ، والمتعارف عليه ان دية الملوك هي (الف بغير) لأنهم أعلى طبقة في المجتمع^(٣٧)، أو مقدار ما يعوض عنها من الاموال بأن يكون مساويا لتلك المكانة^(٣٨).

اما فيما يخص دية ابناء القبيلة الصرحاء أو الصليبية الذين ينحدرون من أصل واحد فكانت (مائة من الأبل) (٣٩) أما دية الحلفاء مع القبيلة فتنقص الى نصف هذا العدد (٤٠)، ومن الديات الاخرى هودية الأسرى وفك رقابهم من خلال دفع مبالغ فداء لمن قام بأسرهم ، وهذه الفدية غالبا ماتكون مبلغا كبيرا جداً (٤١) .

ومن بين الاشخاص الذين قاموا بحمل الديات ودفعها عن دماء قومه تجنباً للشر والأذى عنهم هو (ابو جبيل عبد قيس بن خفاف البرجمي)، ففي بداية الأمر عجز عن دفع تلك الديات عن قومه ووفائه لهم، وذلك لكثرتها ، فاستعان برجل ذو شهرة في الكرم والجود عن العرب قبل الاسلام وهو (حاتم الطائي)، فأعانه حاتم في دفع تلك الديات، بعدها دفع ابو جبيل تلك الديات ، ثم أنشد قائلاً (٤٢):

حَمَلْتُ دِمَاءَ لِلْبَرَاكِمْ جَمَّةً فَجَنَّتْكَ لَمَّا أَسْلَمْتَنِي الْبَرَاكِمْ

وقالوا سفاهاً لِمَ حَمَلْتَ دِمَاءَنَا فَقُلْتُ لَهُمْ يَكْفِي الْحَمَالَةَ حَاتِمٌ

وأضافة لما ذكر من حمل ديّات القتلى وحمل ائقال بعض الاصحاب، قام بعض الكرماء من حمل دماء من نوع آخر ، والمقصود به دماء المودوعة ، فبدلاً من ان يقتلها ابوها خوفاً من الفقر والعوز، برز عدد من هؤلاء الرجال الكرماء الذين دافعوا عن حقوق هؤلاء الفتيات بالعيش ، ومن بين هؤلاء برز (صعصعة بن ناجية) (٤٣)، والذي كان ذي مهابة وعظيم القدر في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وقد اشترى حوالي ثلاثين موعودة من آبائهن وجعلهن في حجرة ، يكفلهن المؤونة، ومن نوابئ الدهر والزمان (٤٤).

ز - الأندماج والتواصل مع القبيلة والمجتمع :

كان المجتمع العربي قبل الاسلام يقدر الشخص الذي يتعاون مع قبيلته في كل امورها من خير أو شر، أو فرح أو حزن، وفقر أو غنى، ويؤس أو فرح، والشخص الغيور على أهله وقبيلته ومجتمعه ينال المكانة والحضوة والاعتبار فيما بينهم، ولنا مثال في شخصية (المطعم بن عدي بن مناف) عندما اعان المسلمين وبني هاشم في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش لحصارهم في الشعب، ونتيجة لما قام به من أفعال طيبة لمجتمعه، بقيت مكة تتوح عليه سنة كاملة بعد وفاته (٤٥).

وكما اشتهر طرفة بن العبد (٤٦) بتواصله مع قومه، فكان يزور معظم افراد قبيلته ويسأل عن كل احتياجاتهم، وكان يبذل الغالي والنفيس من اجلهم، وقال في ذلك ابيات شعرية جاء فيها (٤٧):

وَإِنِّي لَحَلُّوٌ لِللَّخِيلِ وَإِنِّي لَمَرٌّ لَدَى الْأَضْعَانِ أَبَدِي لَهُ بُغْضِي
وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطُرُ الْغَنَى وَأَبْذُلُ مَيْسُورِي لِمَنْ يَبْتَغِي قَرْضِي
وَإِنِّي لَذُو حِلْمٍ عَلَى أَنْ سَوَّرْتِي إِذَا هَزَّنِي قَوْمٌ حَمَيْتُ بِهَا عِرْضِي
وَإِنْ طَلَبُوا وَدِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ وَلَا خَيْرٌ فِيمَنْ لَا يَعُودُ إِلَى خِفْضِي

وكما كان العباس بن عبد المطلب ثوبا للعارى، وجفنة للجائع ، كان يمنع جاره ، ويبذل ماله ويعطي النائبة في قومه^(٤٨) كما ان قريش وبفضل (هاشم بن عبد مناف) قد جعلت لتجارتها شراكة، يدفع فيها كل رجل على قدر ما يستطيع، فأذا رحلت تلك التجارة قاموا بتقسيم المال بينهم على حد سواء حتى يتمتع الغني والفقير بتلك النعمة ، وكلما جاء شريف وتاجر جديد أقرّ لهم بذلك ، بحيث كان اهل مكة يعظمون شرفائهم وأغنيائهم^(٤٩) وفي هذا الصدد فقد مدح الشاعر (مطروود بن كعب الخزاعي) هؤلاء الشرفاء بقوله^(٥٠):

الخالطينَ فقيرُهُمُ بغنيهِمُ حتى يعودُ فقيرُهُمُ كالكافي

وكانت اكثر قبائل شبه الجزيرة العربية تسير على هذا المنوال، وكلما اراد شخصا ان يكون صاحب سيادة وشرف ذهب الى فقراء قومه وجمعهم على طعامه، او قام بتوفير عمل لهم يرتقون من خلاله، وفي هذا الصدد اشار الشاعر (ابن الأظنابة) الى قومه وهو يمتدح افعالهم الطيبة قائلاً^(٥١):

والخالطينَ فقيرُهُمُ بغنيهِمُ والبالدينَ عطاءهُمُ للسائل

لايطبعونَ وَهُمُ على أحسابِهِمُ يشفون بالأحلام داءَ الجاهل

وهذا الشاعر (ابو داود الأيادي) قد مدح أقاربه نتيجة عملهم لفعل الخير، حيث قال^(٥٢):

لا أعدُّ الأفتارَ عدماً ولكن فقد من قد زرئته الأعدام

من رجالٍ من الأقرابِ فادوا من حذاقٍ همُ الرؤوس الكرام

فعلَى أثرِهِمُ تساقطَ نَفسي حسراتٍ وذكرهم لي سقام

نستنتج من خلال ما ذكر بأن الأشخاص الذين يتواصلون مع قبيلتهم، ومساعدتهم للشخص الضعيف والمحتاج ، ومساعدة الآخرين وقت الازمات، سوف تصبح لديهم مكانة كبيرة داخل قبائلهم، لاسيما السادات منهم ، فتلك اذن هي القيم الخلقية الموروثة عند العربي قبل الاسلام.

ح - الحفاظ على الامانة وصدق العهد :

يعدّ الحفاظ على الامانة وصدق العهد من بين اهم القيم الخلقية عند العرب قبل الاسلام ، وتعدّ من مفاخر العرب ايضا، فأذا نطق العربي كلمة فسكون له عهدا امام الناس يكتفي بها عن العهود والمواثيق الغلاظ، بعد ذلك يقدم نفسه على ان لايفرط بالامانة، فتلك القيم الخلقية كانت ظاهرة للعيان في حياة العرب، حيث علّموها فيما بعد لأبنائهم منذ طفولتهم، وذلك لما فيه من خير وعلو مكانة بين الناس، لأن من يخلف العهد ويتخلى عنه لايمت بصلة الى الشمال العربية الاصيلة بشيء^(٥٣).

والملاحظ ان العربي قبل الاسلام كان يؤكد دائما على تعليم أبنائه وتنشئتهم على الوفاء بالعهود، وعلى حفظ الامانة وعدم التفريط فيها وحمايتها والدفاع عنها ، لأن في ذلك شرف ما بعده شرف ، حيث جسّد هذه المبادئ

(سبيع بن عمرو الذبياني) حينما أوصى ابنه (مالك) برعاية الاطفال الذين وُضعوا امانة لديهم حتى انتهاء الحرب بين عبس وذبيان، والذود عنهم تجاه الاخطار التي قد تحيط بهم^(٥٤) ولقد تحمل العربي قبل الاسلام مسؤولية اجتماعية كبيرة جراء تمسكه بالقيمة الاخلاقية والاجتماعية، ومحافظة على الوفاء بوعده وحفاظه على الامانة وصدق العهد، وهناك شواهد واضحة في هذا الجانب منها قصة (السموأل بن عاديا)، الذي اودع عنده (امرؤ القيس بن حجر الكندي) ماله وسلاحه، وبعد موت الملك (امرؤ القيس) بلَغَ ملك الغساسنة (الحارث بن ابي شمر الغساني) خبر وفاته وما خلفه من اموال وسلاح وغيره عند سموأل بعث اليه رجلا من اهل بيته من الغساسنة اسمه (الحارث بن مالك) وأمره ان يأخذ من سموأل الأموال والاسلحة والودائع ، فلما وصل الى حصن سموأل اغلقه بوجهه ، وكان ابن سموأل يصطاد خارج الحصن، اخذه الحارث، وقال لسموأل: "ان انت دفعت لي السلاح والاموال والا قتلته"، فلم يسلمهم سموأل الأمانة، عند ذلك قتلوا ابنه أمامه، وضحى به امام أمانته^(٥٥).

ولنا مثال آخر في الحفاظ على الامانة وصدق العهد هو ما حدث في (يوم ذي قار) حيث لم تكن تلك القيم الاجتماعية والخلفية غائبة عن اسبابه ، كما افتخر به كل العرب قبل الاسلام^(٥٦) حيث كان دفاع العرب وتضحيتهم عن هذا النوع من القيم الاخلاقية والاجتماعية محل سرور عندهم ، ومجلبة للفخر، وتخليدا لذكرى على مرّ الزمن وتعاقب الأجيال^(٥٧)، وما قدمته تلك القبائل العربية من تضحيات وفخر في اشعارها وآدابها اثبتت بأنها كانت تحفظ الوعود والعهود وتصون الامانة^(٥٨).

وكان سبب معركة ذي قار ان ملك الحيرة النعمان بن المنذر قد استودع عياله ودروعه وامانات اخرى عند (هاني بن مسعود الشيباني) حينما طلبه ملك الفرس (كسرى ابرويز)، فطلب كسرى تلك الامانات، فأبى أن يسلمها هاني له فغزاه بجيش تصدى له في ذي قار، وانتصر هاني ومن معه على جيش كسرى ، وكان هذا اول نصر للعرب على الفرس^(٥٩).

ومن شروط الامانة هو إنجاز الموعد، وهو ان تعد إنسان بشئ اذا جاءك مال او عطاء وتكفله له ، وقد وصف الشاعر زيد الخيل ذلك قائلاً^(٦٠):

وَمَوْعِدَتِي حَقٌّ كَأَنْ قَدْ فَعَلْتَهَا مَتَى مَا أَعِدَ شَيْئاً فَأُنِي لُغَارِمِ

ولقد هجى الشاعر (الشنفري) وهو (ثابت بن أوس الأزدي) شاعر الأزدي في الجاهلية قومه، وقد عيّرهم بخيانة أماناتهم، وإفشاء أسرارهم، وفضل عليهم حياته مع الوحوش قائلاً^(٦١):

هُمُ الرَّهْطُ لِامُسْتَوْدَعِ السَّرِّ شَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلِ

ط – حفظ العرض :

من عادات العرب قبل الاسلام ان تحافظ على عرضها لأبعد الحدود ، والمرأة الحرة عندهم هي أن تستر كامل بدنها، حتى الوجه ، ولاتكشف على غريب اذا كان اهلها في غياب، واذا وجدت العرب امرأة ورجل في خلوة قذفوها في عرضها ، وساقوا عنها الاحاديث ، ورموها بالأفك ، ولم تكتفي العرب بذلك إلا من خلال قتلها لغسل عارها، بالرغم من ان الزنا كان منتشرًا عندهم قبل الاسلام ، فضلا عن وجود البغايا، ولكنهن كنّ من الجوارى، وكما قيل المثل التالي: "تجوع الحرّة ولا تأكل من ثديها"^(٦٢).

وكان من اشنع ما ترتكبه المرأة الحرّة ان تزني، أو يتكلم عنها الناس، ولذلك عندما أراد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من خلال مبايعة النساء له بعد فتح مكة طلب منهن عدة امور منها ان لايزنين ، فقالت احدى النساء ، وهل تزني الحرّة؟^(٦٣).

وكانت بعض النساء تفضل الموت حتى لا يتم أسرهما أو سبيها، عند ذلك يتحدث عنها الناس ان أخذت اسيرة كرها من زوجها أو من أهلها، ولنا مثال في امرأة اسمها (فاطمة بنت الخرشب) حينما قام بأسرها (حمل بن بدر) ، فسألته ان يتركها حتى يكون بينه وبين قومها الثأر اذا غيّبها عنهم ، لأن الناس عند ذلك سوف يتحدثون بما شاعوا، ولكنه رفض ذلك ، عندها قامت برمي نفسها عن البعير فماتت خوفا من العار^(٦٤).

ولم يكن هنالك ما يمنع الناس من الكلام عن الرجل اذا أسرت أو سبيت احدى نسائه ، حيث يعيرونه حتى وإن كانت شريفة في قومها ، فيبقى ذل العار يلاحقه ، حتى يقدم على قتلها او عزلها عن نساء قومها ، فضلا عن شعور تلك المرأة بالعار، وكيف يكون شعور هذا الرجل اذا كانت زوجته او احد نساء بيته قد أعجبت بمن قام بأسرها، ولنا مثال في قصة امرأة (الحارث بن عمرو الكندي) والتي سبها (زيد ابن هبولة الغساني) فنال منها ، ولكن عندما تم انقاذها من الاسر سألتها الحارث ان كان سابياها قد أصابها، عند ذلك أنعمت ومدحته ، بعد ذلك أوثقها بين فرسين حتى قتلها تقطيعا، ثم انشد قائلاً^(٦٥):

كُلُّ أُنتَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا

آيَةَ الْوَدِّ عَهْدُهَا فَيَشْعُورُ

إِنَّ مِنْ غَرِّهِ النِّسَاءُ بُوْدٍ

بَعْدَ هِنْدٍ لِجَاهِلٍ مَغْرُورٍ

ومن غريب الصدف ان (دريد بن الصمة) قد تزوج امرأة ، فذكروا له أهلها بأنها باكر ، وعندما دخل بها وجدها غير ذلك ، فحمل سيفه اراد ان يقتلها ، فتصدت له أمها لتحميها بيدها ، فضربها ، ثم طلق زوجته بعد ذلك^(٦٦).

ولأهمية العرض والشرف عند العرب قبل الاسلام ، جرت بسبب ذلك مذابح وسالت دماء ، مثلما كان في حرب الفجار الثانية، وذلك عندما قام رجال شباب بمرودة امرأة من (بني عامر) في سوق عكاظ، حينما طلبوا

منها ان تكشف وجهها ، فامتعت عن ذلك ، حينها قام احد هؤلاء الشباب بعقد طرف ثوبها، فلما نهضت انكشف جسمها ، فضحكوا منها ، فاستجبت بقومها ، عند ذلك حدثت معركة سالت فيها الدماء^(٦٧).

ومما تجدر الاشارة اليه ان قبيلة قريش كانت تكره ان يشاع فيها البغايا ، حتى انهم اشاعوا ان الصنمين (أساف ونائلة) قد بغوا داخل الكعبة المشرفة ، فمسخا حجرتين ، وكما سُميت مكة باسم (بكة) لأنها كانت تبك اعناق البغايا اذا بغوا واشاعوا الفاحشة فيها ، كما ان مكة لايجوز ان يكون فيها ظلم او بغي^(٦٨).

والملاحظ ان أهل مكة اذا أرادوا البغي كانوا يقصدون مناطق الشُعاب او الطائف ، فضلا عن انهم كانوا يتسترون عن الناس في الليل المظلم ، لعمل تلك الفواحش والمنكرات .

وعلاوة على ذلك فقد ظهر عند العرب بعض اسماء من إمتهن البغي من النساء ومنهن إمراة كانت تدعى بأسم (ظلمة) والتي ضرب بها المثل لممارستها مهنة البغي طيلة فترة شبابها^(٦٩).

وهكذا نجد بأن حفظ العرض كانت من اهم القيم الخلقية التي توارثها مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام بغض النظر عن الحالات الشاذة التي مارسوها في وقتهم .

ي- إكرام الضيف:

كان الشعور العفوي عند العربي قبل الاسلام واضحا ، وذلك بضرورة إكرام ضيفه ، والذي ربما يضيف عنده شخصا أياما وليالي قد لايعرف حتى اسمه، حتى وان كان الشخص المضيف لايسمع العرب ذكره ، ولكن قومه يجعلونه حديثا بينهم، وتكون واحدة من صفاته الجيدة عندهم، لأنه قد رفع مكانة اهله بأكرام ضيف سيتحدث عنهم بحسن الضيافة والاستقبال ، وفي هذا الصدد قال (كعب بن زهير) وهو يمدح قوما^(٧٠):

المُطْعَمُونَ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ وَالطَّيِّبُونَ ثِيَابًا كُلَّمَا عَرَفُوا

وكما اشار (ابو حازم) بأن أهل الجاهلية كانوا أحسن جوارا وأقربهم للضيف، حيث قال^(٧١):

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزَلُ الْقِدْرُ

واضافة لما ذكر فقد أشار الشاعر والفارس (دريد بن الصمة) قائلاً^(٧٢):

وَأَنِّي لَا أَبْهَرُ الضَّيْفَ كَلْبِي وَلَا جَارِي يَبِيتُ حَبِيبُ نَفْسِي

ومما يلاحظ ان المقصود بالجار هنا هو الضيف ، وانما سمي بالجار لأنه قد اخذ حق القرابة من الناس ، وهذا الحق هو مهمم جدا عند العرب ، بل يكون واجبا عليهم .

ومما يؤكد هذا الفعل هو قول الشاعر (عدي بن حمار السكوني) عندما كان نازلا ضيفا في قبيلة بني شيبان ، حيث قال^(٧٣):

إني حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتَ نيرانُ قَوْمِي وَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ

وَمَنْ تَكْرُمُهُمْ فِي الْمَحَلِّ إِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُ الْجَارُ فِيهِمْ إِنَّهُ الْجَارُ

وكما ان بعض القبائل العربية كانت تشير الى حق الجار، حيث إنه كان مقدما أحيانا على أولادهم، وهذا ما اكده الشاعر (امية بن ابي الصلت) قائلاً^(٧٤):

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ ابْوَتِي فَعَلْتُ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

فَوَلَيْتَنِي حَقَّ الْجَوَارِ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيَّ بِمَالٍ دُونَ مَالِكَ تَبْخُلُ

ونتيجة لاشتهار العربي قبل الاسلام بكرم وحق الضيافة ، نجده يجعل إكرام الضيف قسماً ، وان لم يفعل واجبات تلك الضيافة كأنه قد إنحرف عن المجد والعلی ، ثم يصبح مستحقاً للذم ، وكأنه لاعزة ولا كرامة له ، وفي هذا الصدد اشار الشاعر الاشتهر النخعي قائلاً^(٧٥):

أَبْقَيْتُ وَفْرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ

إِنْ لَمْ أَشِنَّ عَلَى آبِنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ تَهَابِ نُفُوسِ

وهكذا نجد ان صفة إكرام الضيف هي واحدة من الصفات الخلقية الجيدة والموروثة عند العربي قبل الاسلام ، فالشخص الذي يكرم ضيوفه تكون له مكانة اجتماعية مرموقة في قبيلته ، وفي المجتمع .

ك - نصره الجار والحفاظ على عرضه :

ان المقصود بالجار هنا، هو من نزل عند القوم من غيرهم بدل قبيلته ، فيكون له حق الحماية والاطعام طالما كان جاراً، وقد يكون هذا الشخص النازل جارا للقبيلة كلها ، او عند سيدها ، أو يكون جارا لأحد افراد القبيلة دون سواه ، عند ذلك يكون للشخص المجير مكانة سامية وعالية ، اذ يكون هو قد حمى جاره، ودافع عنه، وأطعمه، وكساه. وسمح له بالبقاء داخل القبيلة ، وهذا بحد ذاته كرم من القبيلة ومفخرة لهم ، وفي هذا الصدد اشار الشاعر (عمرو بن عامر بن زيد مناة) وهو يمدح قومه قائلاً^(٧٦):

الْمَانِعِينَ مِنَ الْخَنَا جِيرَانَهُمْ وَالْحَاشِدِينَ عَلَى اطْعَامِ النَّازِلِ

ومن قيم العرب قبل الاسلام حرمة الجار، وحسن رعايته^(٧٧) فالعربي حريص على جاره، حتى قيل فيه " جارك القريب ولا أخوك البعيد "^(٧٨).

ومما يلاحظ ان العربي كان يدافع عن جاره مثل دفاعه عن نفسه^(٧٩)، حيث كان يعلم ابناؤه على القيم الاجتماعية النبيلة التي احتوتها تلك التقاليد العربية الاصلية عبر السنوات ، ولنا مثال في شخصية (ذو الاصبع

العدواني) حينما أوصى ابنه بقوله: " وأعزز جارك" ^(٨٠)، وهذا (عمرو بن كلثوم التغلبي) قد نصح أبناؤه بكثير من المعاني المتصلة بالقيم الخلقية العربية ومنها قوله: " أكرموا جاركم يحسن ثناؤكم " ^(٨١) .

والملاحظ ان الجار دائما يتكلم بالحسنى عن جاره متى ما كانوا له مدافعين ، ولحرمة بيته حافظين ، ولهذا نجد ان العربي قبل الاسلام عندما يربي ابنه يؤكد له حق جاره بمثابة حق الضيف لأن كلاهما ينقل اخبار صاحبه ، ليتغنى بها الناس ، ثم تنتقلها الأجيال من بعدهم ، وكان الهدف منها رفع مكانة الأبناء ، وتخليد ذكر آبائهم ، وكثيرا ما يوصي الآباء ابناؤهم في هذا الجانب ، ولنا مثال فيما ذكره الشاعر (الأعشى) قائلاً^(٨٢):

الضَيْفُ أَوْصِيكُمْ بِالضَيْفِ إِنَّ لَهُ
وَالجَارُ أَوْصِيكُمْ بِالجَارِ إِنَّ لَهُ
حَقًا عَلَيَّ فَأَعْطِيهِ وَأَعْتَرَفُ
يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَثْنِيهِ فَيَنْصَرِفُ

ومن بين القيم الخلقية والاجتماعية التي ورثها العربي قبل الاسلام هو منح الحماية لجاره ، حيث كانت لهذه الحماية بينهم اعراف شديدة يتبعونها ، ولايبالون بالهلاك في سبيل حمايتها، حيث كانت تتم بالقسم، وأداء اليمين ، ولايكون الفرد الذي منح الحماية مسؤولا عنه فقط ، بل حتى قبيلته ايضا تجعله جزء لايتجزأ منها^(٨٣).

وهذا السموأل بن عاديا يفتخر بمنعته لجاره برغم قلة عدد قومه، حيث قال^(٨٤):

تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا ضَرَبْنَا إِنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكَرَامَ قَلِيلُ
عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ نَلِيلُ

وكما مدحت العرب قبل الاسلام (الحارث بن همام بن مرة بن ذهل) لحسن المنعة والجوار، حيث اجار (ابو داود الأيادي) ، بعد ان هدده واخافه احد الملوك، فأحسن اليه ، وهذا (طرفة) يمدح (ابو داود) الذي اجاره ، حيث قال^(٨٥):

أَنِّي كَفَانِي مِنْ هَمٍّ هَمَمْتُ بِهِ
جَارٌ كَجَارِ الحَذَافِي الَّذِي إِنْتَصَفَا

والمقصود هنا بالحذافي هو أبو داود .

وكما ذكر (قيس بن زهير) هذا البيت الشعري مادحاً فيه (ابو داود) ايضا قائلاً^(٨٦):

أَحَاوَلُ مَا أَحَاوَلُ ثُمَّ آوِي
إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دَاوُدِ

ان كل هؤلاء الشعراء قد مدحوا إجارة أبي داود والحفاظ على جاره ، فأصبح مثلاً يضرب به ، ونال اعلى درجات المجد والعلو بخلقه السامي وعمله الطيب .

ومما زاد شرفا ورفعة للمجبر هو ان يختار من يُجبره ، فاذا كان من يجيره شريفا ، كانت له هيبه ورفعة ومكانة فوق رفعة الأجرة ، حت ان البعض منهم كان يُجير دون ان يطلب منه ، مثلما أجار (ابن الدغنة) ابي

بكر عندما شاهده خارجا من مكة عند ايداء قريش له ، فقال له (ابن الدغنة) : "انت في جوارى " فرجع وابو بكر معه ، ثم اخذ يصرخ في مكة بأنه قد اجار ابو بكر حتى لا يؤذيه أحد^(٨٧).

واضافة لما ذكر فأن للطفولة دور هام ايضا في منح الجوار ، فهي لم تكن غائبة، فبعد ان قتل (الحارث بن ظالم) من بني مرة رجلا يقال له (خالد بن جعفر) من بني عامر ، رفض قومه فعلته ، ثم رفضوا حمايته، فاخذ ينتقل بين القبائل العربية متجها الى اليمامة ، فشاهد اطفال يلعبون ، وبينهم واحد يبدو عليه الخير ، عند ذلك عرف (الحارث بن ظالم) ان هذا الطفل هو (بجير بن أبجر) فجاء اليه وقال له : أني ألود بك، عند ذلك مسك به الطفل (بجير) وقال له : " انا لك جار " ثم جاء الغلام الى أباه فأخبره بما ذكره له الحارث ، فأجاره الاب ، وقال لأبنيه : "أنت عمك قتادة وأخبره" ، فجاء الى عمه واخبره ، فأجاره عمه ايضا نفس جوار ابيه^(٨٨).

وهكذا يبدو ان نصرة الجار والحفاظ عليه من اهم القيم الخلقية عند العربي قبل الاسلام مما جعل له مكانة سامية بين قومه سواء أكان كبيرا أم صغيرا .

ومما يجب الاشارة اليه بأن العرب قبل الاسلام كانت تُعير وتنتقص وتعيب الشاب الذي يتبع جيرانه من النساء ويلحقهن ، وليس المقصود هنا بالنساء الحرّات، فذلك يعني الدم ، وانما المقصود به هو النساء الأماء ، فقد عابَ وانتقص (حجل بن نضلة) من شخص اسمه (معاوية بن شكل) عند ملك الحيرة (المنذر)، حيث ذكر بأنه كان تباع وملاحق النساء من جاره^(٨٩).

ولقد تجنب بعض العرب أنفسهم عن الفواحش لجيرانهم ترفعا وكرما وإشفاقا وحتى لا تتلوث سمعتهم بتلك الأفعال الشنيعة ، فهذا معن بن أوس يقول^(٩٠):

لعمرك ما أهويتُ كفي لربيّة ولا حمّلتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلّني عليها ولا عقلي
ولستُ بماشي ما حُييت بمنكرٍ من الأمر ما يمشي الى مثله مثلي

وهذا شاعر آخر يذكر حسن الجوار وحفظه لستر جاره حيث يقول^(٩١):

ماخافَ جاراً الي أجاورهُ ألا يكونَ لبيته سِتْرُ
أعمى اذا ما جارتي برزت حتى يُوارى جارتى الخدرُ

وهذه الشاعرة (الخنساء) تمدح أخاها صخرا ، حيث تقول^(٩٢):

لم تراه جارةً يمشي بساحتها لربيّة حين يخلي بيته الجارُ

وهذا الشاعر (الاعشى) يمدح قوم (هوذ الخنفي) لحسن خلقهم وحفظ عرض جاراتهم حيث يقول^(٩٣):

هُمُ الخِضارُمُ انْ غابوا وإنْ شهدوا ولا يرون الى جاراتهم خنعا
قومٌ ببيوتهم أمن لجارهم يوماً اذا ضمت المحظورة الفرعا

وأضافة الى ما ذكر هنا الشاعر (قيس بن عاصم) يمدح قومه (بني منقر) ويشيد بأخلاقهم وحفظ عرض جارهم قائلاً^(٩٤):

لايفظنون لعيب جارهم وهُم لحفظ جواره فظن

وكانت العرب تنتقد وتعيّر الرجال الذين يستغلون غيبة وسفر جارهم للخلوة بنسائهم ، ولم يعدّ هذا العمل من علامات الرجولة ، وفي هذا الصدد فقد انتقد (كليب) اخاه (المهلل) لكثرة زيارته للنساء ، وابتعاده عن مجالس الرجال وساحات القتال ، وميله للمغنيات والراقصات ، ولكن المهلل عندما اشترك في الحرب وشمر عن ساعده فيها وخاض غمارها قُتِلَ اثناء تلك المعارك ، فقيل فيه^(٩٥):

قلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذئاب أي زير

ويُفهم من هذا البيت الشعري ان المهلل كان صاحب قوة وشكيمة ليس كما عيره كليب بذلك.

ومما تقدم نستنتج بأن العربي قبل الاسلام كان يبتعد عن عرض الناس ، وعن بيوت البغاء ، وتتبع الاساءة ، وإلا يصبح مصدر انتقاد ويُعيّر بذلك نتيجة هذا الفعل الغير مرغوب في المجتمع العربي قبل الاسلام .

المحور الثاني/ بعض الجوانب الخلقية التي أفتخر وأعتزّ بها العرب بين الأمم الاخرى قبل الإسلام:

إمتاز العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام بالأخلاق العالية السامية، والتي صعب الاحاطة بها ، حيث افتخروا بها بين الأمم والممالك والشعوب الاخرى المجاورة لهم والبعيدة ، واصبحت تلك الاخلاق نموذج يحتذى به وعلى مرّ العصور، وقد استفادت الاجيال اللاحقة من تلك الاخلاق فائدة عظيمة، كما منحتهم مكانة سامية بين الأمم الاخرى وكما عززت مكانتهم الاجتماعية ، فضلا عن حفظ الانسان نفسه من الشتائم والتكلم بفاسق القول وقبيحه، وفي هذا الصدد اشار الشاعر طرفة بن العبد قائلاً^(٩٦):

إذا المرء قال الجهل والحوب والخنا تقدّم يوماً ثم ضاعت مآربه

وهنا لايد من ذكر تلك الجوانب الخلقية التي افتخر واعتز بها العرب بين الامم الاخرى قبل الاسلام وهي :

أ - التواضع والبساطة وعدم التصنّع والغرور:

من الجوانب الخلقية التي افتخر بها العرب بين الامم هي صفة التواضع عكس الكبر والغرور ، وقد ذمّ بعض العرب تكبرهم على الناس، وكان من بين المتواضعين ملوكا ومنهم (جذيمة الابرش) ملك الحيرة^(٩٧)، الذي لم يكن شخصا مثله في التواضع ، حيث كان ينادم ويجلس مع الفرقيدين ذهابا بنفسه اليهم^(٩٨).

وذات مرّة دعا صانعا يكلمه في امر ما ولكن كلامه فيه غلظة وخشونة واهانة له ولكن بعد فترة زمنية اعتذر منه وطيب خاطره، ثم أمر بماء فتمضمض به إستقذارا على مخاطبته له^(٩٩).

ومن بين المآخذ التي اخذت على بني مخزوم ، وبني امية، وبني جعفر بن كلاب، وبني زرارة بن عدي ، انهم كانوا على الغاية من الكبر والتصنّع والغرور^(١٠٠).

وهذا (ذو الاصبع العدواني) قد أوصى ابنه قبل وفاته بلحظات قائلاً له: " يا بني إن أباك قد فني وهو حي، وعاش حتى سلم العيش ، وأناي موصيك بما حفظته بلغت في قومك ما بلغته فأحفظ عني: ألن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك ، وأبسط لهم وجهك يُطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشئ يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم "^(١٠١).

وهكذا نجد أن صفة التواضع قد جعلت العرب في مكانة سامية بين الأمم والشعوب الأخرى.

ب - عزة النفس :

من اخلاق العرب التي افتخروا بها بين الامم الاخرى هي عزة النفس، حيث تعدّ من الاخلاق المحمودة، فالعربي قبل الاسلام نفسه أبيّة ، فضلا عن ترفعه عن السؤال، وفي هذا الصدد أشار الشاعر زهير ابن ابي سلمى قائلاً^(١٠٢):

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسُهُ وَلَا يَعْفَهَا مِنَ الذُّلِّ يَتَدُمُّ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقُهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

ومن الصفات الجيدة الدالة على القيم الاخلاقية والاجتماعية عند العربي هو تعليم ابنائه بالاعتماد على انفسهم، ومدى قوة تحملهم، وبث العزيمة فيهم، وعدم الاعتماد على الغير من الاقارب وغيرهم ، ونذكر احد لاشخاص ناصحا أبناءه بالقول: " لا تتكلوا على القرابة "^(١٠٣).

فدائماً ما كان الاب يربي أبناءه على العزة والكرامة وعفة النفس ، والابتعاد عن الكسل ، لأنهما يقللان من عزيمته ، وفي هذا الصدد قالت العرب قديما : "من عجز عن زاده إتكل على زاد غيره " وكذلك قولهم : " من العجز نتجت الفاقة "^(١٠٤).

وهكذا فإن عزة النفس من القيم الخلقية التي تمسك بها العربي وعلمها لأبنائه من بعده ، والعربي دائماً يفتخر بماضيه الخالد وتراث من سبقه في هذا الجانب .

ج - الصدق :

من بين الاخلاق الفاضلة التي افتخر بها العرب بين الامم الاخرى قبل الاسلام هو الصدق ، ومما مُدح به العرب هو صدقهم ، واجتناب الحسد ، ورعاية حقوق الاخرين ، وقيل لرجل من (جميّر) ما العزّ فيكم ؟ فقال: "حوط الحريم ، وبذل الجسيم ، ورعاية الحق ، وقول الصدق ، وترك التحليّ بالباطل، والصبر على المشاكل، واجتناب الحسد، وتعجيل الصدف "^(١٠٥).

وبالرغم مما اتصف به العرب قبل الاسلام من الصدق، لكننا نجد ان هنالك اشخاص كانت فيهم صفة الكذب سائدة، وهي صفة سلبية، فقد كان بعض الاشخاص من بني أمية لاسيما سادات قومهم واکابرهم فيهم صفة الكذب وغير صادقين ، فالسيادة اذن بحد ذاتها كذب مُفَنّن وكما قال الجاحظ :

" لا يجتمع في رجل سياسة وصدق ، كما لا يجتمع كذب وحزم "^(١٠٦).

د - ترك الملاهي والميسر والمراهنات:

كان الاغلب من العرب قبل الاسلام يُعيب ويستحقّر كل شخص يذهب للملاهي، ويلعب الميسر والقمار والمراهنات ، فيصبح منبوذاً في القبيلة والمجتمع ، وتقل مكانته فيهم ، وينظرون اليه نظرة إزدراء وتحقير حتى يتراجع عن ذلك .

والملاحظ ان تلك الملاهي والمراهنات والميسر تُفسد الاخلاق ، وتجلب لأهل المقامر العار والفقر ، وفي هذا الصدد اشار الشاعر (دريد بن الصمة) قائلاً^(١٠٧):

اِذَا عَقَبَ الْقُدُورَ عَدَدَنْ مَالًا تَحَبَّ حَلَائِلُ الْاِبْرَامِ غُرْسِي

من خلال هذا البيت الشعري يتضح بأن المال الحلال هو الانسب والافضل ، وليس المال الذي يدخل مع القوم في الميسر ولعب القمار، وهكذا نجد ان الفئة الأغلب من سكان شبه الجزيرة العربية كانت لاتمارس تلك الرذائل، وكان العربي قبل الاسلام يفتخر كونه لايمارسها.

هـ - قلة الكلام :

من مكارم اخلاق العرب التي افتخروا بها بين الأمم الأخرى قبل الإسلام هو قلة الكلام وحفظ اللسان ، حيث كان العربي يُعَلِّمُ ابنائه على القول البليغ والفصاحة ، ويحذرهم من سوء المنطق لأنه يؤدي بصاحبه الى الهلاك، فهذا (أكثم بن صيفي) يوصي أولاده بحفظ اللسان بالقول " يابنّي كفوا ألسنتكم فأن مقتل الرجل بين فكيّه" (١٠٨).

وهناك مثل دائماً ما يردده العرب قبل الإسلام وهو: "الصمت زين العقل وستر الجاهل" (١٠٩)، ومن بين القيم الخلقية والآداب في تربية العربي لأبنائه كان يقول لهم: "ولا تجيبوا فيما لا تُسألوا عنه" (١١٠).

وفضلا عما تم ذكره كان العربي قبل الاسلام يُعَلِّمُ أولاده ان لا يُطِيلُوا في الكلام ، وان يوجزوا في كلامهم ، فهذا الشاعر (عمرو بن كلثوم التغلبي) يوصي أولاده قائلاً: "اذا أحدثتم فعواً واذا حدثتم فأوجزوا فأن مع الأكثر تكون الأهدار" (١١١).

ويعدّ قلة الكلام من مكارم أخلاق العرب بين الأمم الأخرى، لأنه يؤدي الى قلة الخطأ واللغو ، وفي هذا الصدد اشار الشاعر طرفة قائلاً (١١٢):

وَأَوْجِزْ إِذَا مَا قُلْتَ قَوْلًا فَائِئَةً إِذَا قُلَّ قَوْلُ الْمَرْءِ قَلَّ خَطْوُهُ

وهكذا نجد ان الآباء يسعون دائماً في تعليم أبنائهم على الاقتضاب في الحديث ، لأن كثرة الحديث يوقع صاحبه في الخطأ والزلل .

و - السماحة مع الناس :

من حميد الاخلاق عند العرب قبل الاسلام وتفاخرهم بها بين الامم الاخرى هو السماحة مع الناس، والشخص صاحب الاخلاق الفاضلة والحميدة والمسامح تكون اخلاقه اسمى من اخلاق قومه وممن سبقه، وهذا الشاعر (إمرؤ القيس) يمدح رجلاً من خلال تفوق اخلاقه على اهله وعشيرته وسماحته، حيث قال (١١٣) :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَانِلًا وَمَنْ خَالِهِ وَمَنْ يَزِيدُ وَمَنْ حَجَرَ

سَمَاحَةً ذَا وَبِرًّا ذَا وَوَفَاءً ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكَرَ

من خلال كلام امرؤ القيس هذا يتضح بأن الشخص يكون ذي شمائل قد اكتسبها من الخال وغير الخال ، وان يكون سمحاً ذي وفاء سواء أكان صاحباً او في حالة سكر ، والسماحة مع الناس ترافق دوماً الشخص الذي له مكانة رفيعة وشرف بين قومه ، فهذا الشاعر (طرفة) يشير لذلك قائلاً (١١٤) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْسِلْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرْضَهُ وَلَمْ يَنْقَهْ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ بِهَاؤُهُ

وهذا السموأل بن عاديا يقول (١١٥):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرْضُهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

ومما يجب الإشارة اليه بأن صفة تحلي الشخص بالسماحة مع الناس ليس دائماً لفضيلة فيه ، بل انه كان بين أمرين ، اما لأتقاء شر الناس واذاهم ، او لاعطائهم فكرة طيبة عنه ، بحيث لا يؤذيه احد إلا بأقل الضرر ، أو انه يسعى لذلك لضرب المثل للناس بمكارم اخلاقه ، ويجعل من نفسه قدوة ، وترفعاً عن اخلاق العامة ، او انه يسعى لذلك من اجل طلب السيادة والمكانة ، ويتضح ذلك من خلال اقوال الشعراء وغيرهم ، وهذا الشاعر ليبي يذكر قائلاً^(١١٦):

ذَهَبَ الدِّينُ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الأَجْرِبِ

يَتَأْكَلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغِبِ

وهكذا اذن هي القيم الخلقية التي كان يتحلى بها العرب قبل الاسلام ، والذين افتخروا واعتزوا بها بين الامم والاقوام الاخرى ، كما سجل التاريخ تلك القيم بأحرف من نور وبقيت متجذرة وعلى مر العصور التاريخية حتى يومنا هذا.

الخاتمة

بعد إكمال بحثي هذا بعونه تعالى توصلت للنتائج التالية :

- ١- تميز العرب بقيم خلقية فاضلة وحميدة ، واصحابها اصبح لهم مكانة مرموقة في المجتمع، والبعض منهم قد أهلّتهم تلك الخلق للسيادة والقيادة في المجتمع العربي قبل الاسلام .
- ٢- ان تلك القيم الخلقية قد توارثها الأبناء من آبائهم واجدادهم ، وبالتالي فقد علّموها لأبنائهم من بعدهم، فأصبحت تتوارثها الاجيال جيلاً بعد جيل، ولازالت حتى يومنا هذا.
- ٣- للشعر والشعراء دور واضح في ذكر تلك القيم الخلقية الفاضلة ، فأصبح هؤلاء الاشخاص الذين يتميزون بتلك الاخلاق مصدراً مهماً لقصائد هؤلاء الشعراء .
- ٤- افتخر العرب قبل الاسلام ببعض الجوانب الخلقية بين الامم والشعوب الاخرى ، كونهم قد حملوا تلك الصفات الخلقية النبيلة كالتواضع ، وعزة النفس ، والصدق ، وترك الملاهي ، وقلة الكلام والسماحة مع الناس وغيرها .
- ٥- كانت العرب قبل الاسلام لاتسوّد شخصاً أي تجعله سيّداً الا اذا توفرت فيه صفات خلقية حميدة كالعلم ، والعفو عند المقدرة ، والصبر ، واغاثة الملهوف ، وإيواء الضعفاء والمساكين ، وحمل ديّات القتلى ، والتواصل مع القبيلة ، والحفاظ على الامانة ، وحفظ العرض ، واکرام الضيف ، ونصرة الجار ، وغيرها من الجوانب الايجابية الاخرى .
- ٦- للآباء العرب قبل الإسلام دورٌ واضح في تهذيب وتعليم أبنائهم تلك القيم الخلقية، وذلك من خلال وصاياهم لهم بالخلق والعمل الطيب وترك الموبقات والمحرمات.
- ٧- للقبيلة دورٌ واضح وكبير في تنشأة وتعليم أبنائها القيم الخلقية النبيلة فضلاً عن دور شيخ القبيلة لما يقوم به من توجيهات في هذا الجانب.

(١) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، اعتنى به د. خالد رشيد القاضي ، ط١، الجزائر ، دار الابحاث ، ٢٠٠٨ م ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، مادة (حلم) .

(٣) وهو ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي ، من بني شماس بن ابي بن أنف الناقة ، شاعر فحل مخضرم ، عاش في

الجاهلية وادرك الاسلام ، توفي في ١٢ هجرية / ٦٣٣ ميلادية ، ينظر : ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، الشعر

والشعر ، تحقيق : حسن غنيم ، بيروت ، دار احياء العلوم ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٧٣ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حلم .

(٥) قيس بن عاصم المنقري : هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، احد امراء العرب وعقلائهم ، والموصوفين بالحلم والشجاعة ، وكان شاعرا وسيدا في الجاهلية ، وهو ممن حرّم على نفسه الخمر ، وقد وفد على الرسول محمد (ص) في وفد تميم عام (٩ هجرية) واسلم ، ولما رآه الرسول محمد (ص) قال : هذا سيد اهل الوبر ، وكان له من الولد ثلاث وثلاثون ، وقد توفي في ٢٠ هجرية / ٦٤٠ ميلادية ، ينظر : ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب ، المحبّر ، اعتنى بتصحيحه إيلازة ليخن شنتير ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية ن ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ، ص ٢٣٨ ، ص ٢٤٨ ، الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، د/ مك ، ج ٦ ، ص ٥٧ .

(٦) الألويسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، شرح وتصحيح محمد بهجت الاثري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ ، ج ٤ ، ص ٣٥٠ .

(٧) الاحنف بن قيس: هو الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي السعدي التميمي ، ويكنى (ابو بحر) وهو سيد تميم ، واحد العظماء الدهاء الفصحاء الشجعان الفاتحين ، ويضرب به المثل في الحلم ، ينظر : ابن حجر ، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط ١ ، الهند ، مطبعة المعارف النظامية ، ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٨) النويري شهاب الدين احمد ، نهاية الأرب في فنون الادب ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٩ م ، ج ٦ ، ص ٥٠ ؛ ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الاخبار ، تحقيق يوسف علي طويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٥ م ، ج ١ ، ص ٤٠١ .

(٩) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صبر ؛ الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، بيروت ، دار العلم للملايين ، د . ت ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د . ت ، ج ٣ ، ص ٣٢٣ .

(١٠) المشهداني ، محمد جاسم ، الصبر في التاريخ والتراث العربي ، العراق ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٥ م ، ص ٥٢ .

(١١) المشهداني ، المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

(^{١٢}) عدي بن زيد : هو عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي التميمي ، شاعر من دهاة الجاهليين كان قروياً ، من اهل الحيرة ، فصيحاً ، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب ، وهو اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، وقد اتخذه في خاصته وجعله ترجمانا بينه وبين العرب ، وقد سكن المدائن ، ثم تزوج هند بنت النعمان بن المنذر ، وقد وشى به اعدائه الى الملك النعمان فأوغرو صدره فسجنه ، وقتله في سجنه بالحيرة . ينظر : البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، خزنة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٩٧م ، ج١ ، ص١٨٤ - ١٨٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٩ - ١٠ .

(^{١٣}) ابن قتيبة، عيون الاخبار ، ج٣ ، ص١٠١ .

(^{١٤}) الصغاني ، الحسن بن محمد بن الحسن ، العباب الزاخر واللباب الفاخر ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م ، ص٢٦ .

(^{١٥}) زيد الخيل : هو زيد بن مهلهل بن منهب بي عبد رضا ، وهو من قبيلة طي ، ويكنى (ابو مكنف) ، ويعد من ابطال الجاهلية ن ولقب (زيد الخيل) لكثرة خيله وطرده ، وكان طويلاً جسيماً جميلاً شاعراً محسناً خطيباً لساناً ، يتصف بالكرم ، وله هجاء مع كعب بن زهير ، ادرك الاسلام ووفد على الرسول محمد (ص) في وفد قبيلة طي فاسلم ، وسماه الرسول (ص) (زيد الخير) ثم نزل في ارض نجد ، بعد ذلك اصابته حمى شديدة ، ثم نزل في ماء يقال له (فردة) فمات هناك . ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص٩٥ ن الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ، ص١٠١ - ١٠٢ .

(^{١٦}) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، تحقيق عبد الامير علي مهنا ، وسمير يوسف جابر ، مكة ، مكتبة دار الباز ١٩٩٢ ، ج١٧ ، ص٢٦٧ .

(^{١٧}) القالي : ابو علي اسماعيل ، كتاب الآمالي ، تحقيق عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ج١ ، ص٢١٤ ؛ الاصفهاني ، الأغاني ، ج١٧ ، ص٣٦٦ .

(^{١٨}) القالي ن كتاب الامالي ، ج٣ ، ص٦٢ .

(^{١٩}) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لهف .

(^{٢٠}) المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والادب ، تحقيق ابراهيم بن محمد الازهري ، بيروت ، د.ت ، ج١ ، ص٥٦ .

- (^{٢١}) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار ولد عام ١٣ ق.هـ ، وهو أشهر شعراء العرب على الاطلاق ، يمني الاصل ، ولد في نجد، وكان ابوه ملك ، اسد وغطفان ، وامه اخت الشاعر المهلهل ، وقد لفته الشاعر المهلهل الشعر ، وقد عرف امرؤ القيس بالملك الضليل (لأضطراب أمره طول حياته) ، وكما سمي (ذي القروح) ، وكتب الادب مشحونة بأخباره ، وتوفي عام ٨٠ ق.هـ . ينظر : الاصفهاني ، ابو الفرج ،، الاغاني ، طبعة دار الكتب ، ج ٩ ، ص ٧٧ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٣١ ؛ البغدادي، خزنة الادب ، ج ١ ، ص ١٦٠ .
- (^{٢٢}) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤م ، ص ٣٤٧ .
- (^{٢٣}) المبرد ، الكامل في اللغة والادب ، ج ١ ، ص ٥٧ .
- (^{٢٤}) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، شرح الاعلم السنتمري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٥ م ، ص ١٦٨ .
- (^{٢٥}) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، ص ١١٠ .
- (^{٢٦}) هوذ بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي ، من بكر بن وائل ، صاحب اليمامة في نجد ، وهو شاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الاسلام وفي العهد النبوي ، ويعدّ من أسياد العرب ، وزعيم حنيفة في الجاهلية ، وهو ذو قدر عال في قومه ، له شرف وذكر ، وصاحب تاج ورأي وحيلة . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٣٢ .
- (^{٢٧}) الأعشى ، ميمون بن قيس ، ديوان الاعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب ، د.ت، ص ١١٥ .
- (^{٢٨}) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٥ ، ص ٦٣٧ .
- (^{٢٩}) الاعشى ، ديوان الاعشى ، ص ١٢٣ .
- (^{٣٠}) دريد بن الصمة : وهو دريد بن الصمة الجشمي البكري والصمة هو لقب أبيه معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر وهو من هوازن ، وكان شجاعا بطلا وشاعرا ومن المعمرين في الجاهلية ، وهو سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، وقد غزا نحو مئة غزوة ، ولم يهزم في أي واحدة منها، وعاش حتى سقط حاجباه ، وادرك الاسلام لكنه لم يسلم ، وقد قتل على دين الجاهلية يوم حنين ، وله اخبار واشعار كثيرة ، ينظر : الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٠ ، ص ٣ - ٤٠ طبعة دار الكتب؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ البغدادي ، خزنة الادب ، ج ٤ ، ص ٤٤٦ .
- (^{٣١}) القالي ، كتاب الأمالي ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٣٢) الاعشى ، ديوان الاعشى ، ص ١٣٣ .

(٣٣) المسعودي علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، صيدا ،

المكتبة العصرية ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣٤) حجية بن المضرب : وهو حجية بن المضرب الكندي ، وهو من بني عامر بن عوف ، ويكنى (ابو حوط) ، وهو شاعر

جاهلي ، ويعدّ من نصارى كندة ، وقد ادرك الاسلام . ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٣٥) المرزباني، ابو عبد الله محمد بن عمران ، معجم الشعراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م ، ص ١٨٣ .

(٣٦) علي ، جواد ن المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٤ ، ص ٥٨٤ .

(٣٧) الآلوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، ج ٣ ، ص ٢٢ .

(٣٨) الآلوسي ، المرجع نفسه ن ج ٣ ن ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣٩) الحسيني ، خالد موسى ، الدية عند العرب قبل الاسلام ، مجلة السدير ، العدد الثاني ، السنة ٢٠٠٦ م ، ص ٢٣٥ .

(٤٠) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الموصل ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٩٩٤م ، ص ٣٧٨

(٤١) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ .

(٤٢) القالي ، كتاب الامالي ، ج ٣ ، ص ٢٢ .

(٤٣) صعصعة بن ناجية : هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، من تميم وهو من الاشراف في

الجاهلية والاسلام ، وهو اول من قام من قبيلة (تميم) بأنقاذ بناتهم من الوأد ، وعند ظهور الاسلام كان لديه (١٠٤) من

البنات اللواتي انقذهن من الوأد من خلال أخذهن من آبائهن ، ويعدّ صعصعة نظيرا الى (زيد بن عمرو بن نفيل) ، وقد وفد على

الرسول محمد (ص) واسلم ، وصعصعة هو جد الشاعر (الفرزدق) . ينظر : ابن حجر ، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن

علي ، الاصابة في تمييز الصحابة ، لبنان ، بيروت ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، ت ٤٠٦٣ ؛ ابن حبيب ، المحبر ص ١٤١ ؛ الزركلي

، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٤٤) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٣١٥ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ .

(٤٥) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف ، تحقيق احسان عباس ، بيروت - ١٩٩٦م ، ج ٥ ، ص ١١ .

(٤٦) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، ولد في البحرين وانتقل الى نجد ، وكان له اتصال مع ملك الحيرة عمرو بن

هند وأصبح احد ندمائه ، ولكنه فيما بعد قتله عندما اعطى الأمر بذلك الى عامله على البحرين وعمان (المكعب) فقتله المكعب

- ، وقيل ان سبب مقتله انه قد هجا ملك الحيرة (عمرو بن هند) في ابيات شعرية، وكان من اصحاب المعلقات . ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص٤٩ ؛ البغدادي ، خزنة الادب ، ج ١ ، ص٤١٤ - ٤١٧ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٥٨ .
- (٤٧) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد البكري ، ص١٦٨ .
- (٤٨) ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب ، المنمق في اخبار قریش ، تحقيق خورشيد احمد فاروق ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٥ م ، ص٣٨ .
- (٤٩) الديار بكري ، حسين بن محمد ، تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس ، لبنان ، بيروت ، د.ت ، ج ١ ، ص١٥٦ .
- (٥٠) القالي ، كتاب الامالي ، ج ١ ، ص٢٤١ .
- (٥١) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص٢٠٤ .
- (٥٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص١٤٥ .
- (٥٣) الفلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد ، صبح الاعشى في كتابه الأنشا ، القاهرة ، المطبعة المصرية ن ١٩١٣ م ، ج ١ ، ص٣٨٣ .
- (٥٤) البياتي ، عادل جاسم ، الشعر في حرب داحس والغبراء ، النجف الاشرف ، مطبعة النجف ، ١٩٦٩ م ، ص١٢٩ ؛ جاد المولى ، محمد احمد وآخرون ، ايام العرب في الجاهلية ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ت ، ص٢٦١ .
- (٥٥) الأبيشيبي ، شهاب الدين محمد بن احمد ، المستطرف في كل فن مستظرف ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٤ م ن ج ١ ، ص٢٨٩ .
- (٥٦) الاعشى ، ديوان الاعشى ، ص٢٥٩ - ٢٦١ ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م ، ج ٢ ، ص٢١١ .
- (٥٧) غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ، مطبعة دنكور ، الحديثة ، ١٩٣٦ م ، ص٢١٧ .
- (٥٨) ابن طباطبا ، محمد بن احمد بن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، تحقيق ونشر د. طه الحاجري ، بيروت ، د.ت ، ص١٢ .
- (٥٩) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٤ ، ص٥٤ - ٧٥ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مصر ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧ م ، ص٣٩٣ .
- (٦٠) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤ م ، ج ٤ ، ص٢٢٤ .

- (٦١) القالي ، كتاب الأمالي ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
- (٦٢) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٣ ، ص ١٧ .
- (٦٣) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت ، دار الفكر ١٩٩٣ ، ج ٤ ، ص ٣٦٤ ؛ ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مصر ، دار الخير ، ١٩٩٢م ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ - ٢٤٠ .
- (٦٤) الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، ج ١٧ ، ص ١٨٧ .
- (٦٥) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ .
- (٦٦) الأصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، ج ١٠ ن ص ٢٣ .
- (٦٧) الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ؛ الأصفهاني ابو الفرج ، الاغاني ، ج ٢٢ ، ص ٦٠ .
- (٦٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٥٢٤ .
- (٦٩) البطلبوسي ، عبد الله بن محمد بن السيد ، المثلث ، تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي ، بغداد ، دار الرشيد، ١٩٨٢ م ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
- (٧٠) ابن قتيبة ن عيون الاخبار ، ج ١ ، ص ٤٢٣ .
- (٧١) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف ، بهجة المجالس وانس المجالس وشخذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٨١م ، ج ١٢ ، ص ٢٩٠ .
- (٧٢) القالي ، كتاب الامالي ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
- (٧٣) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٩٢ .
- (٧٤) امية بن ابي الصلت ، ديوان امية بن ابي الصلت حياته وشعره ، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ، سلسلة دار التراث ، ١٩٩١م ، ص ٣٥٤ .
- (٧٥) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٢٨ ، ٣٦٢ ؛ القالي ، كتاب الامالي ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٧٦) المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٢٠٤ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٧ ، ص ١٦٦ .

(٧٧) الاصمعي ، عبد الملك بن قريش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، لبنان – بيروت ، دار الوراق للنشر ، د.ت، ص ١٠ .

(٧٨) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مصر ، مطابع دار الهلال ، ١٩٥٨ م ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

(٧٩) العقد الفريد ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ جمعه ، محمد محمود ، النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والامم السامية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٩ م ، ص ١٤٨ .

(٨٠) الاصفهاني ، الاغانى ، ج ٣ ، ص ٩٩ ؛ شيخو ، لويس ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، د.ت ، ص ٦٢ .

(٨١) الاصفهاني ، الاغانى ن ج ١١ ، ص ٥٩ .

(٨٢) الاعشى ، ديوان الاعشى ، ص ٣٠٩ .

(٨٣) جمعه ، النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب ، ص ١٤٨ – ١٥٢ .

(٨٤) الفالي ، كتاب الامالي ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٨٥) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ١٤٤ .

(٨٦) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ١٤٤ .

(٨٧) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق المطلبي ، سيرة ابن اسحاق ، كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله ، المغرب ، الرباط ، ١٩٧٦ م ، ص ٢١٨ .

(٨٨) الاصفهاني ، الاغانى ، ج ١١ ، ص ١١٥ .

(٨٩) الفالي ، كتاب الامالي ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٩٠) الفالي ، كتاب الامالي ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٩١) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٩٢) الاصفهاني ، الاغانى ، ج ١٥ ، ص ٧٩ .

(٩٣) الأعشى ، ديوان الأعشى ، ص ١٢٣ .

(٩٤) ابو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، ديوان الحماسة ، تحقيق د.عبد المنعم احمد صالح ، العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م ، ص ٥١٦ .

(٩٥) البطليوسي ، المثلث ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٩٦) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، ص ١٤١ .

(٩٧) جذيمة الابرش : ويسمى جذيمة الوضاح بن مالك بن فهم بن غنم التتوخي القضاعي ، ثالث ملوك الحيرة في العراق ، عاش عمرا طويلا واجتمع له ملك الحيرة والانبار والرقعة وعين التمر وباقي هيت ، وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة ، وقد قتلته الزبلاء في حيلة بعد ان استدرجته لها . " الاصفهاني ، حمزه بن الحسن ، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء ، بيروت ، دار مكتبة الحياة

، ١٩٦١ م ، ص ٦٤ ؛ البغدادي ، خزنة الادب ، ج ٤ ، ص ٥٦٩ .

(٩٨) الأبيشي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٩٩) الأبيشي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

- (١٠٠) الأبيشي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ج ١ ، ص ١٩٧ – ١٩٨ .
- (١٠١) الاصفهاني ، الأغاني ، ج ٣ ، ص ٩٥ .
- (١٠٢) القرشي ، ابو زيد محمد بن الخطاب ، جمهرة اشعار العرب ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، بيروت ، دار الارقم بن ابي الأرقم ، ١٩٩٥ م ، ص ٩٤ .
- (١٠٣) مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب ، الحكمة الخالدة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٥٢ م ، ص ١٦٠ .
- (١٠٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .
- (١٠٥) القالي ، كتاب الامالي ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
- (١٠٦) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ .
- (١٠٧) القالي ، كتاب الامالي ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
- (١٠٨) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ؛ صفوت ، احمد زكي ، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٣ م ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .
- (١٠٩) الراغب الاصفهاني ، حسين بن محمد بن المفضل ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، د . مك ، د . ت ، ج ١ ، ص ٦٩ .
- (١١٠) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٧ ، ص ١٢٣ .
- (١١١) الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، اساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحمن محمود ، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت ، ص ٤٨٢ .
- (١١٢) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، ص ١٣٨ .
- (١١٣) امرؤ القيس ، ديوان امرؤ القيس ، ص ١١٣ .
- (١١٤) طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ، ص ١٣٨ .
- (١١٥) ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ص ٤٢ .
- (١١٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٧ ، ص ٧٠ .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: الكتب المقدسة

- القرآن الكريم

ثانياً : المصادر العربية القديمة :

- ١- الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) .
- الأغاني ، تحقيق عبد الامير علي مهنا ، وسمير يوسف جابر ، مكة ، مكتبة دار الياز ، ١٩٩٢م .
- ٢ - امرؤ القيس ، إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت٨٠ق.هـ / ٥٤٣م)
- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤م .
- ٣ - الأعشى ، ميمون بن قيس بن جندل (ت٨هـ / ٦٢٩ م) .
- ديوان الاعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب ، د.ت ،
- ٤ - الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد (ت٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) .
- المستطرف في كل فن مستظرف ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٤م .
- ٥ - ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)
- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٣م .
- ٦ - امية بن ابي الصلت (ت٥هـ / ٦٢٦م)
- ديوان امية بن ابي الصلت ، حياته وشعره ، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ، سلسلة دار التراث ، ١٩٩١م .
- ٧ - الاصمعي ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧هـ / ٨٣٢م)
- تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، دار الوراق للنشر ، د .ت.
- ٨ - ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت١٥١هـ/٧٦٨م)
- سيرة ابن اسحاق ، كتاب المبتدأ و المبعث والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله ، المغرب ، الرباط ، ١٩٧٦م .
- ٩ - الاصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
- تاريخ سني ملوك الأرض والانبيا ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م .
- ١٠ - البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧م .

١١ - البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)

-أنساب الاشراف ، تحقيق إحسان عباس ، دار النشر ، فرانتس شتابير شتوتكارت، بيروت ١٩٩٦ م .

١٢- البطلوسي ، عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م)

-المثلث ، تحقيق صلاح مهدي علي الفرطوسي ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٢ م .

١٣- ابو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م)

-ديوان الحماسة، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح ، العراق ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م.

١٤ - الجوهرى ، ابو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي ، (ت٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)

-الصاحح في تاج اللغة وصحاح العربية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، د.ت .

١٥ - الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

-رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٤ م .

١٦- ابن حبيب: ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)

-المُحِبَّر ، اعتنى بتصحيحه إيلىزى ليختن شتيتز ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦١هـ / ١٩٤٢ م .

-المُنْمَق في اخبار قريش ، تحقيق خورشيد احمد فاروق ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٥م.

١٧ - ابن حجر : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن علي الكنانى العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

-تهذيب التهذيب ، ط١، الهند ، مطبعة المعارف النظامية ، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م .

-الاصابة في تمييز الصحابة ، لبنان ، بيروت ، دار احياء الكتب ، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.

١٨ - الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن، (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨م).

-تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، لبنان ، بيروت ، دار صادر ، د . ت .

١٩ - الراغب الاصفهاني (حسين بن محمد بن المفضل ، (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).

-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، د . مك ، د . ت .

٢٠ - الزبيدي ، ابو الفيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩١ م)

-تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د . ت .

٢١- الزمخشري ، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

-اساس البلاغة، تحقيق عبد الرحمن محمود ، بيروت ، دار المعرفة ، د.ت .

٢٢ - الصغاني ، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م)

-العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م .

٢٣ - طرفة ، طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري (ت ٦٠ هـ / ٦٧٩ م).

-ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلام الشنتمري المتوفى ٤٧٦ هـ ، تحقيق ، درية الخطيب ، لطفي الصقال ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٥ م .

٢٤ - الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)

-تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م.

٢٥ - ابن طباطبا ، محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م)

-عيار الشعر ، تحقيق ونشر د.طه الحاجري ، بيروت ، د . ت .

٢٦ - ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م)

-العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت

٢٧ - ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)

-بهجة المجالس وانس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨١ م .

٢٨ - ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)

-الشعر والشعراء ، تحقيق حسن غنيم ، بيروت ، دار احياء العلوم ، ١٩٩٤ م .

- عيون الأخبار ، تحقيق يوسف علي طويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م.

٢٩ - القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)

-كتاب الآمالي ، تحقيق عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

٣٠ - القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

-صحيح الاعشى في كتابة الأنشاء ، القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩١٣ م .

٣١ - القرشي ، ابو زيد محمد بن الخطاب البري القرشي (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)

-جمهرة اشعار العرب ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، بيروت ، دار الأرقم بن ابي الأرقم ، ١٩٩٥ م .

٣٢ - ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

-لسان العرب ، اعتنى به د . خالد رشيد القاضي ، ط٢ ، الجزائر ، دار الابحاث ، ٢٠٠٨ م ، وكذلك بيروت ، دار صادر ، د . ت .

٣٣ - المبرّد ، ابو العباس محمد بن يزيد النحوي (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٧ م)

-الكامل في اللغة والادب ، تحقيق ابراهيم بن محمد الأزهرري ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .

٣٤ - المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٨ م .

٣٥ - المرزباني، ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)

-معجم الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م .

٣٦ - مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

-الحكمة الخالدة ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٥٢ م .

٣٧ - النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)

-نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٩ م .

٣٨ - ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)

-السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، مصر، دار الخير ، ١٩٩٢ م .

ثالثاً / المراجع الثانوية الحديثة

١ - الألوسي ، محمود شكري

-بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب ، شرح وتصحيح محمد بهجت الأثري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت .

٢ - البياتي ، عادل جاسم.

-الشعر في حرب داحس والغبراء ، النجف الاشرف ، مطبعة النجف ، ١٩٦٩ م .

٣ - جاد المولى ، محمد احمد وآخرون.

-أيام العرب في الجاهلية ، مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د . ت .

٤ - جمعة ، محمد محمود

-النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٩ م .

٥ - الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي

-الاعلام ، ط٣ ، بيروت ، د مك ، ١٩٦٩ م .

٦ - زيدان ، جرجي

-تاريخ التمدن الاسلامي ، مصر ، مطابع دار الهلال ، ١٩٥٨ م .

٧ - سالم، السيد عبد العزيز.

- دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مصر ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧ م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان - ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

٨ - شيخو ، لويس

- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ، د . ت .

٩ - صفوت ، احمد زكي

- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٣ م .

١٠ - علي ، جواد .

- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ م .

١١ - غنيمه ، يوسف رزق الله .

- الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ، مطبعة دنكور الحديثة ، ١٩٣٦ م .

١٢- المشهداني، محمد جاسم حمادي .

الصبر في التاريخ والتراث العربي ، العراق ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٥ م .

١٣ - الملاح ، هاشم يحيى .

- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الموصل ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٩٩٤ م .

رابعاً: المجلات:

١- الحسيني، خالد موسى عبد .
- الدية عند العرب قبل الإسلام، مجلة السدير، العدد الثاني، السنة ٢٠٠٦م.

المتطلبات المناخية لا شجار النخيل في الهضبة الغربية

لمواجهة الكثبان الرملية

المؤلف: د. فهد احمد فرحان العامود

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية



المقدمة :

كثيرة هي النعم التي أنعمها الله على الإنسان من اجل إن يذلل له المشاكل التي تعيق استقراره في المكان الذي توجد أدنى المقومات الاستقرار البشري في حالته الطبيعية وبالتالي فمن الضروري على الإنسان ان يعالج بقية المتطلبات الأساسية للعيش مبتدئا من مواجهة والحد من الأثر البيئي الطبيعي... وحتى لو سيطر على الطبيعة فسيطرته هي نسبية لان العناصر الطبيعية دائما في تفاعل مستمر لتنتج لنا حالة عامة تختلف عن سابقتها وهذه الحالة الجديدة من المحتمل ان تكون تحدي جديد يجب ان يواجه الإنسان من اجل استغلال امثل للمقومات الطبيعية خدمة للإنسان . وفيما اذا قورن الوضع العام الطبيعي للأرض وغلافها الجوي والمائي نعم صحيح نجد بأن العمليات الأرضية الباطنية (الزلازل البراكين... الخ) والعمليات الخارجية (التعرية سواء كانت الريحية أو المائية ، وجرف التربة والانزلاقات والانهيارات الخ) اقل تكرارا وشدة في وقتنا الحاضر ألا ان هذا لا يعني عدم تكرارها وإنما يجب ان نتوقع حدوثها فيما إذا تجددت عوامل وجودها وخاصة العمليات الخارجية السابقة الذكر ... وبعد إن استقرار المناخ في منطقة الدراسة (الهضبة الغربية العراقية) فقد أعطتنا هذه العوامل وبتفاعلها مع بقية العوامل الأخرى مميزات خاصة نعددها الصفات السائدة وصفة الجفاف هي السائدة في عموم العراق عامة والهضبة الغربية خاصة .

الجفاف وكما هو معروف يسبب تحديات بيئية كبيرة للإنسان منها تفكك التربة وهشاشتها وبالتالي سهولة طائر دقائقها وبتزامن ذلك مع انبساط السطح وما يعقد المسألة هو الانحدار، وبالتالي أصبحت الكثبان الرملية من بين أهم المشاكل التي تؤثر سلبا على استقرار الإنسان وعلى ممتلكاته وطرقه ومزارعة ومدنه لذلك سوف نتحدث في دراستنا هذه حول المشكلة هذه والطرق الملائمة للتقليل من التداعيات البيئية في الهضبة الغربية .

المحور الأول : الإطار النظري للدراسة

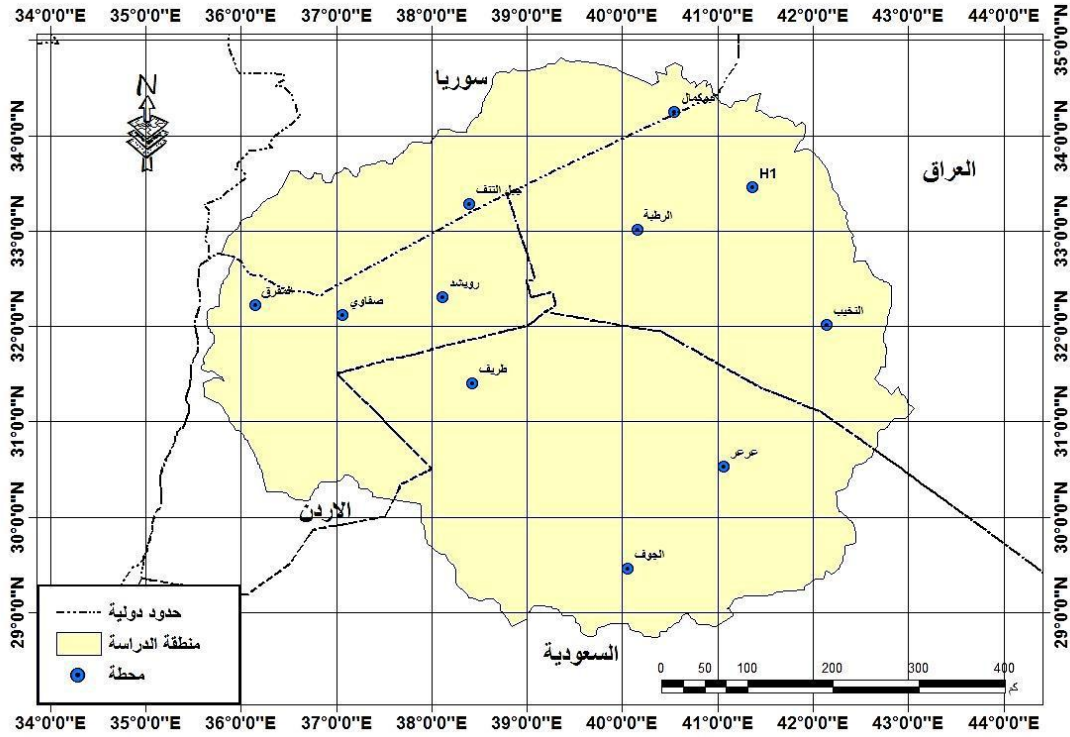
أولا : مشكلة الدراسة : تحدد المشكلة بسؤال مضمونه(كيف تؤثر السيول والكثبان الرملية في زعزعه استقرار وتضرر مصالح الإنسان في الهضبة الغربية العراقية ؟)
ثانيا : فرضية الدراسة : ان السيول فضلا عن الكثبان الرملية قد أثرت سلبا في استقرار ومصالح الإنسان في الهضبة الغربية سواء للمناطق نفسها او للمناطق التي تصل إليها .

ثالثا : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة البحثية الى .

- ١- معرفة أهم المناطق التي تحدث فيها الكثبان الرملية في الهضبة الغربية .
 - ٢- معرفة أهم التداعيات التي تتركها الكثبان الرملية للمناطق التي تتحدث فيها وتصل إليها .
 - ٣- التعرف على الظروف التي تساهم في حدوث السيول والكثبان الرملية في منطقة الدراسة .
 - ٤- وضع الحلول الملائمة لكبح جماح الكثبان الرملية بغية الحد من الإضرار التي تتركها والتي تزعزع استقرار وتضرر بمصالح الإنسان في منطقة الدراسة
 - ٥- التعرف على أهم المقومات التي تساهم في نجاح زراعة أشجار النخيل باعتبارها العامل الذي نراهم عليا في مواجهة الكثبان الرملية .
- رابعا : الحدود المكانية لمنطقة الدراسة : تعد الهضبة الغربية العراقية حدود منطقة دراستنا والبالغ نسبتها ٥٥% من مساحة العراق . والخريطة (١) تشير لمنطقة الدراسة وموقعها من العراق .

خريطة (١) بعض المحطات المناخية في الهضبة الغربية



المصدر: قصي عبد المجيد السامرائي، احمد جسام مخيلف الدليمي، الخصائص الحرارية في الهضبة الغربية العراقية، كلية التربية، جامعة سامراء، المجلد الرابع عشر/ العدد الرابع والخمسون / السنة الثالثة عشرة / آب 2018

خامسا : المصطلحات والمفاهيم العلمية الخاصة بالدراسة :

السيول : السَّيْلُ : الماء الكثير السائل 1-

و السَّيْلُ ماءُ المطر إذا جرى مُسرَّعاً فوق سطح الأرض ^(١) السيول هي غزارة هطول الأمطار بشكل كثيف في فترات زمنية بسيطة تؤدي الأشخاص والمنشآت وقد تـ+سبب حدوث الفيضانات، وهذا بسبب تجاوز منسوب نزول الأمطار وقُدرة وسائل الصرف على حمل كميات المياه بعيد عن المدن والقرى والشوارع، وفي بعض الأحيان أخرى يكون هطول الأمطار متوسطة أو خفيفة أو بصفة مستمرة لعدة أيام ^(٢)

٢- الكُثيب الرملي : هي التلال الرملية التي يختلف ارتفاعها من بضعة اقدم الى عشرات الأمتار وقد يكون العامل المساعد في تكوينه هو تعرض الرياح لحاجز او مانع في طريق اتجاهها مثل (تل شجرة بناء ما) إذ ترغمها على إلقاء حمولتها ^(٣)

صورة (١) كثيب رملي



<https://cse.google.com/cse?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1++%D>

٣- الجفاف : حسب قاموس وبستر عرف الجفاف على انه حالة فقدان مائي متطرفه بحيث لا تكفي الأمطار الهائلة لإقامة نشاط زراعي^(٤) وبالتالي فإن الجفاف هو البدايات الأولى لظهور المشكلة التي نحن بصددنا وخاصة في محور الكثبان الرملية . ويجب الإشارة وبشكل منطقي بأنه من الخطأ تعريف الجفاف على أساس عنصر واحد من تلك العناصر المتعددة^(٥) نتيجة لتفاعل جملة من العوامل (الإشعاع الشمسي ، ودرجة الحرارة ، والأمطار والتبخير وطبيعة السطح السائد أراضي يابسة أو مسطح مائي وإمكانية تزويد الهواء بالرطوبة محليا فضلا عن اتجاه الرياح. وتبعاً للعلاقة والتباين بين هذه العوامل جميعها يتحدد مستوى الجفاف ومدى تأثيره ومدته (سنوي أو فصلي بل في أحيان أخرى يستمر لسنوات عدة) والاهم من ذلك إذ كانت مناطق دائمة الجفاف والصحاري التي نشهدها ونلاحظها في خريطة العالم هي خير دليل وشاهد على ذلك التأثير. ومن الجدير بالذكر أن الجفاف الذي تتأقلم معه الكائنات الحية لا يشكل خطورة بقدر الجفاف الذي يطرق أبواب المناطق الشبة الرطبة والرطوبة ومن هنا تبدأ المشكلة الحقيقية خاصة فيما إذا لم يتم التنبؤ بها وفيما إذا كانت هنالك مؤشرات للجفاف حقيقة في منطقة ما ، ولم يتم المعرفة بذلك أصلا .

ولكن في إي مناطق ينطبق حديثنا هذا مثال: مناطق العراق الشمالية والمنطقة المتموجة هي أصلا مناطق ذات مناخ شبة جاف فإن زحف خصائص المناخ الجاف إليها وبدون المعرفة أو التنبؤ بذلك هي أخطر تأثيرا من المناطق التي أعتاده الجفاف (الوسطى والجنوبية) وذلك للأسباب أدناه:

٤- التجوية :

هي عمليات تفكك وتحلل أو نحت أو تهشيم الصخور في موقعها دون تحركها بطرق كيميائية أو فيزيائية أو حياتية^(٦) وبالتالي فإن تراكم التربة المتفتتة يرجع إلى قدرة التجوية على إنتاج الفتات الصخري في المناطق الجافة الصحراوية أكثر من غيرها من المناطق وذلك بسبب تباين درجة الحرارة بالارتفاع والانخفاض نهارا عنه في الليل مما يؤدي إلى تكرار تمدد الصخور في حالة الارتفاع في درجة الحرارة وتقلصها في حالة انخفاض درجة الحرارة وتستمر هذه العملية على مستوى اليوم والشهر والسنة ولسنوات عديد مما ينتج عن هذا التكرار الفتات الصخري الذي نراه بهذه الكمية والنوعية التي تنتقل بسبب عوامل أخرى من منطقة إلى أخرى

ومن المحتمل ان تتجمع في مكان ما تبعا للعروض الذي يجبر الرياح على تساقط مكوناتها على سطح الأرض .
ومن ضوابط عمليات التجوية :

أ-صفات الصخور وخصائصها الطبيعية والكيميائية والمعدنية .

ب-حالة الغلاف الغازي ،درجة الحرارة الأمطار الرطوبة العناصر الكيميائية للغلاف الجوي .

ج-متغيرات البيئة المحلية طبوغرافية السطح السفوح وانحدارها ودرجة انجمادها الكائنات الحية نباتية وحيوانية التصريف المائي ومستوى الماء الجوفي عوامل أخرى^(٧)

٥- التعرية :

هي عملية نقل وترسيب المفتتات الناعمة الناتجة عن التجوية وتأتي التعريف بفعل المياه الجارية أو بفعل الرياح والتعرية كعملية جيومورفولوجية بواسطة الرياح لها ظروفها الخاصة تختلف عن ظروف التعرية بواسطة المياه الجارية وان شاء الله سوف نوضح ذلك بالتفصيل .

سادسا: مبررات الدراسة : تتضمن مبررات الدراسة الآتي :

١-زيادة تكرار العواصف الترابية والغبارية الناتجة بسبب تداعيات تغير المناخ وهي مشكلة عالمية سلط الكثير عليها من الدراسات .

٢-ارتفاع درجة الحرارة قد اثر مباشرة على درجة حرارة سطح التربة مما حال دون نجاح زراعة الكثير من المحاصيل الزراعية وأشجار الفاكهة التي كانت تزرع تحت أشجار النخيل .

٣-أشجار النخيل تساهم في إنشاء مناخ محلي يمكن من خلاله ان تزرع محاصيل أخرى كثيرة

٤-أشجار النخيل شجرة مثمرة تعطي ثمار ذات قيمة اقتصادية وغذائية متنوعة فضلا لما لها القابلية على الحد من سرعة الرياح وتثبيت التربة وتستطيع أن تنوغل جذورها لأعماق التربة للاستفادة من الرطوبة مما يقلل من حاجتها لتكرار الريان المتكررة المتقاربة

٥- لقد أشارت تقارير لجنة الأرصاد الجوية الزراعية إلى أن ثمة عددا من القضايا التي تهدد سبل عيش ٤٥٠ مليون مزرعة من مزارع الحيازات الصغيرة فخلال عام ٢٠٠٩ تعرضت جميع قارات العالم إلى مجموعة متنوعة من الكوارث الطبيعية^(٨)

٦-أصبح استغلال المياه الجوفية ضرورة ملحة للتحديات التي تواجه انهر العراق فمنذ السنة المائية ١٩٣٣-١٩٣٢ الى السنة المائية ١٩٧٢-١٩٧٣ تعرض النهران إلى تذبذب في الواردات بالانخفاض

والارتفاع والفيضانات المدمرة عن المعدل العام للواردات الذي بلغ ٤٩,٢ مليار م ٣ لنهر دجلة و٢٩,٨ مليار م ٣ لنهر الفرات لهذه المدة . كما نجد العلاقة الواضحة ما بين الواردات المائية للنهرين وبين كمية

الأمطار الساقطة في العراق . الواردات المائية سجلت انخفاضا ملحوظا في سنتي ١٩٤٧-١٩٥١ بلغت

لنهر دجلة ٣٥,٥ مليار م ٣ ، ٣١,٢ مليار م ٣ ولنهر الفرات ٢٦,٢ مليار م ٣ ، ٢١,١ مليار م ٣ على التوالي بسبب انخفاض كمية الأمطار الساقطة ، إذ بلغت كمياتها ٢٥٣,٣ ملم و ٣٦٦,٩ ملم لمحطة

الموصل و ٢٨٩,٤ ملم و ٢٨٠,١ ملم لمحطة كركوك . وبسبب سقوط الأمطار الغزيرة لسنتي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ والتي بلغت كمياتها ٥٣٧,٧ ملم و ٥٨٥,٢ ملم لمحطة الموصل و ٤٧٥,٩ ملم و ٥٠٢,٦ ملم

لمحطة كركوك التي أدت إلى حدوث فيضان عارم لاسيما لنهر دجلة التي بلغت وارداته ٥٧,٤ و ٧٩,٩ مليار م ٣ على التوالي مما كان السبب في إنشاء مشروع التثرائ لخزن المياه الفائضة . وبلغت في نهر

الفرات ٣٤,٦ و ٣٩,١ مليار م ٣ . ثم عقبه انخفاضاً للسنوات اللاحقة لاسيما ١٩٥٥, ١٩٥٨, ١٩٦١ إذ تراوح الوارد المائي ما بين ٣١-٣٧ مليار م ٣ لنهر دجلة و ١٢,٢ - ٢٤ مليار م ٣ لنهر الفرات بسبب

انخفاض كمية الأمطار التي تراوحت كمياتها ما بين ٢٠٨,٢ - ٣٦٥ ملم في الموصل و ٢٤٩,٢-٣٩٠,٦ ملم في كركوك^(٩) إن الغرض من سرد هذه المعلومات الرقمية حول تصنيف انهر العراق هو ان المياه

متوفرة بالكمية الملائمة لنقلها الى الهضبة الغربية بدون ان تتأثر هذان النهران في حالة نقل جزء من

المياه إلى الهضبة الغربية بل هو معالجة لمشكلة الفيضانات فيما إذا حدثت وبتزامن ذلك مع الظروف الطبيعية لخرن المياه من المنخفضات والوديان الصحراوية في كثير من المحافظات العراقية وبهذه الطريق نستطيع ان نغذي المياه الجوفية .

المحور الثاني : الخصائص الطبيعية للهضبة الغربية في العراق

بما أنها جزءا من ارض العراق والمعروف بأن المناخ السائد في العراق الجفاف وارتفاع درجة الحرارة وقلة وتذبذب الإمتار والنتيجة هو الجفاف الذي يعد السبب المباشر في رسم المعالم الرئيسية لمنطقة الهضبة الغربية ... وان هذا الموضوع قد اشبع بالدراسات المستفيضة على مستوى أبحاث علمية او رسائل ماجستير أو اطاريح دكتوراه . لذلك سوف تكون الكتابة حول هذا المحور مختصرة جدا . تُعتبر الهضبة الغربية واحدة من أولى التضاريس تكوُّناً على أرض العراق، وهي تُصوّر بطبيعتها امتداداً لهضبة شبه الجزيرة العربية، وبادية الشام عند الجزء الغربي، والجنوبي الغربي من البلاد، علماً بأن هذه المنطقة تحتل ما نسبته ٥٥% من المساحة الإجمالية للعراق، وتختلف ارتفاعاتها ما بين مئة، وستمئة متر عن مستوى سطح البحر، أما بعض مناطقها فيرتفع نحو تسعمائة متر . إما بخصوص ارتفاع درجة الحرارة فهي أسوأ في المُتموجة بمحطات العراق ترتفع فيها درجة الحرارة وبتزامن ذلك مع قلة تساقط الإمتار التي لا تزيد على ١٠٠ ملم وبسبب ذلك انعكس على الصورة النباتية ذات النباتات المتقزمة المتفرقة .

وبسبب الارتفاع عن السطح فيرجح ان تكون درجات الحرارة اقل مما هو عليه في بعض مناطق العراق مما يكون عاملا مهما في نجاح المشاريع الزراعية . وقبل الدخول في التفاصيل الطبيعية نذكر هنا بعض الحقائق العلمية التي جعلت من الهضبة الغربية موضوع الدراسة :

- ١- إن ارض الهضبة الغربية في الكثير من أجزاءها هي ارض بكر لم يتم مزاوله أي نشاط زراعي فيها وبالتالي نجاح زراعتها بأقل التكاليف مضمون بثبوت عوامل الإنتاج الزراعي الحالية .
- ٢- كما ذكرنا في أعلاه ارتفاع السطح يساهم في التقليل من درجات الحرارة مما يكون عاملا مهما في استمرار نمو أشجار النخيل دون أي تأخير في أي مرحلة من مراحلها
- ٣- انبساط السطح عاملا مهما في استخدام المكننة الزراعية في ارض الهضبة الغربية مما يقلل التكاليف ويضمن انجاز العمل وفق التوقيتات الحرارة الخاصة بفصل نمو أشجار النخيل .
- ٤- عمق التربة في كثير من أجزاء الهضبة الغربية مما يؤدي إلى نجاح زراعة أشجار النخيل ذات الجذور الطويلة إذ تسمح التربة بتوغل الجذور وبانسيابية مستمرة نحو أعماق التربة .
- ٥- إن التربة الرملية قليلة الملوحة في الهضبة الغربية لبعدها عن المياه الجوفية فضلا عن كبر مسامات التربة يساهم في سرعة تسرب الماء أخذاً معه ما تحتوي مياه الري من أملاح ذائبة مما يمنع تراكمها على سطح التربة .
- ٦- قلة الضغط على المياه الجوفية بسبب قلة المشاريع الصناعية والمزارع الكبيرة يعطي تصورا عن ان المياه الجوفية متوفرة كمقوم رئيس لنجاح زراعة أشجار النخيل في هذه المنطقة
- ٧- امتداد الهضبة في أكثر من محافظة في العراق يساهم في زيادة نجاح المشروع بسبب تكاتف جهود المؤسسات الحكومية (إداريا وماليا) لتوفير المتطلبات الضرورية لزراعة أشجار النخيل .
- ٨- نجاح زراعة أشجار النخيل في بعض التجارب ضمن حواف الهضبة الغربية على مستوى القطاع الخاص ومشاريع كبيرة منها العتبة العباسية والحسينية ويمكن إن نتخذها برهانا لضمان نجاح زراعة أشجار النخيل على شكل مشروع وطني كبير .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

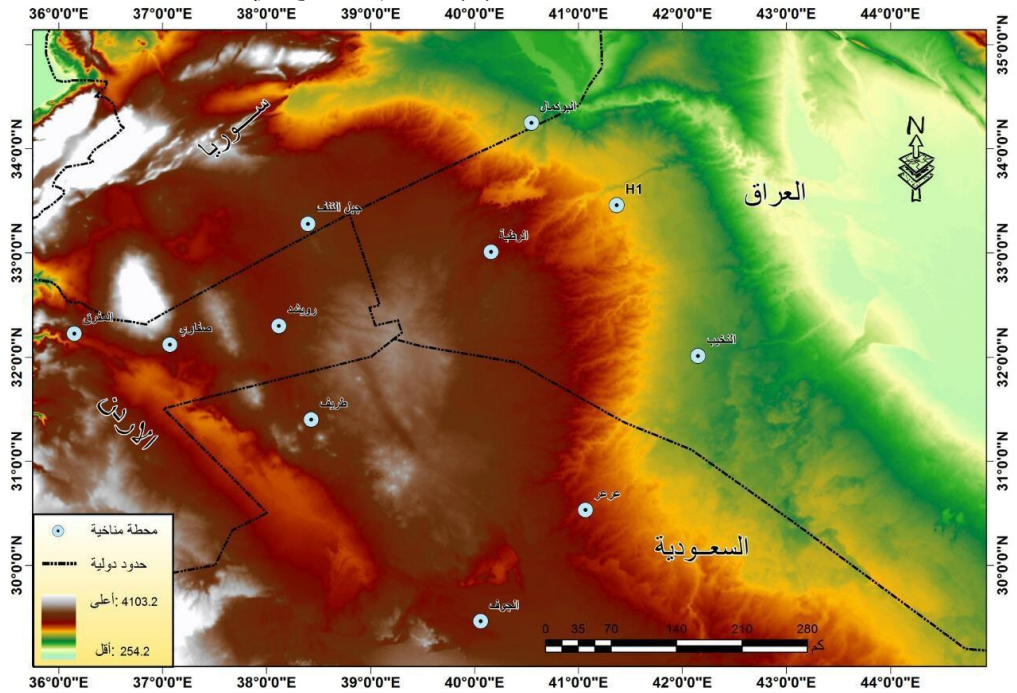
صورة (٢) نموذج لمزارع أشجار النخيل التابعة للعتبتين في كربلاء



<https://www.alkawthartv.com/news/14722>

٩- النسبة الضئيلة من السكان يخلق خللا في التوزيع بين المناطق السهل الرسوبي ومناطق الهضبة مما يستنزف المورد الطبيعي للمناطق ذات الكثافة العالية وتوفر فرصة ملائمة لاستغلال المورد الطبيعي في الهضبة الغربية

خريطة (٢) أقسام السطح في الهضبة الغربية



المصدر: قصي عبد المجيد السامرائي، احمد جسام مخيلف الدليمي، الخصائص الحرارية في الهضبة الغربية العراقية، كلية التربية، جامعة سامراء، المجلد الرابع عشر/ العدد الرابع والخمسون / السنة الثالثة عشرة / آب 2018

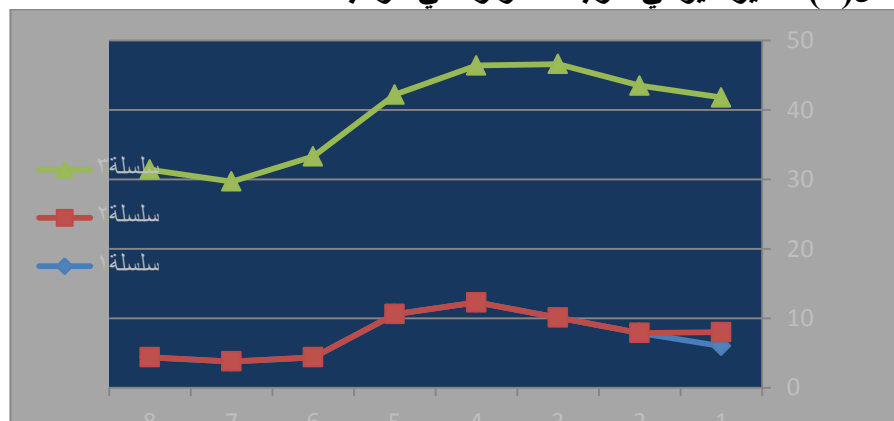
١- درجة الحرارة : ان استعراض الخصائص المناخية يساعدنا في إمكانية ملائمة متطلبات زراعة أشجار النخيل لمنطقة الدراسة وعلى النحو الآتي :

جدول (١) السير الساعتي لدرجة الحرارة في الرطوبة للمدة (١٩٧٣-٢٠٠٣)

الشهر- الساعة	ص٣	ص٦	ص٩	ص١٢	م٣	م٦	م٩	م١٢
ك ٢	4.4	3.8	4.4	10.6	12.3	10.1	7.9	6
تموز	27	25.9	28.9	31.6	34.1	36.5	35.6	33.8

المصدر: المصدر: قصي عبد المجيد السامرائي، احمد جسام مخيلف الدليمي ، الخصائص الحرارية في الهضبة الغربية العراقية ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، المجلد الرابع عشر /العدد الرابع والخمسون / السنة الثالثة عشر / آب 2018

شكل (١) السير اليومي لدرجة الحرارة في الرطوبة



المصدر: جدول (١)

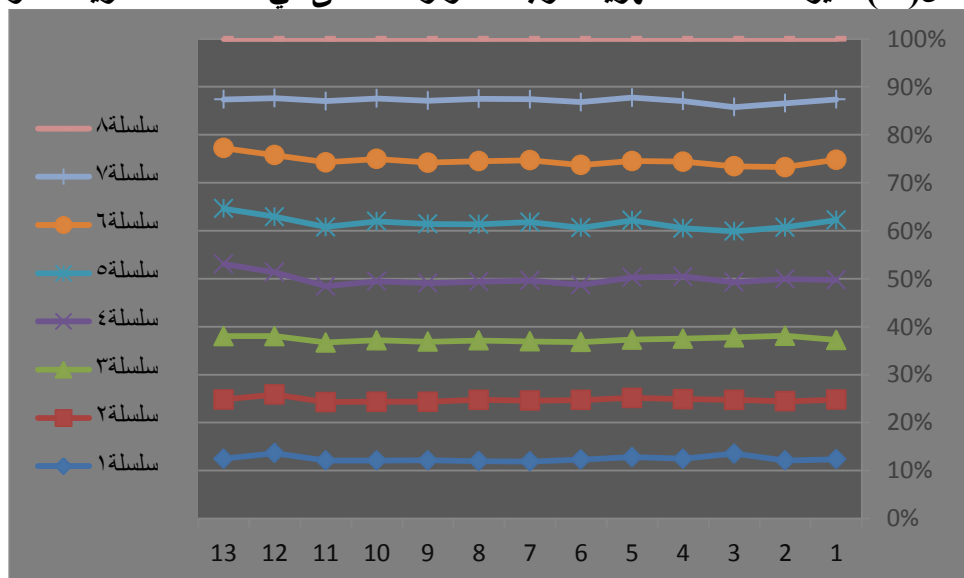
يوضح الجدول السير اليومي لدرجة الحرارة الذي يتزامن مع ارتفاع قرص الشمس إذ بعد اكتساب الأرض للإشعاع اليومي الذي ينتج عنه الحرارة يصل أدنى فقدان للحرارة الساعة الثالثة صباحا الذي سجل (٤.٤) درجة مئوية ومن المؤكد فأن لهذه الدرجة الحرارية دلالة علمية مفادها هو أنها لم تنخفض إلى الصفر المئوي في شهر كانون الثاني مما يعزز نجاح زراعة أشجار النخيل على اقل تقدير في هذه المحطة (محطة الرطوبة) وترتفع تدريجيا بسبب اكتساب الأرض للإشعاع الشمسي حتى يصل ذروة الاكتساب (١٢.٣) في الساعة الثالثة مساء في شهر ك٢ وهي ضمن المتطلبات الملائمة لزراعة أشجار النخيل وما يهنا أيضا هو ارتفاع درجة الحرارة في شهر تموز إذ سجل أعلاها في الساعة السادسة مساء بلغت (٣٦.٥) درجة مئوية في الساعة السادسة مساء وهي ضمن متطلبات نمو أشجار النخيل . وسوف يتم مقارنة درجات الحرارة أعلاه مع متطلبات نمو أشجار النخيل متخذين من محطة الرطوبة نموذجا ويتوقع بان هذه الدرجات ضمن متطلبات أشجار النخيل
إما معطيات الجدول (٢) فتشير إلى إن معدلات درجات الحرارة العظمى ضمن قابلية أشجار النخيل للتحمل ولم تتجاوز الحدود المسموح بها البالغة ٤٨ درجة مئوية

جدول (٢) تغير المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة العظمى في محطة الناصرية لسنوات متفرقة .

السنة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
١٩٧٠	16.4	21.9	25.9	32.9	37.4	40.9	42.9	43.2	40.4	34.4	28.6	18.4
١٩٨٠	16.7	18.1	25.8	31.7	37.6	43.5	45.7	43.5	40.8	34.6	25.6	18.2
١٩٨١	18.5	21.0	26.2	31.2	36.7	42.4	44.3	44.6	42.6	35.3	25.5	19.5
١٩٩١	16.0	18.6	26.9	33.3	36.2	43.5	43.8	43.4	41.0	33.3	27.9	22.2
١٩٩٢	14.6	17.1	20.9	30.5	36.1	41.9	42.9	44.0	41.6	35.1	24.3	17.0
٢٠٠٢	17.0	21.9	28.8	31.8	39.7	44.3	47.0	45.5	43.4	38.3	26.9	18.6
٢٠٠٥	18.0	19.9	26.3	33.9	39.8	43.7	46.6	46.0	42.0	36.2	24.9	15.0
٢٠٠٩	18.2	23.0	26.9	31.5	40.0	43.2	44.7	45.9	41.4	36.9	25.9	18.6

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الهيئة العامة للأحوال الجوية ، بغداد ، بيانات غير منشورة وتبرز أهمية درجة الحرارة وهي نعمة من الله إذ تحتاج ثمار النخيل إلى ظروف خاصة لنضجها تتمثل في الارتفاع في درجة الحرارة وهي مثالية في منطقة الدراسة ونستطيع ان نعبر عن الحرارة بأنها نعمة مجانية وهبها الله سبحانه وتعالى ألينا .

شكل (٢) تغير المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة العظمى في محطة الناصرية لسنوات متفرقة .



المصدر: بيانات جدول (٢)

لإنجاح نمو أشجار النخيل واستكمال نضج ثمارها في هذه الظروف التي قل ما تتواجد وخاصة في مناطق العروض المعتدلة والعليا

الأمطار في محافظة ذي قار : تتباين أهمية الأمطار في الهضبة الغربية زمانا إذ تتعدم في أشهر الصيف وملائمة نوعا ما في فصل الشتاء وذلك لأنها تقلل من انخفاض درجة الحرارة ومزودة لمكامن المياه الجوفية بالمياه الضرورية ويتزامن أهميتها في قيمتها الفعلية لانخفاض درجة الحرارة مما يقلل من التبخر فضلا عن

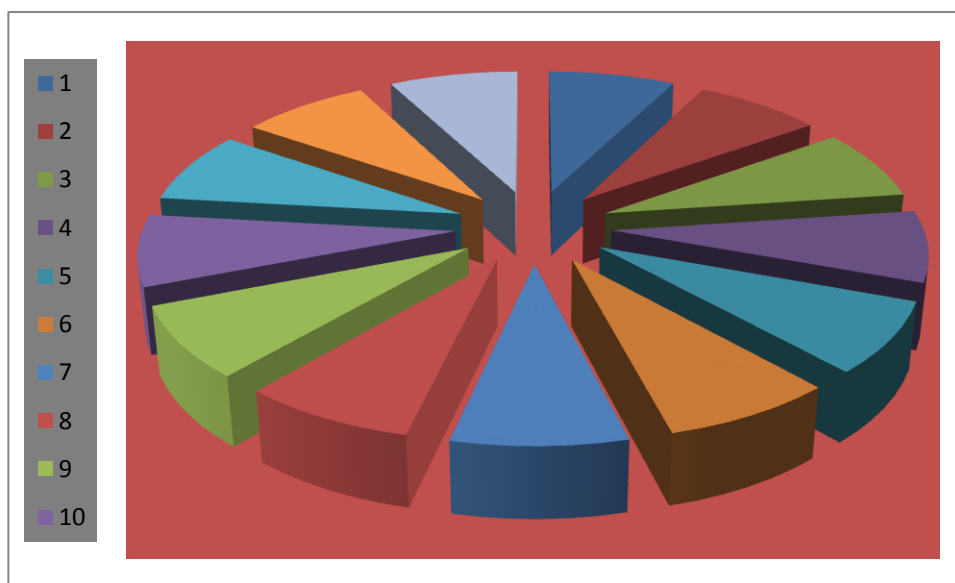
انعدامها صيفا ضروري جدا لإكمال مراحل نضج الثمار والجدول (٣) يوضح كمية الأمطار الساقطة لمحطة الناصرية واتخذناها نموذجا لمنطقة الدراسة .

جدول (٣) تغير المعدلات الشهرية والسنوية للأمطار في محطة الناصرية لسنوات متفرقة .

السنة	٢ ك	شباط	اذار	نيسان	ايلول	ت ١	ت ٢	ك ١
1970	36.6	5.5	10.5	2	0	0.001	1.5	13
1980	13.4	80.9	6.7	1.7	0	0.001	18	1.9
1991	66.9	37	3.6	27.2	25.8	50.1	3	22.1
1997	27.6	0.001	22	10.6	0	14.2	48.3	37.2
1998	34.8	5.7	90.2	21.6	0	0	0.001	0.2
2002	10.4	7.4	11.4	105.7	0	1	8.7	5.4
2004	28.5	0.3	0.8	25.9	0	0	26.5	16.6
2005	45.2	0.9	33.7	3.9	0	0	0.2	21.8
2006	27.5	59.5	6.1	25.2	0	26.9	17.7	81
2007	9.2	0.1	75.8	5.5	0	0	0.001	21.9
2008	19.4	10.8	0.4	1.4	0.2	32.2	0.7	0
2009	0.3	7.1	18.6	4.602	0	0.2	1.704	22.3
2010	2.6	2.7	0.5	29.2	0	0.1	0.4	7.3

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الهيئة العامة للأنواء الجوية ، قسم المناخ ، بغداد ، بيانات غير منشورة .

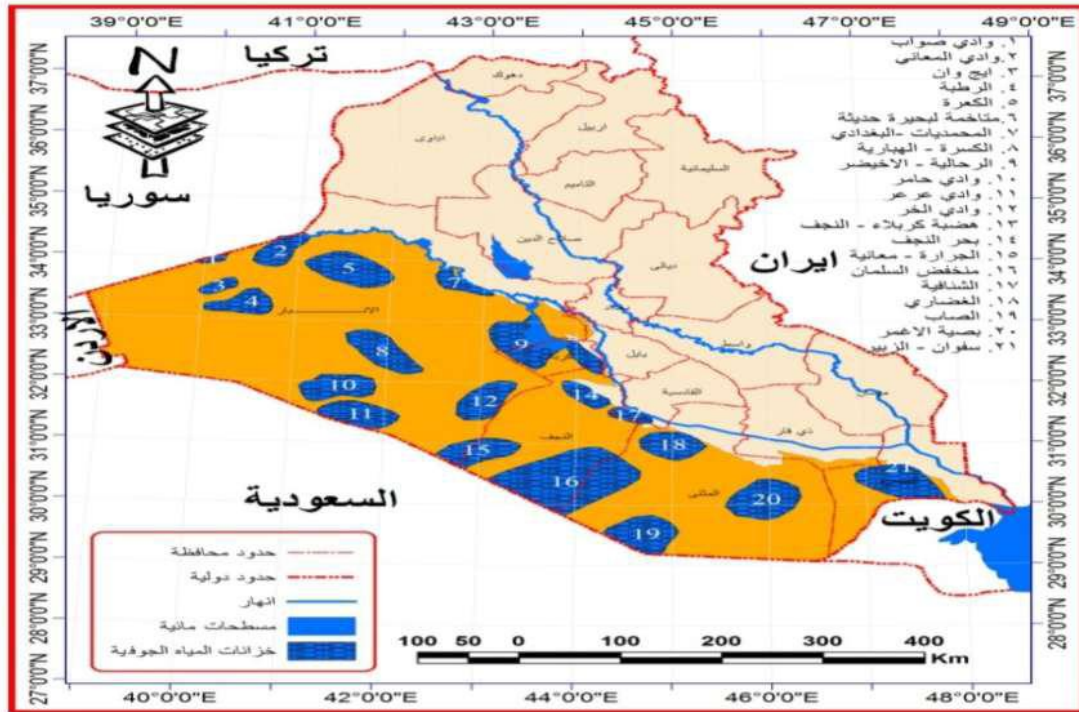
شكل (٣) تغير المعدلات الشهرية والسنوية للأمطار في محطة الناصرية لسنوات متفرقة



المصدر: بيانات جدول (٣)

مكامن المياه الجوفية في محافظة ذي قار مؤشرا للتغير المناخي : جاء في معجم الوسيط إلى أن كلمة (مكامن) هي جمع لمفردة (المكمن) الموضع الذي يُكمن فيه^(١٠) وهي عبارة عن أحواض كبيرة تجمعت فيها المياه المنحدرة باتجاهها تحت سطح الأرض إذ تكونت هذه الأحواض بعدد من العوامل منها ما تتعرض إليه الصخور من الإذابة فتولد فراغا جوفيا يتم ملؤه بالمياه الجارية تحت سطح الأرض وان

الصخور الرسوبية أن تواجدت هي من المقومات الرئيسية لانسيابية المياه بشكل أسرع من غيرها من الصخور عند توجيهها نحو هذه المكامن وفي الوقت نفسه يجب أن تتوفر ظروف خاصة للمكمن من اجل أن يحافظ على المياه طيلة هذه السنوات التي يتم فيها استهلاك المياه الجوفية للاستخدامات المختلفة التي نشهدها اليوم . تمثل المياه الجوفية أيضا جزء من موضوع بحثنا هذا (الهيدرولوجيا) وكما هو معروف فأنها تتباين مكانا وزمانا من حيث مناسبتها وتصريفها والمتحكم فيهما هو المصدر الأول للمياه السطحية والجوفية ألا وهي الأمطار فكلما ازداد كمية الأمطار ارتفع منسوب الماء الجوفي والعكس صحيح ، والخزانات المائية الجوفية العذبة التي تجمعت خلال الفترات المطيرة وبخاصة (البلايستوسينية) والتي لا تتناسب حاليا مع ظروف الجفاف الحالية ما هي إلا دليل تغير المناخ^(١) وقد نتجت هذه المكامن من زحزحت الأقاليم المناخية نحو الجنوب بعد أن تقدم الجليد من الشمال نحو جنوب مدار السرطان وقد شهد شمال العراق تكديس كميات من الثلوج أنخفض خط الثلج إلى ٧٠٠ م وانخفاضا في درجة الحرارة وزيادة معدلات التساقط ما بين (١٠٠-١٥٠٠ ملم) والخريطة (٧) تشير لأهم مكامن المياه الجوفية في الهضبة الغربية^(٢)



ان المورد المائي لا يمكن ان يتم تعويضه باي حال من الاحوال في حاله عدم توفره وبالتالي تتعدم الزراعة والله سبحانه قد وهب الينا هذه النعمة الكبيرة من الخزانات الجوفية في الهضبة الغربية مما يقلل الكلفة والوقت وتعد عاملا مهما في نجاح زراعة النخيل في الهضبة الغربية وهي حجة على الإنسان من اجل ان يعمل لغرض سد جوعه وقد يكون أكثر من ذلك .

استنتاج خاص بالعوامل الجغرافية وعلاقتها بزراعة أشجار النخيل

١-إن السطح ملائم لزراعة أشجار النخيل وخاصة في المناطق الحواف القريبة من المدن ومن المحتمل إن يكون الاستثمار الزراعي ناجح في المشاريع الزراعية لعدم تطرف العناصر المناخية والطبيعية في تأثيرها السلبي رغم ارتفاع درجة الحرارة .

٢- ارتفاع درجة الحرارة يتلاءم مع شجرة النخيل خاصة بوفرة السقي المنتظم الذي يحافظ على خصوبة التربة وعدم زيادة عنصر أو مركب كيميائي على حساب الغير ناتج عم عملية الري غير الصحيحة .

٣- لنفس الظروف الطبيعية في شبة الجزيرة العربية قد نجحت بعض الدول العربية (السعودية الإمارات ... الخ) في نجاح زراعة أشجار النخيل وقطعوا شوطا كبيرا في الإنتاج الزراعي .

صور(٣)مراحل زراعة النخيل النسيجية في الإمارات العربية المتحدة



<https://cse.google.com/cse?q=%D8%B5%D9%88%D8%BD9%84%D9>

٤- ان المخاوف من قلة المياه الجوفية مستقبلا او تغيير نوعيتها ليس مبررا وذلك لوجود الفرات وإمكانية نقل مياهه بالأنايب ليست مستحيلة ونقل النفط دليلا واضحا على امكانية نجاح نقل المياه بالأنايب وتجربة دولة ليبيا (المشروع الكبير) يعزز كلامنا هنا .

المحور الثالث : متطلبات زراعة أشجار النخيل

المتطلبات الرئيسية يمكن تحديدها بالاتي وعدم توفرها يعيق نمو المحصول الزراعي ويكون للعناصر المناخية التأثير الأكبر ولدرجة الحرارة الأكثر تأثير من بين العناصر المناخية .

أولاً: مصطلحات ومفاهيم :

١- درجة الحرارة الصغرى :وهي أقل درجة حرارة يتأثر فيها النبات ولا يشترط أن تكون درجة حرارة صفر النمو (Zero of Vatial Temperature Point) وهي الدرجة التي يبدأ عندها النبات بالنمو والتي تختلف من مدة إلى أخرى باختلاف متطلبات نمو النبات فأحيانا تقع الدرجة الصغرى في مواقع أعلى من درجة صفر النمو حسب طبيعة النبات ودرجة مقاومته لانخفاض درجة الحرارة ومراحل النمو والظروف البيئية المحيطة (١٣)

٢-درجة الحرارة المثلى : هي الدرجة التي يقوم عندها النبات بفعالياته الحيوية بأحسن ما يمكن، وتختلف درجة الحرارة المثلى للنبات ولمختلف العمليات الفسيولوجية كالتركيب الضوئي والتنفس والتكاثر أي لا تتطابق درجة الحرارة المثلى لكل عملية من هذه العمليات الفسيولوجية(١٤)

٣-درجة الحرارة العظمى :هي الدرجة التي يتحملها المحصول ويتوقف نموه عند ارتفاع درجة الحرارة أعلى منها وان لكل نبات حدا اعلي لدرجة الحرارة اللازمة للنمو .(١٥)

٤-درجة الحرارة المتجمعة :هي مجموع الوحدات أو الدرجات الحرارية فوق أدنى متوسط يومي للحرارة يمكن أن تنمو فيه النباتات بصفة ويتفق معظم العلماء على اعتبار درجة (٦ م°)هي درجة الحد الأدنى لنمو معظم النباتات

وهو الحد الأدنى من الحرارة المطلوبة لنمو المحاصيل الزراعية عامة وان كان بعضها ينمو في درجة حرارة اقل وبعضها الآخر ينمو في درجة حرارة أعلى من ذلك^(١٦).

٥- عملية التمثيل الضوئي (الكلوروفيل): هي العملية التي يتم بواسطتها تحويل الأملاح والمواد الذائبة التي يمتصها النبات من التربة إلى عناصر غذائية تعمل على نمو النبات^(١٧).

٦- الإجهاد المائي: يقصد به نقص كميات مياه الري مما يؤدي إلى زيادة نسبة الزهيرات المجهضة في السنابل فيقل عدد السنبلات المتكونة كما وان مرحلة النضج حساسة جدا للإجهاد الرطوبي وان أي تعرض للإجهاد المائي سوف يؤدي خسارة كبيرة في الإنتاج^(١٨).

ثانيا : متطلبات زراعة أشجار النخيل .

النبات بصورة عامة كائن حي ينمو وفق مراحل متعددة ولكل مرحلة في النمو تحدد لها عوامل بيئية ابتداء(من درجة الحرارة ، والرطوبة والإشعاع الشمسي، وكمية الأمطار، التربة وأسمدة و بذور محسنهالخ) وإذ لم تتوفر هذه العوامل بما ينسجم مع حاجة النبات للاستمرار بعملية النمو فحتما فإن مورفولوجيته وكمية إنتاجه ونوعيته سوف تتأثر سلبا مما ينعكس ذلك على القيمة الغذائية للإنتاج . تنزوي دراستنا ضمن المواضيع التي تهتم بالتنوع البيولوجي وما طرأ على النظام البيئي بكافة مكوناته من تغيرات سلبية أثرت على أنواع الكائنات الحية سواء بإجبارها على الهجرة أو اضمحلالها واختفاءها لأنها لم تتمكن من التأقلم مع التغيرات التي طرأت على موطنها .

١- موطن شجرة النخيل

الاسم العلمي لشجرة النخيل حسب النظام الثنائي هو(Phoenixdactylifera) أن اسم الجنس(فينكس) يشير إلى الاسم القديم لمدينه فينيقية أما اسم النوع(داكتي ليفرا) فيعني الاسم الإغريقي للشجرة حاملة الأصابع (Fingersbearing) إذ تكون الثمار في العذوق كأصابع في اليد^(١٩).

أشار العالم الايطالي (OdardoBeccari) المتخصص في العائلة النخيلية إلى إن الموطن الأصلي لشجرة النخيل هو منطقة الخليج العربي ، في حين العالم الفرنسي(Decandolle) أشار إلى إن المنطقة شبة الجافة من السنغال حتى حوض نهر الانديز وتتحصر بين خطي ١٠-٣٥° شمال خط الاستواء . وذكر العديد من المؤرخين إن أقدم ما عرف عن النخيل كان في منطقة ما بين النهرين وخاصة في مدينه بابل فضلا عن مدينه اريدو منطقة رئيسية لزراعة أشجار النخيل والجدول (٤) يوضح متطلبات نمو أشجار النخيل.

الجدول (٤) متطلبات نمو أشجار النخيل

عدد ساعات السطوع	١٦ ساعة
درجة الحرارة الدنيا	٩°م
درجة الحرارة العليا	(٤٤°م)
درجة الحرارة المثلى	(٩-٤٤°م) للتزهير (٢٥°م) و(٣٥°م) المثالية للمراحل الاولى لنضج الثمار
الرطوبة النسبية	٤٠-٦٠%
الأمطار	٦٥٠-٥٠٠ ملم
الرياح	٧-٩ م/ثا
المقنن المائي	٨١٢٥ م ^٣ /دونم
معدل حرارة النخيل خلال موسم النمو	٢٦.٦
كمية الحرارة المتجمعة م	٣٣٩٦
درجة الحرارة العليا الضارة م	٥٠
درجة الحرارة الدنيا الضارة م*	-٨

المصدر:

- ١- عبد الأمير مهدي مطر، زراعة النخيل وإنتاجه، جامعة البصرة، كلية العلوم، ١٩٩١، ص ٦٧.
 - ٢- هيفاء نوري عيسى العنكوشي، علاقة الخصائص المناخية بزراعة المحاصيل الزراعية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤، ص ٧٠.
- تقدر منظمة الغذاء والزراعة (F.A.O) عدد الذين يتذرعون جو عا ٥٠٠ مليون نسمة ومن المتوقع إن يزيد هذا العدد في العقود القليلة القادمة نتيجة للنمو السكاني والاهم من ذلك التغيرات المناخية، والأخيرة من بين أهم تأثيراتها المباشرة هو نقصان الإنتاج العالمي من الغذاء^(٢٠).
- تأتي أهمية البحث من علاقة الظاهرة المدروسة (أشجار النخيل) مع مكونات النظام البيئي المحيط بها سواء علاقتها بمكوناته الحية أم الغير حية ابتداء من أهميتها الغذائية للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى وقيمة ثمارها الغذائية الجدول (٥) الاقتصادية (التمور) وهي واضحة وجليّة للعيان. أن تناقص الإعداد وانخفاض في كمية أنتاج شجرة النخيل فيما إذا قورن في مدة سابقة يهدد الأمن الغذائي العراقي وهنا تبرز أهميه هذه الدراسة في تحديد السبب الرئيسي للمشكلة التي نحن بصدها.

جدول (٥) القيمة الغذائية للتمو لكل (١٠٠ غرام)

ت	العنصر	النسبة المئوية
١	الماء	١٠-١٤%
٢	الكربوهيدرات	٨٧-٨٠%
٣	الدهون	٠.١٣%
٤	البروتين	٢%
٥	المعادن	١.٨%

المصدر: فداء الروابدة، واقع زراعة النخيل في الأردن، وزارة الزراعة، المملكة الأردنية الهاشمية، مديرية وقاية النبات، مشروع تطوير زراعة النخيل، ٢٠١١، ص ٧.

واهم الفيتامينات هي (A ,B ,C,D) والكاربوهيدرات تشتمل على السكريات المعقدة والبسيطة وكلا النوعين يتفرع إلى أنواع متعددة ، إما المعادن هي (فسفور، بوتاسيوم ،صوديوم ، منغنيز ، نحاس ،كلور، حديد ، مغنيسيوم ،كالسيوم)لذلك تبرز أهمية الموضوع من أهميته الغذائية لهذه الشجرة.اما الجدول(٢) فيشير إلى القيمة الغذائية للتمور مقارنة ببعض أنواع الفاكهة.

الجدول(٦) القيمة الغذائية للتمور مقارنة ببعض أنواع الفاكهة

الفاكهة	السرعات الحرارية	(غرام)		(مليغرام)	
		السكريات	الألياف	كالسيوم	فسفور
التمر	٢٧٤	٧٢.٩	٢.٣	٥٩	٦٣
الموز	٨٥	٢٢.٢	٠.٥	٨	٢٦
البرتقال	٤٩	١٢.٢	٠.٥	٤١	٢٠

المصدر: عبد الباسط عوده إبراهيم ،التمور غذاء ودواء ، ٢٠١١، بحث منشور في الموقع الالكتروني ،

www.iraqi-datepalms.net

تعد شجرة نخلة التمر نوع فريد بين الأجناس و الفصائل النخلية المعروفة على وجه الأرض، ذلك لأن أثنائها لا تنتج الثمار إلا بواسطة التلقيح، وتختلف منها فئات أخرى في عملية تشبه الولادة، وتتعدد أصناف ثمارها حتى تقترب من الخمسمائة، ويمتد عمرها إلى ٢٥ عاماً أو أكثر. وقد يصل طول الواحدة منها إلى متر، وفضلاً عن ذلك لا يتساقط ورقها حتى عند موت النخلة نفسها. النخلة تتميز بأن البيئة المناسبة التي تحتاجها تكون بدرجة حرارة ما بين 34- 24 درجة مئوية وتزرع النخلة في أماكن قاحلة أو شبه قاحلة. أما المناخ فيكون قليل المطر و صيف طويل و رطوبة منخفضة خصوصاً في فترة نضج التمر، لقد تكيفت النخلة للعيش في الظروف المناخية القاسية حتى مع ندرة الماء وشدة الحرارة. وتوجد زراعة النخيل وإنتاج التمور في المناطق الحارة الجافة صيفاً وذات شتاء لا تنخفض فيه درجات الحرارة عن ٩-م لفترة طويلة وخالٍ من الانجماد لفترات طويلة، ولكي تصل الثمار إلى مرحلة النضج (التمر) يجب أن يكون هناك صيف طويل حار خاصة خلال تحول الثمار من مرحلة الخلال إلى الرطب ثم التمر، ومن المناطق التي تتوفر لها الظروف الحرارية المذكورة هي الجزيرة العربية والعراق وجنوب غرب إيران ، فإن زراعة النخيل إضافة لكونها تجود في هذه المناطق فإنها تتميز أيضاً بنوعية إنتاجها ووصول الثمار إلى مرحلة النضج (التمر) وهي على النخلة.

اما بالنسبة للتربة فان النخلة يمكنها النمو في تربة مختلفة حيث يمكنها ان تنمو في تربة رملية أو طينية ثقيلة طالما كانت التربة جافة. التربة الملحية و القلوية تكاد أن تكون عامه في كل مزارع النخيل من حيث وجود أملاح ذائبة عالية التركيز و صوديوم قابل للتبادل. يبين الجدول (١) أدناه السماح النسبي الممكن لملوحة التربة لنباتات مختلفة و يبدو من الجدول ان النخلة تتمتع بأكبر قابلية على النمو في ملوحة عالية نسبياً أي ذات سماحية عالية 5000-2000 ppm وهناك دراسات أشارت إلى 6000-٧٠٠٠ ppm [4] إلا ان ناتج النخلة يتناقص مع زيادة الملوحة و الحد الذي يظهر عنده هذا التناقص مختلف حسب البيئة و النوع .

المحور الرابع : مساهمة أشجار النخيل للحد من الكثبان الرملية وقضايا بيئية أخرى

١- يكمن دور أشجار النخيل في الحد من آثار الكثبان الرملية وذلك من خلال الإجراءات التراتبية الخاصة بإنشاء أي مزرعة خاصة بالأشجار إذ أوضحت الدراسة الميدانية الآتي :

أ-قيام المزارعين بإنشاء حواجز ترابية أو حواجز بدائية من السعف أو القصب أسوة بمزارع الطماطم التي نراها في وسط وجنوب العراق وبالتالي تعد هذه المرحلة الأولى من بين الكثير من المراحل التي تعيق حركة الكثيب الرمل قبل الشروع بعملية الزراعة .

ب- والعامل الأخر الذي يساهم في تثبيت التربة مكان موقع العمل في المنطقة الصحراوية وما يحويه من كرفانات وخزانات للمياه وكل الملحقات التي لها علاقة بالمشروع تعد ادات لتثبيت حركة الرمال

ج- مجرد وصول الماء في المنطقة الصحراوية فأن هذا العنصر معم جدا وله تداعيات مهمة محلية أنية وإقليمية مستقبلية إذ يساهم في زيادة رطوبة التربة ومن ثم تماسكها ويتزامن ذلك مع إضافة المادة العضوية الضرورية للتربة من أجل تعديل مساميتها .

د-ان وجود حركة الإنسان في المنطقة سوف يعد ادات مهمة في تثبيت التربة من خلال الحركة المستمرة أولا ومن خلال تكوين بيئة فيها الحركة والحياة شيئا فشيئا بعد ان كانت المنطقة مجرد صحراء وامكانية نمّة حشائش قصيرة في محيط المزرعة ايضا له تداعياته الايجابية في تثبيت التربة .

هـ العامل الذي نعول عليه في الحد من حركة الكثبان هو شجرة النخيل بطولها وبأمتداد جذورها وبسعتها الذي يشكل مظلة طبيعية لحماية الارض التي تحتها وحماية الكائنات التي تستظل بظلها والإنسان احد أصناف هذه الكائنات .

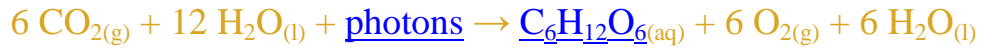
٢- أجريت الدراسة في محطة أبحاث الحمرانية (دولة الامارات العربية المتحدة) خلال الفترة من ٢٠٠٦ حتى ٢٠٠٨ في خمس مناطق بيئية مختلفة تمثل البيئات الزراعية، والبحرية، والمدنية، ومناطق صناعية، و صحراوية، وأظهرت النتائج أن سعف النخيل رسب العناصر الثقيلة بين ٢٢-٩١٪، ما أدى إلى التوصية بالتوسع في زراعة النخيل للحد من آثار التلوث البيئي. (٢١)

٣- يمكن للنخلة ان تلعب دوراً كبيراً في التوازن البيئي نظراً لخاصيتها الكبيرة في النمو حتى في الظروف المناخية القاسية وفي تربة ذات ملوحة عالية نسبياً. إلى جانب هذا، فإن النخلة تعتبر من أكبر الأشجار حجماً لذا كانت خاصية اقتناص كمية كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو من أهم مميزات شجرة النخيل والتي تجعل لها مقومات حل مشاكل الإحتباس الحراري وتغيرات المناخ. لذلك تهدف هذه الورقة على طرح فكرة مشروع تكثيف زراعة النخيل في العراق والوطن العربي لجعلها رئة أخرى للعالم مع غابات الأمازون حيث تسحب ثاني أكسيد الكربون من الجو وتطلق غاز الأوكسجين. كما تطرح الورقة مقترحات وتوصيات عدة منها العودة إلى الإهتمام بشجرة النخلة وتكثيف زراعتها، إهتمام الحكومات العربية بهذه الشجرة التي عانت الكثير من الإهمال وكذلك إدراج زراعة النخيل من ضمن مشاريع التنمية المستدامة و التعويض عن الأثر الكربوني.

٤- وحري بنا أن نذكر في هذا المحور الدور الكبير للظروف البيئية الصحراوية التي ساهمت باستمرار الواحات واغلبها تعتمد في زراعة أشجار النخيل اذا بمجرد توفر عنصر الماء ساهم بنجاح زراعة أشجار النخيل وبدورها أدت إلى نشوء مناخ زراعي محلي ذات خصائص يختلف عما يجاورها (خارج حدود الواحة الزراعية) وترتب على ذلك بيئة استثنائية كان للنخيل الدور البارز باستمرارها واستمرار نمو وتكاثر تنوع بايولوجي ضمن بيئة صحراوية قاحلة . وفي هذا الصدد يجب الاخذ بنظر الاعتبار تجربة ل احد الواحات ظهرت فيها انخفاض انتاجية شجرة النخيل وقد شخصت المشكلة على ركز العمل على تشخيص الأسباب التي ساهمت في تدهور الوضع البيئي في تلك الواحات وما نجم عنه من انخفاض في انتاجية شجرة النخيل من حوالي ٥٠ أو ٦٠ كغ من التمور في العام في المتوسط إلى حوالي ٢٥ كغ وربما أقل. لقد بينت النتائج أن الظروف الطبيعية التي تحكم المنطقة التي تتميز بترتبتها الرملية مما يسهل تسريع الرشح إلى المياه الجوفية من مياه الري وغياب شبكات مياه الصرف الزراعي في بعض المناطق أو سوء إدارتها وعدم صيانتها بصورة مستمرة أدى إلى ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وغمر جذوع أشجار النخيل وبالتالي تدهورها ولاشك أن العامل الرئيس في هذا يعود إلى الاستخدام المفرط لمياه الري دون إدراك للاحتياجات المائية لأشجار النخيل خاصة

مع لجوء معظم السكان المحليين إلى اعتماد زراعات ثانوية مكثفة تحت أشجار النخيل مثل الأشجار المثمرة والأعلاف بهدف زيادة الدخل مما يتطلب تقديم ربات كبيرة تزيد عن الاحتياجات المائية لأشجار النخيل. ومن النتائج الهامة التي تم التوصل إليها أيضا الدور الذي تلعبه التوعية في مجال ترشيد استخدام المياه في التجمعات السكانية ” بلغ استهلاك الفرد من المياه للأغراض المنزلية في بعض مناطق الجنوب الجزائري حوالي ٨٠٠ / ليدر / يوم في حين أن المعدل بالنسبة للمناطق الجافة لا يزيد عن ١٧٠ ليدر /يوم للفرد. من جهة ثانية أظهرت الدراسات التي أنجزت في إطار المشروع الدور الاقتصادي والاجتماعي للواحات سواء من حيث المردود الاقتصادي كإنتاجية التمور وأهميتها بالنسبة للدخل القومي في كل من تونس والجزائر “يأتي تصدير التمور في المرتبة الثالثة في سلم تصدير المنتجات الزراعية في تونس أو من حيث التفاخر الاجتماعي بالملكية في تلك الواحات إذ أن سكان الواحات وحتى لو هاجروا إلى المناطق المدنية فإنهم لا يتخلون عن ملكيتهم في الواحة ولو كانت المساحة محدودة، وهذا يعتبر من المعوقات في تطوير الوضع الزراعي في الواحات نظرا لتشعب الملكية نتيجة الارث(٢٢)

٥- ما بخصوص التركيب الضوئي وهي العملية التي تحتاجها النبتة بصورة عامة لتكوين الكلوكوز (السكر) فان النخلة تمتص غاز ثاني اوكسيد الكربون وبوجود ضوء الشمس تتمكن من توليد السكر و غاز الأوكسجين والماء كما في المعادلة الكيميائية التالية:



استنادا لهذه المعادلة فان ٢٦٤ طن من غاز ثاني اوكسيد الكربون و ٢١٦ طن من الماء يمكن ان تنتج ١٨٠ طن من السكر و ٩٦ طن من غاز الأوكسجين إضافة لإنتاج ١٠٨ طن من الماء. و هذا يعني انه فقط تم استخدام ١٠٦ طن من الماء و بوجود الضوء يتمكن الكلوروفيل من تحويل غاز ثاني اوكسيد الكربون إلى ماء و سكر. ان السكر المنتج يشكل المصدر الأساسي للغذاء البشري و الحيواني و بذلك تكون النباتات هي المنتج الأساسي للغذاء في حين ان الإنسان والحيوان هما المستهلكين والملوثين للبيئة. ان كميته غاز ثاني اوكسيد الكربون المقتنص من الجو تعتمد على حجم و مساحة الأجزاء الخضراء للنبتة. ولما كانت النخلة تتميز بكبر حجم و كثافة سعفها (طول السعفة ما بين ٣ إلى ٥ أمتار و كل سعفة تحوي حوالي ١٥٠ ورقة وطول الورق حوالي ٣٠ سنتيمتر و عرضها حوالي سنتيمترين) وارتفاعها (الارتفاع التقريبي حوالي ١٥ إلى ٢٥ متر) فان حجم اقتناصها للغاز يكون كبيرا.

من جهة أخرى يشكل الكربون نسبة ٥٠% من تركيب الخشب الجاف في حين يشكل الماء حوالي ٧٥% من جسم النبتة الحية. اما بالنسبة للنخلة فان نسبة الماء حوالي ٢٥% او اقل و نسبة الكربون من الصلب حوالي ٦٠%. وهذا ما يعني ان الخشب عند تكونه يخزن هذه النسبة من الكربون و التي اقتنصها النبات أساسا من الجو. و كمية الكربون التي يأخذها النبات تعتمد على حجم النبتة و عمرها و لن يقتصر الخزن على الجذع فقط بل الجذور تقوم بذلك أيضا. ان حرق طن واحد من الكربون يولد ٣.٦٦ طن من غاز ثاني اوكسيد الكربون:



أو يمكن القول أن تكوين طن واحد من الكربون يحتاج حوالي ٣.٦٦ طن من غاز ثاني اوكسيد الكربون. ولما كانت النخلة من أكبر الأشجار حجماً ومن أكبرها جذوراً (كثافة خشب النخلة ما بين ٢٠٠-٩٠٠ كغم لكل متر مكعب كما ان عمرها قد يصل إلى ١٠٠ سنة لذا فان النخلة عند تكونها تقتنص كمية كبيرة من غاز ثاني اوكسيد الكربون من الجو و قسم من الكربون الذي يتم استخلاصه يخزن في الجذع والجذور. لو افترضنا نخلة بطول ١٥ متر و قطر 0.5 متر فان كتلة الخشب تكون حوالي 1472 كغم: فان الماء يشكل: $1472 \times 25\% = 368$ كغم منها أما الباقي الصلب فهو $1472 - 368 = 1103.8$ كغم وعلى ذلك يكون الكربون: $1103.8 \times 8\% = 88.28$ كغم

% = 552 كغم. وبذلك ستكون النخلة خلال فترة نموها قد امتصت حوالي: $366\% \times 552 = 2020.3$ كغم من غاز ثاني اوكسيد الكربون. الميزة الأخرى هي إنتاجية النخلة. النخلة بعمر ما بين ٥-٨ سنوات يكون حاصلها سنوياً ما بين ٨-١٠ كغم. و لعمر ١٣ سنة فان حاصلها يكون ما بين ٦٠-٨٠ كغم. أما بالنسبة للنخيل في المزارع ذات البيئة الملائمة والعناية المستمرة فإن الحاصل للنخلة الواحدة قد يصل إلى ١٠٠ كغم في السنة.

تداعيات الكثبان الرملية في البيئة العراقية

الكثبان الرملية مصدرا للعواصف الترابية في العراق:

بين الحين والآخر تمتلئ أجواء مدننا العراقية بالأتربة وعوالق الغبار بسبب العواصف الترابية التي تهب عليها من مختلف جهاتها بل وربما من داخلها أيضاً، ينتج عنها تأثيرات مباشرة متعددة على صحة الإنسان وأوضاعه الاجتماعية مثلما لها تأثيرات مباشرة على البيئة ما يولد ردود فعل مختلفة من قبل ساكني تلك المدن، فمنهم من يصاب بنوبات ربو شديدة تؤدي وللأسف بحياة البعض أحيانا ومنهم من يصاب بالحساسية في مناطق الجسم المختلفة مثل العين والأنف ولهذا فان العديد من المستشفيات وعيادات الأطباء تزدحم بالكثير من حالات الاختناق وضيق الصدر وغيرها من الحالات الطارئة التي تقررها تأثيرات العواصف الترابية على المناطق التي تغطيها وبعض الناس تشعره الأتربة بتوتر شديد يجعله ملازماً لداره حتى انقشاعها وقد تمنع الأتربة العالقة في الجو قسماً كبيراً من أشعة الشمس من الوصول الى سطح الأرض .

عن هذا الموضوع التقينا عدداً من المتخصصين وكان أولهم احمد بدر خميس رئيس باحثين في مركز بحوث الفلك وفيزياء الفضاء في وزارة العلوم والتكنولوجيا حيث قال:

منشأ العواصف الترابية إن العواصف الترابية التي تهب على المدن عموماً وعلى مدننا العراقية خصوصاً لها أسبابها مثلما لها مساراتها وهي ترتبط بالبيئة ارتباطاً وثيقاً فمن ناحية درجات الحرارة نجد إن اختلافها من منطقة لأخرى وبخاصة المناطق المفتوحة الواقعة خارج المدن "مع ارتفاعها في كل الأحوال نتيجة التعرض الطويل لأشعة الشمس خلال ساعات النهار في اليوم الواحد ". سيؤدي الى تغيرات كبيرة في الضغط الجوي لتلك المناطق الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب هائل في الكتل الهوائية هناك ما يجعلها تتحرك سالكة مسارات متعددة نحو مناطق الضغط الواطئ ذات الدرجات الحرارية الأعلى حاملة معها ذرات الغبار الدقيقة التي تولف العواصف الترابية فيما ترتفع الرياح الحارة لتلك المناطق نحو الأعلى حاملة معها، هي الأخرى دقفاً كبيراً من الأتربة وذرات الغبار وصولاً إلى ارتفاعات معينة تبرد عندها تلك الرياح وتكاد تتوقف في اعالي الجو لتعود الأتربة بعدها بالنزول إلى الأسفل بفعل جذب الأرض مكونة أجواء ترابية مغبرة.

منشأ كهربائي وفي احد البحوث التي قام بها علماء امريكيون في مجال دراسة تكون العواصف الترابية وتأثيراتها البيئية أكدوا ان العواصف الصغيرة والكبيرة التي تظهر في الصحارى ذات منشأ كهربائي وإنها لا تحدث بالدرجة الرئيسية بسبب هبوب الرياح بل بسبب ظهور ذرات غبار مشحونة متناثرة تقود إلى ظهور مجال كهربائي طبيعي شديد بين سطح الأرض والمناطق الأعلى منه وقد بحث الفريق في أصول نشوء العواصف الترابية والرملية وتوصل إلى دلائل تشير الى ان الاعصار نفسه يتولد بداية الأمر من رياح ضعيفة تهب فوق مناطق التربة الجافة وتؤدي الى تصاعد دقائق التراب والرمل الى الاجواء ولكن حالما تصطدم دقائق الغبار الصغيرة مع الكبيرة حتى تكتسب الأولى الكثرنا من الثانية وبعد فترة قصيرة من ذلك تنفصل الدقائق الصغيرة والكبيرة الموجودة في سحابة الغبار عن بعضها وبفعل الرياح تتوجه الاولى التي أصبحت تحمل شحنة سالبة "شحنة الالكترن سالبه " الى الأعلى بينما تظل الدقائق الكبيرة التي أصبحت موجبة الشحنة بالقرب من سطح الارض ومع وجود موضعين احدهما سالب والآخر موجب يتكون حقل كهربائي مستقر تزداد شدته مع الزمن

يؤدي الى ازدياد كبير في اعداد دقائق التراب المتطايرة.

وقد تتفق العواصف مع التصحر فتحدث عواصف ترابية والعكس صحيح فكلما كانت البيئة المحيطة بالمدن زراعية وخضراء كانت العواصف الترابية اقل حدوثاً، وعليه فأنا إمام متلازمة وثيقة لافكاك منها اذ كلما كانت الأرض عارية من المزروعات مكشوفة إمام الرياح كانت العواصف الترابية أكثر احتمالاً في الحدوث (وفي رأينا نحن) في هذه الدراسة بأن الصحراء وما فيها من اشكال كبيرة وصغيرة لتجمع الكثبان المصدر الممول للرياح بالأترربة والغبار العالق والمتساقط) وبالتالي كلما هبت الرياح بقوة جرفت معها طبقات من التراب الذي يغطي سطح الأرض لتنتقله معها الى مكان آخر وهذا المكان الجديد ربما كان في نفس امتداد الارض المكشوفة "كالصحراء مثلاً " وهذا يفسر لنا تكون الكثبان الرملية وتراكمها في أماكن معينة من الصحراء وتحركها على الأرض بين فترة واخرى مثلما يفسر لنا ايضاً التعرية الواضحة في الصخور بفعل تأثير الرياح القوية والمستمرة التي تؤثر فيها وكمثال على انتقال الاتربة والرمال مع الرياح وتراكمها هنا وهناك فقد وجد باحثون صينيون بأن اعلى القمم الرملية في العالم وهي قمة "بيلوتو " الرملية الواقعة في صحراء "بادين جاران " في مقاطعة منغوليا الداخلية في شمال الصين وقد ارتفعت خلال عقدين من الزمن بمقدار " ٦٠ " سم مما يؤكد زحف الرمال وتراكمها بفعل تأثير الرياح الأترربة المحمولة وعلى الصعيد ذاته يؤكد الاستاذ احمد بدر على امكان ان تحمل الرياح ذرات التراب إلى أماكن ابعد من أماكنها الأصلية في المناطق الصحراوية وبالتحديد إلى المدن اعتماداً على سرعة الرياح واتجاهها فإذا سارت هذه الرياح الى المدن غطتها بما تحمله من ذرات التراب تلك نتيجة تناقص سرعة الرياح داخل المدن بسبب وجود البنائيات الشاهقة والأشجار الكبيرة واشجار النخيل الباسقة والأبراج العالية وما إلى ذلك مما يمكن اعتباره من معدات الرياح ولذلك فإن الأترربة المحمولة سوف تتبعثر وتنتشر بين تلك البنائيات والأشجار "اي في اجواء المدينة "مسببة الاجواء المتربة ما يعني ان العواصف الترابية تعمل على نقل الاتربة الى المدن التي تقع في مساراتها فتكون بذلك عاملاً مساعداً من عوامل التصحر في أنحاء العالم المتفرقة ولكننا نعلم ما للتصحر من مخاطر على الإنسان والكائنات الحية الأخرى وعموم عناصر البيئة ككل حيث تشير التقارير العالمية التي صدرت عن الأمم المتحدة بأن نحو " ٧٠ بالمائة " من إجمالي مساحة الأراضي الجافة المستخدمة في الزراعة في العالم تضررت بدرجات متفاوتة من جراء عمليات التصحر كما اعتبرت منظمة الزراعة العالمية "فاو " التصحر مرض الأرض الأشد خطورة وفي تقريرها أوضحت الأمم المتحدة ان دول غرب آسيا "البقعة الجغرافية التي تضم العراق " تقع ضمن الحزام الصحراوي الجاف لغرب القارة الذي يتميز بانخفاض معدل هطول الأمطار وارتفاع كل من درجات الحرارة ونسب التبخر.

اما عن الاتربة التي تصل الى الغلاف الجوي فيقول الاستاذ احمد بدر موضحاً: ان احدى الدراسات العلمية للبيئة والتي أجرتها مجموعة من علماء البيئة في جامعة ليج في بلجيكا افادت ان الصحراء تلقي بأتربتها في الغلاف الجوي بنحو "مليار طن سنوياً " بالإضافة إلى ان ١٠٠ مليون " طن من هذه الأترربة تأخذ اتجاهها إلى القارة الأوروبية وبعضها يختفي في حوض البحر الأبيض المتوسط والأخر يتساقط في صورة مطر ما يشكل خطراً على صحة الإنسان خاصة في جنوب اوروبا ويشير التقرير انه منذ العام ١٩٨٠ وهذه الاتربة تتزايد وتؤدي الى تصحر البلاد وتهدد المناطق الزراعية حيث تصحرت مئات الملايين من الهكتارات من الاراضي الزراعية ونتيجة لهذه الظاهرة الخطيرة يفقد العالم كل عام نحو " ٦٩١ كيلو متراً مربعاً " من الأراضي الزراعية بسبب عملية التصحر بينما ثلث اليابسة في الكرة الارضية معرض للتصحر ووفقاً لتقارير الامم المتحدة كذلك فإن الارض فقدت نحو " ٣٠ بالمائة " من مواردها الطبيعية ما بين عامي " ١٩٧٠ و ١٩٩٥ " في الصحاري والارض الجافة وتدفعها حتى تصل الى الكثير من دول العالم وان هناك نحو "مليار نسمة " يهددهم شبح الجفاف والفقر الناجم عن التصحر الذي يكلف العالم خسارة سنوية تقدر بنحو " ٤٢ مليار دولار " ويبلغ نصيب افريقيا وحدها زهاء " ٦ مليارات " بينما وصل عدد الدول التي تتعرض اراضيها للتصحر الى " ١١٠ دولة " وللعواصف الترابية تأثيرات بيئية لا يستهان بها حيث يطال تأثيرها الشعب المرجانية في البحار والمحيطات ويكون تأثير

العواصف اكثر حدة وسوءاً في المناطق الصحراوية ذات التربة الجافة والغطاء النباتي القليل. مما يؤدي الى زيادة رقعة الصحراء كما تحرك الرمال وتدفعها لتغطي الوحدات والاراضي الخصبة وتبتلع القرى والمجمعات السكنية فتموت المزروعات وتهلك الحيوانات.

أنوع التنبؤ :

اما عن أمكانية التنبؤ بالعاصفة الترابية فيقول الدكتور نعمة الفتلاوي/ قسم علوم الجو في الجامعة المستنصرية. بالإمكان التنبؤ بحدوث العاصفة الترابية او اي ظاهرة انوائية أخرى وهناك نوعان من التنبؤ: الاول قصير المدى وهذا يعني التنبؤ خلال السبعة ايام القادمة وتصل نسبة الدقة في هذا المجال الى "١٠٠ بالمائة" فقد تنبأت المملكة العربية السعودية بإعصار "غونو" قبل حدوثه وقد أعطت الإنذار الى سلطنة عمان بتاريخ وصوله إلى السلطنة كما أعطت مواقع تأثيراته وفي اي المناطق.

والثاني هو البعيد المدى: وهذا يعني اعطاء تنبؤات بعد شهر او شهرين او سنة قادمة ويقدم العلم تنبؤات بعيدة المدى وبدقة تتجاوز "٨٠ بالمائة" وذلك بالاعتماد على الموديلات الرياضية والمحسوبة بالحاسوب وهذا ما يسمى بالتنبؤات العددية ومع الأسف الشديد لا يستخدم العراق هذه التنبؤات لافتقاره الى الاجهزة المتطورة للكشف عن العواصف الترابية وفي زيارتي لبعض الدول العربية ولمعرفة عمل هيئاتها الانوائية لاحظت ان العراق ينفرد بتسمية "هيئة الانواء الجوية" مع العلم ان جميع الدول العربية تسمى الأنواء الجوية بدائرة الأرصاد الجوي.

آثار صحية وبيئية :

اما عن الآثار الاجتماعية الناجمة من العواصف الترابية فيقول:- من الآثار السلبية للعواصف الترابية هي التأثير على مدى الرؤيا فضلا عن الآثار الصحية والبيئية " حيث يتناسب هذا التأثير مع شدة هذه العواصف فكلما كانت كثافة دقائق الغبار والأتربة التي تحملها الرياح كبيرة كان حجب الرؤيا اكبر وكلنا يعلم ما لهذه الحالة الجوية "مدى الرؤيا الافقي" من تأثير واهمية في الحياة اليومية للناس وخاصة في مجال المرور وما تسببه من متاعب ومعوقات عند قيادة العجلات وقد تصل أحيانا الى حد الحوادث الكبيرة والمميتة وبشكل واضح في الطرق الخارجية ناهيك عن حصولها في شوارع المدن وهذا في حقيقة الأمر من التأثيرات البالغة الخطورة على الفرد خصوصاً لما تفرزه من اذى مباشر عليه وعلى المجتمع، وعن الفوائد المرجوة من هذه العواصف فيقول:- للعواصف الترابية فوائد كغيرها من الرياح فهي تلعب دوراً مهماً في نقل حبوب اللقاح والمساهمة في تلقيح كثير من النباتات المختلفة ومن فوائدها أيضاً أنها تحجب اشعة الشمس عن المناطق التي تغطيها تلك العواصف مما يؤدي إلى خفض درجات الحرارة في تلك المناطق.

اما عن قوة الرياح وسرعتها واحجام وأقطار جزيئات الاتربة والرمال تحدث لنا الدكتور قاسم

محمود-قسم علوم الجو في الجامعة المستنصرية فقال:- ان قوة الرياح تثير الاتربة والرمال الأرضية فتحملها عالياً بأرتفاعات مختلفة وحسب الظروف الجوية السائدة وكذلك حسب اخطار واحجام جزيئات الاتربة والرمال المتصاعدة والتي تتزامن مع قوة دفع ورفع الرياح محدثة العواصف الغبارية "ذرات مسببة انخفاض الرؤيا الأفقية لاقل من "١٠٠٠ متر مع ظروف ارتفاع تلك العواصف تتناسب واقطار وحجوم جزيئاتها ففي حين لا ترتفع جزيئات الرمل الكبيرة لأكثر من "٣٠ متراً" عن سطح الارض فان جزيئات الغبار الناعمة جداً ترتفع لعدة كيلومترات في الجو ولقد سعت دول كثيرة الى دراسة ظاهرة الغبار والعواصف الغبارية ومعرفة ما هيبتها وأسباب حدوثها خاصة علاقتها مع العوامل المناخية المتعددة وبصورة أساسية الرياح ودرجة الحرارة واستناداً الى قطر وحجم جزيئات تلك العواصف فقد

ذهبت بعض المعاهد البحثية الى تقسيمها الى عواصف " غبارية ترابية " وعواصف رملية حسب مواصفاتها الكيمياوية التحليلية فقد وصفت بعض تلك العواصف بانها حملت وانتقلت من اراض تربتها ذات ملوحة عالية مسببة مشاكل ملحية عند استقرارها على النباتات والمباني والأراضي الأخرى ومن الواجب الإشارة إلى معاهد علمية بحثية تخصصية لدراسة ومتابعة ظاهرة العواصف الغبارية بكل أنواعها ومنها الصين حين نشرت أكثر من " ٢٠٠٠ " بحث علمي وخصصت احد الأطوال الموحية بتردد خاص على قمرها الصناعي الانوائي لدراسة ومتابعة ظاهرة العواصف الترابية وتكمن خطورتها في تلويثها للبيئة بكل مفاصلها فهي تقلل مدى الرؤيا الى اقل من " ١٠٠ " متر وكذلك تؤثر على حركة سير المركبات والطيران إضافة إلى النقل النهري والبحري والاهم من ذلك تأثيرها المباشر على الإنسان إضافة الى ترسب المواد العالقة على جسمه فإنها تسبب الوفاة في أحيان كثيرة خاصة للأشخاص المصابين بالربو او ضيق التنفس وذلك عند هبوب عواصف غبارية قادمة من صحارى شمال افريقيا والتي توصف اتربتها الناعمة جداً بالصفراء حيث تكون احجام جزيئاتها مقاربة لحجوم جزيئات الدخان الخشن

ويجب ان تتوفر شروط أساسية لكي تحدث العواصف الغبارية يقول عنها د. قاسم محمود:- يجب إن تتوفر رياح لا تقل سرعتها عن ١٠ امتار/ثا مع زيادة سرعتها مع الارتفاع عن سطح الأرض لكي يتم المحافظة على استمراريتها

*ان تكون منطقة مصدر الغبار والرمال المنقول ذات طبيعة جافة ومكشوفة اي خالية من النباتات مثل الصحارى .

* ذات طبيعة هشة وتربة مفككة يتم نقلها بسهولة

*إن تتوفر ظروف عدم الاستقرار الجوي للتيارات الهوائية وخصوصاً بارتفاعات قريبة من سطح الأرض حيث تصبح هناك إمكانية للرياح على حمل الجزيئات الترابية الناعمة إلى الأعلى لان استقرار الهواء يؤدي إلى حدوث اضطرابات ريحية أفقية لن تدوم طويلاً ولا يرتفع الغبار سوى لأمتار قليلة *إن الانقلاب الحراري في الطبقة من " ٥٠٠-١٠٠٠ " متر عن سطح الأرض يحفظ الغبار المتصاعد من الأرض ضمن الهواء الواقع تحته ولا يجعله يتبدد لطبقات اعلي كما ان الانقلاب يساعد على حفظ القدرة الحركية للرياح فمن هذه الطبقة تستمر سرعتها متحفظة على قيمتها طالما استمر وجود الانقلاب الحراري .

منظومات رئيسة لهبوب العواصف الغبارية ، ويضيف الدكتور قاسم محمود: هناك منظومات للعواصف الغبارية التي تهب على العراق وهي ثلاث منظومات رئيسة وتغطي معظم مناطق العراق :

١-المنظومة الشمالية الغربية للعواصف الغبارية وهي المنظومة الرئيسية التي تغطي معظم أجزاء العراق عند هبوبها بل وتصل الى الكويت ومعظم اجزاء دول الخليج والسعودية وهي تتكرر لمعظم

اوقات السنة

أما مناطق اقتلاع الغبار والأترربة لتلك العواصف هي المناطق الواقعة بين الحدود العراقية ونهر الخابور عند التقائه مع الفرات في سوريا وتحديداً مناطق في سوريا ومناطق في العراق خصوصاً المناطق الجنوبية في الجزيرة الموصل والبادية الشمالية في الصحراء الغربية .

٢- المنظومة الجنوبية والجنوبية الغربية والتي مصدرها مناطق شمال افريقيا بعد مرورها فوق سيناء والسعودية وهي لا تتكرر كثيراً على العراق خلال السنة ويكون غبارها ناعماً جداً

٣- المنظومة الجنوبية الشرقية وهي من المنظومات التي تترافق مع ارتفاع لدرجات الحرارة ورطوبة عالية مصدرها الصحارى في دول الخليج والسعودية وترافقها أحيانا كثيرة رياح محملة بالغبار والرمال مصدرها مناطق الكثبان الرملية قرب العمارة - الحدود الإيرانية وامتداداتها الى المناطق الجرداء بين الكوت والناصرية والديوانية ولا تتكرر تلك العواصف كثيراً خلال السنة وفي بعض الأحيان لا تغطي أجزاء شاسعة من العراق وغبارها معظمه رملي دقيق.

التقليل من هبوب : وقد اجمع المتخصصون على كيفية التقليل من إخطار العواصف الترابية بقولهم العواصف الترابية يتم من خلال مكافحة أسباب هذه العواصف وفي مقدمتها محاربة التصحر وزيادة الغطاء النباتي الذي يسهم بشكل كبير في تثبيت التربة ومنع انجرافها مع الرياح ويكون ذلك من خلال السيطرة على المراعي الطبيعية وتنظيمها كذلك من الضروري إطلاق حملات شعبية ورسمية لغرض إيجاد حزام اخضر حول المدن العراقية من خلال توفير الشتلات والمزروعات لغرسها بشكل نظامي في مداخل المدن. ان هذا الحزام الأخضر المطلوب لا بد ان يرافقه بساط اخضر داخل المدن وذلك بزراعة المساحات الخالية والمهملة لضمان عدم إثارة الغبار والأترربة فيها ناهيك عن تلطيف أجواء المدينة وإيجاد متنزهات يرتادها الناس لقضاء اوقات الراحة والاسترخاء وهناك تجارب عالمية في إن مثل هذه الحملات. مجال زراعة المناطق الصحراوية من اجل تثبيت التربة وتحسين المناخ أيضا تحتاج الى دعم مالي وثقافي وإعلامي واجتماعي كبير لنجاحها وكذلك تتطلب حضوراً ميدانياً فاعلاً للمسؤولين والقائمين عليها لتعكس انطباعاً جاداً ورغبة صادقة منهم في خدمة الارض والانسان معاً

هوامش البحث وثبت مصادره :

^١ -معجم الوسيط

^٢ - <https://www.mlzamy.com/definition-torrents-damage>

^٣ - محمد محمود دهية ، جغرافية الارض ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ٨١.

^٤ - حسن رمضان سلامة ، جغرافية الأقاليم الجافة ، ط١ عمان ، ٢٠١٠ ، ص٣٤.

^٥ - حسن رمضان سلامة ، جغرافية الأراضي الجافة(منظور جغرافي – بيئي) دار المسيرة ، ٢٠٠٩ ، ص٣٤ .

^٦ -سعد عجبل مبارك الدراجي ، الجيومورفولوجيا ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط١ ، ٢٠٢٠ ، ص٩٦

- ^٧ - تغلب جرجيس داود ، علم اشكال سطح الارض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ص٧٩
- ^٨ -فهد احمد فرحان العامود ، اثر التغير المناخي في التركيب المحصولي في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية التربية ٢٠١٥
- ^٩ -فهد احمد فرحان العامود ،عباس زغير المرياني ، أثر التغير المناخي على المياه السطحية وانعكاسه على التنوع الإحيائي في محافظة ذي قار ، مجلة جامعة ذي قار .
- ^{١٠} -قاموس المعجم الوسيط
- ^{١١} -حسن رمضان سلامة ، المصدر السابق ، ص٧٠.
- ^{١٢} -احمد فليح فياض ، المظاهر الجيومورفولوجية للعصر البلايوسينيني المطير في الهضبة الغربية ومقوماتها التنموية ،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ،العدد الثالث ، ايلول ، ٢٠١٣ ، ص٣٣١ .
- ^{١٣} - علي حسين الشلش ، القيمة الفعلية للإمطار وأثرها في تحديدا أقاليم النباتية في العراق ،مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، مطبعة النعمان ، النجف ،العدد(١٠) ، ١٩٧٦ ، ص٤٩ .
- ^{١٤} - كاظم عبادي الجاسم ، جغرافية الزراعية ، دار صفاء للطباعة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ ، ص٧٤ .
- ^{١٥} - مجيد رشيد الحلو وحكمت عباس العاني ، علم البيئة النباتية، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ ، ص١٠٩ .
- ^{١٦} - عناية قانشاوا ، ومامون ضني ، فاروق الستوا ، اثر الري التكميلي في إنتاجية القمح القاسي في محافظة القنيطرة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية ، المجلد ٢٣ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٧ ، ص٣٥٦ .
- ^{١٧} - علي أحمد هارون ، جغرافية الزراعة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٨ ، ص١٠٣ .
- ^{١٨} - علي حسين الشلش ، أثر الحرارة المتجمعة على نمو ونضوج المحاصيل الزراعية في العراق ، الجمعية الجغرافية الكويتية العدد ، ٦١ ، ١٩٨٤ ، ص٧
- ^{١٩} - عدنان ناصر مطلوب وآخرون ، إنتاج الخضروات ، ج٢ ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٨٩ ، ص١٢٨ .
- ^{٢٠} - محمد صفي الدين أبو العز ، المصدر السابق ، ص٥٥
- ^{٢١} - <https://www.emaratalyoum.com/local-section/2009-02-20-1.1>
- ^{٢٢} - <https://acsad.org/> حمائة-النظام-البيئي-في-الواحات

تأصيل مفاهيم التنمية البشرية ومجالاتها في الشريعة الإسلامية

أ.م.د. مسلم محسن عبود السوداني

جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية

[moslim.mohsin@uokerbala.edu.iq](mailto:muslim.mohsin@uokerbala.edu.iq)



تطرقنا هذه الدراسة الى تأصيل مفاهيم التنمية البشرية ومجالاتها في الشريعة الإسلامية. حيث أنه في ظل الاهتمام العالمي المتواصل والمتنامي بالتنمية البشرية تنوعت وتعددت الاتجاهات التي تؤصل للمفهوم، فقد ذهب البعض إلى حداثة التنمية وأنه لا صلة لها إلا بالمجتمعات الغربية التي خرجت منها المصطلحات التنموية، فكان لابد من بيان حقيقة التنمية البشرية من منظور إسلامي، وكيف ان هذا المصطلح له السبق في المنظور الإسلامي قبل ظهوره في العصر الحديث، وقد تبين أن مصطلح التنمية لم يرد في القرآن الكريم بشكل صريح، ولكن الكتاب المبين أورد العديد من المفاهيم التي تدل عليه، مثل عمارة الأرض، وشروط خلافة الإنسان في الأرض. ولقد حثت الشريعة الإسلامية على العمل وتعمير الأرض وتنمية الإنسان، من خلال ترسيخ الأسس والمبادئ والقيم التي تخدم البشرية، وتعمل على رعايتها وتطورها، مشكلة بذلك منهج للحياة وأساس رسيخ لبرامج التنمية البشرية، ولأجل هذه الغايات رفع الإسلام من شأن الإنسان وعني بتنمية قدراته ومداركه، وقد توصلت الدراسة إلى أن الشريعة الإسلامية أرست أسس التنمية البشرية من خلال الضوابط الدينية والأخلاقية التي تحكم علاقة الإنسان مع البيئة الطبيعية والبشرية المحيطة به، بما يكفل استقرار الإنسان في الحياة وفوزه في الدنيا والأخرة.

الكلمات المفتاحية: المنظور الاسلامي - التنمية البشرية، مجالات التنمية البشرية.

Abstract:

This study touched on rooting the concepts of human development and its fields in Islamic law. Whereas, in light of the continuous and growing global interest in human development, the trends that root the concept have diversified and multiplied. Some have gone to the modernity of development and that it has no connection except with Western societies from which development terminology came out, so it was necessary to clarify the reality of human development from an Islamic perspective, and how this The term has precedence in the Islamic perspective before its appearance in the modern

era, and it has been found that the term development was not mentioned in the Holy Qur'an explicitly, but the book shown mentioned many concepts that indicate it, such as the architecture of the land, and the conditions of human succession on the land. The Islamic Sharia urged work and the reconstruction of the land and human development, by consolidating the foundations, principles and values that serve humanity, and works to nurture and develop it, thus forming a way of life and a solid basis for human development programmes. The study concluded that the Islamic Sharia laid the foundations for human development through the religious and moral controls that govern the human relationship with the natural and human environment surrounding him, in a way that guarantees human stability in life and victory in this world and the hereafter.

Keywords: Islamic perspective – human development, fields of human development

المقدمة:

الحمد لله ذي المنة والإنعام المتفضل بالابتداء والاختتام أسبغ نعمه ظاهرة وباطنه، تتوالى على الدوام خلقاً وخلقاً، وتبارك الله ذو الجلال والاکرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام، أشرف المخلوقات الذي كان خلقه القرآن، فما من خلق رفيع ولا فضيلة نُشرت إلا وله نسبتها وأصلها ومادتها ، وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد.

تناولت هذه الدراسة تأصيل مفاهيم التنمية البشرية من منظور إسلامي، وذلك من خلال ثلاثة مباحث تتضمن الاطار المنهجي للبحث والمدخل المفاهيمي للتنمية البشرية والتنمية البشرية فى القرآن والسنة ومجالاتها.

المبحث الاول: الاطار المنهجي للبحث:

أولا – مشكلة البحث:

ليس ثمة مصطلح فرض نفسه على ساحة المؤتمرات ا محلية والدولية مثل مصطلح التنمية البشرية وما يختص بها، ومع حضوره القوي وظهوره المستمر تنوعت وتعددت الاتجاهات، وذهب البعض إلى حداثة التنمية وأنه لا صلة لها إلا بالمجتمعات الغربية التي خرجت منها المصطلحات التنموية، فكان لا بد من بيان حقيقة التنمية البشرية من منظور إسلامي، وكيف ان هذا المصطلح له السبق في المنظور الإسلامي قبل ظهوره في العصر الحديث .

ثانيا – أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خلال ما يلي:

- بيان مفهوم التنمية البشرية وأهميتها ونشأة المصطلح الحديث .
- توضيح أهمية التنمية البشرية في الإسلام .
- بيان الفروق بين فلسفة التنمية البشرية المعاصرة وحقيقة التنمية البشرية في منظور الإسلام .
- التأكيد على موقع الإنسان في التنمية البشرية الإسلامية من خلال بيان أسس ومجالات التنمية البشرية من منظور الإسلام .
- التأكيد على سبق الإسلام في تأصيل مفهوم التنمية البشرية.
- توضيح عظمة الإسلام، وصلاح تشريعاته لكل زمان ومكان، لانه يرشد إلى الحلول التي تلائم كل المجتمعات، فلا توجد مشكلة بشرية إلا وفي كتاب الله وسنة نبيه (ص) السبيل على مواجهتها وارشاد الناس لاصلاحها.

ثالثا – مناهج البحث:

تم اعتماد المنهجين الآتيين في كتابة البحث .

١- المنهج الوصفي في تأطير موضوع البحث في الجانب النظري .

٢- المنهج الاستقرائي في تأصيل التنمية البشرية في الإسلام.

رابعا – فرضية البحث:

تم بناء البحث على فرضيتين رئيسيتين:

١- تضمنت الشريعة الاسلامية أصول مبادئ ومفاهيم التنمية البشرية.

٢- تميزت التنمية البشرية وفق المنظور الاسلامي بتعدد مجالاتها لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

محتوى البحث:

تضمن محتوى البحث ثلاثة مباحث وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول : الاطار المنهجي للدراسة

المبحث الثاني: التنمية البشرية مدخل مفاهيمي.

المطلب الأول : مفهوم التنمية البشرية بين الفكر الغربي والمنظور الإسلامي.

المطلب الثاني : أسس التنمية البشرية في المنظور الإسلامي.

المطلب الثالث : خصائص التنمية البشرية في المنظور الإسلامي.

المبحث الثالث : التنمية البشرية في القرآن والسنة ومجالاتها.

المطلب الأول : التنمية البشرية في القرآن الكريم.

المطلب الثاني التنمية البشرية في السنة النبوية.

المطلب الثالث : مجالات التنمية البشرية في المنظور الإسلامي.

المبحث الثاني: التنمية البشرية مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم التنمية البشرية بين الفكر الغربي والمنظور الإسلامي:

١- مفهوم التنمية البشرية في الفكر الغربي:

تعد التنمية من أهم المفاهيم التي برزت على الساحة الدولية خلال القرن العشرين، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، إذ لم يستخدم مصطلح التنمية قبل ذلك إلا نادراً، فخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؛ كان يتم التعبير عن تطور المجتمعات البشرية بمصطلحات عديدة من أهمها التقدم المادي، والتقدم الاقتصادي، وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر مصطلح التنمية في أول استخدام له حينما اقترح "يوجين ستيلي" خطة لتنمية العالم عام ١٨٨٩م بهدف معالجة الأوضاع السياسية في تلك الفترة^(١)، ثم تردد مصطلح التنمية على لسان "هاري ترومان" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٤٩م، عندما أشار في خطاب تنصيبه إلى أنه "يجب علينا البدء في برنامج جديد وجريء لجعل فوائد تقدمنا العلمي والصناعي متاحاً لتحسين ونمو المناطق المتخلفة. . . وما نتوخاه هو عبارة عن برنامج للتنمية يقوم على مفهوم التعامل العادل الديمقراطي"^(٢).

تزايد الاهتمام بمشكلة التنمية الاقتصادية بصورة متنامية بعد الحرب العالمية الثانية، لاسيما بعدما أصبح تمايز العالم إلى فئتين أمراً واقعاً (فئة الدول المتقدمة، وفئة الدول النامية)، وقد اقتصر مفهوم التنمية في تلك الفترة عند العديد من المفكرين الاقتصاديين في القيام بتغييرات جذرية، يتم بموجبها تحسين الدخل الوطني الحقيقي خلال فترة زمنية محددة، وبذلك ركز مفهوم التنمية خلال هذه المرحلة على ضرورة توفير رؤوس الأموال، والتقنية الحديثة، وتوظيفها بما يؤدي إلى زيادة معدل الدخل الوطني الإجمالي^(٣).

اتسع مفهوم التنمية بمرور الوقت ليشتمل جوانب عديدة منها ارتفاع الدخل الوطني، والقضاء على الفقر والجوع، والحفاظ على البيئة، وبهذا اقترن مفهوم التنمية بمجالات متعددة في الفكر الغربي فامتد الحديث من التنمية الاقتصادية إلى التنمية الاجتماعية والبشرية والسياسية؛ مما دفع بالكثير من المفكرين الاقتصاديين إلى التفرقة بين مصطلحي النمو والتنمية^(٤).

تبنّت منظمة الأمم المتحدة في الستينات من القرن العشرين "الاستراتيجية الدولية للتنمية" حيث أعلنت عقد الستينات من القرن العشرين كعقد للأمم المتحدة من أجل التنمية، وبذلك أصبحت قضية التنمية من أهم سمات العالم الحديث، الأمر الذي دفع بالبعض إلى تسمية القرن العشرين بعصر التنمية، وأصبح مصطلح التنمية في الفكر الغربي يشير إلى العملية التي يتم من خلالها تحقيق الزيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الحقيقي على مدار الزمن، ويتحقق ذلك عن طريق إحداث تغييرات جوهرية في كل من هيكل الإنتاج، ونوعية السلع والخدمات المنتجة، فضلاً عن إحداث تغييرات في هيكل توزيع الدخل لصالح الفقراء، وتحسين نوعية الحياة^(٥)، وبذلك يلاحظ اتجاه مصطلح التنمية في بداية ظهوره في الفكر الغربي إلى الجانب الاقتصادي الذي لا يلبي حاجات الإنسان ومطالبه الروحية والنفسية، فضلاً عن حقوقه العقلية والفكرية، أو بناء ذاته وتطوير مواهبه^(٦).

نظراً لقصور التوجه الاقتصادي لمفهوم التنمية في تلبية حاجات الإنسان، ونظراً لسعي الإنسان التواصل لتحصيل إنسانيته؛ فقد خضع مفهوم التنمية لتغييرات جذرية وجوهرية خلال العقود الثلاثة الماضية، مبتعداً شيئاً فشيئاً عن الإطار الضيق والضحل الذي كان يحكمه نحو أطر أوسع أفقاً، تجمع بين الدلالات الاقتصادية والاجتماعية معاً، وبذلك حدثت نقلة نوعية في التصور الغربي لمفهوم التنمية ليتسع ويشمل التنمية الاجتماعية، التي لا تنفك بدورها عن التنمية السياسية، وباتت التنمية ذات مفهوم واسع تشمل "العملية المجتمعية الواعية الموجهة نحو إيجاد التحولات والتغييرات في البناء الاقتصادي والاجتماعي، لتكون قادرة على تطوير الطاقة الإنتاجية للأفراد والمدعومة ذاتياً، بحيث تؤدي إلى تحقيق زيادة منتظمة في متوسط الدخل الحقيقي للفرد على المدى المتطور، وفي الوقت نفسه تكون موجهة نحو تنمية العلاقات الاجتماعية السياسية"^(٧).

يتضح مما سبق انحصار مفهوم التنمية في الفكر الغربي في ثلاثة أبعاد أساسية؛ هي التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

نتيجة للتغيرات التي إنتابت المجتمع الدولي صارت التنمية ذات منظور شمولي، يقوم على علاقات متشابكة ومتداخلة بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية والسياسية، ويجعل من الإنسان محور التنمية وهدفه ووسيلته، ويركز على تمتعه بحقوقه الكاملة، وبذلك انتقل مفهوم التنمية من انحصاره في الأبعاد الثلاثة (الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية) إلى التنمية البشرية، التي تهدف إلى "بناء نظام اجتماعي عادل، وإلى دفع بالقدرات البشرية عبر زيادة المشاركة الفاعلة والفعالة للمواطنين، وتوسيع خياراتهم وإتاحة الفرص التي تتضمن تحقيق الحرية بعناها الواسع، واكتساب المعرفة، وتمكين الإطار المؤسساتي"، وبذلك انتقل مفهوم التنمية ليشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بم في ذلك الجوانب المعنوية، مثل الحرية، واكتساب المعرفة، وحق التمتع بالجمال، واحترام الكرامة الإنسانية والقواسم الإنسانية المشتركة^(٨).

أكد مؤتمر فيينا عام ١٩٩٣م على أن مفهوم التنمية كاستراتيجية ينطلق من "عملية شمولية متكاملة تتضمن جميع حقوق الإنسان، وهي غير قابلة للتجزئة"، وقد بدأ التركيز على هذا المفهوم في تقارير التنمية البشرية للأمم المتحدة منذ التسعينات من القرن العشرين، حيث أعتبر الإنسان جوهر التنمية، وحسب هيئة الأمم المتحدة فإن التنمية البشرية تركز على تمكين الإنسان من حياة طويلة وصحية، والحق في الحصول على المعارف، وعلى الموارد الضرورية لتحقيق مستوى مناسب من المعيشة، وتتضمن المعرفة وفق هذا المفهوم جانبان أساسيان هما: بناء قدرات الإنسان، وتوظيف هذه القدرات فيما يفيد في جميع المجالات^(٩)، وأصبح الإنسان في التنمية هو الهدف والوسيلة في آن واحد، حيث أن التنمية تهدف إلى خير الإنسان في الوقت الذي تركز فيه على جهده، فهو وسيلتها وهدفها في آن واحد، لهذا تتطلب فكرة التنمية "تغييراً جذرياً في فكر الإنسان وقدراته وسلوكه، ويعتبر هذا التغيير وسيلة إلى غاية، وفي نفس الوقت غاية في حد ذاته في عملية التنمية"^(١٠).

يلاحظ من العرض السابق أن مفهوم التنمية البشرية يعد من المفاهيم الحديثة التي شاع استخدامها في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وقد مر مصطلح التنمية بمراحل في الفكر الغربي حتى وصل إلى مصطلح التنمية البشرية، ففي البداية اقتصرت التنمية على الجانب الاقتصادي، ثم اتسعت لتظهر التنمية الشاملة ثم ظهرت التنمية البشرية^(١١).

٢- مفهوم التنمية البشرية في المنظور الإسلامي:

- تعريف التنمية في اللغة:

يرجع أصل كلمة تنمية في اللغة إلى الفعل (نما)، (نمى) الذى يدل على الزيادة والارتفاع^(١٢) والنماء الزيادة والكثرة، ويقال "نما الزرع ونما الولد ونما المال"^(١٣) والنامى: الزائد؛ لأنه أخذ من النماء، والنامية من الابل: السمينة^(١٤)، وقيل "نمى الخضاب في اليد والشعر، وإنما هو ارتفع وعلا فهو ينمى"^(١٥) يتبين من خلال ما سبق أن لفظ التنمية مشتق من مادة (نمى) التي تدل على الزيادة والكثرة التي تحصل في الشيء، كما تدل أيضاً على معنى الارتفاع على وجه الاصلاح.

- ألفاظ التنمية في الحديث النبوي الشريف:

جاءت الألفاظ الدالة على مادة (نمى) ومشتقاتها في الحديث النبوي الشريف على الوجه الآتي:

أ - **الإبلاغ والدفع:** عن أم كلثوم بنت عقبة (رضى الله عنها) أنها سمعت رسول الله (ص) يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمى خيراً، أو يقول خيراً"^(١٦) فقله (ص) ينمى خيراً بمعنى يبلغ الخير ويرفعه^(١٧).

ب - **الزيادة:** عن فضالة بن عبيد (رضى الله عنه) أن رسول الله (ص) قال: "كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر"^(١٨). لقد بين الرسول (ص) في هذا الحديث أن الإنسان إذا مات انتهى عمله وتوقف أجره واستثنى من ذلك المرابطين المدافعين عن ثغور المسلمين، فبين أن هؤلاء القوم لا ينقطع أجر عملهم بموتهم بل يستمر إلى يوم يلقونه - جل في علاه - وقد دل هذا المعنى لفظ النمو المذكور في الحديث "ينمو: أي يزيد يعني أن ثوابه يجرى له دائماً ولا ينقطع بموته"^(١٩).

ج - **الانتساب:** عن علي بن أبي طالب (ع) قال النبي (ص): "... ومن أدعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً"^(٢٠). حذر الرسول (ص) في هذا الحديث أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه وعشيرته وبين أن وزر من يقوم على هذا الفعل هو الطرد من رحمه الله^(٢١).

يتضح من العرض السابق توافق المعنى اللغوي مع ما ذهب إليه شراح الحديث في تفسيرهم وبيانهم للمشتقات التي دلت على مفهوم التنمية.

- مفهوم التنمية في القرآن الكريم:

أ- **التزكية:** إذ تعد الزيادة والكثرة كما ونوعاً ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٢٢)

ب- **التربية:** وهي تعني التنمية والزيادة وتتعلق بالقوة الجسدية، والعقلية، والخلقية، ومصداقها قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(٢٣)

ج- **التكاثر:** والمعنى هنا نقيض التقليل أو القلة وهي الزيادة والتسابق في الكثرة لقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾^(٢٤).

د- **البركة:** فهي تعني النماء والزيادة والسعادة والخير، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^(٢٥).

هـ - **الانبات:** فهي تعني التنشئة والعلو والارتفاع والبروز، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾^(٢٦).

إن اختلاف مفهوم التنمية البشرية القرآني عن المفهوم السائد في الفلسفات الوضعية مرجعه ذات الميزة التي تميزت بها مفاهيم الرؤية الإسلامية وسماتها من بقية الرؤى الأخرى، مما عد العلة الحقيقية وراء هذا التباين في فهم الإنسان والحياة والكون، فالرؤية الكونية هي التي تحدد معالم الطريق لحركة المفاهيم الأخرى^(٢٧).

- مفهوم البشرية في القرآن الكريم:

ورد البشر في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعاً، والبشر هم جموع الناس الذين خلقهم الله تعالى من آدم وحواء، فأول البشر هو آدم (ع) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَشْتَرُونَ﴾^(٢٨)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾^(٢٩)، ويطلق هذا اللفظ على الأنثى والذكر والواحد والاثنتين والجميع^(٣٠).

- مفهوم التنمية البشرية في الاصطلاح:

تعني الجهد المنظم لتزويد الموارد البشرية في الجهاز الإداري بمعارف معينة، وتحسين وتطوير مهاراتها وقدراتها، وتغيير سلوكها واتجاهاتها بشكل إيجابي بناء^(٣١)، وعرفها آخرون بأنها: "إعداد وتوجيه الطاقات البشرية للمجتمع عن طريق تزويد الأفراد بقدر من الخدمات الاجتماعية والعامية، كالتعليم والصحة والإسكان، بحيث ينتج لهم هذا القدر فرصة المساهمة والمشاركة في النشاط الاجتماعي والاقتصادي المبذول، وذلك لتحقيق الأهداف المجتمعية المنشودة"^(٣٢)، وبين آخرون بأنها: "عملية مضاربة متكاملة تعني بدفع كفاءة القوى المنتجة بما ينمي الثروة القومية، ويولد الفائض الاقتصادي اللازم للتوسع المطرد في الاستثمار"^(٣٣)، والتنمية هي عملية حضارية شاملة لمختلف جوانب الأنشطة في المجتمع، بما يحقق رفاهية الانسان، كما أنها تحقيق لكرامة الانسان، وتطوير كفاءته، وإطلاق قدراته للعمل البناء^(٣٤).

يلاحظ مما سبق أن هناك ترابطاً واضحاً بين معنى التنمية في اللغة والاصطلاح، فعملية التنمية في معناها الاصطلاحي تدور حول الزيادة والارتفاع، وهذا ما يدل عليه المعنى اللغوي.

المطلب الثاني: أسس التنمية البشرية في المنظور الإسلامي:

قامت عملية التنمية للفرد المسلم على ثلاثة أسس وهي:

الأساس الأول: التربية:

التربية في نظر الشريعة الإسلامية هي القيام على تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقديّة والعباديّة والأخلاقيّة والعقليّة والصحيّة، وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام^(٣٥).

أعتى الرسول (ص) عناية بالغة بتربية الفرد تربية صالحة قيّمة، واهتم بتنشئته تنشئة صحيّة، فغرس في نفسه ووجدانه المبادئ الإيمانيّة، والقيم الأخلاقيّة التي تسهم في صقل شخصيته الإسلاميّة، والارتقاء بها روحياً وجسدياً وفكرياً للوصول إلى مرتبة عالية من التميز والاستقلاليّة^(٣٦).

ومن الأحاديث التي تدل على عناية الرسول (ص) بأمر التربية واهتمامه بتوجيه الأفراد وإرشادهم، ما جاء في حديث ابن عباس – رضى الله عنه – قال: "كنت خلف رسول الله (ص) يوماً، فقال: "يا غلام أني أعلمك كلمات، أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"^(٣٧).

ويتجلى دور التربية في التنمية البشرية من خلال الآتي:

- التربية تتناول الإنسان من جميع جوانب النمو العقلي والجسمي والانفعالي، وتحرص على النمو المتوازن المتكامل^(٣٨).
- تربية الفرد التربية الإسلاميّة تؤكد على قيم العمل والإنتاج، والاندماج في الواقع، واستقلاليّة التفكير، وموضوعية السلوك والتصرف، ونبذ الاتكاليّة، ونزعه الاستهلاك المفرطة في نفوس الأفراد، مع الاهتمام بتفجير الطاقات الإبداعية^(٣٩).
- للتربية أثر بارز في الكشف عن مواهب وقدرات الفرد وتعهدها ورعايتها وتقديمها للجميع للانفتاح بها، كما أن لها دوراً فعالاً في تأهيل الفرد من جميع جوانب حياته^(٤٠).

الأساس الثاني: التعليم:

حرص الرسول (ص) على تعليم أصحابه وتوجيههم بأفضل الطرق وأنجح الأساليب فكان يراعي التدرج في التعليم، فكان يقدم المهم فالأهم، ويعلم شيئاً فشيئاً، لتكون أقرب تناولاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً^(٤١). قال أبو رفاعة: "انتهيت إلى النبي (ص) وهو يخطب قال: فقلت يا رسول الله: رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال: فأقبل على رسول الله (ص) وترك خطبته حتى انتهى إلى فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال فقعد عليه رسول الله (ص) وجعل يفهمه مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتى أخرها"^(٤٢).

التعليم عامل مهم من عوامل تنمية الفرد، ويمكن إظهار أثر التعليم في تنمية الفرد من خلال

ما يلي:

- التعليم يزود الفرد بالقدرة على إدراك حقائق الأشياء، وبالمعرفة والثقافة لمختلف ظواهر الحياة؛ مما يساهم في الاستفادة منها، وينمي مهارات البحث العلمي، والاكتشاف وحل المشكلات لدى المتعلم، مما يؤثر بصورة كبيرة على التنمية بكافة أنواعها، ويؤدي إلى تحسين حياة الفرد في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، ويسهل القيام بالأعمال بأقل وقت وجهد، ويسهم في تغيير السلوك غير المرغوب فيه إلى سلوك إيجابي^(٤٣).
- يقوم التعليم بتنمية عادات وتقاليد يمكن أن تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية، ومنها تنمية التعاون بدلاً من الصراع، وتنمية الاتجاهات العلمية في التفكير، وتنسيه العادات الاستهلاكية السلبية، وغرس الوعي الاقتصادي الإنتاجي، أو تنمية الوعي بأهمية العمل، واحترام الملكية العامة، وتنمية عادات الادخار وتنمية المشاركة في المشاريع العامة^(٤٤).

الأساس الثالث: التدريب:

التدريب كما عرفه العلماء هو: "تزويد الفرد العامل بالأساليب والخبرات والاتجاهات العلمية والعملية السليمة اللازمة لاستخدام المعارف والمهارات الحالية التي يمتلكها أو الجديدة التي يكتسبها بما يمكنه من تقديم أفضل أداء ممكن في وظيفته الحالية، ويعدده للقيام بالمهام الوظيفية المستقبلية وفق مخطط علمي لاحتياجاته التدريبية"^(٤٥).

تقوم عملية التنمية البشرية في مجملها على استخدام الأساليب العلمية التي تسهم في زيادة مهارات الفرد وقدراته، وتعمل على تمكينه من الكشف عن طاقاته الكامنة واستغلالها، ومن المعلوم أن إتقان هذه الأساليب العلمية لا يتم ولا يتحقق إلا من خلال التدريب الذي يقوم على أسس صحيحة، وينفذه مختصون مهرة، ومن هنا عد التدريب أمراً ضرورياً لنجاح تنمية الفرد وإعداده بشكل صحيح^(٤٦).

حرص الرسول (ص) على تدريب الصحابة – رضى الله عنهم – على أداء العبادات كالوضوء والصلاة، والحج، وقام بشرحها وبيانها بشكل عملي حتى يسهل عليهم فهمها وحفظها، وحتى يتمكنوا من القيام بها على الوجه الصحيح، وفق ما شاهدوه وتعلموه منه، والشواهد على ذلك كثيرة منها ما رواه مالك بن الحويرث^(٤٧).

المطلب الثالث: خصائص التنمية البشرية في المنظور الإسلامي:

تتسم التنمية البشرية في الإسلام بجملة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من أنواع التنمية الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص التي اتسمت بها التنمية البشرية في المنظور الإسلامي:

أولاً: الشمولية:

يراد بشمولية التنمية: أنها شاملة لكل شؤون الحياة، وسلوك الإنسان، ومرتبطة بكل ميادين النشاط البشري المادي، الروحي، الفردي، الاجتماعي، الاقتصادي، الأخلاقي، السياسي، الفكري، والعملي – فلم يدع النبي (ص) – "جانباً من من جوانب الحياة الإنسانية إلا كان له فيها موقف قد يتمثل في الإقرار والتأييد، أو في التصحيح والتعديل، أو في الإتمام والتكميل، أو في التغيير والتبديل، وقد يتدخل بالإرشاد والتوجيه، وقد يسلك سبيل الموعظة الحسنة، وقد يتخذ أسلوب العقوبة الرادعة كل في موضعه"^(٤٨)، والمستعرض للأحاديث النبوية يجد أنها لم تدع جانباً من جوانب الحياة إلا وقد بينته، فعن سلمان قال: "قيل له: قد علمكم نبيكم (ص) كل شيء..."^(٤٩)، ويدل هذا الحديث على شمول الدين وبيانه لكل ما يحتاجه الإنسان في حياته.

إن شمولية التنمية القرآنية مبنية على أساس استيعابها لمنظومة الحياة ومجالاتها كافة، وتداخلها مع كل مفردة منها قول الله تعالى: [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ] ^(٥٠). إن مبدأ الشمول في القرآن يقتضي تحقيق الاحتياجات البشرية كافة^(٥١).

ثانياً: التوازن:

التوازن يعني الوسطية والاعتدال بين حقوق الجسد وبين أشواق الروح والاعتدال بين مطالب الدنيا وبين مطالب الدين، والاعتدال بين العمل لهذه الحياة الدنيا وبين العمل لما بعد هذه الحياة، أما توازن التنمية فيراد به: أنها راعت جميع أوجه وجوانب النشاط البشري المادي والروحي الفردي، الاجتماعي، الاقتصادي، الأخلاقي، والسياسي، والفكري، والعملي، على مستوى الفرد والجماعة، حيث حرصت على ألا يطغى جانب على جانب، وألا يهمل جانب في سبيل إبراز جانب آخر^(٥٢)، فالتنمية الإسلامية وازنت بين العمل للدنيا والعمل للأخرة، دون مغالاة في عالم المادية المجردة، التي تلبى مطالب الجسد وتترك الروح في وحشة أكيدته^(٥٣).

وقد أكد التوجيهات النبوية على ضرورة إحداث التوازن في جميع نواحي الحياة، خاصة ما يتعلق بالجانب التعديدي، وما يتعلق بالجانب الروحي للجسد، وبين تحقيق متطلباته المادية من غذاء وماء وراحة "وحق الجسم أن يترك فيه من القوة ما يستديم به العمل؛ لأنه إذا أجهد نفسه قطعها عن العبادة وفترت" (٥٤).

قال تعالى في كتابه العزيز: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] (٥٥).

لذا نجد التنمية البشرية في القرآن الكريم على ذلك المنحى، فهي ترفض أن تتفرد التنمية بالنواحي الاقتصادية دون القضايا العلمية أو الثقافية أو الاجتماعية وأن تستأثر الصناعة بالتنمية دون الزراعة، وهكذا. (٥٦)

ثالثاً: الواقعية:

يقصد بواقعية التنمية: أن كل ما اشتملت عليه التنمية من أنظمة وقوانين للفرد والأسرة، والمجتمع والدولة، راعت فيه واقع الكون من حيث هو وجود حقيقي، وراعت فيه واقع الإنسان من حيث ازدواج طبيعته واشتمالها على الجانب الروحي والجانب المادي، والتنمية النبوية على هذا النحو لم تكن مجرد وصايا ومواعظ، بل هي حقيقة جمعت بين الدين والدنيا، والمادة والروح، والعبادات والمعاملات والاخلاق (٥٧).

لقد راعى الرسول (ص) في تنميته للفرد المسلم طبيعة النفس البشرية التي أوجدها الله - عز وجل - والتي من شأنها أن تخطيء وتسأم، وتقرح وتحزن، عن أبي وائل قال: "كان عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا ابا عبد الرحمن لو ددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أنني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي (ص) يتخولنا بها فحاقة السامه علينا" (٥٨) فهذا الحديث يظهر مراعاة الرسول (ص) لطبيعة النفس البشرية حيث لم يكلفها فوق طاقتها، مما يؤكد واقعية الدين، وملائمته لحياه الناس وظروفهم.

رابعاً: التكامل:

يراد بتكامل التنمية: أنها جمعت بين أنواع التنمية المختلفة ليكمل بعضها بعضاً، ولتتعاون في الوصول إلى غرض واحد وهو تنمية الفرد المسلم، فهي تنظم جميع مجالات حياة الفرد الذاتية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، مما يدل على ترابطها وتفاعلها، بما يسهم في تحقيق الهدف المنشود من التنمية وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الفردية، ونهضة المجتمع وتقدمه، ورفعته وعزته، ويحقق للفرد وظيفة استخلاف الأرض وعمارها (٥٩).

فمن ابي موسى الأشعري – رضى الله عنه – عن النبي (ص) قال: "أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني"^(٦٠). وفي هذا الحديث تتكامل أنواع التنمية وتتأغم في صورة لا مثيل لها؛ فكل نوع يكمل الآخر وينسجم معه، وقد تضمن الحديث ثلاثة أنواع من أنواع التنمية هي تنمية الفرد ذاتياً؛ وتتمثل في ترغيبه بالقيام بهذه الأعمال، والاجتماعية؛ وتتمثل في توفير احتياجات الفرد وزيادة الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، والاقتصادية؛ وتتمثل في تقديم المال أو الطعام لصاحب الحاجة^(٦١).

خامساً: المسؤولية:

يقصد بالمسؤولية: تكليف الفرد بمهام وأنشطة على مختلف الأصعدة المادية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومكافئته على حسن إتقانه وقيامه بواجباته تجاه نفسه ومجتمعه، ومحاسبته على تقصيره وإهماله. فالمسؤولية تمتد من الفرد إلى الجامعة في نظام متناسق متكامل مترابط، يوحد الجهود، ويحقق أهداف التنمية من خلال سن الحقوق ومتابعة الواجبات، ويوجه "كل الأنشطة الاقتصادية والصناعية، والتجارية، والخدمات نحو ما يحقق المصلحة العامة أو العليا للأمة"^(٦٢).

وهذا ما أكده الرسول (ص) بقوله: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته"^(٦٣).

سادساً: الاستدامة:

يقصد باستدامة التنمية: أنها تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان، وتلبية احتياجاته، وتتيح له الاستفادة من الموارد الطبيعية دون أن تسمح له باستنزافها أو تدميرها جزئياً أو كلياً^(٦٤) فهي عملية دائمة ومستمرة ومتواصلة في جميع مجالات الحياة المادية والروحية والفردية والاجتماعية، الاقتصادية، والاخلاقية على صعيد الفرد والمجتمع؛ وذلك لضرورتها وأهميتها وحيويتها، ويستلزم ذلك قدرتها على تلبية احتياجات الحاضر ومتطلبات المستقبل، عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال: قال رسول (ص): "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"^(٦٥)

سابعاً: الثبات:

تعد ثبات الرسالة الإسلامية وسماويتها أحد أهم خصائص التنمية في الإسلام لأنها مبنية على أساس تشريع الحاكم المطلق، وأن قيمة وأهمية الثبات غايتها ضبط الحركة البشرية حتى لا تتحرف في مشاعرها وأفكارها وتصوراتها ونظمها الحيوية فتستسلم إلى الهوى والمجون والخرافة والمادية الآلية^(٦٦)، وبما أن القيم والمفاهيم الإسلامية والقرآنية ثابتة لسماويتها^(٦٧)، فمضامين التنمية البشرية ستكون ثابتة بفعل ثبات الموازين والمعايير القرآنية، وكذلك فالقيم تعد أساساً للمنظومة الفكرية الإسلامية التي تعد

بذاتها لمنظومة التنمية البشرية أيضا لارتكازها عليها [الر كِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ] (٦٨).

إن التنمية القرآنية لها خصيصة القرآن من الثبات، علما أن الثبات لم يكن ثابتاً لولا أنه منصوص عليه بدليل قطعي، بما يجعله أساساً غير خاضع للتغيير (٦٩)، قال الله تعالى في كتابه العزيز [قُلْ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا] (٧٠). وكذلك قوله تعالى [لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ] (٧١).

ثامناً: التواصل والتتابع:

التواصل والتتابع في التنمية البشرية القرآنية مقصده وعى الإنسان إلى عدم محدودية عالم الدنيا وحتمية تواصله بعالم الآخرة، على أساس التلازم بين الدارين، فالتنمية البشرية في الرؤية القرآنية يجب أن تكون موصولة بالآخرة، وبالأهداف الكريمة للحياة، التي تجد ثوابها في الآخرة (٧٢)، قال الله تعالى: [وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا] (٧٣).

لقد استطاع القرآن الكريم أن يصور لنا حقيقة هذا التواصل والتتابع بين دار الدنيا والآخرة من خلال بناء الأمة القادرة على العطاء، والإنتاج، والتطور والتحضر، وذلك بقراءة المشهد الاخروي الذي سوف يترك أثره على طبيعة حركة الإنسان وسعيه وطبيعة أماله وتطلعاته في هذه الدنيا (٧٤).

المبحث الثالث: التنمية البشرية في القرآن والسنة ومجالاتها

المطلب الأول: التنمية البشرية في القرآن الكريم :

أولاً: ألفاظ التنمية البشرية ومرادفاتها في القرآن الكريم:

١- التطور والتغير:

إن أهم خاصية للتنمية هي كونها عملية تهدف إلى تطوير وتغيير حياة الناس في مجتمع ما، ولكن عملية التطوير والتغيير هذه لا بد أن يراعي فيها مدى قابلية الأفراد واستطاعتهم لذلك حتى لا يكلف الناس أكثر من وسعهم (٧٥) ثم أن عملية التغيير تكون في التنمية دائماً نحو الأحسن فالأحسن وذلك لوجود فرق مهم بين كلمتي التغير والتنمية فالتنمية دائماً تعني التقدم والتحسين والرفق والزيادة في الشيء، بينما التغير قد يكون لما هو حسن كما يكون لما هو سيئ، وقد ورد لفظ التغير في موضوعين من القرآن الكريم (٧٦) أولهما في سورة الأنفال قول تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٧٧) وثانيهما في سورة الرعد قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (٧٨) فالتغير الوارد في الآية الأولى إنما هو تغيير نحو السيئ بحيث إن الله تعالى لا يغير نعمته إلى نقمة إلا إذا حصل ما يقتضي ذلك، وهو التغير السيئ لأنفس قوم ما يقول

العلامة السعدي: (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الطاعة إلى المعصية فيكفروا نعمة الله ويبدلونها كفرًا، فيسلبهم إياها ويغيرها عليهم كما غيروا ما بأنفسهم)^(٧٩).

٢ - التزكية:

قال تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)^(٨٠) بما للتزكية من معنى النمو والزيادة والطهر، وهو مما تحتاجه خطط التنمية البشرية، لتكافح الفساد والتخلف بأشكالهما المختلفة، فلولا ذلك لاندثرت مبادئ النزاهة لدى الإنسان، وعاش حالة من الفوضى بدون أن يستطيع غيره إنقاذه ما لم يقيم هو شخصياً بتزكية نفسه وحثها على اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل، ليجول تلقائياً وبارادته المستقلة إلى الفرد الإيجابي في مجتمعه^(٨١).

٣ - التنشئة والأعمار:

قال تعالى (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)^(٨٢) بما يعينان من وجود إنسان قادر على التعمير -مهما بلغ سعيه - ولا تتم قدرته بمجرد قوته البنيوية دون ارتباطه الفكري وانتمائه الإيماني حتى يدوم سعيه ولا ينكفيء، وهذا عنصر أساس في إنجاح العملية التنموية، وإلا فلا جدوى من برامج دون كفاءات عاملة، الأمر الذي يؤصل ارتباط العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق والدنيا بالآخرة^(٨٣).

٤ - التمكين:

قال تعالى (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا)^(٨٤) بما يستبطن تهيئة السبل وتوفير المعدات لذلك، وإلا لما تم التمكين بينما اخبر تعالى بتحقيقه فلا بد من وجود مستلزمات الاستقرار والقدرة على العمل التنموي بجميع مفاصلة، وهذا أهم ما تفتقر إليه برامج التنمية البشرية^(٨٥).

٥ - السعي:

قال تعالى (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)^(٨٦) بما يعكسه من تأكيد على مفهوم العمل والاعتماد على النفس في الوصول إلى الأمانى والآمال ثم تحمّل المسؤولية في المحافظة على المنجز والاستمرار في المشوار بدون إن يقتصر أسلوب السعي المطلوب على إلية بعينها بل يشمل البدء بعمل أو تطوير الموجود من الخبرة والمهارة والقابلية، من أجل رفع مستوى الفرد وتنمية المجتمع، الأمر الذي يرسخ المسؤولية الفردية والنوعية في النفوس^(٨٧) قال رسول الله (ص) (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول، الا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول)^(٨٨).

٦- الإصلاح:

يتم الإصلاح من خلال مشاركة الفرد في إزالة السلبيات، والعمل على تخلص المجتمع من مظاهر الفساد بأنواعه المختلفة، فيكون الحراك عاماً، والتغيير شاملاً فهي تنقية تنسيق التنمية، قال تعالى على لسان نبيه شعيب (ع)^(٨٩) (إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)^(٩٠).

٧- المعرفة:

تمثل المعرفة قيمة كبيرة في تحقيق التطور الشامل وتأصيله في الفرد والمجتمع، لأنها من مقومات الاستجابة التي تعتمد عليها التنمية بعدما كانت موجبة للسكون والطمأنينة، فتستقر في الفرد المبادئ والقيم التنموية، وهو ما يحتاج إلى العلم كركيزة للتلقي والنقاول^(٩١) قال تعالى (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(٩٢) متيحاً بذلك مساحة واسعة لتدوير المعرفة والعلم، وإن لم يدرك أهميتها إلا قليل من البشر، حيث يستدل أولو الألباب على ذلك ببسر وسهولة، وذلك بخلاف غيرهم، ولذا توجه لهم الخطاب القرآني المعرفي^(٩٣) قال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)^(٩٤) مما يوضح العلاقة بين المعرف والتنمية.

إن جميع مفاهيم التنمية تعكس قيمة الإنسان العظمى ورصيده المهم في المجتمع، فأولاه الإسلام عناية فائقة إذ سعى - بنصوصه القرآنية والنبوية - لترشيده فكرياً ونفسياً وجسدياً، وأراد له ومنه النهوض على أساس الالتزام الكامل بالمبادئ وألحقه لينطلق الفرد في عملية التأهيل الكبرى من نفسه ثم يتجه لمجتمعه.

ثانياً: آراء المفسرين في آيات التنمية البشرية:

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ)^(٩٥) فالآية المباركة تتحدث عن عامة النعم فهي تخاطب عموم البشر أي سخر لأجلكم ما في السماوات وسخر لكم ما في الأرض لأجل عباده^(٩٦)

وذهب صاحب الميزان حين قال المراد بتسخير السماوات والأرض للإنسان ولخدمته وتنميته كلياً وهم يرون ذلك ما نشاهده من ارتباط أجزاء الكون بعضها ببعض في نظام عام يدبر أمر العالم عامة والانسان خاصة لكونه أشرف أجزاء هذا العالم المحسوس فقد سخر الله الكون لأجله أن الله تعالى قد سخر للإنسان جميع ما في الكون وأسبغ عليه النعم لتأمين حاجاته الذاتية والفردية والاجتماعية، وكذا الذاتية الشخصية، والتي تنص جميعها في تحقيق مشروع التنمية البشرية الذي هو جزء من نظرية

الخلافة الإلهية، وما تسخير الكون للإنسان إلا لأنه أحد الطرق المؤدية لتحقيق مشروع التنمية الحضارية^(٩٧).

قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) ^(٩٨) إن الآية المباركة تختزل مجموعة مضامين منها ما نسعى لإثباته في بيان معالم فلسفة التسخير كما وأثرها في المنظومة الكونية وعلاقتها كلياً بالحق سبحانه وتعالى، لأن مبدأ التسخير يرتبط بالله تعالى وجعله التكويني الذي فرض حاكميته سبحانه على الوجود بأسره والإنسان، فمن الواجب أن يلتفت الإنسان الى إعداد ذاته إعداداً يتناسب مع ما كلف به كخليفة الله في الأرض قد سخر له الكون كله، من خلال تنمية مهاراته وقدراته وتصوراته للتعامل مع ما سخر الله له حتى يستطيع ان يقوم بذلك على الوجه الذي أمر سبحانه وتعالى به والارتقاء إلى مرتبة الخلافة الإلهية. وبهذا يتكامل هذان الأصلان، كل منهما يكمل الآخر. حاكمية الله تعالى في حياة الإنسان، وخلافة الإنسان عند الله تعالى على الأرض^(٩٩).

قال تعالى (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ^(١٠٠) وجاء في تفسير الطبري (مكناكم في الأرض)، أي وطأنا لكم، أيها الناس ، في الأرض وجعلنا لكم قرارا تستقرون فيها ومهادا تمتهدونها، لتهيئة السبل وتوفير المعدات، للقدرة على العمل التنموي بجميع مفاصلة، والى لما تم تمكين^(١٠١) يشير القرآن الكريم إلى كل النعم الإلهية التي تمهد للإنسان مسيره حياتية متوازنة وممكنة وتلك من قبيل القوة النفسية والظواهر الطبيعية التي تتناسق فيما بينها لتوفر الجو الحياتي الملائم وهذا التنسيق يشكل أروع دليل على وجود التخطيط الإلهي الكوني الرائع، الأمر الذي يستوجب الشكر الإنساني والعمل الدقيق بشريعة الله ومستلزمات النعم ، لتحقيق أهداف تربية وتنمية كبرى^(١٠٢).

المطلب الثاني: التنمية البشرية في السنة النبوية:

إن نصوص السنة النبوية تهتم بالتنمية الشاملة للإنسان؛ وبذلك سبقت السنة النبوية النظريات الحديثة كافة في مجال التنمية البشرية؛ لعنايتها الخاصة بالاستثمار في العنصر البشري، وتطوير قدراته في مختلف الجوانب، والنهوض بالمجتمع؛ ليصل إلى أعلى درجات الكمال والرقى، والازدهار والتنمية، ويعرض الباحث بين يدي القارئ نماذج تطبيقية من السنة النبوية في التنمية البشرية:

- اعتنت السنة النبوية بأهل الكفاءات حيث حرص الرسول (ص) على توليه من يمتلك القدرة والكفاءة والمهارة على القيام بالعمل الذي يتناسب مع مؤهلاته وقدراته، فقد وقع اختيار الرسول (ص) لأبي محذورة لرفع الأذان في الحرم المكي؛ لجمال صوته وعذوبته، عن أبي محذورة - رضى الله عنه - أن نبي الله (ص) علمه هذا الأذان^(١٠٣).

- اعتنت السنة النبوية بإعفاء من لا يمتلك مقومات القيام بالمهام حيث حرص الرسول (ص) على استبعاد من سأل على المنصب والولاية وهو غير قادر على القيام بواجباته، أو طلب ذلك لتحقيق مكاسب مادية، أو لطلب الشهرة وحب الظهور فالوظائف العليا فى الدولة تعتبر مسؤولية عظيمة، وأمانة ثقيلة لا يجوز إسنادها بحال من الاحوال إلا لمن كان أهلا لها، قادرا على القيام بواجباتها، فهذا أبو ذر - رضى الله عنه - الذى مدحه الرسول (ص) بقوله: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من ابى ذر" (١٠٤) تم استبعاده عن الامارة مع فضله ومكانته، عن أبى ذر قال: "قلت: يا رسول الله الا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر رأيتك ضعيف وأنها لأمانه، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها" (١٠٥).
- اعتنت السنة النبوية بالاستفادة من خبرات الآخرين لخدمة التنمية البشرية حيث حرص الرسول (ص) من خلال تعامله مع أصحابه على تفعيل المبادئ والقواعد التى تسهم فى إظهار قوتهم وتمكنهم من تحقيق نهضة حضارية عظيمة، وتعد المشورة من اهم القواعد التى استخدمها الرسول (ص) لتحقيق هذا المقصد ومن المشاهد التى تظهر فيها مشاوره الرسول (ص) لأصحابه وحرصه على استخراج آرائهم ما جاء فى عام الحديبية عندما استشارهم فى الامالة على ذراري قريش، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - رضى الله عنهما - فأشار عليه أبو بكر الصديق فأخذ بمشورته (١٠٦).
- اعتنت السنة النبوية باستثمار العلم لخدمة التنمية البشرية حيث أهتم الرسول (ص) ببيان فضل العلم، ورغب فى تحصيله، وبيان علة منزلته ونوه بحملته وحث على تعلمه وتعليمه ونشرة، وحذر من التقاعس فى طلبه، ورهب من مخالفة هديه، ولا غرابه فى ذلك بالعلم اهل لكل ذلك، فهو غذاء للأرواح، وصفاء للعقول، ونماء للأفكار، وحياء للقلوب، ونور للأبصار والبصائر (١٠٧) حث الرسول (ص) على نقل العلم والمعرفة لمن لا يمتلكها فبعد غزوة بدر اشترط الرسول (ص) على من أراد ان يفتدى نفسه من أسرى المشركين فى معركة بدر أن يعلم أبناء الصحابة القراءة والكتابة، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: "كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله (ص)، فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة" (١٠٨).
- اعتنت السنة النبوية بغرس قيم الصبر الذى يعين صاحبه على الصعوبات التى تواجهه، والصبر أمر ضروري للقائم على برامج التنمية، لأنه يعطيه قدرة على تحمل المشاق البدنية، والنفسية، والعقلية، والاجتماعية، ويمنحه جلدا على معايشه ومكابدة المكاره والمشاكل كما يمنحه ثقة فى النفس وقوة فى الادارة (١٠٩) وقد كان لنا فى رسول الله (ص) أسوة حسنة حيث صبر (ص) على جهل المتعلمين، وتحمل قسوة من اسلم من العرب، وصبر على أذى من ادعى الايمان من أهل النفاق (١١٠).

- اعتنت السنة النبوية بغرس القيم والاخلاق من خلال أسلوب الترغيب والترهيب^(١١١) وهو من أكثر الأساليب التي استخدمها الرسول (ص) في تنمية الفرد وزيادة فعاليته في المجتمع وتركيزه نفسه وتطهيرها من الآفات والملذات الفانية، وتنمية القيم العليا، والأخلاق الفاضلة لديه وغرس الحرص على نيل رضى الله وثوابه، عن ابي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله (ص): "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها صناعة صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"^(١١٢).
- اهتم الرسول (ص) بنشر روح التفاؤل فى نفوس أصحابه - رضوان الله عليهم - فى لحظات الشدة والألم، فالنفس إذا تربت على التفاؤل شعرت بالأمن والطمأنينة، والراحة والسكينة، وأقدمت على الحياة، وتفاعلت مع الأحداث، وتجاوزت المحن، وتحفزت للعمل مما يساهم فى التنمية البشرية، وقد ضرب الرسول (ص) أجمل الأمثلة فى التفاؤل والثقة بوعده الله ونصره فى أحلك لحظات دعوته وأصعبها ليكون نبراساً لأمتة فى الاقتداء به، عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت للنبي (ص): "هل اتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذا عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستقيق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا جبريل فناداني، فقال: أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عنك. وقد بعث إليك ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الاخشيين، فقال النبي (ص): بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك به شيئاً"^(١١٣).
- اعتنت السنة النبوية باحترام الوقت والاستفادة منه لما فيه فائدة للتنمية البشرية، فقد توجهت عناية الرسول (ص) إلى بيان أهمية الوقت في حياة المسلم، وأنه من النعم التي يجب استغلالها وإعمارها بالنافع المفيد، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال النبي (ص): نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفرغ"^(١١٤) يبين الرسول (ص) أن أنواع النعمة من الله صاحبها مغبون فيها وذلك لأن "المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكافياً مؤنه العيش في الدنيا، فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما"^(١١٥).
- أعتنى الرسول (ص) بتنمية حس المسؤولية الاجتماعية فى نفوس أصحابه - رضوان الله عليهم - تجاه مجتمعهم الذى يعيشون فيه، وبين لهم عظم مسؤوليه التي يجب للأمة فى ذمة الفرد، وكشف لهم ثمرات قيام الفرد بواجباته تجاه مجتمعه، وبين لهم أن واجب الفرد تجاه مجتمعه يزداد بمقدار ما منحه الله من مكانة ومسؤولية وتأثير^(١١٦)، عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - عن النبي (ص) قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم

أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على قومهم، فقالوا: لو أنا خرقتنا من نصيبنا خرقتا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" (١١٧)

يدرك المدقق في سنة النبي (ص) الذي أوتي جوامع الكلم، أن سيرته العطرة المباركة حافلة بكل المناحي التي من شأنها الارتقاء بالإنسان والمجتمع البشري، والعناية به روحياً وفكرياً، وعقلياً وبدنياً؛ مما يدل على أن نصوص السنة النبوية لم تهتم بجانب واحد فقط من جوانب التنمية، ولكنها اهتمت بالتنمية الشاملة للإنسان؛ التي تهدف إلى تنظيم شؤون حياته وأعماله بالعمل النافع، وإعداد العلاقات الناجحة في تعامله مع الآخرين، ورصد دوره في إعمار الأرض والارتقاء بالمجتمع .

المطلب الثالث: مجالات التنمية البشرية في المنظور الإسلامي:

يمثل الإنسان أهم عناصر التنمية البشرية في المنظور الإسلامي، فقد جاءت برامج التنمية البشرية للإنسان، لتطویر ذاته، وسياسة نفسه، وتقويم أخلاقه، وضبط سلوكه، وإشباع روحه، والارتقاء بعقله، وتنمية كوادره، وصقل مواهبه، وتهيئته ليكون صالحاً للاستخلاف، والإفادة من كل ما سخر له من مخلوقات، ويظهر هذا الاهتمام بالإنسان في عدة مجالات هي:

أولاً: مجال التعلم من البيئة:

يعرف أيضاً بالذكاء الطبيعي أو البيئي أو الذكاء المستمد من الطبيعة، وهو أن يتعامل الإنسان مع البيئة على أنها مصدر للمعرفة ومختبر للبحث وكذلك الإلهام، مما يعني التعامل معها كميدان للتعلم والاستفادة من ظواهرها وما يحدث فيها، وهذا له دور في تحقيق التربية البيئية لدى الأفراد (١١٨)

تزرخ السنة النبوية بالنماذج المتعددة لهذا النوع من الذكاء، وذلك باستخدام مكونات البيئة كأدوات ووسائل للتعليم والبيان، ومن ذلك قول رسول الله (ص): "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي"، فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: "هي النخلة" (١١٩)، هنا استخدم النبي (ص) أحد مكونات البيئة وهي النخلة بالمؤمن على سبيل التشبيه، وهذا ذكاء مستمد من البيئة المحيطة، يدل على ضرورة احترامها والتعامل الرشيد معها.

تسهم دراسة البيئي والتربية البيئية، وطرح هذه الأفكار من خلال المؤسسات التربوية في المناهج المعتمدة، في تعزيز احترام البيئة في المجتمع، ويسهم في التعليم من أجل التنمية (١٢٠).

إن السعي الإسلامي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية يسهم في القضاء على الفقر، الذي بدوره يؤثر في عملية التوازن البيئي، نظراً لأن الفقر يعتبر من أشد العوامل المتسببة في تهديد البيئة، إذ يؤدي

الفقر إلى الإسراف في قطع الأشجار، وإنهاك التربة بالزراعة، ويؤدي إلى استخدام المياه الملوثة التي تهدر الصحة^(١٢١)، ولقد زخر القرآن الكريم والسنة النبوية بالوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق العدالة الاجتماعية، وإعادة توزيع الثروات، وإزالة الطبقة من المجتمع، وي طرح الباحث آليتين تؤثران بشكل مباشر في عملية التنمية:

١ - نظام الزكاة:

وهي ركن من أركان الإسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (ص) وسلم لمعاذ إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جنتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب " (١٢٢)

إن تعبير ترد على فقرائهم، يبين أن المال لم يخرج من المجتمع ولكنه عاد إليه بصورة أخرى ولفئة أخرى، لتحسين الوضع المعيشي ورفع سوية المجتمع ككل، وبالتالي يستشعر الغني بمسؤوليته الاجتماعية وأثره على الفئات الأقل منها دخلا.

والزكاة وسيلة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية التي هي أصلا أحد أهداف التنمية المستدامة، للأسباب الآتية:

- أنها واجبة على جميع أفراد المجتمع الذين بلغت أموالهم حد النصاب الذي فرضه الله تعالى، وهذا يتيح لجميع السكان المشاركة في رفعة المجتمع^(١٢٣).
- أنها تستخرج بشكل دوري-في كل سنة- وهذا يؤدي إلى حالة من التوزيع المستدام للثروات، مما يعني محاربة دائمة للفقر.

٢: نظام الميراث:

إن نظام الميراث هو طريقة لإعادة توزيع الثروة على نطاق أضيق من الزكاة، حيث يغطي مكون الأسرة، للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا^(١٢٤)، وعن سعد رضي الله عنه، قال: كان النبي (ص) يعودني وأنا مريض بمكة، فقالت: لي مال، الثلث والثلث كثير، أن تدع « : فقلت: فالثلث؟ قال « لا » : فقلت: فالشطر؟ قال « لا » : أوصي بمالي كله؟ قال ورتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك، ولعل الله يرفعك، ينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون ينتفع بك^(١٢٥)، يتجلى في الحديث المعنى الحقيقي للاستدامة فقوله (ص) "انك إن تذر ورتك

أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس" هو مراعاة لحقوق الأجيال القادمة، وذلك بحقها في أخذ نصيب من الميراث، وهذا فيه توزيع مستدام للثروة يؤطره نظام الميراث.

وتظهر العدالة الاجتماعية في نظام الميراث على النحو الآتي:

- يعد نظام الميراث ضمان للعدالة والتوازن، لأنه يفتت الثروات ويمنع تكديسها عن طريق تقسيمها على الأقرباء، ففي نهاية كل جيل تكون ثروات الأفراد الأغنياء قد قسمت غالبا على عدد أكبر منهم^(١٢٦).
- وضع قواعد دقيقة تسهم في التوزيع العادل والمستدام للثروات مع تقليص الفوارق الاجتماعية والحد من الفوارق في المداخل من جيل إلى جيل^(١٢٧).
- يسهم نظام الميراث في توثيق العلاقة بين أفراد الأسرة، بجعل الأموال تؤول إليهم حسب القرابة، بالإضافة إلى أن إحساس كل واحد من الأسرة بأن له شطر في مال الآخر، يقوي دعائمها وينمي التعاون بين أفرادها ويمنع انحلالها^(١٢٨).

ثانياً: مجال الأمن:

إن مفهوم الأمن ينتظم في كثير من جوانب الحياة، ويكون تعريفه تبعاً للجانب الذي يرتبط به، كالأمن النفسي أو الاجتماعي أو الصحي أو الغذائي وغير ذلك، والذي أقصده هنا هو المفهوم العام للأمن وهو ما يطمئن به الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويوجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم^(١٢٩).

وقد أجمل النبي (ص) معنى الأمن، بقوله: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافٍ فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرِّيهِ، عِنْدَهُ ثَوْتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حَبِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"^(١٣٠)، في هذا الحديث تجلت عدة معانٍ للأمن، ففي قوله "في سريه" ثلاثة أقوال:

أولاً: (سريه) بكسر السين: نفسه أو الجماعة، فالمعنى في أهله وعياله.

ثانياً: (سريه) بفتح السين: مسلكه أو طريقه.

ثالثاً: (سريه) بفتح السين: (في بيته)^(١٣١)، قال المباركفوري: "فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن"^(١٣٢).

وفي الحديث أيضاً معنى الأمن الصحي بقوله "معافٍ في جسداً" أي سليماً من العلل والأسقام الظاهرة والباطنة، وكذلك الأمن الغذائي المتمثل بقوله "عنده قوت يومه" أي عنده غداؤه أو عشاؤه في ذلك اليوم من الوجه الحلال^(١٣٣)، فمن توفرت لديه هذه الأنواع من الأمن وعلى رأسها الأمن الأول، فقد

جمعت وضمت له الدنيا بكل ما فيها. ويشهد لهذا وضع النبي (ص) لدستور المدينة بعدما هاجر إليها، ليحقق السلام والامن الداخلي بين جميع أفراد المجتمع من المسلمين وغيرهم (١٣٤).

إن العلاقة بين الأمن والتنمية المستدامة علاقة تلازمية، "إذ يؤثر السلام والأمن على التقدم في تحقيق التنمية المستدامة فيما تقلص الحروب والنزاعات نسق التطور، وتؤثر في المكاسب" (١٣٥).

يؤكد ما سبق على أن الأمن مرتبط بالوجود وغيابه مقترن بالعدم، فهو حاجة أساسية للأفراد كما أنه ضرورة من ضرورات المجتمع، ومرتكز من مرتكزات الحضارة، فلا أمن بلا استقرار، ولا حضارة بلا أمن، وإذا ما تم استعراض الحضارات البشرية المعروفة، لوجد أنها شيدت جميعاً عند استيفاء شروط الاستقرار وانهارت عند اختفاء مرتكزات الأمن (١٣٦).

ثالثاً: مجال الحث على طلب العلم:

العلم هو القوة الدافعة لتنفيذ برامج التنمية البشرية، وتوجيه مسارها، وبلا علم لن يكون هناك إدراك لأسس أداء العمل بشكل صحيح، ويتوقف التخطيط، وينعدم التطوير. وانطلاقاً من أحد أهداف التنمية المستدامة الذي وضعته الأمم المتحدة وهو أن "الحصول على تعليم جيد هو الأساس الذي يركز عليه تحسين حياة الناس وتحقيق التنمية المستدامة" (١٣٧)، يرى الباحث أن السنة النبوية طرحت مجموعة من المرتكزات التي يمكن من خلالها تكوين ما يعرف بالذهنية التنموية التي تسهم في تحقيق الاستدامة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: إلزامية التعليم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (١٣٨)، والحديث "عام للذكر والأنثى والحر والعبد لأن على وصف يشمل الكل" (١٣٩)، والعلم المراد اختلفت فيه الأقوال ولكن أنسبها هو أن على كل أحد أن يتعلم ما يليق باستعداده (١٤٠).

وعليه فإن كل فرد مطالب بأن يتعلم ما يرفع به الجهل عن نفسه من علوم الدين والدنيا، وهذه دعوة إسلامية لما يعرف بإلزامية التعليم التي تتدرج تحت أحد أهداف التنمية المستدامة وهو ضمان التعليم الشامل والمنصف للجميع، لأن اكتساب المهارات والمعارف لدى أفراد المجتمع يدعم مسيرة التنمية المستدامة، فالتعليم يمكّن الناس في كل مكان من عيش حياة أكثر صحة واستدامة، ويلعب دوراً حاسماً في تعزيز التسامح بين الناس ويسهم في قيام مجتمعات أكثر سلاماً (١٤١).

ثانياً: التلازم بين العلم والعمل والتعليم:

تعد هذه منظومة إسلامية نظرية وتطبيقية تبدأ بالعلم ثم العمل وبعد ذلك التعليم، والعلم النافع حتى يظهر أثره لا بد أن يرافقه العمل، ثم ينتقل إلى الأفراد والمجتمع ككل، وأورد هنا حديثاً في صحيح

البخاري يوضح العلاقة بين هذه الأمور الثلاثة، ويبرز أيضا أثر عامل العلم على التنمية المستدامة، وهو مثال للذكاء البيئي عند النبي (ص) .

قال رسول الله (ص): "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَ بَلَّتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ (١٤٢)، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ (١٤٣) لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَهَمَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَفَعَّاهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " (١٤٤) .

في هذا الحديث شبه الدين والعلم بالغيث العام، وكان المتلقين بمنزلة الأرض، وكانت أحوالهم على النحو الآتي:

العالم العامل المعلم: وهو الأرض الطيبة التي شربت فنفعت نفسها وأنبتت فنفعت غيرها.

العالم المعلم: هو الذي لم يعمل ولكنه أداة لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

الطائفة المذمومة: وهو من لم يسمع ولم يحفظ ولم يعمل أو ينقل لغيره، فهذا أرض سبخة، لا تقبل الماء وتفسده على غيرها (١٤٥).

يمكن لهذه المرتكزات الثلاث السابقة أن تكون الذهنية التنموية التي يمكن الانطلاق منها في السعي نحو التنمية المستدامة بأبعادها الثلاث، فالعالم المسلم له تصورات عن الكون والحياة مأخوذة من الوحي تتوافق مع ما اكتسبه بخبراته الحسية والقلبية، كل ذلك يجعله قادرا على التعامل مع المعلومات التي تشكل العلم في مجال معين (١٤٦).

قال (ع): "إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء" (١٤٧).

رابعاً: رفع قيمة العمل:

حث الله عباده على العمل إذ به قيام مصالح العباد والبلاد، فالسعي على العيال والعمل للاستغناء عن الناس من أفضل العبادات، وأزكى الطاعات المقربة لرب الخلق، ولقد كان العمل موضع حفاوة واهتمام في سنة رسول الله (ص) (١٤٨) .

وتظهر قيمة العمل بشكل واضح في الشريعة الإسلامية، محاطة بإطار أخلاقي وديني، يميزها عن كافة النظم الاقتصادية الوضعية، التي لا تحترم إنسانية العامل وتتنظر إليه وكأنه آلة لا تتوقف، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ (ص) رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ،

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنَ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ" (١٤٩)، أي أن الخارج لهذه الأمور مثاب مأجور فيه كأنه في سبيل الله أي كالجهاد (١٥٠).

خامساً: مجال الاهتمام بالنظافة:

بما أن الإنسان هو الأداة الفاعلة في البيئة بشكل عام سواء كان بالإفساد أو الإصلاح، فلا بد أن يكون محافظاً على نظافة بدنه وثوبه حتى يتسنى له تنظيف البيئة المحيطة، وقد حثت السنة على ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): "حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ" (١٥١)، بالإضافة إلى فرض الاغتسال في كثير من المجالات كيوم الجمعة وغسل الجنابة والحيض والنفاس، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر والتطيب، كل ذلك يسهم في إيجاد المسلم النظيف الذي يسعى لإيجاد بيئة صحية وخالية من التلوث.

كما حثت السنة النبوية على نظافة مكان السكن وما يحيط به فعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله (ص): " طَهَّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهَّرُ أَفْنِيَتَهَا" (١٥٢)، والأفنية " جمع فناء وهو المتسع أمام الدار وهو مفتوح بابها، وحيث يدخل منه إليها، والمراد من تطهيرها رفع الأقدار والكناسات منها" (١٥٣) كما جاء في السنة النبوية جملة من الأحاديث التي تحث على نظافة الطرق وإمطاة الأذى عنها، ولهذا الفعل ثواب عظيم، فهو: من شعب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ" (١٥٤) سبب في دخول الجنة، وعنه أيضاً قال: قال صلى الله عليه وسلم: " لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَأَنَّتْ تُؤْذِي النَّاسَ" (١٥٥).

سادساً: مجال القضاء على الفقر والجوع:

لقد جاء القضاء على الفقر والجوع في مقدمة أهداف التنمية المستدامة التي طرحتها الأمم المتحدة في إعلانها للتنمية المستدامة^(١٥٦) وقد تعددت مظاهر وصور استجابة المؤمنين لأوامر الإنفاق في سبيل الله التي تكررت في الكتاب والسنة، ومن أهم هذه المظاهر وتلك الصور:

١- الكفارات : وهي ما يكفر الذنوب مثل كفارة الأيمان، وكفارة الظهار، والقتل الخطأ، وقد بينها الله تعالى في كتابه وأمر بها عباده^(١٥٧) ، وهذه لها أثر اقتصادي واجتماعي من حيث إعانة وإعالة الفقير، ففي كفارة اليمين - مثلاً-، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ" ^(١٥٨) ، وبيان الكفارة جاء في قوله تعالى : [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] ^(١٥٩) .

فجاء الخيار الأول إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وهذا أحد وجوه الإنفاق الاجتماعي، الذي يمكن من خلاله تحسين الأوضاع المعيشية للفقراء، "وهكذا نجد كفارات الذنوب تكافلا اجتماعيا، وكأن الذنب الذي يرتكب والنقصير في عبادة اعتداء اجتماعي ، فلا يكفر الاعتداء الاجتماعي إلا تعاون اجتماعي يسد النقص ويزيل الخلل" ^(١٦٠)

٣- الهبات والوصايا: وكلاهما يدخل في باب الصدقة الذي قال فيه النبي (ص): "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ نَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّبُهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ" ^(١٦١) ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ" ^(١٦٢) ، ويستفاد منهما في تمكين الفقراء والمحتاجين بشكل عام.

سابعاً: مجال طلب الرزق:

إن غاية ما تنشده النظم الاقتصادية هي الوصول إلى الحالة من الاكتفاء الذاتي لدى الفرد، لأن ذلك يسهم في رفع سوية المجتمع والدولة، ولا يتحقق ذلك إلا باعتماد الفرد على نفسه وقدراته، وينطبق ذلك على الحكومات بشكل عام، والإسلام جعل الكسب من عمل اليد فوق كل اعتبار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا تَصَحَّ" (١٦٣)، وقال أيضاً: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ" (١٦٤) (١٦٤)، قال ابن حجر: "والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل" (١٦٥) [وَعَلَّمَنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ] (١٦٦).

[وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (١٦٧) وهكذا أمرنا الله تعالى بالعمل والجد في شئون الحياة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

هكذا تتجلى أهمية العمل والسعي في الأرض لطلب الرزق، مهما صعب طلبه، وزاد على العامل نصبه، ولم يكتف رسول الله (ص) بذلك، بل حرص على تحويل الأيدي العاطلة إلى أيدي منتجة عاملة، فكان يقول (ص): "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَضِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلُهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ" (١٦٨)، بذلك يعالج الإسلام العاطلين ويدفعهم نحو العمل والمثابرة، وهذا التوجه نحو العمل يحرك التنمية ويغذي سيرها.

الخاتمة:

نتائج البحث :

- ينظر الاسلام إلى الانسان باعتباره محور العملية التنموية فهو خليفة الله في ارضه.
- ركزت التنمية البشرية عند الغرب بشكل كبير على الجانب الاقتصادي فحصرت الهدف من التنمية البشرية في اوصول الفرد الى حاله من الاكتفاء بالعيش المرفهة بغض النظر عن الوسائل التي تمكنه من الوصول الى غايته كذلك أغفلت جوانب مهمه من جوانب تنميه الفرد كالجانب الايماني والاخلاقي والنفسي والاجتماعي فجاءت التنمية البشرية بهذا المفهوم قاصرة
- ترتبط التنمية البشرية بجميع مجالات الحياه وانشطتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فتتميه الفرد ذاتيا لا يتم بشكل شامل متكامل الا من خلال تنميته اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا فهناك علاقة تأثير وتأثر بين المفاهيم السابقة
- نظره الاسلام الى الانسان نظره تكريم وتفضيل فكلفه القيام بمهام كبري وجعل التفاضل بينه وبين بني جنسه قائما على اساس التقوى والعمل الصالح دون النظر الى اللون او الجنس او اللغة
- اتصفت التنمية البشرية في الاسلام بجمله من الخصائص التي ميزتها عن غيرها من انواع التنمية البشرية وهذه الخصائص هي خصائص الاسلام نفسه فما تضمنته من اسس وقواعد وتشريعات هو في اصله مأخوذ من الوحيين ومصبوغ بصبغة الدين الحنيف
- تهدف التنمية في السنه الى بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة المتميزة المبدعة الراضية بنقائها الحريصة على الالتزام بالشرع كما تهدف الى ايجاد المسلم المحب لوطنه ومجتمعه الحريص كل الحرص على بناءة واعمار وجلب النفع ودفع الضرر عنه

- كانت السنة النبوية الشريفة نموذجاً للتنمية البشرية في كل جوانبها ، فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تنمية الكادر البشري ، ورفع كفاءته، وزيادة فاعليته وإيجابيته.
- إن نجاح برامج التنمية البشرية يعتمد بصورة أساسية على مراعاة القيم الأخلاقية والضوابط الشرعية؛ التي تحدد صور التعامل التنموي بين الإنسان والبيئة التي حوله، وما فيها من موارد ومخلوقات، للإفادة منها في تنمية نفسه، ورفي مجتمعه.
- إن المقصد العام لرعاية الإنسان والمحافظة عليه في الإسلام هو توفير الحياة الآمنة له، وحماية مصالحه الاقتصادية، وتوفير حاجاته المعيشية وغيرها، وحماية سائر الأحياء والمخلوقات الأخرى المسخرة لخدمة الإنسان، لتهيئاً للإنسان للقيام بواجباته من العبودية وعمارة الأرض لخدمة الإنسانية.

الهوامش :

- (١) عطية، عبد القادر، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠م، ص ١٦.
- (٢) شعباني، إسماعيل، مقدمة في اقتصاد التنمية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧م، ص ٥٥.
- (٣) عطية، عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.
- (٤) شعباني، إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.
- (٥) عطية، عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ١٦، وص ٥٢.
- (٦) الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص ٧٣.
- (٧) بكار، عبد الكريم، مدخل الى التنمية المتكاملة رؤيه إسلامية، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٩٩٩م، ص ٣٤-٣٥.
- (٨) القرشي، مدحت، التنمية الاقتصادية، نظريات وسياسات وموضوعات، ط ٢، دار وائل، عمان، الأردن، ٢٠١٢م، ص ١٢٨-١٢٩.
- (٩) الفراجي، هادي أحمد، التنمية المستدامة في استراتيجية الأمم المتحدة، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٥م، ص ١٤٦-١٤٧.
- (١٠) القرشي، مدحت، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.
- (١١) الموسوي، حيدر جابر كاظم، وآخرون، التنمية البشرية في فكر الامام علي (ع)، التنمية الاقتصادية نموذجاً، مجلة الكلية الاسلامية، المجلد ٩، العدد ٣٢، ٢٠١٥، ص ٦١٤.

- (١٢) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج٥، مادة (نمى)، دار الفكر العربى، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م، ص ٤٧٩.
- (١٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٨، مادة (نمى)، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م، ص ٧١٠.
- (١٤) الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون، ج٧، مادة (نما)، دار الفكر العربى، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م، ص ٣٧٢.
- (١٥) ابن سلام، القاسم، غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج١، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م، ص ٣٤٠.
- (١٦) البخارى، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، حديث رقم (٢٥٤٦)، ج ٢ ص ٩٥٨، مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، حديث رقم (٢٦٠٥)، ج ٤، ص ٢٠١١.
- (١٧) الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق على محمد الجاوى وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج ٤ ص ٢٧.
- (١٨) ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق شعيب الارناؤود وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، حديث رقم (٢٣٩٥٤)، ج ٣٩، ص ٣٧٨، الترمذى، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامى، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، حديث رقم (١٦٢١)، ج ٣، ص ٢١٧.
- (١٩) العظيم أبادى، محمد شمس الحق، عون المعبود فى شرح سنن أبى داود، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م، ج ٧، ص ١٥٤.
- (٢٠) مسلم، مسلم بن الحجاج، مرجع سبق ذكره، الحديث رقم (١٣٧٠)، ج ٢، ص ٩٩٤.
- (٢١) ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزرى، النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزواوى وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢٥٨.
- (٢٢) سورة الشمس: الآية (٩).
- (٢٣) سورة الاسراء: الآية (٢٤).
- (٢٤) سورة الأعراف: الآية (٨٦).
- (٢٥) سورة الأعراف: الآية (١٣٧).
- (٢٦) سورة آل عمران: الآية (٣٧).
- (٢٧) الكمالى، طلال فائق، التنمية البشرية فى القرآن الكريم دراسة موضوعية، دار المحجبة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ٢٠١٤م، ص ٢٠١.
- (٢٨) سورة الروم: الآية (٢٠).
- (٢٩) سورة الحجر: الآية (٢٨).
- (٣٠) الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، مادة (بشر)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج ١١، ص ٢٤٤.
- (٣١) درة، عبد البارى ابراهيم، وآخرون، إدارة الموارد البشرية فى القرن الحادى والعشرين، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ٣٠٢.
- (٣٢) حمودة، مسعد الفاروق، التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٤م، ص ٢٧.

- (٣٣) أبو النصر، مدحت محمد، إدارة وتنمية الموارد البشرية الاتجاهات المعاصرة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م، ص ١٨٩.
- (٣٤) السوداني، عتاب بسيم مشكل، التنمية البشرية في فكر الامام الباقر (ع)، التنمية السياسية والاجتماعية انموذجا، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة الاسلامية، العدد ٥٢، العراق، ٢٠١٩م، ص ٤١٧.
- (٣٥) الشريف، محمد بن شاكر، نحو تربية إسلامية راشدة، مكتبة بيت المقدس، فلسطين، ٢٠٠٦م، ص ١٣.
- (٣٦) يالجن، قداد، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، السعودية، ١٩٨٢م، ص ١١٨.
- (٣٧) ابن حنبل، المسند، حديث رقم (٢٦٦٩)، ج ٤ ص ٤٠٩، الترمذی، الجامع، حديث رقم (٢٥١٦)، ج ٤، ص ٢٤٨.
- (٣٨) نشوان، يعقوب حسين، التربية التنموية، ط ٢، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ٢٠١١م، ص ١٨٧.
- (٣٩) نشوان، يعقوب حسين، المرجع السابق، ص ١٨٧.
- (٤٠) يالجن، قداد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.
- (٤١) أبو غده، عبد الفتاح، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مكتبة المطبوعات الاسلامية، حلب، سوريا، ١٩٩٢م، ص ٧٧.
- (٤٢) مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم (٨٧٦)، ج ٢، ص ٥٩٧.
- (٤٣) السيد، عبد الحليم محمود، وآخرون، الأسس النفسية لتنمية الشخصية الايجابية للمسلم المعاصر، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٠.
- (٤٤) الجوهري، عبد الهادي، وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، ص ٣٢٠.
- (٤٥) توفيق، عبد الرحمن، الأصول والمبادئ للتنمية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٩٩٤م، ص ١٣٢.
- (٤٦) العبد، عبد المجيد، الثروة البشرية، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص ٦٠.
- (٤٧) البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٦٠٥)، ج ١ ص ٢٢٦، مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٣٩٧)، ج ١، ص ٢٩٨.
- (٤٨) عقلة، محمد، الاسلام مقاصده وخصائصه، مكتبة الشرق، عمان، الأردن، ١٩٨٤م، ص ٤٧-٤٨.
- (٤٩) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٢٦٢)، ج ١، ص ٢٢٣.
- (٥٠) سورة الاسراء: الآية (٨٩).
- (٥١) العسل، ابراهيم، التنمية في الإسلام مناهج وتطبيقات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص ١٠٢.
- (٥٢) نصر، محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، السعودية، ١٩٩٤م، ص ٢٣٠-٢٣٢.
- (٥٣) البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٨٧٤)، ج ٢، ص ٦٩٧.

- (٥٤) ابن بطال، على بن خلف، شرح صحيح البخارى، تحقيق أبو تميم ياسر بن ابراهيم، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ١٢٠.
- (٥٥) سورة البقرة: الاية (١٤٣).
- (٥٦) العسل، ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.
- (٥٧) عقلة، محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣.
- (٥٨) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٧٠)، ج ١، ص ٣٩.
- (٥٩) بكار، عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.
- (٦٠) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٥٠٥٨)، ج ٥، ص ٢٠٥٥.
- (٦١) بكار، عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص ١١.
- (٦٢) الزحيلي، وهبه، وسطية الاسلام وسماحته، منشورات جامعة دمشق، سوريا، بدون تاريخ، ص ١٥.
- (٦٣) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٨٥٣)، ج ١، ص ٣٠٤.
- (٦٤) غنيم، عثمان محمد، وآخرون، التنمية المستدامة وفلسفتها وأساليب تخطيطها وادوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ص ٢٥-٣٠.
- (٦٥) ابن حنبل، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٢٩٨١)، ج ٢٠، ص ٢٩٦.
- (٦٦) الزلمى، مصطفى، وآخرون، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، المكتبة القانونية، شركة الفاتك لصناعة الكتاب، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ص ٤٠-٤١.
- (٦٧) الكمالى، طلال فائق، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٤.
- (٦٨) سورة هود: الاية (١).
- (٦٩) الهادلى، جواد احمد، الثابت والمتغير فى الشريعة الاسلامية، مطبعة مجمع أهل البيت، عمان، الاردن، ٢٠٠٩م، ص ١١٣.
- (٧٠) سورة فاطر: الاية (٤٣).
- (٧١) سورة الروم: الاية (٣٠).
- (٧٢) الكمالى، طلال فائق، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.
- (٧٣) سورة القصص: الاية (٧٧).
- (٧٤) الكمالى، طلال فائق، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٨.
- (٧٥) ينظر من الموقع الالكتروني WWW.islamweb.net

- (٧٦) السعدى، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ج ١ ص ٣٢٤.
- (٧٧) سورة الانفال: الآية (٥٣).
- (٧٨) سورة الرعد: (١١).
- (٧٩) الماوردى، أبى الحسن على بن محمد بن حبيب، النكت والعيون تفسير الماوردى، راجعة السيد بن عبد المقصود، ط ٢، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٣٢٧.
- (٨٠) سورة الشمس: الايات (٧-١٠).
- (٨١) السعدى، عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٦.
- (٨٢) سورة هود: الآية (٦١).
- (٨٣) السعدى، عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٧.
- (٨٤) سورة الأعراف: الآية (١٠).
- (٨٥) الخرسان، محمد صادق السيد، دور الرسول (ص) في تأصيل التنمية البشرية التراحم أنموذجا، دار البصرة، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١٣م، ص ١٧.
- (٨٦) سورة النجم: (٣٩).
- (٨٧) الخرسان، محمد صادق السيد، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.
- (٨٨) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٨٥٣)، ج ١ ص ٣٠٤.
- (٨٩) الخرسان، محمد صادق السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠-٥١.
- (٩٠) سورة هود: الآية (٨٨).
- (٩١) الخرسان، محمد صادق السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.
- (٩٢) سورة الزمر: الآية (٩).
- (٩٣) الخرسان، محمد صادق السيد، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
- (٩٤) سورة يونس: الآية (٥).
- (٩٥) سورة لقمان: الآية (٢).
- (٩٦) الرازى، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨١م، ص ٢٥، ص ١٣٢.
- (٩٧) الشيرازى، ناصر مكارم، المثل فى تفسير كتاب الله المنزل، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨١م، ص ٢٤٥.
- (٩٨) سورة الرعد: الآية (٢).

- (٩٩) الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الرياض، السعودية، ١٩٨٨م، ص ص ١٥٦ – ١٥٧.
- (١٠٠) سورة الاعراف: الاية (١٠).
- (١٠١) الطبرى، محمد بن جرير، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٧.
- (١٠٢) التسخيرى، محمد على، وآخرون، المختصر المفيد فى تفسير القرآن المجيد، المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب، بغداد، العراق، ٢٠١٢م، ص ١٥١.
- (١٠٣) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٣٧٩)، ج ١ ص ٢٨٧٩.
- (١٠٤) ابن حنبل، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٦٥١٩) ج ١١ ص ٧٠.
- (١٠٥) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٨٢٥) ج ٣ ص ١٤٥٧.
- (١٠٦) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٣٩٤٤)، ج ٤ ص ١٥٣١.
- (١٠٧) اليبوبى، مرزوق بن سليم، أثر العلم فى الدعوة الى الله تعالى، دار ابن الجوزى، الرياض، السعودية، ١٩٩٨م، ص ١.
- (١٠٨) ابن حنبل، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٢٢١٦) ج ٤ ص ٩٢.
- (١٠٩) الشيبانى، عمر محمد، من اسس التربية الاسلامية، المنشأة العامة للتوزيع، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٨م، ص ١٣٨.
- (١١٠) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٠٦٣) ج ٢ ص ٧٤٠.
- (١١١) زيدان، عبد الكريم، اصول الدعوة، مكتبة ابن كثير، القاهرة، مصر، ١٩٧٦م، ص ٤٢١.
- (١١٢) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٢٨٢٧) ج ٣ ص ١٠٩٠.
- (١١٣) ابن حنبل، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٨٦٩) ج ٣ ص ٦٢٥.
- (١١٤) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٦٠٤٩) ج ٥ ص ٢٣٥٧.
- (١١٥) ابن بطلال، أبى الحسن على بن خلف، مرجع سبق ذكره، ج ١٠ ص ١٤٦.
- (١١٦) احمد، محمد احمد، من المسؤول عن تربية النشء، مجله الوعى الاسلامى، العدد ١٦٨، السنة ١٤، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م، ص ١٠٣.
- (١١٧) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٢٣٦١) ج ٢ ص ٨٨٢.
- (١١٨) الجبوسى، عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م، ص ص ٥١-٥٥.
- (١١٩) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٦١) ج ٣ ص ١٥٢.
- (١٢٠) الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ٣٢١.

(١٢١) العيسوي، إبراهيم، التنمية في عالم متغير دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م، ص ٣٣.

(١٢٢) البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٤٩٦) ج ٩ ص ٣٤٢.

(١٢٣) العيسوي، إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤.

(١٢٤) العيسوي، إبراهيم، المرجع السابق، ص ١٤٨.

(١٢٥) البخاري، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٥٣٤٥) ج ٩ ص ١٣٢.

(١٢٦) الصدر، محمد باقر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٩.

(١٢٧) براهيمي، عبد الحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ١٣٨.

(١٢٨) أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م، ص ٧٠.

(١٢٩) الخادمي، نور الدين مختار، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد ٢١، العدد ٤٢، الرياض، السعودية، ٢٠٠١م، ص ٢١.

(١٣٠) ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م، حديث رقم (٤١٤١) ج ٨، ص ٤١٥.

(١٣١) المناوي، محمد عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ج ٦ ص ٦٨.

(١٣٢) المياركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى، ط ٣، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥م، ج ٧، ص ١٠.

(١٣٣) المناوي، محمد عبدالرؤوف، مرجع سبق ذكره، ج ٦، ص ٦٨.

(١٣٤) حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، دمشق، سوريا، ١٩٩٨م، ص ٥٥-٥٧.

(١٣٥) عيسى، محسن بن العجمي، الأمن والتنمية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، السعودية، ٢٠٠١م، ص ٢٧١.

(١٣٦) العيسوي، إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(١٣٧) ينظر موقع الامم المتحدة ، <http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education>

(١٣٨) ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد، مرجع سبق ذكره، ج ١ ص ١١٧.

(١٣٩) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، التتوير بشرح الجامع الصغير، تحقيق محمد اسحق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ٢٠١١م، ج ٧، ص ١٣٣.

(١٤٠) موسى، محمد بن علي بن آدم، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجة، دار المغنى، الرياض، السعودية، ٢٠٠٦م، ج ٤، ص ٣٣١.

(١٤١) ينظر موقع الامم المتحدة ، <http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education>

(١٤٢) أجادب، جمع جذب وهى الأرض الصلبة التى لا ينضب منها الماء، أنظر: فتح البارى، ج ١ ص ١٧٦.

(١٤٣) قيعان، بكسر القاف جمع قاع وهى الأرض الملساء المستوية التى لا تثبت، أنظر: فتح البارى، ج ١ ص ١٧٧ .

(١٤٤) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٧٩) ج ٥ ص ١٣

(١٤٥) فتح البارى، ج ١ ص ١٧٦

(١٤٦) الهنداوى، حسن إبراهيم، التعليم وإشكالية التنمية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة، قطر، ٢٠٠٤م، ص ٥١.

(١٤٧) القمى، أبى جعفر الحسين بن باوية، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة العلمى، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٣٩٨ – ٣٩٩، الموسوى، حيدر جابر كاظم، وآخرون، التنمية البشرية فى فكر الامام الصادق (ع)، التنمية العلمية نموذجا، مجلة الكلية الاسلامية، العدد ٥٦، العراق، ٢٠٢٠، ص ٦٢٧ .

(١٤٨) الشبول، محمد فاروق، العمل واثر الأجر على عرض العمل والنمو فى الاقتصاد الإسلامى، دار عماد الدين، عمان، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٥٩ – ٦٠.

(١٤٩) الطبرانى، سليمان بن احمد بن ايوب الشامى، المعجم الوسيط، تحقيق طارق بن عوض الله عبد المحسن، دار الحرمين، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م، حديث رقم (٢٨٢)، ج ١ ص ٧٣.

(١٥٠) المنذرى، الترغيب والترهيب، مرجع سبق ذكره، ج ٣ ص ٤٢.

(١٥١) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٨٩٧)، ج ٢ ص ١٧٤.

(١٥٢) الطبرانى، سليمان بن احمد بن ايوب الشامى، مرجع سبق ذكره، ج ١ ص ٢٨٦ .

(١٥٣) الصنعانى، محمد بن إسماعيل بن صلاح، مرجع سبق ذكره، ج ٧ ص ١٣٩ .

(١٥٤) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٥٨) ج ١ ص ٦٣

(١٥٥) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٢٩) ج ١ ص ٢٥

(١٥٦) الشبول، محمد فاروق، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨ – ٨٩.

(١٥٧) الموسوعة الفقهية الكويتية، ص ٣٥ – ٣٧.

(١٥٨) مسلم، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٢٣)، ج ١، ص ١٨.

(١٥٩) سورة المائدة: الآية (٨٩).

(١٦٠) ابوزهرة، محمد، مرجع سبق ذكره، ص ١٨.

-
- (١٦١) المهر، وهو الصغير من الخيل، فتح الباري، ج ٣ ص ١٧٩.
- (١٦٢) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٤١٠)، ج ٧، ص ٣٠٢.
- (١٦٣) ابن حنبل، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (٨٤١٢)، ج ٨، ص ٣٨٤.
- (١٦٤) المنذرى، الترغيب والترهيب، مرجع سبق ذكره، ج ١ ص ٥٦٠.
- (١٦٥) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سبق ذكره، ج ٤ ص ٣٠٦.
- (١٦٦) سورة الانبياء: الاية (٨٠).
- (١٦٧) سورة التوبة: الاية (١٠٥).
- (١٦٨) البخارى، مرجع سبق ذكره، حديث رقم (١٤٧٠)، ج ٧ ص ٣٥٨.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزواوي وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.
- ابن بطال، على بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن ابراهيم، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق شعيب الارناؤود وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- ابن سلام، القاسم، غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج ١، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج ٥، مادة (نمى)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.
- ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٩٧٧ م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ٨، مادة (نمى)، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.
- أبو النصر، مدحت محمد، إدارة وتنمية الموارد البشرية الاتجاهات المعاصرة، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.

-
- أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي فى الاسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.
 - احمد، محمد احمد، من المسؤول عن تربية النشء، مجله الوعى الاسلامى، العدد ١٦٨، السنه ١٤، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.
 - الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، مادة (بشر)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
 - الامم المتحدة، برنامج الامم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
 - البخارى، محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
 - الترمذى، محمد بن عيسى، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامى، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
 - التسخيرى، محمد على، وآخرون، المختصر المفيد فى تفسير القرآن المجيد، المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب، بغداد، العراق، ٢٠١٢م.
 - الجوهري، عبد الهادى، وآخرون، دراسات فى التنمية الاجتماعية مدخل إسلامي، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٩م.
 - الجيوسى، عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م.

- الخادمي، نور الدين مختار، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد ٢١، العدد ٤٢، الرياض، السعودية، ٢٠٠١م.
- الخرسان، محمد صادق السيد، دور الرسول (ص) في تأصيل التنمية البشرية التراحم أنموذجاً، دار البذرة، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١٣م.
- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨١م.
- الزحيلي، وهبه، وسطية الاسلام وسماحته، منشورات جامعة دمشق، سوريا، بدون تاريخ.
- الزلمي، مصطفى، وآخرون، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، المكتبة القانونية، شركة الفاتك لصناعة الكتاب، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق على محمد البجاوي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- السوداني، عتاب بسيم مشكل، التنمية البشرية في فكر الامام الباقر (ع)، التنمية السياسية والاجتماعية انموذجاً، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة الاسلامية، العدد ٥٢، العراق، ٢٠١٩م.
- السيد، عبد الحلیم محمود، وآخرون، الأسس النفسية لتنمية الشخصية الايجابية للمسلم المعاصر، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م.
- الشبول، محمد فاروق، العمل واثر الأجر على عرض العمل والنمو في الاقتصاد الإسلامي، دار عماد الدين، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.

-
- الشريف، محمد بن شاكراً، نحو تربية إسلامية راشدة، مكتبة بيت المقدس، فلسطين، ٢٠٠٦م.
 - الشيباني، عمر محمد، من اسس التربية الاسلامية، المنشأة العامة للتوزيع، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٨م.
 - الشيرازي، ناصر مكارم، المثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨١م.
 - الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
 - الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، التنوير بشرح الجامع الصغير، تحقيق محمد اسحق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ٢٠١١م.
 - الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب الشامي، المعجم الوسيط، تحقيق طارق بن عوض الله عبد المحسن، دار الحرمين، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
 - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، الرياض، السعودية، ١٩٨٨م.
 - العبد، عبد المجيد، الثروة البشرية، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
 - العسل، ابراهيم، التنمية في الإسلام مناهج وتطبيقات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
 - العظيم أبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م.

-
- العيسوى، إبراهيم، التنمية فى عالم متغير دراسة فى مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.
- الفراجى، هادى أحمد، التنمية المستدامة فى استراتيجية الأمم المتحدة، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.
- الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق مهدى المخزومى وآخرون، ج٧، مادة (نما)، دار الفكر العربى، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
- القریشى، مدحت، التنمية الاقتصادية، نظريات وسياسات وموضوعات، ط ٢، دار وائل، عمان، الأردن، ٢٠١٢م.
- القمى، أبى جعفر الحسين بن باوية، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة العلمى، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م
- الكمالى، طلال فائق، التنمية البشرية فى القرآن الكريم دراسة موضوعية، دار المحجبة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ٢٠١٤م.
- الماوردى، أبى الحسن على بن محمد بن حبيب، النكت والعيون تفسير الماوردى، راجعة السيد بن عبد المقصود، ط ٢، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
- المباركفورى، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى، ط ٣، دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥م.
- المناوى، محمد عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

-
- الموسوى، حيدر جابر كاظم، وآخرون، التنمية البشرية فى فكر الامام على (ع)، التنمية الاقتصادية نموذجا، مجلة الكلية الاسلامية، المجلد ٩، العدد ٣٢، العراق، ٢٠١٥.
- الموسوى، حيدر جابر كاظم، وآخرون، التنمية البشرية فى فكر الامام الصادق (ع)، التنمية العلمية نموذجا، مجلة الكلية الاسلامية، العدد ٥٦، العراق، ٢٠٢٠م.
- الهادلى، جواد احمد، الثابت والمتغير فى الشريعة الاسلامية، مطبعة مجمع أهل البيت، عمان، الاردن، ٢٠٠٩م.
- الهنداوى، حسن إبراهيم، التعليم وإشكالية التنمية، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة، قطر، ٢٠٠٤م.
- اليبوبى، مرزوق بن سليم، أثر العلم فى الدعوة الى الله تعالى، دار ابن الجوزى، الرياض، السعودية، ١٩٩٨م.
- براهيمى، عبد الحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية فى الاقتصاد الإسلامى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- بكار، عبد الكريم، مدخل الى التنمية المتكاملة رؤيه إسلامية، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٩٩٩م.
- توفيق، عبد الرحمن، الأصول والمبادئ للتنمية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٩٩٤م.
- حمودة، مسعد الفاروق، التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٤م.

- حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، دمشق، سوريا، ١٩٩٨م.
- درة، عبد البارى ابراهيم، وآخرون، إدارة الموارد البشرية في القرن الحادى والعشرين، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- زيدان، عبد الكريم، اصول الدعوة، مكتبة ابن كثير، القاهرة، مصر، ١٩٧٦م.
- شعبانى، إسماعيل، مقدمة فى اقتصاد التنمية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧م.
- عطية، عبد القادر، اتجاهات حديثة فى التنمية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠م.
- عقلة، محمد، الاسلام مقاصده وخصائمه، مكتبة الشرق، عمان، الأردن، ١٩٨٤م.
- عيسى، محسن بن العجمى، الأمن والتنمية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، السعودية، ٢٠٠١م.
- غنيم، عثمان محمد، وآخرون، التنمية المستدامة وفلسفتها وأساليب تخطيطها وادوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- موسى، محمد بن على بن آدم، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة فى شرح سنن ابن ماجة، دار المغنى، الرياض، السعودية، ٢٠٠٦م.

- نشوان، يعقوب حسين، التربية التنموية، ط ٢، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر،

٢٠١١م.

- نصر، محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، الدار العالمية للكتاب الإسلامي،

الرياض، السعودية، ١٩٩٤م.

- يالجن، قداد، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي، دار المريخ، الرياض، السعودية،

١٩٨٢م.

المواقع الالكترونية:

<http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education>

WWW.islamweb.net

اعتماد الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي اثناء الازمات السياسية

الدكتور ميثم فالج حسين

جامعة واسط . كلية الاداب . قسم الاعلام



Mfaleh@uowasit.edu.iq

كلمات مفتاحية: الصفوة العراقية ، الصفحات الاخبارية ، مواقع التواصل الاجتماعي، الازمات السياسية

ملخص:

اهتمت الدراسة بالتعرف على مدى اعتماد الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات السياسية في ظل وجود وسائل إعلامية عربية ودولية تحاول جذب جمهور الصفوة إليه، واستمدت الدراسة إطارها النظري من نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، والتي تشير إلى انه في أوقات الصراع والتغيير الاجتماعي يزداد اعتماد الجمهور على مصادر وسائل الإعلام أي أن كثافة علاقات الاعتماد للفرد ترتبط ايجابيا بادركات التهديد في البيئة الطبيعية والاجتماعية ، واعتمدت الدراسة على منهج المسح من خلال توزيع صحيفة استبيان بالمقابلة على عينة غير احتمالية حصصية من الصفوة العراقية بلغت (١٥٠) مبحثاً من جمهور الصفوة العراقية (الأكاديمية- والسياسية- والإعلامية)، وأشارت أهم نتائج الدراسة إلى ما يلي: وكشفت النتائج إلى ارتفاع درجة التأثيرات الوجدانية للمبشرين حيث بلغت (٨٠%) وحلت ثانيا التأثيرات المعرفية بنسبة (٧٦%) . وأشارت النتائج إلى ارتفاع استخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبشرين من الصفوة العراقية بشكل كبير. اتضح ارتفاع درجة الدوافع المعرفية للمبشرين من الصفوة العراقية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وانخفاض درجة الدوافع الطقوسيه .

ABSTRACT

The study focused on identifying the extent to which the Iraqi elite relied on news pages on social networking sites during political crises in the presence of Arab and international media trying to attract the elite audience to it. The study derived its theoretical framework from the theory of dependence on the media, which indicates that in times of conflict and change The social dependence of the public on media sources increases, meaning that the intensity of dependence

relationships for the individual is positively related to the perceptions of the threat in the natural and social environment. Iraqi (academic - political - and media), and the most important results of the study indicated the following: The results revealed a high degree of emotional influences of the respondents, reaching (80%), and came secondly to the cognitive influences by (76%). The results indicated a significant increase in the use of the Internet and social networking sites by the Iraqi elite respondents. It was clear that the degree of cognitive motives of the Iraqi elite respondents to use the news pages on social networking sites was high, and

the degree of ritual motives was low.

المقدمة

ظهرت في الآونة الأخيرة الكثير من العوامل السياسية في العالم والتي تنذر بحدوث سلسلة من الأزمات الأمنية والعسكرية والاقتصادية ويرى كل من صناع القرار السياسي والمحللين السياسيين أن ما يحصل في العالم وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط من انقسام وصراع واضح، والاستقطاب الطائفي في المنطقة يؤدي إلى حدوث سلسلة من الأزمات لا نهاية لها وحدث ما لا يحمد عقباه، وتفتت المنطقة وتقسيمها إلى دويلات على أساس عنصري وطائفي مما يجعلها في أزمات مستمرة.

وتحدث أغلب الأزمات السياسية في الدول التي تشهد تغييرات مفاجئة في بنائها الداخلي، وكان للإعلام دور متزايد وأهمية في الوقت الحاضر في تغطيته للأزمات السياسية نظراً لما يتوفر له من قدرات تتمثل في انتقاله بسرعة كبيرة، واجتيازه للحدود، وتخطيه العوائق بما يملكه من وسائل مقروءة ومسموعة ومرئية، ولما له من قدرات هائلة على التأثير على الأفراد وإقناع الجمهور في المجتمعات المختلفة، خاصة في تطور الوسائل التقنية الحديثة واستخدامها في مجال الإعلام على سبيل المثال مواقع التواصل الاجتماعي.

ومع ازدياد الأزمات السياسية يزداد اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام للحصول على المعلومات وهذا ما أشارت إليه نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، ففي أوقات الصراع والتغيير الاجتماعي الذي يحدث في

الدول يزداد اعتماد الجمهور على مصادر وسائل الإعلام أي أن كثافة علاقات الاعتماد للفرد ترتبط إيجابياً بإدراكات التهديد في البيئة الطبيعية والاجتماعية.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ظهور العديد من الأزمات وخاصة الأزمات السياسية التي تحدث في العراق والتي تؤثر على مختلف الجماهير كان لوسائل الإعلام الدور الكبير في نقل تلك الأزمات إلى الجماهير وإمدادها بالمعلومات حول تلك الأزمات، وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أهم هذه الوسائل في الوقت الحاضر كما تشير إليه الكثير من الدراسات التي سيتم عرضها لاحقاً، ويمتاز جمهور الصفوة بأنه من أكثر الفئات متابعة للزمامات وتعرضاً لوسائل الإعلام وهو يختلف عن الجمهور العادي لما للصفوة من آراء محكمة وخلفيات معرفية تؤدي إلى مستوى ثقافي مرتفع.

وتتحدد مشكلة الدراسة في اختبار وقياس مدى اعتماد الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي التي بدأت تآثر بشكل ملفت للنظر، وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي إحدى الوسائل الحديثة التي ظهرت أهميتها بصورة كبيرة في الوقت الحاضر في نقل مختلف الأحداث والأزمات ومدى اعتماد الصفوة العراقية عليها في الحصول على المعلومات خلال الأزمات السياسية ذات الطابع المحلي والدولي.

أهمية الدراسة:

- أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كأحد أهم الوسائل بصياغة وتشكيل الرأي العام ومن جهة أخرى إضافة إلى قدرتها العالية في نقلها للأحداث.
- توفير بيانات وافية وصحيحة عن أولويات الصفوة العراقية في اختيارها لمواقع التواصل الاجتماعي التي يفضلونها أثناء الأزمات السياسية .
- قياس مدى اعتماد الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات السياسية.
- تقديم خلفية معرفية حول العلاقة بين الأزمة السياسية بصفة عامة وعلاقتها بوسائل الإعلام خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي.

أهداف الدراسة :

- ١- رصد أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها الصفوة العراقية.
- ٢- التعرف على مدى اعتماد الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي مصدراً أساسياً للحصول على المعلومات عند حدوث الأزمات السياسية.
- ٣- الكشف عن الوظيفة الاتصالية والإعلامية ل مواقع التواصل الاجتماعي وذلك من خلال التعرف على مدى اعتماد الصفوة العراقية عليها في استقاء المعلومات أثناء الأزمات.
- ٤- المقارنة بين مدى اعتماد الباحثين من الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات السياسية.
- ٥- رصد التأثيرات المعرفية والوجدانية للباحثين نتيجة لاعتمادهم على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات السياسية.

الإطار النظري:

تستمد هذه الدراسة إطارها النظري من نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام والذي يعتبر إطاراً مناسباً في هذه الدراسة لقياس ومعرفة مدى اعتماد الصفوة على وسائل الإعلام، وسيقوم الباحث بالاعتماد في نظرية الاعتماد على Media Reliance .

الدراسات السابقة:

تم الرجوع إلى دراسات سابقة مختلفة ذات الصلة بموضوع الدراسة مما ساعد الباحث في بلورة المشكلة البحثية وفي إجراء الدراسة، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى ثلاثة محاور يتم عرض الدراسات من خلالها من الأحدث إلى الأقدم وذلك كما يلي:

المحور الأول: دراسات اهتمت بعلاقة الصفوة بوسائل الإعلام.

المحور الثاني: دراسات اهتمت بمواقع التواصل الاجتماعي.

المحور الثالث: دراسات اهتمت بالأزمات.

المحور الأول: دراسات اهتمت بعلاقة الصفوة بوسائل الإعلام

١- دراسة أمنية محمد فاروق (٢٠١٢) استهدفت الدراسة التعرف على علاقة الصفوة المصرية بقناة النيل الثقافية بهدف الوقوف على دوافع مشاهدي الصفوة لقناة النيل الثقافية و الإشباعات المتحققة لهم من هذه المشاهدة، وكذلك التعرف على مقترحاتهم للارتقاء بالقناة بغرض الإسهام في رسم السياسات المستقبلية لقناة النيل الثقافية، وقد تم استخدام منهج المسح بالعينة، وتم اللجوء إلى العينة العمدية من أفراد الصفوة المصرية ممن يشاهدون قناة النيل الثقافية، وقد ضمت العينة (١٥٠) مبحثاً موزعة بالتساوي على أفراد الصفوة الإعلامية، والسياسية، والأكاديمية وتم استخدام صحيفة استقصاء كأداة لجمع البيانات من مفردات العينة، وخلصت الدراسة إلى ما يلي:

• إن معظم أفراد الصفوة يشاهدون قناة النيل الثقافية (أحيانا) (نادرا) بنسب متفاوتة تصل إلى (٧٣ %، و ٧٠ %) على التوالي، في حين يقل عدد من يشاهدونها بشكل دائم، و يعتمد أفراد الصفوة المصرية على كل من الصحف اليومية وتنويهات قناة النيل الثقافية عن برامجها وذلك بنسب متساوية، لمعرفة أوقات إذاعة برامج القناة وذلك بنسبة (٣، ١٩ %) في حين يتابع معظم أفراد الصفوة قناة النيل الثقافية بالصدفة وبنسبة ٣، ٦٩ % ويفضل (٧، ٨٢ %) من أفراد الصفوة الاعتماد على قنوات التلفزيون لمعرفة ومتابعة القضايا والموضوعات الثقافية المتنوعة.

٢- دراسة دعاء فتحي سالم (٢٠١٢) استهدفت هذه الدراسة قياس اتجاهات الصفوة المصرية نحو معالجة المواقع الإلكترونية الإخبارية لأحداث ما بعد ثورة ٢٥ يناير اعتمد الباحث على منهج المسح على عينة من الصفوة المصرية قوامها (١٥٠) مبحث من الصفوة السياسية والإعلامية والأكاديمية بأسلوب العينة المتاحة، وقد أشارت أهم النتائج إلى ما يلي:

• أشارت النتائج إلى أن جميع أفراد الصفوة المصرية كانوا أشد حرصا على متابعة أحداث ما بعد الثورة، وأكدت أن أفراد العينة كانوا يعتمدون على شبكة الإنترنت كمصدر للمعلومات.

• جاءت درجة اعتماد الصفوة بدرجة كبيرة على المواقع الإلكترونية لمتابعة تطورات الثورة، وأوضحت نتائج الدراسة ارتفاع التأثيرات الايجابية نحو معالجة المواقع الإلكترونية لأحداث ما بعد الثورة وذلك على مستوى موقعي الدراسة وأثبتت وجود دالة إحصائية بين التماس الصفوة المصرية عينة الدراسة للمعلومات المتعلقة بأحداث ما بعد الثورة.

٣- دراسة وليد عبد الفتاح النجار (٢٠١١) ، تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مصداقية المواقع الصحفية الإلكترونية وعلاقتها بدرجة الاعتماد عليها كما يراها جمهور الصفوة الإعلامية المصرية، واعتمدت الدراسة على أسلوب المسح على عينة عمدية من الصفوة المصرية المستخدمين للإنترنت وكان حجم العينة (٣٠٠) مفردة موزعة بالتساوي على جمهور الصفوة (الأكاديمية، لسياسية، الممارسين) وأشارت أهم نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- ظهور مدى المتابعة أحيانا الترتيب الأول في متابعة المواقع الالكترونية على الإنترنت مع وجود علاقة دالة بين جمهور الصفوة الإعلامية المصرية، ومن أهم أسباب متابعة المواقع الصحفية الالكترونية معرفة أخبار لعالم، والحصول على المعلومات التي تكون موضع نقاش مع الآخرين.
- وإن أهم المواقع الصحفية الالكترونية التي تتابعها الصفوة المصرية هو موقع الأهرام، والأخبار، والجمهورية، ومايو، ومرآوي، والدستور، والأسبوع، والشارع العربي، وشباب أون لاين ومجلة بص وطل الإلكترونية، وكانت أهم العوامل التي تؤثر على ثقة ومصداقية المواقع الصحفية الإلكترونية شهرة الموقع الصحفي الالكتروني، ثم الموضوعية والحيادية التي تلتزم بها المواقع في تناول الأحداث وأن تراعي تلك المواقع تحديث الصحيفة أولاً بأول.

٤-دراسة هبة حسين عبد الوهاب (٢٠١٠) تسعى الدراسة إلى التعرف على مدى مصداقية القنوات الإخبارية الفضائية، والتعرف على أبعاد هذه المصداقية والمتغيرات المتعددة التي تتدخل فيها، وذلك من أجل الوصول إلى طرق قياسها بشكل سليم، وذلك من خلال التعرف على التصديق العام من قبل الصفوة المصرية لهذه القنوات وتقييمهم لها في ضوء ما يتوافر بداخلها من معايير للمصداقية وتعد الدراسة من الدراسات الوصفية، وتم الاعتماد على منهج المسح بالعينة وتم تطبيق الدراسة على عينة من أفراد الصفوة المصرية قوامها (١٥٥) مبحوثا وأشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- اعتبار القنوات الإخبارية الفضائية مصدراً دائماً لأفراد الصفوة لمعرفة الأخبار والأحداث الجارية.
- وكان من أهم أسباب مشاهدة أفراد الصفوة للقنوات الإخبارية معرفة أخبار مصر والعالم كذلك تتمتع هذه القنوات بقدر من الحرية، واحتلت قنوات الجزيرة والعربية ومصر الإخبارية المراتب الثلاث الأولى من حيث تفضيل المشاهدة من جانب أفراد عينة الدراسة.

٥- دراسة Glen R. Smith (٢٠١٠) حول "الهجوم من قبل أفراد الصفوة السياسية على وسائل الإعلام الإخبارية يؤدي إلى تصورات التحيز لهذه الوسائل"، تسعى هذه الدراسة إلى اختبار فرض رئيسي مؤداه كيف أن الهجوم على وسائل الإعلام الإخبارية من قبل أفراد الصفوة السياسية يزيد من إدراك الجمهور لهذه الوسائل الإعلامية الإخبارية على أنها وسائل متحيزة، وقد تم تطبيق هذه الدراسة على جمهور الطلبة بواقع (١٣٠) مبحوثاً لم يتخرجوا بعد في جامعة واشنطن، وقد اعتمدت الدراسة على التعرف على مدى تأثر هؤلاء الطلبة ببعض المقالات الواردة بصحيفة Time Los Angelus الواردة عام ٢٠٠٨ حول مرشحي الرئاسة الأمريكية " Obama & McCain وفي نفس الوقت هذه المقالات تعرض لرؤية الصفوة السياسية ومدى تحيزها، والهدف هنا هو قياس مدى تأثر الطلبة بآراء الصفوة السياسية، وأشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- قيام الطلبة بقراءة أخبار عادية حول مرشحي الرئاسة لم يدركوا وجود تحيز بها، ولكن بعد قراءتهم للمقالات التي شنها السياسيون حول التغطية الإخبارية لنفس القضية التغطية الانتخابية في نفس الصحيفة تأثروا بآرائهم واقتنعوا بها تماما.

المحور الثاني: دراسات اهتمت بمواقع التواصل الاجتماعي

١-دراسات Laurie Dickstein-Fischer, MS (٢٠١٢) ، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين استخدام الفيس بوك والاختلاف بين نوعية الجنس، والانطواء والانفتاح، والانتماء بين طلبة الجامعات، واستخدمت هذه الدراسة في إطارها النظري نظرية رأس المال الاجتماعي، وكذلك معرفة فترة قضاء الوقت على الفيس بوك مع الأصدقاء وصلته بين اختلاف الجنس وأشارت نتائج الدراسة الى ما يلي:

- عدم وجود فروق كبيرة بين اختلاف الجنس ومعدل الوقت الذي يمضوه في استخدام الفيس بوك ولا توجد اختلافات كبيرة في استخدام الفيس بوك بين عدد الأصدقاء و جوهر العلاقة بين الذكور والإناث.

٢-دراسة ممدوح عبد الواحد محمد (٢٠١٢) استهدفت الدراسة عينة عمدية من الشباب الجامعي بجامعة كفر الشيخ واعتمدت الدراسة على استمارة المقابلة المقننة، وتم تطبيقها على عينة عمدية قوامها ٣٠٠ مبحوثاً وأشارت أهم نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- تعدد شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة أدوات تساعد الشباب المستخدم لها على تحقيق التوازن الفكري من خلال تمكينهم من اختبار أفكارهم ومقترحاتهم ومواقفهم وسلوكياتهم.
- كان أهم شبكات التواصل التي يستخدمها الباحثون موقع فيس بوك بالمرتبة الأولى وموقع تويتر في المرتبة الثانية ونت لوك ثالثا وموقع فريندس رابعا .

٣- دراسة **Valerie Barker & Hirosh Ota** (٢٠١١)، استهدفت الدراسة التعرف على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الشباب اليابانيين والأمريكيين القوقازيات من خلال نشر اليوميات والصور على الفيس بوك ومواقع التواصل الاجتماعي، وكان عدد عينة الدراسة ٢٨٢ مبحوثة من جامعة سنترال اليابانية (١١٨) وجامعة ساوث وسترن الأمريكية (١٦٤) وتتراوح أعمارهن (١٨ - ١٩ سنة)، وأشارت أهم النتائج إلى ما يلي:

- إن الشباب الأمريكيين أكثر تعرضا للاتصال مع مجموعة أقرانهم من الأصدقاء المقربين من خلال عرض صورهم على الفيس بوك، أما الشباب اليابانيين هن أكثر عرضة للتواصل من خلال التقارب مع أقرانهم من خلال نشر يومياتهم على شبكات التواصل وتظهر هذه اليوميات وتكون متاحة فقط للأصدقاء المقربين وهن يفضلن الخصوصية.

٤- دراسة **شيماء ذو الفقار حامد زغيب** (٢٠١١) تناولت هذه الدراسة الانتخابات التشريعية المصرية عام ٢٠١٠، من خلال رصد وتحليل هذه الانتخابات عبر إحدى مواقع التواصل الاجتماعي وهو تويتر، وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح، وتم استخدام استمارة تحليل المضمون كأداة لتحليل ٨١٦٧ تغريدة تم جمعها من خلال إنشاء أرشيف للتغريدات التي اشتملت على هاشتاج وكان ذلك بواسطة المواقع المتخصصة في ذلك، وقد تم جمع التغريدات في الفترة من ٢٦ نوفمبر ٢٠١٠ حتى ٧ ديسمبر ٢٠١٢ أي قبل بدء لانتخابات بيومين وحتى بعد انتهاء الإعادة بيومين، وخلصت أهم نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- تنوع اللغة التي كتبت بها التغريدات ما بين عربية بنسبة ٧٦,٩ % ولغة انجليزية بنسبة ٢١,٢ % وجاءت نسبة ١,١ % من التغريدات مزيجا بين اللغتين، وبلغت نسبة التغريدات التي أعيد إرسالها ٤٢,٦ % وهي خاصة ببعض الصحف وبعض النشطاء السياسيين المعروفين.

٥- دراسة محمد يوسف محمد، غالب علي شطناوي (٢٠١١) استهدفت الدراسة التعرف على استخدامات الشباب الجامعي الأردني للمواقع الاجتماعية وتأثيرات هذه الاستخدامات سلبا وإيجابا، وتطبيقها على أبرز مواقع الفيس بوك، وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها ٢٠٠ مبحوثاً من طلاب جامعتي، اليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، وقد تم جمع البيانات عن طريق استمارة استقصاء وأشارت أهم نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- قضاء أكثر من نصف العينة أكثر من ساعة ونصف يوميا على الفيس بوك، وهي نسبة تدل على ضخامة الوقت الذي ينفقه الطلاب على الفيس بوك، وكذلك يستخدم أكثر من ثلاثة أرباع أفراد العينة الفيس بوك من خلال المنزل، وحوالي ربع أفراد العينة من مقاهي الإنترنت.

المحور الثالث: دراسات اهتمت بالأزمات:

١- دراسة " Aimei Yang" (٢٠١٢) تهدف هذه الدراسة إلى معرفة كيفية تغطية وسائل الإعلام الصينية للأزمات الوطنية مثل أزمة وباء الالتهاب الرئوي الحاد (SARS، ٢٠٠٣) وزلزال (Sichuan، ٢٠٠٨) ، ومقارنة التغطية الإعلامية لتلك الأزمات في أجهزة الإعلام الصينية الحزبية والخاصة من خلال تطبيق نظرية الأطر الإعلامية، وإن كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية لاختلاف الوقت بين الأزميتين وأنواع وسائل الإعلام، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- هناك اختلاف كبير بين أجهزة الإعلام الصينية الحزبية وأجهزة الإعلام الخاص في تغطيتها للأزمة فالأطر الإعلامية لأجهزة الإعلام الحزبية قدمت صورة إيجابية عن الحكومة خلال الأزمة أما أجهزة الإعلام الخاصة فقد أظهرت إطارا فيه الكثير من الانتقادات للحكومة.
- واعتمدت أجهزة الإعلام الحزبية على مصادر أخبار حكومية، أما أجهزة الإعلام الخاصة اعتمدت على مصادر أخبار غير حكومية بشكل كبير، وأظهرت النتائج أن أجهزة الإعلام الحزبية والخاصة كليهما طور أساليب مستقرة نسبيا، وإن الاختلاف بين أجهزة الإعلام الحزبية والخاصة يعود إلى عوامل الاقتصاد، وعلاقة أجهزة الإعلام بالجمهور والحكومة.

٢- دراسة الأميرة سماح فرج عبد الفتاح (٢٠١١) استهدفت الدراسة التعرف على دور المعالجة الإعلامية للأزمات في إدراك الأزمات والإحساس بالخطر والتهديد وعدم الأمان لدى الجمهور المصري،

واعتمدت الباحثة على استخدام تحليل المضمون لعدد من القنوات الفضائية العامة والخاصة المصرية إضافة إلى القنوات العربية لتقديمها أبرز برامج الأحداث الجارية، وتم اختيار عينة من الصحف تمثلت في اختيار الصحف (القومية، الحزبية، الخاصة)، وكذلك اعتمدت الدراسة على صحيفة استقصاء البحث الميداني على (٢٠٠) مبحثاً من القائمين بالاتصال في كل من الصحف والتلفزيون، وكذلك على (٤٢٠) مبحثاً من الجمهور المصري العام في محافظتي القاهرة، والجيزة. أشارت نتائج المسح الميداني إلى ما يلي:

• إن عينة الدراسة أوضحت إن أهم الضغوط التي يتعرض لها القائمون بالاتصال هي الضغوط المهنية، يليها الضغوط السياسية، وأشار القائمون بالاتصال عينة الدراسة الى أن رئيس الشبكة أو القناة أو رئيس تحرير الصحيفة جاء في مقدمة هؤلاء المسؤولين في تحديد أهمية القصة الإخبارية ومدى صلاحيتها للنشر.

٣- دراسة" نهى عاطف العبد (٢٠٠٩) حاولت الدراسة معرفة درجة اعتماد الجمهور العربي على القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية في الأزمة الأخيرة للقضية الفلسطينية وهي أزمة غزة، واعتمدت الدراسة على منهج المسح وطبقت الدراسة على عينة عمدية قوامها (٤٠٠) مبحثاً من الجمهور العربي العام الذين يتعرضون للقنوات الفضائية الأجنبية الموجهة أو المترجمة باللغة العربية، و أهم ما توصلت إليه الدراسة :

• جاءت أهم أوجه تميز القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية من وجهة نظر عينة الدراسة في معالجتها للإخبار إثناء الأزمات هي الجرأة والمصادقية في عرض الإخبار، وتميز القنوات بالإمكانات المتطورة الكوادر البشرية المدربة التصوير والإخراج المتميز.

• جاءت إشكال المواد الإعلامية المفضلة من القنوات الفضائية الأجنبية بالترتيب على النشرات الإخبارية، ٦٩,٨% البرامج الحوارية ٦٣,٣% تقارير المراسلين ٣٥,٨% البرامج الوثائقية ٣٠,٨% ، وجاءت أهم أوجه القصور في التغطية الإخبارية في القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية من وجهة نظر الدراسة

٤- دراسة جوردين Joy C. Gordon (٢٠٠٩) استهدفت هذه الدراسة معرفة تأثير الاعتماد على وسائل الإعلام في أوقات الأزمات التي تؤدي إلى حدوث خلل اجتماعي على الاتصال الشخصي وما

الخصائص الفردية التي تؤثر في الاعتماد على وسائل الإعلام، وما هي التأثيرات السلوكية التي يحدثها الاعتماد على وسائل الإعلام في حالة إعصار كاترينا وجوستاف، واعتمدت الدراسة على عينة حجمها ٣٤٨ من سكان الأماكن القريبة من إعصار كاترينا وان حوالي ٦٨ % منهم إناث، وذلك بتطبيق استمارة بحثية تقيس التأثيرات السلوكية المتمثلة في إخلاء المنازل نتيجة الاعتماد على المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام بشأن الإعصارين، وأشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

- عدم وجود علاقة بين درجة اعتماد المبحوث على وسائل الإعلام وحدث تأثيرات سلوكية نتيجة هذا الاعتماد مثل إخلاء الأماكن المتضررة بالنسبة لإعصار كاترينا بينما هناك علاقة معنوية بين الاعتماد على وسائل الإعلام وحدث تأثيرات سلوكية مثل إخلاء الأماكن بالنسبة للإعصار جوستاف ربما لأنه أشد خطورة من إعصار كاترينا .

تساؤلات الدراسة:

- ١- ما مدى استخدام الإنترنت من قبل المبحوثين؟
- ٢- ما أهم مواقع التواصل التي يعتمد عليها المبحوثون أثناء الأزمات السياسية؟
- ٣- ما مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين؟
- ٤- ما الأزمات العراقية والعربية والدولية الأكثر بروزا على مواقع التواصل الاجتماعي؟
- ٥- ما درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات السياسية؟
- ٦- ما الموضوعات التي يهتم بها المبحوثون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؟
- ٧- ما الدوافع التي تؤدي بالصفوة إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

فروض الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة في بناء الفروض على نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام ومن خلال هذه النظرية تم صياغة الفرض التالي الذي يقيس متغيرات الدراسة.

الفرض:

يوجد ارتباط ذات دلالة إحصائية بين اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي وبين التأثيرات المعرفية وتتأثر هذه العلاقة بالمتغيرات الديموغرافية أثناء الأزمات السياسية .

متغيرات الدراسة:

١. المتغير المستقل: التعرض لمواقع التواصل الاجتماعي.

٢. المتغير الوسيط: (النوع، المهنة، السن، مستوى التعليم، الانتماء السياسي)

٣. المتغير التابع: التأثيرات المعرفية (اكتساب المعلومات).

تعريف المفاهيم الإجرائية

- الاعتماد: وهي العلاقة التي تلبى الاحتياجات أو تحقق الأهداف من خلال طرف واحد يتوقف على الموارد من طرف آخر .
- الأزمنة السياسية: هي إحدى المتغيرات السلبية التي تسيء إلى مفهوم السياسي في منطقة ما خلال فترة زمنية معينة ومثالها الحادثة والظاهرة الإجرامية التي تسود منطقة معينة خلال فترة من الزمن كظاهرة الإرهاب.
- مواقع التواصل الاجتماعي: (SNS)، هي مساحات افتراضية على الإنترنت حيث يستطيع الناس تبادل الأفكار وإجراء مناقشات، وكذلك مجموعة من الأفراد لديهم القدرة على الوصول والتواصل مع الآخرين.
- الصفوة: أنها جماعة من الأفراد معروفة اجتماعياً، وذات مميزات وخصائص، وهم أكثر تعليماً وأكثر ثقافة واطلاعا على مصادر المعلومات وذو مكانة اجتماعية يحملون رؤية ورسالة بشأن مجتمعاتهم ويحملون همومهم وتطلعاته نحو الأفضل ويمتلكون الهيبة والنفوذ ولهم سلطة اتخاذ القرارات من مواقعهم.
- استخدام عام للوسيلة: General Media Use استخدام الوسيلة الإعلامية سلوك اعتيادي فقط دون وجود هدف محدد سوى قضاء الوقت فقط أمام الوسيلة الإعلامية.
- استخدام مركز للوسيلة: Focused Media Use استخدام الوسيلة الإعلامية لتحقيق هدف محدد مثل معرفة معلومات عن حدث أو قضية أو واقعة معينة.

الإجراءات المنهجية للدراسة

- أ- نوع الدراسة ومنهجها: تعد هذا الدراسة من الدراسات الوصفية، وهي تلك التي تستهدف تحليل خصائص مجموعة معينة أو موقف معين أو دراسة حقائق ظاهرة ما أو مجموعة من الناس أو الأحداث للحصول على

بيانات كافية عن الموضوع أو الظاهرة خلال فترة زمنية معينة وسياق مكاني معين ثم تنظيم تلك البيانات ومعالجتها.

ب- **منهج الدراسة:** تعتمد هذه الدراسة على استخدام منهج المسح Survey Method وهو تصميم بحثي يهدف إلى جمع البيانات من العديد من الأفراد خلال فترة زمنية محددة للتعرف على مدى اعتماد المبحوثين من جمهور الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي أثناء الأزمات السياسية.

مجتمع الدراسة:

يضم أفراد الصفوة العراقية، وهذه الصفوة تضم جماعات الأفراد البارزين والمتفرقة في المجالات المختلفة، وهم بمثابة القادة في هذه الميادين ويشغلون مناصب عليا ويتميزون بقوة التأثير في دوائر صنع القرار وتشكيل الرأي العام.

عينة الدراسة :

العينة هي جزء من المجتمع تتوافر فيه خصائص هذا المجتمع ، ولقد بدأ استخدام العينات في البحوث الإعلامية لتحقيق عدة أهداف ، منها تقليل حجم النفقات والوقت والجهد، والوصول إلى نتائج مقاربة للنتائج التي يمكن الوصول إليها إذا ما طبقت الدراسة على المجتمع الأصلي، وقد اعتمد الباحث في سحب العينة على أسلوب العينة غير الاحتمالية الحصصية، ويعتمد هذا الأسلوب بشكل أساسي على سحب الوحدات المتاحة الممثلة لخصائص مجتمع البحث في سحب العينة، و قد تم سحب العينة خلال الفترة من أول نوفمبر إلى آخر ديسمبر ٢٠٢٢ .

حجم العينة :

تضم العينة (١٥٠) مبحوثاً، وسوف يتم تقسيمها بالتساوي على أنواع الصفوة الثلاثة (الأكاديمية – الإعلامية – السياسية).

أدوات جمع البيانات وتحليلها

انطلاقاً من الأهداف المحددة مسبقاً للبحث وكذلك فروض الدراسة المحددة للمتغيرات المتنوعة المطلوب قياسها من خلال هذه الدراسة مروراً بالإطار النظري المستخدم في هذه الدراسة والمتمثل في نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، ومن خلال منهج البحث المتمثل في المسح بالعينة، فقد تم تصميم

صحيفة استبيان Questionnaire تشمل جميع المتغيرات التي تختبر فروض الدراسة، وقد تم تحديد صحيفة الاستبيان كأداة لجمع البيانات.

إجراءات الصدق والثبات

تمت صياغة المتغيرات البحثية الهادفة إلى إيضاح الظاهرة موضوع الدراسة في شكل أسئلة متنوعة تضمنتها استمارة الاستبيان لعينة الدراسة ، وقد راعى الباحث شمول هذه الأسئلة لمتغيرات الدراسة ، وتنوع أساليبها ، وأماكنها داخل الاستمارة للبعد عن أي شكل من أشكال الاستقطاب أو الإيحاءات التي قد تنتاب المبحوث أثناء إجابته.

الصدق Validity

ويهدف الصدق إلى أن تؤدي نتائج البحث إلى الكشف عن الظواهر أو السمات التي يجري البحث من أجلها، ولتحقيق الصدق الظاهر للبيانات.

الإطار الزمني لجمع البيانات

تم إجراء الدراسة الميدانية و تطبيق المسح وجمع البيانات على مدار الفترة الممتدة من أول نوفمبر إلى آخر ديسمبر ٢٠٢٢.

المعالجة الإحصائية للبيانات

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة تم إدخالها - بعد ترميزها - إلى الحاسب الآلي ثم جرت معالجتها وتحليلها واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج " الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية " والمعروف باسم ، SPSS اختصارا Statistical Package for Social Sciences، ثم قام الخبير الإحصائي بتطبيق المعاملات الإحصائية التي تلائم كل متغير على النحو التالي:

أ- المقاييس الوصفية وتشمل:

- الجداول والتوزيعات التكرارية: حيث قام الباحث بعرض بعض المتغيرات في جداول تهدف إلى الكشف عن التكرارات والنسب فقط، وقد تم ذلك في وصف عينة الدراسة وخصائصها والنتائج العامة للدراسة.

- متوسط الوزن المرجح: وقد استخدم لقياس وزن المتغيرات الترتيبية على وجه التحديد، وذلك للوصول إلى التعرف على القيمة الترتيبية لكل متغير ، وذلك عبر حساب متوسط القيم الترتيبية .

ج- معاملات الارتباط :

- وذلك لقياس مدى الارتباط الطردي والعكسي بين متغيرين وتم استخدام :
- معامل ارتباط بيرسون Pearson : لقياس الارتباط بين متغيرين من النوع الوزني.
 - اختبار كاي^٢ لجداول التوافق (Contingency – Tables Chi Square Test) لدراسة الدلالة الإحصائية للعلاقة بين متغيرين من المستوى الاسمي (Nominal).

مستوى الدلالة المعتمدة في هذه الدراسة :

اعتمد الباحث على مستوى دلالة يبلغ ٠,٠٥ ، لاعتبار الفروق ذات الدلالة الإحصائية من عدمه.

جدول رقم (١)

توصيف عينة الدراسة

المتغيرات	الخصائص	ك	%
النوع	ذكور	٨٤	٥٦.٠%
	إناث	٦٦	٤٤.٠٥%
السن	من ٢١ - ٣٥ سنة	٦٦	٤٤.٠%
	من ٣٥ - ٥٤ سنة	٦١	٤٠.٧%
	من ٥٥ سنة فأكثر	٢٣	١٥.٣%
المستوى التعليمي	حاصل على مؤهل جامعي	٦٢	٤١.٣%
	حاصل على شهادة ماجستير	٥٣	٣٥.٣%
	حاصل على شهادة دكتوراه	٣٥	٢٣.٣%
الانتماء السياسي	ينتمي	٥٤	٣٦.٠%
	لا ينتمي	٩٦	٦٤.٠%
أنوع الصفوة	أكاديمية	٥٠	٣٣.٣%
	سياسية	٥٠	٣٣.٣%
	إعلامية	٥٠	٣٣.٣%
الإجمالي		١٥٠	

يوضح الجدول السابق رقم (١) خصائص عينة الدراسة حيث بلغ عدد الذكور (٨٤) ونسبة (٥٦,٠ %) مقابل (٦٦) إناث بنسبة (٤٤,٠٥ %) بينما احتلت الفئة العمرية من ٢١-٣٥ المركز الأول بنسبة (٤٤,٠ %) يليها فئة من ٣٥ - ٥٤ سنة بنسبة (٤٠,٧ %) ثم جاءت الفئة من ٥٥ سنة فأكثر بنسبة (١٥,٣ %) وفي ما يخص فئة المستوى التعليمي تبين حصول (٤١,٣ %) من أفراد العينة على مؤهل جامعي يليها (٣٥,٣ %) حاصلين على شهادة الماجستير، وبلغت نسبة الحاصلين على الدكتوراه (٣٢,٣ %) أما من حيث الانتماء الحزبي فبلغت نسبة من لا ينتمون إلى أحزاب (٦٤,٠ %) في حين بلغت نسبة من ينتمون إلى أحزاب (٣٦,٠ %) في حين تساوت نسبة الصفوة بأنواعها المختلفة بواقع (٣٣,٤ %) لكل منها.

جدول رقم (٢)

معدل استخدام المبحوثين للإنترنت

الاستخدام	ك	%
نعم	١٢٧	٨٤.٧ %
لا	٢٣	١٥,٣ %
Total	١٥٠	١٠٠.٠ %

يتضح من الجدول السابق رقم (٢) ارتفاع معدل استخدام الإنترنت بنسبة (٨٤,٧ %) من المبحوثين وأن نسبة (١٥,٣ %) من المبحوثين لا يستخدمون الانترنت ، ويرى الباحث أن ارتفاع معدل استخدام الإنترنت من قبل الصفوة يعود إلى تمتع الصفوة بمستوى اقتصادي مرتفع إضافة إلى أنهم يبحثون عن المعلومات من مصادر متعددة ومن ضمنها الوسائل الإلكترونية كالإنترنت الذي أصبح لا غنى عنه في الوقت الحاضر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شريهان محمد توفيق التي أشارت إلى تزايد أهمية الانترنت كمصدر للمعلومات لدى الصفوة.

اولا- من لديه حساب على مواقع التواصل من قبل المبحوثين:

جدول رقم (٣)

من لديه حساب على مواقع التواصل الاجتماعي

الحساب على مواقع التواصل	ك	%
نعم	١٢٢	% ٩٦,١
لا	٥	% ٣,٩
Total	١٢٧	% ١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق رقم (٣) ارتفاع نسبة من يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي ولديهم حساب على المواقع من المبحوثين بنسبة (٩٦,١ %) بينما كان نسبة من ليس لديهم حساب على مواقع التواصل وبنسبة (٣,٩ %) من المبحوثين .

يرى الباحث أن مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة حديثة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمبحوثين من الصفوة في الوقت الحاضر بدأت تحقق جمهوراً واسعاً مما يساعد الصفوة على إيصال أفكارهم وآراءهم إلى هذا الجمهور بصورة كبيرة وفي وقت قياسي يختلف كلياً عن وسائل الإعلام التقليدية، ولذلك نرى أن أكثر رؤساء الحكومات والصفوة في المجتمع لديهم صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ثانيا- معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين:

جدول رقم (٤) معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين

معدل أيام الاستخدام في الأسبوع الواحد	ك	%
يومية	٥٦	٤٥,٩
بعض أيام الأسبوع	٢٨	٢٣,٠
يومان في الأسبوع	١٦	١٣,١
معظم أيام الأسبوع	١٥	١٢,٣
يوم واحد في الأسبوع	٧	٥,٧
Total	١٢٢	١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق رقم (٤) ارتفاع نسبة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين يوميا بنسبة (٤٥,٩%) يليها بعض أيام الأسبوع بنسبة (٢٣,٠%) ثم يومان في الأسبوع بنسبة (١٣,١%) يليها معظم أيام الأسبوع بنسبة (١٢,٣%) من المبحوثين ثم يوم واحد في الأسبوع بنسبة (٥,٧%) من المبحوثين.

يرى الباحث تفسيراً لذلك أن جمهور الصفة يتمتع بمستوى اقتصادي مرتفع، و ظهور الهواتف الذكية التي وفرت تطبيقات مواقع التواصل المختلفة في برامج تلك الهواتف التي يستطيع من خلالها الاتصال بالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في أي وقت يشاء .

ثالثاً- ساعات الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين:

جدول رقم (٥) ساعات استخدم مواقع التواصل الاجتماعي

ساعات الاستخدام	ك	%
من ساعة لأقل من ثلاث ساعات	٥٧	٤٦,٧
من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات	٤٣	٣٥,٢
أقل من ساعة	١٦	١٣,١
من خمس ساعات فأكثر	٦	٤,٩
Total	١٢٢	١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق رقم (٥) انخفاض كثافة الاستخدام في اليوم الواحد بنسبة (٤٦,٧%) من ساعة لأقل من ثلاث ساعات تليها نسبة (٣٥,٢%) من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات تليها نسبة (١٣,١%) أقل من ساعة ثم جاءت نسبة من يستخدمون المواقع من خمس ساعات فأكثر بنسبة (٤,٩%) من المبحوثين .

رابعاً- أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون:

جدول رقم (٦) أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون

مواقع التواصل الاجتماعي	ك	%
Face book	١٢٠	%٩٨.٤
Twitter	٤٤	%٣٦.١
YouTube	٢٠	%١٦.٤
MySpace	٤	%٣.٣
Net Log	١	%٠.٨
Flicker	١	%٠.٨
Yahoo	١	%٠.٨
جملة من سئلوا	١٢٢	

يتضح من الجدول السابق رقم (٦) وجود فروق ذات دلالة بين أفراد العينة فيما يتعلق بأهم شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمونها حيث حل موقع " فيس بوك " في المرتبة الأولى بنسبة (٩٨,٤ %) بينما جاء موقع " تويتر " بالمرتبة الثانية بنسبة (٣٦,١ %) في حين جاء موقع يوتيوب في المركز الثالث بنسبة (١٦,٤ %) أما موقع ماي سبيس فجاء في المرتبة الرابعة بنسبة (٣,٣ %) في حين جاء موقع نوت لوك في المرتبة الخامسة بنسبة (٠,٨ %) يليها فلكر و ياهو ميل بنسبة واحدة (٠,٨ %) وتتفق هذه لنتيجة مع دراسة ممدوح عبد الواحد (٢٠١١) التي أشارت الى موقع فيس بوك وتويتر من أهم المواقع استخداماً من قبل المبحوثين وأن هذه النسب توضح مدى تعدد وتنوع الوعي بأهم شبكات التواصل

الاجتماعي التي يستخدمها الصفوة ، والتي جاء في مقدمتها موقع فيس بوك و تويتر، الأمر الذي يعكس مدى اهتمام الصفوة بهذه المواقع .

خامسا- أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها المبحوثون للحصول على معلومات أثناء الأزمات:

جدول رقم (٧) أهم مواقع التواصل التي يعتمد عليها المبحوثون للحصول منها على معلومات أثناء

الأزمات

مواقع التواصل الاجتماعي	ك	%
Facebook	١١٧	% ٩٥.٩
Twitter	٤٤	% ٣٦.١
YouTube	١٥	% ١٢.٣
My Space	٣	% ٢.٥
جملة من سئلوا	١٢٢	

يتضح من بيانات الجدول السابق رقم (٧) ارتفاع نسبة الاعتماد على موقع فيس بوك للحصول على معلومات أثناء الأزمات الأمنية فقد جاء في المرتبة الأولى من حيث الاعتماد بنسبة (٩٥,٩%) وحل بالمرتبة الثانية موقع تويتر بنسبة (٣٦,١%) بينما جاء موقع يوتيوب في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٣%) وحل ماي سبيس في المرتبة الأخيرة بنسبة (٢,٥%) .

سادسا- أهم الموضوعات التي يتابعها المبحوثون على مواقع التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (٨) الموضوعات التي يهتم المبحوثين بمتابعتها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

الموضوعات	دائما		أحيانا		نادرا		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
	ك	%	ك	%	ك	%		
الموضوعات الاجتماعية	٩٢	%٧٥.٤	٢٥	%٢٠.٥	٥	%٤.١	٢.٧١	%٩٠.٤
الموضوعات السياسية	٩٩	%٨١.١	١٠	%٨.٢	١٣	%١٠.٧	٢.٧٠	%٩٠.٢
الموضوعات الأمنية	٨٨	%٧٢.١	٢٥	%٢٠.٥	٩	%٧.٤	٢.٦٥	%٨٨.٣
الموضوعات العلمية التعليمية	٦٩	%٥٦.٦	٤٠	%٣٢.٨	١٣	%١٠.٧	٢.٤٦	%٨٢.٠
الموضوعات الاقتصادية	٩	%٧.٤	٥٥	%٤٥.١	٥٨	%٤٧.٥	١.٦٠	%٥٣.٣
الموضوعات العسكرية	١٨	%١٤.٨	٢٨	%٢٣.٠	٧٦	%٦٢.٣	١.٥٢	%٥٠.٨
موضوعات أخرى	١	%٠.٨			١	%٠.٨		

يتضح من الجدول السابق رقم (٨) ارتفاع درجة الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية من قبل الصفوة بوزن نسبي (٩٠,٤%) والموضوعات السياسية بوزن نسبي(٩٠,٢%) و الموضوعات الأمنية بوزن نسبي (٨٨,٣%) والموضوعات العلمية التعليمية بوزن نسبي(٨٢,٠%) وانخفاض درجة الاهتمام بالموضوعات العسكرية بوزن نسبي (٥٣,٣%) والموضوعات الاقتصادية بوزن نسبي (٥٠,٨%) وموضوعات أخرى جاءت في المرتبة الأخيرة.

ثامنا - متابعة المبحوثين للأزمة الأمنية على مواقع التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (٩)

متابعة المبحوثين للأزمة الأمنية على مواقع التواصل الاجتماعي

الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	لا		نعم		متابعة الأزمة على مواقع التواصل الاجتماعي
		%	ك	%	ك	
٨٩.٣%	٠.٨٩	١٠.٧%	١٣	٨٩.٣%	١٠٩	من خلال التواصل الشخصي
٥٠.٨%	٠.٥١	٤٩.٢%	٦٠	٥٠.٨%	٦٢	من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

يتضح من الجدول السابق رقم (٩) ارتفاع نسبة متابعة الأزمة الأمنية على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التواصل الشخصي بوزن نسبي (٨٩,٣%) وانخفاض من يتابعون الأزمة الأمنية من خلال المواقع الإخبارية على مواقع التواصل الاجتماعي بوزن نسبي (٥٠,٨%).

تاسعا- الأزمة السياسية الأكثر بروزا على مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (١٠) الأزمة السياسية (العراقية والعربية الإقليمية والدولية) الأكثر بروزا على مواقع التواصل الاجتماعي

الأزمة الأمنية العراقية	ك	%	الأزمة الأمنية العربية الإقليمية	ك	%	الأزمة الأمنية الدولية	ك	%
تشكيل الحكومة	١٠٠	%٨٢.٠	الأزمة السورية	١١ ٦	%٩٥.١	الحرب الروسية الاوكرونية	٤٥	%٣٦.٩
المظاهرات التي يشهدها العراق	١٣	%١٠.٧	لم يذكر أزمة أمنية محددة	٦	%٤.٩	الأزمة السورية	٣٤	%٢٧.٩
الازمة الاقتصادية	٢	%١.٦	Total	١٢ ٢	%١٠٠	تهديدات الصين لتايوان	٢٣	١٨.٩%
لم يذكر أزمة أمنية محددة	٧	%٥.٧	-			ازمة الطاقة في اوربا	٥	%٤
Total	١٢٢	١٠٠	-			لم يذكر أزمة أمنية محددة	١٥	%١٢.٣
						Total	١٢٢	١٠٠

توضح بيانات الجدول السابق رقم (١٠) أن الأزمة السياسية العراقية الأكثر بروزا من وجهة نظر المبحوثين خلال فترة البحث الميداني (تشكيل الحكومة) في المرتبة الأولى بنسبة (٨٢,٠%) (والمظاهرات التي يشهدها العراق) في المرتبة الثانية بنسبة (١٠,٧%) والطائفية ثالثا بنسبة (١,٦%) أما الأزمة الأمنية العربية الإقليمية الأكثر بروزا خلال فترة البحث الميداني من خلال وجهة نظر المبحوثين فكانت الأزمة الأمنية السورية في المرتبة الأولى بنسبة(٩٥,١%) ولم يذكروا أزمة أمنية محددة بنسبة (٤,٩%) أما الأزمة الأمنية الدولية الأكثر بروزا من وجهة نظر المبحوثين خلال فترة البحث الميداني فكانت (الحرب الروسية الاوكرانية) حيث جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٣٦,٩%) والأزمة الأمنية السورية ثانيا بنسبة (٢٧,٩%) وحلت ثالثا (تهديدات الصين لتايوان) بنسبة (١٨,٩%) (ازمة الطاقة) حلت رابعا بنسبة (٤%) ولم يذكر أزمة محددة بنسبة (١٢,٣%).

عاشرا – مدى اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (١١) : درجة اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي

درجة الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	ك	%
مرتفع	١٧	%١٣.٩
متوسط	٧٣	%٥٩.٨
منخفض	٣٢	%٢٦.٢
Total	١٢٢	%١٠٠

يتضح من بيانات الجدول السابق رقم (١١) اختلاف نسبة المبحوثين الذين يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي إذ تشير بيانات الجدول أن نسبة الذين يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي بدرجة مرتفعة بلغت (%١٣.٩) بينما جاءت درجة الاعتماد المتوسط بنسبة(%٥٩.٨) وحلت درجة الاعتماد المنخفض بنسبة (%٢٦.٢).

احدى عشر- أهم مواقع التواصل التي تابع من خلالها المبحوثون تداعيات الأزمات السياسية :

جدول رقم (١٢) : أهم مواقع التواصل التي تابع من خلالها المبحوثون تداعيات الأزمات العراقية والعربية

والدولية

الأزمة السياسية الدولية			الأزمة السياسية العربية			الأزمة السياسية العراقية		
%	ك	مواقع التواصل	%	ك	مواقع التواصل	%	ك	مواقع التواصل
٦٧.٢%	٨٢	Face book	٨٧.٧%	١٠٧	Face book	٩٣.٤	١١٤	Face book
٢٩.٥%	٣٦	Twitter	٨.٢%	١٠	Twitter	٤.١	٥	Twitter
٣.٣%	٤	YouTube	٤.١%	٥	YouTube	٢.٥	٣	YouTube
١٠٠%	١٢٢	Total	١٠٠%	١٢٢	Total	١٠٠	١٢٢	Total

يتضح من بيانات الجدول السابق رقم (١٢) أن موقع فيس بوك حل في المرتبة الأولى من بين المواقع التي تابع من خلالها المبحوثون الأزمة الأمنية العراقية بنسبة (٩٣,٤%) وفي المرتبة الأولى أيضا في الأزمة الأمنية العربية بنسبة (٨٧,٧%) وفي المرتبة الأولى في الأزمة الأمنية الدولية بنسبة (٦٧,٢%) وجاء موقع تويتر في المرتبة الثانية حيث تابع من خلاله المبحوثون الأزمة الأمنية العراقية بنسبة (٤,١%) والأزمة الأمنية العربية الإقليمية بنسبة (٨,٢%) والأزمة الأمنية العالمية بنسبة (٢٩,٥%) وحل موقع يوتيوب في المرتبة الثالثة من حيث متابعة الأزمة الأمنية العراقية من خلاله بنسبة (٢,٥%) والأزمة العربية الإقليمية بنسبة (٤,١%) والأزمة الأمنية الدولية بنسبة (٣,٣%).

اثنا عشر – الأسباب التي تدفع المبحوثين لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (١٣) الأسباب التي تدفع المبحوثين إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

الدوافع	موافق		محايد		معارض		المتوسط الحسابي	الوزن النسبي
	ك	%	ك	%	ك	%		
لمعرفة ما يدور من أحداث داخل بلدك	١١٤	%٩٣.٤	٦	%٤.٩	٢	%١.٦	٢.٩٢	%٩٧.٣
لمعرفة ما يدور من أحداث في الدول العربية	٥٤	%٤٤.٣	٦١	%٥٠.٠	٧	%٥.٧	٢.٣٩	%٧٩.٥
لمعرفة الأحداث العالمية	٣٤	%٢٧.٩	٧٨	%٦٣.٩	١٠	%٨.٢	٢.٢٠	%٧٣.٢
نشر معلومات، الحصول على معلومات	٤٢	%٣٤.٤	٥٢	%٤٢.٦	٢٨	%٢٣.٠	٢.١١	%٧٠.٥
تبادل المعلومات والأفكار مع الآخرين	٩٦	%٧٨.٧	١٦	%١٣.١	١٠	%٨.٢	٢.٧٠	%٩٠.٢
معرفة آراء الآخرين ومواقفهم	١٠٢	%٨٣.٦	١٣	%١٠.٧	٧	%٥.٧	٢.٧٨	%٩٢.٦
التسلية وشغل أوقات الفراغ	٦٢	%٥٠.٨	٤٣	%٣٥.٢	١٧	%١٣.٩	٢.٣٧	%٧٩.٠
اكتساب مهارات معينة	٥٩	%٤٨.٤	٤٨	%٣٩.٣	١٥	%١٢.٣	٢.٣٦	%٧٨.٧
الهروب من مشكلات الحياة	١٩	%١٥.٦	٥٨	%٤٧.٥	٤٥	%٣٦.٩	١.٧٩	%٥٩.٦

تشير بيانات الجدول السابق رقم (١٣) إلى دوافع المبحوثين إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فقد جاء سبب معرفة ما يدور من أحداث داخل بلدك بوزن نسبي (٩٧,٣%) ثم جاء سبب معرفة ما يدور من أحداث في الدول العربية بوزن نسبي (٧٩,٥%) بينما جاء سبب معرفة الأحداث العالمية بوزن نسبي (٧٣,٢%) وحل سبب نشر معلومات للحصول على معلومات بوزن نسبي (٧٠,٥%) وجاء سبب تبادل

المعلومات والأفكار مع الآخرين بوزن نسبي (٩٠,٢%) بينما حل سبب معرفة آراء الآخرين ومواقفهم بوزن نسبي (٩٢,٦%) وجاء سبب التسلية وشغل أوقات الفراغ بوزن نسبي (٧٩,٠%) واكتساب مهارات معينة بوزن نسبي(٧٨,٧%) وسبب الهروب من مشكلات الحياة بوزن نسبي (٥٩,٦%) .

ثلاثة عشر - الدوافع المعرفية والطفوسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (١٤) دوافع المبحوثين لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي

الدوافع المعرفية على مواقع التواصل الاجتماعي	ك	%	الدوافع الطفوسية على مواقع التواصل الاجتماعي	ك	%
مرتفع	٨٦	٧٠.٥%	مرتفع	٣٧	٣٠.٣%
متوسط	٣٣	٢٧%	متوسط	٦٨	٥٥.٧%
منخفض	٣	٢.٥%	منخفض	١٧	١٣.٩%
Total	١٢٢	١٠٠%	Total	١٢٢	١٠٠%

تشير بيانات الجدول السابق رقم (١٤) إلى دوافع المبحوثين لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي فقد جاءت الدوافع المعرفية بدرجة مرتفعة بنسبة (٧٠.٥%) وبدرجة متوسطة بنسبة (٢٧%) وبدرجة منخفضة بنسبة (٢.٥%) أما الدوافع الطفوسية فقد جاءت بدرجة مرتفعة بنسبة (٣٠.٣%) وبدرجة متوسطة بنسبة (٥٥.٧%) وبدرجة منخفضة بنسبة (١٣.٩%) ويتضح من درجات المقياس إلى ارتفاع الدوافع المعرفية للمبحوثين وانخفاض الدوافع الطفوسية.

اربعة عشر – درجة التأثيرات المعرفية للمبجوثين.

جدول رقم (١٥)

درجة التأثيرات المعرفية

درجة التأثيرات المعرفية	ك	%
مرتفع	١١٤	%٧٦
متوسط	٢٧	%١٨
منخفض	٩	%٦
Total	١٥٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول السابق رقم (١٥) إلى ارتفاع درجة التأثيرات المعرفية للمبجوثين بدرجة مرتفعة ما نسبته (%٧٦) من المبجوثين في حين كانت بدرجة متوسطة ما نسبته (%١٨) وبدرجة منخفضة ما نسبته (%٦).

خمس عشر – درجة التأثيرات الوجدانية للمبجوثين.

جدول رقم (١٦)

درجة التأثيرات الوجدانية

درجة التأثيرات الوجدانية	ك	%
مرتفع	١٢٠	% ٨٠
متوسط	٢٢	% ١٤.٧
منخفض	٨	% ٥.٣
Total	١٥٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول السابق رقم (١٦) إلى درجة التأثيرات الوجدانية الواقعة على المبجوثين وكانت درجة مرتفعة ما نسبته (%٨٠) وبدرجة متوسطة ما نسبته (%١٤.٧) وبدرجة منخفضة ما نسبته (%٥.٣).

أ- نتائج الفروض والمتغيرات

فرض الدراسة:

يوجد ارتباط ذات دلالة إحصائية بين اعتماد المبحوثين على مواقع التواصل الاجتماعي وبين التأثيرات المعرفية وتتأثر هذه العلاقة بالمتغيرات الديموغرافية أثناء الأزمات الأمنية.

جدول رقم (١٧)

الدلالة الإحصائية بين الاعتماد والتأثيرات المعرفية والمتغيرات الديموغرافية

التأثيرات المعرفية			%	ك	المتغيرات الديموغرافية		مقياس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	
%	ك	النوع			السن	المستوى التعليمي		الانتماء السياسي
%٧٦	١١٤		مرتفع	٥٦.٠%				
		٤٤.٠٥%		٦٦	إناث			
		٤٤.٠%		٦٦	من ٢١ - ٣٥ سنة			
		٤٠.٧%		٦١	من ٣٥ - ٥٤ سنة			
%١٨	٢٧	متوسط	١٥.٣%	٢٣	من ٥٥ سنة فأكثر	من ٥٥ سنة فأكثر		من ٥٥ سنة فأكثر
			٤١.٣%	٦٢	حاصل على مؤهل جامعي			
			٣٥.٣%	٥٣	حاصل على شهادة ماجستير			
%٦	٩	منخفض	٢٣.٣%	٣٥	حاصل على شهادة دكتوراه	من ٥٥ سنة فأكثر		من ٥٥ سنة فأكثر
			٣٦.٠%	٥٤	ينتمي			
			٦٤.٠%	٩٦	لا ينتمي			
%١٠٠	١٥٠	Total	٣٣.٣%	٥٠	أكاديمية	من ٥٥ سنة فأكثر	من ٥٥ سنة فأكثر	
			٣٣.٣%	٥٠	سياسية			
			٣٣.٣%	٥٠	إعلامية			
ن	الدلالة الإحصائية			قيمة معامل الارتباط		معامل ارتباط بيرسون		
150	٠.٧٠٦			٠.٠٣				

بتطبيق معامل الارتباط بيرسون تبين عدم وجود علاقة ارتباط بين اعتماد المبحوثين على ومواقع التواصل الاجتماعي وبين التأثيرات المعرفية أثناء الأزمات السياسية، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية ٠.٧٠٦ عند مستوى معنوية ٠.٠٠٥. أصغر من الجدولية، وعند حذف تأثير المتغيرات الديموغرافية

باستخدام معامل الارتباط الجزئي تبين أيضا عدم وجود علاقة ارتباط بين الاعتماد على وموقع التواصل، وحجم التأثيرات المعرفية وتبين عدم تأثرها بالمتغيرات الديموغرافية أثناء الأزمات السياسية.

جدول رقم (١٨) : العلاقة بين النوع والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي

مؤشرات إحصائية		Total	النوع		مقياس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	
			أنثى	ذكر		
٢٠٢٠١	كا ^٢	١٧	٥	١٢	ك	اعتماد كبير
٢	درجة الحرية	%١٣.٩	%٨.٩	%١٨.٢	%	
٠.٣٣٣	الدلالة الإحصائية	٧٣	٣٥	٣٨	ك	اعتماد متوسط
٠.١٣٣	معامل التوافق	%٥٩.٨	%٦٢.٥	%٥٧.٦	%	
		٣٢	١٦	١٦	ك	اعتماد ضعيف
		%٢٦.٢	%٢٨.٦	%٢٤.٢	%	
		١٢٢	٥٦	٦٦	ك	Total
		%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%	

تشير بيانات الجدول السابق (١٨) إلى العلاقة بين النوع والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي حيث كانت قيمة كا^٢ (٢٠٢٠١) والدلالة الإحصائية (٠.٣٣٣) عند مستوى معنوية ٠.٠٥ وهي غير دالة إحصائياً وهي علاقة ضعيفة يتضح من البيانات أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين النوع والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (١٩) : العلاقة بين نوع الصفة والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي

مؤشرات إحصائية	Total	الصفة			مقياس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي		
		صفة إعلامية	صفة أكاديمية	صفة سياسية			
٣.٨٣٦	كا ^٢	١٧	٥	٧	٥	اعتماد كبير	
٤	درجة الحرية	%١٣.٩	%١٤.٧	%١٤.٩	%١٢.٢		
٠.٢٩١	الدلالة الإحصائية	٧٣	٢٤	٢٧	٢٢	ك	اعتماد متوسط
٠.١٧٥	معامل التوافق	%٥٩.٨	%٧٠.٦	%٥٧.٤	%٥٣.٧		
		٣٢	٥	١٣	١٤	ك	اعتماد ضعيف
		%٢٦.٢	%١٤.٧	%٢٧.٧	%٣٤.١		
		١٢٢	٣٤	٤٧	٤١	ك	Total
		%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%١٠٠.٠		

تشير بيانات الجدول السابق رقم (١٩) إلى العلاقة بين نوع الصفة والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي حيث كانت قيمة كا^٢ (٣.٨٣٦) والدلالة الإحصائية (٠.٢٩١) عند مستوى معنوية ٠.٠٥ وهي غير دالة إحصائياً وشدة العلاقة ضعيفة أي لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع الصفة والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (٢٠) : العلاقة بين السن والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي

مؤشرات إحصائية	Total	العمر			مقياس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي		
		من ٥٥ سنة فأكثر	من ٣٥ - ٥٤ سنة	من ٢١ - ٣٥ سنة			
١.١٧٤	كا ^٢	١٧	١	٨	٨	اعتماد كبير	
٤	درجة الحرية	%١٣.٩	%١٠.٠	%١٥.٤	%١٣.٣		
٠.٢١٨	الدلالة الإحصائية	٧٣	٧	٣٢	٣٤	ك	اعتماد متوسط
٠.٠٩٨	معامل التوافق	%٥٩.٨	%٧٠.٠	%٦١.٥	%٥٦.٧		
		٣٢	٢	١٢	١٨	ك	اعتماد ضعيف
		%٢٦.٢	%٢٠.٠	%٢٣.١	%٣٠.٠		
		١٢٢	١٠	٥٢	٦٠	ك	Total
		%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%١٠٠.٠		

تشير بيانات الجدول السابق رقم (٢٠) إلى العلاقة بين السن والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي حيث كانت قيمة كا^٢ (١.١٧٤) والدلالة الإحصائية (٠.٢١٨) عند مستوى معنوية ٠.٠٥ وهي غير دالة

إحصائياً و شدة العلاقة ضعيفة يتضح من ذلك عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين السن والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي مع وجود فروق لصالح الأكبر سناً من ٥٥ سنة فأكثر بنسبة (٧٠.٠٠%) عن كل من ٣٥ الى ٥٤ سنة بنسبة (٦١.٥%) ومن ٢١ سنة إلى ٣٥ سنة بنسبة (٥٦.٧%) أي الأكبر سناً أكثر اعتماداً على مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول رقم (٢١) : العلاقة بين المستوى التعليمي والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي

مؤشرات إحصائية	Total	المستوى التعليمي			مقياس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	
		دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس		
٤.٢٣٨	١٧	٦	٤	٧	ك	اعتماد كبير
٤	١٣.٩%	٢٢.٢%	٨.٥%	١٤.٦%	%	
٠.٣٧٥	٧٣	١٧	٢٩	٢٧	ك	اعتماد متوسط
٠.١٨٣	٥٩.٨%	٦٣.٠%	٦١.٧%	٥٦.٣%	%	
	٣٢	٤	١٤	١٤	ك	اعتماد ضعيف
	٢٦.٢%	١٤.٨%	٢٩.٨%	٢٩.٢%	%	
	١٢٢	٢٧	٤٧	٤٨	ك	Total
	١٠٠.٠%	١٠٠.٠%	١٠٠.٠%	١٠٠.٠%	%	

يشير الجدول السابق رقم (٢١) إلى العلاقة بين المستوى التعليمي والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي حيث كانت قيمة كا^٢ (٤.٢٣٨) والدلالة الإحصائية (٠.٣٧٥) عند مستوى معنوي ٠.٠٥ وهي غير دالة إحصائياً أي شدة العلاقة ضعيفة يتضح من ذلك انه لا يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي .

جدول رقم (٢٢) : العلاقة بين الانتماء الحزبي والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي

مؤشرات إحصائية	Total	الانتماء لحزب معين		مقياس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي	
		نعم	لا		
٣.٥٠١	كا ^٢	١٧	٧	١٠	ك
٢	درجة الحرية	%١٣.٩	%١٦.٣	%١٢.٧	%
٠.١٧٤	الدلالة الإحصائية	٧٣	٢١	٥٢	ك
٠.١٦٧	معامل التوافق	%٥٩.٨	%٤٨.٨	%٦٥.٨	%
		٣٢	١٥	١٧	ك
		%٢٦.٢	%٣٤.٩	%٢١.٥	%
		١٢٢	٤٣	٧٩	ك
		%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%١٠٠.٠	%

يشير الجدول السابق رقم (٢٢) إلى العلاقة بين الانتماء الحزبي للمبحوثين والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي حيث كانت كا^٢ (٣.٥٠١) والدلالة الإحصائية (٠.١٧٤) وهي عند مستوى معنوية ٠.٠٥ وهي غير دالة إحصائياً أي شدة العلاقة ضعيفة يتضح من ذلك انه لا يوجد علاقة بين الانتماء الحزبي والاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي.

مناقشة نتائج الدراسة

١- لم تثبت وجود ارتباط ذات دلالة إحصائية بين الاعتماد من قبل الصفوة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي وبين التأثيرات المعرفية ولم تتأثر هذه العلاقة بالمتغيرات الديموغرافية أثناء الأزمات السياسية، وتعنى هذه النتيجة في مجملها العام عدم تحقق فرض الدراسة على مستوى حجم التأثيرات المعرفية، حيث لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين تعرض الصفوة العراقية لمواقع التواصل الاجتماعية و التأثيرات المعرفية بشأن الأزمات السياسية بوجه عام.

٢- أوضحت نتائج الدراسة إلى ارتفاع معدل استخدام الإنترنت بنسبة (٨٤,٧%) من المبحوثين وان نسبة (١٥,٣%) من المبحوثين لا يستخدمون الإنترنت، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شريهان محمد توفيق (٢٠٠٩) التي أشارت إلى تزايد أهمية الإنترنت كمصدر للمعلومات لدى الصفاة، ويتضح أن ارتفاع معدل استخدام الإنترنت من قبل الصفاة يعود إلى تمتع الصفاة بمستوى اقتصادي مرتفع إضافة إلى أنهم يبحثون عن المعلومات من مصادر متعددة ومن ضمنها الوسائل الالكترونية كالإنترنت الذي أصبح لا غنى عنه في الوقت الحاضر . ارتفاع نسبة من لديهم حساب على مواقع التواصل الاجتماعي من المبحوثين بنسبة (٩٦,١%) بينما كان نسبة من ليس لديهم حساب على مواقع التواصل بنسبة (٣,٩%) من المبحوثين . ارتفاع نسبة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين يوميا بنسبة (٤٥,٩%) يليها بعض أيام الأسبوع بنسبة (٢٣,٠%) ثم يومان في الأسبوع بنسبة (١٣,١%) يليها معظم أيام الأسبوع بنسبة (١٢,٣%) من المبحوثين ثم يوم واحد في الأسبوع بنسبة (٥,٧%) من المبحوثين.

٣- انخفاض كثافة الاستخدام في اليوم الواحد بنسبة (٤٦,٧%) من ساعة لأقل من ثلاث ساعات تليها نسبة (٣٥,٢%) من ثلاث ساعات إلى أقل من خمس ساعات تليها نسبة (١٣,١%) اقل من ساعة ثم جاءت نسبة من يستخدمون المواقع من خمس ساعات فأكثر بنسبة (٤,٩%) من المبحوثين .

٤- فيما يتعلق بأهم شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمونها حيث حل موقع " فيس بوك " في المرتبة الأولى بنسبة (٩٨,٤%) بينما جاء موقع " تويتر" في المرتبة الثانية بنسبة (٣٦,١%) في حين جاء موقع يوتيوب في المركز الثالث بنسبة (١٦,٤%)، أما موقع ماي سبيس فجاء بالمرتبة الرابعة بنسبة (٣,٣%) في حين جاء موقع نوت لوك في المرتبة الخامسة بنسبة (٠,٨%) يليها فكر و ياهو ميل بنسبة واحدة (٠,٨%).

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مدوح عبد الواحد (٢٠١٢)، و دراسة محمد احمد هاشم وحسن نيازري الصيفي (٢٠١٢) التي أشارت أن موقعي فيس بوك وتويتر من أهم المواقع استخداماً من قبل المبحوثين، وأن هذه النسب توضح مدى تعدد وتنوع الوعي بأهم شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الصفاة، والتي جاء في مقدمتها موقع فيس بوك وتويتر، الأمر الذي يعكس مدى اهتمام الصفاة بهذه المواقع .

٥- أشارت النتائج إلى ارتفاع نسبة الاعتماد على موقع فيس بوك للحصول على معلومات أثناء الأزمات السياسية فقد جاء في المرتبة الأولى من حيث الاعتماد بنسبة (٩٥,٩%) وحل في المرتبة الثانية موقع

تويتز بنسبة (٣٦,١%) بينما جاء موقع يوتيوب في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢,٣%) وحل ماي سبيس في المرتبة الأخيرة بنسبة (٢,٥%).

٦- ارتفاع درجة الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية من قبل الصفوة بوزن نسبي (٩٠,٤%) والموضوعات السياسية بوزن نسبي (٩٠,٢%) و الموضوعات الأمنية بوزن نسبي (٨٨,٣%) والموضوعات العلمية التعليمية بوزن نسبي (٨٢,٠%) وانخفاض درجة الاهتمام بالموضوعات العسكرية بوزن نسبي (٥٣,٣%) والموضوعات الاقتصادية بوزن نسبي (٥٠,٨%) وموضوعات أخرى جاءت في المرتبة الأخيرة .

مقترحات الدراسة

- ١- ضرورة القيام برصد وتوصيف وتحليل ما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة أثناء الأزمات الأمنية في العراق وإخضاعه للدراسة المتعمقة بهدف الكشف عن اتجاهات الرأي العام حول الأزمات التي لا يكفي رصد الرأي العام حيالها من خلال الوسائل التقليدية.
- ٢- تعد مواقع التواصل الاجتماعي فرصة ملائمة لمساعدة الدولة العراقية في مساعيها نحو الإصلاح السياسي والأمني من خلال التوجه برسائلها عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى الجمهور.
- ٣- من الهام أن تقوم المؤسسات الأكاديمية والإعلامية بإخضاع مواقع التواصل الاجتماعي لمزيد من الدراسات
- ٤- المتعمقة التحليلية والميدانية للاستفادة منها في رصد تيارات واتجاهات الرأي العام عن القضايا الحيوية المختلفة وان تواكب مناهج الإعلام مع كل المستجدات في هذا الإطار.

الهوامش :

أ- رسائل علمية غير منشورة:

- ١- أمنية محمد فاروق، علاقة الصفوة المصرية بقناة النيل الثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، (٢٠١٢) .
- ٢- الأميرة سماح فرج عبد الفتاح "معالجة التلفزيون والصحف للأزمات في المجتمع المصري وعلاقتها بتشكيل الإحساس بالخطر الجمعي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة كلية الإعلام، قسم الأذاعة والتلفزيون، (٢٠١١) .

- ٣- أيمن محمود أبو زيد، اعتماد المشاهد المصري على القنوات الفضائية خلال الأزمات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام قسم الإذاعة والتلفزيون (٢٠٠٦).
- ٤- شريهان محمد توفيق، العوامل المؤثرة في التماس المعلومات السياسية من شبكة الانترنت، دراسة ميدانية على عينة من الصفوة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب - جامعة أسيوط، ٢٠٠٩).
- ٥- وليد عبد الفتاح النجار، صداقية المواقع الصحفية وعلاقتها بدرجة الاعتماد عليها كما يراها جمهور الصفوة الإعلامية المصرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام العدد السابع والثلاثون يناير- يونيه ٢٠١١).
- ٦- هبة حسين عبد الوهاب، " مستويات صداقية القنوات الإخبارية العربية والأجنبية كما تراها الصفوة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، ٢٠١٠).

ب - بحوث ودراسات منشورة في دوريات ومجلات علمية:

- ١- دعاء فتحي سالم، اتجاهات الصفوة المصرية نحو معالجة المواقع الإلكترونية الإخبارية لأحداث ما بعد ثورة ٢٥ يناير، المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر، القاهرة جامعة القاهرة، كلية الإعلام ٢٠١٢) ص ١٤١-٢٢١
- ٢- شيماء ذو الفقار حامد زغيب، استخدام مواقع التدوين المصغرة (تويتر) في تغطية الانتخابات التشريعية ٢٠١٠، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد الثامن والثلاثون يوليه- ديسمبر ٢٠١١) ص ١-٣٥.
- ٣- ممدوح عبد الواحد محمد، شبكات التواصل الاجتماعي والتحويلات السياسية في المجتمع المصري، المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠١٢) ص ٦١- ١١٤.
- ٤- محمد يوسف محمد، غالب علي شنطاوي، استخدم الشباب الجامعي الأردني للمواقع الاجتماعية على الإنترنت وتأثيراتها الفيس بوك أنموذجا، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة كلية الإعلام العدد الثامن والثلاثون يوليه - ديسمبر ٢٠١١) ص ٢٦٣ - ٣١٥.
- ٥- نهى عاطف العبد، " اعتماد الرأي العام العربي على القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية في أوقات الأزمات: أزمة العدوان الإسرائيلي على غزة نموذجا "، في: المؤتمر العلمي الخامس

لشعبة علوم الإعلام الأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الإعلام، أخلاقيات ممارسة العمل الإعلامي

(٢٦-٢٧ مايو ٢٠٠٩) ص، ص ٢٢٧ _ ٣٠٩.

ج- الكتب العربية:

- ١- بركات عبد العزيز ، مناهج البحث الإعلامي ، القاهرة دار الكتاب الحديث ، (٢٠١١) ص٣٧
- ٢- سامي طابع، بحوث الإعلام، القاهرة ، دار النهضة العربية ، (٢٠٠١) ص ١٦٧ .
- ٣- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، (٢٠٠٠) ص ١٣٠.
- ٤- محمد كمال القاضي، إدارة الأزمات والكوارث، المركز الإعلامي للشرق الأوسط، القاهرة، (٢٠١٠) ص ١٥ .

ثانيا : المراجع الأجنبية

أ- الرسائل والدراسات العلمية غير المنشورة:

- 1 - Laurie Dickstein-Fischer, MS, Facebook Use in Relation To Gender, Introversion-Extroversion ,and Sense of Belonging Among College Students", **PhD, Northeastern University Boston, Massachusetts** June, 2012).
- 2 - Valerie Barker & Hirosh Ota, "Maxi Diary Versus Face Book Photos Social Networking Site Use Among Japanese and Caucasian American Females"

Journal of Intercultural

ب- الدراسات المنشورة (متاحة على قواعد البيانات على شبكة الانترنت):

- 1 - Andrew Schrock, "MySpace OR Our space: A media System dependency View of MySpace", Master of Arts in the Nicholson School of Communication in the College of Sciences at the University of Central Florida Orlando, Florida (2009)P4. Available, <http://search.ebscohost.com>

- 2 – Aimei Yang , "Understanding the Changing Chinese Media Through the Lens of Crises", China Media Research. 2012, Vol.8 No (2)Pp. 63–75 , Available at, 2022 , <http://search.ebscohost.com>
- 3 – George Konetes &Matthew McKeague, "The effects of social networking sites on the acquisition of social capital among college students": A pilot study, .Global Media Journal Article No 5, Spring 2011(,P 2
- 4 – Glen R Smith, "Political and News Media How Elite Attacks Influence Perceptions of Media Bias" , International Journal of Press / Politics 2010. vol.15. No (3) ,pp 319– 343, Available at . <http://hij.sagepub.com/content/15/11/2022>.
- 5 – Joy C. Gordon (2009)," A tale of two Hurricanes: Crisis Communication and Media Dependency as a Predictor of Evacuation Behavior in Southeast Louisiana for.

أثر الحياة الدينية على تجارة العرب قبل الإسلام

المدرس الدكتور

نداء خضير جبر التميمي

وزارة التربية / محافظة البصرة / الكلية التربوية المفتوحة



الملخص

أن الحياة التجارية لأي مجتمع هي من الدعامات الأساسية في وجوده واستمرار بقائه وقد فسرت هذه الدعامة بأنها الفعاليات الزراعية والصناعية والاقتصادية فيه ترتبط الفعالية الرعوية وتربية المواشي بتلك الفعاليات في بعض الأحيان واللافت للنظر أن الثروة الحيوانية عند العرب قبل الاسلام كانت ركناً حيوياً من أركان الحياة اليومية فكان لها دور في حث الأرض وحمل الأتقال وفي التنقل، وتسهم في تصدير الإنتاج الزراعي، وكان من أهمها الإبل وهي أكثر أنواع الماشية نفعاً للإنسان ، وكان سكان البادية لا يمكنهم الاستغناء عنها هكذا صارت الثروة الحيوانية والزراعة نشاطاً رئيسياً تعدى أن يكون نشاطاً هامشياً أو أن يكون الغرض منه الإشباع الذاتي او التبادل البسيط بل صار تبادلاً واسعاً أدى الى تطور حركة التجارة كما ان رؤساء القبائل والملوك يتنافسون في السيطرة على بعض الاسواق لتصريف بضائعهم وتحصيل الضرائب، حيث يعكس حضور قريش لهذه الاسواق موقعها الاقتصادي والديني في نفوس العرب، مما يشير الى قوة تحالفهم مع القبائل.

أمّا الأحوال التجارية في شبه جزيرة العرب، فقد كانت البادية تعتمد على الاقتصاد الرعوي، فالقبائل العربية تستقر في الأماكن التي يتوفر فيها الماء وتصلح لرعي الإبل والأغنام والماعز، وعندما يشح الماء فإنها تضطر للانتقال مما يجعلها في حروب مع بعضها للحصول على المورد الأفضل، وتوجد في شبه جزيرة العرب واحات زراعية متناثرة يستقر فيها السكان لكنها عرضة لغزو البدو لها ويقوم في المدن نشاط تجاري وزراعي وصناعي، وقد يغلب عليها نوع من هذه النشاطات، فمكة كان يغلب عليها النشاط التجاري لأنها تقع بواد غير ذي زرع، وتتحكم بطرق التجارة بين اليمن والشام حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعطو، وقد

استفادت مكة من مكانة الكعبة الدينية عند العرب في حماية قوافلها التجارية وعقد الإيلاف مع القبائل التي تجتاز ديارها، واشتهرت برحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن.

الكلمات المفتاحية: الحياة الاقتصادية، الحياة التجارية، المعتقدات الدينية الوثنية، وحياة العرب قبل الاسلام.

Abstract

That the commercial life of any society is one of the basic pillars in its existence and continued survival has interpreted this pillar as agricultural, industrial and economic activities in which the pastoral effectiveness and livestock breeding are sometimes linked to those events and it is remarkable that livestock when the Arabs before Islam was a vital pillar of daily life had a role in plowing the land and carrying weights and in mobility, and contribute to the export of agricultural production, the most important of which was camels, which are the most useful types of livestock for humans. The inhabitants of the Badia could not do without it, so livestock and agriculture became a major activity that went beyond being a marginal activity or being intended for self-gratification or simple exchange, but rather became a wide exchange that led to the development of trade movement as the heads of tribes and kings compete in controlling some markets to discharge their goods and collect taxes, as the presence of the Quraysh for these markets reflects their economic and religious position in the hearts of the Arabs, which indicates the strength of their alliance with the tribes.

As for the commercial conditions in the Arabian Peninsula, the Badia was dependent on the pastoral economy, the Arab tribes settle in places where water is available and suitable for grazing camels, sheep and goats, and when water is scarce, they are forced to move, which makes them in wars with each other to obtain the best resource, and there are scattered agricultural oases in the Arabian Peninsula in which the population settles, but they are subject to the invasion of the Bedouins and there is commercial, agricultural and industrial activity in the cities, and it may be dominated by a type of these activities, Mecca It was dominated by commercial activity because it is located in a valley that is not cultivated, and controls trade routes between Yemen and the Levant, where caravans pass loaded with spices, incense and perfume, and Mecca has benefited from the religious status of the Kaaba among the Arabs in protecting its commercial caravans and holding Elaf with the tribes that traverse their homes, and was famous for the summer trip to the Levant and the winter trip to Yemen.

Keywords: economic life, business life, pagan religious beliefs, and pre-Islamic Arab life.

اشكالية الدراسة

تتمتع بلاد العرب بمزايا عديدة من أهمها غنى أراضيها وموقعها الفريد بين قارات ثلاث اسيا وافريقيا وأوروبا وقد جعل منها هذا الموقع صلة وصل بين حضارات الشرق الأقصى كالهند والصين وحضارات الغرب الأوروبي كالأغريق والرومان كما جعل منها قلب العالم القديم الذي كان ينبض بالحياة والنشاط لذا تحتل الدراسات الاقتصادية السابقة قبل الإسلام مكانة كبيرة لدى الباحثين من أجل الوقوف على الجذور التاريخية للفكر الاقتصادي للعرب، وكان من الضروري دراسته لتكوين نظره متكافئة عنه لفهم المستجدات عبر الحقب المتعاقبة، وبما أن الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام واثرها على التجارة التي تعد الأخيرة عصب الحياة للإنسان في جميع الأوقات كل ذلك دفعنا أن يكون مدار بحثنا حول هذا الجانب.

أهمية البحث

أن المادة المتوفرة والخاصة بالأوضاع الدينية والمعتقدات قبل الإسلام مبعثرة ومتفرقة ونادرة، وقد سعينا الى وضعها في نسق يخدم النهج العام للبحث ويؤكد طابع الأوضاع الدينية وعلاقتها بتجارة العرب قبل الاسلام، ولقد واجهتنا أثناء البحث صعوبات جمة فضلاً عن قلة المعلومات حول الأثر الملموس للمصطلحين وعدم تجانسها في أحيان كثيرة، ولقد قل عدد المؤرخين من افرد لهذا الجانب الحيوي العناية التي تستحق، لذا لم يكن ثمة مناص في أخذها من كتب التاريخ، ولا بد من الإشارة الى أنه قد توصلت بعض الفرضيات التاريخية الحديثة الى نتيجة مفادها أن العامل الديني له الأثر البالغ في تغيير مسار الطابع التجاري للمنطقة، وذلك أنه يتخذ مساراً مبطناً ومرادفاً للعوامل السياسية والاجتماعية والعسكرية لأية أمة لكنه لا يلبث أن يظهر مع جملة مسببات أخرى ويطيح بها وهنا تكمن الأهمية في الدراسة والبحث فيما يتعلق بالأوضاع الدينية والتجارية متأملين الأسباب والعلل لإحداث التاريخ ومدى تأثير العامل الديني في تلك الأحداث وعلاقة ذلك بالواقع الاقتصادي والفكري والاجتماعي .

وقسم الموضوع الى ثلاث مباحث يتناول المبحث الأول الحياة الدينية قبل الإسلام ونشأة الديانات ونطورها، المبحث الثاني فقد جاء فيه دور تجارة العرب في عصر الجاهلية وطرق التجارة المستخدمة آنذاك وتأثيرهما في الحياة الاقتصادية، اما المبحث الثالث تناول المعتقد الديني وأثره على تجارة العرب وتأثير إلهه المعابد على طرق التجار وحملاتهم.

الدراسات السابقة المستخدمة

أعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع ومنها ابن هشام (ت ٢١٨) في السيرة النبوية، وابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) في كتابه محبر، والبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) الانساب الاشراف والطبري، (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، ومن كتاب المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر. أما أهم المراجع فهي أسواق العرب قبل الاسلام للدكتور حمدان الكبيسي، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي، ومحاضرات في تاريخ العرب لصالح أحمد العلي، وكتاب الأديان في القران لأحمد الشريف، وغير ذلك من المصادر والمراجع التي وردت في هوامش البحث.

المبحث الأول : الحياة الدينية قبل الاسلام

مقدمة

لقد احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية، مجالاً كبيراً ومهماً في حياة المجتمعات الانسانية منذ القدم، فلا توجد هناك جماعة من الجماعات لم تعش حياة دينية على نحو معين، فالدين قديم قدم الانسان نفسه، وأثاره واضحة في الجانب الحضاري، وفي تحديد الأطر الاجتماعية للتقاليد والعادات، وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية، لذا يعد الدين من أهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الانسان، واتخذت اشكالاً وصوراً متنوعة باختلاف المجتمعات الانسانية أو ضمن نطاق المجتمع الواحد.

ان دراسة الأديان، ذات أهمية كبيرة لمعرفة أي مجتمع من المجتمعات لحضارته وأخلاقه، لذلك اهتم بها العلماء والباحثون، وشغلت مجالاً واسعاً في كتاباتهم وأبحاثهم، وتناولوها من زوايا وجوانب مختلفة يمكن إدراجها في ثلاث جهات نظر: الوجهة النفسية، وهي معرفة

مدى مطابقة دين ما لنفسية معتققي هذا الدين^(١) أو فلسفة الدين من خلال دراسة العلاقات بين الأوس التي تستند إليها الأديان المختلفة والغايات التي تهدف إليها^(٢).

والوجهة القياسية هي تدقيق مدى اتفاق احكام الدين مع الأديان الأخرى، أي من خلال مقارنة خصائص كل دين ومميزاته مع خصائص ومميزات الأديان الأخرى. أما الوجهة التاريخية وهي معرفة تاريخ دين ما^(٣). وهو دراسة نشأة المعتقدات البدائية لدى الشعوب وتطورها، حيث ان الإنسان يمثل ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة خضوعاً كاملاً، كما خضعت عقيدة الإنسان، وهي جزء منه لكل ما خضع له من تطور تصاعدي، على أساس ان الإنسان له وجود تاريخي معين، وان العقائد نفسها تمثل هذا التاريخ^(٤). ثم تطورت الدراسات في مجال الأديان لتشمل مساحات واسعة من المعمورة لمعرفة تاريخ الأمم والشعوب البائدة.

المطب الأول: اصول الدين ومفاهيمه

ان كلمة الدِّين (بكسر الدال وسكون الياء) في اللغة العربية، من الألفاظ التي تعددت مدلولاتها ومعانيها العامة والمتخصصة، وجاءت معانيها في كتب اللغة والتفسير على الأوجه الآتية: الجزاء، الطاعة، القضاء، الحساب، العادة، العبادة، الحكم، الإكراه، الذل، القهر، الغلبة، السلطان، الملك، الورع، الحال، الخضوع، العزة، الدأب، المكافأة، التوحيد، الإسلام، الشأن، المعصية، الملة، النحلة، الاحسان، الدار.^(٥)

ويمكن ارجاع لفظة (دين) إلى ثلاثة أصول، يرتبط بعضها ببعض، فكلمة (دان) أما متعدية بحرف جر، وحرف الجر أما اللام أو الباء، أو متعدية بنفسها: دان الناس: أي قهرهم على الطاعة فأطاعوا، والدين الجزاء والمكافأة والحساب (دان بكذا) فهو دين ومتدين، والدين العادة والشأن، تقول العرب (مازال ذلك ديني وديني)، أي عادتي، (دانه ديناً) أي أدله وأستعبده، قال: أعرابي عندما سأله النضر بن شميل^(٦) عن شيء، فقال له: لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتكَ^(٧). ومن ذلك نلاحظ ان لفظة دين تدور حول معنى اللزوم، وبذلك تظهر أصلتها التي حاول البعض من المستشرقين ان يشوهها.^(٨)

ووردت لفظة (دين) في القرآن الكريم مفرداً أو معطوفاً في (٩١) موضعاً بمعناه العام والخاص،^(٩) ومن ذلك {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}،^(١٠) قال الطبري: والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب

والمجاز في الاعمال يوم الدين يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا عنه فالأمر يومئذ أمره.^(١١)

وقال تعالى {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}^(١٢) اي ومن يطلب دينا غير دين الإسلام، ليدين به فلن يقبله الله تعالى منه، وهو في الآخرة من الخاسرين الذي خسر رحمة الله تعالى^(١٣). نلاحظ ان القرآن الكريم قد ربط الدين بالشريعة السماوية، والدين مصدره الله تعالى يوحي به لأنبيائه الذين أختارهم من العباد ليكونوا رسلاً يهدون بأمر الله، وهذا الدين إنما هو واحد لا يختلف في الأولين والآخرين ويعبر عنه تعالى في الآيات القرآنية بـ (الأيمان) وعن معتقيه بـ (المؤمنين).^(١٤)

وترد لفظة (دين) بمعنى (الحشر) في الآرامية والعبرانية، وتقابل لفظة (دينو) الآرامية لفظة (الاديان) في العربية وهي بمعنى (القاضي) في هذه اللغة، وتعني لفظة (دين) القضاء في اللغة البابلية، وقد وردت في النصوص التمودية، وردت في نص سجله رجل من ثمود، توسل فيه إلى الاله (ود)، ان يحفظ له دينه، وفي نص آخر جاء فيه: (بدين ود أمت) أي بدين ود أموت، أو (على دين ود أموت) فاللفظة من الألفاظ العربية الواردة في النصوص التمودية^(١٥) وتأتي لفظة (دين) في النقوش الصفوية تشير إلى صفة من صفات الآلهة.^(١٦)

لم نجد في المصادر العربية القديمة ولا الموسوعات العلمية الحديثة تعريفاً واحداً متفقاً عليه للدين ، والسبب يعود إلى تنوع تجارب الإنسان الدينية ، فضلا عن أن المواقف من الفكر الديني مختلفة أيضا ، لذلك فقد عرف الدين عند العلماء المسلمين بتعريفات كثيرة : فالمناوي، يقول الدين: (وضع الهي يدعو أصحاب العقول إلى القبول بما هو عند الرسول)^(١٧)، بينما الراغب الأصفهاني يعرفه بالقول: (اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله)،^(١٨) ومن خلال النظر إلى هذه التعريفات نجدها تؤكد على الأديان الإلهية وهي بذلك لا تعترف بالأديان الوضعية، ومنها الوثنية وتعتبرها باطلة وربما يتعارض هذا مع الآيات التي سمتها بـ (الدين).^(١٩)

وأما الدين في الفكر الأوربي الحديث فقد عرف تعريفات كثيرة، منها ما قاله سيسرون (session) الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله، وإما دوركهايم (Durkheim) فيعرفه بالقول ان الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة ..)،^(٢٠)

ولأجل التفريق بين الاديان لتسهيل دراستها فان العرب أول من صنف الاديان على أساس التوحيد والتعدد، فقد استخدموا كلمتي (ملة) و (نحلة) فيقول الراغب الأصفهاني في ذلك: (ان الملة لا تضاف إلا إلى النبي، الذي تستند اليه نحو اتبعوا ملة إبراهيم ، واتبعت ملة آبائي ، ولا توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي ، ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها، فلا يقال ملة الله ولا يقال ملتي وملة زيد كما يقال دين الله، ودين زيد... وأصل الملة من أملت الكتاب وتقال الملة اعتبارا بالشيء الذي شرعه الله والدين ..)^(٢١).

اما الجرجاني فيرى (ان الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع تسمى ديناً ومن حيث انها تجمع تسمى ملة، ومن حيث انها يرجع اليها تسمى مذهباً، وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب، ان الدين منسوب إلى الله تعالى والملة منسوبة إلى الرسول والمذهب منسوب إلى المجتهد)^(٢٢)، فالعرب إذن قد قسموا الأديان إلى أديان صحيحة وهي الأديان الالهية السماوية مثل الاسلام والنصرانية واليهودية، وآخر باطل ويشمل كل الأديان الوضعية الوثنية، وفي العصر الحديث فقد صنفت الأديان تصنيفات شتى، فبعضهم جعلها ثلاثة أصناف أديان فطرية (بدائية)، وأديان موحى بها وهي (الاسلام واليهودية)، بينما وضع صنفاً خاصاً بالمسيحية أطلقت عليه اسم (الأديان الكاملة)^(٢٣)، وهناك من صنف إلى أديان قبلية وأديان قومية وأديان عالمية وتصانيف أخرى كثيرة^(٢٤). ان الاختلاف في وجهات النظر بين علماء الاديان حول نشأة الدين وأدوار تطوره أدى إلى ظهور العديد من النظريات والمذاهب، وهذا ما سندرسه في نشأة الاديان وتطورها في هذا الفصل لاحقاً وخلاصة القول ان مصطلح الدين: هو لفظ يطلق على الاديان كافة، الصحيح منها والمنسوخ والمحرف^(٢٥) اعتماداً على قوله تعالى: {كَمْ دِينَكُمْ وَلِي دِينَ} ^(٢٦).

المطلب الثاني: نشأة الديانة الوثنية وتطورها

تشير المعلومات المستقاة عن ديانات العرب قبل الإسلام إلى تعددها واختلافها، بل تباينها^(٢٧)، وتأثرها بما كان يحيط بها من ديانات وملل، فقد ذكر اليعقوبي: (ان أديان العرب كانت مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والانتقال إلى البلدان والانتجعات)^(٢٨)، لقد اخذ العرب عن الأمم التي اتصلوا بها كثيراً من آلهتها، فقد كانت الوثنية هي العامة والغالبة في شبه جزيرة العرب فضلاً عن وجود الديانات الأخرى.^(٢٩)

اختلفت مظاهر الديانة الوثنية في بلاد العرب قبل الإسلام، باختلاف الأمكنة والبقاع، فهي عند البدوي الضارب في فيافي جزيرة العرب تمثل أول أشكال المعتقدات السامية وأبسطها وأكثرها سذاجة وبساطة ببساطة حياتهم وهي مزيج من عبادة الأسلاف والفيثيشية (الرقية) والطوطمية والروحية وما شابه ذلك،^(٣٠) لكنها عند عرب الجنوب بما فيها من المظاهر الفلكية والهياكل المزخرفة والشعائر الدينية المميزة وتقديم الذبائح والقربان تمثل مرحلة أكثر نضجاً ورقياً وتطوراً، وهي ناتجة عن حالة الاستقرار والتحضر في المجتمع.^(٣١)

كان للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الأثر البارز في نمو الأفكار الدينية عند العرب قبل الإسلام فعبادة السماء والنجوم والكواكب كانت ترجع إلى طبيعة حياة العربي واعتقاده ان لها أثراً عميقاً في مقدراته، وأمور حياته ومعيشتة اليومية، فإرضاءها يجلب له الخير والسعادة، وإغضابها يجر عليه الشقاء. أما عبادة الشمس والأمطار والأشجار والآبار، وبالأخص عند عرب الجنوب فقد كان مرجعها إلى العوامل الاقتصادية التي تفرق بين المجتمع البدوي الشمالي، وبين المجتمع الجنوبي الزراعي، الذي تقوم حضارته على مياه الأمطار، والشمس ذات أهمية كبيرة في لمجتمع الزراعي، فالمطر كان يعد من أهم وسائل الإسقاء والخصب والنماء في جزيرة العرب، ولهذا كانوا يستمطرون السماء ويقدمون القربان لها.^(٣٢)

فاعتقد العربي ان كل ما يحيط به من اشياء كان لها روح تحركها وبالتدرج اصبحت القوى الطبيعية العليا آلهة، أما القوى السفلى فأحيلت إلى مراتب الجن والشياطين، ثم تكاملت صورة الألوهية في مخيلة الجاهلي، إلا ان المحسوسات الطبيعية كالأشجار والآبار والكهوف والحجارة بقيت مقدسة، تعد وسائط يتقرب بها العابد إلى المعبود.^(٣٣) حسب الانسان ان العالم المحيط به ملئ بالآلهة، فمن من كل كوكب او مجرة ينبثق وجود كان يثيره بنوع من الإحساس الذي كان يدرك فيه كثرة ما هنالك من قوى شبيهة بقوى الآلهة، منها القوي ومنها الضعيف، وجميعها تتحرك ما بين السماء والارض.^(٣٤)

يمكن القول ان الوثنية هي بداية المعتقدات الدينية البدائية، عندما اعتقد الانسان بالألوهية كالأشياء المادية، والظواهر الكونية التي لم يألها او يفهمها وعندما ارتبطت بعض الاشياء المادية كالحجارة خاصة ببعض الظواهر الكونية غير المدركة كالشهب او مقذوفات

البراكين أصبح ثمة اعتقاد بأن الإله يمكن ان يحل في شيء مثل الحجارة ثم تطورت الفكرة إلى إمكانية الحلول في الاشجار أو المياه.^(٣٥)

إن مظاهر حياة الجاهليين كانت تشبه إلى حد بعيد مظاهر الحياة ذاتها عند جميع الشعوب والمجتمعات في طور بداوتها وسذاجتها قبل ان تصل إلى طور النضج الفكري والتكامل العقلي، فالعقل العربي الجاهلي كان على وجه العموم عقلاً قاصراً عن إدراك الحقائق الكلية، وفهم العقائد والإيديولوجيات المعقدة، إنه عقل كبلته قيود المادة، فأكتفي بما يحيطه من محسوسات دون النفاذ إلى ما وراء الطبيعة،^(٣٦)

ومن هنا يمكن القول ان نشأة الدين وتطوره عند العرب سار وفق خطوات النضج الفكري وتطوره، ومن ثم يجعلنا نبحث عن بدايات الوجود التاريخي للوثنية.^(٣٧)

ولا نملك في هذا المجال الا ان نعرض بعض ما توصل اليه الاقدمون من المؤرخين يقول ابن الكلبي: (اول ما عبدت الاصنام، ان ادم عليه السلام لما مات جعله بنو (شيث) ابن ادم في مغارة في الجبل الذي اهبط عليه ادم بأرض الهند . . . وكان بنو شيث يأتون جسد ادم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه. فقال رجل من بني قابيل بن آدم: (يا بني قابيل، ان لبني شيث دواراً يدورون حوله، ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً، فكان اول من عملها).^(٣٨)

ثم قال ابن الكلبي: (كان ود وسواع ويغووث ويعوق ونسر قوما صالحين، ماتوا في شهر. فجزع عليهم ذوو أقاربهم. فقال رجل من بني قابيل: (يا قوم هل لكم ان اعلم لكم خمسة اصنام على صورهم، غير أنى لا أقدر ان اجعل فيها ارواحاً؟) قالوا: نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم ونصبها لهم. فكان الرجل يأتي اخاه وعمه وابن عمه، فيعظمه، ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول... ثم جاء قرن آخر، فعظموهم اشد من تعظيم القرن الأول. ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا: ما عظم اولونا هؤلاء، الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله. فعبدوهم وعظم امرهم واشتد كفرهم. فبعث الله إليهم ادريس عليه السلام . . . نبيا فدعاهم فكذبوه... ولم يزل أمرهم يشتد . . . حتى أدرك نوح.. فبعثه الله نبيا.. فدعاهم إلى الله عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله ان يصنع الفلك . . . وغرق من غرق... فعلا الطوفان وطبق الارض كلها . . . فأهبط ماء الطوفان هذه الاصنام من جبل نوذ إلى الارض وجعل

الماء يشند جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة. ثم نضب الماء وبقيت على الشط فسفت الريح عليها حتى وارتها).^(٣٩)

فعبدت هذه الاصنام وجعلت شركاء الله في الربوبية والعبادة، وزعموا أنما هؤلاء يقربونهم إلى الله زلفى، ومنهم عبد هذه الاصنام زاعماً أنها تضر وتنفع).^(٤٠)

وذهب ابن الكلبي إلى ان العرب الأولى، كانت على ملة ابراهيم (عليه السلام) من الايمان بإله واحد اعتقدت وحببت إلى بيته، وعظمت حرمة وحرمت الاشهر الحرم، ثم بعد ذلك انسلخوا نحو عبادة ما استحبا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاوثان وابتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم.^(٤١)

يلاحظ أن الروايات التي اعتمدها المهتمون بدراسة المعتقدات الدينية عند العرب لأجل تفسير وثنية العرب تعتمد ان الدين كان في البدء التوحيد ثم نشأت الوثنية، وان التوحيد عندهم ارتبط بإبراهيم واسماعيل (عليهم السلام) في مكة، ومن ثم تفرق أبناء اسماعيل عن البيت العتيق، فحملوا معهم بعض الأحجار من مكة حباً لها وتعظيماً لشأنها، وحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى استبدلوا ديانة النبي ابراهيم والنبي اسماعيل بالحجارة، فتحولوا إلى الوثنية.^(٤٢)

نلاحظ ان اغلب الروايات نجدها تركز على حقبة ابراهيم (عليه السلام)، وتهمل المدة التي سبقت عصره، وكأن تلك المدة التي سبقت ابراهيم بدون دين، ولم نجد رواية تعطينا تفاصيل عن الأوضاع الدينية في تلك الحقبة التاريخية البعيدة فالقرآن الكريم يخبرنا عن العديد من الحركات الإصلاحية التي ظهرت في صورة دعوات دينية قام بها العديد من الانبياء في مناطق من بلاد العرب، ولعل من ابرز تلك الدعوات دعوة النبي هود (عليه السلام) في قوم عاد الاولى في جنوب جزيرة العرب، وحركة اصلاح اخرى في سبأ الجنوبية، ودعوة النبي صالح (عليه السلام) في قوم ثمود ودعوة شعيب (عليهم السلام) في اهل مدين ودعوات كثيرة شملت شمال الجزيرة وجنوبها وقد وقفت اقوام هذه المناطق بشدة ضد هذه الدعوات الإصلاحية^(٤٣).

وهذا يجعلنا نذهب إلى القول ان الوثنية عند العرب قديمة قدم نشأتهم، مع ان الروايات ربطت بينها - أي الوثنية وبين عمرو بن لحي،^(٤٤) وهو ربط لا يدل على معرفة دقيقة بنشأة

المعتقدات الدينية مرت الديانة الوثنية العربية بأدوار ومراحل متعددة، حتى وصلت إلى ما كانت عليه. (٤٥)

المطلب الثالث: الطور الحيوي او الارواحية (الفيتيشية)

وفيه اعتقد العرب ان في كل شيء حياة فعبدوا وقدسوا هذه الاشياء المادية كالأحجار والاشجار والكهوف وينابيع الماء فالروح هي المعبودة لا الحجر الذي تحل الروح فيه، (٤٦) وليس الحجر او المواد الاخرى الا بيتاً تحل الروح فيه. (٤٧)

ويحمل الفيتيش لجلب الخير والسعد لصاحبه، ومنع الأذى عنه (٤٨) كما كانت الفيتيشية أكثر الديانات البدائية شيوعاً في الجزيرة العربية، يقول ابن الكلبي: (فكان الرجل، إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأخذها رباً، وجعل ثلاث اثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه. فاذا نزل منزلاً اخر، فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون اليها)، (٤٩) وكان من الجاهليين من يختار الاحجار الغريبة فيتعبد لها، فاذا رأوا حجراً أحسن تركوا الحجارة القديمة وأخذوا الحجارة الجديدة، يؤيد ذلك ما قاله الطبري في تفسير الآية: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾، (٥٠) ان الرجل من المشركين قبل الاسلام كان يعبد الحجر، فاذا رأى أحسن منه، رمى به، واخذ الآخر يعبده، فكان معبوده وإلهه ما يتخذه لنفسه. (٥١)

وكان الجاهليون يدينون بعبادة الارواح ويؤمنون بأثرها، وقد تصور بعض العرب الروح هي الدم أو هي الهواء أو هي شكل طير الهامة يؤيد ذلك قول المسعودي: (يتنازع الناس في حقيقة الروح، فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم المرء الذي منه نفسه، لذلك سمو المرأة منه نفساء) (٥٢)، وذكر ابن منظور: (الروح نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء) (٥٣). ورووا ايضاً ان النفس طائر ينبسط في الجسم فإذا مات او قتل الانسان لم يزل يطيف متوحشاً يصدح على قبره وزعم العرب ان هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر، ويسكن في الديار المعطلة ومصارع القتلى وعند القبور (٥٤)، وقيل ان روح المقتول الذي لم يأخذ بثأره تصير هائمة عند قبره تصيح أسقوني، أسقوني فإذا أخذ بثأره طارت. (٥٥)

ويبدو ان مسألة الروح كانت موضع جدل بين اهل الحجاز، ولعل ما يؤيد هذا ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لما هاجر من مكة إلى المدينة، اراد اليهود امتحانه وإحراج

الرسول بها، فنزل قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).^(٥٦)

المطلب الرابع: عبادة الكواكب

عرف سكان العرب عبادة الكواكب، وكان أهم هذه الكواكب هو الثالوث الذي يمثله القمر والشمس والزهرة، والاسم الشائع للقمر بين الساميين هو، (ورخ)، و(سن) و (سين) و (شهر)، كان يذكر القمر بكناه وصفاته ولا يسمى باسمه ويظهر ذلك من باب التأدب والتجمل امام رب الأرباب، كان القمر هو الأب، ودعوة بالعم ونعت القمر ب (كهلن) أي الكهل وهي تعني القدير والمقتدر والعزيز والاله (القمر)، هو (المقه) عند السبئيين، وهو (عم) عند القتبانيين، وهو (ود) عند المعينيين و(سن) (سين) عند الحضارمة.^(٥٧)

وكانت الشمس تمثل زوجة الالهية التي سميت (ذات حمم) عند السبئيين و (نكرح) عند المعينيين، ثم ابنهما الإلهي الذي عرف عند المعينيين باسم (عنتر) وهو كوكب الزهرة، هذا الثالوث الكوكبي يدل، في رأي الباحثين في أديان العرب الجنوبيين، على ان عبادة العرب الجنوبيين هي عبادة نجوم، وهو يمثل في نظرهم عائلة إلهية مكونة من ثلاثة أرباب هي: الأب وهو القمر، الأبن وهو الزهرة، والأم وهي الشمس.^(٥٨)

تميزت اليمن بموقع تجاري ونشاط زراعي، فكان هذا الثالوث الكوكبي اساس الحياة، سواء عن الخصب الزراعي، او عن طريق الازدهار التجاري، وعبادة هذا الثالوث الكوكبي كانت تمثل تداخلاً بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع. فعبادة القمر والزهرة هي عبادات مجتمع رعي، فالقمر يكون ليلاً وسيلة لتوضيح المعالم ويسهل الانتقال في البادية ونفس الشيء إلى كوكب الزهرة، فهي تمثل وسيلة يدرك من خلالها الإنسان معرفة الوقت والاتجاه، ويكون القمر أيضاً في الليل فترة الراحة وهبوط درجات الحرارة مما يساعد على انبعاث الحياة مرة أخرى إلى العشب بينما كانت نظرة البدوي إلى الشمس تمثل عدوه الأول^(٥٩). أما المجتمع الزراعي فكانت الشمس تشكل أهمية كبيرة له، الذي تقوم حضارته على مياه الأمطار حيث يعد المطر اهم وسائط الاستسقاء والخصب والنماء في جزيرة العرب^(٦٠)، ولأهمية الشمس في هذا فقد عظموها وسجدوا لها من دون الله كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: (وَوَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. (٦١)

وعبادة الشمس فيها تطور كبير في التفكير إذا ما قيست بمعتقدات العرب الدينية البدائية^(٦٢)، ويرى فيليب حتى: ان عبادة القمر لاحقة بحياة الرعي والبادوة، اما عبادة الشمس فمرحلة أرقى وهي عالقة بحياة الزراعة^(٦٣). اما موقع اليمن التجاري، فقد كانت تطل على شواطئ متعددة، من خلال شريط ساحلي، جعلها مركزا هاما للتجارة والتبادل التجاري، حيث تأتي البضائع عبر البحر من الهند والحبشة، فضلا عما كانت تشتهر به اليمن من منتجات مثل الأفايه والعمور والبخور التي شكلت بضائع العصر الحضارية المرغوبة عند الشعوب في ذلك العصر^(٦٤). ثم ان طبيعة هضبة اليمن عقدت النقل وعقدت الافادة من نظام الري بشكل يساعد على زيادة الحياة الزراعية وتوسيعها. (٦٥)

كل هذا جعل من الحاجة ضبط التغيرات المناخية بدقة، ومن هنا اصبحت الصلة بالسماء والكواكب صلة عميقة ومستمرة ، فاصبح القمر هاديا للناس في البر والبحر ، وسميرا لرجال القوافل من التجار وأصحاب الاعمال في الليالي المقمرة بعد حر شديد تبعثه اشعة الشمس المحرقة، فتشل الحركة في النهار، وتجعل من الصعب على الناس الاشتغال فيه، واذا كانت الشمس مصدرا لنمو النباتات نموا سريعا في شمال جزيرة العرب ، فان اشعتها المحرقة توقف نمو اكثر المزروعات في صيف جنوب الجزيرة، وبسبب جفافها واختفاء الورد في هذا الموسم، فلا عجب ان سموها (ذات حمم) عند العرب الجنوبيين، ولهذا فلا يستغرب اذا قدم اليمانيون القمر في عبادتهم على الشمس وفضلوه عليها، مع الاعتراف ان إله الشمس هو الحامي للقوافل لأن ظهور الشمس كان يعني إيذانا بالراحة والأمان. (٦٦)

وينقل أحد الباحثين عن بعض الباحثين الغربيين ان بعض آلهة المعينيين تشبه آلهة البابليين، مما جعلهم يرجعون المعينيين إلى اصول عراقية^(٦٧)، لكن هذا الرأي لا يمكن قبوله، لأن مصدر التشابه يعود إلى تأثير اليمن بحضارة وادي الرافدين ولعل من هذا انتقال بعض آلهة بابل إلى اليمن وهو ما ذهب اليه أحد الباحثين بقوله: وجود إثر واضح لحضارة وادي الرافدين في حضارة اليمن. (٦٨)

ان بعض القبائل اليمنية هاجرت إلى الشمال بعد انهيار سد مأرب ونقلت معها معبوداتها إلى تلك المناطق،^(٦٩) ويبدو ان هناك عوامل اخرى ساعدت على انتشار عبادة الشمس في جزيرة العرب وتحديدا في الانباط وتدمر، ويقف في مقدمة تلك الأسباب والعوامل، وقوعهما بين حضارتين زراعتين مستقرتين، مع وجود اتصال بهما حيث طرق المواصلات التجارية، وهما الحضارة المصرية في الغرب حيث الإله هو الشمس (ر ع) وهو الإله الأكبر، وحضارة وادي الرافدين في الشرق حيث تحول المجتمع إلى مجتمع زراعي كثيف في مراحل لاحقة أيام السومريين، حيث أصبح إله الشمس أحد الآلهة الرئيسية في مجمع الآلهة في وادي الرافدين.^(٧٠)

أرتبط استقرار الانباط بالزراعة أولاً ثم التجارة ثانياً وقاد هذا التحول إلى ان يصبح (ذو شرى)،^(٧١) إلهاً شمسيا وان عبادته ارتبطت بمجتمع الفلاحين،^(٧٢) ثم حدث تطور في عبادة (ذو شرى) وتحوله إلى إله الخمر، وبذلك يظهر تطوراً في الزراعة إذ جرى تحول في الزراعة من خلال زراعة المحاصيل الداخلة في صناعة النبيذ، ويظهر ايضاً تطوراً واضحاً في المجتمع ورفقيه بعدما أصبحت الأنباط سيدة الطرق التجارية الكبرى، وعبد الأنباط آلهة عراقية ومصرية مثل (اللات) الهة القمر، وعشتروت.^(٧٣) اما تدمر فان ظروف نشأتها تشبه إلى حد ما ظروف نشأة الانباط، حيث الموقع الممتاز لطرق التجارة، وقد تطور المجتمع التدمري نتيجة الثراء الذي أصابه من التعاملات التجارية وأدى إلى الاستقرار والاحتكاك بالمجتمعات الأخرى،^(٧٤) وديانة التدمريين لا تختلف عن الديانات السائدة في سوريا وشمال جزيرة العرب، ومن أشهر آلهتهم كان الإله (شمس) والإله (بعل) وآلهة اخرى،^(٧٥) ويضاف في سبب تقدم عبادة الشمس في هذه المناطق هو ان شمال

شبه جزيرة العرب تخف فيها درجات الحرارة قياساً مع وسط جزيرة العرب وجنوبها، وبهذا لا تصبح الشمس عدواً تحرق العشب بحرارتها، بل تصبح لسكان هذه المناطق التجارية صديقاً يثير النشاط والحركة طول اليوم ويلاحظ ان البيئة لها إثر كبير في معتقدات العرب قبل الاسلام فكان يعبد ما يلي مصالحه وحاجاته.^(٧٦)

المطلب الخامس: الطور الوثني

تمثل مرحلة الوثنية، وتعدد الآلهة مرحلة متقدمة من تطور الفكر الديني عند العرب قبل الاسلام، حيث وصل العرب إلى تصور الآلهة بأشكال انسانية، وتعددت الآلهة عندهم

وتخصصت^(٧٧) ويعتقد ان فكرة الخالق لم تفارق عموماً ذهن الجاهلي، إلا انها ظلت فكرة سقيمة ومشوهة خاضعة لتأثير الحس والانفعال ولضروب شتى من الأوهام، وذلك ان الجاهلي لم يكن ليقوى على تصور الذات الإلهية إلا من خلال المحسوسات وعبر مظاهر الطبيعة وبشكل خاص عن طريق الاصنام والتماثيل التي كان يعتقد انها الوسيلة او الشكل المجسم الذي بإمكانه ان يؤدي من خلاله شعائره الدينية بأيسر الطرق وأقصرها.^(٧٨) فكانت عبادتهم لهذه الاصنام لكي تقربهم إلى الله زلفى كما جاء في قوله تعالى {... مَا نَعْبُدُهُمْ إِنَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...}.^(٧٩)

وخلاصة القول ان الوثنية العربية مرت من التعظيم إلى الشك، ومن الشك إلى الشرك بالله، ولم تنقطع عند العرب، كلما تركهم الله على الارض أضلوا عباده، وهكذا كان شأن الانسان دائماً^(٨٠). ويمكن القول ان الوثنية أو الشرك هي التعبير الديني عن العلاقات القبلية التعددية الانقسامية في مجتمع الجاهلية العربية، وبمعنى آخر ان الوثنية، ظاهرة دينية نشأت وتطورت بالارتباط مع حركة التطور التاريخي لمجتمع الجزيرة، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً، وصلاته الحضارية مع العالم الخارجي.^(٨١)

المبحث الثاني : تجارة العرب في عصر الجاهلية

أطلق على ما قبل الاسلام أسم (الجاهلية)، وأطلق على حال العرب قبل الاسلام تمييزاً لهم عن الحالة التي آلوا أليها بظهور الرسالة، وقد قسم القرآن الجاهلية على جاهلية أولى وجاهلية أخرى حيث ورد في الآية الكريمة ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))^(٨٢)، ويتضح ان الجاهلية الاولى التي ولد فيها النبي ابراهيم عليه السلام، والجاهلية الأخرى التي ولد فيها النبي محمد (ص).

ويتبين لنا ان استخدام مصطلح الجاهلية تعبيراً عن الموقف السلبي الذي وقفه كثير من العرب تجاه مسائل الإيمان والتوحيد والخالق، وهي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله سبحانه وتعالى ومن المفاخرة بالأنساب والتجبر وغير ذلك، وليس كما يبدو لأول وهلة بأنها الجهل بالعلم والثقافة أو الجهل بالقراءة والكتابة، الى غير ذلك من المقومات الحضارية التي كان العرب على شيء منها قبل الاسلام.

أن الجزيرة العربية على وجه التخصيص شهدت قيام دول وحضارات متعددة في المراحل اللاحقة من التاريخ، وصولاً الى مرحلة ظهور الإسلام، وهذه الحضارة بمجموعها وعلى امتداد الحقب المتباينة للتاريخ العربي تعد دليلاً كافياً على حيوية المجتمع العربي، المتجلية في قدرته على بعث الحضارة في هذا الجزء أو ذلك من أجزائه كلما ظهرت بوادر ضعف أو انحلال فيه، لتكون الحضارة العربية الإسلامية بذلك المحصلة الطبيعية لهذا الاستعداد الحضاري لدى المجتمع العربي في تلك المرحلة.

المطلب الاول: اليمن في عالم التجارة

اولاً: سبأ وعلاقتها التجارية

ورثت سبأ من معين مركز التجاري وتزعمت الحركة التجارية في القرن الثاني قبل الميلاد وكانت هي السوق الكبرى للمتاجر لذلك اعتبر السبئيون هم حلقة الاتصال بين شبه الجزيرة الهندية والحبشة وشرقي أفريقيا وبين شمالي اسيا وشمالي افريقيا وكانت عمان الإقليم الشرقي لهذه المتاجر، وقد استعانوا بالفنيين زمناً طويلاً في بيع سلعهم، إذ كانت لغتهم متقاربة وكان الفنيقيون هم حلقة الوصل أو الاتصال بين السبئيين وجنوبي أوروبا وطالما تنافس العرب والبابليون العراقيون في التجارة مع الهند واستطاع السبئيون أن يبسطوا نفوذهم على بلاد اليمن كلها وحضر موت وما جاورها ومكن لهم هذا النفوذ من السيطرة على منافذ التجارة الهندية القادمة إلى الموانئ وعلى المراكز المشرفة على طرق القوافل.^(٨٣)

وكانت سبأ تمتلك اسطولاً بحرياً يمخر عباب البحر الاحمر ناقلاً البخور الى مصر الفرعونية لحاجة المعابد إليه، وكما كانت لها قوافل تخترق الصحراء الى الشام وفلسطين والعراق لنقل السلع التجارية،^(٨٤) وكما كانت المتاجر تنتقل اول الامر في البر إلى البحر الاحمر، ثم تحملها السفن الى مصر والشام وبعد حين قضت صعوبة الابحار في البحر الاحمر أن تنتقل البضائع برا من شبوة^(٨٥)

ثانياً: تغير طريق التجارة

فلما تغير طريق التجارة حوالي القرن الأول بعد الميلاد ضعفت سبأ وتهدم سدها العظيم وتفرق سكانها فيما جاورها من البلاد والراجح أن تحويل تجارة الهند الى طريق البحر الاحمر

كان في أيام البطالسة لأن دولتهم قامت منذ القرن الثالث قبل الميلاد بمشروعات تجارية كان الغرض منها تحقيق السيادة على التجارة الشرقية وكان من هذه المشروعات تعبيد الطريق بين قنا والقصير في مصر واعاد بطليموس فيلادنتفوس (٢٨٥ . ٢٤٦ قبل الميلاد) فتح القناة التي كانت تصل نيل مصر بالبحر الاحمر. (٨٦)

وبذلك صارت السفن تأتي من الشرق الى مصر واستطاع التجار المصريون أن يخرجوا من البحر الى الاحمر الى المحيط الهندي، وان ينافسوا التجار العرب وان كان حدث بينهم الكثير من التعاون، ثم خلفت حمير سبأ ومدت سلطانها على قبائل العرب الشمالية إلى القرن الخامس الميلادي غير أنها لم تصل إلى مكانة سبأ في بسطة ملكها وعظم ثرائها لان الحميريين فقدوا مصدر ازدهارهم عندما تحول قسم من التجارة الهندية إلى مصر. (٨٧)

ثالثا: تجارة واسعة

لم يقتصر اليمنيون على نقل المنتجات بلادهم، بل شملت متاجرهم السلع التي كانوا يجلبونها من إفريقيا وبلاد الهند وكانت النفائس كالعاج والعود والكريهة والتبر (الذهب) والارقاء وغير ذلك الذي يعد أهم ما يتاجر به العرب، وقد استعانوا زمنا طويلا بالفنيين لبيع سلعهم لأن لغة هؤلاء وهؤلاء كانت متقاربة فكان الفينيقيون يخزنون سلع العرب في مدنهم الكثيرة كمدينة صور (اللبنانية) ثم يبعثون بها الى الخارج لبيعها وكان العرب والبابليون في العراق يتنافسون في الاتجار مع بلاد الهند كما سبق ذكرنا آنفا، وما بعدها كثيرا ما تطلع اليونانيون والبطالمة ثم الرومان والبيزنطيون الى السيطرة على طرق التجارة التي كان يهيمن عليها العرب على أن اليونانيين اثروا أن تكون علاقاتهم ببلاد اليمن قائمة على السلم في اكثر الاحيان ولهذا استوطن كثير منهم بلاد اليمن. (٨٨)

رابعا: إثر التجارة في رخاء اليمن

ونحن لا تشك في أن أهل اليمن اثروا من مركزهم التجاري ومن خصوبة أرضهم فعاشوا في سعة لم ينعم بها غيرهم من سكان شبه الجزيرة العربية ولا سيما كباروهم الذين كان لهم حظ اوفر من رفاهية العيش والتنعم والافتتان في المأكل والمشرب واذ كان يطبخ في بيت الرجل منهم عدة الوان ويعمل فيها السكر والقلوب (جمع قلب وشحمة النخلة ولبها الذي يؤكل أو الجمار)،

وتطيب اوانيتها بالعطور والبخور ويكون لاحدهم الحاشية أو الغاشية (الزوار والاصدقاء)، وفي بيته العدد الصالح من الاماء وعلى بابيه جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهنود والاحباش ولهم الديارات الجليلة والمباني الاتيقة.^(٨٩)

وقد ذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) أن ارض سبأ اليمنية كانت من أخصب ارض اليمن واثراها واغدقها واكثرها جنانا وغيطانا وافسحها مروجاً بين بنيان حسن وشجر مصفوف ومساكب للماء متكاثفة وانهار متفرقة وكان الراكب المجد يسير نحو شهر في تلك الجنان لا يرى شمس ولا يفارقه الظل لاستتار الأرض بالعمارة والشجر... وكان اهلها في اطيب عيشة وارفه واهنا حال وارغده وفي نهاية الخصب وطيب الهواء وصفاء الفضاء وتدفق المياه وقوة الشوكة واجتماع الكلمة فاكنت بلادهم في الارض مثلاً.^(٩٠)

وذكر كثير من مؤرخي العرب نظائر لما ذكره المسعودي ولقد يعزز ما ذكره وان كان بالنسبة لسادة اليمن وأغنيائها أن (هيرودت)^{٩١} اليوناني سمى اليمن قبل الميلاد بنحو اربعمائة سنة بانها بلاد العرب السعيدة وقال إن بها قصورا نضرة ذات ابواب عسجدية (ذهبية) وانية من الذهب والفضة وسورا من المعادن الثمينة، وذكر (اراتوستين) أن بيوتهم تشبه بيوت مصر في مجموعها وذكر (استرابون) ما ذكره (هيرودت) اما (ديودور) الصقلي فقد وصف اهل سبأ اليمنية بأنهم أكثر العرب عدداً وأعظمهم ثروة ومالا لأنهم يستوطنون (العربية السعيدة) ويتاجرون في البخور والعلك (اللبان) والطيوب (الروائح والعطور) والمر والعنبر والكحل وغيرها من السلع النفيسة التي كانت تباع بأعلى الأسعار، وذكر أن عندهم أنواعا من الماشية وان بلادهم خصبة جدا بل هي في رايه أخصب بقعة في العالم وهذا هو السبب في ثرائهم العظيم حتى أنهم يتخذون انيتهم من الفضة والذهب ويصنعون قوائم اسرتهم من الذهب والفضة ويكسون بالذهب ابواب معابدهم وغرفهم ويحلون الجدران والتمائيل بالأحجار الثمينة.^(٩٢)

المطلب الثاني: قريش في عالم التجارة

اولاً: بعد ضعف حمير

لكن قوة حمير اخذت تضعف حيث نشبت فيها حروب داخلية طاحنة في القرن الثالث الميلادي وتمكن الاحباش من احتلال اليمن منذ نهاية القرن الثالث الميلادي الى القرن الرابع

الميلادي فتدهورت احوال التجارة ثم تصارع الرومان والفرس على اليمن فزادت احوال التجارة ضعفا وكسادا وفي تلك الآونة فقدت اليمن سيادتها على التجارة لأن الاحباش لم يتمكنوا من تدبير شؤونها وحراسة طرقها كما كان يفعل اهل سبأ ولأنهم اثروا طريق البحر الاحمر على طريق الحجاز، حيث لم تنتقل مفاتيح الطرق التجارية الى الانباط في شمالي الجزيرة العربية لأن كانت امارتهم في حوزة الرومان منذ ان احتلها (تراجان) سنة ١٠٦م كما لم تنتقل الى الغساسنة لأنهم تابعون للروم والمناذرة تابعون للفرس ولهذا لم يبق إلا مكة العربية جديدة بأن تخلف بلاد اليمن في سيادتها التجارية. لقد كان لمكة سند قوي يرشحها لهذه الزعامة التجارية فهي في منتصف الطريق العام السلوك بين اليمن وبلاد الشام منذ عهد قديم وهي وسط الاسواق الكبرى التي كان العرب يقيمونها وهي في بقعة تنعم بماء زمزم الذي ينضب ولا يخلف وهي البلد الطيب الذي يتبوأ مكانة دينية عظيمة في نفوس العرب جميعا.^{٩٣}

كما أن أهل مكة قد تمرسوا بالتجارة زمنا طويلا وترددوا على بلاد العالم القديم وسلموا من الحكم الاجنبي طوال حياتهم ولهذا خلفت مكة اليمن فألت التجارة الى عرب الحجاز واشتهروا برحلاتي الشتاء والصيف الى اليمن والى الشام وكانت مكانتهم الدينية كقيلة بسلامتهم وهم يعبرون الصحراء آمنين على أرواحهم واموالهم فحق عليهم أن يعرفوا قدر هذه النعمة ويشكروا الله عليها فيعبده وحده لا شريك له قال سبحانه وتعالى في محكم آياته ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وأمنهم من خوف ﴾^(٩٤) اي إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف لأن إيلاف مصدر الفه يؤالفه بمعنى ألفه يألفه اي لزمه وانس به ورحلة الشتاء والصيف هما رحلتان تجاريتان كانت قريش ترحلها للتجارة وطلب المعاش في الشام واليمن والمعنى العام للسورة لتعود قريش رحلة الشتاء والصيف الى اليمن والشام فليعبدوا رب هذا البيت الذي رزقهم ولم يبيلهم بالجوع كما انه طمأن قلوبهم من اثر الخوف.^(٩٥)

ثانيا: معاهدات تجارية

وقد عقدت مكة معاهدات تجارية مع الامم المجاورة اذ عقد بنو عبد مناف معاهدات لقريش فعقد هاشم بن عبد مناف عهدا مع ملوك الشام من روم وعرب وعاهد عبد شمس الملك النجاشي الاكبر ليرتد العرب على ارض الحبشة ويتاجرون مع اهلها في سهولة ويسر.

واتفق نوفل مع ملك الفرس فتردد العرب على العراق وفارس للمعاملات التجارية مع سكانهما واخذ المطلب عهدا على ملوك حمير اليمنيين فوفد عرب الحجاز على اليمن فجبر الله بهم قريشا وأصلح احوالها وافاء عليها كثيرا من الخيرات فسمي هؤلاء المجبرين.^(٩٦) على أن العرب كانوا منذ قديم الزمن يقدمون على الفرس بمتاجرهم وسلعهم ويمتازون بما عندهم من الحب والتمر والثياب وغيرها من السلع^(٩٧) وكانوا إذا أجدبوا قصدوا العراق وفارس فيشترون التمر والشعير ويعودون الى بلادهم خوفا من الذلة في سلطان دولة اعجمية.^(٩٨)

ثالثا: الهجرة إلى الحبشة

وإذا رجعنا الى بزوغ الدعوة الاسلامية الغراء وجدنا المشركين يضطهدون المسلمين اضطهادا عنيفا يلجئ مئات منهم الى الفرار بدينهم وحياتهم حيث فروا إلى الحبشة ومنهم من هاجر باهله لهذا بعثت قريش في اثرهم مندوبين هما عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص ليزينا للنجاشي ملك الحبشة الا يبقي في مملكته هؤلاء الوافدين وقد ارسلت قريش معهما هدايا للنجاشي وبطارقته وتحاور مندوبا قريش والمسلمون في مجلس النجاشي ولكن المسلمون انتصروا بالحكمة والعقل والموعظة الحسنة وطابا لهم المقام في بلاد الحبشة مدة من الزمان.^(٩٩) ولم يكن اختيار النبي صلى الله عليه واله وسلم بلاد الحبشة مهجرا للمسلمين ناشئا من انها تدين بدين سماوي وبالتالي فهي لا تعتدي عليهم أو تضطهد الاسلام لأنه دين سماوي مثل دينهم حيث كانت الحيرة عراقية وغان الشامية بلادا مسيحية كما كانت اليمن يهودية ومسيحية لم يلجئ اليها المسلمون لهذا كان هذا الاختيار ناشئ عن صلوات وثيقة بين العرب والحبشة من ناحية ان ارض الحبشة لقريش متجرا ووجها وايضا ناشئا عن شيء اخر وهو أن الحبشة مسيحية مستقلة اما الحيرة فمسيحية خاضعة لدولة الفرس المجوسية واما اليمن ففيها مسيحية ويهودية لكنها خاضعة لدولة الفرس ايضا.^(١٠٠)

وبالنسبة للغساسنة فهم مسيحيون تابعون للدولة البيزنطية حامية المسيحية، بل كان الحارس بن جبلة الملقب بالأعرج والذي عاش بين عامي ٥٢٩م_٥٩٦م نصرانيا يعقوبيا حاميا للكنيسة، حيث ان ابنه المنذر كان مثل ابيه لا يحمي اصحاب دين يغاير دين سادتهم ثم إن المناذرة والغساسنة واليمنيين كلهم عرب وقريش التي تناوى النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم

وتتأصبه العداة عربية فهم ينفسون على رجل عربي أن يسلب منهم نفوسهم كما نفست قريش.
(١٠١)

رابعاً: طرق نقل المتاجر

كان في جزيرة العرب طرق شتى لنقل المتاجر واهمها طريقان كبيران أحدهما يسير من حضرموت الى البحرين على الخليج الفارسي (العربي) ثم الى ميناء صور اللبناي، ثانيهما يسير من حضرموت الى الشمال موازيا البحر الاحمر متجنباً صحراء نجد اللافحة وهضاب الشاطيء الوعة وعلى هذا الطريق مكة المكرمة، وما زالت هذه الطريق باقية الى اليوم ضمن آثار الطرق البرية القديمة التي كانت تضرب في الجزيرة العربية من ناحية الى ناحية وبخاصة الطريق المعروف الآن بطريق الحاج (الحج) الممتد من اليمن الى مصر والشام.^(١٠٢)

وقد كانت هناك عدة طرق تجارية اخرى من اهمها:

١. من عمان الى اليمن: يبدأ هذا الطريق من مسقط وهي ثغر صالح مواجه للهند، توعمه سلع الشرق بحراً ثم تنقل على الإبل متجهة الى مأرب، أو معين، أو ظفار، أو صنعاء باليمن متفادية الربع الخالي.^{١٠٣}

ب. من الجنوب إلى الشمال: يبدأ هذا الطريق من موزع وهي من أقدم ثغور اليمن كانت على الساحل قريبة من المخا الحالية اما الآن فقد بعد الساحل عنها كما بعد عن دمياط ورشيد في مصر وكانت ترد اليها تجارة شرقي افريقية وتنقل منها على ظهور الإبل الى مأرب اليمنية وغيرها. فلما بعد الساحل عنها نافستها عدن منذ القرن الثاني الميلادي وسرعان ما ازدهرت وصارت الثغر الرئيسي في الجنوب الغربي لجزيرة العرب حتى سميت فيما بعد (المخزن الروماني) ومن عدن كانت السلع تنتقل الى مأرب ثم تسير الى الشمال حيث معين ونجران ثم الى تبالة فالطائف فيثرب (المدينة المنورة) فديدان فالحجر (مدائن نبي الله صالح عليه السلام) فواحة تيماء فبطرا وهي مدينة كانت في طريق اللقاء من ناحية الحجاز، ان بطرا كانت محط القوافل حينما كانت التجارة في الشمال بأيدي الفينيقيين والنبط من بعدهم فلما استولى الرومان على بطرا سنة ١٠٦م تحولت المتاجر الى معان على طريق الحج ومن بطرا أو معان كانت بعض القوافل التجارية تتجه الى غزة الفلسطينية ومصر، وأكثر هذه القوافل كانت تتجه الى

بصري فدمشق فتمدمر ثم يحاذي نهر الفرات دائرا معه الى بابل أو الحيرة وقد ايدت اعمال الحفر الحديثة التي قام بها علماء الآثار في اليمن والحجاز أن هذا الشريان التجاري يطابق بوجه عام درب الحاج. (١٠٤)

ج. من مأرب الى جرة: جرة مدينة يرجح أنها اسست في القرن الرابع قبل الميلاد وربما كان الكلدانيون هم الذين اسسوها بعد أن نفاهم الفرس من بابل العراقية، وكان كتاب القرن الثاني قبل الميلاد يقارنهم بأهل سبأ اليمنية في الثروة والنشاط التجاري، وجرة من الأماكن التجارية الممتازة الموقع لأنها تواجه بلاد الهند،^{١٠٥} وتقع داخل خليج البحرين بمأمن من الامواج التي قد تكون عاتية في بعض الأحيان وهي قريبة من الواحات التي تعد مفتاحا لقلب الجزيرة العربية، والمرجح لنا أن موقعها كان قريبا من العقير الحالي،^{١٠٦} وأغلب الظن انه كان يمتد (اي هذا الطريق التجاري) على خط الواحات بوادي نجران فوادي الدواسر فوادي السلين ثم على امتداد الابار المنبثة في الافلاج والحرث ثم ينفذ الطريق الى اليمامة وكانت في العهود السابقة كثيرة الماء والنبات وعلى هذا الطريق يسير تجار اليمن ونجد إلى يومنا هذا مع اختلاف وسائل النقل بالطبع، ومن اليمامة الى جرة كان الطريق اسهل لأنه بعد ان يعبر نطاقا ضيقا من النفود والدهناء ينتهي إلى واحات الحساذات، حيث الحقول الغنية والماء الغزير ثم يصل الى الخليج حيث كانت جرة، وهذا الجزء من الطريق اقصر الطرق واسهلها بين نجد والخليج وهو قديم به دوائر حجرية وبقايا قنوات قديمة للماء مبنية بالحجر. ويرجح ان اهل فينيقيا هم الذين انشأوا هذه الآثار لحاجتهم إلى التوغل في قلب جزيرة العرب فقد كان لهم مستعمرات على الخليج العربي تتفق اسمائها واسماء مستعمراتهم على ساحل البحر الابيض المتوسط. (١٠٧)

د. من جرة الى بطرا: كان هذا الطريق عظيم الاهمية ايام الاسكندر الاكبر (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) وبقي كذلك الى عصر البطالمة الاول (٣٢٣-١٤٥ ق.م) وكانت ترد إليه السلع الهندية المرسله الى مصر وسواحل البحر الابيض المتوسط وبعض السلع كانت ترسل في قوارب صغار الى خليج فارس (الخليج العربي) ثم تحمل في نهر الفرات وبعد ذلك ترسل الى بلاد الشام برا عن طريق تدمر،^{١٠٨} اما القوافل المتجهة من جرة الى الغرب فقد كانت تسلك اتجاهها الى الاحساء ثم تعبر الدهناء والنفود في اضيق نطاق منها الى اليمامة ومن اليمامة لم يكن بد من السير في وادي حنيقة الشهير الذي به الرياض والدرعية، ثم يسير إلى سدوس ثم يتجه شمالا ليستقل

الواحات الكثيرة بويان طويق الجافة ومنها الى وادي الرمة قرب عنيزة ثم الى الرس وبعد ذلك يقصد الى جبل شمر الكثير العيون، ثم يسير على الحافة الجنوبية لصحراء النفود الكبيرة الى أن يبلغ واحة تيماء حيث يتصل بالطريق الكبير الممتد بين مأرب وبطرا. (١٠٩)

هـ. من العراق الى الشام: كان هناك طريق قديم يصل بين العراق وبلاد الشام والدليل على ذلك كثرة الخرائب المنثورة به واهمها خرائب تدمر المعروفة لدى علماء الآثار. (١١٠)

خامسا: مكانة مكة التجارية: صارت مكة تعج بالتجار من كل ناحية وصارت تهيمن على المتاجر المترددة بين الجنوب والشمال عن طريقها وتتقاضى عليها ضرائب أو رسوم عبور، فلم يجدوا من وقتهم ما يمكنهم من الاشتراك في اعمال الشرطة أو الجيش فاستأجروا جنودا من افريقيا ومن الحبشة ليقوموا بعمليات الحراسة. ولا غرابة في قول (الواقدي) و(لامانس) أن بعض الدول كبيزنطة وفارس كان لها ممثلون تجاريون في مكة نفسها (١١١) وكان القرشيون يفتخرون باتساع متاجرهم لأنها دليل على ثرائهم فمثلاً سهل بن عمرو الذي اسر يوم بدر ورفض النبي صلى الله عليه واله وسلم أن ينزع ثنيتيه ثم أسلم فيما بعد بقوله: " أنى اكثركم قنبا في بر وجارية في بحر. " (١١٢)

وقد اعتمد الروم على تجارة مكة العربية في حاجاتهم حتى فيما يتفهون به كالحبر ويذكر بعض مؤرخي العرب انه كان في مكة بيوت تجارية رومانية تزاوّل الشؤون التجارية للروم، كما كان فيها حبش يرعون مصالح قومهم التجارية. (١١٣) ولذلك سماها بعض المستشرقين (بندقية بلاد العرب) وكذلك صارت مركزا للصيرفة يمكن أن يدفع فيها التجار اثمان السلع التي ترسل الى بلاد بعيدة، كما كانت اعمال الشحن والتفريغ للمتاجر الدولية تتم فيها كذلك كان يتم التأمين على المتاجر وهي تجتاز الطرق المحفوفة بالمخاطر، بعد ذلك دلفت هذه السطور الى قرش ودورها ولأهميتها في عالم التجارة ومعاهداتها التجارية وصلات العرب التجارية مع الدول المجاورة لهم وطرق نقل البضائع والسلع وقوافل الفرس التجارية، ثم إثر التجارة في حياة العرب المكيين بوجه عام ومكانة مكة التجارية والتي استحققت أن يطلق عليها " بندقية الشرق ". (١١٤)

ويمكن القول إن مكة اشتهرت بكونها عاصمة العرب التجارية ومركزهم المالي الرئيس وأن أهلها احترفوا التجارة لأنها في ((واد غير ذي زرع)) لكنها عرفت أيضا الصناعات المختلفة

التي اشتغل فيها أناس من إشراف مكة ومشاهيرها^(١١٥) ومن الصناعات التي قامت في مكة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع ونبال وصناعة الفخار، من قدور وجفان وأباريق وصناعة الأسرة والأرائك كذلك صناعات البزازة والخياطة والجزارة والخمارة والنخاسة^(١١٦) ومعالجة الخيل والإبل (طب الحيوانات) والغناء والموسيقى والصياغة والحجامة^(١١٧).

كان رؤساء القبائل والملوك يتنافسون في السيطرة على بعض الاسواق لتصريف بضائعهم وتحصيل الضرائب^(١١٨)، ويعكس حضور قريش لهذه الاسواق موقعها الاقتصادي والديني في نفوس العرب^(١١٩)، مما يشير الى قوة تحالفهم مع القبائل. ويلاحظ أن الفرس كانت تسيطر على اسواق معينة كالمشقر، وكانت مع اسواق أخرى تخضع لضريبة العشور^(١٢٠)، مثل صحار ودبا، في حين كانت أسواق أخرى لا تخضع للعشور لأنها ليست أرض مملكة، وربما كانت أسواق العرب هذه، صورة مصغرة للتوحيد وللتناقضات في الوقت نفسه إذ كان في العرب قوم يستحلون المظالم إذا حضروا هذه الاسواق فسموا المحلون^(١٢١).

وكان فيهم من ينكر ذلك وينصب نفسه لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدماء وارتكاب المنكر فيسمون (الذادة المحرمون)^(١٢٢) الا أن أهم ما يعنينا من شأن هذه الاسواق هو ادراكنا أن أهم الاسواق القريبة من مكة كانت سوق عكاظ التي كان لها شأنها في عملية التوحيد الفكري واللغوي والاقتصادي، إذ كان ينزلها قريش وسائر العرب، والمعروف أن هذه الاسواق الموسمية التي كانت تقام قريبة من مكة مثل عكاظ وذي المجاز وذي المجنة، قد حدث بالرسول (ص) أن يعرض نفسه في المواسم^(١٢٣) بما يوحي بأنها كانت منبراً ثقافياً إضافة الى قيامها بمحاولة تحقيق اندماج اقتصادي لشبه الجزيرة العربية، وتجاوزت حالة العزلة فنتج عن هذا توحيد عادات ولغة العرب وإحساسهم بالحاجة الى الوحدة السياسية.

المبحث الثالث : تداخل المعتقد الديني بتجارة العرب

المطلب الاول: الاثم من التجارة

كان بعض العرب يأثمون من التجارة في موسم الحج، فانزل الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ...﴾^(١٢٤) كانت أسواق العرب تنشط أيام الحج وكانت لهم أسواق كبيرة أهمها ذو المجاز ومجنة وعكاظ، كانت تشكل متجر الناس في الجاهلية، فكانوا يقيمونها

في مواسم الحج وكانت أهم مصادر معيشتهم وبيعهم وتجارتهم فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه الآية،^(١٢٥) تبين إن لا إثم في البيع والشراء أثناء الحج.

وعن مجاهد في معنى الآية المتقدمة هي التجارة أحلت لهم في الموسم، قال: كانوا لا يبيعون أو يبتاعون في الجاهلية بعرفة،^(١٢٦) وعن قتادة (كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون الحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة...)^(١٢٧).

وعن ابن عباس: قال: (كان الناس إذا احرموا لم يبايعوا حتى يقضوا حجهم في فأحلّه الله لهم، كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم يقولون أيام ذكر..)، ويبدو أنهم كانوا يعتقدون أن التجارة تتعارض مع ما هم فيه من حالة العبادة والطاعة فأنكروا التجارة اعتقاداً منهم بأنها تبعدهم عن الذكر والعبادة.^(١٢٨)

وقيل كانوا يتخرجون من التجارة ونحوها في حال الإحرام فإذن لهم بالتجارة،^(١٢٩) كانوا يعتقدون أنهم في حال الإحرام لا يحق لهم البيع والشراء فأبطل الله ذلك الاعتقاد وقيل كان في الحج إجراء ومكارون فكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه إنه لا إثم على الحاج أن يكون أجير غيره أو مكارياً،^(١٣٠) كان اعتقاد العرب إن التجارة عمل يتقاطع مع ما هم فيه من ذكر وعبادة وخشوع.

المطلب الثاني: عقائد الديانة النصرانية في شبه الجزيرة العربية

هي ديانة كتابية سماوية جاء بها السيّد المسيح عليه السلام، لبني إسرائيل مبشراً وداعياً إلى عبادة الله الواحد، فهو رب البشر جميعاً، لذلك انتقلت هذه الديانة إلى شبه الجزيرة العربية، حيث دخلتها عن طريق التجارة التي كان يقوم بها التجار العرب مع بلاد الشام والعراق، وكان يأتي بعض التجار المسيحيين إلى مدن الحجاز واليمن والبحرين.^(١٣١)

وكانت هناك أديرة على تلك الطرقات يأوي إليها العرب للراحة والتزوّد بالماء والكلاء، ومن ثمّ يتعرّفون على هذه الديانات في كنائس تلقى الدعم والإعانات من كنائس العراق وبلاد الشام والروم، حتى تمكنت من الانتشار بين كثير من القبائل العربية، وأمام هذا الانتشار الديني دخلت قبائل عدة في النصرانية في شبه الجزيرة العربية، ودان لها كثيرون، منهم بنو تغلب وبنو

امرى القيس وطبىء ومذحج وبهراء، وسليم وتتوخ وغسان ولخم^(١٣٢) ولم تقف النصرانية عند هذا الحد من الانتشار، بل تعدتها إلى أن دخلت مكة وتنتصر بعض رجالاتها ومنهم عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل، كما وجد في مكة بعض النصارى ممن كانوا من الغرباء والرقيق والنازحين والعبيد.^(١٣٣)

وكان إله النصارى إلهاً لجميع البشر على عكس اعتقاد اليهود بأنها لليهود فقط، كما يزعمون بأنهم شعب الله المختار، بينما اعتبرت المسيحية الإله إلهاً لجميع الناس، بالرغم من وجود اختلاف بين الطوائف المسيحية حول طبيعة السيد المسيح فمثلاً الاختلاف بين أصحاب النسطرة واليعاقبة حول ذلك الأمر فالنسطرة ذهبوا إلى أن له طبيعتين أو «أختومين» طبيعة الإنسان يسوع، وطبيعة الله الروح «الكلمة»، ورأوا أن مريم هي بشر ولدت بشراً هو الإله من ناحية الأب الله فحسب، وذهب اليعاقبة إلى أن للسيد المسيح طبيعة إلهية واحدة، أو أقتنوماً واحداً والنسطرة واليعاقبة مذهبان من أهم المذاهب النصرانية التي انتشرت بين العرب.^(١٣٤)

المطلب الثالث: ضرائب العشر التجارية للمعابد

ان الضرائب الكمركية معروفة منذ عهد بعيد، وقديمة قدم تعامل الناس بالتجارة فلقد كانت القبائل التي تقطن مفارق الطرق وتستوطن عند سفوح الجبال وشواطئ الانهار تستوفي بعض المبالغ لقاء مرور القوافل التجارية من الاماكن التي كانت تقطنها تلك القبائل مقابل ما تحصل عليه تلك القوافل التجارية من الحماية. وفي مرحلة تطور لاحقة بعد ان انتظمت هذه القبائل شعوباً ودويلات وضعت لها نظاماً واصبحت تجبي هذه الضرائب شيئاً فشيئاً بدأت بالنمو والتوسع وبشكل يتناسب طردياً مع عظمة الدولة وسلطانها وتوسعت رقعة هذه الضرائب الى ان اصبحت تمثل المورد الكبير لتمويل خزانة الدولة.^(١٣٥)

ان معظم الدراسات التي تناولت التطور التاريخي للضرائب الكمركية لم تتطرق الى الصيغة التي اتخذتها في تلك العصور. الا ان البعض،^(١٣٦) يرى بانها كانت تقرر من حيث الشكل على التجارة الخارجية (الواردات حسب). ولم تتعد في اهدافها سوى الغرض المالي الذي يعد الهدف الأساس في فرض هذه الضريبة واستيفائها وذلك من اجل تغطية النفقات الكبيرة التي توفرها الدولة لهذه التجارة الخارجية. كما عرفت هذه الضريبة عند الاقوام العربية قبل الاسلام.

فكانت القبائل القوية النفوذ تستوفيها من القوافل المارة بأراضيها وسميت آنذاك باسم (العشور).^(١٣٧)

ونظام العشور ليس نظاماً حديثاً، وإنما يرجع الى زمن قديم، فقد عرفه الفرس، والرومان واليونان، والمصريون القدماء. وهو لا يقتصر على ما يؤخذ على الاموال التجارية التي تمر بالعاشر من بلد الى اخر، وإنما يشمل الاموال التجارية التي تباع في الاسواق فيؤخذ عليها دراهم معدودة ويطلق عليها (العشور) دون تفريق بسبب الملازمة لمقدار الضريبة. "ولقد ورد المكس في اللغة بمعنى الجباية وبمعنى الضريبة التي يأخذ الماكس او العاشر ويقال له (العشار) ايضا، ويفهم منه القسر والكره او المأخوذ كذلك، (وبيت الماكس) هو محل الجباية".^(١٣٨) وتشير الوثائق السومرية الكتابية الاخرى المكتشفة في مدينة اور ان التجار والملاحين كانوا يدفعون ضريبة العشر على ارباحهم الى الهة المعابد الخاصة بهم في بلاد الرافدين.^(١٣٩)

اما عن نظام الضرائب في مملكة معين، فتدل النقوش انها كانت تنقسم الى ثلاثة انواع: ضرائب تعود جبايتها الى خزانة الملك وضرائب تعود جبايتها الى المعابد، وهذه نوعان: نوع يعرف باسم (اكرب) وهي الضرائب التي تقدمها القبائل تقرباً للآلهة، ونوع آخر اجباري كان يفرض على المواطنين يقال له (العشر) واخيراً ضرائب تعود جبايتها الى المشايخ والحكام.^(١٤٠)

المطلب الرابع: الاثر التجاري على المراسيم الدينية

لقد شهدت منطقة آدوم^{١٤١} ومواب^{١٤٢} الوطن الأول للأنباط فاستقروا هناك وبدأوا بتكوين كيانهم السياسي حيث توفرت في هذه المنطقة الشروط الملائمة للاستقرار وأهمها وقوعها على خط التجارة وعقدة المواصلات في العالم القديم، وقربها من البحر الميت الذي يعد مستودعاً للثروات، وبرع الأنباط في استغلاله منذ بدايتهم الأولى، وفي أوج الازدهار النبطي في عصر الحارث الثالث والحارث الرابع امتدت دولة الأنباط من دمشق شمالاً حتى الحجر ومدائن صالح جنوباً ومن سيناء وغزة على البحر المتوسط وشرق الدلتا وغرباً حتى الصحراء الدالية شرقاً، وتضم هذه الرقعة الجغرافية منطقة سيناء والنقب والجزء الشمالي الغربي من الجزيرة العربية وجانبي وادي عربه وشرق البحر الميت ونهر الأردن، وحوران، وجبل الدروز والبقاع بينما امتد النفوذ الحضاري للأنباط بفعل سيطرتهم على التجارة على مساحات شاسعة من العالم القديم،

حيث أكدت المسوح الأثرية وجوداً نبطياً في أكثر من موقع في مصر وجنوب إيطاليا وجزر البحر المتوسط وشرق الجزيرة العربية واليمن. (١٤٣)

بدأ الأنباط حماة للقوافل التجارية، ثم وكلاء محليين للتجارة، ثم وسطاء في التجارة، إلى أن أصبحوا أصحاب تجارة وسيطروا على الطرق التجارية في العالم، حيث كانت قوافلهم المكونة من مئات الجمال تحمل البخور والتوابل والاعطور من شواطئ عُمان واليمن ومروراً بمكة والمدينة والحجر ووادي رم إلى البتراء (الرقيم) عاصمة القوافل، ثم تنفرع الطريق بها إلى دمشق شمالاً أو عبر النقب وسيناء غرباً للتجارة مع المصريين، وبنى الأنباط العديد من محطات ومدن للقوافل توفر الأمن والراحة والمؤن والأسواق على طول الخطوط التجارية ومن أهمها مدائن صالح ووادي رم والبتراء وأم الرصاص وأم الجمال وبصرى وعبد في النقب وخلصه وغيرها بالإضافة إلى سيطرتهم على بعض الموانئ الهامة لتجارتهم مثل ميناء غزة وميناء العقبة، ولعل اهم ما اثرت التجارة في الحياة الدينية.(١٤٤)

اولاً: شكل المعابد

ان تطور الدين لدى الانباط هو اتصالهم التجاري بحضارات اخرى غربية وشرقية منها الحضارة البارثية واليونانية والرومانية والمصرية والآرامية حيث شكلت حول عبادة الآلهة جماعات لأغراض دينية أو جنائزية وقد سميت (المرزاح) Marzeha بالآرامية وقد وردت هذه الكلمة في منطقة الدير اذ اشارت احدى النقوش الى (مرزاح عبادة الرب)، كما يعتقد أن بعض ملوك الانباط الهو أنفسهم ومنهم الملك عبادة الأول(١٤٥) وكانت الاصنام التي عبدها الانباط بصورة عامة هي نفسها التي عبدها اهل مكة وغيرهم من مشركي العرب عند ظهور الاسلام مثل ذي الشرى واللات ومناة والعزى.(١٤٦)

حيث تطورت اشكال المعابد بتطور الحضارة ، وبشكل طبيعة الارض التي يقام عليها المعبد وهي تتناسب مع درجة تطور الشعوب ، ودرجة رقيها وتفكيرها واختلاطها بالأمم المجاورة لذلك نجد أن العرب قبل الاسلام اتخذوا معابد متنقلة في البداية مثل بيوت اهل الوبر تعبدوا بها الى معبوداتهم قبل الاسلام وقبل الميلاد ثم اصبحت ثابتة كنتيجة لاستقرارهم وقد تأثر اهل الانباط في بناء معابدهم بطراز البناء الاغريقي لتغلغل الثقافة اليونانية والتأثر سكان المدينة باليونان

كذلك نجد الاثر الروماني واضحاً في معابد بلاد الشام ومنها الانباط^(١٤٧) ويلحق بالمعابد ارض يقال لها (حمى) لأنها في حماي الارياب والاجسام ورعايتها فلا يعتدي عليها ولا يقطع شجرها ولا يرعى فيها ولا يسمح بصيد الحيوان فيها،^(١٤٨) ويقال للأرض الحرام المقدسة التي تحيط بالبيت الحرام) لتحريم الناس فيه كثيراً مما ليس بمحرم في غيره من المواضع^(١٤٩) وقد وردت لفظة (الحرم) في الكتابات النبطية فوردت في كتابه نبطية عثر عليها في (بترا) علما لحرم الاله ذي الشرى، ويعني الارض المقدسة المحيطة ببيت ذلك الصنم والمعبد كله لأنه محرم ومقدس (حرم ذي الشرى الاله ربنا).^(١٥٠)

ومن المعابد (الكعبات)^(١٥١) المشهورة معبد (ذو الشرى) بمدينة البتراء في الانباط وقد أطلق عليه النبط (بيت الرب) وهي جملة معروفة إله عند اهل مكة قبل الاسلام كما هي معروفة عند المسلمين (ورب البيت) هو البيت (رب بيت ذي الشرى) والذي يفرق بين الليل والنهار^(١٥٢) وقد نصب في هذا المعبد (الصنم ذو الشرى) على قاعدة مكسوة بالذهب في بيت موسى بالذهب والصور في موضع مرتفع على صخرة عالية يحج اليه الناس من مواضع بعيدة^(١٥٣) ومن المعابد (معبد قصر البنت) وقد تأثر اهل الانباط في بنائهم لهذا المعبد بالحضارة المصرية والهيلينية وهناك أيضاً معبد الاسود المجنحة اذ اكتشفه هذا المعبد عام ١٩٧٣م وهو (معبد غير محفور في الصخر كبقية المعابد) بني قبل سنة ٢٧ق.م ويتكون من قدس الأقداس وهو (مركز المعبد) ودعائم قوسية من الشرق والغرب والشمال اما المدخل فعرضه ٣٦، ٤م والرواق محمول على اقواس ملونة ومزخرفة من الداخل.^(١٥٤)

اما معبد الخزنة فيعد أكمل وأجمل اثار البتراء فهو أحد عجائب الدنيا السبعة والتي ما زالت شاخصة للعيان بنيت ايام الملك النبطي الحارث الرابع أي في اوج مجد البتراء^(١٥٥) وهي بناء محفور في الصخر يتميز الطابق العلوي منه بوجود افريز مثلث الشكل تعلوه جرة كبيرة الحجم وقد كان الناس يعتقدون ان بداخلها كنزا من الذهب وهي في الواقع قطعة منحوتة من الصخر الاصم^(١٥٦) اما الطابق الادنى فمتوج بافريز ذي اشرفة بارزة تؤلف مثلثا يشبه واجهات المعابد الاغريقية وتقوم (الواجهة) على اعمدة ضخمة تزيناها التماثيل والكتابات والنقوش النبطية وتلحق بالمعابد مذابح عليها القربان التي يتقرب بها المؤمنون الى الهتهم ويقال للواحد منها (مذبح (او (نصب) او (غيبغ)، ومن هذه المذابح المذبح الموجود في البتراء فوق المسرح وهو مرتفع

يصعد اليه بدرج ويعد من أكبر المذابح النبطية الموجودة في البتراء ويتكون من ساحة مستطيلة منحوتة في الصخر وعلى جانبيه مقعد حجري للجلوس وفي وسطه منطقة منحوتة بشكل بارز (المذبح) قد يكون الغرض منها وضع الضحية (القربان) والاحتفال بها ومن ثم ذبحها وتقديمها للإله ذي الشرى، او منصة لأحد رجال الدين وربما كانت قاعدة لوضع تمثال الالهة^(١٥٧) وقد كان هذا المذبح مخصص للاحتفالات الدينية النبطية، وان الاضاحي كانت تتحر فوق المذبح ويعد سيلان دماء الاضاحي عند نحرها تقليداً شائعاً عند الانباط ولشعوب الأخرى، كما يوجد خزان للمياه لأغراض التطهير والاعتسال.^(١٥٨)

ثانياً: انتقال المعبودات اثناء التجارة

عبد اهل الانباط بعض الالهة التي عرفت في وسط وجنوب الجزيرة العربية مثل اللات، وهبل، والعزى، ومناة) وربما يعود ذلك لكونهم هاجروا من جنوب الجزيرة العربية الى الشمال فاخذوا الاصنام التي عبدوها في جنوب الجزيرة العربية معهم الى الشمال ونتيجة الاتصال التجاري بين الشام ووسط وجنوب شبه الجزيرة العربية والذي ادى الى حدوث تبادل ثقافي ومن ذلك تبادل بالمعبودات والشعائر والطقوس.^(١٥٩)

اثر المجتمع النبطي في تطور الدين فقد كان في البداية مجتمع رعوي تجاري يقوم على حياة بدائية او شبه بدائية فكانت الالهة او المعبودات او الارباب تتصل بالحياة الرعوية او التجارية فالرب ذو الشرى (كان رب السماوات عند اهل الانباط وهو بهذا يشبه اله (بعل شمين (عند بقية الساميين وبعد تطور المجتمع النبطي واستقرار اهل الانباط واشتغالهم في الزراعة تغيرت طبيعة هذا الاله لتلائم تطور الانسان النبطي واصبح يوصف باله (الكرمة (فاكتسب صفات الاله اليوناني (ديونسيوس) والالهة الرومانية (باخوس) مما يدل على تأثر اهل الانباط بالحضارة اليونانية والرومانية.^(١٦٠)

ان معظم اهل الانباط يعملون في التجارة مما كان له الأثر الكبير في توجيههم واعتقادهم بان الالهة تحمي قوافلهم وتجارتهم وتدافع عنهم في اوقات الحرب فجعلوا الاله (شيع القوم) إله للقوافل ليبي حاجتهم كونهم يعملون في التجارة فمن الطبيعي ان تكون صلة الانسان بالإلهة ومناثرة بدرجة تفكير ذلك الانسان وبالشكل العام للمجتمع.^(١٦١)

كما اعتبر اهل الانباط الاله هو الحامي والمدافع عنهم ولذا فقد لجأوا كغيرهم من الشعوب لمحاولة ارضاء الهتهم وتنفيذ اوامرها ويكون ذلك عن طريق (الافكل) او رجال الدين المسؤولين عن الالهة ويتم التقرب اليها وتنفيذ اوامرها بالقرابين والنذور وبالْحج وفي ايام او شهر معينة من السنة لاعتقادهم ان الالهة في هذه الاوقات حاضرة لتسمع شكواهم ومطالبهم فتكون زيارة المعابد والتبرك بأصنامهم في اوقات مفروضة.

المطلب الخامس: تداخل الصناعات التجارية بالمعتقدات الدينية

ساعد وجود انواع عديدة من الاحجار القابلة للقطع والنحت في بلاد العرب وخاصة في اراضي شبه الجزيرة العربية، كأحجار المرمر والرخام والبلور الخشن والاحجار الجيرية والگرانيت والبازلت والديورايت والحجر الصابوني، عبي قيام صناعة حجرية متطورة، تمثلت بصناعة الادوات والاوزية التي كانت تستخدمها الشعوب العربية في تلك المرحلة، وقد صنع من احجار المرمر والرخام اوعية لحفظ مواد الزينة كالعطور واللبان والدهان، على هيئة جرار صغيرة او صناديق لها اغطية كانت تزين بالنقوش او الصور المحفورة عليها، كما صنع من هذه الاحجار الاطباق والمجامر (المباخر) والتمائيل البشرية والحيوانية وقواعدها ودخلت هذه الاحجار في المعابد كأجزاء منها مثل المذابح والافريزات التي كانت تبني في مقدمة المعبد وتزخرف بالنحت البارز،^(١٦٢) حيث تتجلى قدرة النحات العربي في هذا الفن في احد صالات معبد محرم بلقيس اذ عمد الى نحت ٦٤ نافذة في جدران هذه الصالة تدل على قدرته وابداعه.^(١٦٣)

اما في صناعة المسكوكات او العملات المعدنية في الفترة الممتدة من عام ٥٠ الى عام ١٥٠م سكت الدولة القتبانية، بمركزها في مدينة تمنع نقودا خاصة بها، كذلك استمرت الدولة الحضرمية في سك عملة لها حتى القرن الثالث الميلادي وكانت هذه العملة تحمل صورة وجه الملك على الصورة المحدبة وصورة نسر على الجهة الاخرى المقعرة الى جانب صورة راس الثور في بعض الاحيان ويسجل عليها اسم الاله سن،^(١٦٤) وتعامل الناس في دولة كندة بالعملات المحلية ذات الطابع العربي والتي كانت تحمل على وجهها المحذب صورة انسان من المرجح ان تكون صورة الملك، وتحمل على وجهها الاخر المقعر نقوشا تشير الى اله الدولة كهل.^(١٦٥)

وعلى العموم كان عرب الجنوب يتاجرون بمنتوجات بلادهم وفي طبيعتها البخور واللبان والعطور والطيوب التي كان لها اهمية كبرى عند العرب قبل الاسلام، فقد كانت تستعمل في المعابد والطقوس الدينية والتحنيط كما كانت تستخدم احيانا في الاطعمة ولذا سماها استرابو "بلاد الطيوب".^(١٦٦)

الاستنتاج

بعد انتهاء البحث ظهرت عدة نتائج اهمها:

- اثرت التجارة في حياة العرب المكيين بوجه عام ومكانة مكة التجارية والتي استحققت أن يطلق عليها " بندقية الشرق حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعطو، وقد استفادت مكة من مكانة الكعبة الدينية عند العرب في حماية قوافلها التجارية وعقد الإيلاف مع القبائل التي تجتاز ديارها، واشتهرت برحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن.
- ان العرب اخذت عن الأمم التي اتصلوا بها كثيرا من آهتها، فقد كانت الوثنية هي العامة والغالبة في شبه جزيرة العرب فضلاً عن وجود الديانات الأخرى.
- كما يمكن القول إن مكة اشتهرت بكونها عاصمة العرب التجارية ومركزهم المالي الرئيس وأن أهلها احترفوا التجارة لأنها في واد غير ذي زرع بعد ذلك دلفت هذه السطور الى قریش ودورها ولأهميتها في عالم التجارة ومعاهداتها التجارية وصلات العرب التجارية مع الدول المجاورة لهم وطرق نقل البضائع والسلع وقوافل الفرس التجارية، لهذا ساعدت على انتشار عبادة الشمس في جزيرة العرب وتحديدًا في الانباط وتدمر، ويقف في مقدمة تلك الأسباب والعوامل، وقوعهما بين حضارتين زراعتين مستقرتين، مع وجود اتصال بهما حيث طرق المواصلات التجارية، وهما الحضارة المصرية في الغرب
- الإله هو الشمس (رع) وهو الإله الأكبر، وحضارة وادي الرافدين في الشرق حيث تحول المجتمع إلى مجتمع زراعي كثيف في مراحل لاحقة أيام السومريين، حيث أصبح إله الشمس أحد الآلهة الرئيسة في مجمع الآلهة في وادي الرافدين، كذلك تطور الدين لدى العرب الانباط هو اتصالهم التجاري بحضارات اخرى غربية وشرقية منها الحضارة البارثية واليونانية والرومانية والمصرية والآرامية حيث شكلت حول عبادة الآلهة جماعات لأغراض دينية أو

جنازيتها، كما ساعد وجود انواع عديدة من الصناعات التجارية في بلاد العرب وخاصة في اراضي شبه الجزيرة العربية بتضمين الطقوس الدينية وهياكل المعابد لما كان الأثر الواضح في تدخلها بالحياة الدينية الوثنية للعرب قبل الإسلام.

الهوامش

- (١) طه الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص ١٦.
- (٢) رشدي عليان، سعدون الساموك، الاديان، ص ١٨.
- (٣) طه الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص ١٨.
- (٤) علي سامي النشار، نشأة الدين، ص ٢١.
- (٥) ابن سلام، غريب الحديث، ج ٣، ص ١٣٤.
- (٦) النضير بن شميل: هو النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي البصري عالماً صدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ورواية الحديث توفي سنة (٢٠٣هـ / ٨١٩م) بمدينة مرو. الذهبي، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، ج ١٤، ص ٤١٢.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨، ص ٢١٧.
- (٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٧-٦.
- (٩) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٣٠٦.
- (١٠) القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية ٤.
- (١١) الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، ج ١، ص ١٠٠-١٠١.
- (١٢) القرآن الكريم، سورة ال عمران، الآية ٨٥.
- (١٣) الطبري، جامع البيان في تفسير أي القرآن، ج ٣، ص ٤٩٥.
- (١٤) محمد بن الشريف، الأديان في القرآن، ص ٢٧.
- (١٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٧-٨.
- (١٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.
- (١٧) عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ج ١، ص ٣٤٤.
- (١٨) الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ج ١، ص ٤٧١.
- (١٩) جواد مطر الحمد، الديانة اليمينية ومعابدها قبل الاسلام، ص ٢٢.
- (٢٠) محمد عبد الله دراز، كتاب الدين، ص ٢٥.
- (٢١) الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ج ١، ص ٤٧١.
- (٢٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٤٥.
- (٢٣) طه الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص ٤٤.
- (٢٤) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٨.
- (٢٥) حسين توفيق، دروس في تاريخ الاديان، ص ١٠.
- (٢٦) القرآن الكريم، سورة الكافرون، الآية ٤.
- (٢٧) ابن قتيبة، ص ٦٢١؛ ابن رسته، الأعلام النفيسة، ١٨٩١م، ص ٢١٧؛ البلخي، البدء والتاريخ، ج ٤، ص ٣١؛ الاندلسي، نشوة الطرب، ص ٣ - ٤.
- (٢٨) علي أبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، ج ١، ص ٢١٧.
- (٢٩) علي أبراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام، ج ١، ص ١٢١.
- (٣٠) برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٥٢٨.
- (٣١) فيليب حتى، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٣٤.
- (٣٢) الجاحظ، الحيوان، ج ٤، ص ٤٦٦.
- (٣٣) فيليب حتى، تاريخ العرب، ج ١، ص ١٣٤.
- (٣٤) ويل ديورانت واريل ديورانت، قصة الحضارة، ج ١، ص ١٠٢.
- (٣٥) جواد مطر الحمد، الديانة اليمينية ومعابدها، ص ٢٩؛ برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٥٣٣ - ٥٣٢.

- (٣٦) يحيى شامي، الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، ص ٤٦.
- (٣٧) الشريف، الأديان في القرآن، ص ٤٤
- (٣٨) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٥٠-٥١.
- (٣٩) الاصنام، ص ٥١-٥٣.
- (٤٠) النجيري، ايمان العرب في الجاهلية، ص ١٣-١٢.
- (٤١) النجيري، ايمان العرب في الجاهلية، المرجع السابق، ص ٦.
- (٤٢) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٤٦؛ الأزرق، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ١، ص ١١٦.
- (٤٣) القرآن الكريم، سورة هود، الآية ٥٠ - ٥٨؛ سورة الحج، الآية ٤٢؛ سورة العنكبوت، الآية ٣٨؛ سورة الاحقاف، الآية ٢١؛ سورة هود، الآية ٦١ - ٦٦؛ سورة الاسراء، الآية ٥٩؛ سورة النمل، الآية ٤٥؛ سورة الذاريات، الآية ٤٣؛ سورة الاعراف، الآية ٨٥ - ٩١؛ سورة سبأ، الآية ١٥ - ١٦.
- (٤٤) عمرو بن ربيعة: وربيعة هو لحي بن قمعة بن خندف، وعمرو بن لحي هو ابو خزاعة يرجعون كلهم اليه قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عنه: رأيت عمرو بن لحي ابا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار، لأنه أول من بحر البحيرة وسبب الساتبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي، وغير دين اسماعيل وابراهيم عليهما السلام، البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٣٩ - ٤٠؛ السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٢٥٨.
- (٤٥) الحديثي، الديانة الوضعية، ص ١٠٢، الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، ص ٢٦٤.
- (٤٦) الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، المرجع السابق، ص ٢٦٤.
- (٤٧) محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ص ١٠٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٤٩.
- (٤٨) برهان الدين دلو، جزيرة العرب، ص ٥٢٩.
- (٤٩) ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٣
- (٥٠) القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية ٤٣.
- (٥١) الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٢٤.
- (٥٢) مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج ٢، ص ٣٥٧.
- (٥٣) لسان العرب، ج ٢، ص ٤٥٥.
- (٥٤) الالوسي، بلوغ الارب، ج ٢، ص ٣١١.
- (٥٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٥٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧، ص ٧٧١.
- (٥٦) القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية ٨٥؛ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ١٩٢ - ١٩٦.
- (٥٧) محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٢١٣؛ احمد مطر الحمد، الشمس في الاساطير والادبيات القديمة، ص ١٢٧.
- (٥٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥٢ - ٥٧.
- (٥٩) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٢٨.
- (٦٠) محمود عرفة، العرب قبل الاسلام، ص ١٦٥.
- (٦١) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية ٢٤.
- (٦٢) برهان الدين دلو، جزيرة العرب، ص ٥٥٧ - ٥٥٨.
- (٦٣) فيليب حتى، تاريخ العرب المطول، ج ١، ص ١٣٤؛ احمد مطر الحمد، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام، ص ٧١.
- (٦٤) علي صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، ص ١٧ - ١٨.
- (٦٥) محمود عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٩٥ - ١٩٧.
- (٦٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥٢؛ احمد مطر الحمد، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الاسلام، ص ٧٢.
- (٦٧) علي صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، ص ١٨.
- (٦٨) احمد مطر الحمد، المرجع السابق، ص ٦٠، ٩٥، ص ٩٩ - ١٠٠.
- (٦٩) محمد عبد العميد خان، الأساطير والخرافات، ص ١١٦.
- (٧٠) لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص ٣٨٤.
- (٧١) ذو الشرى : صنم كان لبني الحارث من الأزدي، وقيل كان لدوس بالسراة، وقد ذكر ان الانباط وهم عرب البتراء قد عرفوا عبادة هذا الصنم، الذي قيل عنه انه كان أكبر آلهتهم المعبودة، ويقولون انه كان على هيئة صخرة كبيرة، ينظر: ابن الكلبي، الاصنام، ص ٣٧ - ٣٨؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١٦٧٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٥٧.

- (٧٢) علي صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، ص ٤٤.
- (٧٣) محمد عبد العميد خان، الاساطير والخرافات، ص ١١٧؛ علي صالح العلي، محاضرات في التاريخ العرب، ج ١، ص ٤٤.
- (٧٤) كارل روكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج ١، ص ٢١ – ٢٢.
- (٧٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، ص ٥٥.
- (٧٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٥٢.
- (٧٧) محمد ابراهيم الفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، ص ٢٦٤.
- (٧٨) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية-العرب والامبراطورية العربية، ج ١، ص ٢٦.
- (٧٩) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية ٣.
- (٨٠) محمد عبد العميد خان، الاساطير والخرافات عند العرب، ص ١٠٣.
- (٨١) برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٥٦٨.
- (٨٢) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، أية ٣٣.
- (٨٣) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ١١٩-١٢٠.
- (٨٤) حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، ج ١، ص ٢٤.
- (٨٥) شبوة: اسم بلد بين مأرب وحضرموت وقريبة من لحج، لسان العرب لابن منظور؛ الفيروز ابادي؛ القاموس المحيط: مادة شبا، ص ١٤٣٢.
- (٨٦) مبروك نافع، عصر ما قبل الاسلام، ص ٧٤.
- (٨٧) جورج زيدان، العرب قبل الاسلام، ج ١، ص ١٠٠؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية-العرب والامبراطورية العربية، ص ١٤.
- (٨٨) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ١١٩.
- (٨٩) الفلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٧.
- (٩٠) ج ٢، ص ١٨٠.
- ٩١ هيرودوت أو هيرودوتس (باليونانية: Ἡρόδοτος)، (باللاتينية: Herodotus) كان مؤرخاً إغريقياً يونانياً أسبويًا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي ٤٨٤ ق.م - ٤٢٥ ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها حول العالم المعروف آنذاك، وأناس قابلهم في رحلاته وكتبه العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان. Montfaucon's Bibliothec. Coisl. Cod. clxxvii p. 609, cited by Rawlinson (1859), p. 14
- (٩٢) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٦، ص ٤١٣.
- Hârun Yahya Perished Nations p.115 Global Yayincilik, 1999 ISBN
- (٩٤) القرآن الكريم، سورة قريش، الآية ١-٤.
- (٩٥) فريد وجدي، المصحف المفسر، ص ٨٢٢.
- (٩٦) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ١٨٠؛ الميداني، مجمع الامثال، ج ٢، ص ٦٦؛ ابو علي الفاي، ذيل الامالي والنوادر، مج ٣، ص ١٩٩.
- (٩٧) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ١، ص ٢٩١.
- (٩٨) ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٨٨.
- (٩٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٤٤-٢٦١.
- (١٠٠) ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ٨، ص ٥٠.
- (١٠١) جورج زيدان، العرب قبل الاسلام، ١/١٩١.
- (١٠٢) احد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص ٩١.
- ١٠٣ الربع الخالي أكبر صحراء رملية (متّصلة) في العالم، وهي جزء من الصحراء العربية رابع أكبر صحراء في العالم. وتحتل الثلث الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ويتجزء الربع الخالي حالياً بين أربع دول هي السعودية واليمن وعمان والإمارات، Wilfred Thesiger (ARABIAN SANDS), Motivate Publishing, New Edition 2010
- (١٠٤) احمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص ٩٨-٩٩.
- ١٠٥ الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٩٩٠م، ص ١٤٩.
- ١٠٦ ميناء العقير هو ميناء بحري أثري يقع في محافظة الأحساء، في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. يبعد الميناء ٦٥ كيلومتراً عن مدينة الهفوف ويقع غرب الخليج العربي. ميناء العقير هو أقدم ميناء

- بحري في المملكة العربية السعودية، حيث أخذَ الميناءُ بوابةً بحريةً لمنطقة نجد. القعود، صالح محسن فهد، الدمام الماضي والحاضر، ص١٤٦.
- (١٠٧) محمد احمد حسونة ، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، ص١٢-١٣
- (١٠٨) تقع مدينة تدمر وسط دولة سوريا تقريبا، على مسافة تقارب ٢١٠ كم شمال شرقي العاصمة السورية دمشق، وتتمركزُ تدمر في منتصف المسافة تقريبا بين البحر الأبيض المتوسط غرباً، ونهر الفرات شرقاً، ولذلك كانت مركزاً مهماً للطرق التجارية بين الشرق والغرب في الحقب التاريخية المختلفة، كما كان لها دورٌ مهمٌ ذو أهمية كبيرة في الربط بين الإمبراطورية الرومانية، وبلاد ما بين النهرين. "Palmyra | Syria", Encyclopedia Britannica, Retrieved 28-01-2017.
- (١٠٩) محمد احمد حسونة، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، ص١٢-١٣
- (١١٠) حسونة، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، ص١٢-١٣
- (١١١) محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، ص١٧١-١٧٢
- (١١٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٢٥٣.
- (١١٣) احمد امين نافع ، فجر الاسلام، ص١٥
- (١١٤) رينولد نكلسون، تاريخ الادب العربي في الجاهلية و صدر الإسلام، ص١٥.
- (١١٥) امثال بن ابي وقاص وكان سيبري النبل، والوليد بن المغيرة وكان حدادا والعاصي بن هشام أخو ابي جهل، كانا حدادين، وخباب بن الارت كان حدادا يعمل بالسيوف واميه خلف اشتعل بصناعة الفخار وكان يبيع البرم، وعنتبه بن ابي وقاص اشتغل بالتجارة.
- (١١٦) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، ص١٢٦.
- (١١٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، مرجع نفسه ص١٢٦، وقد أورد المفصل أسماء عدد من الشخصيات التي عملت بمختلف الحرف امثال العوام ابو الزبير كان خياطاً، والزبير وعمرو بن العاص وعامر بن كريز كانوا جزارين، وعثمان بن ابي طلحة كان خياطاً والنضر بن الحارث بن كده كان يضرب العود ويغني.
- (١١٨) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٤٦.
- (١١٩) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٤٦.
- (١٢٠) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٤٦ – ٢٦٥.
- (١٢١) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٦.
- (١٢٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٣٨.
- (١٢٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ق١ ، ص٤٢٢.
- (١٢٤) القرآن الكريم ،سورة البقرة، ١٩٨.
- (١٢٥) الواحدي، أسباب النزول، ص٣٨؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج١، ص٤٨٣؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج١، ص٢٠٨.
- (١٢٦) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٢٩٣
- (١٢٧) الطبري، جامع البيان ، ج٢، ص٢٩٣
- (١٢٨) البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص٢٢٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٤٠٩؛ ابن كثير، القرآن العظيم، ج١، ص٣٢٤.
- (١٢٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٤٧.
- (١٣٠) الطوسي، التبيان، ج٢، ص١٦٦.
- (١٣١) لويس شيخو: النصرانية وأدائها بين عرب الجاهلين، ج١، ص٣٧.
- (١٣٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٩٨.
- (١٣٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٦، ص٦٠٤.
- (١٣٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١ ص٥٧٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦ ص٦٢٦.
- (١٣٥) محمد عبد الله عمر، الموسوعة الشاملة في التشريع الكمركي والمنازعات القضائية، ص١٣.
- (١٣٦) رشيد الدقر، تشريعات الضرائب، النظرية العامة، الضرائب والرسوم، أنظمة الجمارك، ص١٩٣-١٩٤.
- (١٣٧) معية الاقتصاديين العراقيين، دور الضرائب في تمويل الميزانية الاعتيادية وتشجيع التنمية الاقتصادية، ص٣٠.
- (١٣٨) وجاء المكس موضحاً في قصيدة لقول الشاعر ((جابر بن حزن التغلبي)) قائلا: وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم. الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٣٢٧.

- (١٣٩) هشام الصفدي وآخرون، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، ص ٣٩٦-٤٠٠.
- (١٤٠) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٢، ٢٠١٧م.
- (١٤١) إدوم : مملكة قديمة شرقي نهر الأردن بين موآب في الشمال الشرقي ووادي عربة إلى الغرب وصحراء شبه الجزيرة العربية إلى الجنوب والشرق حتى خليج العقبة في الجنوب. تقع معظم أراضيها السابقة حاليًا في الأردن وفلسطين المحتلة، Avraham Negev، Edom; Edomites. (2001). Shimon Gibson. Archaeological Encyclopedia of the Holy Land.
- (١٤٢) موآب: هو اسم مملكة قديمة تقع أراضيها اليوم في الأردن. كانت تمتد على الساحل الشرقي للبحر الميت، من شمال مدينة الكرك إلى مدينة الشوبك. أرضها جبلية وتقع بمحاذاة معظم الشاطئ الشرقي للبحر الميت، المطور، عزام أبو الحمام، الانبساط تاريخ وحضارة، ص ١٨-٢٠.
- (١٤٤) Nabataean Trade Routes، Nabataea, Retrieved 2022. Edited زيدون المحسين: البتراء مدينة العرب الخالدة، ص ٤٨.
- (١٤٦) جورج حداد، المخل الى تاريخ الحضارة، ص ٣٠٩.
- (١٤٧) جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٣٩٨-٤٠٨.
- (١٤٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٠٢.
- (١٤٩) رنيه ديسو، كتاب العرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٥٨، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٣٩٧.
- (١٥٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٤١٣.
- (١٥١) الكعبات: عرفت بعض معابد الجاهليين ب الكعبات لان العرب كانوا يبنون الاصنام الكبرى على هيئة مكعب ومنها معبد ذو الشرى في البتراء وكعبة نجران بنجران، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ١٦.
- (١٥٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٤١٥.
- (١٥٣) علاء الحلبي، من نحن، ج ٦، ص ٤١٥.
- (١٥٤) زيدون المحيسن، البتراء مدينة العرب الخالدة، ص ١٥٣.
- (١٥٥) ياسمين الزهران، أصداء من تاريخ الأردن، ص ٦١.
- (١٥٦) لانكستر هاردنج، اثار الأردن، ص ١٢٦.
- (١٥٧) علاء الحلبي، من نحن، ج ٦، ص ٦١.
- (١٥٨) زيدون المحيسن، البتراء مدينة العرب الخالدة، ص ١٥٥.
- (١٥٩) فرحة هادي عطيو وحيدر خضير رشيد، مجلة الحياة الدينية عند اهل الانباط، ٢٠١٠م.
- (١٦٠) احسان عباس، تاريخ دولة الانباط، ص ١٢٧.
- (١٦١) رنيه ديسو، كتاب العرب في سوريا قبل الإسلام، ص ١٤٥.
- (162) Frank P. Albright: Catalogue of objects found in Marib. Johns Hopkins press, Baltimore 1958, P273. Gus Van Beek: Hajar Bin Humeid, P376.
- (163) Gus Van Beek: The Land of Sheba, p52. F. Albright: op. cit, p223.
- J Walker: The Moon god on Coins of The Hadramaut, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol 14, London 1952, P 623-626. (164)
- (165) Y. Mesharer; Nabataean Coins, the Institute of Archaeology, Jerusalem 1975, p8, Hill; op.cit, PXXI
- (166) صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ص ١٩.

المصادر والمراجع

- ابراهيم، ابراهيم محمد، الديانة الوضعية، دار النشر مطبعة الامانة، ١٩٨٥م.
- ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ (ت ٦٣٧هـ)، ج ٢، عد ١١، ط ١، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ١٩٨٧م.

- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد، الأصنام (ت٢٠٤هـ)، تح: احمد زكي، ط٤، دار الكتب المصرية-القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن حبيب، محمد حبيب، المحبر(ت٢٤٥هـ)، تح: إيلزه ليختن شتيتز، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٢م.
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلام النفيسة (ت٣٠٠هـ)، طبعة ليدن، ج١، ١٨٩١م.
- ابن سلام، القاسم الهروي ابو عبيد، غريب الحديث (ت٢٢٤هـ)، تح: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ج٣، ١٩٦٤م.
- ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف (ت٢٧٦هـ)، تح: ثروة عكاشة، ط٢، ١٩٩٢م.
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء، القرآن العظيم (ت٧٧٤هـ)، عد٤، ج١، ط٢، المحقق: يوسف بديوي وحسن السماحي سويدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (ت٧١١هـ)، ج١٣، دار النشر: ادب الحوزة، ٢٠١٦م.
- ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية (ت٢١٨هـ)، عد٤، ط٣، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩٠م.
- أبو السعود، أفندي، إرشاد العقل السليم، ج١، عد٩، الناشر: دار المصحف - مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد - القاهرة، ٢٠١٥م.
- ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين المرواني، الأغاني (ت٣٥٦هـ)، عد٢٥، ترجمة، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، ابراهيم السعافين، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.
- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون، ذيل الامالي والنوادر (ت٣٥٦هـ)، ترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، عد٤، ط٢، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
- احسان عباس، تاريخ دولة الانباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
- احمد امين، فجر الاسلام، ط١، الناشر: مؤسسة هنداوي، ١٩٢٩م.

- الازرقى، ابو الوليد محمد بن احمد، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ت ٢٥٠هـ)،
تح. رشدي الصالح ملحس، ج ١، ط ١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٩م.
- الالوسي، محمود شكري، بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، ج ٢، الناشر: مطبعة
الرحمانية-مصر، ١٩٢٤م.
- الاندلسي، ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ت ٨٥هـ)، دار النشر:
مكتبة الاقصى عمان، ١٩٨٢م.
- بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات،
١٩٧٣م.
- البغوي، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، معالم التنزيل (ت ٥١٠هـ)، ج ١، مج ٨،
المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر:
دار طيبة، ٢٠٠٨م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف (ت ٢٧٩هـ)، تح: الشيخ محمد باقر
المحمودي، ج ١، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.
- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهيل، البدء والتاريخ (ت ٣٢٢هـ)، دار النشر: طبعة باريس،
ج ٤، ١٨٩٩م.
- البيضاوي، ابو يعلى، تفسير البيضاوي_ انوار التنزيل (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد
الرحمن المرعشلي، عد ٥، دار الكتب العلمية، ٢٠١٩م.
- توفيقى، حسين، دروس في تاريخ الأديان، تعريب انور الرصافي، مطبعة توحيد، قم
المقدسة، ٢٠٠٢م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين (ت ٢٥٥هـ)، ط ٤، عد ٤، مج ٢، تحقيق: عبد
السلام هارون، الناشر: دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان (ت ٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام هارون، عد ٤، ط ٢،
١٩٦٥م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦-ج ١، ٢٠٠٧م.
- جورجى زيدان، العرب قبل الاسلام، تح: حسين مؤنس، الناشر: دار الهلال، ١٩٦٢م.
- جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، الناشر: مؤسسة
هنداوي للنشر والثقافة – القاهرة، ٢٠١٢م.

- حتى، فيليب واخرون، تاريخ العرب المطول، ج ١، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٥١م.
- حداد، جورج مرعي، المدخل الى تاريخ الحضارة، الناشر: مطبعة الجامعة السورية، ٢٠١٦م.
- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠١٦م.
- حسن، على ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام، ط ٢، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٥٩م.
- حسونة، محمد احمد، الجغرافيا التاريخية الإسلامية، الناشر: كتب تراث، ١٩٥٢م.
- الحمد، الديانة اليمينية ومعابدها قبل الاسلام، عدا، ط ١، تح: منذر عبد الكريم البكر، فلاح حسن عبد الحسين، دار النشر: جامعة البصرة، ١٩٨٩م.
- الحمد، جواد مطر، الشمس في الاساطير والادبيات القديمة، مجلة الحكمة، العدد ٢٢، بغداد، ٢٠٠٢م.
- الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، عدا، الناشر: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٢م.
- خان، محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب، ط ٣، دار الحدائث للطباعة، بيروت، ١٩٨١م.
- دراز، محمد عبد الله، كتاب الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٩م.
- دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، دار الفارابي للنشر، ٢٠٠٤م.
- ديورانت، ويل، واريل ديورانت، قصة الحضارة، ج ١، دار النشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١٤، ١٩٨٧م.
- الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن (ت٥٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداوي، دار النشر: الدار الشامية- دمشق بيروت ج ١، ٢٠٠٩م.
- الرحامنة، عادل حسين، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٩٩٠م.

- رشيد الدقر، (تشريعات الضرائب، النظرية العامة، الضرائب والرسوم، انظمة الجمارك)، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠، ص ١٩٣-١٩٤.
- رنيه ديسو: كتاب العرب في سوريا قبل الاسلام، الناشر: دار التأليف والترجمة، ١٩٥٩م.
- روكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين الفارس ومنير البعلبكي، ج ١، الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، ١٩٦٨م.
- الزبيدي، محمد محمد عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٨-١٩، تح: على شيري، الناشر: دار الهداية، ١٩٩٤م.
- زيدون المحسين: البتراء مدينة العرب الخالدة، الناشر: وزارة الشباب، الاردن، ١٩٩٦م.
- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، تح. عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م.
- شامي، يحيى، كتب الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، ٢٠٠٧م.
- الشريف، محمود، الأديان في القرآن، الناشر: دار المعارف، ١٩٧٢م.
- صالح احمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٢٠م.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك (ت ٣١٠هـ)، ترجمة، تحقيق: نواف الجراح، ط ١، ٦٤، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٣م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير آي القرآن (ت ٣١٠هـ)، تح خليل الميس، صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت، ١٩٩٥، ج ١.
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، التبيان (ت ٤٦٠هـ)، ج ٢، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، مج ٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٤م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، رتبه محسن بيدارفر، ط ٤، مطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٩٦١م.
- علاء الحلبي، من نحن، ج ٦، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح. ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
- علي جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مج ٢، ص ٤٢، ٢٠١٧، دار النشر: مكتبة الصفوة

- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١، الناشر: مطبعة المعارف، ١٩٥٥م.
- عليان، رشدي سعدون الساموك، الاديان، جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- فرحة هادي عطوي وحيدر خضير رشيد، الحياة الدينية عند اهل الانباط، عدد ٤٥، دار النشر: مجلة ديالى، ٢٠١٠م.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (ت ٨١٧هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج ١، دار النشر: مؤسسة الرسالة، عدد ١، ط ٨، ٢٠٠٥م.
- الفيومي، محمد ابراهيم، في الفكر الديني الجاهلي، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م.
- القران الكريم.
- القرطبي، محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري، الجامع (ت ٦٧١هـ)، ط ١، مج ٢٤، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.
- القعود، صالح محسن فهد، الدمام الماضي والحاضر، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- القلقشندي، شهاب الدين احمد، صبح الاعشى (ت ٨٢١هـ)، تحقيق وترجمة: محمد حسين شمس الدين وآخرون، عدد ١٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
- القمي، احمد محمد عيسى الاشعري، النوادر (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي (عج)، الطبعة: الاولى ١٤٠٨هـ.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية-العرب والامبراطورية العربية، ط ٣، الناشر: دار العلم للملايين _ بيروت، ١٩٦٠م.
- لانكستر هاردنج، اثار الأردن، المحقق: سليمان موسى، دار النشر اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٦٥م.
- لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، عدد ١، ط ٢، الناشر: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م.
- لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلين، ج ١، دار النشر: بيروت للطباعة والنشر، ١٩١٢م.
- محمد عبد الله عمر، (الموسوعة الشاملة في التشريع الكمركي والمنازعات القضائية)، دار النجاح للطباعة، الاسكندرية، ١٩٧٨، ص ١٣.
- محمود، محمود عرفه، العرب قبل الاسلام، ط ١، الناشر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

- المسعودي، أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، غدة، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.
- المطور، عزام أبو الحمام، الانباط تاريخ وحضارة، دار النشر: أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م.
- معية الاقتصاديين العراقيين، (دور الضرائب في تمويل الميزانية الاعتيادية وتشجيع التنمية الاقتصادية)، منشور رقم (٦)، مطبعة التقدم، بغداد، ١٩٦٩، ص ٣٠.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد وان الدايه، دار الفكر، بيروت، مج ١، ط ١، ١٩٩٠م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الامثال (ت ٥١٨هـ)، عدد ٢، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
- نافع، محمد مبروك، عصر ما قبل الاسلام، الناشر: مؤسسة هندواي مصر، ٢٠١٧م.
- النجيرمي، الكاتب، ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله، ايمان العرب في الجاهلية، تح: محب الدين الخطيب، ط ٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- النشار، علي سامي، نشأة الدين، دار نشر عابدين الاسكندرية، ١٩٤٩م.
- نكلسون، رينولد، تاريخ الادب العربي في الجاهلية و صدر الإسلام، ترجمة: صفاء خلوصي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩م.
- الهاشمي، طه، تاريخ الاديان وفلسفتها، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣.
- هشام الصفدي، وآخرون، الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي، ص ٣٩٦-٤٠٠.
- الواحدي، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، المحقق: كمال بسيوني زغلول، عدد ١، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.
- وجدي، محمد فريد، المصحف المفسر، ط ٦، الناشر: مكتبة القاهرة، ١٩٥٣م.
- ياسمين الزهران، أصداء من تاريخ الأردن، الناشر: دار الكتب، (ب.ت).
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق، تاريخ اليعقوبي، ج ١، عدد ٢، ط ٦، الناشر: دار صادر، ١٩٩٥م.

المصادر والمراجع الأجنبية

- Avraham Negev؛ Shimon Gibson (2001). Edom; Edomites. Archaeological Encyclopedia of the Holy Land.
- Frank P. Albright: Catalogue of objects found in Marib. Johns Hopkins press, Baltimore 1958, P273. Gus Van Beek: Hajar Bin Humeid, P376.
- Gus Van Beek: The Land of Sheba, p52. F. Albright: op. cit, p223.
- Hârun Yahya Perished Nations p.115 Global Yayincilik, 1999 ISBN.
- J Walker: The Moon god on Coins of The Hadramaut, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol 14, London 1952, P 623-626.
- Montfaucon's Bibliothec. Coisl. Cod. clxxvii p. 609, cited by Rawlinson (1859), p. 14.
- Nabataea, Retrieved 2022. Edited, Nabataean Trade Routes.
- Palmyra | Syria", Encyclopedia Britannica, Retrieved 28-01-2017.
- Wilfred Thesiger (ARABIAN SANDS), Motivate Publishing, New Edition 2010.
- Y. Mesharer; Nabataean Coins, the Institute of Archaeology, Jerusalem 1975, p8, Hill; op.cit, PXXI.

الشيخ محمد جابر آل صفا العاملي حياته وأثره الفكري ١٨٧٠-١٩٤٥

أ.د محمد صالح الزياي

جامعة القادسية – كلية التربية - قسم التاريخ

Mohammed.salih@qu.edu.iq

م.د علي جليل عبد الحسن

الدير العام للتربية في كربلاء المقدسة



الخلاصة :

محمد جابر آل صفا (١٨٧٠-١٩٢٠) من النبطية ، تلقى الأولي في مدرسة ابتدائية دينية محلية ، المدرسة النورية في النبطية الفوقا ، وتلقى العلم فيها على يد العلامة السيد علي محمد نور الدين ، ثم انتقل إلى المدرسة الأميرية الحديثة التي أسسها رضا الصلح عام ١٨٨٤ ، من أهم أعماله الفكرية كتاب :تاريخ جبل لبنان والي مايزال مرجعاً أساسياً في تاريخ المنطقة .كان محمد جابر آل صفا شديد العناية بالحياة الثقافية في المنطقة ، وأسهم في تأسيس عدد من الجمعيات ، أهمها : جمعية المقاصد الخيرية في النبطية عام ١٨٨٩ والمنبثقة عن الجمعية الأكبر والمؤسسة في صيدا عام ١٨٧٩ .

إنغمس محمد جابر بالعمل السياسي في تلك المدة المضطربة ، وساند جمعية "الإتحاد والترقي" ، وعمل على تعزيزها في النبطية . لكن أمله فيها مالبت أن خاب فمال إلى الجمعيات العربية السرية ، وفي مقدمتها (جمعية الأخاء العربي) التي كان عبد الكريم الخليل سعى إلى تعزيزها في المنطقة .

حرص محمد جابر على توثيق دور جبل عامل في "اليقظة" وبالغ في إظهار التأثير المتبادل ، ما بين جبل عامل ومجريات الأمور في هذه اليقظة . وفي كتابه تاريخ جبل عامل ، سائل محمد جابر أولئك الين تكلموا عن تضحيات جبل عامل في سبيل القضية العربية ، ثم أضاف : "ولم يعقد مؤتمراً سورياً ، ولا نظم اجتماع قومي عربي ، إلا وكان ممثلوهم في الطليعة يجاهرون بالإحتجاج على وضعية بلادهم الحاضرة ، ويطالبون بالانضمام إلى الوحدة السورية .ولولا ظروف قاهرة أقضت مضاجعتهم ، وأضعفت اقتصادياتهم ، وطوحت بأبنائهم وزهرة شبابهم للهجرة في طلب الرزق إلى ماوراء البحار ، لما سكتوا على حالة لم تألفها طباعهم ووضعية شاذة نفرت منها النفوس .

تضمنت الدراسة مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان كان المبحث الأول بعنوان : حياة الشيخ محمد جابر آل صفا وأثرها في تكوينه الفكري وتضمن هذا المبحث على محورين كان المحور الأول بعنوان : نسبة وولادته أما المحور الثاني فكان تحت عنوان : نشأته الأدبية وجهوده في دعم الحركة العلمية .، فيما جاء المبحث الثاني بعنوان : النتاج الفكري للشيخ محمد جابر آل صفا العاملي ، وأخيرا كان المحور الثالث اختص ب : مقالاته السياسية والاجتماعية والتاريخية في مجلة العرفان .

ABSTRACT

Mohammed Jaber Al Safa (1870-1920) from A-nabatiyeha, received his first education in local religious primary school, the Nooriyah school in Al-nabatiyeha. He was taught by sayyed Ali Mohamed Nurulddin, and then he moved to the Al-Amiriya modern school, which was founded in by Ridha Al-Sulh in 1884. Among the most important intellectual works was The History of Mount Lebanon, which is still an important reference to the history of the area. Mohammed Jaber Al Safa was very interested in the cultural life of the area. He contributed to the establishment of a number of associations; the most important ones were the Al-Maqsid Charity Association in Al-nabatiyeha in 1889, which originated from the greater society and in Saida in 1879.

Mohammed Jaber immersed in politics during this turbulent period, supported the association “Union and Progress”, and he attempted to develop its work in Al-nabatiyeha. But his hope was disappointed and he decided to go to the secret Arab associations, like “Arab Brotherhood Association,” which Abdulkareem Khalil worked to strengthen it in the region.

Mohammed Jaber was keen to document the role of Amil mountain in “Al-Yaqdha” and he exaggerated when showed mutual influence between Amil mountain and the situation at that time. He wondered, in his book The History of Jabal Amil, those who spoke of Amil mountain sacrifices for the Arab cause. He added that: “A Syrian conference has not been held, nor has any Arab national meeting been organized, However, their representatives were the vanguards, who protest their country's present situation and asked to join Syrian unity. But due to the compelling circumstances that robbed their sleep, weak economies, their children and youth migrated, they would not stand watching the situation and deterioration of their country.

The study comprises an introduction, three sections and a conclusion that included the the two researchers' important findings. The first section was entitled: The Life of Sheikh Mohammed Al Safa and his effect on his intellectual. It included two sub-sections: His birth and lineage, the second section entitled: His literary development and his efforts to support the scientific movement, and the intellectual product of sheikh Mohammed Jaber Al Safa Al Amali. Finally, the third section focused on his political, social and historical articles in Al-Arfan magazine.

المقدمة :

لم يكن محمد جابر آل صفا مجرد مؤرخاً ليسجل تاريخ جبل عامل يأمانة ودقة فحسب ، بل كان أديباً وشاعراً ، وقبل هذا كان مناضلاً ، وقد إقترن اسمه برفيقيه العلامة اللغوي أحمد رضا ، والشاعر المبدع الشيخ سليمان ظاهر ، لذلك أطلق عليهم اسم "الثلاثي العاملي". وكان الجانب العلمي والفكري لدى محمد جابر آل صفا والذي يتعلق منه بالأبحاث التاريخية والسياسية والبريطانية من البواعث التي دفعني لإختيار موضوع الدراسة " الشيخ محمد جابر آل صفا العاملي حياته ونشاطه الفكري ١٨٧٠-١٩٤٥".

وعلى ضوء ماتقدم وانطلاقاً من بواعث الإختيار ومروراً بالعقبات أرتأينا تقسيم الدراسة على مقدمة التي عرضنا فيها تخطيط المنهج ومضمون الدراسة والبواعث التي دفعنتي للقيام بها ، كان هناك ثلاثة مباحث كان الأول بعنوان: المبحث الأول : حياة الشيخ محمد جابر آل صفا وأثرها في تكوينه الفكري الذي تضمن محورين فقد كان الأول تحت عنوان : نسبة وولادته والثاني : نشأته الأدبية وجهوده في دعم الحركة العلمية ، أما المبحث الثالث فكان بعنوان : النتاج الفكري للشيخ محمد جابر آل صفا العاملي ، وأخيراً كان المبحث الثالث قد أكد على : مقالاته السياسية والإجتماعية والتاريخية في مجلة العرفان .

أما مصادر الدراسة فكانت متنوعة تقف في مقدمتها الرسائل والأطاريح الأكاديمية الجامعية وتأتي في مقدمتها : اطروحة الحركة الفكرية في جبل عامل ١٨٨٢-١٩١٤ ، للباحث سيف نجاح مرزة أبو صبيح ، إذ تم أغناء الدراسة بمعلومات قيمة ، كما اعتمدت على الكتب وفي مقدمتها : كتاب تاريخ جبل عامل لمؤلفه محمد جابر آل صفا الذي احتوى على معلومات قيمة ومهمة للأحداث في جبل عامل ، وكتاب الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل لمؤلفه محمد كاظم مكي الذي كان له أهمية في تعريف الباحث بأمر كثير تتصل بالحركة الفكرية ، وأبرز روادها في جبل عامل ، كما استعان الباحث بمجموعة من المعاجم والموسوعات ، ومن أهمها كتاب محسن الأمين العاملي (أعيان الشيعة) الذي ترجم حياة الشخصيات المهمة وهو على أجزاء ، فقد ساهمت هذه الكتب مساهمة فعالة في كتابة المبحثين الأول والثانية ، كما لم تغفل الدوريات وتقف في مقدمتها مجلة العرفان اللبنانية ، وهي على شكل مجلدات وأجزاء عديدة ، فقد كتب محمد جابر آل صفا معظم مقالاته فيها والتي اتسمت بالموضوعية والجرأة في إبداء الرأي

وهي العمود الفقري لمصادر الدراسة ، وأخيراً الخاتمة ، وقد التي تضمنت أهم أفكار وآخر ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

المبحث الأول : حياة الشيخ محمد جابر آل صفا وأثرها في تكوينه الفكري.

أولاً : نسبه وولادته.

هو محمد بن الحاج طالب الصفوي والمعروف من تاريخ أسرته أنها غير عربية نزحت من أصفهان في إيران في أوائل القرن التاسع الهجري ، الموافق أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلى العراق ، ثم انتقلت إلى حوران ثم إلى جبل عامل^١ ، وسكنوا بلدة النبطية ، وقد أثر عن هذه الأسرة التقوى والورع وحب الدين ، فقد كان والده زاهداً عابداً محباً للعلم والعلماء ، إذ درس القرآن الكريم في الكتاتيب^٢.

ولد محمد جابر عام ١٨٧٠ في النبطية ، وأتم دروسه في المدرسة الأميرية ، وفيها قرأ النحو والصرف والمنطق والبيان ، وعندما بدت عليه علامات الذكاء والموهبة وذلك لتفوقه على أقرانه في الشعر والأدب وهذا نابغ من طفولته الحزينة أخذ والده يمعن في الإهتمام فيه .

شيوخه ومدارسه : عندما بلغ محمد الحاج طالب سن العاشرة من عمره ، بدأت بال العناية به وأراد له أن ينشأ على حب العلوم الدينية فأرسله إلى بعض الشيوخ ليحفظوه القرآن الكريم ويتعلم مبادئ الخط وقواعد الإملاء ومن هنا أخذت الظروف تهيء للصبي مستقبلاً علمياً زاهراً ، إذ مال ميلاً شديداً إلى العلم وأظهر له تعشقا له ، ثم دخل المدارس الابتدائية التي لم تمكنه من الحصول على قدر كاف من المعلومات من العلوم الأولية التي تغذي الروح وتفتح القلب والعقل^٣.

وتبسم له الحظ عندما جاء أحد كبار الشيوخ وهو محمد آل ابراهيم الحسيني^٤ إلى النبطية بناءً على دعوة من أهاليها للتعليم والإرشاد فيها ، فلازمه من أجل إتمام دروسه في المدرسة الأميرية وقرأ عليه شطراً من العلوم العربية وآدابها وطرفاً من رسائل ابن سينا وشيئاً من الآلهيات وعلم الكلام من امالي الشريف المرتضى^٥.

ونخلص إلى أن محمد جابر قد دخل أبواب المعارف من أوسعها ، إكانت هه العلوم خير معين له في تفتح عقله ، ولما اتسعت مداركه ودخل معترك الحياة ، بعد مارآى ماحل بقومه جهل نتيجة الحكم العثماني ، فانطلقت قريحته للكتابة نثراً وتنظيم الشعر استنهض هممه للتقريض ، وكان أستاذه المذكور هو من دفعه للتجديد وبت في نفسه قبول هذا التجديد.

وفي عام ١٨٨٩ طور الشيخ محمد نور الدين الموسوي^٦ مدرسة آبائه في النبطية الفوقا واستعان للتدريس فيها بأشهر شيوخ العلم في عصره فاشتهرت مدرسته وجاءها الطلاب من حذب وصوب فعاد اليها محمد جابر وتابع دراسته فيها على يد الأستاذ الشيخ جواد آل سبتي فلقنه هذا الأخير شرح الشمسية للقطب الرازي في المنطق وشرح التخليص للسعد التفتزاني في المعاني والبيان .

وفي عام ١٨٩٢ حضر إلى النبطية التحنا من النجف الأشرف وبناء على دعوة من سكانها العلامة السيد حسن يوسف مكي^٧ الذي كان واسع المعرفة كثير الطموح عمل منذ وصوله اليها على انشاء مدرسة فيها وكان محمد جابر

واحداً من طلابها. وقد اشتهر هذه المدرسة وكانت فاتحة عهد جديد ، لأنه بعدها تم افتتاح عدة مدارس في شقراء ، وعيتا ، وعيناتا ، وجبع وغيرها ، وقد توافد على هذه المدارس الكثير من الأساتذة الذين تخرجوا من مدرسة حنوية^٨ ، ومن المصنفات الأخرى التي درسها محمد جابر كتب العلامة الأصولي المجدد الشيخ مرتضى الأنصاري^٩ في الأصول وكتابه الطهارة والمكاسب في الفقه ، والقوانين في الأصول للميرزا القمي^{١٠}.

كما تلقى علومه على يد رئيس المدرسة الحميدية السيد حسن يوسف مكي ، فأشرف هذا الأخير على توجيهه ولقنه شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني ، وبهذا يكون قد درس الدين بصورة عامة وتخصص في الفقه الديني ودرس إلى جانب ذلك الفلسفة القديمة والمنطق وعلوم أخرى مختلفة في الأدب والشعر والنحو والصرف والمعاني والبيان ، تابع محمد جابر الدراسة فقد عمل في حقل التعليم ، فكان يجتمع إليه الطلاب فيلقي عليهم دروس المنطق والمعاني والبيان والأصول والفقه والكلام والتوحيد ، فكان في كل ذلك حاد الذكاء سريع البديهة قوي الحجة صريح البيان^{١١}.

وكان صديقاً للشيخين أحمد رضا^{١٢} وسليمان ظاهر^{١٣} ، فشاركهم بأكثر أعمالهم السياسية والثقافية ، فقد كان من أعضاء جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية التي تأسست عام ١٨٩٩م وتركت أثراً في النهضة العلمية بداية القرن الحالي ، كما كان من واضعي بيان جمعية النهضة في النبطية ، التي كان غرضها إحياء الحركة الفكرية والثقافية في جبل عامل^{١٤}.

شغل وظائف متعددة ، ولم يطل ذلك حتى عاد لبلدته النبطية عندما أنشأت الحكومة العثمانية مدرسة رسمية فيها ، إذ عين استاذاً لها فتخرج على يده فريق كبير من ناشئة النبطية آنذاك. ولما ترك التعليم تعاطى التجارة وكان مع ذلك مكباً على المطالعة والكتابة^{١٥}.

وفي عام ١٩٠٧ توفي آخر اساتذته وبموته انفرط عقد مدرسته وتفرق طلابها وبهذا يكون محمد جابر قد فقد آخر اتصال له بعهود الطلب في مدارس منتظمة واتجه بعد ذلك إلى تكوين نفسه بنفسه واستكمال ما هو بحاجة إليه من علوم جديدة ، وقد أصبح مولعاً بالمطالعة الكتب والمجلات العلمية والأدبية التي فتحت له آفاقاً جديداً^{١٦}.

حياته العائلية : اقترن محمد جابر في بداية شبابه ، من امرأة فاضله من النبطية ، هي بهية الحاج علي ، ورزق منها بكره ناهد ، وفؤاد ، وراشد ، وأديب ، ونزار ، وقد توفيت زوجته في ريعان شبابها ، فاقترن بعدها بسنتين من حسيبة ابنة رفيقة الشيخ أحمد رضا ، فأنجب منها مفيداً والد الكاتب هشام جابر وكان حقوقياً لامعاً ، توفي في ريعان شبابه ، والمرحوم معين رئيس اتحاد بلديات الشقيف سابقاً وأربع بنات هن : يسر ، وسلمى ، وهدى ، وهند .

وقد ترك بهذه الأسرة الفاضلة ذرية صالحة ، تمثلت بعدد من الأدباء والأحفاد ، كان لهم ولم يزل ، الأثر البارز في مجتمعهم اللبناني عامة ، وجبل عامل خاصة ، وقد قال رسول (صلى الله عليه وسلم) : " إذ مات إنسان ، انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، وعلم كان علمه للناس فانتعفوا به ، وولد صالح يدعو له " ^{١٧}.

وقد ترك محمد جابر صدقاته جارية ، من خلال أبنائه وأحفاده ، وترك علماً وتاريخاً نفيساً ، من خلال كتاباته ومقالاته ، وكتاب تاريخ جبل عامل الذي أعتبر مرجعاً أساسياً ، لكل من كتب عن هذه البقعة الصغيرة بمساحتها الكبيرة بشأنها ، كما ترك ذرية صالحة تدعو له ، ويدعو الناس له من خلالها^{١٨} .

ثانياً : نشأته الأدبية وجهوده في دعم الحركة العلمية .

كان لكثرة مطالعات محمد جابر وطول معاشرته لدواوين الشعر القدامى ، نمت فيه حب الأدب فأظهر تعشقاً له ورغبة في ممارسته . فنطق بالشعر ولم يتجاوز الخامسة عشر . واستقامت عباراته النثرية وهو في طور الشباب وأظهر ميلاً للكتابة والتمرين على اساليبها العصرية ، ونفر من طرقها القديمة البالية التي كانت متبعة في جبل عامل . وطريقة الجديدة في الكتابة ولم تعقه ولم تنقص من ثمره اجتهاده لابل زادته قوة واستمرار^{١٩} .

وانطلق يكتب نثراً وينظم الشعر ، ويستنهض به الهمم ، ولاسيماً بعد أن أسس مع رفيقيه الشيخيين جمعية علمية في جبل عامل ، واشترك معهم والتأليف ، فقد امتاز بكتابة السير التاريخية ، وله العديد من المخطوطات ، أما كتاب تاريخ جبل عامل فقد أنهى مخطوطته في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي ، ولم ير النور في حياته ، وكان لمحمد جابر آراء سياسية وإجتماعية شكلت مواقف ، وقد وجدت في مخطوطاته ، بعض القصائد التي تدخلت في خانة الشعر الوطني والسياسي ، ومنها ما يصور حالة الذل والهوان ، ويدعو إلى الثورة ، ومنها :

إذا جنبت القرى ألفت فيها وطس الجور يتقد اتقادا

ترى فيها نساء حاسرات جياح الجوف لايلفين زادا

تبيت على الطوى غرثى وتمسى بلا رمق فتكحل السهادا

إلى قال محرضاً الناس على مقاومة الظلم^{٢٠}:

أناديكم وهل منكم مجيب (ولكن لاحياة لمن تنادي)

وقد قضيت الشهامة عن أناس جفوا الإصلاح واتبعوا الفسادا

فمن للخيل يملؤها صهيلاً ومن للحرب يعركها جلادا

بكيتم دماً على الأوطان لما رأيت الجور فيها قد تمادى

تولى الكتابة بنفسه من خلال الكثير من المقالات الإفتتاحية في بعض الصحف ولاسيما جريدة المرج التي كان يصدرها أسعد رحال في مرجعيون عام ١٩٠٨ ، وحرراً أيضاً جريدة المقتبس المحتجبة التي كان يصدرها رئيس المجمع العلمي في دمشق ، ومجلة العرفان التي كان يملكها أحد أصدقاءه وهو أحمد عارف الزين^{٢١} ، التي لا تخلوا أعدادها من مقال للثلاثي العملي ولاسيما محمد جابر ، أما جريدة جبل عامل فلم تعمر أكثر من عام فله فيها الكثير من المقالات الإجتماعية والتاريخية والأخلاقية والسياسية^{٢٢} .

خلقت التطورات السياسية التي شهدها جبل عامل الكثير من الموضوعات اتخذها عناوين بارزة لمقالاته وقصائده الشعرية وجاء ذلك في شعر سلساً منسجماً سهلاً ممتعاً نظمه في أغراضه الشريفة فلم يتزلف به إلى ذي

جاه أو إلى ذي دنيا ولم يصرفه لا مديح ولا هجاء ولا غزل ، وهو من أوائل الذين شقوا طريق تجديد الشعر في جبل عامل لما ضمنه من الموضوعات العصرية^{٢٣} .

وكان محمد جابر على رأس المظاهرات التي حصلت في النبطية ومنها التي حصلت في نيسان ١٩٣٦ ، ضد المحتل الفرنسي ، إذ وصلوا إلى دار الحكومة نشدين نشيداً من تأليفه ، مطلعته :
سر إلى المجد سريعاً أيها الشعب اللبيب
لاتبالي بالرزاييا إن أتى اليوم العصيب
وفي مقطع آخر^{٢٤} :

إنما الثورة فكر كامن تحت الستار

فإذا الجور تمادى كان منه الإنجار

المبحث الثالث: النتاج الفكري للشيخ محمد جابر آل صفا العاملي .

امتاز محمد جابر آل صفا بكتابة السير التاريخية فوضع كتاب تاريخ جبل عامل وهو تاريخ مفصل بإيجاز لجميع الأدوار التي مرت بجبل عامل ، منذ الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وهي مدة مازالت غامضة في التاريخ اللبناني بشكل عام وجبل عامل بشكل خاص ، فكان عمله هذا مثلاً للمؤرخ الصادق الباحث عن الحقيقة ، وبهذا فقد الكتاب المذكور أحد أهم المصادر المهمة التي وثقت تاريخ جبل عامل القديم والحديث والمعاصر وقد بدأ بتأليفه في عام ١٨٩٢ ، تألف الكتاب من (٣١٠) صفحة قدم له تقي الدين الصلح وحسن الأمين ، فيما كانت هناك توطئة فكانت لهشام جابر ، أما الدار التي عنيت بنشره فهي دار النهار للنشر في بيروت ، وقد طبع الكتاب مرات عديدة ، والطبعة التي نتحدث عنها هي الطبعة الرابعة والتي نشرت في ٢٠٠٤ .

وتحدث محمد جابر آل صفا في هذا الكتاب حول تسمية جبل عامل هو الاسم الشائع في الإستعمال ، وذكر محمد جابر آل صفا بأن سكان جبل عامل هم من ذرية عاملة بن سبأ بن يشعرب بن يعرب بن قحطان ، وبنو عاملة يمانيون وعلويون مذهباً وسياسةً ، هاجرت بعد الطوفان وخراب سد مأرب ونهاية مملكة سبأ^{٢٥} ، وذكر أيضاً: "أن جبل عامل تسمية وردت في المؤلفات القديمة^{٢٦} ، أما بلاد بشارة فهي تسمية حديثة ، فبعد أن توالت المنطقة عائلة إقطاعية سميت عائلة بشارة ، لذلك عرف القسم الجنوبي من جبل عامل بأسم بلاد بشارة نسبة إلى هذه التسمية التي ترجع بنسبها إلى الأمير بشارة بن معن التي هي من الأسر العربية وبطن من ربيعة ، حكمت لبنان بين ١٥١٦-١٦٩٧^{٢٧} ، وانتقلت الإمارة في جبل عامل بعد تفرق سلالة الأمير بشار بسبب الحروب والضعف إلى ابن هزاع^{٢٨} .

وذهب محمد جابر آل صفا إلى أبعد من ذلك من تحرياته ويقر بأن آراء الباحثين متباينة في هذا المجال ، مما يفسر اختلاف الآراء بين المؤلفين الذين انكبوا على تاريخ البلاد العاملية منذ بداية القرن العشرين^{٢٩} .

وسكان جبل عامل عرب بنسبهم ولغتهم وعاداتهم منحدرين من عاملة بن سبأ بن يشجب بن قحطان ، وهي قبيلة هاجرت من اليمن إلى اطراف الشام قبل الميلاد (٣٠٠) سنة على وجع التقريب بعد حادثة سيل العرم وانهييار وسد مأرب وضياع مملكة سبأ المعروفة في التاريخ^{٣٠} .

وقد أشار إن منطقة جبل عامل قد عرفت بتنوع دياناتها ومذاهبها وأغلب سكانها من الشيعة والمسيحيين ، كما انها من البقع القديمة التي عرفت بالتشيع ويمتد زمن ظهور الشيعة فيها إلى عهد الدولة الأموية ، إذ تشيع جبل عامل على يد الصحابي أبو ذر الغفاري الذي نفاه معاوية إلى جبل عامل ولا يزال هناك مسجداً يعرفان بأسمه ، والحقيقة فان التشيع في هذه الأرض نتيجة لقداسة هذه الأرض العاملة ، ولهذا قال محمد جابر آل صفا انه لا يمكن إغفال دور كبار العلماء العاملين في إرساء دعائم العقيدة الشيعية ، من خلال اسهامهم في مناقشة المذاهب النظرية وفي إحياء الحياة العلمية في المنطقة ولم يكفوا عن افتتاح المدارس وتخرج الطلاب في قراهم ، من بين رجال الدين هؤلاء من لم يسجل اسمه في سجل التاريخ ، ومنهم من رحل في طلب العلم عبر العالم الإسلامي ، ومنهم من ذهب إلى المدن ليدرس فيها ، وما كانت مدارسهم لتغلق حتى تفتح غيرها من المدارس الجديدة في قرى أخرى ، وبهذا يكون جبل عامل قد حوى على أقطاب علم مازالوا يجتذبون شباناً عاملين وطلاباً جاؤا من أماكن أخرى (وتشهد بذلك) مدارس جزين ، وميس ، وكرك نوح ، وعيناثا ، ومشغرة ، وجبع ، وشقراء وغيرها^{٣١} .

كما تحدث في هذا الكتاب حول تفاصيل مهمة لجبل عامل منها وصف نطاقها الجغرافي ، فقد ذكر فيه بأن هذه البلاد تنقسم إلى قسمين جنوبي وشمالى يفصل بينهما نهر الليطاني ، والمعول عليه في الوقت الحاضر انها تحد من نهر القرن بالقرب من طرشيا وضواحي عكا جنوبي قرية الزيت من أعمال فلسطين جنوباً ، إلى نهر الأولي المعروف بنهر الفراديس الفاصل مجراه بين مقاطعتي الشوف وجزين بالقرب من صيدا شمالاً ، ومن شواطئ البحر المتوسط غرباً إلى واحة الحولة والنميط إلى نهر الفجر ووادي التيم شرقاً ، وقد ألحق قسم وافر منها بجبل لبنان مثل جزين ومشغرة وجبل الريحان^{٣٢} .

وعندما نقارن بين ماذهب اليه محمد جابر آل صفا مع ماوضعه محسن الأمين من وصف جغرافي لجبل عامل نجد إنه حدد بالآتي : " من جهة الغرب شاطئ البحر المتوسط أو بحر الشام ، ومن الجنوب فلسطين ، ومن الشرق ، الأردن (الحولة) ووادي التميم وبلاد البقاع وقسم من جبل لبنان الذي هو وراء جبل الريحان ، ووراء إقليم جزين ، ومن الشمال نهر الأولي أو مايقارب منه وهو المسمى قديماً نهر الفراديس ، هذا التحديد مما لاشبهه ولاشك فيه ، ولكن يقع التأمل في الحد الفاصل بينه وبين فلسطين ، فقد قيل إنه هو النهر المسمى نهر القرن"^{٣٣} .

أما مساحة جبل عامل فقد قدره بعض المؤرخون بـ(٢كم٣٠٠٠) ويرتفع هذا إلى (٣٢٠٠ كم٢) على اعتبار ان طول جبل عامل من الشمال وإلى الجنوب (٨٠ كم٢) ومتوسط عرضه (٤٠ كم) وهذه المساحة تشكل حوالي ثلث مساحة لبنان (١٠٤٥٢ كم٢) ، وبلغ سكان هذه المنطقة (٤٦٧،٤٧٤) ألف نسمة ، شكل المسيح الأرثوذكس والكاثوليك والموارنة الأغلبية حسب تعداد عام ١٩١٣ ، أما الشيعة فقد بلغ تعدادهم (٢٣،٤٤٢) نسمة بينما بلغ عدد المسلمين السنة (١٤،٥٢٩) نسمة والباقي من مختلف الطوائف^{٣٤} .

وتأتي أهمية هذا الكتاب كونه اعتمد على عدد من المخطوطات القديمة ، إلى جانب معاصرتة لكثير من الأحداث التي مرت على جبل عامل ، وفي هذا الكتاب تم تقسيم تاريخ جبل عامل إلى أربعة أدوار ، يبدأ الدور الأول: العصر القديم ويبدأ منذ الخليفة إلى سقوط مملكة الرومان وانقراضها في ٤٧٦ م وملخص هذا الدور ان حكومات

جبل عامل الوطنية تنحصر منذ عهد الإقطاعي في هذه البلاد بأسر أربع : الأسرة البشارية نسبة إلى الأمير بشار ، والأسرة السودونية نسبة إلى آل سودون ، والأسرة الشكرية نسبة إلى آل شكر ، والأسرة الرابعة الوائلية الصغيرة نسبة إلى الأمير محمد بن هزاع ثم لأحد أحفاده علي الصغير بن حسين بن أحمد بن مشرف الوائلي القحطاني ، وقد انقرضت الأسرتان البشارية والسودونية ولم يبق منها أحد معروف ، وأما الأسرة الوائلية التي أطلق عليها في الدور الثاني اسم آل صغير ، فقد نمت ورسخت قدمها في البلاد وازدادت فروعها وأنصارها ، ولعبت دوراً مهماً في سياسة جبل عامل^(٣٥)، أما الدور الثاني فيبدأ من عصر القرون الوسطى الأول منذ سنة (٤٧٦م) وهي السنة التي سقطت فيها حكومة بيزنطيه ، وفتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح العثماني ، وتناول الإدارة التركية وأثرها على جبل عامل ، والثورات الأهلية وحروب الشيعة في سبيل الإستقلال ، ثم عرج على الحكم الإقطاعي والحروب التي دارت في هذه المنطقة ومن ثم الحرب بين العاملين والجزار ومقتل ناصيف نصار العاملي^{٣٦} وسقوط الحكومة الإقطاعية الأولى والثورة على الجزار وتأييف الحكومة الإقطاعية الثانية ، ومن ثم تأليف الحكومة الإقطاعية وثورة حمد البيك^(٣٧) عليها ، وتناول الخلاف بين زعماء جبل عامل وسقوط الحكومة المذكورة ، وزوال الحكم الإقطاعي ، أما الدور الثالث فيبدأ من عصر القرون الوسطى الثاني من سنة ١٤٥٣م إلى سنة ١٧٨٩م ، وتناول فيه الحالة السياسية في العهد التركي المباشر والقضية العربية وجبل عامل ، ومن ثم عرج على الجمعيات العربية ومؤسسوها ، والثورة العربية والحركة العربية في جبل عامل ، والثورة ضد الإحتلال الفرنسي ، وتناول أيضاً الحياة العلمية في العهد القديم وحادثة الخيام بين الشيعة والسنة ، كما تطرق إلى مشاهير العلماء في العهد الأول والثاني والثالث ، وأخير الهجرة العاملية إلى وراء البحار^(٣٨)، فيما كان الدور الرابع : وهو الدور المعاصر من سنة ١٧٨٩ وهي السنة التي استمرت فيها الثورة الفرنسية التي أسقطت التيجان والعروش وقلبت أوضاع الأمم وقوانينها في أوربا وغيرها من بلدان العالم سنة ١٩١٤ ، وقيام الحرب العالمية الأولى إلى نهاياتها عام ١٩١٨^(٣٩).

كان جبل عامل محاطاً إذن بشبكات من الأحلاف ومن الخصومات ، وذلك أن التنافس الشديد كان يحكم العلاقات بين الأسر المتخاصمة ، أما داخل الأسرة نفسها ، فقد كان التنافس بين رجالها قائماً طالما أن واحد منهم لم يفرض سلطته على الآخرين . فقد قام خلاف ، في صلب آل الأسعد بين أولاد علي أثر موته سنة ١٨٦٥ ، فكان أن فاز بخلافته ، في نهاية المطاف ، ابن العم خليل على حساب شبيب أحد أبناء علي . ثم قام الصراع بين ابن خليل كامل وبين شبيب فكانت الغلبة لكامل من جديد^(٤٠).

وقد أشار محمد جابر آل صفا إلا أن هذه المنطقة قد تناوب على حكمه أسر اقطاعية عاملة عديدة وقد استمر الحكم الإقطاعي خلال المدة (١٥١٧-١٨٦٥) احتمال ١٥٣٤ والحق بعدها بالدولة العثمانية بعد الغاء نظام الإقطاع والإلتزام^{٤١} عام ١٨٣٤ ، ففي العام الأخير سقطت الحكومة الإقطاعية الثالثة وخسر جبل عامل استقلاله وحكم العثمانيون جبل عامل حكماً مباشراً^(٤٢)، وعمدوا خلال ذلك إلى سياسة التجويع والإفقار في جبل عامل وبدأ هذا العهد بتطبيق نظام التجنيد الإجباري وفرضه على الطوائف الإسلامية^(٤٣).

وقد حدثت تغييرات عميقة في بنية المجتمع عندما استطاع الوافدون الجدد ، وهم من التجار بصورة عامة ، أن يخرقوا الحياة السياسية في جبل عامل بعد أن تملكوا فيه أرضاً ، بعضهم كانوا من العاملين مثل آل الخليل من صور وآل الزين من شحور ، والبعض كانوا من خارج جبل عامل مثل سرسق من بيروت ، وبعضهم الآخر وهم الأخطر من صيدا : ومنهم آل عسيران ، وآل الصلح ، وقد قيل في آل عسيران إنهم كانوا من أصل فارسي واستقروا في صيدا ، وهذا خطأ ، فهم من أصل بعلبكي وكانوا قد أقاموا في صيدا منذ عدة أجيال حيث كانوا يتداولون وظيفة قنصل منذ عام ١٨٤٩ ، وكما الآخرون فيقال انهم من بيروت ، على أن آل الصلح كانوا في صيدا منذ القرن السابع عشر ، وقد بنيت قلعة المدينة تحت إشراف أحد أفراد الأسرة وهو أحمد باشا الصلح (١٨٩٣م) وهو موظف كبير في الادارة العثمانية ، وقد ترك صيدا في العقد السادس من القرن عشر واستقر في بيروت ، إذ ولد ولده رضا الصلح^(٤٤) على أن قسماً من الأسرة بقي في صيدا^(٤٥).

وقد ذكر عن علماء جبل عامل الكثير من الحوادث والشهادات في التعفف والإعتدال ، نكتفي هنا ببعض الأمثلة عليها ، ونذكر أولاً حادثة رواها محمد جابر آل صفا في سياق إثبات مدى حياة الزهد والبساطة التي كان العلماء يحيونها ، ففي أحد الأيام أن السيد علي نور الدين الموسوي الحسيني جد السادة آل نور الدين الأسرة المقيمة في النبطية أمسى ذات ليلة وليس في بيته قوت عياله وأولاده وأنت اليه زوجته وأخبرته بذلك فأجابها "الرزق على الله " فجاء بعد قليل مبعوث أرسله الشيخ علي الفارس حاكم المقاطعة وطرق الباب ، حاملاً معه حصة الحاكم من مال الخمس ومقدارها (خمسمائة درهم)، فلم يأخذ منها إلا حاجته وأعاد الباقي إلى المبعوث^(٤٦).

ونستنتج من هذه الرواية ثلاث مراحل : إن السيد يلجأ إلى الله فيأتيه المال بمعجزة لاتكون بغير نعمة الهية ، فلا يستغل هذا إلا بما يسد حاجته ، وأن على رجال الدين أن لا يكثرُوا من معاشرَة الزعماء لكي ينصب همهم على خدمة الله ولكي يستفيدوا فائدة مادية من هيبتهم في أعين الزعماء ، ولكي يقاوموا الإغراءات الصادرة عن ذوي الأموال ، وكان الزعماء والوجهاء في جبل عامل هم الذين يملكون الأموال ، ولو أن المجتهدين الكبار في النجف كانوا كذلك بمقتضى مبدأ الخمس.

وكان أول ماسمح للأدباء العاملين بأن ينضموا إلى كيان سياسي واسع ، انتسابهم إلى الدستور العثماني ، فقد افتتح أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر آل صفا عام ١٩٠٨ فرعاً لجمعية الإتحاد والترقي في النبطية وجروا معهم وجهاء البلدة وأدباءها والجوار ، ثم شكلوا حلقة ونظموا فيها المحاضرات : فنوقشت فيها مسائل الرفض والإنقسام ، وأظهرت فيها حسنات الإصلاح ، ودعي فيها إلى موالاته الدولة العثمانية^(٤٧).

أما فيما يخص الحياة العلمية في جبل عامل فقد ذكر محمد جابر آل صفا منى انه لا يمكن الجزم في تحديد بداية الحياة العلمية في جبل عامل لفقدان المستندات والوثائق التاريخية ، ولكن المتداول ان انتشار مذهب الشيعة والعمل بفقهاء أهل البيت في جبل عامل بدأ في القرن الأول للهجرة ، ففي الوقت الذي نفي فيه أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) من الحجاز إلى الشام في عهد الخليفة الثالث^(٤٨).

وذكر أن هذه البلاد قد انجبت عدداً كبيراً من العلماء والكتاب والأدباء والشعراء المصنفين والمؤلفين وعدد من الأسماء اللامعة في جبل عامل من المتخصصون بعالم التصنيف والتأليف كان لهم الدور المهم في فتح عدد كبير من المعاهد التي تخرج منها الطلاب والعلماء في مجال الفكر والإبداع والفلسفة وصنوف العلوم الأخرى (٤٩)، وازدهرت الحركة العلمية وفتحت عدداً من المدارس الإسلامية منذ وقت مبكر من تاريخ المدينة ، وكان فيها في القرن الخامس عشر الميلادي ما هو أشبه بالكميات من حيث النظام ، ومن حيث تعليم الدروس ، مثل مدرسة ميس الجبل التي كان يديرها علي بن عبد العال الميسي (٥٠) وقد استعرض المدارس العاملة التي أنشأها أهل الفضل والعلم في العهد الأول وهي : مدرسة جزين ، ومدرسة أخرى في ميس ، ومدرس في الكرك ، والمدرسة النورية في بعلبك ، ومدرسة شقراء أما المدارس التي تأسست في العهد الثاني وهي : المدرسة الكوثرية ومدرسة جبع ومدرسة بنت جبيل (٥١).

وتعود الحركة الإصلاحية في جبل عامل إلى عام ١٨٨٢؛ لأنها شهدت افتتاح أول مدرسة من النمط الحديث في النبطية (٥٢) ، وقد مثلت الحجر الأساس للنهضة العلمية والقومية العربية في جبل عامل ، إذ كان رجال الدين العائدون من النجف قد تشربوا التطورات الأخيرة التي لحقت بالعقيدة الشيعية وبطريقة تعاليمها ، وقد شكلا الأثر المزدوج للأدباء والعلماء العاملين وهما : القطب العثماني ، والقطب النجفي فالأول أعطى المدرسة الحديثة الأولى في النبطية ، أما القطب النجفي فقد كان السبب في إنشاء مدارس دينية عديدة دخل "الإصلاح" فيها بنسب مختلفة ، وقد كان العثمانيون يهدفون بواسطة التنظيمات إلى تطوير سياستهم الإدارية وعقلنة تنظيم المناطق ، وانطلاقاً من هذا المبدأ ، أصبحت بلدة النبطية قائمقامية صغيرة ، فعين حمدي باشا حاكماً للولاية ، وكان رضا الصلح على رأسها ، وكانت إلى ذلك الحين مديرية وقد بنى الأخير فيها بناءً إدارياً ، وشكل مجلساً بلدياً وعين الموظفين فيه (٥٣).

كما نشأت مدارس صغيرة هي مجدل سلم برئاسة الشيخ مهدي شمس الدين ، وشقراء برئاسة السيد عبد الله الأمين ، وجوبا برئاسة الشيخ محمد علي خاتون ، وكفره برئاسة الشيخ علي بن محمد السبت ، وعيناثا برئاسة السيد محي الدين من آل فضل الله ، ثم مدارس انصار ، والنميرية ، والنبطية وتولى التدريس فيها السيد حسن عليم ابراهيم (ت ١٩١١) ، كان الهدف من هذه المدارس هو أجل أبناء جبل عامل وتأمين لهم تعليماً حديثاً وترقيتهم اجتماعياً ؛ لأنه لم يكن فيه من المؤسسات التعليمية فيما خلا الإرساليات المسيحية في النبطية ، وكان بمقتضى مقاله محمد جابر آل صفا في هذا الصدد : "بيت بين الطلاب الروح القومية ، ويجعلهم يتمرنون على الخطابة بين يديه في مواضع اجتماعية وشؤون وطنية" (٥٤)، كما كان الدروس التي يقدمها المعلمون الذين يأتون من بيروت وطرابلس قاصرة على النحو والصرف والأدب العربي والتاريخ والجغرافية والتاريخ ، واللغة التركية التي كانت اللغة الرسمية ، وكان في المدرسة ستون تلميذاً ، ثم نقل رضا الصلح إلى منطقة اللاذقية وعين قائمقاماً (٥٥).

ويبدو أن مدير المدرسة مصطفى العكاري ، وقد أصبح في وضع مريح ، بدأ بتطبيق طرقة التربية الخاصة به ، فكلف أحد رجال الدين العاملين محمد إبراهيم ، بإدارة التعليم ، فهياً هذا الأخير الدروس للأكبر سنًا

: فكان يعلمهم كيف يحرون نصاً نثرياً وكيف ينظمون القصائد ؛ ويدرسهم المنطق والبلاغة والفلسفة ، وفيزياء ابن سينا ، ومؤلف كورنيلوس فان دايك (١٨١٨-١٨٨٥م) النقش في الحجر^(٦٦).

أما بالنسبة لبقية كتبه فلم يترك لنا سوى بعض الكتابات التاريخية، وبعض الكتابات السياسية في جريدة جبل عامل ، ومن مؤلفاته كتاب "شذرات في الفلسفة والطبيعيات"، وهو مازال مخطوطاً ، وهو عبارة عن مشاهدات شخصية في مواضيع مختلفة ضم أشهر الآراء العلمية والأبحاث الكونية مع بعض الحواشي والتعليقات^(٦٧)، وله أيضاً رسالة مخطوط أيضاً أسمه ثلاثة وخمسون يوماً في عالية وهو عبارة عن مذكرات كتبها محمد جابر بل صفا وهو معتقل مع من اعتقل في مقر الديوان العرفي العسكري التركي ، وهي بمثابة وثيقة سجل فيها سير المحاكمة بالتفصيل يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة ، وهي بمثابة وثيقة تاريخية مهمة ، وقد أقت هذه المذكرات الضوء على حقبة تاريخية محددة من تاريخ جبل عامل ، ولما تتضمنه هذه من علاقة وثيقة بموضوع البحث ، ونرى في هذا المخطوط ان المؤلف يقوم بكتابة ما يمر به في كل جلسة من المحاكمات التي حوكم فيها ، ونرى مقدمة هذه المحاكمات وأسبابها ونتائجها ، وخلال تلك المحاكمات يشير إلى استشهاد عبد الكريم الخليل^(٦٨) وهو أحد الشهداء الذين شنقهم الطاغية جمال باشا عام ١٩١٥^(٦٩) ، الذي كان عضواً في جمعية الثورة العربية التي كان مركزها دمشق ، وقد تحدث عن هذا الشخص وبأنه قليل خبرة وكثير الوثوق بنفسه وبجماعته من أحرار العرب والمعروف عن هؤلاء يناوئ الأتباع ويجاهدون في سبيل القضية العربية ، كما أشار إلى تعيين جمال باشا قائداً عاماً لسورية وفلسطين والحملة المصرية والذي اتخذ من القدس مقراً له ، وأشار إلى الخلاف الشديد بين المرحوم كامل بك ورضا بك حول الأسباب تتعلق بمركز الثاني في جبل عامل ومالهم من المكانة لدى وجهاء البلاد ومفكرهم ، وأشار إلى كيفية القبض على رضا بيك وعبد الكريم وأشباههما ومحاكمتهم في الديوان العرفي العسكري في عالية ترفع خلاصة التحقيق بالبرق لجمال باشا في القدس^(٦٧).

كما تحدث عن المقاومة التي أبدى العرب ومنهم رضا بك الصلح لحكومة الأتراك الاتحادية في مجلس النواب العثماني ، وكيف انتخب هذا الشخص رئيساً ثانياً لحزب الأئتلاف^(٦٦) المناوئ لحزب الأتحاد والترقي^(٦٢) ، واتخذ الأتحاديون يتحينون الفرص للإيقاع به وبأمثاله من أحرار العرب ، وقد كان اهتمام جمال باشا بأمر جمعية الثورة ورغبته بتجريم عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح ، وقد أرغم الكثير من الجهود على تغيير إفاداتهم والأدلاء بالشهادة الكاذبة على رضا بيك ، وقد استعرض الجلسات العشرة وتحدث فيها حول التحقيقات السرية وقد دعا إلى هذه التحقيقات مدير مال صيد نامق أفندي ، وعبد الحميد النعمكاني ، ومحمد بك تامر ، والتي سأل فيها الأول والثاني عما نسب للموقوفين من الصيداويين محمود زنتوت من معاكسة أشغال الحكومة والأشاعات السيئة بشأنها ، كما شهد في الجلسات الأخرى كامل بركات وفضلوا دخيل من أهالي مرجعيون فشهدوا على نحو شهادة طالب البرزي^(٦٣).

وذكر محمد جابر ال صفا مانصه : " وشعرنا بخطورة الموقف حينما أبدلوا سائر العساكر والضباط الذين كانوا تولوا خفارتنا ، وهم أخلاط من أهال حمص وحماه ودمشق واللاذقية ، وأرواد وطرطوس ، وكانوا

يتساهلون معنا كثيراً ويخدموننا بمنتهى الأخلاق ، وأتى بفرقة من متطوعي الروانيين فولجوهم خفاتنا ، فأستعملوا التشديد التام من حيث الدخول والخروج والمخابرات ، وعين نور الدين بك قائد المتطوعين ومن المنسوبين للقائد جمال باشا مفتشاً عاماً^{٦٤} .

وله الكناش في الأدب والقريض في خمسة أجزاء ، وهناك المذكرات في التاريخ والإجتماع والأدب في ستة أجزاء .

ومن خلال الأطلاع على مؤلفات الشيخ محمد جابر آل صفا نجده قد أثار حراكاً فكرياً متصاعداً في عقلية بعض أبناء جبل عامل الدارسين في مدارسها ، وهو ما تمثل في آرائهم وكتابتهم ؛ التي بدأت بتشكيل تيار فكري جديد للفكر العاملي غير في الاتجاه المعرفي والعلمي العاملي التقليدي ابتداءً ، وأخر القرن التاسع عشر وصولاً الى العقد الأول من القرن العشرين ، وكان من سمات ذلك الحراك ؛ التجديد والاستقصاء الفكري المعمق ؛ ونتيجة لذلك أثيرت عاصفة من المناقشات حول أهمية الأخذ بالعلم الحديث ونظرياته المختلفة والتركيز بشكل خاص على ضرورة الأخذ بالعلوم الطبيعية ، لادراكهم لما لها من أهمية في تطور وتقدم البشرية ؛ ومن ضمنها جبل عامل .

كما أتضح إن الشيخ محمد جابر آل صفا واحداً من الأعلام والكتاب والمثقفين الذين أهتموا بأستنهاض جبل عامل من خلال كتاباته ، كونه من الذين شخصوا العلاج الناجع لكل مشكلات مجتمعهم ومعضلاته ولاسيما التعليم بمؤسساته المتعددة والمختلفة ، مما له دور في تكوين أساس معرفي وعلمي للنهضة الفكرية الحديثة في جبل عامل منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصولاً الى العقد الأول من القرن العشرين وما تلا ذلك .

المبحث الثالث : مقالاته السياسية والإجتماعية والتاريخية في مجلة العرفان .

وله كذلك مقالات سياسية واجتماعية وتاريخية التي نشرت بمعظمها في مجلة العرفان وجريدة جبل عامل^{٦٥} ، بلغت (٢١) مقالة كانت أغلبها تتناول مواضيع في تاريخ جبل عامل وسنقوم بالتركيز على مقالاته التي تركزت على : "صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث" ، و"الحركة العربية في جبل عامل"^{٦٦} .

وعلى هذا الأساس نبدأ بموضوع " صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث" وقد جاء فيها : كان احتلال مصر إلى بلاد الشام ومنها جبل عامل عام ١٨٣٢ ، قد قضى على الفوضى والأحكام الجائرة التي سادت خلال الحكم العثماني ، وعلى الرغم من الأخطاء التي ارتكبت والثورات التي أججها وغذاها البريطانيون بالمال والسلاح ، إلا أن الأمن والعدل قد انتشرت بخاصةً بعد تشكيل المحاكم من أجل إقامة العدل^{٦٧} .

كما تطرق إلى ثورة حمد البك^{٦٨} ضد المصريين وإلى انه لم يكن لدسائس البريطانيين أي تأثير في ثورة جبل عامل ولم تحدث الثورة إلا بسوء إدارة المصريين الذين أكلوا إدارة البلاد للإمراء من آل شهاب مع الذين صوروا للمصريين بأن جبل عامل منطقة ثائرة ومتمردة ويجب أن تحكم بالقوة والقسوة ، ممّا جعلهم يصبون غضبهم عليها والتتكيل بزعمائها وأعيانها وزج معظم رجالها في السجون ، دفع هذا الأمر شيعة جبل عامل إلى

الدفاع عن كرامتهم من خلال القيام بالثورات فبدأوا بثورة حسين بك الشيبب وأخيه محمد علي بك والتي دامت ثلاث سنوات إلى ثورة حمد البك التي كانت محكمة التدبير واسعة النطاق والتي جاءت بنتائج ايجابية^{٦٩}.

وبعد أن دب الضعف في الحكومة المصرية ، أقدمت الدول الأوروبية على عقد اجتماع في لوندرا في تموز ١٨٤٠ ، وكان من مقرراته انتزاع سورية من محمد علي باشا وإعادة الحكم العثماني لها ، وعلى أثر ذلك وصل الجيش العثماني إلى حلب عن طريق البر والجيش البريطاني عن طريق البحر، وخلال ذلك رفع حمد البك علم الثورة واصطدم بالأمر مجيد الشهابي الذي كان ينوي الهجوم على جبل عامل في موقع جسر القاقعية وردة على أعقابها ، ثم سار بجيشه وانظم للجيش العثماني ، وقد استقبل استقبالاً من قائد الجيش العثماني عزت باشا وعينه حاكماً على جبل عامل ولقبه بلقب شيخ مشايخ بلاد بشارة ، وعهد اليه بمطاردة الجيش المصري ، وبعد أن عاد حمد البك إلى جبل عامل وانقض على الجيش المصري واشتبك معه في معارك عديدة وكان النصر حليفه وستولى على صفا وطبريا والناصرية بعد أن أجلى عمال مصر منها^{٧٠}.

وأعطى محمد جابر آل صفا تفسيراً لخسارة محمد علي باشا وجيشه في بلاد الشام بأنه كان بسبب من عدم دراسة المصريين نفسية الشعوب والعناصر التي دخلت تحت حكمهم إلى الشكل الذي يتييسر لهم معه حكمها على خطط حكيمة ملائمة لحالة العصر، بل كانت سياستهم تدور حول السيف والنار اعتداداً بقوتهم ونظامهم العسكري واستخفافاً بشؤون البلاد وأهلها من زعماء وأعيان ، والأرجح يعود السبب إلى انشغال محمد علي باشا بسياسة الفتح والتوسع التي أخذت تعبر عن طموحه في انشاء دولة عظمى في الشرق الأوسط ، وكانت انتصارات نجله ابراهيم باشا واكتساحه الممالك وتقدمة السريع نحو عاصمة العثمانيين لم تنبئ له سبيلاً للتفكير في إدارة سورية ففوض أمرها إلى الأمير بشير الشهابي وشريف باشا والأخير خذ ينفذ أوامره بشدة وقسوة^{٧١}.

واعتقد محمد جابر آل صفا ان هناك أسباباً وراء دعم العاملين الشيعة للدولة العثمانيين وقد حصرها في أخطاء الشهابيين وماتركوه من أثر غير محمود في جبل عامل فقاموا بتوقيع العرائض ورفعوها للباب العالي ضد الشهابيين^{٧٢}.

بعد أن عادت البلاد إلى الحكم العثمانيين أعقد الدولة العثمانية على حمد البك الكثير من العطايا ، إذ اهدت إليه سيفاً مرصعة قبضته بالجواهر بأسم الحضرة السلطانية ، كما وجهت عليه رتبة "أسطبل عامرة مديري" وفوضت اليه حكومة جبل عامل ، كما كان اسلافه من قبله ، وأهداه "شاه ايران" شالاً من الكشمير الثمين وطائر من الزاة وانتدبته الدولة لتأديب عرب اللجاء في حوران الذين خرجوا عن طاعة السلطان ، فجهز حملة من رجاله وجنده وعسكر على الحدود ، إلا أن المعارك التي خاضها الروس مع الدولة العثمانية دفعت الأخيرة إلى العدول عن تلك الحملة ، وبدلاً من ذلك تم الإيعاز إلى حمد البك بالكف عن تعقيب الثوار فعاد إلى تبين بعد أن نال ثقة رجال الدولة وثناءهم^{٧٣} ، ويمكن القول ان الطائفة الشيعية بلغت منهي الرخاء في عهد حمد بك ، وعلي بك^{٧٤} ، ومحمد بك الأسعد ، ففي عهد الأول.

ومن الشخصيات الأخرى علي بك ، الذي جاء لحكم جبل عامل وقد بلاد جبل عامل منهى الرخاء في عهده، وقد بلغ من العز والصولة وكثرة الأتباع مالم يبلغه زعيم من زعماء الشيعة بعد الزعيم الأكبر ناصيف النصار ويعد عصره بحق عصر الشيعة الذهبي في العهد الأخير في جبل عامل فقد زالت أهوال الحروب وانصرف الناس لإستثمار الأرض وغرس الأشجار وأرتفع شأن الطائفة فخطبت ودها الطوائف وزها الأدب العاملي فنبغ فيه الشعر والشعراء الأفذاذ وكثر الأدباء والمشتغلون بعلم متن اللغة^{٧٥}.

كما تحدث محمد جابر آل صفا حول سقوط حكومة آل علي الصغير وزوال الحكم الإقطاعي في جبل عامل ، ففي عهد محمد علي بك الأسعد وهو أحد رجال حكومة آل علي الصغير الذي ضرب المثل الأعلى للمروة والشهامة وكرم الأخلاق والجود الحاتمي ، ومن أغرق أبطال عصره في فنون الحرب وإصابة المرمى وكان الساعد الأيمن لعلي بك في جبل عامل ، فقد استفحل أمر هذه العشيرة حتى ان قصور تبين أصبحت محط الترحال للوفود ، الأمر الذي دفع آل صغير إلى إقامة علاقات ودية مع أمراء البادية ومشايخ القبائل مثل آل المزيد رؤساء عشيرة بني حسن من عنزة وآل الدوخي رؤساء قبيلة ولد علي من عنزة وآل الحاسي رؤساء الهوارة والهنادي ، وبلغ الأمر بأن حكومة الإيالة الإستعانة بهم في قمع الثورات واسكات الفتن التي تحصل في أنحاء البلاد ومن هذه الثورات التي قضوا عليها ثورة جبال النصيرية ، زيادة على ذلك صد عشائر الهوارة ، والهنادي في اشتباكاتهم مع الأكراد في معركة صفورية في فلسطين التي كانت الغلبة فيها للأولين.

كما حاول محمد بك الأسعد أن ينتصر للنصارى في الحرب الأهلية التي دارت بينهم وبين الدروز عام ١٨٦٠ ، واستطاع كبح جماح الدروز لما هاجموا جباعاً ونهبوا الأموال والأمانات التي أودعها المسيحيون النازحون في دار العلامة الأكبر شيخ الطائفة الشيخ عبد الله بن نعمة فأهتز الجبل بأسره وأسرع محمد بك الأسعد على رأس ألف فارس إلى جباع لمهاجمة الدروز ، إلا أن سياسة الدولة العثمانية حالت دون حدوث الهجوم بعد أن تم أعادت المنهوبات^{٧٦} ، وفي أواخر العام المذكور جاء إلى سورية السياسي فؤاد باشا العثماني لإصلاح شؤون سورية أثر الحروب الأهلية التي نشبت بين الطوائف في دمشق ولبنان ووادي التيم ، ووفد عليه زعماء جبل عامل برئاسة علي بك الأسعد ومعه أكثر من ألف فارس من خيرة فرسان الشيعة فأكرمهم الوزير المذكور وأثنى على طاعتهم ، كما احتفى بعلي بك وأعلى مجلسه وعينه عضواً مستشاراً في المجلس الأعلى الذي تألف للنظر في شؤون سورية والتحقيق في الفتن التي ثارت فيها وأوكل اليه حفظ الأمن في ضواحي دمشق وحوران ووادي التيم وحماية منكوبي المسيحيين وتأمين نقلهم إلى السواحل ومطاردة الثوار الفارين فقبضوا على جماعة منهم حسين بك جنبلاط ، وحسين بك الشيبب^{٧٧} وتم تأنيبهم على ذلك من بعض أعيان الدروز^{٧٨}.

كان نفوذ علي بك الأسعد وسلطته الواسعة ووفرة جنوده وأعوانه لم ترق لفؤاد باشا ، وعندما بدأت الدولة بإصلاح نظام الإدارة والغاء الحكم الإقطاعي غير أن حراجة الموقف واشتعال البلاد بالثورات الأهلية وماتخذة علي بك من الإحتياط والحذر من غدر العثمانيين دعاه إلى تأجيل أغراضه لوقت مناسب وكان يلاطف

علي بك ظاهراً وقد استصدر له الإرادة السنوية بتلطيغه برتبة (فيوجي باشي) في حين انه كان يرسم الخطط سرّاً لقلب حكومته والقضاء على نفوذه^{٧٩}.

ويبدو ان هناك خلاف قديم بين علي بك الأسعد وابن عمه تامر بك الحسين^{٨٠} بسبب الزعامة الأولى ، وقد استغل فؤاد باشا هذا الأمر ومن خلفه من رجال الدولة على عادة العثمانيين وأساليبيهم ومنها (فرق تسد) ، وعلى أثر ذلك الخلاف سافر إلى مصر وحل ضيفاً على خديوي مصر سعيد باشا الأول الذي أهده عدد من الجياد ، وكانت الغاية من سفره هي من أجل وساطة الخديوي لدى الباب العالي بمنحه حكومة جبل عامل و رئاسة العشائر كلها كونه يرى أحقيته بالزعامة العامة من علي بك الأسعد لأنه أكبر زعماء العشائر سناً ؛ ولأنها كانت لأبيه الشيخ حسين السلطان في عهد الحملة المصرية على سورية في عام ١٨٣٢ ، والشيخ حسين هذا هو الزعيم الوحيد من زعماء الشيعة الذي سالم المصريين وانظم اليهم ثم عاد إلى سورية ومنها إلى الإستانة وفي الأخيرة حل ضيفاً على الصدر الأعظم محمود نديم باشا الذي أهده سبحة من الجواهر قومت بألف وخمسمائة ليرا ذهبية ، ثم عاد من الإستانة وهو يحمل رتبة رئيس حجاب الحضرة العلية (سر دركاء عالي) التي انعمت بها عليه الدولة العثمانية و براتب شهري مقداره خمس عشر ليرة ذهبية ، وأعطى أيضاً أمراً بإبقائه مقاطعجي بمعنى (صاحب مقاطعة) ، وعى أثر ذلك اتسع الخلاف وثار النزاع في سهول تبين ، وقد أدرك علي بك خطورة الموقف ، وبخاصة ان حكومة بيروت التي مركزها إيالة صيدا كانت تشد من عضد تامر بك سرّاً ، فأرسل قبل نشوب الحرب جانباً من تحفه وأمواله وأودعها في أمانة الحاج درويش جابر صاحب قرية ميغزون الواقعة جنوب النبطية ، وعلى أية حال سعى عدد من الأعيان بإصلاح ذات البين بين الزعيمين ، إلا أن ذلك باء بالفشل ، ممّا اضطر الأعيان إلى طلب الوساطة من مشير الإيالة الذي أوفد بدوره مدير سياسة العشائر و رئاسة الترجمة المشير أحمد باشا الصلح ، لحسم الخلاف فدخل الأخير بين المتحاربين فأوقف رحى الحرب وأصلح بين الزعيمين بعد أن قتل جواده^{٨١}.

بقيت الرئاسة العامة لعلي بك واكتفى تامر بك بمقاطعته ولم يدم هذا الإتفاق طويلاً ، إذ سرعان ماتجدد الخلاف عام ١٨٦٤ وأصدر علي بك الأسعد منشوراً بصفته حاكم المقاطعة العام و شيخ مشايخ بلاد بشارة بعزل تامر بك من مقاطعة هونين ومرج العيون وتعيين محمد بك الأسعد مكانه غير ان والي صيدا خورشيد باشا لم يصادق على هذا التعيين ، كونه يخالف الخطة السياسية التي درج عليها من إضعاف سلطة علي بك فجاء إلى صيدا وحل ضيفاً في دار آل الجوهري في البستان المعروف بالرابوطية شرقي المدينة ، ولما حضر علي بك وابن عمه محمد بك الأسعد بين يدي والي خورشيد باشا أعرب الأخير عن رغبته بإبقاء تامر بك على رأس مقاطعته احتراماً لمقامه وكبر سنه ، إلا أن علي بك رفض فقبل منه والي الإستقالة ، وقال علي بك أنني أترح مسؤولية مايقع في البلاد من الطوارئ ، الأمر الذي دفع والي بوشاية من الحساد فتم تليفق له تهمة باطلة من أجل اعتقاله وتم تسفيره إلى بيروت وخلال ذلك ألغى الباب العالي إيالة صيد ضمها إلى ولاية الشام تحت اسم ولاية سورية ، وجعلت بيروت (سنجق) متصرفية تابعة للشام وتعيين لولاية سورية شرواني زاده محمد رشدي

باشا^{٨٢}، وحينذاك قام علي بك ببسط قضيته وتحامل خورشيد باشا عليه لعداء قديم بينهما فأحسن رشدي باشا استقباله وطيب خاطره ووعد به بإدته إلى مقاطعته مكرماً^{٨٣}.

والظاهر إن هذا الوالي كان أكثر دهاءً من خورشيد باشا ومخالفاً له في أسلوب إدارته أو انه رأى في الوقت غير ملائم لتنفيذ برنامج فؤاد باشا أو اتخذ طريقاً آخر ودعا علي بك ومحمد بك إلى دمشق لإعطائهما الأوامر بإعادتهما للمقاطعة فوافياها وقد داهمهما الهواء الأصفر (الكوليرا) فلم يلبث الأول أن قضى نحبه في ربيع الأول من سنة ١٢٨٢-١٨٦٥ ودفن في مقام السيدة زينب بنت الإمام المرتضى علي (عليهما السلام) ، وتوفي الثاني بعده بأربعة أيام دفن في مقام السيدة زينب (عليها السلام) وقيل بل ماتا مسمومين ، ومما ينبغي أن ننبته ولايفوتنا ذكره أن ثامر بك الحسين أسقط في يده لما أعتقل الزعيمان وأدرك حقيقة مقاصد رجال الدولة فعرض على أبناء عمه مساعدته والقيام بثورة ضد السلطة فأبى عليه ذلك حتى لايزيد الخرق اتساعاً ، وأن سعد الدين بك الأمين الزعيم المعروف من آل صعب جاء إلى صيدا بأعوانه بقصد مهاجمة الثكنة العسكرية واستخلاص المعتقلين فوصل بعد فوات الوقت وإرسالهما إلى بيروت^{٨٤}.

سقطت الحكومة الإقطاعية الثالثة وانتهت بإنهاء حياة علي بك الأسعد حياة جبل عامل السياسة وزال الحكم الإقطاعي من البلاد وحكمها الترك حكماً مباشراً إلى أن انتهت الحرب العظمى ، وكانت وفاة علي بك وابن عمه محمد بك وتنحية زعماء الاقطاعات عن مناصبهم ضربة أليمة على الشيعيين وفقدت الطائفة عزها ومنعتها واستقلالها الذاتي الذي تمتعت به زمناً أكثر أدياء الزعامة ومدعوو الرئاسة^{٨٥}.

كما تحدث عن صفحات من تاريخ جبل عامل في الحلقة (٤) والتي كانت تحت عنوان : جبل عامل بعد زوال الحكم الإقطاعي" وذكر لقد طويت صحيفة استقلال جبل عامل الداخلي في سنة ١٢٨٢-١٨٦٥ بزوال الحكم الإقطاعي وكانت أواخر عهده ناصعة البياض جليلة الأثر حافلة بالحوادث الجلى وحكم الترك البلاد حكماً قاسياً شديداً مدة تزيد عن الخمسين سنة وعبثوا بكيانها وفرقوا كلمتها فتأخرت إلى الوراء وكانت في الطليعة ، وكانت في أيامها الأخيرة على وشك الانتقال من الفوضى إلى عهد التنظيم ومن البداوة إلى عصر التمدن والأخذ بأساليب القي ، إلا أن الحكم العثماني قطع الطريق وزج بها في القهر والإنحطاط ، إذ عمد العثمانيون إلى الزعماء وذوي الإقطاعات فأقصوهم عن الحكم والسيطرة على الشعب ومنحوا صلاحية واسعة لزعماء الأسر ووجهاء القرى من الدرجة الثانية وكانوا لايردون لهؤلاء طلباً بشأن تنصيب الحكام وعزلهم وأغروا الفئات الأخرى ليتسنى لهم حكم البلاد^{٨٦}.

سار الأتراك على سياسة الإفقر وضربوا اقتصاديات البلاد ضربات أليمة فوضعوا الرسوم على الأراضي بعد وضع قانون المساحة والتملك وتنوعت الضرائب بين ويركو^{٨٧} ، وأعشار^{٨٨} ، ومسقفات^{٨٩} ، وبدلات طريق وتمتع^{٩٠} ، وكانت الحكومة العثمانية تسير بهذه القوانين على غير هدى وفيما لايتفق مع نصوصها مع مامنيت به من فساد واختلال وضمائم وملحقات ، ثم قضت على زراعة التبغ بالحصص ومنحت احتكاره للشركات الأجنبية وكانت المورد الوحيد لجبل عامل من زمن ، إذ لم يكن للحبوب أسواق رائجة في

خارج البلاد فتعطلت الزراعة وبارت الأرض وكثرت البطالة وانتشرت مع هذه العوامل الأخلاق الفاسدة وامتدت يد اللصوص وقطاع الطريق إلى مال الشعب البائس فاضطربت الأوضاع الأمنية وسادت الفوضى ووقعت البلاد في الفقر المدقع والظنك الشديد^{٩١}.

كما أشار إلى إن الحكومة العثمانية قد وضعت قانون التجنيد الإجباري وسمته القرعة المحمدية وفرضته على الطوائف المسلمة وكانت تتقاضى عن هؤلاء ضريبة سنوية تسمى (عسكرية) لاقاعدة ولأصول لها ومدة التجنيد عشرون سنة ستة منها تدعى (عسكرية واحتياط) وثمانية تدعى (رديف) وستة (مستحفظ) وقلما كانوا يتقيدون بمواد الأنظمة وربما قضى العسكري المجدد في الدرجة الأولى مدة تزيد على ما نص عليه القانون تتراوح بين عشر وخمس عشر سنة بالرغم عنه ، فوضعت قانوناً بقبول البديل النقدي ممن لا يرغب الإلتزام في السلك العسكري الأول مرة وجعلته أولاً مائة ليرا ثم ثمانين ثم خمسين ليرا ذهبية عثمانية وهذا عن سني العسكرية والإحتياط الستة فحسب وكانوا يقبلون البديل الشخصي عن الرديف والمستحفظ ٩٢.

وذهب محمد جابر آل صفا إلى إن نتيجة ذلك أن البلاد خسرت مالها ورجالها فالأغنياء ضنوا بنفسهم عن القائها في أتون هذه الخدمة الشاقة المحرقة فافتدوها بالمال مما جمعوا بكد يمينهم والفقراء كانوا يساقون كالسوام إلى شقاء دائم فموت محقق لاسيما إذ كان السفر للبلاد اليمانية التي لم تهدأ بها الثورات والفتن منذ احتلها الترك وهكذا ضاعت النفوس والأموال ولم يبق في البلاد إلا العاجز الكسول والمشوه الخلق .

ونستشف من الطرح الذي قدمه محمد جابر آل صفا إلى إن الأنظمة والقوانين التي أصدرتها الإدارة العثمانية كانت حبراً على ورق ، إذ خضعت تلك القوانين إلى التفسيرات الكيفية وفتحت باب السلب والرشوة على مصراعيه ، وقلما تسمع أو ترى موظف عفيف إلا ماشد وندر وكان كبار الموظفين يضغطون على صغارهم فيدفعونهم دفعاً لنهب الأهالي وسلب أموالهم وكانوا في العالب لا يسمعون لمظلوم شكوى في حق أحد الموظفين ولا يفكر حاكم في إصلاح وكاد الشعب يلفظ أنفاسه الأخيرة في أواخر حكم السلطان عبد الحميد الثاني . ولم يقتصر عناية محمد جابر آل صفا في عرض الجانب السياسي بل أعطى وصفاً للمعارف وحال

التعليم والمناهج الجديدة ، ففي الحلقة الأولى من موضوع "صفحات من تاريخ جبل عامل" التي نشرت في مجلة العرفان تحدث حول التاريخ العلمي لجبل عامل في دوره الثالث وقد مهد لحدثه بتمهيد لحالة العلم والتعليم في دوريه الأول والثاني ، إذ قال : قد يعجب القارئ وتعتبريه الدهشة إذا علم أن هذه البقعة المعروفة بجبل عامل قد أخرجت عدداً وافراً من أهل العلم والفضل وذوي الثقافة العالية لاتتناسب مع ضيق رقعتها وقلة ساكنيها وقد ناف عدد علماء الشيعة الإمامية في جبل عامل عن خمس مجموعهم في أنحاء المعمور مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي بلدان الشيعة أقل من عشر العشر كما في أمل الأمل حتى أنه قال سمعت من بعض مشايخنا أنه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني والواقع ان جبل عامل كان في طليعة المناطق السورية من حيث الشهرة العلمية بحث أصبح مركزاً هاماً من مراكز التدريس الكبرى يؤمه الطلاب ولم ينقطعوا عن ذلك إلا في حالة الحروب والفتن والتدمير والخراب وإقفال المدارس وتعطيل معاهد التدريس . وكانت هذه المدارس أشبه بالكليات

منها بالمدارس العادية تدرس فيها الفقه والإصول والحكمة الإشرافية ، والكلام والتوحيد والمنطق والفلسفة القديمة عدا العلوم العربية كالنحو والصرف والبيان واللغة ، وكان بعضهم يدرس علم الهيئة والحساب والجبر والهندسة والطب وبعضهم من درس الفقه على المذاهب الخمسة ، وكانت حلقات الدرس محبوكة بطلاب السنة والشعبة^{٩٣} .

وأشار إلى أن أول مدرسة علمية نشأت في جبل عامل هي مدرسة جزيين التي أنشأها العلامة الشيخ شمس الدين محمد بن مكي الجزيني العاملي^{٩٤} المعروف بالشهيد الأول وهو من أشهر علماء الإمامية على الإطلاق وأوفرهم علماً واحاطة بالمعقول والمنقول .

وتعددت المدارس بعد وفاة الشهيد الأول فكانت مدرسة ميس التي أسسها العلامة الفقيه الشيخ علي بن عبد العالي الميسي المتوفي (٩٣٣هـ - ١٥٢٦م) وهو المشهور عند علماء الشيعة بالمحقق الأول الميسي وصاحب الرسالة الميسية بالفقه ، والمدرس الأخرى هي الكرك (في البقاع) المعروفة بكرم نوح أسسها العلامة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي العروف بالمحقق الثاني (٩٣٧هـ - ١٥٣٠م) صاحب كتاب جامع المقاصد في الفقه وله الرسالة الجعفرية الكثيرة الشروح^{٩٥} ، والمدرسة النورية (في بعلبك) تولى التدريس فيها بأمر سلطاني الأمام زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي الجبعي ، المعروف بالشهيد الثاني^{٩٦} وفي بعض كتبه زاد على نسبه التحاريري نسبة إلى التحارير وهي من قرى جبل عامل الجنوبية الدراسة وموقعها على ما يظن في الأرض المسماة بوادي التحارير على بعد ميلين من ميس وزاد في نسبه صاحب روضات الجنات (الطاووسي) والراجح أنه محرف عن الطلوسي نسبة إلى طلوسة وهي من قرى الجنوب على مقربة من ميس أيضاً ، ومدرسة شقرا وهي التي أسسها العلامة السيد أبو الحسن موسى بن حيدر الحسيني العاملي المتوفي في سنة (١١٩٥هـ - ١٧٨٠م) التي كانت حافلة بالطلاب ، إذ ضمت اربعمائة طالب ، وهناك عدد من المدارس وهي : مدرسة مشغرة ومدارس جبغ ، ، عيناثا ، وجوبا ، والنبطية^{٩٧} .

وفي الحلقة الثانية من صفحات من تاريخ جبل عامل تحت عنوان "الحياة العلمية في جبل عامل في عهدها الثاني" وجاء فيها : ولما انتهت حياة الطاغية الجزائر وقضى غير مأسوف عليه في سنة (١٢١٩هـ - ١٨٠٤م) وجهت إيالة صيدا (بعد سليم باشا الذي كانت ولايته قصيرة العمر) إلى سليمان باشا وكانت بلاد عاملة أصبحت شعلة من نار تنقد بحرب العصابات ولقد لفحت ناراها واشتد سعيها فعمت جبل عامل وشملت أطراف فلسطين وامتد أمدتها إلى ربع قرن فأحرقت الأخضر واليابس ولم تبق ولم تذر ورأى سليمان باشا^{٩٨} ، انه من المهم ايفاد معتمده باكير آغا الألباني إلى زعماء الثوار يدعوهم إلى الطاعة وطرح السلاح وايقاف الغرات وان ينقل اليهم مطالبهم للنظر فيها فردوا رسوله ورفضوا دعوته وأبوا الدخول معه في مفاوضات لعدم ثقتهم به فاستنجد الباشا بالأمرير بشير الشهابي الثاني حاكم جبل لبنان وطلب تدخله واقناعه الثوار إلى المهادنة ، وفعلاً تم الإتفاق في عكا في (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م) بين سليمان باشا وزعماء الثوار بحضور راغب افندي الذي أوفده الباب العالي للنظر في شؤون إيالة صيدا على شروط محددة ، بعدها عم الوفاق بعد اتفاق عكا وعاد الأمن ونهضت البلاد من كبوتها وعادت الحركة العلمية وتأسست في هذا العهد عدد من المدارس وأول هذه المدارس

هي المدرسة الكوثرية التي تقع في قرية الكوثرية في شمال جبل عامل تبعد عدد من الكيلو مترات عن النبطية ، أسسها العلامة الشيخ حسن قبيسي بإيعاز من علماء الشيعة واساطينها بالنجف الأشرف : أول مدرسة عملية في العهد الثاني تدرس العلوم العربية والدينية وآداب اللغة ومن خريجي هذه المدرسة عبدالله نعمة الجعبي والعلامة الشريف السيد علي بن السيد ابراهيم الحسيني الذي اسند اليه منصب الإفتاء على المذهب الجعفري في القسم الشمالي من جبل عامل ، كما تولى التدريس فيها حتى وفاته فيها عام (١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م) ، ثم العلامة الشيخ محمد علي عز الدين والزعيم الكبير حمد البك النصار ، وغيره من الشخصيات العلمائية^{٩٩} .

ومن المدارس الأخرى مدرسة جباع والتي أسسها عبدالله نعمة الجعبي بعد عودته من العراق بعد حصوله درجة الإجتهد ، ومن ثم السفر إلى ايران ، ثم عاد إلى موطنه لكي يؤسس هذه المدرسة وتخرج على يدها عدد من العلماء ومنهم العلامة السيد حسن يرسف مكّي والعلامة الشيخ موسى شرارة والشيخ محمد سليمان الزين والشيخ حسين أبو خليل الزين وولده الشيخ حسن نعمه والشيخ علي الحر^{١٠٠} ، ومن تلامذتها أيضاً الشيخ قاسم محمد قديح والشيخ قاسم محمد صفا ، والسيد قاسم أحمد فحص وغيرهم^{١٠١} .

والحقيقة إن سورية لم تكن تعرف قبل عهد واليها مدحت باشا^{١٠٢} الذي جاء إليها الذي كان اليأس يتنازعه من إصلاح السلطنة وكانت الدولة خرجت من الحرب بعد ظفر الروس واهنة القوى مبددة الأوصال وخشي أن يؤول أمرها إلى الإنحلال ، فسلك في سبيل خطته منهجاً آخر وحول جهوده إلى سورية وأجرى إصلاحات وتحسينات في الإدارة وضبط الأمن وأحيا العدل ، ولكن انتهت النتيجة إلى نقله والياً على سورية ، وعلى الرغم من ذلك فقد عمل على أن يستمر في اصلاحاته في ولاية سورية فقام بتأسيس أول المدارس الأميرية وعنى بنشر العلم وإصلاح التعليم فيها^{١٠٣} ، فأنشأ المدارس الرشدية (الثانوية) في مراكز الأفضية والإعدادية في مراكز الألوية والولاية ولم تشمل تلك التنظيمات جبل عامل واقتصرت على مراكز الحكومة في الساحل^{١٠٤} .

فقد انتعشت جبل عامل في عهده وفي سنة (١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م) تم انشاء أول مدرسة أهلية في النبطية على الإصول الجديدة درس فيها النحو والصرف والبيان والتاريخ والجغرافية واللغة التركية لغة الدولة الرسمية ومؤسس هذه المدرسة رضا بك الصلح الذي تولى حكومة النبطية ، وقد ألفت هذه المدرسة الناشئة بفائدتها على النبطية ، وكانت الحجر الأول في أساس النهضة القومية العربية في جبل عامل^{١٠٥} ، ومن المدارس الأخرى مدرسة بنت جبيل في (١٢٩٨هـ - ١٨٨٢م) أسسها موسى شرارة^{١٠٦} ، ونشأت مدارس صغيرة هي مدرسة جوبا التي أسسها الشيخ محمد علي خاتون ومدرسة مجدل سلم برئاسة الشيخ مهدي شمس الدين ومدرسة شقرا برئاسة السيد عبدالله الأمين ، ومدرسة كفره برئاسة الشيخ علي محمد السبتي ، ثم مدرستا انصار والنميرية التي تولى التدريس فيهما السيد حسن علي إبراهيم المتوفي (١٣٢١هـ - ١٩١١م) وهناك المدرسة النورية في النبطية الصغرى المعروفة بالنبطية الفوقا والتي عرفت بالمدرسة النورية نسبة لآل نور ومن تولى السيد محمد علي نور الدين ومن تلامذة هذه المدرسة السيد عبد الحسين نور الدين بن السيد ابراهيم نور الدين مؤلف كتاب الكلمات وغيره من الكتب القيمة

والشيوخ عبد الله الحر ، ومحمد الحر ، ورشيد قعون الزبيدي المتوفي بالنجف الأشرف في سنة (١٣١٧هـ - ١٨٩٩م) والشيخ أحمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر وغيرهما^{١٠٧}.

وفي الحلقة الثالثة من سلسلته المسماة ب" صفحات من تاريخ جبل عامل" تحت عنوان "الحياة العلمية في جبل عامل في عهدها الثاني" وجاء فيها : أنه من المدارس الأخرى المدرسة الحميدية في النبطية والتي أسسها السيد حسن يوسف الحسيني بعد عودته من النجف الأشرف في (١٣٠٩هـ - ١٨٩١م) وسماها بالحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد ، وقد انظم اليها عدد من طلاب المدرسة النورية ، كانت دروسها في بداية الأمر مقتصرة على النحو والصرف والأدب العربي والحساب والجغرافيا والتاريخ واللغة التركية ، وبعد استقالة رئيسها السيد مصطفى العكاري تولى رئاسة التدريس فيها السيد محمد علي ابراهيم الذي وسع دائرة التدريس وبقي الحال على ما هو عليه رغم عوامل التعصب إلى عام (١٣٠٩هـ - ١٨٩١م) ، إذ قدم السيد حسن يوسف الحسيني^{١٠٨} وافتتح المدرسة الحميدية في سنة (١٣١٠هـ - ١٨٩٢م) وقد وصف محمد جابر آل صفا هذه المدرسة بأنها تأسست على ساحة فسيحة بجوار منزل السيد حيدر جابر ، ولمعت المدرسة الحميدية وذاعت شهرتها في جبل عامل وغيرها من المناطق الشيعية الأخرى ، ونتيجة تلك الشهرة وجهود مؤسسها سنت الحكومة العثمانية قانوناً أعفت فيه طلبة العلوم الدينية من الخدمة العسكرية ، إذ كانت تحشرهم في كل عام في مراكز الفرق العسكرية للفحص والإمتحان^{١٠٩}.

كما أشار في في سلسلة "صفحات من تاريخ جبل عامل" المنشورة في مجلة العرفان تحت عنوان "الحياة العلمية في دورها الأخير - أثر المدرسة الحميدية في جبل عامل" جاء فيه : "بعد أن توفي السيد حسن يوسف الحسيني (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م) أغلقت المدرسة الحميدية أبوابها وبقيت عشرون عاماً حتى جاءها السيد يوسف بك الزين فجدد بناءها بمساعدة أخيه الحاج حسين الزين (١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م) وحول الغرف الجنوبية إلى أقبية متينة البناء وأصلح الغرف الشرقية وجلب إليها المياه في حوض كبير فأنفق على هذا المشروع نحو ألف ليرة ذهبية واستلمت ادارتها جمعية المقاصد الخيرية التي أتمت ترميم الغرف الشمالية وأنشأت في ساحتها حديقة صغيرة ، حتى بلغ مجموع مأنفقتة على الترميم ثلاثمائة ليرة سورية . أما أشهر تلاميذها فمنهم الشيخ رشيد قاسم قعون المتوفي في (١٣١٧هـ - ١٨٩٩م)، والشيخ حسين حسن نعمه ، والشيخ محمد حسين شعيثاني ، والشيخ محمد علي نعمه ، والشيخ علي حلاوة ، والشيخ محمد علي المقدادي والذين أتموا تعليمهم في جامعة النجف الأشرف وهناك شخصيات تخرجت من هذه المدرسة لكنها لم تذهب إلى النجف منهم من توفي خلال الحرب العالمية الأولى ومنهم : الشيخ نصر الله حمادي (الكوثرية) المتوفى (١٣٣٦هـ - ١٩١٧م) والشيخ حسن اسعد غندور (النبطية) ومنهم من هاجر إلى دول أوروبا اسسوا هناك جمعيات خيرية منهم : الأديب الصحفي الشيخ عبد اللطيف الخشن (سحمر) مؤسس جريدة العلم العربي ، والسيد توفيق الزين (شحور)، والسيد محمد الزيات (صور) وغيرهما^{١١٠}.

وساءت الأحوال بعد ذلك ، بعد أن أغلقت دور العلوم الدينية وخشي علماء الشيعة أن يؤدي هذا التقهقر إلى الإخلال بالواجب الديني وجهل القواعد وانحلال العقيدة فأسسوا جمعية العلماء العاملة بعد أن سنوا لها قانوناً

خاصاً طبع في كراس ونشر على سكان جبل عامل والفوا اللجان من أجل جمع المال لتأسيس مدرسة (كلية) في إحدى حواضر جبل عامل لتدريس العلوم الدينية ولكن هذا المشروع قد اصطدم بعوائق أبطأت عملها لمدة ست سنوات^{١١١}.

وفي الحلقة (٢) صفحات من تاريخ جبل عامل المنشورة في مجلة العرفان تحت عنوان: "الحياة الأدبية في جبل عامل" جاء فيه: "رافقت النهضة الأدبية النهضة العلمية في جبل عامل، إذ كانت المدارس التي خرجت العلماء والفقهاء، خرجت الأدباء والشعراء، وقلما تجد طالباً من الراعبين في طلب العلم إلا وعنى بالأدب نظماً ونثراً ورواية، فقد نبغ في جبل عامل وتخرج في مدارسه شعراء وادباء لايشق لهم غبار وإذا عدنا إلى العهد الأول وجدنا ان أشهرهم على الإطلاق عدي بن الرقاع العاملي^{١١٢}، ثم أبو تمام حبيب بن أوس الطائي وقد ذكره الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي في كتابه أمل الآمل: بأنه كان شيعياً فاضلاً وشاعراً وأديباً ومن أبياته بحق أهل البيت:

فلتعلم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر
فجتتم بها بكرأ عواناً ولم يكن لها قبلها مثلاً عوان ولا بكر

ويسترسل محمد جابر آل صفا في حديثه عن الأدب العاملي، إذ ذكر: ان البحث في تراجم جبل عامل وشعرائه ومالهم من الشعر الرئق والقصائد البليغة والأدب العالي يطول شرحه ولا تتسع له هذه الصفحات فقد كان هناك مجموعة من القصائد الحماسية في وصف المعارك الحربية التي أثارته بين أمراء الشيعة وخصومهم، فيورد لنا محمد جابر آل صفا في هذا المجال بذكر من نبغ منهم في العهد الأول والثاني إلى ان حدثت نكبة الجزائر ووقفت الحركة العلمية والأدبية، فقد أورد لنا أربع وعشرين شاعراً من العهد الأول ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري نسبة إلى مشغره، ثم أرفده بسبع وأربعين شاعراً وأديباً ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ محمد بن يوسف آل محي الدين العاملي النجفي^{١١٣}.

ويبدو ان سوق الأدب قد راج في أوائل العهد الثاني رواجاً عظيماً في جبل عامل ونب فيه شعراء لا يما العصر الذي تلا جلاء المصريين عن سورية واسناد الحكومة جبل عامل إلى حمد البك وابن أخيه علي بن بك الأسعد، إذ دخل جبل عامل في دور الإستقرار وارتفعت عنه السلطة الدخيلة فساد الراحة وتوفرت الثروة، وكان الأمراء من آل علي الصغير يدرسون العلوم الدينية وينظمون الشعر ويعنون بالأدباء ويعقدون مجالس الأدب فيتبارى فيها الشعراء.

كما أورد لنا قائمة بالشعراء المعاصرين وعلى رأسهم: الشيخ عبد الحسين ابراهيم صادق، والسيد حسن محمود الأمين العاملي الشقراي، والسيد محسن الأمين العاملي الشقراي، والسيد عبد الحسين آل نور الدين الحسيني، والشيخ أحمد رضا، والشيخ سليمان ظاهر، والشيخ محمد رضا الزين قاضي الشرع الجعفري في النبطية، والشيخ عارف الزين صاحب مجلة العرفان، وغيرهما إلى جانب ذلك فقد أورد لنا عدداً من شاعرات جبل عامل^{١١٤}.

وكان لأبناء جبل عامل ميل شديد للأدب ورغبة تامة لإستظهار الشعر يستوي في ذلك العامة والخاصة يطربون للإشاد ويرتاحون لنوادر الأدباء وطرائفهم ، وقد عرفنا كثيراً من العامة من لا عهد لهم بالتعليم شيئاً من مبادئ العلوم العربية يحفظون الشئ الكثير من أشعار العرب ولاسيماً اصحاب المعلمات ومدائح آل البيت النبوي ، كما كن لعهد قريب رجل اسكافي يدعى أحمد حرب كان أمياً لايقراً ولايكتب غير أنه كان يحفظ قسطاً من اشعار العرب من قصائد ومقطعات وينظم الشعر بغير لحن فيجده ومن نظمه قصيدتين في مدح الزعيم حمد البك ، وكان دكان هذا الإسكافي بمثابة نادي يؤمه الأدباء والشعراء يتذاكرون الشعر والأدب فيه ، ويورد محمد جابر آل صفا أمثلة كثيرة في هذا المجال : وفي دير الزهراني (قرية تبعد عن النبطية بضعة أميال شمالاً) امرأة تدعى الحاجة رحمة الطفيلي في الستين من العمر حضرت مجلساً ضم ادبيين من ادباء جبل عامل اختلفا في تفسير معنى بيت لبعض الشعراء يقول فيه :

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى واني وإياها لمختلفان

ولم يتفقا على وجه ولكن الحاجة رحمة التي كانت تصغي لحوار الأدبيين حلت المشكل فقالت لهما : انني اعجب كيف غمض عليكما المعنى وانتما من أبناء المدارس وانا امرأة قروية لاعهد لي بالعلم ولابالمدارس وقد فهمته : إن الشاعر البدوي ركب ناقته وقصد حبيته وترك فيصل الناقة في مأواه وكان راكب يستحث الناقة إلى الأمام ليصل إلى غرضه بالقرب العاجل وهي تحاول النكوص إلى الخلف لإرضاع فصيلها فاتفقا غاية ومأرباً واختلفا قصداً وسيراً^{١١٥}.

واشتهر أيضاً في جبل عامل في مجال الأدب نوع من الشعر اسمه الشعر الزاجل ولاتخلوا قرية من شاعر زجلي ويطلق على هؤلاء الشعراء اسم (قوال) ، وقد برع بعضهم فيه براعة تامة وانواعه المواليا والعتابا ، والقرادي ، والمطاليع ، والهجانيات ، ولهم مقطعات ، وقصائد تنطوي على كثير من الحكم والفكاهة ، واشتهر منهم في الجيل الماضي في الجهة الجنوبية محمود حدان (حاريص) وفي الجهة الشمالية الحاج ناسم ظاهر الذي كان يقرض الشعر الفصيح والحاج قاسم فهد ومصطفى وهبة والحاج حسن حامد والحاج شاهين (النبطية) ، وآخرون من البابية ، وحومين ، وقلبا ، وشحور^{١١٦}.

ويبدو أن انشاء مدارس على نمط التحديث كان بسبب إيجاد فريق يدين بالولاء للسلطنة ، والواقع ان المدارس الرسمية عطل تطور مفهوم التعليم الديني الشيعي المحلي ، إذ إن هذا النظام المدرسي الحديث من خلال مناهجه وأساتذته أعاد توجيه التلاميذ ، بشكل يتفق مع الأحداث والطموحات السنية المدنية ، وهذا مايمثل انحرافاً عن استقلالية العاملين الشيعة في التعليم ، وكانت حصيلة هذا الشكل من الجديد من التعليم ، مجموعة من الأفراد المتعلمين ، وقد ذابت هويتهم الشيعية في محيط مديني مؤسساتي ، بدا بعيداً وغريباً عن جبل عامل .

وفي الأغلب أن اقبال مدرسة قد يؤدي إلى فتح مدرسة أخرى وهذا يعني بقاء سلسلة متحركة متنقلة من العلم والمعرفة على مدى تاريخ جبل عامل ، وتأتي المدرسة الحميدية^{١١٧} في النبطية عام ١٨٩١ في هذا الإطار، وكانت للمدرسة المذكورة أثره البالغ في النشاط الثقافي في المدينة وقد استمرت هذه المدرسة إلى عام ١٩٠٦ ، وكانت آخر

مدرسة دينية في جبل عامل وأهم تلاميذتها محمد جابر آل صفا ، وسليمان ظاهر ، وأحمد رضا ، وأحمد عارف الزين ، ومحمد علي الحوماني^{١١٨} .

كما تطرق محمد جابر آل صفا إلى : " الحركة العربية في جبل عامل" وقبل الحديث عن الحركة العربية أواخر العهد العثماني لابد لنا أن نشير إلى المقدمة التي أشار إليها عندما أشار إلى ذلك بما نصه : " كنا ندون في مذكراتنا ما كنا نعيه ونسمعه من أفواه الرواة وما نعثر عليه في بطون الكتب من حوادث وأخبار في تاريخ البلاد من الوجهتين القومية والسياسية لاسيما في عصر الترك وكنا نعلق على تلك الحوادث ما يعين لنا ويخطر في بالنا من آراء لا تلو من نقد لاذع وشكوى مرة ووصف دقيق لما تقاسيه البلدان العاملة من ضروب الشقاء والإرهاق يتخللها شعر حماسي يلهب الحواس ويثير النفوس ، ولم تسنح الفرصة في عهد الترك لشدة المراقبة والضغط على حرية الأقلام لنشر هذه الأبحاث المثبتة للوقائع الصحيحة ، إذ الالسن ملجمة والأفواه مكومة وكان الخوف من وقوع تلك الأوراق بيد أولئك الظلمة باعثاً على إخفائها أناً بعد أناً ولم نسلم مع شدة الحذر في العهدين الحميدي والإتحادي من الوقوع في إشراك الخونة والمارقين"^{١١٩} .

ويبدو إن سياسة عبد الحميد العربية قد اتخذت وجهاً سلبياً وكانت حركة الحزب العربي في المجلس ومأحدثته من التأثير في نفوس النواب من أكبر الأسباب التي دعت إلى الإسراع بإقفال المجلس وإخماد تلك الحركة وقد اغتتم فرصة تضعف الدولة بعد خروجها من الحرب الروسية منهوكة القوى مبددة الأوصال فأصدرت ارادته بتسريح النواب وارجاء اجتماع مجلس المبعوثان إلى أجل مسمى كما طارد زعماء الحركة ففروا إلى الممالك الأوروبية وهكذا ضاعت تلك النهضة التي قام بها مدحت باشا وخفت صوتها وانطفأت جذورة الحكم النيابي بين ليلة وضحاها^{١٢٠} .

وعلى أية حال فقد استرسل محمد جابر آل صفا حديثه حول الحركة العربية عندما قال: ولم تتغير الحال بعد ان نشر الدستور العثماني للمرة الثانية في (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) ودالت دولة عبد الحميد عبد الحميد وقبض الإتحاديون على زمام الدولة وتلاعبوا بمقدراتها فكانوا ينظرون إلى رجال العرب بعين السخط والانتقام ويتربصون بهم الغوائل حتى إذا استعرت نار الحرب العظمى بدأوا بتنفيذ خططهم الجهنمية فاتقضوا على أحرار العرب فاعتقلوهم وساقوهم إلى السجون وأمعنوا فيهم القتل وشنقاً وتشريداً وتغريباً مما أدى إلى ثورة العرب وانهيار عرش السلطنة وضياع الدولة ولم يسلم جبل عامل خلال الحرب العالمية الكبرى ، فقد حوكم رجال الثورة العربية في الديوان العسكري المنعقد في (عالية من لبنان) محاكمة دقيقة دامت ثلاثة وخمسون يوماً من ٧ حزيران إلى تموز ١٩١٥ وكنا من جملة من أعتقل وشهد المحاكمة ووقائع جلساتها^{١٢١} .

وأخير أشار محمد جابر آل صفا إلى كيفية سقوط الحكم العثماني ومن ثم طرد السلطان العثماني في أول تشرين الثاني ١٩٢٢ ، ولجأ إلى البريطانيين إلى الخارج في ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٣ ، وفي ٢٩ تشرين الأول من العام نفسه وافق المجلس الوطني التركي الكبير على إعلان الجمهورية ، وفي أذار ١٩٢٤ تم الغاء السلطنة العثمانية والخلافة ، ومنع وجود الخليفة المخلوع والإمراء والأميرات من آل عثمان وأصهارهم في انحاء الجمهورية^{١٢٢} .

ونستنتج مما سبق أن محمد جابر آل قد لعب في النبطية دوراً في تقدم جبل عامل ثقافياً ، إذ مارس تأثيراً كبيراً في تدوين الأحداث التاريخية لجبل عامل ، ولاسيما في السنوات الأولى لرحيل العثمانيين من خلال اختكاراتهم للروايات التاريخية والأدبيات التاريخية الشيعية لمجريات الأحداث بين ١٩١٨-١٩٢٠ ، كما يبدو من كتابات ومقالات الشيخ محمد جابر آل صفا الصحفية قد جعلت منها أفضل أداة للتحويل الفكري المباشر في عقلية كثير من القراء على تنوع مشاربهم ؛ إذ إن ما أثاره بمقالاته وموضوعاته الفكرية الجريئة والجديدة التي أثاره عاصفة من المناقشات الفكرية في أرجاء جبل عامل وخارجه ، سيما وانها كانت الوسيلة الاعلامية الوحيدة قبل ان تظهر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة المعاصرة ، كون إن الصحافة قد أصبحت منبراً منبراً حراً فكرياً حراً استقطب كبار المفكرين والكتاب ومنهم المترجم له الذين صاغوا بمقالاتهم جانباً من المشهد الفكري في جبل عامل بشكل خاص ، والمشهد الفكري في بعض البلاد العربية بشكل عام ، إذ كانت كتابات ومقالات الشيخ محمد جابر آل صفا جسراً للتواصل الفكري ، إذ أسهمت في ترسيخ وتعزيز روابط الفكر بين رواد الثقافة في تلك البلدان ، ومثل الشيخ المذكور هو ومن معه ثروة مستنيرة من الافكار والثقافات والمواهب ؛ التي لم تكن تظهر للوجود لولاها .

وفاته :

وبعد هذه الحياة المليئة بالأحداث الصاخبة التي قضاها بالكفاح السياسي والجهاد الوطني والكتابة والتأليف أسلم روحه إلى خالقها في ١١ نيسان عام ١٩٤٥ بسبب من مرض خبيث ، وكان بقربه في المستشفى الفرنسي ، المغفور له رياض الصلح ، الذي كان يحمل له مودة لاحد لها^{١٢٣} ، ونقل جثمانه إلى النبطية ودفن بها ، وقد رثاه الشاعر عبد الرؤوف الأمين^{١٢٤} (فتى الجبل) بقصيدة نالت الإعجاب والإستحسان^{١٢٥} .

الخاتمة :

حاولنا في هذه الدراسة أن نقدم دراسة علمية تاريخية أدبية فكرية تستقصي الحقائق وتسوق البراهين لحياة وأثر محمد جابر آل صفا وتوصلنا إلى :

١- كانت حياة محمد جابر آل صفا قد تميزت بشخصيته القوية ومؤثرة ، فقد استطاع أن يكسب حب الناس وتأييدهم له متسلماً بالإيمان بالله تعالى ، ثم العلم الذي أكد عليه في كتاباته ، فقد قدمت هذه الشخصية أدوار متميزة وبارزة خلال حياتها على الأصعدة كافة ، وهذا ناتج من تمتع اسرته بالتضحية والعلم والأدب ، إذ كان "مؤرخاً" قد سجل تاريخ جبل عامل في أدق فتراته التي مرت بها ؛ كونه سجل هذا التاريخ بعد عمل مضمّن وتنقيب طويل لندرة المصادر وصعوبة الوصول إليها ، إلى جانب ذلك كان شاعراً معدوداً من شعراء الجبل وأدبائه ، وله مجموعة شعرية لاتزال مخطوطة تدل على موهبة شعرية تستحق التقدير، كما كان وطنياً عاملاً سيق مع من سيقوا من الوطنيين الأحرار إلى الديوان العرفي في عالية أيام السفاح جمال باشا ، ولم ينج من كيدته إلا بأعجوبة .

٢- شمولية نضاله السياسي الذي كان مسانداً لجميع المسلمين والعرب في كفاحهم ضد الظلم والظالمين ، ولاسيما في بلاد الشام ، وكان ذلك نتيجة تقلبت السياسة العاملة في العهد العثماني بين الشدة واللين

وذلك تبعاً لرضا العثمانيين عنها أو خلافهم معها. فقد وصلت على أيدي بعض الزعماء الأقوياء إلى أوج عزها وأقصى إزدهارها بحيث سجلت انتصارات رائعة على أخصام والمناوئين في البلاد المجاورة والمناطق المحاذية التي تزامهم على السيطرة وبسط النفوذ.

٣- تميزت حياته بالعطاء الفكري والثقافي والتقدم الأدبي ، واتضح دوره جلياً في تأليفه العديد من الكتب في مجالات مثل التاريخ والأدب والسياسة والإرشاد والتوجيه ، إلى جانب المقالات الصحفية التي عالجت مواضيع مختلفة ، زيادة على ذلك مشاركته في العديد من المنتديات الأدبية والثقافية داخل وخارج لبنان .

٤- اثبتت الدراسة أثر هذه الشخصية الواضح بوصفه من الرموز الوطنية التي ناهضت الإستكبار العالمي العثماني والفرنسي والبريطاني ، من خلال النضال الصميمي بالوحدة العربية ومعارضتها كل المشاريع التي أريد منها تجزئة الوطن العربي .

الهوامش :

- ١ محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، دار متن اللغة ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٢.
- ٢ محمد جابر آل صفا ، صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج٧ ، المجلد (١٤) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص٤٣.
- ٣ المصدر نفسه .
- ٤ كان عالماً في النبطية ، وهو أحد مؤسسي النهضة العلمية فيها ورئيس مدرستها الأهلية التي كانت نواة للنهضة العلمية في النبطية ، درس على يد أخيه حسن علي ابراهيم ، ثم درس في المدرسة الحنوية ، توفي عام ١٩٠٨ . محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .
- ٥ المصدر نفسه .
- ٦ كان الموسوي عالماً ورعاً فاضلاً ذا هيبة ووقار ، أعاد تجديد مدرسة آبانه في النبطية الفوقا وكانت تعرف بالمدرسة النورية ، وقد درس فيها عدد كبير من الأعلام في جبل عامل منهم محمد صفا ، وأحمد رضا ، وسليمان ظاهر ، وعبد الحسين نور الدين ، ومحمد الحر العاملي ، وعلي مروة ، وحسين محمد صفا ، انتقل التدريس من النبطية الفوقا إلى النبطية التحتا عند بناء المدرسة الحميدية ، توفي عام ١٩٠٧ . ينظر: محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨-٢٤٩ .
- ٧ هو حسن بن يوسف بن ابراهيم بن علي بن مكي ، ولد في قرية حبوش عام ١٨٤٤ قرب النبطية ، تلقى علومه الأولى في جبج ، اكمل تعليمه في النجف ، التي هاجر إليها سنة ١٨٧٠م ، ودرس على كبار علمائها مدة (٢٢) عاماً ، أحرز فيها درجة الاجتهاد ، عاد إلى وطنه جبل عامل سنة ١٨٩٢م ، وأقام في النبطية ، توفي ١٩٠٦ للمزيد ينظر: محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ ؛ محمد كاظم مكي ، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ، دار الأندلس ، (بيروت ، ١٩٦٣) ، ص ٣٥ .
- ٨ سليمان ظاهر ، مخطوطة عواطف الأصدقاء ومراجعة العظماء ، مخطوط محفوظ لدى السيد عبد الله نجل سليمان ظاهر في حوزته . ص ٣ .
- ٩ مرتضى الانصاري : ولد عام ١٨٠٠ في مدينة ديزفول ونشأ فيها ثم هاجر الى النجف الاشراف عام ١٨٢٤ وحضر دروس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ موسى آل كاشف الغطاء ، وهو من اعظم الاساتذة المحققين وله مؤلفات كثيرة منها كتاب المكاسب والاجتهاد والتقليد والارث وغيرها ، توفي في النجف الاشراف عام ١٨٦٤ ودفن وفيها . للمزيد ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري ، اية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري حياته عصره اثاره ١٨٠٠-١٨٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ .
- ١٠ المصدر نفسه ، ص ٣ .
- ١١ المصدر نفسه ، ص ٤ .
- ١٢ احمد رضا: ولد عام ١٨٧٢ في النبطية ودرس فيها الفقه والأصول والبيان والمنطق على يد السيد حسن يوسف ، اشترك في تأسيس عدد من الجمعيات من اجل نشر المعرفة وتحسين الأوضاع في جبل عامل منها جمعية المقاصد الخيرية وجمعية

- النهضة العاملة في النبطية، واجه الانتداب الفرنسي على لبنان وناصر الوحدة مع سوريا له عدة مؤلفات منها رسالة في الخط، رسالة في هداية المتعلمين. توفي عام ١٩٥٣، ينظر: هاني فرحات، الثلاثي العمالي في عصر النهضة، أحمد رضا، وسليمان ظاهر، ومحمد جابر آل صفا، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ١٧٥-١٧٧.
- ١٣ سليمان ظاهر (١٨٧٣ - ١٩٦٠م) ولد عام ١٨٧٣ في النبطية، وتعلم في كتاتيبها، درس علومه الدينية على كبار علماء جبل عامل، ولع بمطالعة الكتب والصحف العصرية وكتب في جريدة لبنان وجريدة المرح وغيرهما، وكان من أشهر كتاب (العرفان) اختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٧م، اشترك في تأسيس كثير من الجمعيات الخيرية كجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية سنة ١٨٩٩م، عني بالسياسة وعمل عضواً في جمعية الاتحاد والترقي في النبطية سنة ١٩٠٨م إلا أنه انسحب منها بعد ان اعترض على سياسة الجمعية تجاه العرب، ناضل الانتداب الفرنسي واشترك في كثير من المؤتمرات الوطنية المطالبة بالوحدة مع سوريا اهتم بالنشر والتأليف، توفي عام ١٩٦٠، وترك جملة مؤلفات منها: تاريخ الشيعة (٣ أجزاء)، وبنو زهرة الحلييون، ومعجم قرى جبل عامل نشر على شكل مقالات في (العرفان)، وصفحات من تاريخ جبل عامل. للتفصيل ينظر: سليمان ظاهر، صفحات من تاريخ جبل عامل، الدار الاسلامية للطباعة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١١-٣٠.
- ١٤ المصدر نفسه، ص ٥-٧.
- ١٥ نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، دار الجديد، (بيروت، ١٩٨٨)، ص ١٤٣.
- ١٦ سليمان ظاهر، المصدر السابق، ص ١١-١٢.
- ١٧ محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص ٤.
- ١٨ المصدر نفسه، ص ٤.
- ١٩ هاني فرحات، الثلاثي العمالي في عصر النهضة، الدار العالمية، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٢٠.
- ٢٠ العرفان، مجلد ١٤، ص ٥٣٠.
- ٢١ الشيخ أحمد عارف الزين: (١٨٨٠-١٩٦٠) هو عارف بن علي بن موسى بن يوسف الانصاري الخزرجي العمالي ينسب الى اسرة آل الزين المعروفة في جبل عامل كونها من الاسر العلمية التي أنجبت علماء وفقهاء وادباء ولد في قرية شحور عام ١٨٨٤ ونشأ فيها، درس في بداية حياته في الكتاتيب، ودرس في المدرسة النبطية، تتلمذ على يد محمد جابر آل صفا له مؤلفات عدة منها: تاريخ صيدا، ومختصر تاريخ الشيعة، وله ابحاث ونتاج فكري وأدبي في مجلدات مجلة العرفان التي انشأها عام ١٩٠٩، توفي عام ١٩٦٠. ينظر: أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٤، ص ١٢٧؛ الشيخ محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، دار الأضواء، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٦) ص ١١٩.
- ٢٢ أديب مروة، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، دار الحياة، (بيروت، ١٩٦١)، ص ص ١٨٤-١٨٥.
- ٢٣ خير الدين الزركلي، معجم الأعلام، دار الملايين، ديت، ص ٢٥٦.
- ٢٤ محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص ٥-٦.
- ٢٥ المصدر نفسه، ص ٢٣.
- ٢٦ ذكرت بعض المصادر التاريخية ان أصل التسمية نسبة إلى قبيلة عاملة القحطانية التي خرجت إلى الشام عند السيل العرم ونزلت بالقرب من دمشق في جبل هناك عرف بجبل عاملة ينظر: أبو الفدا عماد الدين اسماعيل، المختصر في تاريخ البشر، ج ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٥٦)، ص ١٣١.
- ٢٧ محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص ٢٧.
- ٢٨ وهو محمد بن هزاع الوائلي القحطاني من رؤساء قبائل عنزة وهو الجد الأعلى لآل صغير جاء بجيش كبير إلى جبل عامل في عهد أميرها بشارة بن مقبل القحطاني وجرت حرب شعواء انتهت بالفوز على بشارة ووحكمها ثم انتقلت لأبناءه وأحفاده. ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٥.
- (٢٩) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص ٢٤، ص ٢٧.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٥.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٢٣٣-٢٣٩.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٤.
- (٣٣) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص ٢٤؛ صابرنا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ترجمة هيثم الأمين، (بيروت، ٢٠٠٠)، ص ٢٤.
- (٣٤) محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص ٢٤.
- ٣٥ المصدر نفسه، ص ١٣-٦٦.
- (٣٦) هو شيخ مشايخ جبل عامل، وأحد حكامها في مرحلة الاستقلال عن الدولة العثمانية، من أشجع رجال عصره وأوسعهم شهرة دخل مع ظاهر العمر في تحالف ضد الجيش العثماني، قتل عام ١٧٨٠م في معركة بينه وبين أحمد باشا الجزائر قرب قرية يارون. ينظر: محسن الأمين العمالي، أعيان الشيعة، مج ١٥، دار النعمان، العراق، ديت، ص ١٠٢.

(٣٧) حمد اليك : حمد بن محمد بن محمود بن نصار بن علي الصغير ، تولى حكم بلاد بشار في منتصف القرن التاسع عشر ، وقف ضد جيش ابراهيم باشا القادم إلى بلاد الشام عام ١٨٤٠ وتمكن من صدّه وهزيمة المصريين ضمن حدود إمارته فمُنحته الدولة العثمانية الهدايا والرتب العلية ، توفي عام ١٨٥٢ ، ينظر : المصدر نفسه ، مج ٩ ، ص ٥٠٧ ، ٥١١ .
(٣٨) محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ - ٣١٠ .
(٣٩) المصدر نفسه .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ .

(٤١) نظام الالتزام هو جمع الضرائب بتحويل من الدولة العثمانية من لدن اشخاص مقاطعية أو ملتزمين مقابل دفع مقدار من المال مسبقاً عن المنطقة التي خضعت له. ينظر: محمد جابر آل صفا ، المصدر نفسه ، ص ٧٢-٧٤ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٦٩ ، ص ١٠٣ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

(٤٤) رضا الصلح : هو رضا أحمد الصلح ، ولد في صيدا عام ١٨٦٠ ، أصبح من رجال الإدارة ومن الأعيان في بيروت ، تولى أعمل حكومية ، أنتخب نائباً عن صيدا في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩٠٩ ، اشترك في تأليف الحزب الحر العربي المعتدل في الاستانة ، وحزب الحرية والإنتلاف للنادي لإتحاديين ، نفي خلال الحرب العالمية خلال المدة ١٩١٦-١٩١٨ ، وبعد دخول العرب إلى دمشق جعله فيصل وزيراً للداخلية ، ثم رئيساً لمجلس شورى الدولة ، توفي بيروت عام ١٩٣٥ . ينظر: خير الدين الزركلي ، معجم الأعلام ، ج ٣ ، دار الملايين ، د.ت . ، ص ٢٦ .

45 Roger Lescot , Les chiites du Liban –Sud ,rapport du CHEAM n3,1936 s, p11

(٤٦) محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٣-١٨٤ .

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .

٤٩ محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ص ١٠٤ ، ص ٢٣١ ، ص ٢٧٩ .

٥٠ علي بن عبد العال الميسي : كان عالماً فاضلاً متبحراً بالعلوم محققاً ، زاهداً ثقة ورعاً عظيماً الشأن من العلماء الشيعة عرف بالمحقق الأول كما عرف بصاحب الرسالة الميسية في الفقه ، اسس مدرسة ميس الجبل ، التي قبلت طلاب من انحاء جبل عامل ومن مختلف الجنسيات ، وقد درس فيه فيها عدد من الفقهاء من العراق وايران وسورية ، الذين درسوا الفقه والأصول والحكمة والكلام والتوحيد والمنطق وغيرها . له مؤلفات شرح رسالة صيغ العقود والإيقاعات وشرح الجعفرية ورسائل متعددة توفي سنة ١٥٣٣هـ/١٥٢٧م. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ١ ، تحقيق أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف ، د.ت ، ص ١٢٣ ؛ محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢-٢٣٧ .

٥١ محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٣١-٢٤٦ .

٥٢ المصدر نفسه ، ص ١٦٩ ، ص ١٤٩ .

٥٣ صابرينا ميرفان ، حركة الإصلاح الشيعي ، ص ١٦٨ .

٥٤ محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٥٠ .

٥٥ صابرينا ميرفان ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

٥٦ محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ ؛ صابرينا ميرفان ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

٥٧ محمد جابر آل صفا ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ؛ عصام خليفة ، المنهجية التاريخية عند محمد جابر آل صفا ، أوراق جامعية (مجلة) ، السنة الرابعة ، العددان (١٠ ، ١١) ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص ٢٧-٤٣ ؛ عبد المجيد الحر ، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي (محمد جابر آل صفا) ، مجلة العرفان ، مجلد ٧٦ ، ج ٧ ، ١٩٩٢ ، ص ٨٢-٩٩ ؛ هاني فرحات ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ ؛ ينظر مقالاته مثلاً : فتى الجبل ، العرفان ، مجلد ١٤ ، ج ٥ ، ١٩٢٧ ، ص ٤١٤-٤١٥ .

٥٨ عبد الكريم الخليل : ولد عام ١٨٨٤ ، درس الإقتصاد والحقوق ، واستطاع أن يحافظ على ثقة الإتحاديين محامي لبناني ، درس الحقوق في اسطنبول ، كان من الاعضاء المؤسسين لجمعية المنتدى الأدبي العربي في الاستانة ، انتخب رئيساً للمنتدى ، وكان مؤمناً بانفصال العرب عن الدولة العثمانية ، أو جعل بلاد الشام على غرار مصر من حيث ارتباطها بالدولة العثمانية ، أعدمه العثمانيون عام ١٩١٥ م ، توفي ١٩١٥ . ينظر: ينظر: محسن الأمين العاملي ، الأعيان ، مجلد ٧ ، ص ٣٢-٣٤ ؛ ابراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦م ، (جامعة الموصل، ١٩٨٣م) ، ص ٤٠٧ .

٥٩ اعدم السفاح الوجبة الاولى من مناضلي العرب في أيار من سنة ١٩١٥ ، في ساحة البرج ببيروت وبلغ عددهم (١١) شهيداً ، أما الوجبة الثانية فقد نفذ فيها حكم الاعدام في ٦/أيار/١٩١٦ ، وبلغ عددهم (٢١) شهيداً ، (١٤) منهم شنقوا في بيروت و (٧) في دمشق. ينظر: (العرفان) ، مج ٩ ، ج ١ ، تشرين الاول/١٩٢٣ ، ص ٦٢ . وينظر أيضاً: خطر بوسعيد ، عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا (١٩٣٣-١٩٣٩) ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢) ، ص ١٦-١٧ .

٦٠ محمد جابر آل صفا ، ٥٣ يوماً في عالية ، مخطوط محفوظ لدى عائلة المترجم له .

٦١ الحرية والائتلاف: حزب سياسي تأسس في ٨ تشرين الثاني ١٩١١م، وكان معظم أعضائه من المنشقين عن جمعية الاتحاد والترقي والناقمين على سياستها العنصرية، أكد برنامجها السياسي اللامركزية ومنح الولايات سلطات واسعة، ينظر: علي سلطان، تاريخ سورية (١٩٠٨-١٩١٨) نهاية الحكم التركي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧م، ص ١٤٦.

٦٢ جمعية الاتحاد والترقي تأسست على أنقاض جمعية تركيا الفتاة التي تعرضت لضربة قوية سنة ١٨٩٦م في أعقاب اتهام رجالها بتدبير انقلاب ضد السلطان عبد الحميد، كانت سلانيك مركزاً لأعضاء جمعية الاتحاد والترقي التي ضمت في عضويتها العسكريين فقط، وتمكن رجال هذه الجمعية سنة ١٩٠٨ من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد ابرز زعمائها من أصل غير تركي وتمويلها يأتي من الطائفة الأرستقراطية اليهودية المعروفة بالدونمة (Dunmeh) ومن يهود مدينة سلانيك الاثرياء. ينظر: تفاصيل مهمة في: حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣، رسالة ماجستير جامعة بغداد، كلية الآداب، أ ب ١٩٨٩، ص ٨؛ شاكر النابلسي، الفكر العربي في القرن العشرين ١٩٥٠-٢٠٠٠، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٦-٢٧.

٦٣ المصدر نفسه .

٦٤ المصدر نفسه .

٦٥ عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي (محمد جابر آل صفا)، (مجلة)، مجلد ٣١، ج ٧، ١٩٩٢، ص ٤٣؛ جبل عامل (جريدة)، صيدا، العدد (الأول)، ١٩١١، ص ٦٥.

٦٦ وهناك عدد من المقالات التي تركزت على "جبل عامل والحرب الإقطاعية فيه" و"العرب في العهد التركي"، و"فتى الجبل"، إلى جانب مختارات في الشعر القديم والحديث في خمسة أجزاء: للمزيد ينظر: محمد جابر آل صفا، المصدر السابق، ص ٢٢؛ عصام خليفة، المنهجية التاريخية عند محمد جابر آل صفا، أوراق جامعية (مجلة)، السنة الرابعة، العددان (١٠، ١١)، (بيروت، ١٩٦٦)، ص ص ٢٧-٤٣؛ عبد المجيد الحر، صفحات مضيئة من شوامخ الفكر العاملي (محمد جابر آل صفا)، (العرفان، مجلد ٧٦، ج ٧، ١٩٩٢، ص ص ٨٢-٩٩؛ هاني فرحات، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ ينظر مقالاته مثلاً: فتى الجبل، العرفان، مجلد ١٤، ج ٥، ١٩٢٧، ص ص ٤١٤-٤١٥؛ محمد جابر آل صفا، صفحات من تاريخ جبل عامل، مجلة العرفان، ج ١، المجلد (٢٨)، صيدا، في آذار ١٩٣٨، ص ص ٢٢-٢٣.

٦٧ محمد جابر آل صفا "صفحات من جبل عامل، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه، مجلة العرفان، ج ١، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا، ١٩٣٨، ص ٩.

٦٨ كان حمد البك المحمود: درس على يد العلامة الشيخ حسن القبيسي في المدرسة الكوثرية، أصبح من أشهر زعماء آل علي الصغير قام بثورة بعد ثورة ناصيف النصار، كان شخصية ترقب الحوادث يقظ يتحيين الفرص الهجوم على المحتلين، وكان أميراً مطاعاً وشيخاً وقوراً بعيد النظر حصيف الرأي، عالماً فاضلاً وهو أول من تولى حكومة البلاد في الحكومة الإقطاعية الثالثة. للمزيد ينظر: محمد جابر آل صفا "صفحات من جبل عامل، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه توفي عام ١٨٥٢ ودفن في مقام النبي يوشع قرب قرية قدس من جبل عامل. ينظر: محمد جابر آل صفا، صفحات من تاريخ جبل عامل، مجلة العرفان، ج ١، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا، ١٩٣٨، ص ١٠، المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٤.

٦٩ محمد جابر آل صفا "صفحات من جبل عامل، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه، مجلة العرفان، ج ١، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا، ١٩٣٨، ص ٩.

٧٠ محمد جابر آل صفا "صفحات من جبل عامل، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه، مجلة العرفان، ج ١، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا، ١٩٣٨، ص ١٠.

٧١ المصدر نفسه، ص ١١.

٧٢ المصدر نفسه، ص ١٤.

٧٣ المصدر نفسه، ص ص ١٤-١٥.

٧٤ هو علي أسعد البك بن محمد بن محمود المعروف بأبي حمد بن نصار بن أحمد مشرف بن محمد بن حسين بن علي الصغير ويتصل نسبه سلسلاً إلى تغلب القبيلة المعروفة بين قبائل العرب، ولد في عام ١٢٣٧هـ، درس في عهد عمه حمد البك علوم اللغة العربية على أساتذة من علماء جبل عامل وكان مدة حكمة ثلاث عشر سنة، لقب بشيخ مشايخ بلاد بشارة، كما كان اسلافه من قبله واللقب الأول منح لهم من طرف الباب العالي بعد الإتفاق الذي عقد في عكا بين عشائر جبل عامل وسليمان باشا والي صيدا في عام ١٨٠٤، توفي في دمشق عام ١٢٨٢. ينظر: محمد جابر آل صفا "صفحات من جبل عامل، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه، مجلة العرفان، ج ٢، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا، ١٩٣٨، ص ١٩٥، ص ١٩٩.

٧٥ محمد جابر آل صفا "صفحات من جبل عامل، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه، مجلة العرفان، ج ٢، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا، ١٩٣٨، ص ١٩٥، ص ١٩٩.

٧٦ المصدر نفسه، ص ص ١٩٨-١٩٩.

- ٧٧ زعيم شيعي من آل صعب ثار في عهد الحكومة المصرية وقبض عليه غدرًا في ضواحي دمشق بوشاية بعض الدروز وشنق مع خادمه موسى قليط بأمر شريف باشا حاكم سورية العام من قبل المصريين . ينظر : مجلة العرفان ، المجلد السادس والعشرون ، ج ١٠ ، ص ٢٩٦ .
- ٧٨ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٢ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٢٩٦
- ٧٩ المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .
- ٨٠ هو تامر حسين بن سلمان بن عباس مجدد بناء مدينة صور ابن علي بن محمد بن نصار لأحمد ويلتقي نسبه بنسب علي بك ، وهو صاحب مقاطعتي جبل هوزنين ومرج عيون وكانت بنت جبيل مقر حكومته ، وقد عرف بالشجاعة والثبات وكان سيفه لايفارقه ، وهو الزعيم الوحيد الذي نافس علي بك في رئاسة العشائر وشهر عليه حراً عوانا وكانت شجاعته تفوق تدبيره فلم يكتب له فيها الفوز . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .
- ٨١ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٢ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٢٩٨ .
- ٨٢ كان من رجال معية فؤاد باشا خلال وجوده في سورية ، وصديقاً لعلي بك الأسعد . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .
- ٨٣ المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .
- ٨٤ المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .
- ٨٥ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٢ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٣٠٠-٢٩٩ .
- ٨٦ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الثالثة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٢ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٣٨٥ .
- ٨٧ المال المقطوع على الأرض مطلقاً ينظر: محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه، مجلة العرفان، ج ٥، المجلد (السابع والعشرون)، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٣٨٥ .
- ٨٨ رسم على نتاج الأرض المزروعة والأشجار بطريق الألتزام . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- ٨٩ رسم على الدور والبيوت المبنية . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- ٩٠ رسم على التجار والباعة . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- ٩١ المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .
- ٩٢ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٥ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٣٨٦ .
- ٩٣ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٥ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٤٦٠ .
- ٩٤ ولد في جزين ونشأ في حجر أبيه وعنه أخذ دروسه الأولى واتم تحصيله في الحلة وكانت داره دار العلم في العراق بعد غارة التتار ونكبة بغداد على العلامة فخر الدين محمد بن الحسن بن المطهر الحلبي المتوفى في (٧٧١هـ) ولما عاد إلى وطنه أسس مدرسة جزين التي حفلت بالطلاب والمشتغلين وتخرج منها عدد وافر من العلماء والأدباء نشروا العلم وأنشأوا المدارس في أنحاء جبل عامل ، ولم يسلم هذا الإمام من شرور التعصب وكيد الحساد مثل القاضي ابن جماعة الدمشقي وتقي الدين الخيامي وغيرهم فقبض عليه بأمر نائب الشام بيدمر الخوارزمي في عصر السلطان برقوق من ملوك دولة المماليك البرجية المصرية وسجن في قلعة دمشق ودام اعتقاله أحد عشر شهراً ، وفي سجن القلعة صنف كتاب اللعة الدمشقية في الفقه الإمامي في سبعة أيام وهي إلى اليوم من امهات كتب التدريس في المذهب الجعفري ، وقد شرحها الإمام العلامة الشهيد الثاني ، ثم قتل وصلب واحرق جثته في دمشق في سنة (٧٧٦هـ) ، فأطلق عليه اسم الشهيد الأول لأنه أول عالم قتل في سبيل الدين والعلم في جبل عامل ترك لنا مؤلفات في مختلف العلوم والفنون فقد أربت على المانة ، وأما شيوخ اجازاته في الرواية والحديث فلا يحصون كما ترك لنا عدد من الأولاد هم الشيخ رضي الدين أبو طالب محمد والشيخ ضياء الدين أبو القاسم علي والمنصور الشيخ حسن وكرمه ام الحسن فاطمة المعروفة بست المشايخ أجازها والدها وشيخه ابن معية في رواية الحديث رواية وافية وبعد مقتل ابيه قنعت من تركته ببعض الكتب النفيسة ونزلت لأخوتها عن الباقي : وعند المشايخ آل شمس الدين المتصل نسبهم بالشهيد الأول . ينظر: محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٦ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٤٦٢ .
- ٩٥ وفيه قال النقرشي في كتابه الرجال شيخ الطائفة وعلامة وقته وصاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف ، سافر إلى ايران فأسندت إليه رئاسة العلماء في عهد الدولة الصفوية وتخرج في مدرسته عدد غير قليل وأهل الفضل . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٤٦٤ .
- ٩٦ ولد سنة (٩١١) وقرأ على والد أوليات العلوم ثم ارتحل إلى ميس في سنة (٩٣٦) بعد وفاة والد ثم والده ثم إلى مدرسة مدرسة الكرك ثم دمشق فدرس على علمائها ثم إلى مصر في (٩٤٢) وحضر حلقات أربعة عشر عالما من علماء الأزهر ثم إلى الحجاز في سنة ٩٤٣ لتأدية فريضة الحج بصحبة الشيخ ابي الشيخ ابني الحسن البكري أحد شيوخه المصريين ، وفي سنة

(٩٥١) شخص إلى القسطنطينية بصحبة تلميذية الشيخ حسين بن عبد الصمد الهمداني الجعبي والشيخ محمد بن العودي الجزيني وحصل على على برأتين من السلطان سليمان القانوني أحدهما له بالتدريس في المدرسة النورية في بعلبك والثانية لتلميذته الشيخ حسين بن عبد الصمد بالتدريس في إحدى مدارس حلب وعاد إلى بلاده في سنة (٩٥٣) وبأشر التدريس في المدرسة النورية على المذاهب الخمسة . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٤٦٤ .

٩٧ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٦ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ص ٤٦٢-٤٦٥ .

٩٨ كان سليمان باشا والي صيدا مملوك الجزار كورجي الأصل مسيحياً على المذهب الأرذكسي خطف صغيراً وبيع فاتصل بالجزار وارتفعت منزلته فخلفه في الولاية وكان متمسكاً بالشريعة الإسلامية محباً للسلام بعيداً عن الشر منصفاً في معاملات جميع المذاهب ينظر : محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٧ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٦٢٩ .

محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٧ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٦٢٩ ، ص ٦٣٠ .

٩٩ المصدر نفسه ، ص ٦٣٠ .

١٠٠ هو علي بن أحمد محمد الحر ، شغل ولده منصب القضاء في جبل عامل باسم نائب البشارتين ، كان علي من أشهر علماء وزعماء جبل عامل اشتهر بأصالة الرأي وبعد النظر ، له مواقف دلت على الحزم والحكمة لدى الولاة والوزراء لاسيما موقفه المعروف في حضرة فؤاد باشا . ينظر: محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٧ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٦٣١ .

١٠١ ويمكن القول إن هذه المدرسة قد عمرت أربعون عاماً وانتهت بموت مؤسسها الشيخ عبدالله نعمة عام (١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م) وانتقل طلابها إلى مدرسة حنوية التي تقع في قرية من صور أسسها وتولى ادارتها العلامة الشيخ محمد علي عز الدين بعد عودته من النجف بعد أن أكمل تحصيله الدراسي فيها ومن تلامذته السيد نجيب فضل الله والعلامة الشيخ مهدي شمس الدين المعروف بسعة الإطلاع ومن تلامذة هذه المدرسة أيضاً البحاثة السيد محمد بن علي بن ابراهيم الحسيني الذي أحد مؤسسي النهضة العلمية في النبطية ورئيس مدرستها التي سارت على النهج الجديد وكان عالماً فاضلاً عالي الهمة أتم تحصيله في النجف الأشرف ، وعاد إلى حنوية فافتتح مدرسة جدة وسار على نهجه ، إلا انه توفي سنة (١٣٣٣هـ - ١٩١٤م)، ينظر : ينظر: المصدر نفسه ، ص ٦٣١ .

١٠٢ استطاع مدحت باشا كبح جماح السلطان عبد العزيز الذي كان مبدراً للمال والتمتع بالملاذ ، إذ تمكن مدحت باشا بدهانه وحنكته من خلع هذا السلطان واتبعه بابن أخيه السلطان مراد الخامس لضعفه وعدم كفايته وقيل للوثة في عقله وأجلس مكانه على كرسي الخلافة السلطان عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد في ١٢٩٣هـ ، فقد توسم فيه النجابة والإخلاص للدستور والرغبة في الإصلاح وبالفعل نشر في أول عهده القانون الأساسي وجمع مجلس المبعوثان بطريق الانتخاب وانقلبت الدولة من ملكية مطلقة إلى دستورية مقيدة في ١٨٧٦م. غير ان هذا الحال لم يدم ، إذ ظهرت نوايا السلطان وكرهه للإصلاح وميله للإستبداد وكان ذلك بتحريض من رئيس الكتاب سعيد بك المعروف بكوجك الذي أخذ يحرض السلطان على إغلاق البرلمان وتسريح النواب والتكثير بمدحت باشا وقد فض السلطان مجلس النواب وشتت أحرارهم وفر بعضهم إلى أوروبا ونحى مدحت باشا عن الصدارة العظمى وأقصاه والياً على سورية . ينظر : محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٥ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٣٨٨ .

١٠٣ المصدر نفسه ، ص ٣٨٨ .

١٠٤ المصدر نفسه ، ص ص ٣٨٦-٣٨٧ .

١٠٥ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٥ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٣٨٧ .

١٠٦ ولد في ١٢٦٧هـ ، سافر إلى النجف الأشرف في ١٢٨٤ ، وبع أن أكمل تحصيله فيها عاد في ١٢٩٨ ، توفي ١٣٠٤هـ ، بعد أن ترك عدد من المؤلفات منها منظومة في الأصول تسمى الدرّة وأخرى بالمواريث وكتاب في الفقه لم يتم تأليفه ، ورسالة في تهذيب النفوس ينظر: محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٧ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٦٣٢ .

١٠٧ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٧ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ص ٦٣٣-٦٣٤ .

١٠٨ هو السيد حسن بن السيد يوسف بن السيد ابراهيم بن السيد علي المعروف بالمكي ينتهي نسبه إلى الإمام الثالث الحسين بن علي (عليهما السلام) ، ولد في حبوش في سنة (١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م) ودخل مدرسة جبع ، إذ درس العلوم الدينية والفقه والعلوم الدينية ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وأحرز درجة الإجتهد ، عاد إلى جبل عامل بعد أن أجاز من عدد كبير من العلماء في (١٣٠٩هـ - ١٨٩١) ، وأسس المدرسة الحميدية ، توفي سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م) ، فأغلقت وتفرقت طلابها . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

١٠٩ محمد جابر آل صفا " صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج ٨ ، المجلد (السابع والعشرون) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ص ٦٩٧-٦٩٨ .

١١٠ للمزيد عن الشخصيات التي درست في هذه المدرسة . ينظر: محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل ، مجلة العرفان ، ج ١ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ص ٢٢-٢٤ .

١١١ محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل ، مجلة العرفان ، ج ١ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ٣٠ .

١١٢ هو أبو داود عدي بن زيد بم مالك بن عدي بن الرقاع العاملي من بني عاملة وهم عرب اليمن ينتهي نسبه إلى كهلان ثم إلى قحطان نزحوا من اليمن إلى الشام قبل الإسلام وديار عاملة معروفة وذكر الهمداني بهذا الخصوص : انها بلاد مجاورة للأردن وجبل عامل مشرف على عكا من قبل البحر ويطل على الأردن ، ولد في العقد الرابع من القرن الهجري ، وسكن في قرية (شكارة) بالقرب من شقرا في جنوبي جبل عامل ، والغالب انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) ، وكانت له بنت شاعرة اسمها سلمى ، له ديوان شعري للمزيد ينظر : محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج ٦ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ٥٥٣ .

١١٣ محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج ٦ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ص ٥٥٣-٥٦١ .

١١٤ للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع . ينظر: محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج ٦ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ص ٥٥٣-٥٦١ .

١١٥ المصدر نفسه ، ص ٥٦٤ .

١١٦ محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج ٦ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ص ٥٦٤-٥٦٥ .

١١٧ المدرسة الحميدية : اسسها السيد حسن مكي في النبطية عام ١٨٩١ ، وسميت بهذا الأسم نسبةً إلى السلطان عبد الحميد الثاني . وقد خرجت هذه المدرسة كبار العلماء والأدباء وأسهمت اسهاماً فعالاً في نشر المعرفة في المنطقة ، وأدت هه المدرسة خدمات علمية طيلة أحد عشر عاماً أي حتى عام ١٩٠٦ وهي السنة التي توفي فيها مؤسسها حسن يوسف مكي ، وبقيت هذه المدرسة على خرابها إلى عام ١٩٢٣ عندما بادر يوسف الزين وأخيه حسين إلى تجديدها . ينظر: محمد كاظم مكي ، الحركة الفكرية والأدبية ، ص ٣٧؛ محمد جابر آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، ص ٢٥٠؛ سيف نجاح مرزة أبو صبيح ، الحركة الفكرية في جبل عامل ١٨٨٢-١٩١٤ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٠؛ تمارا شلبي ، شعبة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية ١٩١٨-١٩٤٣ ، دار النهار بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١١٨؛ أحمد رضا ، المتأولة أو الشيعة في جبل عامل ، العرفان ، مجلد ٢ ، عدد ٥ ، ص ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ص ١٤ ، ص ١١ ، ١٦ .

١١٨ تمارا شلبي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

- ١١٩ محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج٨ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ٧٧٧ .
- ١٢٠ محمد جابر آل صفا ، العرب في العهد التركي العثماني " ، مجلة العرفان ، ج٨-٩ ، المجلد (٢٩) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٩ ، ص ص ٧٥١-٧٥٢ .
- ١٢١ محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج٨ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ٧٧٨ .
- ١٢٢ محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج٩ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ٧٩٩ .
- ١٢٣ محمد جابر آل صفا ، صفحات من جبل عامل ، جبل عامل والحكومة الإقطاعية الرابعة فيه ، مجلة العرفان ، ج٧ ، المجلد (١٤) ، صيدا ، ١٩٣٨ ، ص ٥٣٠ .
- ١٢٤ ولد الكميت بالكوفة سنة (٦٠هـ) وهو من بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بنبن عدنان وهو من أعظم شعراء مضر وان الكميت أشعر الأوليين والآخرين للمزيد ينظر: محمد جابر آل صفا ، صفحات من تاريخ جبل عامل "الحياة الأدبية في جبل عامل" ، مجلة العرفان ، ج٨ ، المجلد (٢٨) ، صيدا ، في آذار ١٩٣٨ ، ص ٧٨٣ .
- ١٢٥ خير الدين الزركلي ؛ فتي الجبل ، العرفان ، مجلد ١٤ ، ج٥ ، ١٩٢٧ ، ص ص ٤١٤-٤١٥ .

الجهود الدولية للحد من التهديدات السيبرانية بعد عام ٢٠١٠

المؤلف: طالب خلف

كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين



الملخص

احدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ثورة شاملة في جميع نواحي الحياة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والامن، وهو ما يقتضي البحث في قضايا التهديدات السيبرانية ، سيما مع تعرض العديد من الشركات الكبرى متعددة الجنسيات لعمليات القرصنة، فضلا عن كثرة الاعتداءات الالكترونية بين الدول، واهماها تلك الهجمات المتبادلة بين الولايات المتحدة الامريكية من جهة والصين وروسيا وايران وكوريا الشمالية من جهة اخرى، ولمواكبة ذلك لعبت الأمم المتحدة دورا كبيرا عبر القرارات الصادرة عنها والتي تدعم الأمن والسلامة في الفضاء السيبراني وزيادة الوعي العالمي بالأمن السيبراني الى جذب انتباه الدول الأعضاء إلى أهمية التحديات السيبرانية. كما تعد اتفاقية بودابست ٢٠٠١ (الاتفاقية الأوروبية لمكافحة الجريمة السيبرانية) خطوة رائدة على مستوى التعاون بين الدول، وهي الوحيدة من حيث المدى وحجم الدول المنضمة إليها، دخلت حيز التنفيذ عام ٢٠٠٤ ، وتعتبر أداة إقليمية ملزمة لمكافحة الجريمة السيبرانية عبر تحقيق الانسجام بين القوانين الوطنية، وقد شددت على ضرورة تحسين تقنيات التحقيق والبحث، وزيادة التعاون بين الدول.

الكلمات المفتاحية: التهديدات، السيبرانية، اتفاقية بودابست، الجهود الدولية، قانون تالين، الامم المتحدة

International efforts to reduce cyber threats after 2010

Dr. Alaa Taleb Kalaf/College of Political Science/ Al-Nahrain University

Summary

The United Nations, through its resolutions that support security and safety in cyberspace and raise global awareness of cyber security, has played to draw the

attention of member states to the importance of cyber challenges. The Budapest Agreement of 2001 (the European Convention on Combating Cybercrime) is a pioneering step in terms of cooperation between countries, and it is the only one in terms of the extent and size of the countries joining it. It entered into force in 2004. It is considered a binding regional tool to combat cybercrime by achieving harmony between national laws, and has stressed the need to improve investigation and research techniques, and increase cooperation between countries.

A legal instrument was also concluded in 2013 called the Tallinn Manual, prepared by a group of international law experts at the invitation of NATO, to study the possibility of applying the rules of international humanitarian law to cyber wars. This was in the aftermath of the massive cyberattack launched by Russia against Estonia in 2007. The Tallinn guide contains 95 bases, and its main challenges are to ensure that attacks are directed against military targets only.

Keywords: Threats, cyber, Budapest Agreement, international efforts, Tallinn Law, United Natio

المقدمة

احدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ثورة شاملة في جميع نواحي الحياة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والامن، وهو ما يقتضي البحث في قضايا التهديدات السيبرانية ، سيما مع تعرض العديد من الشركات الكبرى متعددة الجنسيات لعمليات القرصنة، فضلا عن كثرة الاعتداءات الالكترونية بين الدول، واهماها تلك الهجمات المتبادلة بين الولايات المتحدة الامريكية من جهة والصين وروسيا وايران وكوريا الشمالية من جهة اخرى، ناهيك عن تزايد عمليات سرقة الملكية الفكرية وقرصنة المنشآت الاقتصادية والتجارية، وانتشار شبكات الارهاب السيبراني التي توفر نقاط التلاقي والتنسيق بين التنظيمات الارهابية وتبادل المعلومات والخبرات، ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار تحدي الامن السيبراني اعلى تحديات الامن الدولي في القرن الحادي والعشرين مع عدم اقتصره على

الجوانب العسكرية اذ اسقطت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مفهوم الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية بين الدول ما يضع السيادة الوطنية على المحك خاصة مع اختراق المواقع الالكترونية الرسمية والتجسس المعلوماتي على الدول، وقد لعبت الأمم المتحدة دورا كبيرا عبر القرارات الصادرة عنها والتي تدعم الأمن والسلامة في الفضاء السيبراني وزيادة الوعي العالمي بالأمن السيبراني الى جذب انتباه الدول الأعضاء إلى أهمية التحديات السيبرانية. كما تعد اتفاقية بودابست ٢٠٠١ (الاتفاقية الأوروبية لمكافحة الجريمة السيبرانية) خطوة رائدة على مستوى التعاون بين الدول، وهي الوحيدة من حيث المدى وحجم الدول المنضمة إليها، دخلت حيز التنفيذ عام ٢٠٠٤ ، وتعتبر أداة إقليمية ملزمة لمكافحة الجريمة السيبرانية عبر تحقيق الانسجام بين القوانين الوطنية، وقد شددت على ضرورة تحسين تقنيات التحقيق والبحث، وزيادة التعاون بين الدول.

كما تم ابرام صك قانوني عام ٢٠١٣ يدعى "دليل تالين اعده مجموعة من خبراء القانون الدولي بدعوة من حلف شمال الأطلسي دراسة مدى إمكانية تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني على الحروب السيبرانية.

اهمية الدراسة: تكمن أهمية الموضوع في التصاعد المطرد للهجمات في الفضاء السيبراني الذي يتوسع يوما بعد يوم، وما لهذه الهجمات من تداعيات سلبية، والتي أصبحت اليوم المهدد الأول لكيان دولة بالدمار والانهيار وخلق صراعات دولية فيما بينها وذلك في ظل تعدد الفاعلين في مجال القوة السيبرانية، ولم تعد تقتصر على الدول التي لديها قدرة كبيرة على تنفيذ هجمات سيبرانية وتطوير البنية التحتية وممارسة السلطات داخل حدودها وانما يوجد الفاعلون من غير الدول ويستخدم هؤلاء الفاعلون القوة السيبرانية لاغراض هجومية بالأساس، إلا أن قدرتهم على تنفيذ أي هجوم سيبراني مؤثر تتطلب مشاركة ومساعدة أجهزة استخباراتية متطورة، ولكن يمكنهم اختراق المواقع الالكترونية واستهداف الانظمة الدفاعية. الافراد (القراصنة)الذين يمتلكون معرفة تكنولوجية عالية والقدرة على توظيفها، وعادة ما تكون هناك صعوبة في الكشف عن هوياتهم، ومن الصعب ملاحقتهم

هدف الدراسة: ابراز وتوضيح المفاهيم الجديدة في الفضاء السيبراني وابرار الإسهامات والجهود الدول في مواجهة التهديدات السيبرانية.

اشكالية الدراسة : في عصرنا الرقمي، تتزايد أعداد ومخاطر التهديدات السيبرانية، وتتباين آثارها وانعكاساتها في العالم عامة، حيث امتدت هذه التهديدات لتطال مختلف القطاعات سواء العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية مهددة بذلك الأمن القومي للدول، وتنتقل ضمن هذه الاشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

١- ماهو مفهوم و انماط التهديدات السيبرانية؟

٢- ومعرفة ابرز التهديدات السيبرانية المتمثلة بالارهاب السيبراني وكيف يتم بلورة وسائل استخدام الجماعات الإرهابية للفضاء الإلكتروني

٣-وما هي الآليات والجهود الدولية المتبعة لمعالجتها؟

فرضية الدراسة: تنطلق فرضية الدراسة لاثبات ان زيادة التنسيق والتعاون بين الدول في الفضاء السيبراني يؤدي الى التقليل من مخاطر التهديدات السيبرانية.

منهج الدراسة: لغرض التكامل المنهجي سيتم استخدام المنهج الاستقرائي مع الاستعانه بالمقترح الوصفي فيما يتعلق بالتهديدات السيبرانية ثم المنهج التحليلي لتحليل اهم التطورات الحاصلة في هذا الميدان، وكذلك المقترح القانوني المتعلق بالاتفاقيات والمعاهدات والقرارات الدولية الخاصة بالموضوع.

هيكلية الدراسة: سيتم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث الاول منها يتناول الجانب المفاهيمي اما الثاني فيتناول ابعاد وانماط التهديدات السيبرانية اما المبحث الثالث فسيتناول اهم الجهود الدولية للحد من التهديدات السيبرانية.

المبحث الاول:- انماط التهديدات السيبرانية والارهاب السيبراني

المطلب الاول:- مفهوم وانماط التهديدات السيبرانية

اولا:- مفهوم التهديدات السيبرانية

هي استغلال الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات في تخريب وتدمير البنية المعلوماتية للخصوم، بل وتعطيل شبكات الدفاع الجوي واختراق أنظمة المعلومات للبريد الإلكتروني لمكاتب رؤساء الدول والتجسس عليهم وفق خطة ممنهج، إذ التهديدات السيبرانية أو الهجمات السيبرانية هي التي تهدد أمن المجتمع وأمن الإقتصاد الوطني والجانب الأمني والعسكري للدول، كما أن للتهديدات السيبرانية أهداف مسطّرة، حيث تمس كلا من الجانب المعنوي والجانب المادي وعلى جميع الأصعدة، لكن ما يتوجب على الدول المعرضة لتلك التهديدات وضع خطط إستراتيجية من أجل مكافحتها والتخلص منه^١.

معظم التعاريف التي وردت بشأن الهجمات السيبرانية تشترك في معنى متقارب وهو استهداف مواقع إلكترونية أو نظام كمبيوتر أو جهاز كمبيوتر من خلال وسائل اتصال إلكترونية أخرى، مما يهدد سرية أو سلامة أو توفر المعلومات المخزنة عليه، وعادة ما تكون صادرة من مصدر مجهول إما يسرق ويغير أو يدمر هدفا محددًا عن طريق اختراق نظام حساس، والكثير يقرون بأن المصطلح يكتنفه الغموض والتباس بسبب عدم الاتفاق على تعريف محدد له، وإن كان البعض تبنى مصطلح الفضاء السيبراني بالاستناد إلى المحيط الذي تجري فيها الاعتداءات السيبرانية ومنهم من تبنى مصطلح الحرب السيبرانية استناد إلى إيديولوجية أمنية أو عسكرية ضد العدو المفترض، بينما فضل البعض الآخر مصطلح الهجمات السيبرانية لان مصطلح "الحرب" هو مصطلح غير محبذ في وقتنا الراهن على مستوى التنظيم القانون الدولي، فيكون مصطلح "الهجمات السيبرانية" أكثر دلالة ومعنى من الحرب السيبرانية، فضلا عن ان الهجمات السيبرانية أوسع نطاقا قد تحدث خارج نطاق النزاعات المسلحة فتكون سببا لبدء نزاع المسلح أو تحدث في نطاق النزاعات المسلحة فتشكل جزءا من الحرب السيبرانية^٢.

لقد تعرض مصطلح الهجوم السيبراني إلى تعريف عدة، ومن زوايا مختلفة، وإن كانت مشتركة على مضمون متقارب في المعنى، وهو استهداف مواقع إلكترونية من خلال وسائل اتصال إلكترونية أخرى. ومن تلك التعاريف ما ذهب إليها خبراء ومختصين في القانون الدولي الإنساني، فقد عرفه فيورنيس هجوم عبر الانترنت يقوم على التسلل إلى مواقع إلكترونية غير مرخص بالدخول إليها، بهدف تعطيل أو إتلاف البيانات المتوفرة فيها أو الاستحواذ عليها، وهي عبارة عن سلسلة هجمات إلكترونية تقوم بها دولة ضد أخرى.

فيما عرفه شمت بالقول: " مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الدولة للهجوم على المعلومات المعادية بهدف التأثير والإضرار بها، وفي الوقت نفسه للدفاع عن نظم المعلومات الخاصة بالدولة المهاجمة .

وقد عرفه زيمت وباري بالقول: " مجموعة من العمليات القائمة على الحرب الإلكترونية و الخداع النفسي، فضلاً عن استهداف شبكة تواصل العدو العسكرية وعملياته الأمنية الإلكترونية".

ويذهب ماركو روسيني لى تعريفها بالقول: " تطويع العمليات الإلكترونية العسكرية لأجل التأثير في مواقع إلكترونية أخرى وتعطيلها أو تدميرها .

وعرفت القيادة الإستراتيجية الأمريكية الهجمات السيبرانية بأنها تطويع عمليات نظام الكمبيوتر بهدف منع الخصوم من الاستخدام الفعال لها ، فضلاً عن التسلل إلى أنظمة المعلومات وشبكات الاتصال بهدف جمع و حيازة وتحليل البيانات التي تحتويها^٣.

ثانيا : أنماط التهديدات السيبرانية

تقسم التهديدات السيبرانية التي تواجهها الدول والافراد إلى أربعة أنماط رئيسية هي^٤ :-

١- هجمات الحرمان من الخدمة: حيث يتم إطلاق حزمة كبيرة من الطلبات والمهمات على خوادم الضحية بصورة تفوق قدرة الخادم أو الجهاز على معالجتها والاستجابة لها، مما يؤدي إلى توقفه بصورة جزئية أو كلية أو إبطاء عمله، وهذا ما يسبب ضرر للمستخدم النهائي، وهي تستعمل كثيرا ضد مواقع الانترنت أو البنوك أو المؤسسات من أجل التأثير عليها أو لدفع فدية مالية.

٢- إتلاف المعلومات أو تعديلها : و يقصد به الوصول إلى معلومات الضحية عبر شبكة الانترنت أو الشبكات الخاصة، والقيام بعملية تعديل البيانات الهامة دون أن يكتشف الضحية ذلك، فالبيانات تبقى موجودة لكنها مضللة قد تؤدي إلى نتائج كارثية خاصة إذا كانت خطط عسكرية أو مواعيد أو خرائط سرية.

٣- التجسس على الشبكات : ويقصد به الدخول غير المصرح والتجسس على شبكات الخصم، دون تدمير أو تغيير في البيانات، والهدف منه الحصول معلومات قد تكون خطط عسكرية أو أسرار حربية، اقتصادية ، مالية ، أو سياسية، مما يؤثر سلبا على مهام الخصم.

٤- تدمير المعلومات: ويتم في هذه الحالة مسح وتدمير كامل للأصول والمعلومات والبيانات الموجودة على الشبكة، يصطلح عليه " تهديد لسلامة المحتوى" ويعني بها إحداث تغيير في البيانات سواء بالحذف أو التدمير من قبل أشخاص غير مخولين.

:وهناك من يميز بين عدة أنواع لمخاطر التهديدات السيبرانية نذكر منها^٥:

- التعرض لسرية الاتصالات التي تطل البريد الالكتروني، والدخول إلى الأنظمة والملفات دون إذن، وهذا يعتبر اعتداء على الحريات والحقوق الشخصية.

- التلاعب بالمعلومات الموجودة في نظام معين، وتشويهها او إتلافها، سواء عبر الاختراق أو نشر الفيروسات.
- الجرائم العادية التي تستخدم الانترنت، كالسرقة والغش وسرقة الهويات، والاعتداء على الملكية الفكرية وغيرها.
- الجرائم التي تندرج في إطار الجريمة المنظمة، والتي تهدد امن الافراد والدول، كتنبيض الأموال والإرهاب...إلخ.

المطلب الثاني :- الارهاب السيبراني

بدأ أول ظهور لمفهوم الإرهاب الإلكتروني في ثمانينيات القرن العشرين، فقد عرفه باري كولين (Barry Collin) آنذاك بتعريف عام؛ بأنه "هجمة إلكترونية غرضها تهديد الحكومات أو العدوان عليها، سعياً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية، وأن الهجمة يجب أن تكون ذات أثر مدمر وتخريبي مكافئ للأفعال المادية للإرهاب"^١.

وتعرف دورثي دينينغ (Dorothy Denning) الإرهاب الإلكتروني بأنه "الهجوم القائم على مهاجمة الحاسوب، وأن التهديد به يهدف إلى الترويع أو إجبار الحكومات أو المجتمعات لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية، وينبغي أن يكون الهجوم مدمراً وتخريبياً لتوليد الخوف بحيث يكون مشابهاً للأفعال المادية للإرهاب". يعرّف الإرهاب السيبراني بأنه استخدام الجماعات الإرهابية السيبرانية للفضاء السيبراني. وهذا يشير إلى الانتقال من الإرهاب التقليدي الذي يعتمد على الوسائل المادية (من أسلحة وذخائر وغيرها) إلى الإرهاب الحديث الذي يعتمد اعتماداً أكبر على التقنيات غير المرئية. ويعرّف الإرهاب السيبراني بأنه: استخدام أدوات الشبكة الحاسوبية لتدمير أو تعطيل البنى التحتية الوطنية المهمة؛ مثل الطاقة، والنقل، والعمليات الحكومية، بهدف إكراه أو ترهيب الحكومة أو المدنيين^٧.

ويمكن من هذا التعريف وصفُ الإرهاب السيبراني بالنظر إلى جانبين اثنين، هما^٨:

الجانب الأول: أهمية عنصر "التهديد السيبراني"، وهو الهجومُ الذي يهدف إلى تدمير البيئة السيبرانية (أنظمة الحواسيب) أو تعطيلها، ما يؤدي إلى الخوف من انتشار خطط الإرهابيين وأفكارهم، أو الهجوم على الأنظمة العسكرية، وعلى البنية التحتية الحيوية للمعلومات الخاصةً بدولة ما.

الجانب الثاني: أهمية عنصر "مكان الإعداد"، وهو المكان الذي يجري فيه اختراق النظام السيبراني ليكون وسيلةً للهجوم، وذلك عندما يستخدم الإرهابيون الإنترنت أو أنظمة معلومات واتصالات؛ نحو إنترنت الأشياء، والأجهزة المتنقلة، والذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والتشفير، والبرمجيات الآلية، بغرض التخطيط والإعداد وشنّ هجمات إرهابية مؤثرة. لذلك فإن طريقةً توظيف تقنية المعلومات الواسعة، وسيلةً لتسهيل الإرهاب، ومن ذلك قرصنة المعلومات الاستخباراتية، واستخراج البيانات، وجمع الأموال، والتوظيف والتعبئة والتدريب عن بعد، مثل التدريب على استخدام تقنية الهجوم ومهاراته، ومشاركة المعلومات، ونشر الأدلة، مثل أدلة صنع الأسلحة وغيرها.

وتُصنّف مختلف الأعمال المرتكبة في سياق الأعمال الإرهابية، على سبيل المثال: تجنيد الأشخاص للانضمام إلى الجماعات الإرهابية، أو للمشاركة في الأعمال الإرهابية، أو الترويج لها والإغراء بها، وتوفير التدريب والتعليم للجماعات الإرهابية، وتلقّي التدريب من تلك الجماعات، وتوجيه أنشطتها الفاسدة المؤذية، والتماس دعم الجماعات الإرهابية

يمكن بلورة وسائل استخدام الجماعات الإرهابية للفضاء الإلكتروني على النحو الآتي^٩:

١- التنسيق والاتصال: تستخدمه الجماعات الإرهابية لتنظيم عملياتها والتخطيط لها، ويحدث ذلك من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة التي تتمثل في البريد الإلكتروني، والمواقع الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من أجل تفادي مخاطر استخدام الأساليب الأخرى من لقاءات مباشرة، كما أن تلك الوسائل يصعب تتبعها.

٢- الترويج الإعلامي: من أجل نشر بياناتهم الخاصة بهم، فضلاً عن الترويج لأيدلوجياتها، علاوة على ذلك نشر الأخبار الكاذبة والشائعات من أجل التحريض على الأعمال الإرهابية والعنف والفتنة.

٣- التجسس على المواقع وتدميرها: ويحدث ذلك من قبل مبرمجين متخصصين في اختراق المواقع الإلكترونية والشبكات من أجل تدمير "البنية التحتية المعلوماتية" للجهات الحكومية والخاصة أيضاً أو بقصد الحصول على معلومات متعلقة بمؤسسات مهمة.

٤- الحرب الدعائية: وتستهدف غايتين؛ تتمثل الأولى في جذب العديد من الأفراد لها وتجنيدهم وخاصة الفُصّر، والثانية في الحصول على الدعم والموارد المالية.

المبحث الثاني:- الجهود الدولية لمكافحة التهديدات السيبرانية

مع تزايد صور وحجم الخسائر والاضرار الناجمة عن التهديدات السيبرانية، والتي تتخطى في أغلب أحيائها حدود لتطال اعتداءها دول ومؤسسات أخرى، ومع تميزها بالعالمية، وبكونها عابرة للحدود، وأثبت الواقع العملي أن أي دولة لا تستطيع بجهودها المنفردة مواجهة الجريمة المعلوماتية، لذلك عملت الدول على توحيد جهودها لمكافحتها، وأهم هذه الجهود على المستوى الدولي قرارات الأمم المتحدة المختلفة لمنع الجرائم السيبرانية ومكافحتها، وجهود الإتحاد الدولي للاتصالات بشأن توحيد آليات تطوير الاتصالات السلكية واللاسلكية، وأما المبادرة الأكثر تقدماً لتنظيم الشبكة العنكبوتية ومحاربة الجرائم السيبرانية فهي اتفاقية بودابست بشأن الجرائم السيبرانية بالإضافة الى قانون تالين

المطلب الاول: جهود منظمة الامم المتحدة

بذلت الأمم المتحدة جهوداً كبيرة في سبيل العمل على مكافحة الإجرام السيبراني ، و ذلك لما تسببه هذه الجرائم من أضرار بالغة و خسائر فادحة بالإنسانية جمعاء ، و إيماناً منها بأن منع هذه الجرائم و مكافحتها يتطلبان استجابة دولية في ضوء الطابع و الأبعاد الدولية لإساءة استخدام الكمبيوتر و الجرائم المتعلقة به

لكن تزايد الجريمة السيبرانية و ما تثيره من مشاكل أدى بمنظمة الأمم المتحدة إلى عقد الاتفاقية الخاصة بمكافحة إساءة استعمال التكنولوجيا لأغراض إجرامية سنة ٢٠٠٠ ، رقم ٥٥/٦٣ الجلسة العامة ، التي أكدت على الحاجة إلى تعزيز التنسيق و التعاون بين الدول في مكافحة إساءة استعمال تكنولوجيا المعلومات لأغراض إجرامية ، بالإضافة الذي يمكن أن تقوم به المنظمة و المنظمات الإقليمية الأخرى^{١١}.

كما تنظم الأمم المتحدة مؤتمر كل خمس سنوات حيث يجتمع صنّاع السياسات والعاملون في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية من أجل المساهمة في صياغة جدول أعمال الأمم المتحدة ومعاييرها بشأن منع الجريمة والعدالة الجنائية. ويعد مؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة المحفل الأكبر والأكثر تنوعاً على مستوى العالم الذي يجمع الحكومات والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية والخبراء في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية. ومن أهم المؤتمرات^{١١}:

- المؤتمر الثامن في هافانا (كوبا) ١٩٩٠:

أوصى باتخاذ تدابير لمكافحة الجريمة المنظمة و"الإرهاب" في إطار موضوع "منع الجريمة والعدالة الجنائية على الصعيد الدولي في القرن الـ٢١". وعمم المؤتمر معلومات عن الشبكات الحاسوبية الخاصة بالعدالة الجنائية والأحكام المتعلقة بحجز العائدات المالية للجريمة المنظمة، وفحص السجلات المصرفية، وتنامي الخبرات في مجال صلة مكافحة الجريمة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

-المؤتمر العاشر في فيينا (النمسا) ٢٠٠٠:

قرر المشاركون فيه اتخاذ تدابير منسقة أكثر فاعلية لمكافحة مشكلة الإجرام العالمية، خصوصا أسوأ أشكال الجريمة المنظمة العابرة للحدود. واعتمد خلاله "إعلان فيينا" بشأن الجريمة والعدالة في مواجهة تحديات القرن الـ٢١، والذي يلزم الدول الأعضاء بتعزيز التعاون الدولي على مكافحة الجريمة العابرة للحدود الوطنية وإصلاح العدالة الجنائية.

-المؤتمر الثاني عشر في سلفادور (البرازيل) ٢٠١٠:

أبرز الدور المحوري للعدالة في التنمية، وأكد الحاجة إلى اتباع نهج كلي في إصلاح نظام العدالة الجنائية لتعزيز قدراتها، وضرورة استكشاف سبل كفيلة بمنع ومكافحة الأشكال المستجدة للجريمة على مستوى العالم.

-المؤتمر الثالث عشر في الدوحة (قطر) ٢٠١٥:

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن يكون الموضوع الرئيسي للمؤتمر-الذي شارك فيه أكثر من ٥٠٠٠ شخص من ١٤٢ دولة، بينهم "عدد قياسي من رؤساء الوزراء"- إدماج منع الجريمة والعدالة الجنائية في جدول أعمال الأمم المتحدة الأوسع من أجل التصدي للتحديات الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز سيادة القانون على الصعيدين الوطني والدولي ومشاركة الجمهور.

وتطرق المؤتمر إلى قضايا كثيرة مثل تمويل الإرهاب وغسل الأموال وسرقة الهويات والسطو على الممتلكات الثقافية، ودور المواطنين في إنفاذ القانون، والجرائم الإلكترونية، وأهمية التقنيات المبتكرة للتحقيق في الجرائم المالية. ولا بد من الإشارة الى اقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ايار ٢٠٢١ ، بالإجماع قراراً اقترحته روسيا يهدف إلى التوصل بحلول العام ٢٠٢٣ إلى معاهدة لمكافحة الجرائم الإلكترونية، في مبادرة تنتظر إليها الدول الغربية بتشكيك.

ويشمل القرار الذي صيغ بالتعاون مع غينيا الاستوائية وهو بعنوان "مكافحة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لأغراض إجرامية"، إجراءات عمل لجنة خاصة شكلت العام ٢٠١٩.

وستعقد اللجنة هذه اعتباراً من يناير عام ٢٠٢٢ ما لا يقل عن ست جلسات من ١٠ أيام بالتناوب بين نيويورك وفيينا إلى حين تقديم مشروع معاهدة إلى الجمعية العامة خلال دورتها الثامنة والسبعين في سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣ على ما جاء في القرار. وحاربت الولايات المتحدة والدول الأوروبية ومنظمات غير حكومية مدافعة عن حقوق الإنسان بقوة في السنوات الأخيرة سعي روسيا إلى ضبط استخدام الفضاء الإلكتروني بموجب اتفاقية دولية، إذ ترى في المبادرة الروسية وسيلة "لاسكات" الإنترنت والحد من استخدامه ومن حرية التعبير عبر شبكات التواصل الاجتماعي.^{١٢}

الطلب الثاني: جهود بعض المنظمات الدولية والإقليمية

منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)

تهدف هذه المنظمة إلى تحقيق أعلى مستويات النمو الاقتصادي و تناعم التطور الاقتصادي مع التنمية الاجتماعية، تضم هذه المنظمة في عضويتها ٣٤ دولة وضعت المنظمة توصيات إرشادية بخصوص أمن نظم المعلومات، ومن مجمل أعمال منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية حول الجرائم الإلكترونية حصل اتفاق على ضرورة أن يغطي قانون العقوبات في كل دولة الافعال التالية:

أ- التلاعب في البيانات المعالجة ألياً بما في ذلك محوها. ب- التجسس المعلوماتي.

ج- التخريب المعلوماتي. د- قرصنة البرامج. هـ- الدخول غير المشروع على البيانات أو نقلها، واعتراض استخدام المعطيات

- جهود الاتحاد الدولي للاتصالات:

يوفر الاتحاد الدولي للاتصالات الذي يضم ١٩٢ دولة و ٧٠٠ شركة من القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية منبرا استراتيجيا للتعاون بين أعضائه باعتباره وكالة متخصصة داخل الامم المتحدة، وقد وضع الاتحاد الدولي للاتصالات مخططا لتعزيز الامن الالكتروني العالمي، ومن أهم أهدافه الرئيسية ما يلي

١٣- وضع استراتيجيات لتطوير نموذج التشريعات السيبرانية يكون قابلا للتطبيق محليا وعالميا بالتوازي مع التدابير القانونية الوطنية والدولية المعتمدة.

-وضع استراتيجيات لهيئة الارضية الوطنية والاقليمية المناسبة لوضع الهياكل التنظيمية والسياسات المتعلقة بجرائم الانترنت .

- جهود المنظمة الدولية للشرطة الجنائية الانترنت:

وتهدف المنظمة إلى تأكيد وتشجيع التعاون بين أجهزة الشرطة في الدول الاعضاء وعلى نحو فعال في مكافحة الجريمة، من تجميع البيانات والمعلومات المتعلقة بالمجرم والجريمة، وذلك عن طريق المكاتب المركزية الوطنية للشرطة الدولية الموجودة في أقاليم الدول الاعضاء. وتتبادلها فيما بينها، فضلا عن التعاون في ضبط المجرمين بمساعدة أجهزة الشرطة في الدول الاعضاء، ومدها بالمعلومات المتوفرة لديها على إقليمها وخاصة بالنسبة للجرائم المتشعبة في عدة دول ومنها جرائم الانترنت.

- جهود المنظمة العالمية للملكية الفكرية:

لمنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) هي منظمة دولية تهدف إلى تقديم المساعدة من أجل ضمان حماية حقوق المبدعين وأصحاب الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم، تهدف إلى تشجيع النشاط الابتكاري، وتطوير إدارة الاتحادات في مجال حماية الملكية الصناعية وحماية المصنفات الادبية والفنية، واهتمت بتوفير الحماية القانونية للبرامج المعلوماتية وقواعد البيانات، وتم الاتفاق على توفيرها بواسطة الاتفاقيات العالمية وخاصة "اتفاقية التريبس" و"اتفاقية بيرن" اللتان حثتا فيهما الدول الاعضاء على ضرورة تطوير تشريعاتها، وخاصة تشريعات حقوق المؤلف، كما يلزم الاتفاق الدولي الاعضاء في المنظمة بوجوب فرض إجراءات تنفيذية، وتدابير مدنية وإدارية، وعقوبات جنائية لمواجهة أي اعتداء على حقوق المؤلف وخاصة القرصنة، وتنص المادة ٤ من منظمة العالمية للملكية الفكرية على أنه "تتمتع برامج الحاسوب بالحماية باعتباره مصنفات أدبية وتطبق تلك الحماية على برامج الحاسوب أيا كانت التعبير عنها".^{١٤}

- جهود مجموعة الدول الثمانية: G8

تمثل جرائم التي تتم باستخدام أو ضد الكمبيوتر أهمية خاصة لمجموعة الدول الثمانية، حيث أن هذه المجموعة تقوم على فكرة تبادل زعماء هذه الدول الرأي في المسائل ذات الإهتمام لمشارك لبلورة خطط عملية كحسيلة لتوجيهات قادة هذه الدول، ومكافحة كل ما من شأنها التأثير وتهديد أمن واستقرار الدول الأعضاء وقد اعتمد وزراء العدل والداخلية التابعون لبلدان الـ G8 في إجتماعاتهم المختلفة، سياسات لمكافحة العديد من جرائم الإنترنت واستند إلى المبادئ التالية^{١٥}:-

-عدم إتاحة ملاذات آمنة للمعتدين على تكنولوجيا المعلومات

-التسيق بين جميع الدول المعنية في ملاحقة مرتكبي جرائم الإنترنت ومحاكمتهم بغض النظر عن مكان حدوث الضرر تدريب الموظفين المكلفين بتنفيذ القوانين وتجهيزهم بالمعدات الضرورية للتعامل مع الجرائم ذات التقنية العالية، بالإضافة الى ذلك، دعت دول الـ G8 إلى مواصلة العمل حتى التوصل إلى حلول دولية ناجحة، من خلال عقد إتفاقات دولية، لمعالجة الجريمة ذات التقنية العالية والإستفادة من عمل المنظمات الدولية المختلفة

وترى دول الـ G8 أن الحماية الفعالة ضد الجرائم ذات التقنية العالية تتطلب التنسيق والتعاون داخليا ودوليا بين جميع أصحاب المصلحة في القطاع الخاص والأوساط الأكاديمية والمؤسسات الدولية بناء على ذلك فإن دول الـ G8 التزمت تدريب جميع العاملين في مجال تطبيق القانون وتجهيزهم بالمعدات الضرورية لمكافحة جرائم الإنترنت. كما تعهدت بمساعدة جميع البلدان الأعضاء على إقامة مراكز اتصال تعمل على مدار ٢٤ ساعة سبعة أيام في الأسبوع.

-**جهود المجلس الاوروبي:** اعتمد المجلس الاوروبي الطابع الدولي لجرائم الكمبيوتر حيث أنشأت اللجنة الاوروبية لمشاكل الجريمة لجنة خبراء للتعامل مع مشكلة الجريمة السيبرانية، وعملت اللجنة بين سنة ١٩٩٧ و٢٠٠٠ على الاتفاقية التي اعتمدها البرلمان الاوروبي في الجزء الثاني من جلسته العامة في ٢٠٠١، وتم التصديق على الاتفاقية من قبل ٣٠ دولة بحلول العام ٢٠١٠ ومن بينها كندا واليابان، وجنوب أفريقيا، والولايات المتحدة الامريكية^{١٦}، وعرفت باتفاقية بودابست لمكافحة جرائم الانترنت وتعد أولى المعاهدات المتعلقة بتلك الجرائم والتي تمت في العاصمة المجرية بودابست في ٢٣/١١/٢٠٠١، والتي تبرز التعاون والتضامن الدولي في محاربة الجرائم

الالكترونية، ويعد التوقيع على تلك المعاهدة الدولية الخطوة الاولى في مجال تكوين التضامن الدولي ضد تلك الجرائم التي تتم عبر شبكة الانترنت و الاستخدام السيء لها. و تتضمن من ٤٨ مادة على أربعة فصول كالآتي:-^{١٧}

الفصل الاول: تعريفات خاصة ببعض التعريفات الفنية

الفصل الثاني يتضمن الاجراءات اللازم اتخاذها على المستوى المحلي لكل دولة وتنقسم إلى قسمين:

القسم الاول: يتعلق بالنصوص الجنائية الموضوعية على النحو التالي:

١- بشأن الجرائم ضد الخصوصية وسامة وتواجد معلومات الحاسب و نظم الحاسب ويشمل وصفا انواع متعددة من الجرائم.

٢- الجرائم المتصلة بالحاسب شاملة استخدام الكمبيوتر في التزوير و والافعال الاحتياليه

٣- الجرائم المتعلقة بالمحتوى والمضمون.

٤- الجرائم المتصلة بالتعدي على حقوق المؤلف.

القسم الثاني: القانون الاجرائي فيما يتصل بالاجراءات الجنائية شاملة الحفاظ على المعلومات المخزنة والوامر الخاصة بتسليم الادلة وتتضمن كذلك تفتيش وضبط بيانات الحاسب المخزنة.

الفصل الثالث: مسائل التعاون الدولي وتسليم الجناة و المساندة المشتركة و التعاون في التحريات و جمع بيانات المرور والحركة الخاصة بالبيانات.

الفصل الرابع يتعلق بالانضمام والانسحاب من تعديل المعاهدة و فض المنازعات والتشاور بين الاعضاء.

وعلى الرغم من ان هذه المعاهدة أوروبية المنشأ، الى أنها مفتوحة للدول الاخرى لطلب الانضمام اليها لتعم الفائدة منها على جميع الدول. هذا وقد تناولت تلك المعاهدة الجرائم التي تعتبر من اكثر الجرائم شيوعا على مستوى العالم مثل الارهاب الالكتروني وعمليات تزوير بطاقات الائتمان ودعارة الاطفال كما حددت المعاهدة الطرق الواجب اتباعها في التحقيق في جرائم الانترنت، وتعهدت الدول الموقعة بالتعاون من أجل محاربتها. كما حاولت المعاهدة إقامة التوازن بين الاقتراحات التي تقدمت بها أجهزة الشرطة، وما عبرت عنه المنظمات المدافعة

عن حقوق الانسان ومزودي خدمات الانترنت من قلق، حيث تخشى منظمات حقوق الانسان من ان تحد المعاهدة من حرية الافراد وأن تؤدي الرقابة إلى انتهاك حقوق مستخدمي الانترنت.^{١٨}

أما على مستوى الاتفاقيات والمبادرات الإقليمية، فقد تبنت منظمة الاتحاد الإفريقي " اتفاقية ألامن السيبراني وحماية البيانات الشخصية"، عقب الاجتماع ٢٣ لرؤساء الدول والحكومات بهذه المنظمة، الذي انعقد بمالابو يومي ٢٦ و٢٧ / ٦ / ٢٠١٩. وتهدف هذه الاتفاقية، التي أطلق عليها اسم "اتفاقية مالابو"، إلى إرساء إطار قانوني الامن السيبراني وحماية البيانات الشخصية^{١٩}.

وفي المنطقة العربية تم وضع الاتفاقية العربية في ٢١/١٢/٢٠١٠ لمكافحة جرائم تقنية المعلومات، والتي تضمنت خمسة فصول أساسية منها فصل خاص بالتجريم ويحدد أنواع الجرائم السيبرانية، وفصل يتعلق بالاحكام الإجرائية وفصل خاص بالتعاون القانوني والقضائي فيما بين الدول العربية. وقد وقعت ١١ دولة عربية على هذه الاتفاقيات وصادقت عليها سبع دول عربية^{٢٠}.

المطلب الثالث: جهود خبراء القانون الدولي (قانون تالين)

نظرا لصعوبة الحد من سباق التسلح السيبراني ، من جهة، وقصور القانون الدولي في هذا المجال، نتيجة عدم وجود أي أساس قانوني ينظم اللجوء إلى الحروب السيبرانية، من، جهة اخرى، تم ابرام صك قانوني عام ٢٠١٣ يدعى "دليل تالين الذي أعدته مجموعة من خبراء القانون الدولي بدعوة من حلف شمال الأطلسي قصد دراسة مدى إمكانية تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني على الحروب السيبرانية وذلك إثر الهجوم السيبراني الشامل الذي شنته روسيا ضد إستونيا عام ٢٠٠٧ وتتمثل تحدياته الرئيسية في ضمان توجيه الهجمات ضد الأهداف العسكرية فقط، وتوخي الحذر لحقن دماء المدنيين والبنية التحتية الضرورية لحياتهم، وهذا نتيجة وجود فضاء سيبراني واحد تتقاسمه القوات المسلحة والجيش السيبرانية باقي المستخدمين المدن وبجيب دليل "تالين" على أهم النقاط الحساسة ذات الصلة بالحروب والهجمات السيبرانية التي تنتقدها الدول، أو تلك التي تقوم بها جهات فاعلة من دون الدول، كمفهوم النزاع المسلح في اطار الحرب السيبرانية، وكذا مفهوم الجيش السيبرانية وكيفية ادارة الحرب السيبرانية من خلال قواعد الاشتباك السيبراني وصفة المقاتل السيبراني، إضافة الى امكانية مراعاة القانون الدولي الانساني المعروفة كمبدأ التمييز، ومدى شرعية استهداف المقاتل السيبراني بالوسائل العسكرية المادية كالتائرات العسكرية بدون طيار^{٢١}.

ويعرف دليل "تالين" الهجوم السيبراني على أنه "عملية إلكترونية سواء هجومية أو دفاعية يتوقع أن تتسبب في إصابة أو قتل أشخاص أو الاضرار بأعيان أو تدميرها"، لكن لم يتفق الخبراء حول "الضرر"، فهو يتوقف على كل بلد أن يقرر حجم الضرر الكافي لتبرير خوض الحرب، وهذا ما يعرف بنظرية اللجوء إلى الحرب ويشترط أن تكون مبررة وعادلة، لكي يمكن إضفاء صفة المشروعية عليها.

ويعد وثيقة قانونية غير ملزمة، تنظم قواعد الاشتباك عبر الانترنت. وقد تم صدور إصدارين له^{٢٢}

-الإصدار الأول عام ٢٠١٣ ويتكون من ٩٥ قاعدة قانونية ويركز على اشد الهجمات السيبرانية خطورة أي تلك الهجمات التي تنتهك حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية، وتخول الدول ممارسة حق الدفاع عن النفس، او الهجمات التي تحدث اثناء النزاع المسلح عليها قواعد القانون الدولي الإنساني.

-اما الاصدار الثاني عام ٢٠١٧ : ويتكون من ١٥٤ قاعدة قانونية ،ويركز على الوضع القانوني لمختلف أنواع القرصنة والهجمات السيبرانية الأخرى التي تحدث يومياً خلال وقت السلم، والتي تقل عن عتبة استخدام القوة أو النزاع المسلح، ويتناول القضايا التي يصبح فيها الهجوم الرقمي انتهاكاً للقانون الدولي في الفضاء السيبراني

تعرف المادة (٣٠) من الإصدار الأول لدليل تالين الهجوم الإلكتروني بأنه "العملية الإلكترونية سواء دفاعية أو هجومية، والتي من شأنها أن تسبب إصابة أو موت لأشخاص، أو إتلاف أو تدمير لمنشآت."

ويفهم من التعريف السابق أن خبراء تالين استقروا على أن التمييز بين الهجمات الإلكترونية وغيرها من الأنشطة الإلكترونية مثل التجسس أو الحرب النفسية، أن الأولى هي أعمال العنف التي تتسبب في حدوث أضرار ، للأهداف التي تستهدفها سواء أفراد أو منشآت. وحجم الضرر المقصود هنا هو الضرر الجسيم أى حدوث خسائر فادحة للمنشآت أو للأفراد، أو أن يتسبب الهجوم على منشأة في إحداث ضرر جسيم مثل تعطيل أو تدمير أنظمة سد تتسبب في حدوث فيضانات. أما الخسائر المحدودة للهجمات الإلكترونية سواء للأفراد والمنشآت، لا تصل إلى عتبة الضرر. وفي سياق ذلك، أقر خبراء تالين أن "الضرر" المقصود، لا ينبغي حصره في أعمال العنف أو الهجوم بالقوة الحركية ، كما هو مستقر في قانون الصراع المسلح. بل بالتأثيرات العنيفة التي تحدثها الأسلحة غير الحركية مثل الأسلحة البيولوجية والكيميائية وبالطبع الهجمات الإلكترونية. فالتأثيرات العنيفة الضارة التي تحدثها الأخيرة،

سواء لمنشآت مدنية أو عسكرية، أو تتسبب في إصابة أو موت مدنيين أو عسكريين، تعد وفقا لخبراء تالين "هجوم مسلح"^{٢٣}

حيث أعتمد خبراء دليل تالين في الإصدار الأول ، وذلك وفقا للمادة (١١)، معيار النطاق والأثر في تحديد العتبة التي يجب أن يصل إليها الهجوم الإلكتروني كاستخدام للقوة أو هجوم مسلح، وعليه، يمكن اعتبار هجوم إلكتروني كهجوم مسلح إذا أحدث ضرر، أو يصل إلى عتبة الشدة ، والمقصود بذلك أن يحدث أضرار مادية جسيمة.^{٢٤}

ورغم المناداة بضرورة التعاون الدولي للحد من التهديدات السيبرانية، إلا أن هناك عوائق تحول دون ذلك بل و تجعل من هذا التعاون صعبا، و يمكن إيجاز ذلك في الأسباب^{٢٥}

- عدم وجود نموذج واحد متفق عليه فيما يتعلق بالنشاط الإجرامي، بسبب أن الأنظمة القانونية في بلدان العالم لم تتفق على صور محددة يندرج ضمنها ما يسمى: بإساءة استخدام نظم المعلومات الواجب إتباعها، كما انه لا يوجد تعريف محدد للنشاط المفروض أن يتفق على تجريمه و هذا راجع إلى قصور التشريع ذاته في كافة بلدان العالم و عدم مسابرتة لسرعة التقدم المعلوماتي
- تبقى المعاهدات قاصرة عن تحقيق الحماية المطلوبة في ظل التقدم السريع لنظم و برامج الحاسب الآلي و شبكة الانترنت، و من ثم تطور الجريمة المعلوماتية بذات السرعة على نحو يؤدي إلى إرباك المشرع و سلطات امن الدول، و يظهر الأثر السلبي في التعاون الدولي و هو ما حاولت الأمم المتحدة الاهتمام به و كذلك بعض البلدان الأوروبية.
- إشكالية الاختصاص في الجرائم الالكترونية كونها تعد من المشكلات التي تعرقل الحصول على الدليل فيها خاصة و أنها من أكثر الجرائم التي تثير مسألة الاختصاص على المستوى المحلي و الدولي بسبب التداخل و الترابط بين شبكات المعلومات لأن الجريمة قد تقع في مكان معين و تنتج آثارها في مكان آخر.

الخاتمة

إن التهديدات السيبرانية واكبت عصر التقدم التكنولوجي خصوصا بعد ظهور شبكة المعلومات الدولية " انترنت" بسبب التقدم العلمي الحاصل ساعد على انتشار و تنوع هذا التهديدات و الذي أصبح يهدد الإنسان في مختلف المجالات لا سيما الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و الأخلاقية و حتى لمعتقدات الدينية لذلك و أمام الانتشار الواسع لهذا التهديدات السيبرانية و الذي تستخدم فيه أحدث التقنيات التكنولوجية العالية و المتطورة و سرعة و حيلة و بدهة مرتكبيه و التي تجعلهم دائما يفلتون من العقاب في ظل غياب الدليل المادي للجريمة إضافة إلى غياب منظومة تشريعية وطنية تحدد الفعل، تجرمه، ثم تحدد العقوبة المناسبة لمرتكبه انعكس ذلك سلبا على المستوى الدولي، فعلى الرغم من وجود العديد من الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالحد من التهديدات السيبرانية التي تم التطرق إليها إلا أنها تبقى غير كافية في غياب تضافر للجهود الدولية و التي تسعى في مجملها إلى اتخاذ التدابير اللازمة للحد من هذه الجرائم بالنظر إلى الطبيعة الخاصة لها كونها من الجرائم الدولية العابرة للحدود لذلك يجب على جميع الدول أن تسعى إلى تعديل قوانينها الداخلية و جعلها تواكب التطور العلمي و التكنولوجي، و العمل على إبرام اتفاقيات دولية ثنائية و متعددة الأطراف لاحتواءها و التخفيف منها.

هوامش البحث وثبت مصادره :

- ١- ادريس عطية، مكانة الامن السيبراني في منظومة الامن الوطني الجزائري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي، الجزائر، ص١٠٨.
- ٢- نور امير الموصلي، الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي الانساني، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، ٢٠٢١، ص٧-٨.
- ٣- نقلا عن، احمد عبيس نعمة الفتلاوي، الهجمات السيبرانية مفهومها والمسؤولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، العدد الرابع، ٢٠١٦، ص٦١٧-٦١٨.
- ٤- اسماعيل زروقة، الفضاء السيبراني والتحول في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد العاشر العدد الاول، ٢٠١٩، ص١٠٢٣-١٠٢٤.
- ٥- سليم دحماني، اثر التهديدات السيبرانية على الامن القومي لولايات المتحدة الامريكية انموذجا، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة محمد بوضياف، المسبلة- الجزائر، ٢٠١٧-٢٠١٨، ص٣٢-٣٣.
- ٦- وفاء لطفي، مصدر سبق ذكره، ١٥٩.
- ٧- رانيا سليمان، فاتن فايز، نهى الدسوقي، سياسات مكافحة الارهاب الالكتروني في مصر والسعودية انموذجا، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠٢٠ بحث منشور على الرابط الاتي <http://www.acrseg.org/41483>
- ٨- سني ذو الهدى، تهديد الارهاب السيبراني- وامكانية تطبيق اتفاقية الجرائم السيبرانية، مقال منشور على رابط التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الارهاب بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٢٠ على الرابط الاتي: www.imctc.org/ar/elibrary/articlec/pages
- ٩- رانيا سليمان، فاتن فايز، نهى الدسوقي مصدر سبق ذكره
- ١٠- مراد ماشوش، الجهود الدولية لمكافحة الارهاب السيبراني، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠١٩، ص٧١١-٧١٤

- ^{١١} - للمزيد من التفاصيل ينظر امال بيدي، جهود الامم المتحدة لمكافحة الجريمة السيبرانية، مجلة البحوث، الجزائر المجلد ٨، العدد ١، ٢٠٢٢، ص ٣٠٨-٣٠٩ للمزيد حول مؤتمر الامم المتحدة لمنع الجريمة والعدالة الجنائية، ينظر تقرير منشور على الرابط:
<https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/4/10/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A>
- ^{١٢} - روسيا تقترح خطة لبلورة معاهدة دولية حول الجرائم الإلكترونية ، مقال منشور بتاريخ ٢٧ /٥/ ٢٠٢١ على الرابط
<https://www.mc-doualiya.com/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A>
- ^{١٣} - اميرة عبد العظيم، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي، مجلة الشريعة والقانون، العدد ص ٤٩٢٣٥
- ^{١٤} - فاروق خلف ،مصدر سبق ذكره، ص١٢ وللزيد ينظر موقع المنظمة العالمية للملكية الفكرية، على الرابط
https://www.wipo.int/ip-outreach/ar/ipday/2002/dgki_message_ip_tour.htm
- ^{١٥} - محمود محمد صفاء الدين، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة جرائم الانترنت، جامعة المنوفية-كلية الحقوق، ص ٥٤٠-٥٤٢ وكذلك ينظر الجريمة الإلكترونية في المجتمع الخليجي وكيفية مواجهتها ، اعداد مجمع البحوث والدراسات ،اكاديمية السلطان قابوس، سلطنة عمان ،٢٠١٦، ص٦٦ وما بعدها
- ^{١٦} - خلف فاروق، الآليات القانونية لمكافحة الجريمة المعلوماتية، مجلة الحقوق والحريات، جامعة محمد خيضر -بسكرة، الجزائر، العدد ٢، ٢٠١٥، ص١١-١٣
- ^{١٧} - شيخة حسين الزهراني، التعاون الدولي في مواجهة الهجوم السيبراني،مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، جامعة الشارقة- الامارات، المجلد ١٧، العدد ٢٠٢١، ص٧٥٤-٧٥٥ وكذلك ينظر هلاي بعد الاله احمد، الجوانب الاموعية والاجرائية للجرائم المعلوماتية على ضوء اتفاقية بودابست، دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٠
- شيخة حسين الزهراني ،مصدر سبق ذكره، ص٧٥٥^{١٨}
- عبد الواحد البيديري، استراتيجيات الامن السيبراني- دراسة حالة المغرب، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، العدد ٢١، المركز الديمقراطي العربي، المانيا-برلين، ص١٠٦^{١٩}
- ^{٢٠} - المصدر السابق نفسه، ص١٠٦
- ^{٢١} - سليم دحماني،مصدر سبق ذكره، ص٥٦-٥٧
- ^{٢٢} -نور الموصلي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤
- ^{٢٣} - للمزيد انظر اميرة عبد العظيم محمد عبد الجواد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، الجزء الثالث، ٢٠٢٠، ص٥٠٣-٥١١
- ^{٢٤} -شريف نسيم قلته بخيت، دليل تالين الهجمات الالكترونية وخطر استخدام القوة في القانون الدولي، دوريات قضايا استراتيجية، المركز العربي لايبحاث الفضاء الالكتروني، مقال منشور بتاريخ ٢٥/١١/٢٠١٧ على الرابط الاتي
https://accronline.com/article_detail.aspx?id=28958
- ^{٢٥} - لينده شرابشه، السياسة الدولية والاقليمية في مجال مكافحة الجريمة الالكترونية، الاتجاهات الدولية في مكافحة الجريمة الالكترونية، دراسات وابحث جامعة الجلفة، الجزائر، العدد ١، ٢٠٠٩ على الرابط الاتي
<https://www.asjp.cerist.dz/en/downSomaitepdf/20/1/1/4426>

Passivization in the Holy Quran: A Pragmatic Perspective

Asst.Lect. Bushra Farhood Khudhair
Al-Najaf Directorate of Education, Al-Najaf, Iraq
Alaameri.bushra@gmail.com

المستخلص

البناء للمجهول هو عملية نحوية تتضمن حذف أو تغيير المفعول المباشر للفعل النشط ليظهر كفاعل. إنها ظاهرة لغوية عالمية اذ هي موجودة في جميع اللغات. قد تكون عملية البناء للمجهول اختيارية في بعض اللغات، مثل الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية، فإن استخدام البناء للمجهول اختياري وأحياناً إلزامي، حسب السياق. هنالك العديد من البحوث التي تناولت دراسة المبني للمجهول من وجهة نظر النحاة. أما الجانب البراغماتي فالبحوث والدراسات تكاد تكون قليلة. ومن هنا فإن هذه الورقة هي محاولة لإعطاء وصف موجز لتراكيب وأنواع المبني للمجهول ولتوضيح المعنى البراغماتي للبناء للمجهول في بعض آيات القرآن الكريم. وقد تم جمع البيانات من القرآن الكريم، حيث أن القرآن كلام الله تعالى، فهو بلا شك دقيق في اختيار المفردات اللغوية التي تناسب سياق الآيات. يجب أن يحرص القراء على تفسير المعنى الخفي لهذه التراكيب، وينقسم البحث إلى أربعة أقسام: ١- معنى عام وشامل للبراغماتية ٢- البناء للمجهول بين البراغماتية والنحو ٣- جمع البيانات وتحليل بعض آيات القرآن الكريم. ٤- الخاتمة وأهم النتائج.

Abstract—Passivation is a grammatical process that involves omitting or changing the direct object of the active verb to appear as a subject. It is global linguistic phenomenon as it is present in all languages. The process of passivation may be optional in some languages, such as English. As for the Arabic language, the use of passivation is optional and sometimes mandatory, depending on the context. There are many studies that dealt with the passive voice from the point of view of grammarians. Nonetheless for the pragmatic aspect, the research and studies are scarce. Hence, this paper is an attempt to give a brief description of the structures and types of passive constructs and to clarify the pragmatic meaning of passivization in some verses of the Holy Quran. The data was collected from the Holy Qur'an, since the Qur'an is the speech of Almighty Allah, there is no doubted that it is distinguished by the accurate selection of linguistic items that suits the context of the verses. Readers must be keen to interpret the hidden meaning of such structures. The research is divided into four sections: 1- A general and comprehensive meaning of pragmatics 2- Passivization between pragmatics and syntax 3- Data collection and analysis of some verses of the Holy Quran from a

pragmatic point of view 4- The conclusion and the most important results.

Keywords: — Passivation, Grammatical process, Pragmatic aspect, **The Holy Qur'an**, Arabic language.

I. Introduction

Understanding and preserving the Holy Qur'an was the first goal of studying Arabic language, its sound, morphology, and grammar. However, the study of meaning requires another dimension than the literal meaning of the linguistic item. In the modern era, Western language philosophers added to the traditional science of grammar and semantics a third branch called (pragmatics) and it is concerned with the relations of the linguistic sign with its users. One of the linguistic structures in the Arabic language is the passive voice. Passivization is a term used in grammar to refer to the transformation of an active sentence into a passive one. From a discourse analytical perspective, this can have the effect of backgrounding certain actors or their role in an activity. (Baker and Ellece, 2011::8)

The use of passive structure in Arabic language has many purposes. Also there are many reasons for using such a structure. This paper focuses on the pragmatic meaning of the use of these structures in the Holy Qur'an and their translations into English. Studying the passive voice from a pragmatic perspective will contribute to understanding some structures of the Arabic language, especially in Quranic structures. From a pragmatic point of view, the linguistic item acquires different, perhaps contradictory, connotations depending on the context.

2. Literature Review

The earliest definitions of pragmatics are given by Charles Morris in 1938. He sees pragmatics as a branch of Semiotics, as it deals with the study of the relationship between signs and the interpreters. This definition expands the scope of pragmatics to include linguistic and non-linguistic signs. However, pragmatics has not become a significant field in linguistics until the seventh decade of the twentieth century. Three philosophers of language have worked on its development. They are: Austin, Searle, and Grice.

Pragmatics is a branch of linguistics that deals with the communication between the listener and the intentions of the speaker or it is the study of the intended meaning by

the speaker. For example, when a person says: I am thirsty, he may mean I want a glass of water and it doesn't have to be a mere information, that the listener is thirsty. The speaker often means more than what he says. Pragmatics looks at how the hearer discovers the speaker's intent, or in other words means studying the signs that used by the speaker in the process of communication. Also what factors influencing the selection of certain signs over others, the relationship between speech and context, the effect of the relationship between the speaker and the addressee on speech choice. Yule (1996:3)

Pragmatics is the central topic of linguistics. It is related to the study of meaning as communicated by an addresser and interpreted by an addressee. Fromkin et al (2003:207) mention that pragmatics is mainly concerned with interpretation of linguistics meaning in context. There are two kinds of contexts; the first one is linguistic context while the second kind is situational context. Pragmatics is based on the context of use, situation, etc., the interpretation exceeds the literal meaning towards an explanation of what an addresser tries to convey and finally the implicit meanings (propositions) this utterance contains.

The reflection on the definitions of pragmatics that we have provided entails a general sense of pragmatics; it is the study Language in use or in communication. This is a comprehensive definition, because meaning is not something inherent in words alone, and is not associated with the speaker alone or the listener alone. Rather, it is the exchange of language between the speaker and the listener in a specific context.

3. Passivation in English

In English grammar, passivization is the transformation of a sentence from an active form to a passive form. Passivization is also known as raising Through the process of passivization, the direct object of an active declarative sentence can become the subject of a passive sentence. The opposite of passivization is activization. Both terms were coined by linguist Noam Chomsky.

Passivisation allows you to leave out the Actor in Material processes Experiencer in Mental processes, and Sayer (speaker) in Verbal process clauses: Sometimes this enables newspapers, for instance, to protect sources by omitting the sayer, or to retail their own opinions as though they were someone else's: ... the omission of an Actor will avoid apportioning blame or responsibility." (Andrew Goatly, Critical Reading and Writing: An Introductory Coursebook. Routledge, 2000)

There are many definitions of passive voice, Crystal (2003: 339) defines passive as a term used in the grammatical analysis of voice, referring to a sentence, clause, or verb form where the grammatical agent is typically the recipient or goal of the action denoted by the verb e.g., The letter was written by a doctor. Whereas Yule (2006: 56) defines the passive voice as "the form by using the appropriate form of the verb (be) follows by the past participle of a transitive verb" e.g., *my car was stolen*. It used to say what happens to the subject", e.g., *Two men were arrested*.

In English, Verbs are of two types, the first one is the transitive verb which can be defined as the verb which is completed by a direct object e.g. *Jane sang a beautiful folk*. Whereas the second type is the intransitive verb which can be defined as the verb that does not take a direct object and also it cannot be used in the passive voice, e.g. *She sang beautifully*.(Stageberg;1981:207)

To transfer English active sentences into passive there are certain steps, these are:

1. The active subject becomes the passive agent.
2. The active object becomes the passive subject
3. Write the verb (be) in the same tense of the active verb followed by the past participle of the active verb.
4. The passive subject is mentioned after the preposition (by) if it is importance
5. The active - passive voice correspondence can be seen diagrammatically as in:



6- One cannot change active sentence into passive unless there is a transitive verb in active sentence.

Active: *The waiter poured the coffee.*

Passive: *The coffee was poured by the waiter.*

∨-Sometimes the transitive verbs have two objects such as (give, buy, find, tell, play, write, send, ask, make, build, teach, assign, pass, offer, throw, feed, sell, pay).So, we can make passive sentence by two ways either by using the direct object or the indirect object as a subject of the passive sentence.

Active: *The aunt bought the girl a dress.*

Passive: *A dress was bought the girl by her aunt.* Or, *The girl was bought a dress by her aunt.*

^ -In English, there is a tiny group of transitive verbs called middle verbs (contain, lack, befell, elude, cost, have, and parted) that do not transfer into passive as in the following examples bellow.

The box contains a pair of shoes.

She lacks the necessary money.

My mother has a new car. (Stageberg: 1981:208; Quirk et al. 1985:159-60)

4. Passivation in Arabic

The passive voice is one of the pragmatic structures in Arabic. It is based on reducing the subject and establishing the object or something else, which pushes the meaning to breadth. From a pragmatic perspective this has three-dimensional illustrated through the following structure: Dhuriba Zaid (ضُرِبَ زيداً), which is the beating (hadith- action)(حدث) And the striker (the actor-the doer of the action)(الضارب) or the one who does the event; and the object or recipient of the event (المضروب). It is also a pragmatic structure, such as the absence (implicitness) of the actor for the possibility of retrieving it, depending on the clues in the context.

The passive voice can be defined as a phenomenon of the sentence in which the subject of the verb is not mentioned. It is replaced by the deputy or representative of the doer e.g. *The lesson is written. (يُكْتَبُ الدرسُ)*

The transitive verb is called Al Mojawiz (المجاوز) that not only contained a subject but also an object such as kataba (كَتَبَ) and karaa (قَرَأَ).

The intransitive verb is called Al Qassir (القاصر) that contains the subject only and does not contain an object such as thahaba (ذَهَبَ) kama (قَامَ) and jalasa (جَلَسَ) (Al Feddly; n.d., 95, 96)

The way of forming passive structure is by changing the vowelling of the active verb. It is characterized by putting (dhamma) on the first syllable and (kasra) in the past and (fatha) in the present tense, moreover the subject of the active sentence is deleted and the object becomes the deputy or representative of the doer of the passive sentence, e.g‘.

Past: *He wrote a letter (كَتَبَ رسالةً)*

Passive : *A letter was written (كُتِبَت رسالةً)*

Present active : *He writes a letter (يُكْتَبُ رسالةً)*

Present passive : *A letter is written (تُكْتَبُ رسالةً)*

If there is no object in the sentence, the adverbial, preposition or infinitive becomes the deputy or representative of the doer of the passive sentence. E.g.:

Adverbial : *He was struck in front of the prince* (ضُربَ امام الامير)

Preposition: *He was entered inside the house* (أُدخل في الدار)

Infinitive: *He was struck violently* (ضُرب ضرباً مبرحاً). (Haywood and Nahmad, 1962:142)

In the Arabic passive sentence, the agent is not mentioned, instead of it the deputy or representative of the doer is mentioned. (Haywood and Nahmad, 1962 144)

It is worth mentioning that there are certain differences between the active sentence and the passive sentence in the Arabic language, these are as the following:

The active voice of the verb in Arabic is called MabnililMaa'loom (known) while the passive is called Mabnililmajhool (unknown). The form of the active verb is (فَعَلَ) e.g. *he wrote* (كَتَبَ) while the form of the passive verb is (فُعِلَ) e.g. *it was written*. (كُتِبَ) (Haywood and Nahmad; 1962:142 and Al Feddly; n.d. : 97-98).

The passive voice represents a banner image. It is a clear feature of the Quranic discourse and a useful method in supporting the idea of text pragmatcizim. Also it adds a renewable spirit for multiple discourses, and away from stagnation. It is not the intention of this research to investigate all of them. Rather the representation of some of them in order to show that pragmatic dimension is the determinant of the omission within the communicative process in its pragmatic flow.

5. Research Methodology

1. Data Collecting:

Data are collected from different Ayas of the Glorious Qur'ān with reference to their translations by using adopted translations which are Al-Hilali and Khan Translation (2011) and Arberry (2003).

2. Data Analysis:

Arabic texts are analysed according to pragmatic level with reference to their translations in English. Finding the pragmatic meaning of using passive structures in Arabic is the main concern of this study. The adopted method of analysis is analytical and descriptive one. The collected samples are of the Glorious Quran with reference their translations in English. The aim of this type of analysis is to show the pragmatic meaning of Quranic Ayas with passive structures. These samples (Quranic Ayas) are chosen intentionally, they are standard type of the Arabic text.

6. Data Analysis

Sample No. 1

The passive voice in the Qur'anic text, such as the omission of an element in the word can be retrieved depending on evidence and context. There is a direct meaning, and the subconscious understanding is another indirect meaning and that is what God Almighty says:

قال تعالى : (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) عبس: ١٧

Translations:

Perish Man! How unthankful he is!

Accursed be man! How stubbornly he denies the Truth.

Interpretation:

From here the rebuke turns directly against the disbelievers, who were treating the message of the Truth with scant attention. At all such places in the Qur'an, "man" does not imply every individual of the human race but the people whose evil traits of character are intended to be censured. Another meaning also can be: "What caused him to be inclined to kufr?"

Discussion:

In this Ayah, passive structure is used in (قُتِلَ) This verse clearly indicates that man is evil and wrong. However, the Holy Qur'an does not describe man in terms of whether he is good or bad human .Rather, he measures it by what he left of work and impact, and the meaning of man here is not all people, but the infidel man.

So the action is killing: killing him: taking his life and killing himself: He committed suicide or was the cause of the death of others. In this verse the verb is built for the passive (**killed**) and the subject sighed, so he left to the pragmatic meaning, which is **supplication** for him, Al-Razi says: He was killed because killing is the end of the hardships of the world, and what is more blasphemous than that ignoring God's grace. The performer of the verse is (**supplication**), and the style of the verse is indicative a direct meaning, while the recipient understands an indirect-meaning. It is not hidden for the readers that the previous verses came with the non-subject pronoun because God Almighty often hides His Holy Self in private punishment and destruction, indicating that he did not want this to happen to them and if it was an effort from them. Then building the verb for the passive voice and omitting the actor's pronouns make the pragmatic context fragment into profound connotations, including **warning, punishment, cursing, and banishment from God's mercy.**

Sample No. 2

قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) المائدة: ٦٤

Translations:

The Jews have said, 'The Hand of Allah is fettered'. Fettered are their hands.

Interpretation:

To say that someone's hands are tied, in Arabic usage, is to say that he is niggardly, that something prevents him from being generous and bountiful. Thus the Jewish observation does not mean that God's Hand is literally tied but that He is niggardly and miserly. For centuries the Jews had lived in humiliation and misery. Their past greatness had become legend, seemingly too remote ever to be restored, and so they would blasphemously lament that God had become a miser and that as the door to His treasury was now permanently locked, that He had nothing to offer them except suffering and calamity. This attitude, however, is not confined to the Jews. When confronted with trials and tribulations foolish people of other nations, too, are prone to utter such blasphemies rather than turn to God with humble prayer and supplication. They accused God of the miserliness from which they themselves had suffered and had become notorious for.

Discussion:

Here, the verb (غُلَّتْ) is built for the passive, and its doer is implied because the context does not suit with the mentioning of the actor, whether he is God Almighty directly or what causes it by His command. This prompted the structure to a new pragmatic context, away from the original meaning. The direct meaning of (غَلَّ) is he placed a leash on his hand and neck, and it is the shackle that is specific to them. As for the pragmatic meaning that the recipient derives from the context, it is **supplication**. It is praying for them to be miserly, reprehensible and palliative, or for poverty and distress, or the fact that they are chained captives in this life and dragged to the fire with its shackles in the Hereafter.

Sample No. 3

قال تعالى: □ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ □ الغاشية: ١٧-٢٠

Translations:

17. (88:17) Do (these unbelievers) not observe the camels: how they were created?

18. (88:18) And the sky: how it was raised high?
19. (88:19) And the mountains: how they were fixed?
20. (88:20) And the earth: how it was spread out?

Interpretation:

That is, "If they deny the possibility of the Hereafter, have they never looked around themselves and considered how the camels were created, how the heaven was raised high, how the mountains were firmly set and how the earth was spread out? When all these things could be created, and exist before them in their finished form, why can the Resurrection not take place? Why cannot a new world come about, and why cannot .Hell and Heaven be possible"? How did the camel possessing precisely the same Characteristics as needed for the beast required by the desert dwellers of Arabia come into being" How did the sky whose atmosphere is filled with air to breathe in, whose clouds bring rain, whose sun provides light and warmth in the day, whose moon and stars shine at night, come into being" How did the earth spread out on which man lives and passes his life, whose products fulfill aII his needs and requirements on whose springs and wells his life depends? How did the mountains rise up from the surface of the earth, which stand fixed with earth and stones of different colours and a variety of minerals in them '?

Discussion:

In the text we see the verbs (created **خُلِقَتْ**, raised **رُفِعَتْ** , erected **نُصِبَتْ** ، flat **سُطِحَتْ**) has been built for the passive voice, away from mentioning the subject for more than one purpose The purpose is may be knowledge of it or to raise questions or to glorify . Also there is a sermon for the humans. The recipient derives meaning from the context of the sura and the reality of the situation, ie Al-Khattab (The Discourse). In its deep meaning it is a matter for the believers to groveling and lacking in Him, Glory be to Him , and there is a rebuke in it for those who deny The Ability; That is to say: Does not those who denies the power of God look to the camels, how God created them and harnessed them for them, and to the sky how did God raise it without pillars you can see it, and to the mountains how did God set it on the earth so that it would not spread with its people, and to how did he extend it and make it flat in order to act upon it? What triggered all of this is the construction of the passive voice, and not mentioning the

subject. The verb is built for the passive and the actor is omitted for a pragmatic perspectives.

Sample No. 4

قال تعالى (لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة: ٢٣٣

Translations:

- 1- (“No soul is charged save to its capacity”) (Arberry, 2003: 55).
- 2- (“ No person shall have a burden laid on him greater than he can bear”) (Al-Hilali and Khan, 2011:55).

Interpretation:

But none should be burdened with more than one can bear: This Ayah talks about the father’s expenses responsibility. The responsibility of child’s expenses should not be heavy on the father.

Discussion:

In this Ayah, the verb (تُكَلِّفُ) is present passive. The real subject is not mention here whereas the subject is known (Almighty Allah). If this Ayah is out of this context, it will be (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) Allah will not burden a person than he can bear). The passive structure is used her to shift the focus from the subject to the object i.e. person (soul). The focus is on the person (soul) and the action rather than the subject has certain meaning. One of these meanings is to show the importance of a person in Islam and the person should not bear what he cannot. This use has a reference to the mercy of Almighty Allah on persons.

Sample No. 5:

قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) النساء: ٨٦

Translations:

- 1- And when you are greeted with a greeting, greet with a fairer than it, or return it surely God keeps a watchful count over everything (Arberry, 2003: 123)
- 2- When you are greeted with a greeting, greet in return with what is better than it or (at least) return it equally. Certainly, Allah is Ever a Careful Account Taker of all things (Al-Hilali and Khan, 2011:122).

Interpretation:

And when you are greeted with a greeting, greet [in return] with one better than it or [at least] return it [in a like manner]. Indeed, Allah is ever, over all things, an Accountant. In this Ayah, Almighty Allah tells us how to greet others; Allah teaches Muslims the etiquette of offering and returning greetings known as Salam among Muslims.

Discussion:

Here, passive is used ((وإِذَا حُيِّئْتُمْ)) When you are greeted) for specific reasons, the first one, the agent is not mentioned to inform the addressee that this order is not restricted to a specific one (agent), i.e. this order is directed to everyone. The second reason of using passive in this Ayah is that the Glorious Quran teaches us the polite way and the etiquette of returning greetings to anyone greets us. The politeness aspect is clear; it is used to control over Muslims' behavior. The agent is deleted to say that this direction is not for specific agent. The origin of a salutation is to pray for life, then it became a name for dominion and survival, then it became the meaning of peace. The apparent of this verse (the direct meaning) pervades all customary greetings, whether was it actually or by saying .While the pragmatic context for the verses indicate another indirect meaning, intended by the greeting of Islam in particular, which is peace be upon you. The construction of ((حُيِّئْتُمْ)) for the passive voice , and the obscurity of the one who greets have a pragmatic perspective indicates the generality and abundance and includes every human being who greets us, we greet him and respond to him better than his greeting or like it.

7. Conclusion

This research was an attempt to study the passive voice in the Holy Qur'an from a pragmatic perspective, and ended with the conclusion that the pragmatics of the passive voice in the Qur'anic text, or the absence of the subject is due to the fact that it can be retrieved depending on the clues in the context; The statement of this structure indicates a direct meaning while the receiver understands another indirect meaning; depending on his (the receiver) ability to deduce what is not said through external clues, his Quranic background, and his culture. In addition, this structure, which is based on reducing the subject and establishing the object or something else instead of its place, will lead to an expansion of meaning.

In this study, some important points are concluded. Throughout the theoretical background and data analysis, it is found that passive structures have pragmatic meanings, and this is clear in Arabic Qur'anic text. The pragmatic meaning in Arabic has rhetorical aspects. The context is a very important factor to specify the intended meaning of using these structures. Additionally, the Glorious Quran has specific characteristics, and every structure, especially passive structure, has its own hidden meaning.

REFERENCES

- Al-Feddly, Dr. AbdAlhadi (n.d.) Mukhtassar Alssarf. Beirut: Lebanon.
- Al-Hilali, M. T. and Khan, M. M. (2009): Translation of the Meaning of The Noble Quran in the English Language. Al-Madinah Al-Munawwarah: King Fahad Complex for the Printing
- Al-Samarrai, Dr. FadhilSalih (1986) MaanyAlnahw, Aljuza' Althani, Baghdad: Baghdad University press.
- Arbery, Arther J. (2003) Holly Qur'an. Beirut. Ansariyan Publications.
- Brown, G. &Yule, G.(1983): Discourse Analysis. Cambridge: Cambridge University Press.
- Crystal, David (2003): A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Blackwell Publication
- Eastwood, John (1994) Oxford Guide to English Grammar. Oxford: Oxford University press.
- Eastwood, John (2002) Oxford Practice Grammar. Oxford: Oxford University press.
- Fromkin, V.; Rodman R. and Hyams, N. (2003): An Introduction to Language. (7thed.) Boston: Thomson Heinle.
- Haywood, J. A. and Nahmeed, H. M. (1962) A New Arabic Grammar. Britain: Humphrines Ltd.
- Horn, L. & Gregory W. (2007): The Handbook of Pragmatics. US: Blackwell

Publications Ltd.

Martin- Martin, P.(2008): The Mitigation of Scientific Claims in Research Papers (A comparative Study). IJES, Vol.8 (2), 2008.p.p. 133-152.

Murphy, Raymond (2002) English Grammar in Use. Cambridge: Cambridge University press.

Quirk, R.; Greenbaun, S.; Leech, G. and Svartvik, J. (1985): A Comprehensive Grammar of the English Language. London: Longman Group Ltd.

Quirk, Randolph and Greenbaum Sidney (1973): A University Grammar of English. London: Longman Group Ltd.

Radford, Andrew (2004) Minimalist Syntax. Cambridge: Cambridge University press.

Stageberg, Norman (1980): An Introductory English Grammar. US: Holt, Rinehart and Winston· Inc.

Stranzy, P. (2005) : Encyclopedia of Linguistics . V.1, Library of Congress Cataloging-in Publishing Data.

Swan, Michael (2005): Practical English Usage. Oxford: Oxford University press.

Swan, Michael and Catherine Walter (2010): The Good Grammar. Oxford: Oxford University press

نقد المؤرخين المعاصرين لكتابات ابن أبي طي (ت ٦٣هـ - ٥٧٥م)

المدرس المساعد جليلة فيصل برغش

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية

jalbadrawi@uowasit.edu.iq



الملخص:

تناولت في بحثي الموسوم هذا نقد المؤرخين المعاصرين لكتابات ابن أبي طي الذي يعد اجل زعماء الشيعة ، وابرز مؤرخي عصره ، وكأحد أعلام القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ومن اشهر مؤرخي أحداثها التاريخية لقد تناوعت كتاباته التاريخية بمختلف صنوف العلوم الدينية كالفقه ، والتفسير فضلاً عن فنون الأدب واللغة والسير والتراجم ولكن اخذت في منحائها اللون التاريخي ويلاحظ ان المؤرخ ابن ابي طي كثيراً ماكان مهتماً بتدوين الأحداث التاريخية رغم عنايته الفائقة للزمن كان اسلوب ابن ابي طي بعض الشيء مقارباً لأسلوب المعاصرين له كأمثال ابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ وابن شداد تعرض ابن ابي طي لنقاد عصره وعلى رأسهم ياقوت الحموي إذ قال مقولته المعروفة جعل من التأليف قوته ومكسبه ولم يكتفي بذلك بل اتهمه ايضاً بأن مؤلفاته قام بسرقتها من مؤلفات غيره فضلاً عن ابن حجر العسقلاني كان قد وجه نقده إليه من خلال التراجم التي اوردها عنه بالرغم اغلبهم نقل عنه واعتمد مصنفاته في كتاباتهم التاريخية .

Criticism of contemporary historians of the writings of Ibn Abi Tai (d. 63 AH - 575 AD)

Assistant Lecturer Jalila Faisal Barghash

Wasit University - College of Education for Human Sciences

jalbadrawi@uowasit.edu.iq

Summary:

In this marked research, I dealt with the criticism of contemporary historians of the writings of Ibn Abi Tai, who is considered the most respected of the Shiite leaders, and the most prominent historian of his time, and as one of the prominent figures of the seventh century AH / thirteenth century AD, and one of the most famous historians of its historical events. His historical writings varied in various types of religious sciences such as jurisprudence, interpretation as well

as the arts Literature, language, biographies, and translations took on a historical color, and it is noted that the historian Ibn Abi Tai was often interested in writing down historical events, despite his great care for time. He followed the critics of his time, headed by Yaqut al-Hamawi, when he said his well-known saying that he made authorship his strength and gain. He was not satisfied with that, but also accused him of having stolen his writings from the writings of others, in addition to Ibn Hajar al-Asqalani. His works in their historical writings.

المقدمة

من أسرة ابن أبي طي العالم المقرئ المؤرخ أبو المنتجب بن حميد بن ظافر بن علي بن الحسين بن علي الذي أشتغل مع والده في صنعة النجارة ثم تركها وحفظ القرآن الكريم ، ثم وجه صوبه نحو طلب العلم والتقى بعلماء عصره وجالس الفضلاء ، وأرباب الدولة لعب العالم أبو المنتجب بن حميد بن ظافر بن حميد بن أبي طي دوراً كبيراً في العلوم الدينية ومنها علم القراءات، وقد أشار ابن خلكان معللاً بقوله : "قرأ القرآن ثم جرد رواية أبي عمر وأكثر رواية أبي نافع" ودّرس علوم القرآن الكريم على طلبته"، وعقد حلقات خاصة لتعليم الصبيان إذ أستمر في قراءة القرآن حتى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) الى جانب حلقات دراسية لطلبته من سكان حلب أو الوافدين عليها من المشايخ يعتبر القرن السابع / الحادي عشر الميلادي من أشد الفترات التاريخية تطوراً في حقل الكتابة التاريخية بعد أن شحت الكتابات في مرحلة الغزوات الإفريقية على بلاد المشرق الإسلامي وفي هذا الجانب لم تغفل الدراسة التي اعتمدها المؤرخ في كتابة المنهج التاريخي والإمام بمؤلفاته التي لم تصلنا منها إلا اليسير .

المبحث الأول : شذرات من سيرة عالم حلب ومؤرخها ابن ابي طيء

اولاً – اسمه – نسبه :

يحيى بن حميد بن ظافر بن النجار بن علي بن عبد الله بن علي الغساني الحلبي الأديب المؤرخ المعروف ابن أبي طيء^(١) يعتبره العامة من الطبقة الأولى ومن ابرز مؤرخي القرنين السادس والسابع الهجريين^(٢) كما لقب بالنجار وهي مهنة والده في تجارة الأخشاب واشتهر بها ابن ابي طيء حميد اما كنيته ابو الفضل اطلقه عليه والده^(٣) كان اشهر من تعاطى الأدب والفقه، على مذهب الإمامية وأصولهم وصنف في أنواع العلوم كان حافظاً عالماً بالحديث^(٤).

ثانياً – مولده ونشأته :

ولد في مدينة حلب سنة (٧٥ هـ / ١٧٩م) كان والده من أشرف حلب محباً للعلم درس على ابن عمه وشيخه اسد بن علي بن عبد الله^(٥) وقد روي ان والده كان لا يعيش له ابناء ذكور قبله قال حدثني والدي رحمه الله قائلاً: كان لا يعيش لي ولد وكنت اربيعهم الى سبع او خمس ثم يموتون ثم بشرت بخمسة وعشرين ولداً فخفت^(٦) وكنت اكثر الابهال الى الله في ان يرزقني ولداً ويمن علي بحياته واوردت عليه روى التي بشرت والده بقرب مولد الولد الذي طال انتظاره^(٧)

ثالثاً – اهم الوظائف التي تولاهما :

عمل منذ صباه في التجارة ثم تركها لكثرة الإرهاق، وحبه الدرس من خلال حفظه للقرآن الكريم إذ كلف فيما بعد بإعمال عدة، إلا أنه اتجه لطلب العلم، والأدب، فكتب الشعر مادحاً الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م) حتى ولاه نقابة الفتيان، اذا اصبح نقيب الملك فيها، ثم تفرغ بعد ذلك للاستفادة من وقته في التدريس، لاسيما الصبيان، فضلاً عن التأليف والنشر^(٨) قال الكتبي: ذكر الحموي في كتابه (معجم الأدباء) ما نصه: " جعل التأليف حانوته ومنه مكسبه وقوته"^(٩).

رابعاً – شيوخه :

تلمذ ابن ابي طيء على يد عدد كثير من العلماء منذ نعومه اظافره، لاسيما بعد حفظه للقرآن الكريم وعلى رأسهم والده المتوفي بعد (٥٨٠هـ/ ١١٨٥م)، والشيخ اسامة بن منقذ الكناني(ت ٥٤٨هـ)^(١٠) والشيخ رشيد الدين المازندراني المقلب بشهر آشوب (ت ٥٨٨هـ / ١٢٠٠م)^(١١) الذي درس عليه ابن ابي طيء فقه الإمامية من خلال زيارته الى حلب وكان نزوله عند والدي حميد النجار فأكرمه وزوجه بنت اخته فربيت في حجره وغذاني من علمه، وبصرني في ديني وكان إمام عصره وواحد دهره^(١٢) والشيخ تاج العلى العلوي ابرز أهم شيوخ ابن ابي طيء وترجم كثيراً لهم فقال: " اني قرأت على شيخي تاج العلى العلوي نهج البلاغة وكثيراً من شعره "^(١٣).

خامساً – أقوال اهل العلم في الثناء عليه :

١- اشار ابن حجر بقوله: " قرأ القرآن ثم جرد رواية أبي عمرو وأكثر رواية نافع^(١٤) ومتهن صنعة التجارة مع والده وكان مقدماً فيها، ثم نظم الشعر واخذ في غضون ذلك الفقه عن أبي جعفر محمد بن علي شهر آشوب المازندراني وكان بارعاً في الفقه على مذهب الإمامية وله مشاركة في الأصول والقراءات^(١٥)

ثم ذكر بقوله: قال ياقوت جعل التأليف حانوته ومنه قوته ومسكنه ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس بأخذ الكتاب الذي أعجب جامعه خاطره فينسخه كما هو الا انه يقدم فيه وبأخر ويزيد وينقص^(١٦).

كانت اسرته ذات مكانة دينية كبيرة في حلب و عدت من اهم فقهاء الشيعة الإمامية فيها، بلغ والد ابن طيء مكانة وشهرة وقد نقف على هذه المكانة في الروايات التي ذكرها يحيى بن ابي طيء عن الفقيه ابن علي بن شهر اشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ/١٩٢م) حيث ذكر عند وصول هذا الفقيه الكبير الى حلب نزل على والده في داره وظل مقيماً معه وزوجه ابنة اخته^(١٧) نظراً للمكانة التي يتمتع بها اعلام هذه الأسرة الجلييلة، نظم الشعر ومدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن ايوب^(١٨) وارتفعت منزلته عنده وولاه الملك غياث نقابة الفتيان سنة(٦٠٩هـ) فأصبح نقيب الملك ونظم له الأشعار فأصبح من خواصه المقربين

سابعاً – وفاته :

عنده لاحظنا أن كثيراً من المصادر التاريخية تجاهلت وفاة العالم يحيى بن ابي طيء ولهذا السبب اصبحت وفاته غير معروفة، كما اشار ابن حجر العسقلاني بقوله: "أن وفاته تأخرت بعد سنة (٦١٩هـ – ١٢٢٢م)^(١٩) في حين أشار الذهبي بقوله: "انه توفي في سن الكهولة ولم يشر الى عام وفاته"^(٢٠) من المعروف أن وفاته سنة(٦٣٣هـ/١٢٣٣م)^(٢١).

المبحث الثاني : الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجر/ الثالث عشر الميلادي اولاً- تطور الكتابات التاريخية في بلاد الشام :

شهد القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي نشاطاً ملحوظاً في التأليف من ناحية وفي جمع الكتب وإنشاء المكتبات من ناحية اخرى والعناية بها، وشملت العناية بالكتب كل المشتغلين بالعلم والأدب من العلماء والأدباء، والمفكرين، فقد وجد في كل مدرسة من مدارس الشام وحلب خزانة للكتب كما وصعت اغلبية المساجد مكتبات احتوت على مختلف انواع العلوم وتنوعت مجالات تأليف الكتب في تلك الفترة، فألّف في علوم الدين واللغة العربية، والسير، وعلوم التاريخ وغيرها من المصنفات التي اغنت المكتبات الإسلامية بثرائها^(٢٢).

ثانياً - منهج ابن ابي طيء في الكتابة التاريخية :

تعد دراسة المصادر التي استسقى منها ابن ابي طيء اهمية كبيرة في كتاباته وتكون اهميتها دراسة مصادر غيره من المؤرخين المعاصرين له ، فضلاً عن اهميتها في كشف جانب مهم من منهجه التاريخي، فهي تفيدنا في معرفة الكثير من حياة ابن ابي طيء فظهر ذلك جلياً من خلال علاقاته المتعددة في حلب مما يشير الى مكانته في نفوس سلاطين الدولة كما ساهمت مصادر ابن ابي طيء في معرفة جانب كبير عن علاقات والده الذي يعتبر من اهم المصادر التي اعتمدها يحيى ابن ابي طيء من جهة)

^(٢٣) وفقهاء حلب واعيانها المعاصرين للأحداث مصادر مهمة له من جهة أخرى، فقد اخذ عن الفقيه الحلبي الموفق محمود بن النحاس، وعن الإدريسي الشريف^(٢٤) نزيل حلب واحد الشهود اعيان احداث دخول صلاح الدين الأيوبي الإسكندرية وكذلك الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي^(٢٥) دأب المصنف يحيى ابن ابي طي الى التطرق في ذكر الدولة الأيوبية بأنها كانت مكتملة للأتابكة الزنكيين، ولغرض بيان المنهج الذي سار عليه في توضيح الأحداث بشكل ادق، والذي تميز بمعلومات مهمة منها تطرق في ذكر سلوك السلطان نور الدين الزنكي وتعاونه مع الرعية، والتشاور مع وجهائهم منها ان نجم الدين ايوب والد صلاح الدين طلب من نور الدين اعفاء احد الشيوخ واولاده من عقوبة الإعدام^(٢٦). كما اشاد من خلال كتاباته باحترامه وولائه للزنكيين، لاسيما في مواجهتهم للإفرنج الصليبيين، كما بين يحيى ابن ابي طيء في منهجه كفاءة السلطان نور الدين، لاسيما خطته العسكرية الناجحة إذ تمكن من تحرير مدن عدة في بلاد الشام كما اشار في كتاباته الى اهمية العلاقة بين الزنكيين والأيوبيين للتعاون معاً في دحر الإفرنج وجلائهم من بلاد الشام^(٢٧).

ثالثاً – تراثه العلمي:

ترك الفقيه العالم يحيى ابن ابي طيء اية الله الكبرى في العلوم والفنون، والشعر، والتاريخ، ومعرفة اخبار الصحابة اراث تاريخي من اثاره البديعة اغنت المكتبات العربية الإسلامية وفي مختلف مجالات العلوم الإنسانية فضلاً عن العلوم الدينية.

اشهر مؤلفات ابن ابي طيء التاريخية:

- ١- تطرق في كتاباته تاريخ بلاد الشام كتاباً اطلق عليه معادن الذهب سلك النظام في تاريخ الشام^(٢٨).
- ٢- مختار تاريخ المغرب اربع مجلدات مختارة
- ٣- وكتاب تاريخ مصر تهذيب الاستيعاب لأبن عبد البر سيرة النبي واصحابه ثلاث مجلدات^(٢٩).
- ٤- اشتقاق اسماء ملوك حلب التصحيف والأحاجي .
- ٥- معادن الذهب في تاريخ حلب
- ٦- الف كتاباً في سيرة النبي محمد (ص) وهو يقع في ثلاث مجلدات^(٣٠)
- ٧- عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر^(٣١).
- ٨- كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين^(٣٢).
- ٩- ثم صنف كتاباً في التواريخ وتفسير القرآن الكريم ابرزها الكتاب الكبير سماه معادن الذهب في تاريخ حلب وهو كتاب جمع فيه اخبار الملوم والعلماء واخبار الشام وابتدأ من اول الفتوح الى سنة (٥٨٩هـ) وواصل فيه اخبار الدولة في الاسلام وهو كتاب نافع ومفيد وكتاب سماه محاسن الغلمان يحتوي على الف وتسعمائة غلام جمع فيه من جيد الأشعار وقدمه للملك الظاهر فأعجب به واثابه خير ثواب^(٣٣)

اولاً – ممن نقل عنه من مؤرخي عصره :

استفاد عدد كبير من المؤرخين من مصنفاته ، لاسيما تاريخ بلاد الشام ومصر ، والمغرب ، إذ نقلوا عنه مواقف مختلفة لا يسع المجال لسردها لكثرتها ، وبرزها المؤرخين الذين نقلوا او استفادوا منه ، وبرزهم الفقيه العلامة ابن العديم ، وابو شامة ، وابن شداد ، ابن واصل ، ابن الفوطي ، الذهبي ، الصفدي ، الكتبي ، ابن كثير ، ابن الفرات ، المقرئ ، ابن حجر العسقلاني ، ابن قاضي شهبة ، ابن الشحنة ، السيوطي ، ابن الحنبلي الحلبي واخرون (٣٤) .

ثانياً – نقد المؤرخين القدامى ليحيى بن أبي طيء :

ومن الانتقادات التي تعرض لها مؤرخ حلب وعالمها يحيى بن ابي طيء محل نقد بعض الجغرافيين والمؤرخين القدامى المعاصرين وكان من اكثر الذين نقدوه نقداً لاذعاً الجغرافي ياقوت الحموي (٣٥) كان ابن ابي طيء يدعى العلم بالأدب والفقه ، والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ومنه قوته ومكسبه ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس (٣٦) " بأخذ الكتاب الذي اتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو الا أنه يقدم ويخترع فيه ويزيد وينقص ويخترع له اسماً ويكتبه كتابة فائقة لمن يشبه عليه ورزق من ذلك حضاً" (٣٧) كما اشار ابن الشعار بقوله : حدثني الصاحب الإمام ابو القاسم كمال الدين الفقيه (ت ٦٦٠هـ) (٣٨) "كان ابن ابي طيء كذاباً كثير الكذب والتحريف وإن هذه الكتب التي اعدّها وادعاها وعمل لها فهرساً تمويهاً وتوهيماً لم اقف منها على شئ إلا أنه كان يقول صنف الكتاب الفلاني في العلم الفلاني – فنسأله إحضاره فيحتج بحجة ما ويغالطنا ويوهك انه قد فرغ وكل ما يلفظ به ويدعيه زور وكذب" (٣٩) ومن المؤرخين الذين انتقدوا بعض روايات التي اوردها ابن ابي طيء ابن حجر العسقلاني وقد وجه النقد إليه من خلال انتقاده اسلوب ابو ابن ابي طيء ووصفه بأنه كان مبالغاً في إطرائه على بعض من ترجم لهم من الشيعة الإمامية ومنهم ورام بن ابي نؤاس فقال عنه ابن حجر العسقلاني " ذكره ابن ابي طيء وبالغ في إطرائه (٤٠) كما بالغ في ثناء محمد بن علي الكراجكي (٤١) .

ثالثاً – روايات ابن ابي طيء التاريخية .:

تنوعت كتابات ابن ابي طيء التي اتسمت بتنوعها ما بين جغرافية وسياسية ، وعسكرية ، واجتماعية ، وإدارية ، كما حرص ابن ابي طيء في كتاباته على توضيح بعض المواقع الجغرافية وتاريخية منها عند دخول عماد الدين الزنكي حلب اهتم بتفاصيل الأماكن التي نزل

عندها فذكرانه نزل على باب العراق ومن رواياته التي سلط الضوء عليها خلال عصر عماد الدين الزنكي ودوره في مقاومة الفرنج وتفرق اصحابه وانقسام الملك بين ولديه غازي ومحمود (ت ٥٦٩هـ)^(٤٢) وتملك نور الدين حلب وجهوده في مقاومة الإفرنج ثم توالى الانتصارات على يد ولده حيث اتخذ نور الدين حلب قاعدة لانطلاقه نحو القلاع والحصون المغتصبة بعد ان وحد صفوف المسلمين ،فضلاً عن الخلافات السياسية بين امرائه^(٤٣) .
ومن الروايات التي تطرق لها ابن ابي طيء موقف السلطان نور الدين زنكي من انتشار مذهب الشيعة الإمامية في حلب تناول المؤرخ تفاصيل دقيقة حول موقف نور الدين والحد من انتشار المذهب الشيعي في حلب منذ سنة (٥٤٣هـ / ١١٤٨م) حتى وفاته في الوقت الذي كان فيه والد المؤرخ من كبار زعماء الشيعة الذين سرى عليهم قرار نور الدين محمود^(٤٤) اما بالنسبة لموقف ابن ابي طيء ووالده من نور الدين محمود تضح بصورة مباشرة كراهيتهما له في ملف كتابتهما عن العلاقة بين السنة والشيعة انما على العكس من ذلك اوجد والد ابن ابي طيء لنور الدين محمود سبباً جعله يتخذ هذا القرار متمثلاً بضغط اهل السنة من داخل حلب وخارجها^(٤٥) .

الهوامش :

- (١) الكتبي ،فوات الوفيات ، مجلد ٤ ، ص ٢٦٩ .
- (٢) مصطفى ،مدرسة الشام ، ص ٣٦٩ .
- (٣) الذهبي ،سير اعلام النبلاء ، ج ١٧ ، ص ٣٤٤ .
- (٤) الطباطبائي ، اهل البيت(ع) في المكتبة العربية ، ص ٦٣٩ .
- (٥) بن ابي الحسن بن محمد بن الحسن الغساني الحلبي ، ابو الفضل ،مقرى ،محدث، اصولي على مذهب الإمامية صنف في فضائل اهل البيت (ع) كحالة ،معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٢٤ .
- (٦) الحاوي ، في رجال الإمامية - لأبن ابي طيء ص ١٠٩ .
- (٧) البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ ، العشماوي ،كتابات ابن ابي طيء، ص ٥٢ .
- (٨) الأمين، اعيان الشيعة، ج ١٠ ، ص ٢٨٧ .
- (٩) فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص ٥٩٦ .
- (١٠) امير ،من أكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر (قرب حماة) ومن العلماء الشجعان ،له تصانيف في الأدب، والتاريخ ،ومن امتع كتبه الاعتبار نحلى فيه منحى السيرة الذاتية كانت وفاته في دمشق ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٢٠٤٠ .
- (١١) محمد بن علي بن شهر اشوب ابو جعفر السروري المازندراني رشيد الدين الشيعي احد شيوخ الشيعة حفظ القرآن الكريم وله ثمان سنين وبلغ النهاية في اصول الشيعة كان يرحل إليه من البلاد ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ايام المقتفي بالله ببغداد فأعجبه وخلع عليه ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ١١٨ .
- (١٢) العشماوي ، كتابات ابن ابي طيء ص ٥٦ .
- (١٣) الطهراني ، الذريعة ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .
- (١٤) لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ٢٦٣ .
- (١٥) المصدر نفسه الجزء والصفحة، الحسيني الجلالى ، فهرس التراث ، ج ١ ، ص ٦٣٣ .
- (١٦) المصدر نفسه الجزء والصفحة ،الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٦٩ .
- (١٧) العشماوي ، كتابات ابن ابي طيء ، ص ٤٩ .
- (١٨) الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٢٦٨ .

- (١٩) لسان الميزان ، ج٦ ، ص. ٣٤٤ .
(٢٠) تاريخ الإسلام، ج٤٥ ، ص ٧٤٨ .
(٢١) .العشماوي ،كتابات ابن ابي طيء،،ص٦٨ .
(٢٢) الشربيني، الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي ،ص٤ .
(٢٣) هو ادريس بن الحسن الإدريسي الإسكندراني ،ولد في مصر سنة(٥٤٥هـ / ١١٥٠م) كان أديباً وعالمياً بأيام طيء توفي في حلب سنة(٦١٠هـ / ١٢١٤م)، بواعنة ، ابن ابي طيء انموذجاً ، ص ٤٧ .
(٢٤) (العشماوي ، كتابات ابن ابي طيء،، ص٦٩ .
(٢٥) بواعنة ، ابن ابي طيء انموذجاً ، ص ٤٧ .
(٢٦) ابو شامة ، الروضتين ،ج١،ص٢٨٧،المشالي ، ابن ابي طيء دراسة منهجه،ص٢٣٧ .
(٢٧) ابو شامة ، الروضتين ،ج١،ص٢٨٧،المشالي ، ابن ابي طيء دراسة منهجه،ص٢٣٨ .
(٢٨) فوات الوفيات ، ج٢، ص٥٩٨ .
(٢٩)الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢ ص٥٩٨ .
(٣٠) الكتبي ،فوات الوفيات ، ج٤، ص١٩٥ .
(٣١)الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي انظر: حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج٢، ص ١١٥٥ ، كحالة ،معجم المؤلفين ، ص ١٩٥ .
(٣٢)البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢، ص ٢٧١ .
(٣٣)ابن الشعار ، قلاند الجمال ، ج٧، ص ٢٢٦ .
(٣٤) المشالي ، ابن ابي طيء، دراسة منهجه وموارده ، ص٢٣٦ .
(٣٥) هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولى البغدادي الملقب بشهاب الدين ،اسر من بلاده صغيراً ثم اشتراه تاجر حموي فرباه ،وأقرأه القرآن ،وعلمه الخط ثم اشتغل بالتجارة الف العديد من الكتب منها معجم البلدان ،ومعجم الادباء واسماء الرجال والانهار والاماكن توفي في حلب ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص١٢٧ .
(٣٦) ابن حجر ،لسان الميزان ، ج٦، ص ٢٦٣ .
(٣٧) لكتبي ، فوات الوفيات ،ج٢، ص٥٩٦ .
(٣٨) هو العلامة صاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم العقيلي الحلبي صاحب كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٧، ص ٢١٠ .
(٣٩) قلاند الجمال ، ج٧، ص٢٢٦ .
(٤٠) العشماوي ، كتابات ابن ابي طيء ، ص١٢٢ .
(٤١) محمد بن علي بن عثمان الكراكي الخيمي ،نزيل رملة نحوي لغوي ،طبيب ،متكلم ،منجم، فرضي من تصانيفه الكثيرة ،معونه القارض، الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار، ج١١، ص ٢٧ .
(٤٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجلد ٤ ، ج٢ ص١٧
(٤٣) بواعنة ابن ابي طيء انموذجاً ص٤٩ .
(٤٤) العشماوي ،كتابات ابن ابي طيء،، ص ١٠٨ ، بواعنة ابن ابي طيء انموذجاً ص٤٩ .
(٤٥) العشماوي ،المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً_ المصادر الأولية :

- * البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني(ت١٩٢٠م).
١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، ١٩٥١م)
*ابن تغري بردي (ت٨٤٧هـ)
٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة، د.ت).
*أبن حجر، أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)
٣- لسان الميزان، دائرة المعارف العثمانية، (صيد آباد الدكن -١٩٧١م).
* ابن خلكان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د-ت).

- * الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
٥- تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام التدمري، ج٤٨/١ ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)
٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م).
* أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي
٧- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢ م).
* ابن الشعار، كمال الدين ابي المبارك الموصلني
٨- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
* الصفدي، أبو علي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٩- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار الأحياء للتراث العربي (بيروت، ٢٠٠٠ م).
* ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت٥٨٧هـ – ٥٩٩م)، تحقيق حسن محمد شياح. دار الضيافة الحديثة (العراق، ١٩٦٩م).
١٠- تاريخ ابن الفرات، تحقّق قسطنطين زريق، مطبعة الامير كائنة (بيروت، ١٩٣٦م)
* ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ)
١١- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ (دمشق، ١٩٨٨م).
ثانياً المراجع:
* الجلالى: حمد حسين الحسيني، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالى
١٢- فهرس التراث، مطبعة نكارش (ايران، ١٤٢٢هـ).
* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القطنيني (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).
١٣- كشف الظنون عن أسامي الكتّاب والفنون، ج٢، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
اهل البيت في المكتبة العربية، ط١، النشر مؤسسة اهل البيت (ع) (قم المقدسة، ١٤١٧هـ).
* الطهراني، آقا يزرك (ت١٣٨٩هـ).
١٤- الذريعة، دار الأضواء (بيروت، د.ت).
* عبد الله نعمة، الشيخ
١٥- هشام ابن الحكم، ط٢، دار الفكر العربي (بيروت، د.ت).
ثالثاً البحوث المنشورة:
* الشربيني، جمال الدين ابراهيم
١٦- الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، قسم التاريخ كلية الآداب/ جامعة دميا
* المشالي: علي عبد
١٧- ابن ابي طيء (٥٧٥هـ – ٦٣٠هـ) دراسة منهجه وموارده في كتابيه المفقودين (السيرة الصلاحية وطبقات الإمامية) نموذجاً.
* الطباطبائي، السيد عبد العزيز (ت١٤١٦هـ)
* العشماوي، شيرين شلبي احمد
١٨- كتابات ابن ابي طيء في المصادر الإسلامية دراسة تحليلية، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، ٢٠١٠م).

الدلالة السياقية للفعل المفرغ في النص القرآني (دراسة دلالية)

م. د. رباب موسى نعمة الصافي

كلية الطوسي الجامعة

dr.rabab@altoosi.edu.iq

الملخص

لقد أهتم النحاة الأوائل بكتاب الله العزيز، وكان استشهادهم بآياته واضحاً جلياً، وتعد آيات القرآن الكريم اساساً لبناء القواعد النحوية والصرفية، وهي أعلى الشواهد النحوية منزلة، واسماها رتبة، وفضلها اسلوباً وافصحها تعبيراً، ومن الطبيعي أن تكون الضوابط الموضوعية بسيرة غير معقدة، ولما كان الفعل ركناً مهماً في بناء الجملة العربية، إلا أن النحاة اهتموا بالفعل من ناحية العمل، فهو عامل قوي بل من أقوى العوامل، ودرسوا الفعل من حيث البنية الصرفية فالماضي ماضٍ دائماً، والمضارع حالاً أو استقبالياً.

لقد تناولت في هذا البحث النحوي مادة الفعل في العربية، وذلك للمكانة المهمة التي يحتلها الفعل في كلام العرب وللاهمية اللغوية لهذه المادة في التفكير النحوي القديم.

يُعدّ الفعل ركناً مهماً في بناء الجملة العربية سواء أكانت الجملة العربية اسمية أم فعلية، فهي تتكون من طرفين هما المسند والمسند اليه، وقد أهتم النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية كما أهتم بنفس الموضوع العلماء المحدثون في دراساتهم الحديثة، والاهتمام بالفعل يشغل مكاناً مهماً في سائر اللغات، وقد كان اهتمام الاقدمين بهذه المادة غيره عند المعاصرين، فالعلماء القدامى يرون الفعل هو صاحب العمل وهو أقوى العوامل إذ يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً، كما أنه يعمل وإنما وجد سواء كان متقدماً أم متأخراً ظاهراً أم مقدرًا.

الكلمات المفتاحية: الدلالة - السياق - الفعل - الفعل المفرغ

Keywords: Significance , Context , Verb , Emptied Verb.

The Contextual Significance of the Emptied Verb in the Quranic Text (a Semantic study)

Lect. Dr. Rabab Musa Ne'meh al-Safi

al-Tuoosi University College

dr.rabab@altoosi.edu.iq

Abstract

The first grammarians paid attention to the Holy Book of God, and their reference to its verses was clear and explicit. The Verses of the Holy Qur'an are the basis for building grammatical and morphological rules. It is the highest grammatical evidence, the highest rank, the best style and the most eloquent expression. Naturally, the specific controls should be simple and uncomplicated. Since the verb is an important pillar in the construction of the Arabic sentence, the grammarians paid attention to the verb in terms of action, as it is a powerful factor, rather one of the strongest factors. They studied the verb in terms of the morphological structure, as the past tense is always past, and the present tense is immediate or future.

In this grammatical research, I dealt with the subject of the verb in Arabic, due to the important position occupied by the verb in the speech of the Arabs, and the linguistic importance of this subject in the ancient grammatical thinking.

The verb is an important pillar in the construction of the Arabic sentence, whether the Arabic sentence is nominal or verbal, as it consists of two parts, namely the predicate and the predicate to it. The ancient grammarians cared about the issue of the verb in their grammatical investigations, as did the modern scholars in their recent studies. Attention to action occupies an important place in all languages, and the interest of the ancients in this subject was different for the contemporary, because the ancient scholars saw the verb as the owner of action and it is the strongest of the factors. it effects upon the subject and

establishes the object, just as it works wherever it is found, whether it is preceded or delayed, apparent or predestined.

التمهيد

هذا بحث نحوي تناولت فيه مادة الفعل في العربية ، وذلك للمكانة المهمة التي يحتلها الفعل في كلام العرب ولأهمية اللغوية لهذه المادة في التفكير النحوي القديم .

يُعدّ الفعل ركناً مهماً في بناء الجملة العربية سواء أكانت الجملة أسمية أم فعلية فهي تتكون من طرفين هما المسند والمسند اليه ، وقد أهتم النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية ، كما أهتم النحاة المحدثون بنفس الموضوع ، أي (الفعل) في دراساتهم الحديثة ، والاهتمام بالفعل يشغل مكاناً مهماً في سائر اللغات ، وقد كان اهتمام الأقدمين بهذه المادة غيره عند المعاصرين ، فقد كان الأقدمون ((يرون أن الفعل صاحب العمل وهو عامل قوي بل هو أقوى العوامل فهو يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً كما ينصب سائر ما أسموه بـ (الفضلات) كالمفاعيل والحال ونحو ذلك ، وأنه يعمل بينما كان متقدماً أم متأخراً ظاهراً أم مقدرًا))^١ .

أما اصحاب النظر اللغوي من المحدثين ينكرون هذه المعرفة القديمة وهم ((يرون أن الفعل مادة لغوية مهمة في بناء الجملة وهو لا يعدو أن يكون حدثاً يجري على أزمنة مختلفة تختلف في المضي كما تختلف في الحال والاستقبال كما يعرب عن اتفاق وتركيب هذه الازمنة ببعضها))^٢ .

إن من البديهي أن يعرب الفعل عن الزمان وأن يدل على أقسام هذا الزمان ودقائقه وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة وهو أمر حادث في كثير من اللغات ، وليست العربية بدعاً في ذلك بين اللغات فلا بد أن يدل على الزمان في ابنىته الفعلية ، غير أن الصعوبة في هذا الامر أن ابنىة الفعل العربي ((لا تفصح عن الزمان كما تشير الى ذلك مصطلحاتها فقد عرفنا أنهم قسموا الفعل الى ماضٍ ومضارع وأمر ، ومقالة الكوفيين في تقسيم الفعل الى ماضٍ ومستقبل ودائم ، ولكن الفعل في الاستعمال تهيأ له أن يجري في طريق آخر فقد يشار ببناء (فَعَل) الى غير الزمن الماضي ، كما يشار ببناء (يفْعَل) و(فاعِل) الى دقائق زمنية واضحة))^٣ ، وربما لم يطل النحاة القدامى النظر في الابنية المركبة والمقصود بالابنية المركبة (قد فعل) و(كان قد فعل) و(كان فَعَل) ، وكان العربية قد اتخذت من بناء (كان) فعلاً دالاً على الحدث غير مترشح للدلالة الزمانية إلا إذا كان لصيق فعل آخر .

ولعل النحاة القدامى لم يطلبوا النظر في هذه المركبات وسبب ذلك أنهم لم يولوا فكرة اعراب الفعل عن الزمان العناية اللازمة وذلك لانشغالهم بأشياء أخرى منها مسألة العمل في الفعل ومسألة الاعراب .

فإذا أبصروا (كان) في الكلام فلا بد أن يتبينوا الى نقصها ويشيروا الى اسمها وخبرها كما ذهبوا الى ذلك ، وعنايتهم بهذا جعلهم لم يلمحوا هذه المركبات التي حفلت بها العربية لتستعين على الافصح عن الزمان بحدود لا يفصح عنها كل من بناء (فعل) و(يفعل) دون أن تضاف إليها هذه الزوائد .

ولابد من القول أن الفعل (كان) واخواتها نحو(مازال ،أضحى ، أمسى ، أصبح ، صار) وسائر الافعال الاخرى قد تستعمل في صيغة الماضي متلوة بأفعال أخرى في صيغة (يفعل) وذلك في سرد الاحداث الماضية كما يحدث في الحكايات والقصص نحو:(وكان يتصدق على الفقراء ويقري الضيف ويغيث المهوف).

وقد يأتي من ابنية الأفعال الماضية على (فعل) نحو(كُرْم ، حَسُن ، ظُرْف) فالمراد إثبات وجود هذه الصفات فيما اسندت إليه وليس هناك إي إشارة للأعراب عن الزمان الماضي ، ومثل هذا يأتي على (فعل) نحو(صَغِر ، عَرَج ، كَجَل) مما يفيد الصفات الثابتة فالمراد من ذلك الاخبار عن ثبوت الصفة فيما اسندت اليه من الاسماء ، وليس في ذلك ما يدل على شئ من الزمان ، ونستطيع أن نحمل على هذا النحو الفعل(كان) فهو في كثير من الاستعمالات لا يراد به إلا الوجود في هيئة مخصوصة وفي زمان ما وكأنه هو وحده بناء مفرغ عن الدلالة الزمانية وإنما يهتدي فيه الى الزمان من معنى الجملة فإذا قلنا : (كان محمد لا يفارق داره) ففي هذا التركيب يأتي الفعل للدلالة على الوجود، وإذا قلنا : ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)) لم نستطع أن نهتدي الى الزمان الماضي من الفعل (كان) في هذه الآية .

وتأسيساً على ما تقدم سيكون مجال بحثنا في هذا الفعل (كان) وايضا الفعل (ليس) لانهما الاكثر دلالة على الزمن المفرغ في الاستعمال القرآني .

المبحث الاول : أقوال النحاة في الفعل المفرغ

الفعل المفرغ لغة :

ذكر ابن منظور في معجمه (لسان العرب) معنى كلمة (المفرغ) بقوله : ((فرغ : الفراغ : الخلاء، فرغَ يفرغُ ويفرغُ فراغاً وفروغاً . وفرغَ يفرغُ . وفي التنزيل قوله تعالى : ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا))^٦ ، أي خالياً من الصبر، وفُرئ : (فُرغاً) أي مُفرغاً . وفرغَ المكان : أخلاه^٧ .

وأشار الزبيدي في تاجه الى هذه اللفظة إذ قال : ((فرغ منه ، أي : من الشغل ، كمنع ، وسمع ونصر، الأولى ذكرها يونس في كتاب اللغات : وهي والثانية لغتان في الثالثة ، قال الصاغاني: وكذلك فرغ ، بالكسر، يفرغ بالضم مركب من لغتين ، فُروغاً ، وفراغاً ، فهو فرغ ككتف ، وفارغ ، أي: خلا درعهُ ، ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾^٨ أي : خالياً من الصبر، ومنه يُقال : أنا فارغ ، وقيل خالياً من كل شئ إلا من ذكر موسى (عليه السلام) وقيل : فارغاً من

الاهتمام به ، لأن الله تعالى وعدها أن يرُدَّ إليها ، ورجلٌ فرغ ، أي : فارغ كفكه وفاكه ، وفره وفاره ، ومنه قراءة أبي الهذيل : ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى قَارِعًا))^٩ .

الفعل المفرغ اصطلاحاً :

جاء في معجم اللغة العربية ما نصه : ((فرغ / فرغ إلى / فرغ ل / فرغ من يفرغ ويفرغ ، فراغاً وفروغاً ، فهو فارغ وفرغ ، والمفعول مفرغ إليه .

فرغ الإناء: خلا ((فرغ قلبه من الوسوس – ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى قَارِعًا)) 'خالياً إلا من موسى(عليه السلام) خالياً من الصبر، والهأ ناسياً ذاهلاً- ((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ))^{١١} خلوت من الشغل . أنتظر بفارغ الصبر: بصبر كاد ينفد، بجزع بحيث لم يعد يقوى على الاحتمال ، فرغ صبره: نفذ))^{١٢} .

ونلاحظ مما تقدم أن الفعل المفرغ يكون مطلقاً من الزمن إن لم يقترن بقرينة تدل على الزمن ولاسيما قرينة السياق فهي في بعض الأحيان لها دور كبير في تحديد الدلالة الزمنية للفعل المفرغ ، وقد ذهب أكثر النحاة الى أن (كان) ليس فيها عنصر الحدث وإنما تجردت للزمن فقط ، فقال ابن يعيش: ((وأما كونها ناقصة فإن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك(ضرب) فإنه يدل على ما مضى من الزمان وعلى معنى الضرب . و(كان) إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط ، و(يكون) تدل على ما أنت فيه ، أو على ما يأتي من الزمان ، فهي تدل على الزمان فقط ، فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر، وأفادت الزمان في الخبر، صار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها ، حتى تأتي بالمنصوب))^{١٣} .

وجاء في شرح الرضي للكافية قوله :((وما قال بعضهم من أنها سميت ناقصة لأنها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشيء لأن (كان) في نحو: (كان زيداً قائماً) يدل على كون الذي هو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص وهو كون القيام أي حصوله ، فجيء أولاً بلفظ دال على حصول ما ، ثم عين بالخبر ذلك الحاصل ، فكأنك قلت : حصل شيء ، ثم قلت : حصل القيام ، فالفائدة في إيراد مطلق الحصول أولاً ثم تخصيصه كالفائدة في ضمير الشأن قبل تعيين الشأن مع فائدة أخرى وهنا وهي دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المقيد، ولو قلنا : (قام زيد) لم تحصل هاتان الفائدتان معا فكان يدل على حصول حدث مطلق تقييده في خبره ، وخبره يدل على حدث معين واقع في زمان مطلق تقييده في كان ، لكن دلالة (كان) على الحدث المطلق أي الكون ، وضعية ودلالة الخبر على الزمان المطلق عقلية فمعنى (كان زيداً قائماً) إن زيداً متصف بصفة القيام ، المتصف بصفة الكون ، أي الحصول والوجود))^{١٤} .

والحقيقة إنها تدل على الحدث الذي هو الكون ، بدليل أنه يأتي منها المصدر واسم الفاعل قال الشاعر: وكونك إياه عليك يسير .

والمصدر هو الحدث المجرد من الزمن ، واسم الفاعل يدل على الحدث وذات الفاعل فهي إذن تدل على الحدث وهو الكون^{١٥} .

معاني (كان) واستعمالاتها :

(كان) فعل ماض ناقص ، غير أنها لا تختص بالماضي فقط ، بل قد تكون لغيره كما يرى قسم كبير من النحاة وأبرز معانيها التي تأتي إليها هي :

١- الماضي المنقطع : وهو الغالب عليها كأن تقول : (كان عمرٌ عادلاً) و(كان خالدٌ غنياً وأصبح فقيراً)^{١٦} والماضي المنقطع على ضربين :

أ- ضرب يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت نحو(كان محمداً شاعراً) و(كانوا أشد منكم قوة) أي متصفين بهذه الصفات على وجه الثبوت ، وهذا إذا كان خبرها اسماً .

ب- وضرب يراد به أنه حصل مرة ، ولم يكن وصفاً ثابتاً ، وذلك إذا كان خبرها فعلاً ماضياً وذلك كقوله تعالى: ((وَتَقَدَّرْ

كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلِّقُونَ الْأَدْبَارَ))^{١٧} أي أحدثوا معه عهداً سابقاً ، قال ابن يعيش : ((لا يحسن وقوع الفعل

الماضي في خبر(كان) لأن أحد اللفظين يعني عن الآخر))^{١٨} .

وهذا مردود فقد ورد في القرآن الكريم ذلك في الشرط وغيره ((وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ))^{١٩} ، فإذا كان خبرها

فعلاً ماضياً ، دل على أن الأمر حصل مرة فثمة فرق بين قولنا : (كان محمداً كاتباً) وقولنا : (كان محمداً كتب في هذا الامر) فالأول وصفٌ دائمٌ ، والثاني لمن قام بالفعل مرة واحدة ، ونحوه قولك (كان زيداً فاجراً) أي : متصفاً بالفجور، و(كان زيد فاجر) أي : حصل له ذلك مرة .

٢- الماضي المتجدد والمعتاد : وذلك إذا كان خبرها فعلاً مضارعاً وهو نوعان :

أ- الماضي المستمر وهو ما حدث مرة وكان مستمرا في حينه نحو(كنت أقرأ في كتابي فجاءني خالد) أي : كنت مستمرا على القراءة فجاءني خالد .

ب- الماضي المعتاد أو الدلالة على العادة في الماضي ، أي : كان الفاعل يعتاد الفعل نحو(كان يقوم الليل) و(كان زيد

يفعل هذا الأمر) ((كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ))^{٢٠} أي : هذه عادتهم^{٢١} .

فهذه كلها تدل على الماضي المستمر أو العادة جاء في (البرهان) قوله : ((ومن هذا الباب الحكاية عن النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) بلفظ (كان يصوم) و(كنا نفعل) وهو عند أكثر الفقهاء والأصوليين يفيد الدوام ، فإن

عارضه ما يقتضي عدم الدوام مثل أن يروى (كان يمسخ مرة) ثم نقل عنه (أنه يمسخ ثلاثاً) فهذا من باب

تخصيص العموم))^{٢٢} .

وقد تدل على الاعتياد في الماضي إذا كان خبرها شرطاً نحو قولنا: (كان محمد إذا سئل أعطى) ومنه ((إِنَّهُمْ

كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ))^{٢٣} .

٣- توقع الحدوث في الماضي : تقول: (كان محمد سيفعل هذا) أي : كان متوقفاً منه الفعل في الماضي ، أو بمعنى

أنه كان ينوي فعله في الماضي جاء في الخصائص : ((كان زيد سيقوم أمس : أي كان متوقفاً منه القيام فيما مضى))^{٢٤} .

٤- الدوام والاستمرار بمعنى (لم يزل) وجعلوا منه قوله تعالى : ((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))^{٢٥} ، وقوله تعالى : ((وَكُنَّا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ))^{٢٦} أي : (لم نزل كذلك)^{٢٧} ، وجاء في التسهيل ((وتختص كان بمرادفة (لم يزل كثيراً))^{٢٨} .

وجاء في (الهمع) قوله : ((تختص كان بمرادفة لم يزل كثيراً ، أي : أنها تأتي دالة على الدوام وأن كان الأصل

فيها أن يدل على حصولها ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم وعليه الأكثر كما قال أبو حيان ، أو

سكونها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين وجزم به ابن مالك ، ومن الدالة على الدوام الواردة في صفات الله

تعالى نحو ((وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا))^{٢٩} أي : لم يزل متصفاً بذلك))^{٣٠} .

وانكر بعضهم مجيئها لهذا المعنى ، قال الرضي : ((وذهب بعضهم الى أن (كان) يدل على استمرار مضمون

الخبر في جميع زمن الماضي ، وشبهته قوله تعالى : ((وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا))^{٣١} وذهل أن الاستمرار مستفاد

من قرينة وجوب كون الله سمياً بصيراً لا من لفظ (كان) ألا ترى أنه يجوز (كان زيد نائماً نصف ساعة

فأستيقظ) وإذا قلت (كان زيدا ضارباً) لم يستفد الاستمرار ، وكان قياس ما قال أن يكون (كن) و (يكون) ايضاً

للاستمرار))^{٣٢} .

وجاء في البرهان ما نصه : ((وقد اختلف النحاة وغيرهم من أنها تدل على الانقطاع على مذاهب : احدها :

أنها تفيد الانقطاع لأنه فعل يشعر بالتجدد. والثاني : لا تفيده بل تقتضي الدوام والاستمرار.... وقال الراغب : في

قوله تعالى : ((وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا))^{٣٣} نبه بقوله (كان) على أنه لم يزل منذ أوجد منطوياً على الكفر.

والثالث : أنه عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضي على سبيل الإبهام ، وليس فيه دليل على عدم سابق ولا

على انقطاع طارئ ، ومنه قوله تعالى : ((وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))^{٣٤} .^{٣٥}

٥- الدلالة على الحال : وجعل منه قوله تعالى : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ))^{٣٦} والذي نراه أنها بمعنى الماضي

فمعنى قوله تعالى : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ)) : ((ووجدتم خير أمة ، وقيل كنتم في علم الله خير أمة ، وقيل كنتم في الأمم

مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به))^{٣٧} .

٦- الاستقبال : وجعل منه قوله تعالى : ((وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا))^{٣٨} ، والذي نراه في مثل هذا أنه من باب تنزيل المستقبل منزلة الماضي، لبيان أنه محقق الوقوع وأنه بمنزلة ما مضى وفرغ منه ، وذلك نحو قوله تعالى: ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ))^{٣٩} وهذا في القرآن كثير، فإن القرآن كثيراً ما يخبر عن المستقبل بلفظ الماضي لبيان أن هذا المستقبل بمنزلة ما مضى فكما أن الذي وقع وحصل لاشك فيه ، فهذا كذلك .

٧- بمعنى صار: وجعلوا منه قوله تعالى : ((وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا))^{٤٠} فجاء في شرح ابن يعيش ما نصه : ((والعر تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا (كان) هنا موقع (صار) لما بينهما من التقارب في المعنى لأن (كان) لما أنقطع وانتقل من حال الى حال ، ألا تراك تقول : قد كنت غائباً وأنا الآن حاضر، فصار كذلك تفيد الانتقال من حال الى حال ، نحو قولك : (صار زيد غنياً) أي أنتقل من حال الى حال كما استعملوا (جاء) في معنى (صار) في قولهم : ما جاءت حاجتك؟ لأن (جاء) تفيد الحركة والانتقال كما كانت (صار) كذلك))^{٤١} .

والذي نراه أنه ليست كان بمعنى صار ، وإنما لها معنى آخر فإنك لو أبدلت (صار) ب(كان) ما سدت مسدها ، فإذا قلت بدل قوله تعالى : ((فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ))^{٤٢} فصارت وردة ، أو بدل قوله تعالى : ((وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا))^{٤٣} فصارت أبوابا وسرابا ، لم نجد المعنى الذي تؤديه (كان) فالمقصود ب(صار) هو التحول والصيرورة وقد يكون هذا التحول بعد مدة كأن تقول : صار الطين حجراً ، وصار محمد شيخاً ، فالصيرورة قد تقتضي الزمن الطويل بخلاف (كان) فإنها تطوي المن فقوله تعالى : چٹ چٹ أي كان هذا شأنها منذ الماضي وكأن هذا هو وجودها .

٨- بمعنى (ينبغي) وبمعنى (القدرة والاستطاعة) نحو: (ما كان له أن يفعل) أي ما ينبغي له ذلك ونحوه قوله تعالى : ((مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ))^{٤٤} أي : ما ينبغي له ، وذلك بدلالة قوله تعالى ((مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ))^{٤٥} وفي الكشاف: ((ما يكون لي : ما ينبغي لي))^{٤٦} .

وتأتي بمعنى القدرة والاستطاعة نحو قوله تعالى : ((وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا))^{٤٧} ، وجاء في الاتقان : ((وترد(كان) بمعنى (ينبغي) نحو قوله تعالى : ((مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا))^{٤٨}))^{٤٩} .

٩- قد تقتصر على مرفوعها فتكون تامة بمعنى(وجد ووقع)كقوله تعالى: ((وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ))^{٥٠} وكقولهم (المقدر كائن)^{٥١} .

قال سيوييه: ((قد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول : قد كان عبد الله أي : قد خلق ، وقد كان الأمر أي : وقع الأمر))^{٥٢}.

١٠- قد تأتي زائدة نحو (ما كان أحسن زيدا) وليس معنى الزيادة إلا يكون لها معنى البتة في الكلام ، بل إنها لم يوت بها للإسناد^{٥٣} ، وهي تزداد للدلالة على أحد الغرضين :

أ- الدلالة على الزمن نحو(ما كان أحسن زيدا) فإنها تدل على الزمن الماضي جاء في الكتاب : ((وتقول ما كان أحسن زيدا فتذكر كان لتدل أنه فيما مضى))^{٥٤}.

ب- أن تزداد لضر من التأكيد وذلك كقول الشاعر:

جواد بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العراب

فليس في هذا دلالة على الزمن وإنما أدخلت لضر من التأكيد^{٥٥}.

نفي (كان) :

لا نريد إن نبحت ما هنا كل حالات النفي ، فإن هناك حالات تتعلق بعموم الأفعال ، وإنما نريد ما هنا أن نبحت أربعة استعمالات تتعلق بـ(كان) كثيراً وهي^{٥٦}:

١- ما كان يفعل ٢- كان لا يفعل ٣- ما كان ليفعل (لام الجحود) ٤- ما كان له أن يفعل

١- ما كان يفعل نحو: ما كنت أكتب وما كنت أحفظ ، تقول هذا التعبير لأحد المعنيين : الأول ، نفي الحدث في وقت معين ، كأن يقول لك صاحبك (مررت بك أمس وأظنك كنت تكتب) فتقول له : (ما كنت أكتب ، ولا تقول : كنت لا أكتب) .

والمعنى الثاني : على نفي الحدث قبلاً كأن تقول : (ما كنت أقرأ ولا أكتب) أي: ما كنت أعرف القراءة والكتابة

((وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ الْمُبْطُلُونَ))^{٥٧} .

٢- كان لا يفعل : أن النفي في هذا التعبير مسلط على (يفعل) وليس على الكون بخلاف (ما كان يفعل) ففي التعبير(كان لا يفعل) تثبت له عدم الفعل ، وفي (ما كان يفعل) لا تثبت له الفعل .

٣- ما كان ليفعل (لام الجحود) : وهي اللام الداخلة بعد كون ناقص ماضي لفظاً أو معنى منفي بما ، أو لم أو أن ، وهذا

التعبير يستعمل لتأكيد النفي ، وذلك إن اثباته (كان سيفعل) وفي السين معنى التأكيد، قال تعالى : ((فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))^{٥٨} تقول :كان سيكتب ، فإذا أردت نفسه قلت : ما كان ليكتب . جاء في (الكتاب) : ((واعلم أن اللام قد

تجيء في موضع لا يجوز فيها الاظهار (يعني أن) وذلك : ما كان ليفعل فصارت (أن ها هنا بمنزلة الفعل في قولك :

إياك وزيداً. وكأنك إذا مثلت قلت: ما كان زيد لأن يفعل، أي ما كان زيد لهذا الفعل، فهذا بمنزلة ودخل فيه معنى

النفي (كان سيفعل) فإذا قال هذا قلت : ما كان ليفعل كما كان(لن يفعل) نفي لسيفعل وصارت بدلاً من اللفظ))^{٥٩}.

٤- ما كان له أن يفعل :ومعناها ما ينبغي ولا يصح كما مرة الإشارة الى هذا في السابق .

إضمار (كان) :

١- اضمار كان وحدها : تضرر كان وحدها في نحو قولهم : أمّا أنت منطلقاً انطلقت) بفتح الهمزة والكلام قبل حذفها كان (لأن كنت منطلقاً انطلقت) ، وهذه اللام الداخلة على(أن) حرف جر يفيد التعليل وأن مصدرية ومعناه : انطلقت لانطلاقك ، واصل الكلام : (انطلقت لأن كنت منطلقاً) ثم قدم الجار والمجرور للاهتمام ، فصار (لأن كنت منطلقاً انطلقت) فحذف حرف الجر لأن اللبس ، وهو جائز قياساً فصار (أن كنت منطلقاً انطلقت) ثم حذف (كان) اختصاراً فصار الكلام (أن انت منطلقاً انطلقت) والضمير هو اسم كان الذي كان متصلاً بها ، ثم زيدت (ما) عوضاً عن المحذوف ، فصار (أن ما) ثم أدغمت النون في الميم فصار : (أما انت منطلقاً انطلقت) والمصدر المؤول مفعول لأجله أو منصوب على نزع الخافض . وهذا يمكن أن يحصل في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بفعل^{٦٠}.

٢- اضمار كان مع اسمها : وقد تضرر كان مع اسمها اختصاراً واعتماداً على فهم السامع ويكثر ذلك بعد (إن) و(لو) الشرطيتين ، ومن ذلك قولهم : (الناس مجزيون بإعمالهم إن خيراً، فخيرٌ وإن شراً فشرٌ) أي : إن كانت أعمالهم خيراً فجزاءهم خير، وإن كانت شراً فجزاءهم شر، ومنه الحديث (التمس ولو خاتماً من حديد) أي ولو كان الملتمس ، وإن شئت أظهرت الفعل فتقول : إن كانت خيراً فجزاءهم خير^{٦١} .
ليس :-

استعمل العرب (ليس) استعمال الأفعال الماضية مهما قيل في أصلها فقد قالوا : لست ولسنا ولستم وليسوا وليست ، وزيد ليس حاضراً، ونحوها .
وهي عند الجمهور فعل ماضي ناقص ، وذكر الخليل أن أصلها (لا أيس) طرحت الهمزة والزقت اللام بالياء ، والدليل على ذلك قول العرب (اننتي به من حيث أيس وليس) أي: من حيث هو وليس هو .
وجاء في القاموس المحيط : ((ليس : كلمة نفي فعل ماض أصله ليس كفرح ، فسكنت تخفيفاً أو أصله (لا أيس) طرحت الهمزة والزقت اللام بالياء، والدليل قولهم : اننتي من حيث أيس وليس أي من حيث هو ولا هو، أو معناه لا وجد أو (أيس) موجود، و(لا أيس) لا موجود فخففوا وإنما جاءت بمعنى لا التبرئة))^{٦٢}
و(إيس) كلمة قد أميتت وكانت تستعمل بمعنى الوجود، جاء في لسان العرب : ((قال الليث : أيس كلمة قد أميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جيء به من حيث أيس وليس ولم تستعمل أيس إلا في هذه الكلمة وإنما معناها كمعنى حيث هو في حال الكينونة والوجد وقال إن معنى (لا أيس) أي لا وجد))^{٦٣} .
وإذا كان ذلك كذلك ف(ليس) مركبة من حرف نفي وأيس ، والذي هو بمعنى الكينونة ومعناه الحرفي (لا وجد) كما مر، ثم استعمل في العربية على ما نرى .

جاء في كتاب التطور النحوي : ((وقد اشتقت العربية من (لا) ادوات أخرى للنفي لا توجد في سائر اللغات السامية إلا (ليس) فيقابلها في الآرامية (Lait) وهي مركبة من لا واسم بمعناه الوجود يحتمل أن يكون لفظه القديم (iitai) أو قريباً من ذلك ، وهو (ies) في العبرية و(itai) في الآرامية العتيقة ويقاربها في الأكديّة فعل وهو (isu) أي يملك

الشيء وهو له فمعنى (Lait) لا يوجد وهذا هو عين معنى (ليس) الأصلي غير أن حروفها لا تتطابق تماماً فإننا قد كنا بينا أن السين العربية لا يقابلها في اللغات السامية الشمالية إلا السين بينها أو الشين ولا يقابلها التاء أو الثاء وفي العبرية والأكدية الشين لا التاء فكان يلزم أن تكون (Lait) في العربية (Laita) وقيام السين في ليس مقام التاء نقض لقوانين الأصوات السامية فلا بد له من سبب ولا نعرفه^{٦٤}.

وهذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عند الاطلاق وإذا قيد فبحسب ذلك التقييد تقول : (ليس زيد قائماً) أي : الآن ، وقال تعالى : ((أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ))^{٦٥} أي : في المستقبل، وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها لا تنفي إلا الحال^{٦٦}، بل هي كذلك إذا اطلقت كما ذكرنا فإذا قيدت فنفيها على حسب القيد^{٦٧}.
ومن استعملاتها في غير الحاضر قولهم (ليس خلق الله مثله) فهي في هذا للماضي واسمها ضمير الشأن وقوله تعالى: ((وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ))^{٦٨} وهي هنا للاستقبال^{٦٩}.

المبحث الثاني (الفعل المفرغ في النص القرآني)

الفعل أصل من أصول مباني الكلام المعروفة وهي : الاسم والفعل والحرف ، وهو قسيم الاسم في تأليف الجملة الفعلية مسنداً ، فهو ركن أساس من أركان الجملة العربية ، بل في معظم لغات البشر^{٧٠}.

وحد الفعل عند سيبويه ((أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، ولما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضى فَذَهَبَ وَسَمِعَ وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً : أذهب وأقتل وأضرب ومخبراً : يقتل ويذهب ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت))^{٧١}، فيريد بالأنواع الأول(الماضي) وبالثاني (فعل الامر والمضارع الدال على المستقبل) ؛ إذ قال لم يقع ومثّل له، وبالثالث(المضارع الدال على الحال)بدلالة قوله كائن لم ينقطع^{٧٢}، ولعل تعريف سيبويه أقدم تعريف للفعل وصل إلينا زمنياً .

وقال ابن السراج : ((الفعل مادل على معنى وزمان ، وذلك الزما إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل))^{٧٣} فنلاحظ أن الزمن شرط لازم في الفعل في جميع احواله.

وقد شاع مفهوم الإطلاق يجري في الأسماء فقط ، إلا أنه قد توصل الى أنه في الأفعال كما هو في الأسماء ، وفي الأفعال يوجد الاطلاق والتقييد أيضاً .

إن الاطلاق والتقييد مفهومان إبهام وبيان لإبهام ، وحيث أن الأفعال الفاظ ورموز على المعاني وإن من خصائص المعاني الوضوح والإبهام ، فإنّ الاطلاق والتقييد يشملان الأفعال من حيث(الزمن) ؛ إذ أن الزمن معنى يُفاد منه تشخيص وقت صدور الفعل ، من هنا يعدّ الزمن الذي تدل عليه صيغة الفعل – كما كان يعتقد- قيداً يُقيد به حدث الفعل، فإما أن يكون ماضياً وأما مضارعاً وأما أمراً، وتحديد نوع الزمن بالنسبة الى الفعل – كما أثبتت الدراسات الحديثة – لا يعتمد فقط على الصيغة الصرفية للفعل ؛ بل تتدخل قرينة السياق في تحديد نوع الزمن الذي ينصرف إليه الفعل ، فهناك دلالة لزمن صرفي ودلالة لزمن سياقي ، فقرينة السياق تؤدي وظيفة إزاحة الزمن المعلوم من الصيغة الصرفية ،

وتسحبه الى زمن آخر يُفهم من السياق و((بهذا نرى أن للزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة صرفية معينة وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تتوافر لها القرائن التي تساعد على تحميلها معنى الزمن المعين المراد من السياق))^{٧٤} فالأصل السائد أن الصيغة الصرفية هي التي تُحدد زمن الفعل ، إلا أن ما أُضيف الى هذا الأصل أن دلالة السياق قد تُصرفُ (الصيغة الصرفية) عن دلالتها الزمنية الى دلالة زمنية أخرى .

وسواء كان المحدد للزمن الصيغة الصرفية أم السياق فلا خلاف في كون الفعل يحمل زمناً ، وهذا الزمن هو قيد للفعل ، فإذا كان ((المسند فعلاً فالتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة))^{٧٥} ومتى ما جُرد الفعل من الزمن – حيث يذكر ولا يراد منه الزمن أصلاً- كان (مطلقاً) من حيث الزمن لدلالته على الحدث فحسب من حيث هو حدث محض مطلق .

ورود (كان) في سياق النفي أو النهي :

أنّ هذا التركيب يُعدُّ واحداً من أدوات الإطلاق ، فإذا قلت على سبيل التوضيح (ما كان يكذب) فإنّ النفي هنا يكون مطلقاً يشمل جميع الأكوان ؛ لأن أداة النفي (ما) مُسلّطة على الكون وليس على الفعل نفسه ، فقولنا : ((كان لا يفعل : أنّ النفي في هذا التعبير مُسلط على (يفعل) وليس على الكون بخلاف (ما كان يفعل))^{٧٦} .

ونلاحظ بدقة النظر أنّ هناك فارقاً بين التعبيرين فإن عبارة (كان لا يفعل) تُثبت له عدم الفعل وفي (ما كان يفعل) لا تُثبت له الفعل ، وهذا كما تقول : (ثبت أنه لا يفعل) و(ما ثبت يفعل) ففي نفي العبارة الاولى ثبت له عدم الفعل وفي الثانية تنفي ثبات الفعل))^{٧٧} ألته ، فنرى أن نفي ثبات الفعل أصلاً أبلغ من نفي الفعل نفسه ، فإذا قلنا : ما كان يكذب ، فالنفي فيه مطلق لإثبات الفعل أساساً ، وإذا : قلنا كان لا يكذب ، فالنفي فيه مسلط على الفعل (يكذب) وليس النفي فيه لإثبات الفعل ، ففي الماضي : كان لا يكذب لكنه قد يكذب الآن .

إما النفي لإثبات الفعل فهو نفي صفة الكذب عن الكون والنفي عن الكون أبلغ من نفي الصفة فحسب ، فقولنا في الأولى : ما كان يكذب ؛ أي : أنه لا يكذب في كل أحواله .

وللسامرائي نظرة في هذه المسألة ؛ إذ يرى أن عبارة (كان لا يفعل) أبلغ من عبارة (ما كان يفعل) ؛ لأن الأولى النفي فيها مُسلط على الفعل ، والثانية النفي فيها مسلط على الكون^{٧٨} ولربما كان للسامرائي دليله في هذا بيد أن الأظهر لدينا هو أن نفي الكون أبلغ من نفي الفعل .

ومن الأمثلة القرآنية على ذلك قوله تعالى : ((فَمَا اسْتَبَاحُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ))^{٧٩} نلاحظ أن النفي وقع على

(كان) فأفاد النفي المطلق ، وفي الإطلاق دلالة تقرير المخاطبين الذين هم قوم ثمود حينما ارسل الله تعالى عليهم العاصفة جزاءً لأعمالهم ، كما تحمل دلالة الإطلاق لترهيب هؤلاء ، من أنهم لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الآخرة ، وقوله : (مُتَّصِرِينَ) ممتنعين عن العذاب^{٨٠} وقوله: (وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ) أبلغ من نفي الانتصار أي فاقدروا على الهرب وما كانوا ممن ينتصر لنفسه فيدفع ما حل به))^{٨١} .

وكذلك إذا وردت (كان) في سياق النهي فإنها تدل على مطلق النهي منه قوله تعالى : ((الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))^{٨٢} وحاشا له (صلى الله عليه وآله) أن يكون من الممترين في جميع الأكوان ؛ لذا ورد النهي بهذا التركيب

لإفادة الإطلاق ، لدلالته في الآية على نهي الامتراء عنه البتة ويقصد بـ(الممترين)((الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم ، أو في أنه من ربك))^{٨٣} و((لا يدل ذلك على أنه كان شاكاً فيه))^{٨٤} ؛ بل ((المراد بهذا الخطاب في المعنى هو الامة ودل الممترين على وجودهم ونهي أن يكون منهم ، والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل ، فقولك: (ألا تكن ظالماً) أبلغ من قولك : (لا تظلم) ؛ لأن لا تظلم نهي عن الالتباس بالظلم ، وقولك : لا تكن ظالماً نهي عن الكون بهذه الصفة لذلك كثر النهي عن الكون))^{٨٥} وفيما يخص الرسول(صلى الله عليه وآله) لينفي الأمور غير المرغوب فيها عنه ألبتة ، من ذلك قوله تعالى : ((فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ))^{٨٦} وقوله أيضا : ((وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بآيَاتِ اللَّهِ))^{٨٧} وقوله تعالى : ((فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ))^{٨٨} ؛ والظاهر أن ((الكينونة في الحقيقة ليست متعلقة النهي ،

والمعنى: لا تظلم في كل أكوانك ؛ أي في كل فرد من أكوانك ، فلا يمر بك وقت يوجد فيك منك ظلم ... والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة ؛ إذ النهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلية على تلك الصفة ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة))^{٨٩} فنفي الظلم مطلق في جميع الأوقات .

دلالة (ما كان ليفعل) على النفي المطلق للقصد والفعل معاً :

إن هذا التركيب في اللغة يفيد نفي القصد للقيام بالفعل مطلقاً ، فهي أبلغ من قولنا : (ما كان يفعل) التي للنفي المطلق لجميع الأكوان ، فنفي القصد ابتداءً أبلغ وأقوى من النفي المطلق لإثبات الفعل في جميع الأكوان ، وإن كان كلاهما للنفي المطلق إلا أنهما يتفاوتان في قوة النفي ، فنفي القصد أبلغ من نفي الفعل وأن كان في الأكوان كافة ، فقد يكون هناك قصد لأداء الفعل إلا أنه لا يفعله في جميع أكوانه فيكون نفيه مطلقاً ، فما بالك إذا لم يكن هنالك قصد أصلاً لإداء الفعل ، لا في جميع الأكوان ولا في غيرها ، أليس نفي القصد بهذا أبلغ؟! .

والذي أفاد نفي (القصد) هو دخول اللام على الفعل ، وقد اختلف النحاة في تحليل وظيفة هذه اللام الداخلة على الفعل وتحديد دلالتها ؛ فقالوا : إن لام الجحود ((تفيد توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقاً بما كان أو لم يكن.... ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن اصل (ما كان ليفعل) (ما كان يفعل) ثم دخلت اللام زيادة لتقوية النفي كما أدخلت الباء في (ما زيد بقائم) لذلك ؛ فعندهم أنها حرف زائد مؤكد غير جارٍ ولكنه ناصب .

ووجه الشبه عند البصريين أن الأصل ما كان قاصداً للفعل ونفي القصد أبلغ من نفيه))^{٩٠} أي الفعل وإن كان النفي مطلقاً لجميع أكوان الفعل .

والظاهر أنّ رأي البصريين أرجح من توجيه الكوفيين ؛ إذ أن نفي القصد عن الفعل أبلغ وأقوى ((فعند البصريين أن المعنى ما كان مُريداً للفعل أو قاصداً له وهذا أبلغ من نفي الفعل))^{٩١} في جميع الأكوان وإن كانا يُفيدان النفي المطلق معاً على حدّ سواء ، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك قوله تعالى : ((وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ))^{٩٢} فالمعنى عند

الاشاعرة : أن الله تعالى أعطى القدرة وضم اليها الداعي ، وصير مجموع القدرة والداعي موجباً لحصول فضيلة الهداية ، فلو أعطى القدرة ولم يخلق الداعي لم يحصل الأثر، ولو خلق الداعي المعارضة لم يحصل الفعل ، أما المعتزلة فالمعنى عندهم : إن الله أعطى العقل ووضع الدلائل وأزال الموانع^{٩٣} ، وجاء في (الكشاف) : ((اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم أن تكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه))^{٩٤} والظاهر أن الزمخشري في قوله هذا يؤيد رأي الكوفيين ، ولكن الأرجح أن المراد لم يكن في نيتنا وقصدنا الهدى مطلقاً لولا هداية الله تعالى ؛ فدل بذلك ((أن المهتدى من هداه الله ، وإن لم يهده الله لم يهتد))^{٩٥} لذا لم يكونوا مهتدين مطلقاً ، وهذا أبلغ لفضل الله ورحمته على عباده بهدائيتهم، ولا ترى أن عبارة (ما كنا لنهتدي) هي نفسها عبارة (ما كنا نهتدي) وإن اللام جاءت زائدة للتوكيد، وإن كانت كلتا العبارتين تفيد النفي مطلقاً ، لكن ما وجد فيها اللام أبلغ من أختها ؛ لذا لا نجد أن اللام للتوكيد ، ذلك بأن التوكيد لا داعي له هنا لسببين :

الأول : ورود (لولا) في النص الكريم وهي أداة امتناع لوجود بمعنى لولا هداية الله موجودة لا تمتنع هدايتنا ، فلا داعي للتوكيد الزائد باللام .

الثاني : هو أن جو الآية وسياقها يوحيان بأن موضع الكلام فيها هو موضع اعتراف وإقرار بفضل الله تعالى ومنته على الناس بالهداية ، ومادام المحل محل اعتراف بالجميل فلا داعي للتأكيد فالأمر بارز من السياق ، وهذا يدفع القول بأن اللام هنا لام توكيد زائدة ، وحمل الآية على تأويل البصريين ل(اللام) أولى وأكثر ملائمة لجو الآية وأبلغ اعترافاً ، فهم لم يكونوا مهتدين مطلقاً ، ولا قاصدين الهداية حتى هداهم الله تعالى بفضله .

ونظير هذا قوله تعالى : ((فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا

لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ))^{٩٦} فنلمس أن دخول (اللام)

في الآية الأخيرة على الفعل (لأسجد) بعد نفي الكون أفاد النفي المطلق للقصد ؛ أي ((يستحيل أن أسجد لبشر))^{٩٧} ولا

نتفق مع من قال من المفسرين بأن دلالة اللام في هذا الموضع إنما جاءت لتأكيد النفي^{٩٨} ؛ ذلك بأن المراد هو ما كان في نيته ذلك مطلقاً ، فدلالة اطلاق نفي القصد تُبنى بأن إبليس لم يكن في قصده السجود لأدم ، لا قبل خلقه ولا بعده ، فهو مُبَيِّت القصد للعصيان ، ولهذا استحق العذاب السرمدى ، وقد علل إبليس امتناعه من السجود بـ((أنه مخلوق من عنصر أشرف من عنصر آدم وفيه إشارة إجمالية في كونه خيراً منه))^{٩٩} باعتبار أن النار أشرف من الطين ؛ وإذا ما دققنا في النص الكريم سنجد أن الاطلاق في نفي السجود من إبليس كان امراً واقعاً لا محاله فهو لا يريد أن يؤكد ذلك بقدر ما كان يريد أن ينفي ذلك مطلقاً لاستحالة وقوعه منه ، ويسند ذلك أن خطاب تعليل إبليس في بيان داعي عدم سجوده لأدم تفوح منه رائحة الحقد والغضب الشديدين ، إذ ((لم يكن للعين بمجرد ذكر كونه (عليه الصلاة والسلام) من التراب الذي هو أخس العناصر وأسفلها ، بل تعرض لكونه مخلوقاً منه في أحس احواله من كونه طيناً متغيراً))^{١٠٠} وهذه الصورة توحى بمقدار ما يكفه إبليس لأدم من خفايا نفسية سوداء ، وهذا ينص على أن إبليس لن يسجد لأدم أبداً ومهما

حدث مُطلقاً ؛ من هنا نجد أنّ القول بمطلق النفي للقصد في هذا الموضوع أبلغ وأنسب لمقام عصيان ابليس وبيان إصراره على هذا العصيان بناء على تصريحات ابليس التعليلية في هذه الآية .

ومنه قوله تعالى : ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ))^{١٠١}؛ إذ دلّ النفي المطلق للقصد في الآية على عدم إضاعة الله

تعالى لإيمان الناس مُطلقاً ، وهذا الاطلاق مناسب لعدالته ولطفه سبحانه ، وحاشا لله من أن يفعل غير هذا ، فالله تعالى ليس مُريداً لإضاعة إيمان أحدٍ البتة ، فجاء النفي المطلق في الآية بهذا التركيب ؛ كي يكون أبلغ بانتفاء الإضاعة منه تعالى ، وأليق بمقامه سبحانه وتعالى ، فإن ((قلت: (ما كنت لأضربك) فاللام جعلت بمنزلة ما لا يكون اصلاً))^{١٠٢} فدلالة نفي القصد مُطلقاً تنص على ((ثباتكم على الإيمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا ، بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب العظيم))^{١٠٣}؛ لأنه لا يضيع أجر أحدٍ من عباده البتة .

استعمال (ليس) للنفي المطلق :

(ليس) ناسخةٌ من نواسخ العربية تعود لـ(كان واخواتها) غرضها النفي ، تدخل على المبتدأ والخبر فتجعل الأول مرفوعاً والثاني منصوباً ، واختصت من بين أخوات (كان) بعدم التصرف^{١٠٤} .

ذهب جمهرةٌ من النحاة الى أن الفعل (ليس) بنفي الحال مُطلقاً ولا ينصرف الى زمنٍ آخر إلا بقريضة في السياق تدلُّ عليه ، فالقريضة تُقَيِّدُ في السياق فتتأى به عن نفيه للحال مُطلقاً الى نفيه لزمنٍ ما بحسب القريضة المُفيدة ، فـ((ليس تنفي الحال أي تنفي مضمون الجملة للحال تقول : ليس زيدٌ قائماً الآن ، ولا تقول : ليس زيدٌ قائماً غداً ؛ وذلك استعمال العرب))^{١٠٥} ولكن ((هذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عند الاطلاق وإذا قُيِّدَ فبحسب ذلك التقيد تقول : (ليس زيدٌ قائماً) أي الآن ، وقال تعالى : ((أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ))^{١٠٦} أي في المستقبل ، وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعضُ النحاة من أنها لا تنفي إلا الحال^{١٠٧} ؛ بل هي كذلك إذا أُطْلِقَتْ كما ذكرنا وإذا قُيِّدَتْ فنفيها على حَسَبِ القيد))^{١٠٨} .

نفهم من النص المتقدم أن (ليس) إذا أُطْلِقَتْ دلت على نفي الحال بلا قريضة ، لكنها إذا قُيِّدَتْ بقريضة انصرفت من دلالتها على الحال عند الإطلاق الى التقيد بزمن معين (ماضي أو مستقبل) بحسب القريضة الموضوعية في السياق . نقول إنّ هذا القول محل نظر فإذا كانت تُقيد بزمن بوجود القريضة ، وبعدها تدل على الحال فلنا ان نخالف النحاة ونقول بأن الحال زمنٌ ايضاً ، وبهذا التحصيل نقول : إنّ الحال قَيِّدٌ من قيود الزمن ايضاً فانتفاء القريضة من السياق يُقيدها بزمن الحال دون الماضي أو المستقبل ، وبوجود القريضة تُقيد بأحد الزمنين المذكورين بما تدل عليه القرائن .

ومن الامثلة قوله تعالى : ((وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠)

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ))^{١٠٩} فالنفي الذي أفادته (ليس) المسافة في النص القرآني مُطلقٌ ؛ إذ

الأمر مُتعلق بالله تعالى وهذه قريضة السياق التي جردت (ليس) من قيد الزمن ، فالله تعالى لا يظلم أحداً البتة^{١١٠} ، ولا

يعاقبه إلا إذا كان يستحق ذلك ، فدلالة الإطلاق في (ليس) تُنزّههُ سبحانه عن مطلق الظلم ، وما يسند دلالة إبعاد صفة الظلم عن الله تعالى ايضاً هو أن جملة (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) التي أفادت إطلاق نفي الظلم عنه تعالى قد سيقّت على سبيل التعليل ؛ ذلك بأنّ الله تعالى لا يعذب الكافرين البتة أو أي من البشر المُكلفين ما لم يكن ذلك الشخص قد استحق العذاب بما فعل من سوء أو تقصير؛ لهذا وردت عبارة (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) معطوفة على (ما) في قوله (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ) ((للدلالة على أن سببته بانضمامه إليه ؛ إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لا أن لا يعذبهم بذنوبهم فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً حتى ينتهض نفي الظلم سبباً للتعذيب))^{١١١} فيكون الله تعالى – والحال هذه – غير ظالم لعباده البتة ، إذ يقول سبحانه وقوله الحق ((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ))^{١١٢} ومن ذلك قوله تعالى : ((الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ وَعُخُوفَتِكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))^{١١٣} فالله كافٍ عبده مُطلقاً في كل الأمور وفي جميع الأحوال والأوقات ، وقد ((أدخلت همزة الإنكار على كلمة النفي ، فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها))^{١١٤} وفي دلالة الإطلاق إيماء الى الناس وتوجيه دعوة إليهم كي يتوجهوا إليه سبحانه في كل الأمور، وما من توفيق للعبد إلا وكان الله الكافي من ورائه ، فهو ((قادر على كل الممكنات غني عن كل الحاجات))^{١١٥} . ويُلقح بما سلف قوله تعالى : ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))^{١١٦} (ليس) في الآية مُطلقة من جهة قيد الزمن فلا مدلول لها على وقت ما ، فليس الذكر كالأنثى مُطلقاً في جميع الأحوال ، وهذا ((اعتذار وإقرار بأن الأنثى لا تصلح لما يصلح له الذكر))^{١١٧} أبداً ، وهذا الاعتذار صار من أمّ مريم (عليها السلام) إليه سبحانه ؛ إذ كانت قد نذرت ما في بطنها لله ، وفي إطلاق انتفاء التسوية بين الذكر والأنثى دلالة شدة الأسف وألم الحسرة في الوقت نفسه ، وتأسيساً على وجود دلالة الأطلاق في الاعتذار تلك الدلالة التي توحى ببقاء النية وصدق مانذرتة أمّ مريم لله تعالى ، عوضها سبحانه من حسرتها هذه بإكرام مريم (عليها السلام) ؛ بأن جعلها نقية عابدة وأمّاً لنبي من انبيائه الكرام ؛ فضلاً عن أنّها كانت سبباً لإنجاز معجزة تعد من أروع معجزات السماء وقتذاك ، حيث ولدت النبي عيسى (عليه السلام) من دون أب ، إذ يقول سبحانه : ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ))^{١١٨} ويقول أيضاً : ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))^{١١٩} فسبحانه وتعالى كيف يكرم عباده الصالحين ويجازيهم بأحسن مما فعلوا ؛ بل بأحسن مما كان في نيتهم أن يفعلوا ، فما أكرمه سبحانه وأجزل عطائه مُطلقاً .

لقد تطلب هذا الموضوع جهداً من البحث والتصفح في مظان اللغة العربية وعلومها ، وقد أقتضى الحثيث من التتبع في مدونات التفسير ومصنفات أصول الفقه من أجل انتزاع المعلومة أو تكميلها أو نقدها أو إثباتها بالسند والتوثيق ، فكان بفضل الله تعالى أن توصلت الى نتيجة علمية يمكن إيجازها على النحو الآتي :

- ١- انتهيتُ الى أنه ليس الامر في إطلاق الأفعال مقتصراً على الأفعال التامة ؛ بل يمتد ليشمل الأفعال الناقصة أيضاً ومنها (ليس) فقد ذهب جمع من علماء النحو الى أن (ليس) تفيد الاطلاق عند دلالتها على الحال من دون وجود قرينة في السياق تفيدها بزمن غير(الحال) وفي هذا الرأي غرابة ؛ ذلك بأنهم يذهبون الى أنّ (الزمن) قيدٌ للفعل ، فإذا كان الزمن هو قيداً من المنظور النحوي ، أفلا يعدُّ (الحال) – الذي تدل عليه (ليس) عند الإطلاق كما يقولون – قيداً لـ(ليس) إذن هي مقيدة بقيد زمن (الحال) ، فرجحتُ أنّها فعل مطلق متى تجردت من الأزمنة الثلاثة (الماضي والحال والاستقبال) فهذه هي القاعدة الضابطة لإطلاق الأفعال تامة كانت أم ناقصة.
- ٢- وانتهيت أيضاً الى أن الفعل (كان) مطلقاً من الزمن حين يرد في السياق القرآني إن لم يقترن هذا الزمن بقرينة سياقية تحدد الزمن الذي ورد فيها الفعل (كان) ففي الغالب يرد هذا الفعل (كان) مطلقاً من الزمن وغير مقيد بزمناً ما .

الهوامش :

- ١) الفعل زمانه وابنيته ، إبراهيم السامرائي : ١٥ .
- ٢) المصدر نفسه : ١٥ .
- ٣) المصدر نفسه : ٢٣ .
- ٤) ينظر المصدر نفسه : ٢٥ .
- ٥) سورة الاحزاب : من الآية (٣٤) .
- ٦) سورة القصص : من الآية (١٠) .
- ٧) لسان العرب ، ابن منظور : ٨ / ٤٤٤ - ٤٤٥ .
- ٨) سورة القصص : من الآية (١٠) .
- ٩) تاج العروس ، الزبيدي : ٢٢ / ٥٤٣ .
- ١٠) سورة القصص : من الآية (١٠) .
- ١١) سورة الانشراح : الآية (٧) .
- ١٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر : ٣٧٤٢ .
- ١٣) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٧ / ٨٩ - ٩٠ ، وينظر اسرار العربية : ١٣٣ - ١٣٤ .
- ١٤) شرح الكافية ، الرضي الاستربادي : ٢ / ٢٢١ .
- ١٥) ينظر المصدر السابق .
- ١٦) ينظر همع الهوامع ، السيوطي : ١ / ١٢٠ ، والبرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤ / ١٢٢ - ١٢٧ ، والاتقان ، السيوطي : ١ / ١٦٨ .
- ١٧) سورة الأحزاب : الآية (١٥) .
- ١٨) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٧ / ٩٧ .
- ١٩) سورة يوسف : الآية (٢٧) .
- ٢٠) سورة الذاريات : الآية (١٧) .
- ٢١) ينظر معاني النحو ، فاضل السامرائي : ١ / ١٩٢ .
- ٢٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤ / ١٢٥ .

- ٢٣) سورة الصافات : الآية (٣٥) .
٢٤) الخصائص ابن جني : ٣ / ٣٣٢ .
٢٥) سورة النساء : الآية (٩٦) .
٢٦) سورة الأنبياء : الآية (٨١) .
٢٧) ينظر الاتقان ، السيوطي : ١ / ١٦٨ ، والبرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤ / ١٢١ - ١٢٧ .
٢٨) تسهيل الفوائد ، ابن مالك : ٥٥ .
٢٩) سورة النساء : الآية (١٣٤) .
٣٠) همع الهوامع ، السيوطي : ١ / ١٢٠ .
٣١) سورة النساء : الآية (١٣٤) .
٣٢) شرح الكافية ، الرضى الاستربادي : ٢ / ٣٢٤ .
٣٣) سورة الاسراء ، الآية (٢٧) .
٣٤) سورة النساء : الآية (٩٦) .
٣٥) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤ / ١٢١ - ١٢٥ .
٣٦) سورة آل عمران ، الآية (١١٠) .
٣٧) الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٣٤٢ .
٣٨) سورة الانسان ، الآية (٧) ، وينظر الاتقان ، السيوطي : ١ / ١٦٨ ، والبرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٤ / ١٢٧ .
٣٩) سورة الزمر : الآية (٦٨) .
٤٠) سورة النبأ : الآيتان (١٩ - ٢٠) .
٤١) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٧ / ١٠٢ .
٤٢) سورة الرحمن : الآية (٣٧) .
٤٣) سورة النبأ ، الآيتان (١٩ - ٢٠) .
٤٤) سورة آل عمران ، الآية (٧٩) .
٤٥) سورة الفرقان ، الآية (١٨) .
٤٦) الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٤٩١ .
٤٧) سورة آل عمران : الآية (١٤٥) .
٤٨) سورة النور : الآية (١٦) .
٤٩) الاتقان ، السيوطي : ١ / ١٦٨ ، وينظر البرهان ، الزركشي : ٤ / ٣١١ .
٥٠) سورة البقرة : الآية (٢٨٠) .
٥١) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١ / ٩٧ .
٥٢) الكتاب ، سيبويه : ١ / ٢١ .
٥٣) ينظر شرح قطر الندى ، ابن هشام : ١٣٨ ، والتصريح ، خالد الأزهرى : ١ / ١٩١ - ١٩٢ .
٥٤) الكتاب ، سيبويه : ١ / ٣٧ ، وينظر شرح المفصل ، ابن يعيش : ١ / ٩٨ - ٩٩ ، وحاشية الصبان ، للصبان : ٢٣٩ - ٢٤٠ .
٥٥) ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش : ١ / ١٠٠ ، وحاشية الصبان ، الصبان : ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، شرح الكافية ، الرضى : ٢ / ٣٢٥ .
٥٦) ينظر معاني النحو ، فاضل السامرائي : ١ / ٢٠١ .
٥٧) سورة العنكبوت : الآية (٤٨) .
٥٨) سورة البقرة : الآية (١٣٧) .
٥٩) الكتاب ، سيبويه : ١ / ٤٠٨ ، وينظر الاشباه والنظائر ، السيوطي : ٢ / ٢٥٢ .
٦٠) ينظر شرح قطر الندى ، ابن هشام : ١٣٩ ، وشرح التصريح ، الأزهرى : ١ / ١٩٤ - ١٩٥ ، الفية ابن مالك ، شرح ابن عقيل : ١ / ١١٨ ، وشرح الأشموني ، الأشموني : ١ / ٢٤٤ .
٦١) ينظر الكتاب ، سيبويه : ١ / ١٣٠ ، وشرح الأشموني ، للأشموني : ١ / ٢٤٢ ، وشرح التصريح ، الأزهرى : ١ / ١٩٣ ، وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ١ / ١١٧ ، وهمع الهوامع ، السيوطي : ١ / ١٢١ - ١٢٢ ، وشرح ابن الناظم على الفية ابن مالك : ٥٨ .
٦٢) القاموس المحيط ، الفيروز ابادي : (مادة ليس) / ٢ / ٢٥٠ ، وينظر لسان العرب ، ابن منظور (مادة ليس) : ٨ / ٩٥ ، وتفسير الرازي ، الرازي : ٥ / ٣٨ - ٣٩ .
٦٣) لسان العرب ، ابن منظور : (مادة ليس) / ٧ / ٣١٧ .
٦٤) التطور النحوي ، برجستراسر : ١١١ .

- (٦٥) سورة هود : الآية (٨) .
(٦٦) ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش : ١١٢ /٧ ، والتطور النحوي ، برجستراسر : ١١٥ .
(٦٧) ينظر شرح الأشموني ، الأشموني : ٢٢٧ /١ ، وحاشية الصبان ، الصبان : ٢٢٧ /١ ، وحاشية التصريح ، الأزهرى : ١٨٣ /١ ، وشرح الفية ابن مالك : ابن عقيل : ١١١ - ١١٢ ، وحاشية الخضري ، الخضري : ١ /١١٢ - ١١١ .
(٦٨) سورة البقرة : الآية (٢٦٧) .
(٦٩) ينظر شرح الكافية ، الرضى الاستربادي : ٣٢٨ /٢ ، وشرح الفية ابن مالك ، ابن الناظم : ٥٣ ، ومغني اللبيب ، ابن هشام : ٢٩٣ /١ ، وهمع الهوامع ، السيوطي : ١١٥ /١ ، وحاشية الصبان ، الصبان : ٢٢٧ /١ .
(٧٠) من اسرار اللغة ، إبراهيم أنيس : ٢٠٧ .
(٧١) الكتاب ، سيبويه : ١٢ /١ .
(٧٢) ينظر دراسات في الفعل ، عيد الهادي الفتلي : ٤٨ .
(٧٣) الأصول في النحو ، ابن السراج : ٤١ /١ .
(٧٤) الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري : ١٤٤ .
(٧٥) الوشاح على شرح المختصر لتلخيص المفتاح ، الكرّمى : ٢١٦ .
(٧٦) معاني النحو ، فاضل السامرائي : ٢٣٨ /١ .
(٧٧) المصدر السابق : ٢٣٨ /١ .
(٧٨) ينظر المصدر السابق : ٢٣٨ /١ .
(٧٩) سورة الذاريات : الآية (٤٥) .
(٨٠) الكشف ، الزمخشري : ٣٢١ /٤ ، وينظر مجمع البيان ، الطبرسي : ١٥٩ /٥ .
(٨١) البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ١٤١ /٨ ، والتفسير الكبير ، الرازي : ٢٨ /٢٢٤ - ٢٢٥ ، والتبيين ، الطوسي : ٣٩٣ /٩ .
(٨٢) سورة البقرة : الآية (١٤٧) .
(٨٣) الكشف ، الزمخشري : ١٥٣ /١ ، وينظر التبيين ، الطوسي : ٢ /٢٢ ، والميزان ، الطباطبائي : ١ /٣٣٠ .
(٨٤) التفسير الكبير ، الرازي : ١٤٧ /٢ .
(٨٥) البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ١ : ٤٣٦ .
(٨٦) سورة الانعام : الآية (٣٥) .
(٨٧) سورة يونس : الآية (٩٥) .
(٨٨) سورة السجدة : الآية (٢٣) .
(٨٩) البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ١ /٤٣٦ - ٤٣٧ .
(٩٠) مغني اللبيب ، ابن هشام : ١ /٢٧٨ - ٢٧٩ ، وينظر حاشية الصبان ، الصبان : ٣ /٢٩ ، وحاشية الخضري ، الخضري : ٢ /١١٣ ، وهمع الهوامع ، السيوطي : ٢ /٧ - ٨ .
(٩١) معاني النحو ، فاضل السامرائي : ١ /٢٠٦ .
(٩٢) سورة الأعراف : الآية (٤٣) .
(٩٣) ينظر التفسير الكبير ، الرازي : ١٤ /٨١ .
(٩٤) الكشف ، الزمخشري : ٢ /٨٢ - ٨٣ .
(٩٥) التفسير الكبير ، الرازي : ١٤ /٨١ .
(٩٦) سورة الحجر ، الآيات (٣٠ - ٣٤) .
(٩٧) الكشف ، الزمخشري : ٢ /٤٤٩ .
(٩٨) ينظر فتح القدير ، للشوكاني : ٣ /١٨٧ ، وتفسير ابي السعود ، أبو السعود : ٥ /٧٦ .
(٩٩) فتح القدير ، الشوكاني : ٣ /١٨٧ .
(١٠٠) تفسير ابي السعود ، أبو السعود : ٥ /٧٦ .
(١٠١) سورة البقرة : الآية (١٤٣) .
(١٠٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣ /٨٧ .
(١٠٣) الكشف ، الزمخشري : ١ /١٥٠ ، وينظر مجمع البيان ، الطبرسي : ١ /٢٢٣ .
(١٠٤) ينظر همع الهوامع ، السيوطي : ١ /١٤٤ .
(١٠٥) الأسود ، حسن باشا بن علاء الدين ، الافتتاح في شرح المصباح ، نسخها أحمد بن الحسين ، ولم يذكر تاريخ الفراغ منها (مخطوطة أصلية) مكتبة الحكيم - النجف الاشرف ، تصنيفها : ١٣٤٦ م .
(١٠٦) سورة هود : الآية (٨) .
(١٠٧) ينظر شرح المفصل ، ابن يعيش : ١١٢ /٧ ، والتطور النحوي ، برجستراسر : ١١٥ .

- ١٠٨) معاني النحو ، فاضل السامرائي : ١ / ٢٧٠ ، وينظر حاشية الصبان ، الصبان : ١ / ٢٢٧ ، وحاشية الخضري ، الخضري : ١ / ١١١-١١٢ ، وحاشية التصريح ، العلمي : ١ / ١٨٣ ، وهمع الهوامع ، السيوطي : ١ / ١١٣ و١١٥ .
- ١٠٩) سورة الانفال : الآيتان (٥٠-٥١) .
- ١١٠) ينظر التفسير الكبير ، الرازي : ٢٣ / ١٢ ، والتبيان ، الطوسي : ٧ / ٢٩٥ ، ومجمع البيان ، الطبرسي : ٤ / ٧٣ ، والميزان ، الطباطبائي : ١٤ / ٣٨٣ .
- ١١١) تفسير البيضاوي ، البيضاوي : ١ / ١١٥ .
- ١١٢) سورة البقرة : الآية (٥٧) .
- ١١٣) سورة الزمر ، الآية (٣٦) .
- ١١٤) الكشاف ، الزمخشري : ٤ / ١٠٠ ، وينظر البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ٧ / ٤٢ ، والتبيان ، الطوسي : ٩ / ٢٨ ، والميزان ، الطباطبائي : ١٧ / ٢٧٦ .
- ١١٥) التفسير الكبير ، الرازي : ٢٦ / ٢٨١ .
- ١١٦) سورة آل عمران : الآية (٣٦) .
- ١١٧) التبيان ، الطوسي : ٢ / ٤٤٣ .
- ١١٨) سورة النساء : الآية (١٧١) .
- ١١٩) سورة آل عمران : الآية (٥٩) .

المصادر والمراجع :

● القرآن الكريم

- ١- اسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد بن الانباري (٥٧٧هـ) تحقيق : محمد بهجت البيطار ، مطبعة الترقى – دمشق ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .
- ٢- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) د. ط. ، د. ت .
- الاشباه والنظائر في النحو ، راجعه وقدم له : د. فايز ترحيني ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- همع الهوامع ، صححه : السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د. ت .
- ٣- الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان – النجف ، ١٩٧٣م .
- ٤- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ٥- البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي (٧٤٥هـ) مطبعة النصر الحديثة ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، د. ت .
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي (١٢٠٥هـ) تحقيق : مجموعة مؤلفين ، دار الهداية ، د. ت .
- ٧- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠هـ) تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة قم – مكتبة الاعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٣٧٩هـ .
- ٨- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، ترجمة : د. رمضان عيد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ .
- ٩- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ) المطبعة البهية المصرية ، التزام عبد الرحمن محمد ، بميدان الجامع الازهر - مصر ، ط١ ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .
- ١٠- تفسير البيضاوي ، البيضاوي ، مطبعة دار الفكر – بيروت ، د. ت .
- ١١- تفسير ابي السعود ، محمد بن محمد العمادي ، مطبعة دار احياء التراث العربي – بيروت ، د. ت .
- ١٢- حاشية الخضري ، محمد الخضري (١٣٤٥هـ) مطبعة دار احياء الكتب العربية – مصر ، د. ت .
- ١٣- حاشية الصبان ، محمد بن علي الصبان (١٧٩٢م) مطبعة دار احياء الكتب العربية – مصر ، د. ت .
- ١٤- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
- ١٥- دراسات في الفعل ، عبد الهادي الفتلي ، مطبعة دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٢م .
- ١٦- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة – بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤م .
- ١٧- شرح قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الانصاري (ابن هشام) (٧٦١هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار الفكر ، د. ت .

- ١٨- شرح المفصل ، ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ) مطبعة عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، د.ت.
- ١٩- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الازهري ، مطبعة الاستقامة – مصر ، ط١ ، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م .
- ٢٠- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٧٦٩هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط١٤ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٢١- شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ، ابي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك ، المكتبة العثمانية – مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت ١٢١٢هـ .
- ٢٢- شرح الكافية ، محمد بن الحسن النحوي المعروف بالرضي الاستربادي (٦٨٦هـ) مطبعة دار الكتب العامة ، بيروت – لبنان ، د.ت.
- ٢٣- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، ط٢ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٤- الفعل زمانه وابنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٥- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م .
- ٢٦- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيوييه) تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مطبعة دار القلم – القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- ٢٧- الكشاف عن حقائق التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ) ضبطه وصححه : مصطفى حسين احمد، مطبعة دار الاستقامة – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
- ٢٨- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) (٧١١هـ) مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
- ٢٩- مجمع البيان ، أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٣٧٩هـ .
- ٣٠- معاني النحو، د. فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي – الموصل ، ١٩٨٦م – ١٩٨٧م .
- ٣١- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عيد الحميد عمر، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م .
- ٣٢- من اسرار العربية ، د. إبراهيم انيس ، مصر، ط٢ ، ١٩٥٨م .
- ٣٣- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي(١٤٠٢هـ) مطبعة طهران – دار الكتب الإسلامية ، ط٣ ، ١٣٩٧
- ٣٤- الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح ، محمد الكرمي ، مطبعة قم ، ١٣٧٤هـ - الكليني : محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ) : الكافي ، مطبعة دار الكتب الإسلامية – طهران ١٣٦٥هـ .

الضغوط المدرسية وأثرها على دافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الابتدائية

(نموذج طلاب مدارس مغدوشة وعنقون الابتدائية الرسمية)

د. سحر حسن خازم - لبنان - جامعة القديس يوسف

د. كريمة محمد فرحات - لبنان - الجامعة اللبنانية



ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الضغوط المدرسية وأثرها على دافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الابتدائية. حيث تكوّنت عينة الدراسة من ٤٠ تلميذاً من تلامذة المدارس الابتدائية الرسمية.

واستخدمت أداتان لجمع البيانات: الأولى لقياس الضغوط الدراسية، والثانية لقياس الدافعية للإنجاز. حيث تمّ التطبيق على مرحلتين مختلفتين: مرحلة تعليم مبسط، ومرحلة التعليم العادية المعتمدة في المدارس الرسمية. وقد أظهرت النتائج خلال فترة التعليم العادية المعتمدة وجود مستوى مرتفع من الضغوط المدرسية، ومستوى منخفض من الدافعية للإنجاز (عكس نتائج المرحلة المبسطة)، كما أظهرت وجود ترابط سلبي بين متغيرات الدراسة، وأشارت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغير الجنس في مستوى الضغوط المدرسية، لكنها أشارت الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الدافعية للإنجاز لصالح الإناث، وبناء على ذلك قدّمت بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الضغوط المدرسية – دافعية الإنجاز – طلاب المرحلة الابتدائية.

Abstract

The study aimed to identify the level of school stresses and its impact on achievement motivation among elementary school students. The study sample consisted of 40 students from public elementary schools. Two instruments were used to collect data: the first was to measure school stresses, the second to measure the achievement motivation. Application has been in two different stages: a simplified educational stage, and the normal accredited educational stage in public schools. The results showed that, during accredited stage, there was a high level of school stresses and a low level of achievement motivation (unlike results of simplified stage), there were a negative correlation between the two variables, and the results indicated that, there were no statistically significant differences according to the gender in the level of school stresses, but it indicated a statistically significant differences in the level of achievement motivation in favor of female. Accordingly, some recommendations were presented.

Keywords: School Pressure, motivation to succeed, primary school students.

المقدمة

يواجه الإنسان طوال حياته ضغوطاً من المهد إلى اللحد. وبينما يكبر وينمو تتغير قدراته، ويختلف الأشخاص من حيث قدراتهم على مواجهة هذه الضغوط. يبدو أنّ البعض لديهم مقدرة كبيرة على مواجهتها بينما ينظر البعض الآخر إليها على أنها مصدر عبء فتؤثر بالتالي على صحته النفسية والجسدية^(١).

والمؤكد أنّ الضغوط ترتبط بأحداث الحياة اليومية. نتعرض كلنا يومياً، دون إستثناء، لمصادر متنوعة من الضغوط سواء كانت داخلية أو خارجية^(٢). من هنا جاء إهتمام العلماء والباحثين بدراسة هذه الظاهرة المتزايدة الإنتشار بمختلف مجالات الحياة. ومن هنا أيضاً جاء اهتمامنا نحن بهذا الموضوع.

ترتبط بعض الدراسات بالمجال التربوي للتعرف على الضغوط النفسية التي تواجه التلاميذ في البيئة المدرسية بحيث أن لها أثراً كبيراً على حياة الطفل النفسية والاجتماعية. فالذهاب للمدرسة يُمثل إنتقال الطفل من عالم بسيط مُحدّد إلى مُجتمع أكثر تعقيداً، حيث يتعامل التلميذ ضمن هذه البيئة مع زملاء جدد ومعلمين، مناهج دراسية وإدارة مدرسية... كل هذه العوامل تُمثل ضغوطاً توافقية قد ينجح التلميذ في التعامل معها أو قد يفشل^(٣). إلا أنّ هذه الضغوط لا تعد جيدة ولا سيئة، وانما تعتمد على التجربة الشخصية للتلميذ، قد تكون هذه الضغوط ايجابية فتشكل له دافعاً للدراسة، أو قد تكون ضغوطاً سلبية فتؤدي إلى الشعور بالقلق والانزعاج، وبالتالي قد تؤثر سلباً على ادائه الدراسي.

كما أننا نرى، أن الإهتمام بدراسة الضغوط المدرسية يرجع لما يميّز به عصرنا هذا من سرعة التطور والتقدم على كافة الأصعدة والمجالات مما يؤدي إلى تفاقم مسؤولية المدرسة لجهة إعداد التلاميذ للحياة. ولكن هل يقوم النظام المدرسي الحالي بتلبية مطالب العصر بصورة مرضية؟ هل يُساعد الدارسين في المراحل التعليمية المختلفة على تنمية الشعور بالمسؤولية؟ إذ ان النظام المدرسي يهتم بتعديل الكتب والمناهج وإدخال التكنولوجيا أكثر من اهتمامه بشخصية التلميذ وخلق الدافعية لديه.

والمعروف أنّ هذه الدافعية أساسية وضرورية في عملية التعليم إذ يوجد إرتباط كبير بينهما من حيث علاقة كل منهما بالسلوك الفردي. فالتعلم يتضمّن تغييراً في مكونات وهيئة السلوك أما الدافعية فترتبط بحثّ هذا السلوك على التغيير، بمعنى آخر لا يتمّ التعلم إلا اذا كان هناك دافعية لدى المتعلم^(٤). وهذا ما أكدّه Hilgard & Russel "بأنّ الدافعية ليست شيئاً مُنفصلاً عن الموقف التعليمي بل هي جزء داخلي منه..."^(٥). هذا ما يؤكد أهمية الدافعية في المجال التربوي، كونها هدفاً تربوياً في حد ذاتها، فاستثارة دافعية التلاميذ وتوجيهها، وتوليد اهتمامات معينة لديهم، يساعدهم على إنجاز أهداف تعليمية على نحو فاعل.

والدافعية الضعيفة للتلاميذ مُعاشة ليست فقط كمولدة للشعور بالإحباط وإنما كالعقبة الرئيسية أمام نجاح العملية التعليمية وإنّ هكذا تصريحات تكون مصحوبة بشعور العجز كما لو أنّ المدرسة لا تمتلك الأدوات اللازمة لإثارة دافعية التلاميذ^(٦). وهذا تأكيد على وجوب الإهتمام بدراسة دافعية الإنجاز نظراً لأهميتها في المجال النفسي حيث يُعدّ الدافع للإنجاز عاملاً مهماً في توجيه سلوك الفرد وتنشيطه وفي إدراكه للمواقف فضلاً عن مُساعدته في فهم وتفسير سلوكه وسلوك المحيطين به. كما يُعتبر الدافع للإنجاز مُكوّناً أساسياً في سعي الفرد تجاه تحقيق ذاته من خلال ما يُنجزه وما يُحقّقه من

أهداف^(٧). كل ذلك يدفعنا الى التساؤل التالي: هل حقاً يلعب الدافع للإنجاز دوراً أساسياً في عملية التعلم المدرسي؟

نظراً لما للضغوط المدرسية من تأثير على أداء التلميذ الدراسي بالسلب أو الإيجاب، ولما للدافعية من أهمية في حث السلوك وتوجيهه لتحقيق الأهداف التربوية على نحو فاعل، نرى ضرورة القيام بهذه الدراسة، حيث سوف نعرض للعلاقة بين مستوى الضغوط المدرسية التي يتعرض لها تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدارس مغدوشة وعتقون الرسمية، وعلاقتها بمستوى دافعتهم للإنجاز. وذلك من خلال اعتماد خطوات البحث العلمي. لذلك سوف نوضح بالجزء النظري الاسس التي بنيت عليها هذه الدراسة من أهمية وأهداف وإشكالية بالإضافة إلى توضيح للفرضيات المطلوب التحقق منها من خلال دراستنا هذه، ثم سوف نعرض لبعض من المفاهيم والنظريات والدراسات السابقة المتعلقة بالضغوط النفسية والضغوط المدرسية وبدافعية الإنجاز بهدف رسم صورة متكاملة قدر الامكان حول مفاهيم الدراسة. أما بالجزء التطبيقي فسوف نقوم بتطبيق الإختبارات الخاصة بالدراسة على مرحلتين مختلفتين من التعليم، تعليم مبسط في بداية العام الدراسي من جهة، والتعليم العادي المعتمد في المنهج الرسمي اللبناني لبقية العام الدراسي من جهة أخرى، لمعرفة ما اذا كان هذا المنهج بتطبيقه الحالي قد يكون له اثر في تشكيل ضغوط على التلاميذ، وبالتالي معرفة تأثير هذه الضغوط (إذا وجدت) على دافعية التلاميذ للإنجاز.

أملين أن تكون هذه الدراسة خطوة هامة لما يمكن ان تساهم به في فهمنا وتعرفنا على الضغوط المدرسية التي قد يعاني منها التلاميذ، وتحديد مستواها، ثم تحديد علاقتها بدافعتهم للإنجاز.

الجزء الأول: الجانب النظري

١-١- أهمية الدراسة:

يعاني أغلب تلاميذ المدارس في مجتمعا بمختلف المراحل الدراسية من إزداد وانتشار الضغوط المدرسية (قلق إمتحان/ كثرة واجبات منزلية/ طبيعة العلاقة مع المعلم...). وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات... والتي إن إستمرت تترك أثراً سلبية على التلاميذ مما يؤثر سلباً أو ايجاباً على حالتهم النفسية والجسدية، وهذا بدوره قد يؤثر على دافعهم للإنجاز. وتكمن أهمية هذه الدراسة حول العلاقة بين الضغوط المدرسية ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالنقاط التالية:

- تُمثّل الظاهرة المدروسة محوراً نفسياً إجتماعياً تربوياً لم يلق الدراسات الكافية.
- تُمكننا هذه الدراسة من تسليط الضوء على ظاهرة الضغوط المدرسية التي يُعاني منها التلاميذ في كافة المراحل وبشكل خاص في المرحلة الابتدائية.
- تكمن أهمية الدراسة في العينة المستخدمة التي تمثّل شريحة عُمرية معينة وهي بأمس الحاجة لمثل هذا النوع من الدراسات.
- كما أن هذه العينة تُمثّل مرحلة دراسية مُهمّة وهي "الابتدائية" لأنها تُعتبر مرحلة حسّاسة في الطريق الطويل الذي يسلكه التلميذ في مشواره التعليمي. وإنّ كل عامل يؤثر بهذه المرحلة سوف يؤثر سلباً أو إيجاباً بالمراحل التعليمية اللاحقة.
- تبرز أهمية هذه الدراسة في أنّ نتائجها يُمكن أن تلفت نظر العاملين بالعلوم الإنسانية والتربوية والنفسية للإهتمام بهذه الظاهرة وبالتالي قد يساعدون في تذليل العقبات أمام التلاميذ وليس العكس.

٢-١- أهداف الدراسة:

الأهداف النظرية تتضمن:

- توجيه نظر المسؤولين في التعليم إلى خصائص دافعية الإنجاز ومستوى الضغوط المدرسية لدى طلاب المرحلة الابتدائية.
- إقترح بعض الخطط والتوصيات التي تُساعد على تخفيف الضغوط المدرسية والتي تُساعد على تحسين الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

الأهداف التطبيقية تتضمن:

- التعرف على مستوى الضغط المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.
- التعرف على مستوى الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.
- التعرف على الدلالة الإحصائية للفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالدافع للإنجاز في حال وُجدت.
- التعرف على الدلالة الإحصائية للفروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالضغط المدرسي في حال وُجدت.
- تصنيف تراتبي للعوامل المدرسية التي تشكل ضغطاً للطلاب، وذلك حسب إستجاباتهم لمقياس الضغوط الدراسية.

٣-١- الدراسات السابقة:

لا بد وأن نستعرض لأبرز الدراسات السابقة التي تناولت موضوع "الضغوط المدرسية" وموضوع "الدافعية للإنجاز"، وبما أننا لم نجد في المجالات التي بحثنا فيها عن أي دراسة جامعة لهذين المفهومين، فسوف نتناول الدراسات التي تناولت كل موضوع منهما على حدة.

١-٣-١- الدراسات التي تناولت موضوع الضغوط المدرسية:

الدراسات العربية:

- دراسة سعاد عبد الغني ١٩٨٥: هدفت إلى التعرف على مصادر الضغوط النفسية وأكثرها شدة كما يدرکها تلاميذ المدرسة الابتدائية وبعض المتغيرات المرتبطة بها في المدارس الحكومية والخاصة في منطقة الفيوم.
- النتائج: أظهرت النتائج عن أن مصادر الضغوط النفسية المدرسية بالنسبة للعيينة الكلية مرتبطة تبعاً لشدتها: المدرس - المدرسة - الزملاء - المناهج. وإن المواقف الأكثر ضغطاً يتم إدراكها من قبل التلاميذ^(٨).
- دراسة عبد الرحيم عمران ٢٠٠١: التي تهدف إلى فاعلية برنامج ارشادي لتخفيف الضغوط النفسية المدرسية لدى الأطفال المتأخرين دراسياً.
- النتائج: توصلت إلى ترتيب الضغوط المدرسية التي يعاني منها هؤلاء الطلاب: ضغوط العلاقة المدرسية مع المعلمين والزملاء. ضغوط البيئة المدرسية. الضغوط التعليمية^(٩).
- الدراسات الاجنبية:
- دراسة Black 1997: هدفت إلى معرفة أثر الضغوط الناجمة عن دراسة المواد الأكاديمية على طبيعة العلاقة التفاعلية بين التلاميذ والمدرسين في حجرة الدراسة.
- النتائج: توصل إلى أن طريقة دراسة المواد الأكاديمية تمثل ضغطاً على التلاميذ^(١٠).

- دراسة Geisthardt et al: هدفت إلى المقارنة بين القادرين والغير قادرين على التعلم في وجود الضغوط المدرسية.
- النتائج: وجود علاقة بين الضغوط المدرسية وصعوبات التعلم لا يوجد فرق بين المجموعتين في إدراكهم للحد الأدنى من الضغوط المدرسية^(١١).
- ١-٣-٢- الدراسات التي تناولت الدافعية للإنجاز:
- تبين من خلال قراءتنا للدراسات حول هذا الموضوع أنه يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى عدة أقسام: الدراسات الأولى: كشفت نتائجها عن تفوق الذكور على الإناث في الدافعية للإنجاز. الدراسات العربية:
- دراسة عبد الرحمن سلمان الطريري ١٩٨٨: حول العلاقة بين الدافع للإنجاز وبعض المتغيرات الأكاديمية والديموغرافية وهي العمر والحالة الإجتماعية والحالة الإقتصادية وكذلك التخصص الدراسي والمستوى الدراسي لدى طلاب الجامعة.
- النتائج: ان الدافع للإنجاز ذو علاقة دالة مع متغيرات الحالة الإجتماعية والجنس لصالح الذكور^(١٢).
- دراسة رشاد موسى ١٩٩٠: حاول الكشف عن الدافعية للإنجاز في ضوء مستويات مختلفة من الذكورة لدى عينة من طلبة وطلاب الجامعة.
- النتائج: الذكور مرتفعي الذكورة أكثر دافعية للإنجاز من الذكور منخفضي الذكورة ومن الإناث مرتفعات ومنخفضات الذكورة كما تبين أن الإناث مرتفعات الذكورة أعلى دافعية للإنجاز من الإناث منخفضات الذكورة ومن الذكور منخفضي الذكورة^(١٣).
- الدراسات الاجنبية:
- دراسة راي- لن: دراسة حضارية مقارنة بين ٤٣ دولة بينها مصر ولبنان متضمنة الدافع للإنجاز كما يقاس بمقياس راي- لن (الأداة).
- النتائج: متوسط الطلبة اللبنانيين أعلى من متوسط الطلبة بـ ٣٧ دولة ويتساوى مع ٥ دول المكسيك - الأرجنتين - ترانسكي - البرازيل - وكولومبيا - متوسطات الطالبات اللبانيات أعلى من ٣٨ دولة ويتساوا مع البرازيل - كولومبيا - المكسيك - وترانسكي. حصل الذكور على دافع أعلى من الإناث في مصر والصين فقط. وحصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور بالدافع للإنجاز في ٨ دول: فرنسا - أستراليا - جنوب أفريقيا - تركيا - فنزويلا - إنجلترا^(١٤).
- الدراسات التي كشفت عن عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز: الدراسات العربية:
- دراسة مصطفى تركي ١٩٨٨: هدفت إلى تحديد معالم دافعية الإنجاز في المجتمع العربي حيث تم إلقاء الضوء على الفرق بين الذكور والإناث من طلبة الجامعة الكويتيين في الدافع للإنجاز بموقف محايد وفي موقف منافسة.
- النتائج: لا توجد فروق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز. لم تتأثر درجات الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز بموقف الإثارة والمنافسة تبين أن متوسط درجات الذكور والإناث في الثقافة العربية أقل مما هو في الثقافة الأمريكية والإنكليزية^(١٥).
- دراسة عبد اللطيف محمد خليفة ٢٠٠٠: في الدافعية للإنجاز وعلاقتها ببعض المتغيرات وهي دراسة مقارنة بين طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين.

النتائج: كشفت عن عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في كل من المجتمعين المصري والسوداني في الدافعية للإنجاز^(١٦).

الدراسات الاجنبية:

- دراسة Elizabteh Botha: قامت بدراسة الدافع للإنجاز عبر ثقافات مختلفة وهي دراسة الثقافة العربية "لبنان" - جنوب افريقيا- وأميركا حيث أجرت دراسات بكل بلد منهم. النتائج: كشفت الدراسة على أن طالبات الجامعة بجنوب أفريقيا قد حصلن على درجات مرتفعة في الإنجاز في ظروف الإستثارة أعلى من الظروف المحايدة وهي نتائج تتفق مع بعض الثقافات الأخرى مثل البرازيل وألمانيا واليابان، كما قامت الباحثة بمقارنة عينتين متكافئتين بالعمر ٤٠ طالباً و ٤٠ طالبة: تبين أنه لا يوجد فروق بينهم جوهرية بالحاجة للإنجاز.
- تأثير بعض المتغيرات على الدافعية للإنجاز:
- دراسة مرزوق عبد المجيد أحمد مرزوق ١٩٩٠: حول أساليب التعلم ودافعية الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً. حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب التعلم التي تساعد الطالب على التفوق الدراسي، كما تهدف إلى التعرف على الفروق في دافعية الإنجاز بين الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً.
- النتائج: وجود إختلاف في أساليب التعلم التي يتبعها الطالب المتفوق عن تلك التي يتبعها المتأخر دراسياً ووجود فروق دالة بين الطلاب المتفوقين والطلاب المتأخرين في دافعية الإنجاز لصالح المتفوقين^(١٧).
- دراسة نبيل محمد الفحل: هدفت إلى إظهار الفروق بين المتفوقين والعاديين في التحصيل الدراسي ودافعية الإنجاز.
- النتائج: إن الطلاب والطالبات العاديين في التحصيل تتقارب مستوياتهم في الدافعية للإنجاز، كما أن دافعية الطالبات المتفوقات أعلى بكثير من الطلاب المتفوقين، ومن الطالبات العاديات^(١٨).

٤-١- تعقيب على الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات المتعلقة بالضغوط المدرسية نرى أن بعضها هدف إلى معرفة وتحديد مصادر الضغوط المدرسية من حيث المنهج - أساليب التعلم - توقعات الطلاب - العلاقة مع المعلم- العلاقة مع الزملاء - الإمتحانات - الخوف من الفشل. كما أظهرت بعض الدراسات:

- وجود علاقة بين الضغوط المدرسية والتحصيل المدرسي.
- كما نلاحظ ندرة الأبحاث التي تناولت موضوع الضغوط المدرسية بعلاقته بالدافعية للإنجاز عند الطلاب، لذلك سوف نحاول بهذه الدراسة تبيان العلاقة بين الضغوط المدرسية ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بحال وجدت. وهنا تكمن الأهمية العلمية لدراستنا الحالية.
- أما بالنسبة للدراسات التي تناولت الدافعية للإنجاز، فأظهرت وجود علاقة بين الدافعية للإنجاز والتحصيل الدراسي والتفوق. أما مسألة الفرق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز فلم تحسم، إذ أن الدراسات التي توصلت إلى تفوق الذكور على الإناث أرجعت السبب في ذلك إلى عوامل التنشئة والمعايير الإجتماعية التي تشجع الذكور عكس الإناث.
- أما الدراسات التي كشفت عن عدم وجود فوارق بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز فأرجعت السبب في ذلك إلى التطور الحضاري والثقافي، حيث أصبحت الأسر تشجع الإناث على التعلم والتفوق مما أدى إلى تساوي الفرص التعليمية للذكور والإناث.

نظراً للأثر السلبي أو الايجابي الذي يسببه إنتشار الضغوط المدرسية من جهة، وأهمية الدافعية للإنجاز لدى التلاميذ من جهة أخرى. وجدنا ضرورة إجراء هذا البحث للكشف عن وجود أي أثر أو علاقة احتمالية بين الضغوط المدرسية ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وللكشف أيضاً عن وجود أي إختلاف بين مستوى كل من الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز وفي الضغوط المدرسية.

١-٥- إشكالية الدراسة:

بناءً على ما تم توضيحه سوف تُصاغ إشكالية هذه الدراسة على نحو التساؤلات التالية:

الإشكالية الأساسية:

١. هل يعاني تلاميذ المرحلة الابتدائية من ضغوط مدرسية؟ وهل تؤثر هذه الضغوط على دافعية الانجاز لدى تلاميذ هذه المرحلة؟

الإشكاليات التابعة:

٢. هل توجد علاقة ترابطية عكسية بين الضغوط المدرسية ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الضغوط المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الدافعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

١-٦- فرضيات الدراسة:

الفرضية الأساسية:

١. قد يعاني تلاميذ المرحلة الابتدائية من ضغوط مدرسية، والتي قد تؤثر على دافعية الإنجاز لدى تلاميذ هذه المرحلة.

الفرضيات التابعة:

٢. من المحتمل وجود علاقة ترابطية عكسية بين مفاهيم الدراسة، فكلما ارتفعت الضغوط المدرسية انخفضت الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، والعكس قد يكون صحيحاً.

٣. من المحتمل عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى الضغوط المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

٤. من المحتمل عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

١-٧- متغيرات الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة متغيرين أساسيين هما الضغوط المدرسية والدافعية للإنجاز.

المتغير المستقل: الضغوط المدرسية هي المتغير المستقل الاساسي في هذه الدراسة، بالإضافة

إلى متغير الجنس والذي يعتبر متغير مستقل وسيط. والمتغير التابع: الدافعية للإنجاز

حيث أننا سوف نبحث بهذه الدراسة أثر المتغير المستقل الاساسي على المتغير التابع أي أثر

الضغوط المدرسية على دافعية الإنجاز لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، وأثر متغير الجنس

على متغير الضغوط المدرسية ومتغير الدافعية للإنجاز.

١-٨- مصطلحات الدراسة:

- الضغوط المدرسية: عرفتها سعاد عبد الغني ١٩٨٥: بأنها مجموعة من الصعوبات التي تواجه التلميذ بطريقة مباشرة في المواقف الدراسية المختلفة كما تظهر في علاقات التلاميذ بالمدرسين وزملاء الدراسة والمناهج الدراسية والإمتحانات... وتقاس شدة هذه الضغوط من خلال إستجابات التلميذ التي تعبر عن إدراكه وشعوره بأنها تضايقه كثيراً أو بدرجة متوسطة أو لا تضايقه^(١٩).
- التعريف الإجرائي للضغوط المدرسية: في بحثنا الضغوط الدراسية هي الدرجة التي يحصل عليها التلميذ في استجابته على المقياس الخاص بالضغط المدرسي.
- الدافعية للإنجاز: عرفها قشقوش ومنصور ١٩٧٩: بأنها السعي تجاه الوصول إلى مستوى من التفوق والإمتياز وهذه النزعة تمثل مكوناً أساسياً في دافعية الإنجاز وتعتبر الرغبة في التفوق والإمتياز أو الإتيان بأشياء ذات مستوى راقٍ خاصية مميزة لشخصية الأشخاص ذات المستوى المرتفع في دافعية الإنجاز^(٢٠).
- التعريف الإجرائي للدافعية للإنجاز: في بحثنا الدافعية للإنجاز هي الدرجة التي يحصل عليها التلميذ في استجابته على المقياس الخاص بالدافعية.
- المرحلة الابتدائية إجرائياً: مستوى تعليمي أولي يتكون من ٥ أو ٦ صفوف أساسية (تختلف حسب الدول. في لبنان يتكون من ٦ صفوف) كل صف مدته سنة دراسية كاملة، حيث يبلغ عمر تلاميذ هذه المرحلة من ٦ الى ١٢ او ١٣ عاماً. وتعتبر هذه المرحلة البداية لعملية التنمية الفكرية عند الاطفال واكتسابهم الوسائل الاولى لاكتساب المعرفة والمهارات المختلفة من قراءة وكتابة وعلوم متنوعة ونشاطات مختلفة. وتتمثل هذه المرحلة إجرائياً بأفراد مجتمع الدراسة.

٢-١- الضغط النفسي:

يتعرض الأفراد في جميع مراحل حياتهم الى مواقف ضاغطة ومؤثرات شديدة من مصادر عديدة كالبيت والمدرسة والعمل والمجتمع، حتى أطلق البعض على هذا العصر عصر القلق والضغوط النفسية. ويعود ذلك الى تعقيد أساليب الحياة، والمواقف الأسرية والمدرسية والمهنية الضاغطة، فالأهداف كثيرة والأمانى والتطلعات عالية، ولكن الإحباطات والعوائق كثيرة أيضاً...

٢-١-١- نظريات الضغط النفسي:

نظرية "Hans Selye":

يُعتبر Selye من أبرز الباحثين الذين إرتبطت أسماؤهم بموضوع الضغوط حيث قام بتبسيط مفهوم الضغوط في كتابه "ضغوط الحياة" فقد أشار إلى أنّ كثيراً من العوامل البيئية تُحوّل الجسم عن حالة التوازن: حرارة/ برد/ ألم... وتتطلب من الجسم الإستجابة لها. هذه العوامل تُسمى الضواغط أو مُثيرات الضغط، وهنا الجسم يستجيب للضواغط بجهاز مُنظّم من التغييرات الجسميّة والكيميائيّة التي تُعدّ الفرد للقتال أو التنازلي (التجنّب). كما يرى Selye أنّ الضغوط تتكوّن من تلك المجموعة من ردود الأفعال والتي أطلق عليها "عرض التكيف العام" General adaptation syndrom فالجسم عادةً يُقابل التحديّ للبيئة ويتكيف مع الضغوط^(٢١). ووفقاً لـ Selye إنّ عرض التكيف العام يمرّ بثلاث مراحل: مرحلة الإنذار، مرحلة المقاومة ومرحلة الإستنزاف^(٢٢).

نظرية Watter Cannon:

يُعتبر العالم الفسيولوجي Cannon من أوائل الذين استخدموا عبارة الضغط وقد بيّنت دراساته أنّ مصادر الضغط الإنفعالية كالآلم والخوف والغضب تُسبب تغييراً في الوظائف الفسيولوجية للكائن الحي وذلك نتيجة للتغيرات في إفرازات عدد من الهرمونات أبرزها هرمون الأدرينالين الذي يُهيئ الجسم لمواجهة المواقف الطارئة. كما كشفت أبحاث Cannon وجود ميكانزم أو آلية في جسم الإنسان تُساهم في إحتفاظه بحالة من الإتزان الحيوي Home Stasis أي القدرة على مواجهة التغيرات التي تُواجهه والرجوع لحالة التوازن العضوي والكيميائي بإنتهاء الظروف والمواقف المسببة لهذه التغيرات، ومن ثمّ فإنّ أي مطلب خارجي بإمكانه أن يُخلّ بهذا التوازن إذا فشل الجسم في التعامل معه وهذا ما إعتبره Cannon ضغطاً يُواجهه الفرد والذي ربّما يُؤدّي إلى مشكلات عضوية إذا أُخذ بدرجة عالية من التوازن الطبيعي للجسم، وقد أولى إهتماماً لدور الجهاز السمبثاوي Sympathic System كأحد أقسام الجهاز العصبي الذاتي لدوره الهام في تهيئة الجسم لمواجهة المواقف الضاغطة وتمكين الجسم من الإحتفاظ بالتوازن المُشار إليه^(٢٣).

نظرية هولمز وراه Holmes & Ra he:

يتفق كل من "هولمز وراه" (١٩٦٧) مع سيلبي على أنّ الضغوط النفسية يُمكن أن يكون لها تأثيرات بدنية. غير أنّهما قد ركزا على ضغوط أحداث الحياة Events Of Life Stress وقاما بدراستها دراسة علمية، فشرعا في تحديد أحداث الحياة التي يُمكن أن تُسبب ردود فعل ضاغطة. كما توصلا إلى وضع نموذج أحداث الحياة المُسببة للضغوط. The Stressful Life Events Model. وحددا التغيرات التي تتم بين سبب الضغط الأولي والمرض البدني النهائي وهي كالتالي: الخبرة السابقة Past Experience -الميكانزمات النفسية الدفاعية Psychological Defense Mechanisms ورد الفعل الفسيولوجي Physiological Reaction^(٢٤).

نظرية ريتشارد لازاروس R. Lazarus:

الضغط يحدث نتيجة للتفاعل بين الفرد والبيئة المُحيطة وأكدّ بصورة خاصة على أنّ التقييم الذهني من جانب الفرد، تجاه موقف معين يحدث أولاً، ومن ثمّ يتم الحكم على هذا الموقف المُواجه وتصنيفه فيما إذ كان يشكل ضغطاً أم لا بالنسبة للفرد. كما حرص على التأكيد في كتاباته وتقييمه للدراسات ذات العلاقة على أنّ الضغوط الناتجة من الجوانب النفسية لا يُمكن قياسها بصورة مباشرة وإنما يُستدل عليها من ردود الفعل أو من معرفتنا للمواقف التي يمرّ بها الفرد^(٢٥).

٢-١-٢- تأثير الضغوط على الأداء:

ظهرت حديثاً العديد من الدراسات والتوجهات التي تشير إلى أن من الخطأ الإفتراض بأن الضغوط يتولد عنها دائماً نتائج سلبية، حيث تعكس نتائج هذه الدراسات أن وجود قدر ملائم من الضغوط يعتبر ضرورياً لتحقيق مستويات متميزة من الأداء في العمل خاصة، ومنها: السرعة في الإنجاز، وتشجيع التفكير الإبتكاري المبدع وزيادة الدافعية، وإرتفاع مستوى الأداء، وتنمية إتجاهات إيجابية، وخلق التنافس الإيجابي وما إلى ذلك.

إنّ صحة الفرد النفسية والجسدية تتأثر حسب مستوى وحجم الضغط المعاش، وبالتالي كيف يؤثر على الأداء في العمل: إنّ العبء المحدود (مستوى منخفض من الضغوط) يتسم الأداء فيه: الملل،

نقص بالنشاط، انخفاض بالدافعية، عدم الانضباط بالعمل، والاكتفاء بمستوى أداء عادي دون السعي لتحسينه.

أما العبء المتوازن (مستوى مناسب من الضغوط): الشعور بالتوتر والذي يؤدي الى الشعور بالحماس والإثارة والتحدي وهذا بدوره يساعد على إفراز الأدرينالين اللازم لنشاط وحيوية الجسم مما يزيد من الاداء بكفاءة. والعبء الزائد (مستوى مرتفع من الضغوط): شعور الفرد بالإرهاك الجسمي والإنفعالي، لا وقت للراحة، شعور الفرد بكم كبير من الواجبات اليومية والأعمال التي يجب عليه القيام بها، عدم القدرة على التركيز، سرعة الاستئارة وارتفاع معدل الخلافات مع الاخرين، وتدهور في الاداء بالعمل^(٢٦)...

ويتضح لنا ان وجود مستوى مناسب من الضغوط هو أمر ضروري للحث على العمل والنشاط والأداء، وهذا ما ننصح به ضمن الوسط المدرسي، إذ ان شعور التلاميذ بمستوى متوسط من الضغوط، سوف يحفز على أداء دراسي أفضل بعيداً عن الشعور بالملل أو الارهاق.

٢-٢- الضغط المدرسي:

٢-٢-١- مفهوم الضغط المدرسي

يعتبر هذا المفهوم حديث النشأة في علم النفس عموماً وفي علم النفس التربوي خصوصاً، ونجد له عدة تعاريف، ونظراً لأهميته بالنسبة للبحث سوف نوضح هذا المفهوم من خلال التعاريف التالية:
تعرف الباحثة زينب بدوي (٢٠٠٢) الضغط المدرسي بكونه: قوى خارجية أو مشكلات تنبع من بيئة التلميذ الخارجية، أسرية كانت أم مدرسية، يخلق نتيجة لعدم قدرة التلميذ على مواجهة هذه المشاكل^(٢٧).

كما يرى "طه عبد العظيم حسين" (٢٠٠٦) أن الضغط المدرسي هو "حالة من عدم التوازن، تنشأ لدى التلميذ عندما يقارن بين المواقف البيئية التي يتعرض لها، وبين ما يملك من إمكانات ومصادر شخصية وإجتماعية، يصاحب تلك الحالة أعراض فيسيولوجية نفسية وسلوكية سلبية"^(٢٨).
أما الباحث "لطي عبد الباسط إبراهيم" (٢٠٠٩) فيعرف الضغط المدرسي بأنه: عبارة عن ظاهرة سيكولوجية متعددة الأبعاد تنتج مختلف العلاقات النفس إجتماعية والظروف البيئية التي يتفاعل معها التلميذ ويدركها على أنها مصدر للتوتر والقلق النفسي^(٢٩).

٢-٢-٢- أنواع الضغوط المدرسية:

العوامل المسببة للضغوط ضمن البيئة المدرسية كثيرة، لا بد وأن نرصد قدر الإمكان مدى إنتشار هذه العوامل داخل المدارس الرسمية بشكل خاص، وذلك بعد زيارتنا المتكررة لمدة شهرين لمدرستين رسميتين، حيث اننا استطعنا التوصل للتالي:

- العوامل الاقتصادية: يتشابه تقريباً الوضع الإقتصادي لمجمل عائلات تلاميذ المدارس الرسمية، فأكثرهم من اصحاب الدخل المحدود، كما ان متطلبات المدارس الرسمية قليلة إجمالاً فهي تنحصر بالتسجيل وشراء الكتب، أما النشاطات وإن وجدت تتحمل الإدارة المصاريف، يبقى فقط الرحلة المدرسية التي تقام مرة واحدة في السنة، هي ليست إجبارية ولكن لمن يستطيع.

- العوامل الأسرية: يختلف التأثير السلبي أم الايجابي لهذه العوامل من تلميذ الى آخر، إلا اننا نستطيع رصد هذا التأثير بعد تطبيق مقياس الضغوط المستخدم بهذه الدراسة، إذ إنه يحتوي على بعد متعلق بالتلميذ والجو الأسري.

- طرائق التدريس: أظهرت ملاحظتنا أن أغلب المعلمين ما زالوا يستخدمون الطرائق التدريسية القديمة القائمة على التلقين خاصة في مواد الحفظ كالتاريخ والجغرافيا والتربية بالإضافة الى مواد اللغة العربية والأجنبية، أما بالنسبة للعلوم فيتم استخدام المختبر ولكن بشكل قليل وليس لكافة الدروس، وبالنسبة لدراسة الكمبيوتر فيتم بطريقة تطبيقية على الأجهزة بشكل دائم.

- الأسلوب الإداري والعلاقة التربوية: لاحظنا أن نظرة التلاميذ للإدارة المدرسية بشكل عام يسودها الخوف والخجل والاحترام، فالاحترام يعتبر امرأ إيجابياً، أما الخوف والخجل فيقفان حائلاً أمام شكاوى وصراحة التلاميذ مع الإدارة. اما بالنسبة لعلاقة التلاميذ مع المعلم فهي أفضل وأقل خجلاً وخوفاً، يسودها الصراحة والاحترام.

- البرامج وصعوبة المواد التعليمية: يكتظ البرنامج الأسبوعي بالمواد التعليمية وتقل فيه حصص النشاطات والترفيه، يوجد ساعة واحدة اسبوعياً للرياضة البدنية وحصّة واحدة للرسم.

- الوقت المدرسي وتوزيع الحصص: يحتوي اليوم التعليمي على ٦ حصص تعليمية، يتخللها فرصة إستراحة واحدة لمدة ثلاثون دقيقة، ولاحظنا مدى إرهاق وتعب التلاميذ بسبب هذا التوزيع للوقت المدرسي وبسبب إكتظاظ الصفوف بعدد زائد للتلاميذ.

- الواجبات المدرسية والإمتحانات: في الشهر الأول كانت بمعدل الوسط، أما بعد ذلك فكثر الاعطاء للواجبات المنزلية بمعدل ٣-٤ واجبات يومية. أما بالنسبة للإمتحانات فتنظّم شهرياً وفصلياً.

بعد هذه الملاحظات سوف نرى مدى تأثير هذه العوامل على إحداث ضغوط عند التلاميذ، وذلك من خلال تطبيق مقياس الضغوط الدراسية بأبعاده التسعة.

٣- الدافعية ودافعية الإنجاز:

تعتبر الدافعية من اهم العوامل التي لها علاقة مباشرة بكيان الفرد مهما كان منصبه أو نشاطه المجتمع، ولقد أظهرت العديد من الدراسات في مجال التربية والتعليم العلاقة الموجودة بين نجاح التلميذ وعامل الدافعية، إذ تعتبر الدافعية كمحفز أساسي يدفع التلميذ للعمل والمثابرة، فالدافعية من أهم شروط التعلم حيث أكدت جلّ النظريات إنّ التلميذ لا يستجيب للموضوع دون وجود دافع معين، وما يميز تلميذ المرحلة الابتدائية إنه ما يزال في بداية العملية التربوية الطويلة، وبالتالي فإنّ تنمية الدافعية لدى التلاميذ بهذه المرحلة سوف ينعكس إيجاباً على بقية العملية التعليمية التربوية المستقبلية.

٣-١- نظريات الدافع للإنجاز:

نظريّة موراي Murray ١٩٣٨:

لقد تأثر موراي بعلماء التحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد ويونغ كما تأثر بعلماء الاجتماع والأجناس وحظي بتدريب عميق في الطب والبيولوجيا وهذه الخلفية العلمية جعلته ينظر للإنسان على أنه كائن نشط، على هذا يؤكّد أنّ فهمنا للسلوك الإنساني لا ينبغي أن يكون في ضوء ما لديه من حاجات أو بنية شخصيّة ولكن الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار^(٣٠).

فالبينة وفق ما يذهب إليه موراي يمكن أن تُوفّر الدعم اللازم للتعبير عن الحاجات كما يُمكنها أن تكون مليئة بالحوافز التي تعيق السلوك المُوجّه نحو إشباع الحاجات^(٣١).

حسب موراي يوجد ٤٠ حاجة منها الحاجة للإنجاز التي تقع ضمن الحاجات النفسيّة والتي عرفها: حرص الفرد على تحقيق الأشياء التي يراها الآخرون صعبة، سرعة الأداء والإستقلالية

والتغلب على العقبات، وبلوغ معايير الإمتياز، التفوق على الذات، ومنافسة الآخرين والتفوق عليهم^(٣٢)...

نظرية ماكلياند:

ركزت هذه النظرية في بحوثها على مُتغيّر دافعي واحد وهو دافع الإنجاز حيث برز ضمن نموذج يشمل ثلاثة دوافع هي: دافع النفوذ، دافع الإنتماء ودافع الإنجاز: مفاده أنّ الأشخاص يتوقون للنجاح ويخافون من الفشل، يبحثون عن فرص لحل مشكلات التحدي والتفوق^(٣٣).

نظرية العزو (FRITZ HAIDER):

نظرية العزو تهتم بكيفية إدراك الشخص لأسباب سلوكه وسلوك الآخرين، لأن الأفراد لا يعزون السبب للفاعل فقط، لكن أيضاً للبيئة، حيث لا يكتفي الأشخاص بالإستجابة فقط للأحداث، بل هم بحاجة إلى تكوين فهم متنسق ومترابط للعالم المحيط بهم، وإلى حاجة للتحكم والسيطرة على البيئة وإلى التنبؤ بكل ما يحيط بهم وبكيفية التنبؤ بسلوكهم مستقبلاً^(٣٤).

٣-٢- أهمية الدافع للإنجاز:

تتزايد أهمية الدافعية للإنجاز يوماً بعد يوم بشكل متسارع بحيث أصبحت في عصرنا من المواضيع ذات الأهمية البالغة في مجال علم النفس ويعود الفضل في ذلك إلى الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء والباحثون منذ زمن طويل وإلى غاية يومنا هذا فقد سماها Murray في بداية الأمر بالغرائر، ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع الأساسية في نظرية Murray...

ولقد أشارت العديد من البحوث والدراسات إلى جوانب مختلفة لأهمية الدافعية مثل إرتباطها بالنجاح، ودورها الفعال في توجيه السلوك، إضافة إلى تأثيرها الواضح على القرارات التي يتخذها الأفراد في المواقف الحياتية المختلفة.

من الناحية التربوية، فإن الدافعية للإنجاز تعتبر أحد الأهداف التربوية المهمة، وذلك من خلال سعي العملية التربوية لإستثارة الدافعية لدى المتعلمين، وتوجيهها بما يحقق الأهداف النهائية لتلك العملية، هذا بالإضافة إلى عمل المدرسة على توليد إهتمامات مختلفة لدى المتعلمين، سواء معرفية، عاطفية، رياضية أو فنية... يستفيد منها المتعلمون حتى خارج نطاق المدرسة وتكون سندا لهم في حياتهم المستقبلية بشكل عام^(٣٥).

إذا" نؤكد ضرورة القاء الضوء على الدافع للإنجاز في العملية التربوية والتعليمية لدى التلاميذ في كافة المراحل الدراسية بشكل عام، وفي المرحلة الإبتدائية بشكل خاص لأنه كما يقال: العلم في الصغر كالنقش على الحجر، وبالتالي إذا قمنا كتربيين ومعلمين بدورنا الفعال في إيجاد وتنمية وتشجيع دافعية الانجاز عند التلاميذ بشكل فعال وصحيح فإننا سوف:

- نساعد على تحسين المستوى الاكاديمي لدى التلاميذ.

- نزرع الرغبة في التقدم والنجاح دون كلل وملل.

- نحفزهم على وضع اهداف والعمل على تحقيقها.

هذه الطريقة سوف تؤدي الى نجاح العملية التربوية على المدى الطويل وليس للوقت الراهن فقط.

الجزء الثاني: الجانب التطبيقي

٤-١- منهجية الدراسة: سوف نعتمد على: المنهج الوصفي الإرتباطي، حيث نعتمد فيه على وصف ظواهر الدراسة بموضوعية اعتماداً على البيانات وتصنيفها ومعالجتها بموضوعية ثم تحديد العلاقات التي توجد بين ظواهر هذه الدراسة. والمنهج المقارن: حيث نعتمد من خلاله مقارنة نتائج إختبارات العينة في المرحلة الأولى من الدراسة، مع نتائج إختبارات المرحلة الثانية من الدراسة لنفس العينة، بالإضافة إلى المقارنة بين نتائج الذكور ونتائج الإناث في كل من الضغوط المدرسية والدافعية للإنجاز.

٤-٢- عينة الدراسة: بلغ عدد العينة ٤٠ تلميذاً (٢٠ من الذكور و٢٠ من الإناث)، تم اختيارهم من تلاميذ الصف السادس الإبتدائي، من مدرستين رسميتين، البالغ عدد طلابهم لهذا الصف: مدرسة مغدوشة ٣٨ تلميذاً منهم: ذكور ٢٤، وإناث ١٨، ومدرسة عنقون ٣١ تلميذاً منهم: ذكور ١٤، وإناث ١٧.

وقد تم اختيار عينة البحث من هاتين المدرستين الرسميتين بالتحديد لأنهما تعتمدان أسلوب تعليمي معتدل في بداية العام الدراسي، قائم على المراجعات الصفية مع بداية السنة، ثم إعطاء معتدل للدروس الجديدة والواجبات المنزلية، وتدرجياً وبعد الأسبوع الثالث تقريباً يتم اعتماد الأسلوب التعليمي المعتمد حسب المنهج الرسمي.

والجدير بالذكر اننا استبعدنا العديد من التلاميذ الذين يعانون من بعض المشاكل الإجتماعية مثل (طلاق الأهل، يتم، أو المرض...)، وذلك لعزل العوامل الخارجية قدر الإمكان عن الدراسة، وبالتالي الحصول على نتائج صحيحة. ثم قمنا باختيار العينة بالطريقة المقصودة وبشكل متساوي من الذكور والإناث، والذين تبلغ أعمارهم بين (١٣-١٢) سنة. كما أن العينة تتشابه من حيث العمر والطبقة الإجتماعية والجنسية.

٤-٣- حدود الدراسة:

الحدود المكانية: مدرسة مغدوشة الإبتدائية الرسمية في جنوب لبنان. ومدرسة عنقون الإبتدائية الرسمية في جنوب لبنان. الحدود الزمانية: تم التطبيق الإجرائي لهذه الدراسة بمرحلتين:
- المرحلة الأولى: تم تطبيق إختبارات الدراسة على أفراد العينة في بداية العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤.

- المرحلة الثانية: تم تطبيق نفس الإختبارات على نفس أفراد العينة، ولكن بعد شهرين تقريباً من الإختبار الأول.

٤-٤- خطة العمل الإجرائية:

التطبيق الإجرائي لهذه الدراسة تم على مرحلتين، بالطبع على نفس أفراد العينة ونفس الإختبارات.

المرحلة الأولى: في بداية العام الدراسي حيث يتم اعتماد اسلوب دراسي معتدل، والتعليم يكون عبارة عن مراجعات صفية بالأيام الأولى، ثم بعد ذلك يتم إعطاء وشرح للدروس الجديدة وإعطاء للواجبات المنزلية المعتدلة بحدود واجبين يومياً ليس أكثر، اي لا اعطاء مكثف للواجبات والامتحانات، كما أن الدوام اليومي كان حتى الثانية عشر ظهراً أي إنه لم يكن كاملاً.

المرحلة الثانية: حيث يتم اعتماد الاسلوب الدراسي المعتاد، فقد تم التطبيق بعد فترة تجاوزت الشهرين من نفس العام الدراسي، حيث أصبح الدوام اليومي كاملاً، حتى الساعة الثانية بعد الظهر،

وأصبح إعطاء الدروس والواجبات المنزلية بشكله المعتاد، بالإضافة إلى إجراء الإمتحانات الصفية بشكل دائم كما هو معتاد.

وللتوضيح، نحن نؤكد على أهمية التقويم الدائم والمستمر لأنه ضروري لمعرفة مدى استفادة التلميذ من المنهج الدراسي، بما يحويه من: مواد، طرق ووسائل تعليمية مستخدمة في إيصال وشرح للمعلومات والدروس الجديدة....

ثم نقوم بتحليل ومقارنة نتائج المرحلتين، لمعرفة نسبة كل من الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ العينة، وتحديد نسبة الترابط بين هاتين الظاهرتين لكل مرحلة، بعد ذلك نقارن نتائج المرحلتين لمعرفة مدى درجة الاختلاف أو التقارب بين النسب المتحصل عليها في المرحلتين، فيتضح لنا ما إذا كانت هذه النسب ثابتة نسبياً، أم انها تتغير بسبب المنهج المعتمد في المدارس الرسمية الابتدائية.

٤-٥- أدوات الدراسة:

٤-٥-١ مقياس الدافع للإنجاز للأطفال والراشدين: إعداد د. فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨١).

وصف الإختبار: أعد هذا الإختبار في الأصل H. J. M. Hermans بعنوان:

A Questionnaire Measure of Achievement Motivation

وعند صياغة عبارات المقياس استخدمت الصفات العشرة التي تميز مرتفعي التحصيل عن منخفضي التحصيل وهي: مستوى الطموح المرتفع - السلوك الذي تقل فيه المغامرة - القابلية للتحرك الى الامام - المثابرة - البحث عن التقدير...

وقد قام باقتباس الإختبار وإعداده باللغة العربية وتقنيته د. فاروق عبد الفتاح موسى - كلية التربية جامعة الزقازيق في مصر.

يتكون الإختبار من ٢٨ فقرة متعددة الإختيار، تتكون كل فقرة من جملة ناقصة تليها خمس عبارات (أ - ب - ج - د - هـ) أو أربع عبارات (أ - ب - ج - د) ويوجد أمام كل عبارة زوج من الأقواس، على المفحوص أن يختار العبارة التي يرى إنها تكمل الفقرة بوضع علامة (X) بين القوسين الموجودين أمام هذه العبارة.

طريقة تقدير درجات الإختبار: يتم في هذا الإختبار طريقة تدرج الدرجات تبعاً لدرجة إيجابية الفقرة والعبارة، أي إنه في الفقرات الموجبة تعطى العبارات: أ - ب - ج - د - هـ ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١ على الترتيب، وفي الفقرات السالبة يعكس الترتيب السابق حيث تعطى العبارات: أ - ب - ج - د - هـ ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ على الترتيب، كذلك الحال في الفقرات التي تليها أربع عبارات.

وطبقاً لهذا النظام تكون أقصى درجة يمكن الحصول عليها في الإختبار ١٣٠ درجة كما تكون أقل درجة ٢٨. والدرجة المتوسطة ٧٩، وعليه فإن كل فرد يحصل على درجة أعلى من ٧٩ له مستوى مرتفع في الدافعية وكل فرد يحصل على درجة أقل من ٧٩ له مستوى منخفض في الدافعية للإنجاز.

٤-٥-٢ مقياس ضغوط الدراسة: إعداد د. لطفي عبد الباسط ابراهيم (٢٠٠٩):

وصف المقياس: قام د. لطفي عبد الباسط بإعداد هذا المقياس المؤلف من (٥٥) عبارة يرى أنها تعد مصدراً لضغوط الدراسة وتسبب قلقاً وتوتراً للتلاميذ.

تقيس عبارات المقياس (٥٥) تسعة أبعاد مختلفة وهي: طبيعة العلاقة بين التلميذ وأولاد الصف – العلاقة بين التلميذ والمدرس - المقررات الدراسية – أساليب التقييم – الصف – المدرسة – الاسرة – التفكير بالمستقبل-التأييد الاجتماعي.

تصحيح المقياس: كما ذكرنا، يشتمل هذا المقياس على (٥٥) عبارة موزعة على تسعة أبعاد متضمنة عبارات موجبة وأخرى سالبة، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ضغوط دراسية عالية، حيث يأخذ التلميذ درجة (١) عندما يضع العلامة تحت خانة "موافق إلى حد ما" بينما يحصل على (٣) إذا كانت العبارة تنطبق عليه تماماً "موافق تماماً" وتأخذ العبارات السالبة الدرجات العكسية، أي "موافق تماماً" درجة واحدة (١) و"موافق إلى حد ما" (٣) درجات، والعبارات السالبة هي (٥)، ٩، ١٠، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥٣، ويمكن تصحيح عبارات كل بعد بشكل مستقل. والجدير بالذكر أنه قمنا بالتحقق من صدق وثبات كلا المقياسيين.

٤-٦- الإختبار الإحصائي:

سوف يتم اعتماد برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتحليل نتائج البيانات للوقوف على مدى وجود علاقة ارتباطية بين متغيرات الدراسة، من خلال تطبيق:

- الإختبار الوصفي: حيث نعتد فيه على تحديد الإنحرافات المعيارية، النسب المئوية، والمتوسطات الحسابية لتحليل البيانات، تصنيفها ومعالجتها.
- الإرتباط البيني (Correlation) من خلال تحديد معامل الإرتباط (بيرسون) بين الضغوط المدرسية ودافعية الإنجاز للإختبار الأولي من جهة والإختبار الثاني من جهة ثانية.
- إختبار (T-Student): للوقوف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين الذكور والإناث في كلا المتغيرين.

٥-١- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها:

٥-١-١- التحقق من الفرضية الأولى: قد يعاني تلاميذ المرحلة الابتدائية من ضغوط مدرسية، والتي قد تؤثر على دافعية الإنجاز لدى تلاميذ هذه المرحلة. وفيما يلي نتائج هذه الفرضية:

القسم الاول: الإختبار الأولي لضغوط الدراسة:

جدول رقم ١: درجة الضغوط ١

Valid	40
N Missing	0
Mean	102.4
	3
Median	101.5
	0
Mode	97
Std.	9.097
Deviation	
Minimum	89
Maximum	136

يتبين لنا من الجدول رقم (٣) مستويات الضغوط الدراسية التي حصل عليها التلاميذ في الإختبار الأولي، وهي على النحو التالي:

إن المتوسط الحسابي لدرجة الضغوط الدراسية بلغ (١٠٢.٤) أي إنه دون الوسط، أي أقل من (١١٠) وهي العلامة المعتمدة في مقياس الضغوط الدراسية، ونستطيع من خلال الجدول رقم (٤) أن نحدد النسب المئوية للذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط (١١٠) أو أدنى منه: ١٢.٥% أعلى من معدل الوسط، ٨٧.٥% أدنى من معدل الوسط. وإنحراف معياري (٩.٠٩٧) أي إنَّ درجات الأجوبة محصورة بين الدرجات التالية ٨٩-١٣٦.

إختبار المرحلة الثانية للضغوط الدراسية:

جدول رقم ٢: درجة الضغوط ٢

N	Valid	40
	Missing	0
Mean		120.68
Median		120.00
Mode		120
Std. Deviation		10.640
Minimum		84
Maximum		139

يتبين لنا من الجدول رقم (٥) مستويات الضغوط الدراسية التي حصل عليها التلاميذ في الإختبار الثاني، وهي على النحو التالي:

إن المتوسط الحسابي لدرجة الضغوط الدراسية بلغ (١٢٠.٦٨)، أي إنه أعلى من معدل الوسط (١١٠) وهي العلامة المعتمدة في مقياس الضغوط الدراسية، ونستطيع من خلال الجدول رقم (٦) أن نحدد النسبة المئوية للذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط (١١٠) أو أدنى منه: ٨٧.٥% أعلى من معدل الوسط، ١٢.٥% أدنى من معدل الوسط، وإنحراف معياري (١٠.٦٤٠) أي إنَّ درجات الأجوبة محصورة بين الدرجات التالية ٨٤-١٣٩.

القسم الثاني: الإختبار الأولي للدافعية للإنجاز:

جدول رقم ٣: درجة الدافعية ١

N	Valid	40
	Missing	0
Mean		87.73
Median		88.50
Mode		85 ^a
Std. Deviation		5.002
Minimum		75
Maximum		98

يتبين لنا من الجدول رقم (٧) مستويات الدافعية للإنجاز للإختبار الأولي، وهي على النحو التالي: إن المتوسط الحسابي لدرجة الدافعية للإنجاز بلغ (87.73)، أي إنه أعلى من الوسط، أي أعلى من (٧٩) وهي العلامة المعتمدة في مقياس الدافعية للإنجاز، ونستطيع من خلال الجدول (٨) ان نحدد النسبة المئوية للذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط (٧٩) أو أدنى منه: ٩٧.٥% أعلى من معدل الوسط، ٢.٥% أدنى من معدل الوسط، وإنحراف معياري (٥.٠٠٢) أي ان درجات الأجوبة محصورة بين الدرجات التالية ٧٥-٩٨.

الإختبار الثاني للدافعية للإنجاز:

جدول رقم ٤: درجة الدافعية ٢

Valid N	40
Missing	0
Mean	77.43
Median	76.00
Mode	72
Std. Deviation	8.723
Minimum	63
Maximum	96

يتبين لنا من الجدول رقم (٩) مستويات الدافعية للإنجاز للإختبار الثاني، وهي على النحو التالي: إن المتوسط الحسابي لدرجة الدافعية للإنجاز بلغ (٧٧.٤٣)، أي إنه أدنى من الوسط، أي أدنى من (٧٩) وهي العلامة المعتمدة في مقياس الدافعية للإنجاز، ونستطيع من خلال الجدول رقم (١٠) أن نحدد النسبة المئوية للذين حصلوا على درجات أعلى من الوسط (٧٩) أو أدنى منه: ٣٧.٥% أعلى من معدل الوسط، ٦٢.٥% أدنى من معدل الوسط، وإنحراف معياري (٨.٧) أي ان درجات الأجوبة محصورة بين الدرجات التالية ٦٣-٩٦.

لتحليل هذا الجزء من الفرضية يجب استخدام ارتباط بيرسون.

أما بالنسبة لمدى الترابط بين درجات الضغوط الدراسية ودرجات الدافعية للإنجاز في المرحلتين، فتم حسابه حسب معامل الدافعية للإنجاز في المرحلة الأولى:

جدول رقم ٥: Correlation

	درجة الدافعية 1	درجة الضغوط 1
Pearson Correlation	1	-.471**
Sig. (2-tailed)		.002
N	40	40
Pearson Correlation	-.471**	1
Sig. (2-tailed)	.002	
N	40	40

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (١١) بعد معالجة النتائج المتعلقة بكل من الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز لدى أفراد العينة، ان الترابط بين الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز هو بمستوى ٠.٤٧١، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية بينهما بالعودة الى تعريف الارتباط فهذه القيمة تتواجد بين -٠.٦ و-٠.٤ أي رتباط سلبي متوسط. أما بالنسبة لمدى الترابط بين الضغوط الدراسية والدافعية للإنجاز في المرحلة الثانية:

جدول رقم ٦ : Correlations

	درجة الدافعية 2	درجة الضغوط 2
Pearson Correlation	1	-.534-**
Sig. (2-tailed)		.000
N	40	40
Pearson Correlation	-.534- **	1
Sig. (2-tailed)	.000	
N	40	40

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (١٢) بعد معالجة النتائج المتعلقة بكل من الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز لدى أفراد العينة، ان الترابط بين الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز هو بمستوى ٠.٥٣٤، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية بينهما بالعودة الى تعريف الارتباط فهذه القيمة تتواجد بين -٠.٦ و-٠.٤ أي ارتباط سلبي متوسط.
٥-١-٢- مناقشة الفرضية الأولى:

توقعنا في هذه الفرضية امكانية ان يعاني افراد العينة من ضغوط دراسية وامكانية تأثير هذه الضغوط على دافعية الانجاز في المرحلة الابتدائية، وهذا ما توصلنا إليه بعد المعالجة الإحصائية للشق الاول والثاني من هذه الفرضية، اذ تبين لنا من خلال التحليل الإحصائي لنتائج إختبار المرحلة الأولى (مرحلة تعليم مبسط)، أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لا تعاني من ضغوط دراسية، أما نتائج إختبار المرحلة الثانية (المنهج الدراسي المعتمد في المدارس الرسمية) فقد تبين لنا أن النسبة الأكبر من أفراد العينة ٨٧.٥% تعاني من ضغوطات دراسية مرتفعة بمعدل (١٢٠.٦٨)، نلاحظ الفرق الواضح بين درجات الضغوط الدراسية التي حصل عليها أفراد العينة في المرحلتين المختلفتين، لذلك نستطيع أن نرجع السبب في إحداث هذه الضغوط إلى المنهج الدراسي المعتمد في المدارس الابتدائية الرسمية، حيث أن هذا المنهج المعتمد لا يأخذ بعين الإعتبار بشكل كافي القدرات الجسدية والعقلية لهذه الفئة العمرية من التلاميذ، ان كان من حيث مدة اليوم الدراسي المعتمد من الثامنة صباحاً وحتى الثانية والنصف بعد الظهر مع استراحة واحدة لمدة نصف ساعة فقط، أو من حيث كثافة المواد الدراسية

بالإضافة إلى الإعطاء المكثف للواجبات المنزلية والامتحانات من جهة وقلة الحصص الرياضية والنشاطات من جهة أخرى حيث لا تتعدى الحصتين في الأسبوع.

كما أنّ هذه النتائج تتوافق مع العديد من الدراسات التي تمّ ذكرها سابقاً مثل دراسة "سعاد عبد الغني ١٩٨٥" وغيرها، حيث أكدت هذه الدراسات وجود ضغوطات دراسية لدى طلاب المدارس.

كما توقعنا في الشق الثاني من هذه الفرضية امكانية تأثير الضغوط الدراسية على دافعية الإنجاز لدى أفراد العينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، وهذا ما توصلنا اليه بعد المعالجة الإحصائية، إذ تبين لنا من خلال التحليل الإحصائي لنتائج إختبار المرحلة الأولى، ان معدل الدافعية للإنجاز بلغ (٨٧.٧٣)، بينما بلغ معدل الضغوط الدراسية لهذه المرحلة ١٠٢.٤٣، وتوصلنا إلى وجود ترابط بينهم بمعدل ٠.٤٧١، أما نتائج إختبار المرحلة الثانية فقد اظهرت لنا ان معدل الدافعية للإنجاز انخفض إلى ٧٧.٤٣ بينما ارتفع معدل الضغوط الدراسية إلى ١٢٠.٦٨، كما توصلنا أيضاً إلى وجود ترابط بينهم بمعدل ٠.٥٣٤، اي وجود ترابط بين الضغوط والدافعية للإنجاز في كلا المرحلتين، هذا يؤكد لنا وجوب الشق الثاني من الفرضية الاولى اي ان الضغوط المدرسية تؤثر على الدافعية للإنجاز لدى أفراد العينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

بذلك نكون قد أكدنا وجوب الفرضية الأساسية، أي ان تلاميذ المرحلة الابتدائية يعانون من ضغوط دراسية والتي تؤثر على دافعتهم للإنجاز.

٥-٢-١ التحقق من الفرضية الثانية:

من المحتمل وجود علاقة ترابطية عكسية بين مفاهيم الدراسة، فكلما ارتفعت الضغوط المدرسية انخفضت الدافعية للإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، والعكس قد يكون صحيحاً. وللتأكد من هذه الفرضية، قمنا بالاستعانة بالتحليل الإحصائي، نسبة الترابط بين درجات الضغوط الدراسية والدافعية للإنجاز في المرحلتين المختلفتين، من خلال حساب معامل الارتباط "بيرسون"، وفيما يلي نتائج هذه الفرضية:

اتضح لنا من خلال الجدول رقم (١١)، ان الترابط بين الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز في المرحلة الأولى هو بمستوى ٠.٤٧١-، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية متوسطة سالبة بينهما، إذ أنها تتواجد ضمن -٠.٦_ إلى -٠.٤ أي ان متوسط الارتباط السلبي. اما بالنسبة لمدى الترابط بين الضغوط الدراسية والدافعية للإنجاز في المرحلة الثانية، فقد اظهر لنا الجدول (١٢)، ان الترابط هو بمستوى ٠.٥٣٤-، مما يدل على وجود علاقة ارتباطية متوسطة سالبة بينهما، وذلك لتواجدها ضمن -٠.٦ إلى -٠.٤، مما يدل على ان متوسط الارتباط السلبي.

٥-٢-٢ مناقشة الفرضية الثانية:

توقعنا في هذه الفرضية امكانية وجود علاقة ترابطية عكسية بين الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز لدى أفراد العينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية، وهذا ما توصلنا اليه بعد المعالجة الإحصائية إذ تبين لنا من خلال التحليل الإحصائي لنتائج إختبار المرحلة الأولى، ان معدل الدافعية للإنجاز بلغ (٨٧.٧٣)، بينما بلغ معدل الضغوط الدراسية لهذه المرحلة ١٠٢.٤٣، وتوصلنا إلى وجود ترابط بينهما بمعدل ٠.٤٧١-، اي ان معدل الدافعية للإنجاز عند ال تلاميذ ارتفع بينما كان معدل الضغط المدرسي دون الوسط، اما بالنسبة إلى نتائج إختبار المرحلة الثانية فقد اظهرت لنا عكس نتيجة إختبار المرحلة الأولى، إذ تبين لنا ان معدل الدافعية للإنجاز انخفض إلى ٧٧.٤٣ وذلك عندما ارتفع معدل الضغوط

الدراسية إلى ١٢٠.٦٨، كما توصلنا ايضاً إلى وجود ترابط بينهما بمعدل ٠.٥٣٤-.، اذاً يوضح لنا هذا التحليل الإحصائي وجود علاقة ترابطية عكسية بينهما، فكلما ارتفعت درجة الضغط الدراسي انخفضت درجة الدافعية للإنجاز، وبالعكس، كلما انخفضت درجة الضغط الدراسي ترتفع درجة الدافعية للإنجاز. ولكن علينا التأكيد هنا اننا لا نعني بذلك انعدام الضغوط المدرسية، بل نؤكد ما ذكرناه سابقاً، على ضرورة وجود مستوى متوسط من الضغوط المدرسية وذلك لحث التلاميذ على العمل والعطاء بشكل متمم بالنشاط والحيوية دون ملل او تعب وارهاق. هكذا نكون قد أكدنا بشكل علمي صحة الفرضية الثانية اي وجود علاقة ترابطية عكسية بين الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز لدى أفراد العينة.

١-٣-٥- التحقق من الفرضية الثالثة:

من المحتمل عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى الضغوط المدرسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق في درجات "T-test" للتأكد من هذه الفرضية، قمنا باستخدام

إختبار الضغوط الدراسية حسب الجنس:

نتائج إختبار المرحلة الأولى:

جدول رقم ٧: Group Statistics

	الجنس	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
درجة	ذكر	20	102.25	4.229	.946
الضغوط ١	انثى	20	102.60	12.326	2.756

جدول رقم ٨: Independent Samples Test

	Levene's Test for Equality of Variances	t-test for Equality of Means								
		F	Sig.	T	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
									Lower	Upper
درجة الضغوط و1	Equal variances assumed	5.895	.020	-.120	38	.905	-.350-	2.914	-6.249-	5.549
	Equal variances not assumed			-.120	23.411	.905	-.350-	2.914	-6.372-	5.672

يظهر لنا الجدول رقم (١٣) عدد الذكور (٢٠) وعدد الإناث (٢٠)، بالإضافة إلى المتوسطات الحسابية لكل منهما، ١٠٢.٢٥ للذكور، و ١٠٢.٦٠ للإناث، إذ ان معدل الإناث أعلى بنسبة قليلة من

معدل الذكور، الا ان هذه النسبة لا تعتبر دالة إحصائياً، كذلك يوضح لنا الجدول رقم (١٤) ان قيمة "ت ستيودنت" = ٠.٩٠٥، اي انها أكبر من ٠.٠٥ مما يدل على عدم وجود اي فرق دال إحصائياً. نتائج إختبار المرحلة الثانية:

جدول رقم ٩: Group Statistics

	الجنس	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
درجة	ذكر	20	122.65	8.280	1.851
الضغوط	انثى	20	118.70	12.474	2.789

يظهر لنا الجدول رقم (١٥) عدد الذكور (٢٠) وعدد الإناث (٢٠). المتوسطات الحسابية لكل منهما، ١٢٢.٦٨ للذكور، و ١١٨.٧٠ للإناث، يتبين لنا ان معدل الذكور أعلى من معدل الإناث الا ان هذه النسبة غير دالة إحصائياً، ويظهر لنا ذلك الجدول رقم (١٦) الذي يشير الى قيمة "ت ستيودنت" = ٠.٩٠٥، اي انها أكبر من ٠.٠٥ مما يدل على عدم وجود اي فرق دال إحصائياً.

جدول رقم ١٠: Independent Samples Test

	Levene's Test for Equality of Variances	t-test for Equality of Means								
		F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
									Lower	Upper
درجة الضغ	Equal variances assumed	.417	.522	1.180	38	.245	3.950	3.348	-2.827-	10.727
وط2	Equal variances not assumed			1.180	33.021	.246	3.950	3.348	-2.861-	10.761

٥-٣-٢- مناقشة الفرضية الثالثة:

توقعنا في هذه الفرضية امكانية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الذكور والإناث بالنسبة للضغوط الدراسية، وهذا ما توصلنا اليه بعد المعالجة الإحصائية اذ تبين لنا من خلال التحليل الإحصائي لنتائج إختبار المرحلة الأولى وإختبار المرحلة الثانية، عدم وجود اي فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث بالنسبة للضغوط الدراسية. تتفق نتائج هذه الفرضية مع ما توصلت اليه دراسة مدحت سمير ٢٠٠٢، وتتعارض مع دراسات أخرى مثل دراسة رشاد موسى ١٩٩٠. لعل ما يفسر عدم وجود فرق بين الذكور والإناث بالنسبة للضغوط الدراسية هو المحيط المدرسي بمنهجه الدراسي واساليبه التعليمية وطرق التدريس المعتمدة فيه والمطبقة على جميع تلاميذ هذه المرحلة.

كذلك التشابه بينهم في عدم قدرة كل من الذكور والاناث على مواجهة المتطلبات والمواقف الدراسية المختلفة، ويمكن تفسير هذه النتائج من خلال نظرية "لازاروس" حول حدوث الضغط النفسي نتيجة شعور الفرد بأنه غير قادر على التكيف مع المتطلبات الملقاة على عاتقه من المحيط (البيئة)، اذ تعتبر المتطلبات داخل البيئة المدرسية الملقاة على عاتق التلاميذ من الذكور والاناث كثيرة، مما يجعلها مصدر للضغط والتوتر لدى كل من الذكور والاناث، وبما ان التربية الحديثة تؤكد جعل التلميذ محور العملية التعليمية، لذلك يتوجب على كل المختصين والعاملين في المجال التربوي العمل الجدي على موازنة المتطلبات التعليمية بما يتوافق مع القدرات العقلية والجسدية لهذه الفئة العمرية من التلاميذ، بالاضافة الى ضرورة تأمين مختلف الظروف والامكانيات اللازمة من أجل راحة التلاميذ.

٥-٤-١- التحقق من الفرضية الرابعة:

من المحتمل عدم وجود فروق بين الذكور والاناث في مستوى الدافعية للإنجاز لدى أفراد العينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

للتأكد من هذه الفرضية علينا احتساب درجات "T-test" التي تشير الى الدلالة الإحصائية للفروق.

نتائج الإختبار الأولي:

جدول رقم ١١ : Group Statistics

	الجنس	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
درجة الدافعية ١	ذكر	20	85.55	3.605	.806
	انثى	20	89.90	5.330	1.192

جدول رقم ١٢ : Independent Samples Test

	Levene's Test for Equality of Variances	t-test for Equality of Means								
		F	Sig.	t	Df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
									Lower	Upper
درجة الدافعية ١	Equal variances assumed	.727	.399	-3.023	38	.004	-4.350	1.439	-7.263	1.437
	Equal variances not assumed			-3.023	33.376	.005	-4.350	1.439	-7.276	1.424

يظهر لنا الجدول رقم (١٧) عدد الذكور (٢٠) وعدد الإناث (٢٠)، بالإضافة إلى المتوسطات

الحسابية لكل منهما: ٨٥.٥٥ للذكور، و ٨٩.٩٠ للإناث، إذ أن معدل الإناث أعلى من معدل الذكور وهي نسبة دالة إحصائياً، كذلك يوضح لنا الجدول رقم (١٨) أن قيمة "ت-ستيوذنت" = ٠.٠٠٤، أي أنها أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً لصالح الإناث. نتائج الإختبار الثاني:

جدول رقم ١٣ : Group Statistics

	الجنس	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean
درجة	ذكر	20	72.05	5.799	1.297
الدافعية ٢	انثى	20	82.80	7.858	1.757

جدول رقم ١٤ : Independent Samples Test

	Levene's Test for Equality of Variances		t-test for Equality of Means						
	F	Sig.	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	Std. Error Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
								Lower	Upper
درجة الدافعية	3.613	.065	-4.923	38	.٠٠٠٢	-10.750	2.184	-15.171	-6.329
الدافعية 2			-4.923	34.961	.٠٠٠٢	-10.750	2.184	-15.183	-6.317

يظهر لنا الجدول رقم (١٩) عدد الذكور (٢٠) وعدد الإناث (٢٠)، بالإضافة إلى المتوسطات الحسابية لكل منهما، ٧٢.٥٥ للذكور، و ٨٢.٨٠ للإناث، إذ أن معدل الإناث أعلى من معدل الذكور وهي نسبة دالة إحصائياً، كذلك يوضح لنا الجدول رقم (٢٠) أن قيمة "ت-ستيوذنت" = ٠.٠٠٠٢، أي أنها أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث.

٥-٤-٢- مناقشة الفرضية الرابعة:

توقعنا في هذه الفرضية إمكانية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الذكور والإناث بالنسبة للدافعية للإنجاز، إلا أنه بعد المعالجة الإحصائية لإختبار المرحلة الأولى وإختبار المرحلة الثانية، تبين لنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الدافعية للإنجاز لصالح الإناث، مما يدل على عدم وجوب هذه الفرضية. كما تتعارض هذه النتيجة مع ما توصلت إليه

بعض الدراسات السابقة والتي لم تجد اي فرق بين الذكور والإناث بالنسبة للدافعية للإنجاز مثل دراسة عبد اللطيف خليفة، ومصطفى تركي ١٩٨٨، كذلك تتعارض هذه النتيجة مع بعض الدراسات التي توصلت إلى ايجاد فروق بين الذكور والإناث بالنسبة للدافعية، إلا أن تلك الفروق كانت لصالح الذكور وليس لصالح الإناث، ومن تلك الدراسات: دراسة راي- لن، دراسة عبد الرحمن الطرييري ١٩٨٨، ودراسة احمد عبد الخالق. وقد يرجع السبب في تفوق الإناث على الذكور في الدافعية للإنجاز إلى اصرار الإناث على التفوق والإنجاز وتحقيق النجاح والتحمل والمثابرة حتى في وجود ضغوطات دراسية، وكأن هذا العامل اصبح عاملاً تعويضياً لدى الإناث، لذلك فانهم يحاولون العطاء والإنجاز والنجاح حتى بوجود ضغوطات مدرسية محيطة بهم، فربما تكون هذه من الأسباب التي ساعدت على تفوق الإناث في الدافعية للإنجاز، كما أن الفرص التعليمية اصبحت متساوية بين الذكور والإناث، كذلك أيضاً تضاءلت النظرة الوالدية التي تميز بين الذكور والإناث، وإنما حثهم وتشجيعهم على التفوق والإنجاز على حد سواء، فهذه البيئة المشجعة تؤكد نظرية (موراي) حيث اعتبر أن البيئة ممكن ان توفر الدعم اللازم للتعبير عن الحاجات وأن الوسط الذي يعيش فيه الفرد يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار، كما اعتبر أن ظهور الدافع للإنجاز في المجال المعرفي دليل عن الرغبة في التفوق.

٥-٥- تراتبية للأبعاد المدرسية الضاغطة :

قمنا بوضع تراتبي للأبعاد المدرسية التي تشكل أكثر ضغطاً لدى التلاميذ، وذلك اعتماداً على اجابات أفراد العينة على مقياس الضغط الدراسي الذي اعتمدنا عليه في دراستنا هذه، وجاءت النتائج كالتالي:- التلميذ والجو الاسري- طبيعة العلاقة بين التلميذ والمدرس- التلميذ وبيئة الفصل.
- التلميذ والمقررات الدراسية- التلميذ وبيئة المدرسة- التلميذ والتأييد الاجتماعي.
- التلميذ وأساليب التقويم- طبيعة العلاقة بين التلميذ وزملاء الصف- التلميذ والتفكير بالمستقبل.
وتطابقاً مع نظرية (هولمز وراه) فقد تم التركيز على الاسباب والعوامل التي يمكن ان تسبب ردود فعل ضاغطة داخل البيئة المدرسية، إذ أن هذه التراتبية بالاضافة الى العوامل المدرسية الضاغطة، التي تم رصدها خلال العمل الميداني لدراستنا هذه والتي، تساعدنا أكثر على الانتباه وفهم للعوامل الأكثر تأثيراً على احداث ضغوط داخل الوسط المدرسي.

٦- ملخص نتائج الدراسة:

انطلاقاً من نتائج الدراسة وفي ضوء ما تم عرضه من خلفية نظرية وكل ما يتعلق بالضغط الدراسي والدافعية للإنجاز، واعتماداً على البيانات الإحصائية المتحصل عليها وانطلاقاً من الهدف الرئيسي للدراسة وهو التأكد من وجود علاقة بين الضغوط الدراسية ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، توصلنا إلى ما يلي:

- انتشار الضغوط الدراسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، بسبب المنهج الدراسي المطبق في المدارس الابتدائية.

- تأثير الضغوط الدراسية التي يعاني منها تلاميذ المرحلة الابتدائية على دافعتهم للإنجاز. لذلك لا بد من اعادة النظر بمحتوى المنهج الدراسي المتبع في المدارس الابتدائية الرسمية، والعمل أكثر على كيفية تطبيقه بما يتناسب مع قدرات وخصائص هذه المرحلة العمرية، وضرورة الأخذ بعين الاعتبار مبدأ الفروق الفردية بين التلاميذ.

- وجود علاقة ترابطية بين الضغط الدراسي والدافعية للإنجاز. حيث تبين لنا انه كلما زاد مستوى الضغوط الدراسية لدى التلاميذ، كلما انخفض مستوى الدافعية للإنجاز لديهم، والعكس صحيح. مع التوضيح اننا نؤكد ضرورة وجود مستوى متوسط من الضغوط وذلك لكي لا يشعر التلميذ بالملل والذي سينعكس سلباً على ادائه. كذلك نستنتج انه كلما تمتع التلميذ براحة نفسية واسلوب تعليمي صحيح وجيد، بالاضافة الى التشجيع والتحفيز والانتباه الى المشاكل التي يواجهها التلاميذ والعمل على علاجها قدر الامكان، كلما زادت الدافعية للإنجاز لديه، وانعس ذلك ايجاباً على تحقيق الأهداف التربوية بشكل صحيح.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث بالنسبة للضغط الدراسي، ونرجح السبب في ذلك الى المحيط المدرسي بمنهجه الدراسي واساليبه التعليمية وطرق التدريس المعتمدة فيه والمطبقة على جميع التلاميذ.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث بالنسبة للدافعية للإنجاز لصالح الإناث، لذلك لا بد من العمل على تقليص هذا الفارق بزيادة الدافعية للإنجاز لدى الذكور، وذلك من خلال تحفيزهم وتشجيعهم ويجاد طرق وأنشطة دراسية متنوعة تساعد على التركيز وجذب الانتباه اكثر.

٧- مقترحات الدراسة:

من خلال ما توصلنا اليه من نتائج بشكل عام، وملاحظاتنا العديدة خلال العمل الميداني مع أفراد العينية بشكل خاص، قمنا بصياغة بعض الاقتراحات الضرورية، التي نؤمن باهميتها لمساعدة التلاميذ على مواجهة وتخطي الضغوطات المدرسية التي تواجههم، والتي تساعدهم ايضاً على تحفيز وزيادة الدافعية للإنجاز لديهم:

- العمل على مواءمة المنهج المعتمد مع القدرات النمائية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، من حيث الوقت اليومي فمن الممكن تخفيفه أو زيادة عدد الفرص اليومية الى فرصتين، فتكون بعد كل حصتين تعلمتين فرصة، مما يخفف التعب والارهاق والملل عند التلاميذ، من الأفضل كذلك زيادة حصص النشاطات والرياضة، مما يحفز التسلية والنشاط والمتعة داخل المدرسة، وبذلك نربط بين الشعور بالمتعة والراحة وبين مفهوم الدراسة، فنخفف من النظرة السلبية والمقلقة تجاه المدرسة.

- الابتعاد عن الاساليب التعليمية القديمة القائمة على التلقين، واعتماد أساليب قائمة على المناقشة المشاركة والاكتشاف مما يساعد في دمج التلميذ بفعالية اكثر في العملية التربوية، واعتماد وسائل تربوية حديثة في التعليم.

- تعزيز التلاميذ بشكل مناسب وتنويع التعزيزات.

- توفير جو تسوده المساواة والمحبة والامان والديموقراطية.

- التعرف على مصادر الضغوط لدى التلاميذ ومحاولة العمل على تخفيفها من خلال تحديد الاسباب التي يعزو التلاميذ فشلهم لها.

- تحديد اعراض السلوك لأنه قد يكون من أعراض تدني الدافعية تشتت الانتباه والانشغال بأغراض اخرى.

- تحديد الاعراض المهمة للمشكلة، مثل اهمال الواجبات المدرسية والمنزلية، واهمال المواد الضرورية للتعلم مثل الدفاتر والكتب.

- تحليل الظروف الصفية لتدني الدافعية، ومن هذه الظروف مثلاً: الجو الصفي المنفر، رتابة المعلم، زيادة عدد التلاميذ بالصف، صعوبة المواد المدرسة جمود الأنشطة الصفية....

- ١- منصور طلعت - البيلاوي فيولا، إختبار التوجه الشخصي وقياس تحقيق الذات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٦-٧.
- ٢- عبد الستار إبراهيم، الإكتئاب إضطراب العصر الحديث، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨، ص ٦.
- ٣- السيد أميرة، الضغوط المدرسية وعلاقتها بتقدير الذات للأطفال المتأخرين دراسياً والعاديين، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٧.
- ٤- سليم مريم، علم النفس التربوي، دار النهضة التربوية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٩٣.
- 5- J.Mcdonald Frederick, **Educational Psychology**, Stanford university, Wads worth Publishing Compagny, INC Belmont, California, P74.
- ٦- Vianin Pierre، الدافعية المدرسية كيف نحرّض الرغبة في التعلّم، ترجمة د.محمد شيخو، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف دمشق، تاريخ النشر ٢٠٠٩، ص ٢٩.
- ٧- خليفة عبد اللطيف، الدافعية للإنجاز وعلاقتها ببعض المتغيرات، دراسة ثقافية مقارنة بين طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين، مجلة علم النفس، دار غريب، ٢٠٠٠، ص ١٦.
- ٨- عبد الغني سعاد، الضغوط النفسية المدرسية كما يدركها تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية البنات جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨٥.
- ٩- عمران عبد الرحيم، فاعلية برنامج إرشادي لتخفيف الضغوط النفسية المدرسية لدى الأطفال المتأخرين دراسياً، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠١.
- 10- Black Well, E.L, **Impact Of Academic Stress On Student-Teacher class Room Communications and Relationships**. Master research project, Fort Hay State University, 1997.
- 11- Geisthardt, Cheryl-Mansch –Joyce, **Coping With School Stress: A comparison Of adolescents with and without learning disabilities**, Journal of learning disabilities, Vol.29, No.3,1996, P 787.
- ١٢- الطيريري عبد الرحمن، العلاقة بين الدافع للإنجاز وبعض المتغيرات الأكاديمية والديمغرافية، حولية كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٨٨، ص ٥٦٩-٥٥٣.
- ١٣- موسى رشاد عبد العزيز، الدافعية للإنجاز في ضوء بعض مستويات الذكورة المختلفة، مجلة علم النفس الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص ٨٣-٩١.
- 14- Lynn, R, **An Achievement Motivation Questionnaire**, British journal of Psychology, 1969, P 529.
- ١٥- تركي مصطفى، الدافعية للإنجاز عند الذكور والإناث في موقف محايد وموقف منافس، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، ١٩٨٨، ص ١٥٧-١٨١.
- ١٦- خليفة عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٦-٣٣.

- ١٧- مرزوق عبد المجيد مرزوق، دراسة مقارنة لأساليب التعلم ودافعية الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً، القاهرة، بحوث المؤتمر السادس لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٩٠، ص ٥٩٧-٦١٣.
- ١٨- نبيل محمد الفحل، دافعية الإنجاز دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين من الجنسين في التحصيل الدراسي في الصف الأول ثانوي، مجلة علم النفس، ١٩٩٩، ص ٧٠-٨٣.
- ١٩- عبد الغني سعاد، مرجع سابق، ص ٩.
- ٢٠- قشقوش إبراهيم ومنصور طلعت، دافعية الإنجاز وقياسها، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ١٩٧٩، ص ٤٥.
- ٢١- عبد المعطي حسن مصطفى، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٤.
- ٢٢- عسكر علي، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، الطبعة الثالثة، دار الكتاب الحديث، مصر، ٢٠٠٣، ص ٤٤.
- ٢٣- المرجع السابق، ص ٤٢.
- ٢٤- عبد المعطي حسن مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٩.
- ٢٥- عسكر علي، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٦.
- ٢٦- عبد المعطي حسن مصطفى، مرجع سابق، ص ٩٠-٩١.
- ٢٧- عبيد سميرة، الضغوط المدرسي وعلاقته بسلوكيات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق، ٢٠١١، ص ٥٠.
- ٢٨- حسين طه عبد العظيم، استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية، دار الفكر، الأردن، ٢٠٠٦، ص ١٨٢.
- ٢٩- إبراهيم لطفي عبد الباسط، مقياس ضغوط الدراسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣.
- ٣٠- قشقوش إبراهيم ومنصور طلعت، مرجع سابق، ص ٢٤.
- ٣١- المرجع السابق، ص ٢٥.
- ٣٢- خويلد أسماء، الدافعية للإنجاز في ظل التوجيه المدرسي في الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥، ص ٣٦ - ٣٧.
- ٣٣- خويلد أسماء، مرجع سابق، رسالة ماجستير، ص ٣٨-٣٩.
- ٣٤- خليفة قدوري، الرضا عن التوجيه الدراسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الثانية ثانوي، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، ص ٦٨.
- ٣٥- خليفة قدوري، مرجع سابق، ص ٧٣-٧٤.

لائحة المراجع

المراجع العربية :

- تركي مصطفى، الدافعية للإنجاز عند الذكور والإناث في موقف محايد وموقف منافس، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، ١٩٨٨.
- حسين طه عبد العظيم، استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية، دار الفكر، الأردن، ٢٠٠٦.
- عبد الستار إبراهيم، الإكتئاب اضطراب العصر الحديث، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.
- خليفة عبد اللطيف، الدافعية للإنجاز وعلاقتها ببعض المتغيرات، دراسة ثقافية مقارنة بين طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين، مجلة علم النفس، دار غريب، ٢٠٠٠.

- سليم مريم، علم النفس التربوي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
- الطرييري عبد الرحمن، العلاقة بين الدافع للإنجاز وبعض المتغيرات الأكاديمية والديمغرافية، حولية كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٨٨.
- عبد الغني سعاد، الضغوط النفسية المدرسية كما يدركها تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٥.
- عبد المعطي حسن مصطفى، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦.
- عسكر علي، ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، الطبعة الثالثة، دار الكتاب الحديث، مصر، ٢٠٠٣.
- عمران عبد الرحيم، فاعلية برنامج إرشادي لتخفيف الضغوط النفسية المدرسية لدى الأطفال المتأخرين دراسياً، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١.
- قشقوش ابراهيم، ومنصور طلعت، دافعية الإنجاز وقياسها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.
- مرزوق عبد المجيد مرزوق، دراسة مقارنة لأساليب التعلم ودافعية الإنجاز لدى عينة من الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً، القاهرة، بحوث المؤتمر السادس لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٩٠.
- منصور طلعت والبيلاوي فيولا، إختبار التوجه الشخصي وقياس تحقيق الذات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.
- موسى رشاد عبد العزيز، الدافعية للإنجاز في ضوء بعض مستويات الذكورة المختلفة، مجلة علم النفس الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
- نبيل محمد الفحل، دافعية الإنجاز، دراسة مقارنة بين المتفوقين والعاديين من الجنسين في التحصيل الدراسي في الصف الأول ثانوي، مجلة علم النفس، ١٩٩٩.
- Pierre Vianin، الدافعية المدرسية كيف نحرّض الرغبة في التعلّم، ترجمة د.محمد شيخو، دمشق، ٢٠١١.

- المراجع الأجنبية:

- BLACK WELL, E.L, Impact Of Academic Stress On Student-Teacher class Room Communications and Relationships, Master research project, Fort Hay State University, 1997.

- FREDERICK J.MCDONALD, Educational Psychology, Stanford university, Wads worth Publishing Compagny, INC Belmont, California.
- GEISTHARDT, CHERYL-MANSCH –JOYCE, Copying With School Stress :A comparison Of adolescents with and without learning disabilities, Journal of learning disabilities, Vo1.29, No.3, 1996.
- LYNN,R, An Achievement Motivation Questionnaire, British journal of Psychology, 1969.

المواقع الإلكترونية:

- خليفة قدوري، الرضا عن التوجيه الدراسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى تلاميذ الثانية ثانوي، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١١. www.uwants.dz.
- خويلد أسماء، الدافعية للإنجاز في ظل التوجيه المدرسي في الجزائر، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥. www.bu.univ-ouargla-dz
- السيد أميرة، الضغوط المدرسية وعلاقتها بتقدير الذات للأطفال المتأخرين دراسياً والعاديين، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٧. www.uqu.edu.sa
www.libback.uqu.edu.sa
- عبدي سميرة، الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق، ٢٠١١. www.ummtto.dz

ظاهرة الدروس الخصوصية: أسبابها وآثارها التربوية على تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية

الباحثة د. فاتن علي بدران*^١

لبنان – جامعة القديس يوسف

The Phenomenon of Private Tutoring: its Causes and Implications for the Educational Secondary School Students in Nabatieh District.

Dr. Faten Ali Badran*^٢

ملخص: تهدف هذه الدراسة البحثية إلى وصف وتحليل طبيعة إمتداد وتوسّع نطاق الدروس الخصوصية في التعليم الثانوي في قضاء النبطية، وتحديدًا الصفّ الثالث ثانويّ في واحدة من أكبر المدارس الثانوية في محافظة النبطية، والتي تضم أكبر عدد تلاميذ من مختلف القرى والبلدات في قضاء النبطية.

تمّ استخدام إستبيان من إعداد الباحثة لجمع البيانات من (٤٢١) مُشاركاً من التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الثانوية للعام الدراسي ٢٠٢١ – ٢٠٢٢، وتتراوح أعمارهم بين (١٧ و ٢٣) عاماً. وتوزّعت عينة الدراسة بين (٤٤.٩٠%) مُشاركاً من الذكور و (٥٥.١٠%) من الإناث. كما شارك في الدراسة أولياء أمور التلاميذ المشاركين.

أظهرت النتائج ما يلي:

١. تلقى عدد كبير من أفراد العينة المشاركين في الدراسة الحالية دروساً خصوصية خلال مرحلة التعليم الثانوي. حيث حصل (٧٩.٥٧%) منهم على دروس خصوصية في مختلف المواد الدراسية خلال السنة الثالثة ثانوي. وخلال العام الماضي، تلقى (٤٣.٩٤%) منهم دروساً خصوصية في السنة الأولى ثانوي، و(٤٦.١٠%) في السنة الثانية ثانوي على التوالي.

٢. تمثلت أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في عدّة عوامل أهمها: المناهج الدراسية، المعلم، والمتعلم. أمّا تأثيراتها التربوية فتوزّعت بين سلبية وإيجابية.

٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الطلب على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانوية.

٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ الفرع العلمي وتلاميذ الفرع الأدبي في الطلب على الدروس الخصوصية لصالح تلاميذ الفرع العلمي.

كلمات مفتاحية: الدروس الخصوصية، تلاميذ المرحلة الثانوية، قضاء النبطية.

Abstract: This research study aims to describe and analyze the nature of the extension and expansion of the scope of private tutoring in Secondary Education, in Nabatieh District, specifically the 3rd Grade of Secondary School, in one of the largest Secondary Schools in the Nabatiyeh Governorate, which includes the largest number of students from various villages and towns in the Nabatiyeh District.

To identify the causes of the spread of this phenomenon and then determine the methods of treatment, a questionnaire prepared by the researcher was used to collect data from (421) students who completed secondary school for the academic year 2021-2022, and their ages ranged between (17 and 23) years. The study sample was distributed among (44.90%) male participants

and (55.10%) female participants. Parents of students also participated in this study.

Results indicated the following:

1. A large number of respondents participating in the current study, attended private tutoring during Secondary Education stage. As (79.57%) of them received private Tutoring in various academic subjects during the third year of the Secondary school. And during the past two years, (43.94%) of them received private tutoring in the First Secondary Grade, and (46.10%) in the Second Secondary Grade, respectively.
2. There were several important reasons behind the spread of the private tutoring phenomenon including, curriculum, teachers, and students. And its educational effects were distributed between negative and positive.
3. There were no significant differences between males and females in the demand for private tutoring among Secondary School Students.
4. There were significant differences among Scientific and Literary Secondary Students in the demand for private tutoring in favor of Scientific Secondary Students

Keywords: Private Tutoring, Secondary School Students, Nabatieh District.

المقدمة:

تضاعفت أهمية التعليم في العصر الحديث، وأصبح التعليم أساساً للتقدم والتطور والتنمية الشاملة. وظهرت تخصصات معرفية جديدة، وبالتالي مهن جديدة تتطلب مهارات ومستويات من التعليم أعلى لتتلاءم مع التطورات الحاصلة. فتغيرت النظرة للتعليم من كونه عملية إستهلاكية إلى إعتباره استثماراً في رأس المال البشريّ تفوق أهميته رأس المال الماديّ^١. وإزدهرت فكرة الدروس الخصوصية بعدما أصبح الإنفاق على العملية التعليمية يُعتبر استثماراً في الإنسان يُحقق عائداً وربحاً، نتيجةً لإعتبارها نوعاً من أنواع التعليم الإضافي الخاص، حين لا يُحقق النظام التعليمي العام الهدف المنشود^٢.

وبالرغم من أن لهذه الظاهرة جانب إيجابي، كزيادة التحصيل الدراسي لدى المتعلمين، إلا أن لها العديد من الجوانب السلبية^٣، فقد حوّلت التربية من "رسالة سامية" إلى "سلعة تجارية" قابلة للبيع والشراء، وسوف خاضعة للعرض والطلب^٤. وقد يختلف كثيرون في تقييمها، فالبعض يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمي. حيث رأى أولياء الأمور فيها السبيل الوحيد لزيادة تحصيل أبنائهم الدراسي^٥. في حين رآها البعض الآخر أنها ظاهرة سلبية، باتت تتحكم في حياة التلاميذ وأولياء أمورهم^٦، وتخلق حالة من التفاوت الاجتماعي وعدم المساواة وتكرسها^٧. كما وتستنزف موارد بشرية ومادية، كان من الأجدى أن تُستغل في نشاطات أخرى^٨. هذا ووصفها البعض بأنها لا تُعبر سوى عن سعي المدرسين إلى كسب مبالغ إضافية، في ظل أجورهم المتدنية، مما قد يدفعهم إلى التقصير في أداء واجباتهم خلال اليوم الدراسي، لكي يضطر أولياء أمور الطلاب إلى الإستعانة بهم لتقديم دروس خصوصية لأبنائهم^٩. في حين أن البعض الآخر يعتبر أنها ليست نتاج تقصير المدرسين وطمعهم بقدر ما هي نتاج لطبيعة النظام التعليمي، وكبر حجم المنهاج، مما يضطر المدرس إلى الإسراع في إعطاء الدروس مع عدم مراعاة الفروقات الفردية بين الطلاب، وبالتالي يدفعهم إلى اللجوء للدروس الخصوصية^{١٠}، التي تضع فوق عاتق الأهل "أعباءً إقتصادية إضافية"^{١١}. كما وتفرض على التلميذ

جهداً إضافياً مع نهاية كل يوم دراسي^{١٤}. من هنا نجد أنه لا بدّ من إلقاء الضوء على هذه الظاهرة ومحاولة إبراز أسبابها، والسعي إلى إيجاد وسائل وطرق لمعالجتها، وذلك للحدّ من الإنتشار العشوائي لها في ظلّ تأثيراتها السلبية.

مشكلة الدراسة:

بالنسبة لمعظم التلاميذ في جميع أنحاء العالم، "لا ينتهي يوم التعلّم عندما يدقّ جرس المدرسة للإشارة إلى إنتهاء اليوم الدراسي"^{١٥}، وعليهم القيام بالواجب المنزلي، لترسيخ ما تعلّموه في الصّفّ والإستعداد للخطوات التالية. ولإنجاز ذلك الواجب كان التلميذ يقوم بذلك بشكل فرديّ أو بمساعدة أحد أفراد الأسرة، أمّا اليوم فيتلقى عدد متزايد من التلاميذ دروساً خصوصيةً تكميليةً^{١٦}. وتعدّ هذه الدروس من الظواهر التربوية المنتشرة في معظم بلدان العالم، والتي نمت بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة. حيث نرى إقبالاً هائلاً عليها، وإرتفاعاً متزايداً ومستمرّاً بأعداد الملتحقين بها من الطّلاب بمختلف مستوياتهم التحصيلية، ومن جميع المراحل التعليمية، الأساسية والثانوية والجامعية. ومن كلّ الطبقات والمستويات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية. وذلك نظراً لرغبة الطّلاب وأولياء أمورهم في رفع وضعهم الإجتماعي، والإقتصادي، والثقافي، من خلال الحصول على معدلات عالية في شهادة الثانوية العامة، تخولهم الإلتحاق بكليات الطب والهندسة، التي هي حلم لكل الآباء والأمهات. ممّا أدى إلى زيادة إقبالهم على الدروس الخصوصية، باعتبارها توفر لهم فرصة الحصول على عمل مناسب، يرفع ويحسن وضعهم الإقتصادي، والإجتماعي، رغم ضعف إمكانياتهم المادية^{١٧}.

اختلفت الآراء وتباينت وجهات النظر حول هذه الظاهرة. وربما تحمل كل تلك التوجّهات صواباً وخطأً في ذات الوقت. فالكلّ يرى المشكلة من وجهة نظره وتحقيق مصالحه. وقد نشر المعهد الدولي للتخطيط التربويّ (IIEP) التابع لليونسكو (UNESCO) عدّة دراسات هامة عن واقع الدروس الخصوصية، على مستوى عدد من البلدان المختلفة في كافة أنحاء العالم، وحظيت هذه الدراسات باهتمام الباحثين، والأكاديميين، والمختصين الذين راعوا الإلتزام بالتّحفظ تجاه سياسات حكومات الدول للتعامل مع هذه الظاهرة. لكنّ المشكلة تكمن، في أنّ لهذه الظاهرة تداعيات على الصعيد النفسي، والتربوي، والتعليمي، وأثاراً إجتماعية وإقتصادية كبيرة تستحقّ قدراً كبيراً من الإهتمام من جانب المخطّطين وواضعي السياسات التربوية. إلا أنّنا لا نلحظ وجود أي سياسة تربوية مضادة تعمل على التصدي لهذه المشكلة التربوية والإجتماعية، بشكل يُعالج ظهورها ويضع حدّاً لإنتشارها بعد أن أضحت واقعا ملموساً، وشهدت نمواً كبيراً خلال السنوات القليلة الماضية في معظم بلدان العالم.

أمّا في لبنان، فقد أصبحت الدروس الخصوصية قضية جوهريّة تمس أغلب الأسر اللبنانية من خلال سعي هذه الأخيرة إلى توجيه أبنائهم نحو الدروس الخصوصية. وأضحت ثقافة منتشرة داخل المجتمع اللبناني، لذا فقد أولينا الإهتمام بهذا الموضوع وإرتأينا أن تكون عينة الدراسة من المرحلة الثانوية، وتحديدًا الصّفّ الثالث ثانويّ (البكالوريا القسم الثاني) الذي ينتهي بإمتحانات رسمية مركزية لشهادة الثانوية العامة باعتبارها مرحلة فاصلة في مستقبل التلميذ، حيث تسمح له بالإنتقال للمرحلة الجامعية أو تودّي به إلى الرسوب وإعادة صفّه. بناءً على ما تقدّم يُمكننا أن نسأل: ما هي أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية؟ وما مدى إنتشارها بين تلاميذ المرحلة الثانوية؟

أهداف الدراسة:

- تسعى الدراسة الحالية بالدرجة الأولى إلى وصف واقع ظاهرة الدروس الخصوصية، وذلك لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية. وتحدّدت الأهداف بما يلي:
- التّعرف على أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر التلاميذ وأولياء أمورهم.
- التّعرف على التأثيرات التربوية لظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر التلاميذ وأولياء أمورهم.
- الكشف عن نسب إنتشار الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانوية.

- التّحقّق من وجود فروق في الطّلب على الدّروس الخاصّة تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث).
- التّحقّق من وجود فروق في الطّلب على الدّروس الخاصّة تُعزى لمتغير الفرع (علمي / أدبي).
- محاولة الإسهام في إثارة موضوع الدّروس الخاصّة من أجل أبحاث مستقبلية.

أهميّة الدّراسة:

للدّراسة الحاليّة أهميّة نظريّة وأهميّة تطبيقية، أوردتها على النحو التالي:

١. الأهميّة النظرية:

تكمن الأهميّة النظرية للدّراسة الحاليّة في أهميّة الموضوع الذي تناولته، وفي أنّها تقدّم إطاراً نظرياً لظاهرة الدّروس الخاصّة، وفي الكشف عن أسباب إنتشار هذه الظّاهرة وأثارها التربويّة الإيجابية والسّلبية على تلاميذ المرحلة الثانويّة، في ظلّ عدم وجود دراسات محلّيّة سابقة حول هذا الموضوع في المجتمع اللّبنانيّ - في حدود العلم والإطلاع - وهذه الدّراسة سُنسهم في زيادة المعرفة العلميّة، وإثرائها لمكتبة البحث التربويّ العربيّ.

٢. الأهميّة التطبيقية:

تبرز الأهميّة التطبيقية للدّراسة الحاليّة فيما يُمكن أن تقدّمه من نتائج تسلّط الضّوء على حجم هذه الظّاهرة والوقوف على أسباب إنتشارها ونتائجها المختلفة الإيجابية والسّلبية. وما يُمكن أن تقدّمه من توصيات ومقترحات تُفيد في الحدّ من إنتشار ظاهرة الدّروس الخاصّة لما لها من دور في إلغاء مجانيّة التّعليم وعدم تكافؤ الفرص التّحصيلية للتلاميذ. حيث يُمكن للإدارات والمؤسّسات التربويّة، والباحثين، والعاملين في مجالات التّربية والتّعليم، الإستفادة من نتائج الدّراسة الحاليّة ومن توصياتها، وبالتالي تقديم تصوّر مبدئيّ للبدائل المناسبة أمام صناع القرار لمعالجة المشاكل المسبّبة لهذه الظّاهرة. وأيضاً فتحها الآفاق أمام الباحثين لإجراء دراسات مستقبلية أخرى من خلال ما تقدّمه من إقتراحات في هذا الجانب.

من هنا جاءت أهميّة الدّراسة الحاليّة وفائدتها البحثية المرجوة.

أدبيات الدّراسة:

الدراسات السابقة المتعلقة بمتغير الدّروس الخاصّة:

قامت نسيبة المرعشلي (٢٠١٢)، بدراسة حول أسباب تفشي ظاهرة الدّروس الخاصّة من وجهة نظر (المدرّاء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسُبل الحدّ من إنتشارها. إستخدمت الباحثة المنهج الوصفيّ التّحليليّ المقارن، وإستعانت بإستبانة من إعدادها. تكوّنت عينة الدّراسة من (٤٦٥) فرداً شملت (٨٩) مديراً ومديرة، و(١٠١) معلّماً ومعلّمة، و(١٤٦) طالباً وطالبة، و(١٢٩) من أولياء الأمور، تمّ إختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وقد أظهرت النتائج أنّ النسبة العليا من الإجابات تُرجع أسباب تفشي ظاهرة الدّروس الخاصّة تنازلياً إلى المدير، فالمدرسة، فالطالب نفسه، ثمّ إلى الأسرة، فالمعلّم. كما أثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسّطات آراء جميع أفراد العينة حول أسباب تفشي هذه الظّاهرة وحول سُبُل الحدّ منها^{١٨}.

وقام أحمد بن زيد الدّعجاني (٢٠١٢)، بدراسة حول إتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانويّة بمدينة الرياض نحو الدّروس الخاصّة، وكذلك العلاقة بين الإتجاه نحو الدّروس الخاصّة ومؤهلات مُدرّسيهم وخبرتهم. إتبع الباحث المنهج الوصفيّ بأسلوبه المسحيّ. وإستخدم إستبانة من إعداده كأداة لقياس إتجاهاتهم نحو الدّروس الخاصّة. تكوّنت عينة الدّراسة من (١٩٥) طالباً وطالبة، تمّ إختيارهم بالطريقة العشوائية العنقودية. وقد أظهرت النتائج أنّ إتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانويّة

تراوحت بين إتجاه مرتفع، ومرتفع جداً نحو الدروس الخصوصية. كما وأظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات الذكور والإناث لصالح الذكور على مقياس الإتجاه. وأشارت إلى أن طلاب وطالبات القسم العلمي أكثر إتجاهاً إيجابياً نحو الدروس الخصوصية من طلاب وطالبات القسم الأدبي^{١٩}.

أجرى ميسر خليل الحباشنة وعز الدين النعيمي (٢٠٠٧)، دراسة هدفت إلى التعرف على ظاهرة الدروس الخصوصية في الأردن، الأسباب والآثار التربوية الناجمة عنها. تكوّنت عينة الدراسة من (١٣٠٢) فرداً منهم (١٠٣٧) ولي أمر، و(١٣٢) طالباً وطالبة، و(١٣٣) معلماً ومعلمة، تمّ إختيارهم بالطريقة العشوائية، وطبقت عليهم أدوات الدراسة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن ٥٤ % من إجمالي عينة الدراسة يحصل أبنائها في مراحل التعليم الأساسي والثانوي على دروس خصوصية. كما أظهرت الدراسة أن أعلى نسبة للدروس الخصوصية كانت للمرحلة الثانوية الفرع العلمي. أما لناعية الأسباب فقد أوضحت الدراسة أن الذي يدفع الطلبة إلى الدروس الخصوصية ضعف المستوى التحصيلي بالدرجة الأولى، ثم تلاها الرغبة في الحصول على معدلات عالية. أما لناعية آثارها فتوزعت الآراء بين الإيجابية إذ أنها تساعد على الفهم بصورة أفضل وتسهم في تحسين مستوى الطلبة وأداءهم. أما السلبية فكانت أنها تضيف أعباءً إقتصادية على الأسرة، وتعود الطالب على الإتكالية، وتضعف من إنتباهه في الصف، وتقلل من ثقته بنفسه وبقدراته. كما وتقلل من أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية^{٢٠}.

قام تانسل وبيركان (٢٠٠٥)، بدراسة هدفت التعرف إلى العوامل التي أدت إلى إنتشار الدروس الخصوصية، وأثرها في مساعدة الطلبة في إجتياز إمتحان القبول الجامعي في تركيا. تكوّنت عينة الدراسة من ٨ % من مجموع الطلبة المتقدمين لإمتحان القبول الجامعي، البالغ عددهم ١٢٠ ألف طالب وطالبة. وقد أظهرت النتائج أن الطلبة الذين يتلقون دروساً خصوصية أداءهم أفضل في إمتحان القبول الجامعي من أولئك الذين لا يتلقون مثل هذه الدروس. وأن الإناث أقل حضوراً للدروس الخصوصية مقارنة بالذكور. كما وأظهرت وجود علاقة ذات دلالة إحصائية لمتغير مستوى تعليم الأم والأب لصالح الطلبة الذين يتمتع أبواهم بمستوى تعليم عالٍ، وأيضاً لمتغير دخل الأسرة لصالح الأسر ذات الدخل المرتفع^{٢١}.

وأجرى مارك براي (٢٠٠٣)، دراسة وصفية تحليلية، هدفت التعرف إلى أسباب الدروس الخصوصية وأثارها على المجتمع والإقتصاد في دول شرق آسيا (اليابان، كوريا، وتايوان). قدّمت الدراسة إطاراً نظرياً تناولت فيه تحليل المواقف والسياسات التي إتخذتها بعض الحكومات في دول شرق آسيا، والجوانب الإيجابية والسلبية لهذه الظاهرة. وكان من تأثيراتها الإيجابية أنها تقوم بتحسين المستوى التحصيلي للتلاميذ، وبتوفير فرص عمل ودخل إضافي للمعلمين. أما السلبية فكان أبرزها أنها شكل من أشكال الإبتزاز بإجبار أولياء أمور الطلاب على اللجوء قسرياً إلى هذه الدروس مما ينعكس سلباً على ميزانية الأسرة، وكما أنها تقاوم عدم المساواة الإجتماعية فلا تتيح للطلاب الفرص المتكافئة من الناحية التحصيلية، بالإضافة للعديد من التأثيرات التربوية السلبية. وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر من ثلث التلاميذ يتلقون بانتظام دروساً خصوصية، وفي بعض المجتمعات تكون النسبة أعلى بكثير، حيث أنها أصبحت ظاهرة منتشرة عالمياً في كل المجتمعات الصناعية والنامية^{٢٢}.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

من خلال عرضنا للدراسات السابقة التي إعتمدت عليها الدراسة الحالية يتضح ما يلي:
كشفت الدراسات التي إعتمدت عليها الدراسة الحالية عن وفرة الدراسات حول متغير الدروس الخصوصية على الصعيدين العربي والأجنبي، وعدم وجود دراسات محلية في حدود علم الباحثة وإطلاعها.

فكما رأينا في الدراسات السابقة أن بعضها قد هدف لمعرفة أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر المعلمين والطلاب وأولياء أمورهم، كدراسة (الحباشنة والنعيمي، ٢٠٠٧) التي أجريت في المملكة الأردنية الهاشمية، ودراسة (المرعشلي، ٢٠١٢) التي أجريت في الجمهورية العربية السورية.

وبعضها الآخر هدف لمعرفة آثارها ومدى إنتشارها، وكذلك هدف بعضها لمعرفة إتجاهات الطلبة نحوها كدراسة (الدّعجاني، ٢٠١٢) التي أجريت في المملكة العربية السعودية. وبعضها هدف لمعرفة أثرها في مساعدة الطلاب على إجتياز إمتحان القبول الجامعي، كدراسة (Tansel & Bircan, 2005) في تركيا. وتناول بعضها السياسات الحكومية المتبعة في بعض دول شرق آسيا (اليابان، كوريا، وتايوان) لمواجهة هذه الظاهرة وأشارت إلى تأثيراتها على المجتمع والإقتصاد، كدراسة براي (Bray, 2003).

ممّا سبق نلاحظ تنوّع الجوانب التي من خلالها تمّ تناول ظاهرة الدروس الخصوصية، فبعضها تناول الأسباب والعوامل المؤثرة، وتناول البعض الآخر مدى إنتشارها والآثار التربوية الناجمة عنها، وبعضها تناول الإتجاهات نحوها. أمّا من حيث العينات؛ فتنوّعت بين تلاميذ المرحلة الثانوية، مديري مدارس، أولياء أمور التلاميذ، والمعلمين. ومن حيث بيئات الدراسة فكانت كالتالي: دول شرق آسيا، السعودية، الأردن، سوريا، تركيا. ومن حيث الأدوات المستخدمة فكانت في غالبيتها الإستبانة، بإستثناء دراسة إعتمدت على تحليل الدراسات السابقة. ومع أنّ الدراسة الحالية تشبه بعض الدراسات السابقة لناحية الموضوع إلا أنّها تختلف عنها في البيئة التي تجري الدراسة فيها، وفي الأداة التي إستخدمتها الباحثة لجمع البيانات، وفي المنهجية والعينة التي إختارتها، وهو الأمر الذي يُبرز تميّز الدراسة الحالية والحاجة للقيام بها. وقد إستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة بما يخدم تحقيق أهدافها.

بناءً على ما تقدّم يتضح أنّ إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية يُمكن أن يؤثر على منظومة التربية والتعليم في البلد، كنظام يستهدف تحقيق التّموم الشّامل للتّلميد في جميع جوانب شخصيته، فضلاً عن تأثيره على ميزانية الأسرة، وتأثيره السلبي في إلغاء مجانية التعليم وخلق حالة من التّفاوت الإجتماعي وعدم المساواة لجهة تكافؤ الفرص التعليميّة. لذلك نرى أنّ هنالك ضرورة لإجراء هذه الدراسة التي ستكون محاولة للإسهام في تسليط الضّوء على هذه المشكلة، من خلال إجراؤها في إحدى أكبر المدارس الثانويّة في محافظة النّبطيّة جنوب لبنان، بالأخص في مجتمع لم تجرّ به هكذا دراسة من قبل.

وعليه يمكن صياغة إشكالية الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

■ التساؤل الرئيسي:

- ما هي أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وتأثيراتها التربوية لدى تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة؟

■ التساؤلات الفرعية:

- هل يتلقى عدد كبير من تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة دروساً خصوصيّة؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث)؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة تُعزى لمتغير التّخصص (علمي / أدبي)؟

فرضيات الدراسة:

ما دام التساؤل الرئيسيّ إستكشافيّ فهو لا يحتاج إلى صياغة فرضيّة.

■ الفرضيات الإجرائيّة:

- يتلقى عدد كبير من تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة دروساً خصوصيّة.
- يوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث).
- يوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النّبطيّة تُعزى لمتغير التّخصص (علمي / أدبي).

مصطلحات الدراسة:

- **الدروس الخصوصية:** الدروس الخصوصية ويقصد بها قيام معلّم أو أكثر، بتدريس مقرّرات دراسية خارج النطاق المدرسيّ، لطالب أو لمجموعة طلاب مقابل أجر معيّن يتقاضاه منهم، وفي الوقت الذي يلائمهم.
- **تلاميذ المرحلة الثانوية:** هم التلاميذ المسجلون في مرحلة التّعليم الثانويّ أي المرحلة الدراسية التي تلي مرحلة التّعليم الأساسيّ، والمرحلة الأخيرة التي تسبق مرحلة التّعليم الجامعيّ العالي. وتمتد على مدى ٣ سنوات من التّعليم، حيث تعتبر السنة الأولى منها جذعاً مشتركاً يطّلع فيها التلميذ على كافة العلوم والمعارف المخصّصة لهذه المرحلة حتى يتمكّن في نهايتها من إختيار الفرع الذي يناسبه والتوجّه إلى أحد فرعيّ السنة الثانية، الفرع العلميّ أو الفرع الأدبيّ. فإذا إختار التلميذ الفرع العلميّ إنتقل إلى أحد التّخصصين علوم عامّة أو علوم الحياة، وإذا إختار الفرع الأدبيّ إنتقل إلى أحد فرعيه الإقتصاد والإجتماع أو الآداب والإنسانيّات. وتنتهي الدراسة في السنة الثالثة بشهادة البكالوريا اللبنانية بإمتحانات رسمية.
- **قضاء النبطية:** هو واحد من ٢٥ قضاء في لبنان موزعين على ٨ محافظات، وهو أحد أقضية محافظة النبطية الأربعة، ويضم ٤٢ بلدة.

مفهوم الدروس الخصوصية Private Tutoring:

يقصد بالدروس الخصوصية كلّ نشاط تعليميّ إضافي يتمّ بين معلّم ومتعلّم، خارج جدران المؤسسة التعليمية والخطة الدراسية، بشكلٍ مُنظم ومتكرّر، مقابل أجر يتفق عليه من قبل الطرفين، ويكون مكملاً للتعليم المدرسيّ النظامي^{١٣}. وقد عرّف « براى » الدروس الخصوصية على أنّها "دروس خصوصية تكميلية في المواد الأكاديمية (كاللغات والرياضيات)، يتمّ توفيرها من قبل المدرسين لتحقيق مكاسب مالية، وتعتبر إضافةً إلى ما يتمّ توفيره من خلال التعليم العام. ولا تشمل الدروس الإضافية التي يُقدّمها المعلمون أو أفراد الأسرة على أساس تطوعي^{١٤}."

أسباب إنتشار الدروس الخصوصية:

تعدّ الدروس الخصوصية من الظواهر المعقّدة الناجمة عن العديد من الأسباب المتنوّعة والمتداخلة، التي تُحرّكها قوى مختلفة تضغط لزيادة الطلب عليها وتتفاوت من بيئة إلى أخرى ومن مدرسة إلى مدرسة^{١٥}. ويمكن أن نعزو إنتشارها في المجتمعات العربية إلى جملة عوامل، لعل أهمها يتمثل بإخفاق المدرسة الرسمية في القيام بدورها التعليمي والتربويّ. فمع تزايد أعداد الطلاب في جميع مراحل التعليم وقلة الموارد المخصّصة للتعليم، ومع كثافة الفصول، وطرق التدريس المعتمدة على التلقين والتّحفيظ والتّسميع أو الإستظهار والإسترجاع^{١٦}، وإزدحام المناهج، وتوترات الإمتحان، والإعتماد على نتائج الثانوية العامة كمعيار وحيد للإلتحاق بالجامعات، إرتفعت نسبة الإستعانة بالدروس الخصوصية^{١٧} التي باتت أشبه بالتعليم "المكمل" للمدرسة^{١٨}.

تعدّدت العناصر الجاذبة لتلقي الدروس الخصوصية، ولكن يُمكن إختصارها في ثلاث قوى مختلفة تضغط لزيادة الطلب على الدروس الخصوصية بحيث لا ينفي أحدها وجود الآخر، وإنما يُشار إلى سيادته على الآخر في مجتمع ما. وهي كالاتي:

١- إستراتيجية علاجية Remedial Strategy:

ظهرت الدروس الخصوصية كإستجابة طبيعية للتدهور الملحوظ في جودة التّعليم في المدارس العادية، وإعتمدت بإعتبارها "إستراتيجية علاجية" لمساعدة التلاميذ المنخفض تحصيلهم الدراسي بشكلٍ خاصّ، وذلك للتّعويض عن أوجه القصور في التّعليم العام^{١٩}. وربما من شأن ذلك أن يدفع أولياء أمور التلاميذ بإتجاه الدروس الخصوصية، رغبةً منهم في مساعدة أبنائهم على اجتياز الإمتحانات، لاسيما في

المراحل النهائية التي تُعدّ مصيرية لهم^{٣٠}، لضمان قبولهم بالجامعة في الكليات التي يطمحون لدخول أبنائهم فيها، والتي تُحدّد المسار المستقبليّ لهم وتضمن الحصول على فرص عمل مميّزة لاحقاً^{٣١}، ومهما بلغت التكاليف بالنسبة إلى الأهل، فهم يحاولون تأمين كل ما يستطيعون من أجل تعليم أطفالهم^{٣٢}، إذ يُفضّلون الدّفع مقابل الدّروس الخصوصية على أن يتحمّلوا تكاليف إعادة الصّفوف لأبنائهم^{٣٣}.

٢- إستراتيجية الإثراء Enrichment Strategy:

يتلقى التلاميذ المتفوّقون الدّروس الخصوصية على أنّها "إستراتيجية إثرائية" بهدف رفع أدائهم المدرسيّ. ويُشير هذا النهج إلى أنّ الطّلب على الدّروس الخصوصية مدفوع بشكلٍ أساسيٍّ بالطّبيعة التنافسيّة المتزايدة على الفرص التّعليميّة المستقبلية بوجود إمتحانات عالية المخاطر كالإمتحانات الرّسميّة، وإمتحانات القبول بالجامعات المتميّزة، والإرتباط الوثيق بينها وبين فرص سوق العمل. كلّها تُنتج منطق قويٍّ للتّلاميذ لإستخدام الدّروس الخصوصية كإستراتيجية إثراء في ظلّ قلق المجتمع بخصوص تدهور التّعليم العام^{٣٤}. ويُنظر إلى الدّروس الخصوصية على أنّها واحدة من أفضل الإستثمارات التي يُمكن للأباء القيام بها لإعداد مستقبل أبنائهم. نظراً لأهميّة الحصول على شهادة من جامعة جيّدة تضمن لاحقاً مستوى إجتماعيٍّ وإقتصاديٍّ جيّد لهم^{٣٥}.

٣- إستراتيجية إجتماعيّة - إقتصاديّة Socioeconomic Strategy:

بالرّغم من إنتشار الدّروس الخصوصية في جميع أنحاء العالم إلا أنّها أكثر إنتشاراً في البلدان التي تعاني من صعوبات إقتصاديّة. في هذا السّياق، يُمكن النّظر إلى الدّروس الخصوصية كإستراتيجية إجتماعيّة وإقتصاديّة للبقاء^{٣٦}، تعكس الطّلب الذي يحرّكه المعلّمون للتّعويض عن تدني رواتبهم، بحيث تعتبر فرصة لتوليد دخل إضافيٍّ يسدّ إحتياجات أسرهم ويعزّز إستقرارهم المعيشي. فتكون الظروف الإقتصاديّة للمعلّمين عاملاً تربويّاً مهمّاً يدفع بالطّلب على الدّروس الخصوصية^{٣٧}. وهكذا، فإنّ ظاهرة الدّروس الخصوصية تنوّعت أغراضها بين إستراتيجيات ثلاث (علاجيّة، إثرائيّة، وإجتماعيّة-إقتصاديّة). وأياً كان الغرض من الطّلب عليها فهي تشكّل ضغطاً إجتماعياً وإقتصادياً على الأسرة، وتُخلّف بشروطها وتطبيقاتها والعوامل الدّافعة بإتجاهها آثاراً عديدة منها، الإقتصاديّة، والإجتماعيّة، والتربويّة، والسلوكيّة وغيرها.

التأثيرات الإيجابية والسلبية للدّروس الخصوصية:

إنّ من أبرز إيجابيات الدّروس الخصوصية أنّها تُحسّن مستوى الطّلاب، وتُراعي الفروق الفرديّة بينهم، وتُسهّم في زيادة تحصيلهم الأكاديميٍّ وفي إجتيازهم الإمتحانات بنجاح، وتُؤمّن إنتقالهم إلى مرحلة تعليميّة أعلى، وكذلك إجتيازهم إمتحانات الأهلية وإلتحاقهم بالجامعات. وقد أشارت العديد من الدّراسات إلى أنّه بالرّغم من وجود جانب إيجابيٍّ للدّروس الخصوصية إلا أنّ سلبياتها تفوق مزاياها وإيجابياتها^{٣٧}. ويُشير «براي» إلى إختلاف التأثيرات الإقتصاديّة والإجتماعيّة والتربويّة لظاهرة الدّروس الخصوصية بين البلدان، لكنها تبقى "مصدر دخل إضافيٍّ" للمعلّمين ذوي الأجر المتدنيّة، يضمن لهم تأمين حاجات عوائلهم^{٣٨}. ومن ناحية أخرى تُرهق الدّروس الخصوصية الأسرة إقتصادياً بأعباء ومصاريف إضافيّة، خاصّةً الأسر متوسطة وقليلة الدّخل التي تضطر لدفع جزء كبير من دخلها مقابل حصول أبنائها على الدّروس الخصوصية^{٣٩}، في حين تستطيع الأسر الميسورة وذات الدّخل المرتفع أن تُنفق الكثير من المال مقابل ذلك، بينما يعجز عن ذلك محدودو الدّخل. وبذلك تساهم الدّروس الخصوصية في تعزيز التّفاوت الإجتماعي^{٤٠}، و"نخبويّة التّعليم"، وتُرسّخ عدم المساواة الإجتماعيّة لجهة مجانيّة التّعليم، ما يكرّس طبقيّة التّعليم وغياب تكافؤ الفرص والمساواة^{٤١}.

وهكذا، فإنّ الأوضاع الإجتماعيّة والإقتصاديّة للتّلاميذ هي التي تُتيح لهم الإنفاق بسخاء على الدّروس الخصوصية، ما يُتيح لهم بالتّالي الإلتحاق بأفضل الكليات الجامعيّة، ويترتّب على ذلك حصولهم على أفضل فرص العمل المتاحة في أسواق العمل العولمي^{٤٢}. وهكذا تتحوّل المؤسسات التّعليميّة إلى شركات تجاريّة، هدفها تحقيق الربح والمكاسب الماليّة، يقوم عملها على التّنافس ومبدأ البقاء للأصلح في سوقٍ سوداء تجارها المعلّمون يرتادها التّلاميذ المستهلكون لشراء (المنتج) التّربويّة والتّعليم^{٤٣}.

ويتجلى غياب تكافؤ الفرص والمساواة على صعيد التعليم بالإرتباط مع الفروقات الإجتماعية أيضاً في التمييز بين الأبناء على أساس النوع الإجتماعي، في الإقبال على الدروس الخصوصية لصالح الذكور الذين يشكلون أكثرية من بين التلاميذ. حيث يرجع ذلك إلى عوامل ثقافية وإقتصادية، فالأهل ذوو الدخل المنخفض في الدول النامية يفضلون الإهتمام بالذكور أكثر ممّا يهتمون بالإناث فيما يتعلّق بالدروس الخصوصية، كما وأشار «تاتسل و بيركان» إلى أنّ الآباء في تركيا يستثمرون في تعليم أبنائهم الذكور أكثر من تعليم الإناث على إعتبار أنّ الإبن الذكر سيكون السند الذي يقدم لهم الرعاية في شيخوختهم^{٤٤}. وقد أشار «دانغ و روجرز» إلى أنّ دخل الأسرة، ومستوى تعليم الوالدين، والخلفية المهنية، والموقع الجغرافي لسكن الأسرة يؤثّر في حضور التلاميذ إلى فصول التدريس الخصوصي، ممّا يعني أنّ أبناء الأسر الأكثر ثراءً والأكثر تعليماً الذين يعيشون في المدن هم الأكثر حضوراً وإنفاقاً على الدروس الخصوصية ما يكرّس التفاوت الإجتماعي وعدم تكافؤ الفرص^{٤٥}.

أمّا الآثار المباشرة التي تترتب على إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية، فيمكن تتبعها من خلال الأبحاث الميدانية المتوافرة حولها، وذلك كما يلي:

- ضعف المكانة الإجتماعية للمعلّم وإهتزاز صورته بعدما تحوّلت مهنته من "رسالة سامية" إلى "سلعة تجارية" قابلة للبيع والشراء، وسوقاً خاضعة للعرض والطلب، فأصبح بائعاً والطلب هو المشتري^{٤٦}.
- إعتقاد التلميذ على التذكّر، وإغفال تنمية مهارات التفكير، والإستدلال، وإدراك العلاقات الكميّة والمنطقية، التي تعدّ الرياضيات مثلاً من أهم المقررات الدراسية التي تعمل على صقلها لتحقيق النّمّو العقليّ والمعرفي للتلميذ^{٤٧}.
- ضعف التركيز لدى التلميذ كلّما كانت الدروس كثيفة، فضلاً عن إرهاقه الناجم عن الجمع بين دوام المدرسة والدروس الخصوصية التي تقلّل من عدد ساعات فراغه وراحته^{٤٨}، وتستنزف وقته وتفقد دافعيته للتعلّم، وتقتل روح الإبداع والإبتكار لديه، وتعوده على الإتكالية، وتفقد النّقة بقدراته^{٤٩}، فينخفض مستوى نشاطه وجدّيته في الصّفّ وغالباً ما يقضي الحصص في النوم أو في إنجاز ومراجعة دروس أخرى^{٥٠}، بالإضافة إلى عدم محافظته على نظام الصّفّ وإستقراره، ما يؤثّر سلباً على تحصيل أقرانه من التلاميذ الذين لا مصدر لهم في التعلّم سوى شرح المعلّم في الصّفّ^{٥١}.
- إرتفاع نسبة غياب التلاميذ إلى درجة إنقطاع العديد منهم عن مدارسهم في الأشهر الأخيرة من العام الدراسي^{٥٢}، خصوصاً تلاميذ مرحلة الثانوية العامة. حيث يقدمون تقارير طبية مزوّرة تُتيح لهم التغيب عن المدرسة، إذ يركّز التلاميذ في فترة ما قبل الإمتحانات على الدروس الخصوصية وعلى التحضير في المنزل بدل الذهاب إلى المدارس، ما يساهم في ضعف جدّية العملية التعليمية داخل كثير من الفصول الدراسية^{٥٣}.
- إغتراب التلميذ عن العملية التعليمية والمؤسسة المدرسية التي لم تعد ذات أهمية لديه ما دام التعلّم يتحقّق من خلال تلك الدروس في البيت أو في مكان آخر خارج جدران المدرسة.
- فقدان المؤسسة التربوية قيمتها ومصداقيتها وقدرتها على الإحتفاظ بثقة الطلاب وأولياء أمورهم^{٥٤}.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ الذي يدرس الظاهرة كما هي في الواقع، ويستخدم مختلف الأساليب من كميّة وكيفية للتعبير عن الظاهرة، موضوع الدراسة، وتفسيرها من أجل التوصل إلى فهمها وتحليلها. ويعطي التعبير الكميّ وصفاً رقمياً يوضح فيه مقدار الظاهرة أو حجمها، ودرجة إرتباطها بالظواهر الأخرى، أمّا التعبير الكيفيّ فيصف الظاهرة ويوضح خصائصها^{٥٥}.

عينة الدراسة:

عينة الدراسة الحالية مأخوذة من ثانوية حسن كامل الصباح الرسمية، إحدى أكبر المدارس الثانوية في محافظة النبطية، والتي تضم أكبر عدد من تلاميذ المرحلة الثانوية من مختلف القرى والبلدات في قضاء النبطية. وقد تكونت العينة من جميع تلاميذ الصف الثالث ثانوي في مختلف الفروع العلمي (علوم عامة، علوم الحياة) والأدبي (إقتصاد وإقتصاد، آداب وإنسانيات)، البالغ عددهم (٤٢١) تلميذاً وتلميذة، تتراوح أعمارهم بين (١٧ و ٢٣) عاماً. كما شارك في الدراسة أولياء أمور التلاميذ البالغ عددهم (٤٢١) ولي أمر. ويبيّن الجدول رقم (١) بيانات العينة.

جدول رقم (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً للفرع، الإختصاص، والجنس (ذكور وإناث)

الفرع	الإختصاص	عدد الشعب	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع	النسبة المئوية	النسبة المئوية للفروع
العلمي	علوم عامة	٤	٥٨	٣٨	٩٦	٢٢.٨٠%	٥٠.٨٣%
	علوم الحياة	٥	٣٨	٨٠	١١٨	٢٨.٠٣%	
الأدبي	إقتصاد وإقتصاد	٧	٨٣	٩١	١٧٤	٤١.٣٣%	٤٩.١٧%
	آداب وإنسانيات	٢	١٠	٢٣	٣٣	٧.٨٤%	
المجموع		١٨	١٨٩	٢٣٢	٤٢١	١٠٠%	١٠٠%
النسبة المئوية		-	٤٤.٩%	٥٥.١%	١٠٠%	-	-

جدول رقم (١): توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الجنس والفرع والإختصاص بالأعداد والنسب المئوية

تُشير بيانات الجدول رقم (١) إلى أنّ عينة الدراسة توزّعت بين (٤٤.٩٠%) مُشاركاً من الذكور و(٥٥.١٠%) من الإناث. من ضمنها (٥٠.٨٣%) للفروع العلمي، و(٤٩.١٧%) للفروع الأدبي، توزّعت على أربع إختصاصات (٢٢.٨٠%) علوم عامة، (٢٨.٠٣%) علوم الحياة، (٤١.٣٣%) إقتصاد وإقتصاد، و(٧.٨٤%) آداب وإنسانيات.

تمّ حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعمر أفراد العينة، حيث بلغ متوسط عمر أفراد عينة الدراسة (١٧.٩) سنة بانحراف معياري قدره (٠.٩٤) سنة. أنظر جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعمر أفراد العينة

عدد أفراد العينة	الحد الأدنى لعمر أفراد العينة	الحد الأقصى لعمر أفراد العينة	متوسط عمر أفراد العينة	الانحراف المعياري لعمر أفراد العينة
٤٢١	١٧	٢٣	١٧.٩	٠.٩٤

جدول رقم (٢): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعمر أفراد العينة

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة إستبيان موجّه للتلاميذ ولأولياء أمورهم، وهو عبارة عن إستمارة مكوّنة من (٣٠) فقرة، موزّعة على محورين رئيسيين قامت الباحثة بإعدادها. وتضمّنت كل فقرة من فقرات الإستبيان درجة إختيار التلاميذ وأولياء أمورهم لأسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وأثارها التربويّة، على مقياس متدرّج من نوع (ليكرت) وتكون الإجابة عن كلّ فقرة بخمسة بدائل هي: (أوافق تماماً، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق إطلاقاً)، وتقدر هذه البدائل بإعطاء الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) المقابلة للإستجابات السابقة وفق هذا الترتيب. على المستجيب أن يُجيب على كلّ فقرة، من خلال إختياره لواحد من البدائل الخمسة مقابل كل فقرة من الفقرات، يُحدّد فيه درجة موافقته على هذه الفقرة أو عدم موافقته عليها. وللتحقّق من الخصائص السيكمترية للأداة تمّ في البدء حساب صدق الإتساق الداخليّ لها، بعد تطبيقها على عينة إستطلاعية مكوّنة من ٢٤ تلميذاً وتلميذة، ثمّ إحتساب معامل الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للأداة وذلك بالإعتماد على معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient)، وقد أكدت النتائج أنّ فقرات المقياس تتميز بإتساقٍ داخليّ مرتفع. كما تمّ التّحقّق من الثبات بإستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) حيث بلغ (٠.٨١) وهي قيمة تُشير إلى ثبات عالٍ. وهو معامل مرتفع ممّا يؤكّد أنّ الإستبيان المُستخدّم في هذه الدراسة يتمتّع بالصدق والثبات. تمّ تطبيق الإستبيان على (٤٢١) مُشاركاً من التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الثانويّة للعام الدراسي ٢٠٢١ - ٢٠٢٢، وطبّق أيضاً على أولياء أمورهم، وذلك للتعرف على أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية والكشف عن تأثيراتها التربويّة من وجهة نظر التلاميذ وأولياء أمورهم. ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة عدّة أساليب إحصائية للإجابة عن تساؤلات الدراسة وإختبار فرضياتها.

الأساليب الإحصائية:

من أجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة وإختبار فرضياتها، تمّ معالجة البيانات إحصائياً بإستخدام برنامج (SPSS) للتحليل الإحصائيّ، وتمّ الإعتماد على الآتي:

- ١- إختبار معامل الارتباط بيرسون (Pearson) لحساب صدق الإتساق الداخليّ لأداة الدراسة.
- ٢- إختبار معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لحساب الثبات لأداة الدراسة.
- ٣- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص العينة.
- ٤- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- ٥- إختبار "ت" (T - Test) لإحتساب الفروق ذات الدلالة عند مستوى (٠.٠٥).

نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالتساؤل العام:

ما هي أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وتأثيراتها التربويّة لدى تلاميذ المرحلة الثانويّة في قضاء النبطية؟

وللإجابة عن هذا السؤال تمّ إستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات إستجابات أفراد عينة الدراسة على المحور الأول من الإستبيان المتعلّق بأسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية، وعلى كل فقرة من فقراته. وقد أظهرت أنّ متوسطاتها تتراوح بين (٢.٩٥) و(٤.٦٣)، وأنها وفقاً للمعيار هي أسباب بمستوى متوسط ومرتفع، ولم يصل أي منها إلى مستوى منخفض. وجرى ترتيبها تنازلياً لتحديد درجة كلّ فقرة، فكانت الفقرات الثلاث التي جاءت بأعلى الدرجات على الأسباب من وجهة نظر التلاميذ هي (صعوبة المناهج الدراسية، عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية، كثرة عدد التلاميذ في الصف). أمّا من وجهة نظر أولياء الأمور فقد كانت (رغبة الأهل في التحصيل المرتفع للأبناء، عدم الإنتباه لشرح المعلم في الصف، تُعدّ التلميذ للإمتحانات النهائية).

كما تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لدرجات إستجابات أفراد عينة الدراسة على المحور الثاني من الإستبيان المتعلق بالتأثيرات التربوية لإنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية، وعلى كل فقرة من فقراته. وقد تبين أنّ متوسطاتها تتراوح بين (٢.٤٢) و(٤.١٩)، وأنها وفقاً للمعيار هي تأثيرات بمستوى متوسط ومرتفع، ولم يصل أي منها إلى مستوى منخفض. وجرى ترتيبها تنازلياً لتحديد درجة كل فقرة، فكانت الفقرات الثلاث التي جاءت بأعلى الدرجات على تأثيراتها من وجهة نظر التلاميذ هي (تساعد التلميذ في فهم الدروس، تقلل من إهتمام التلميذ بالنشاط المدرسي، تؤدي إلى إهتزاز صورة المعلم وضعف مكانته الإجتماعية). أمّا من وجهة نظر أولياء الأمور فقد كانت (تحسن أداء التلميذ في المادة الدراسية، تؤدي إلى إهتزاز صورة المعلم وضعف مكانته الإجتماعية، تدفع التلميذ إلى إهمال شرح المعلم خلال الحصّة الصفية والإتكال على الدروس الخصوصية).

النتائج المتعلقة بالفرضية الإجرائية الأولى:

تنصّ هذه الفرضية على أنّه يتلقى عدد كبير من تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية دروساً خصوصية. وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية تمّ حساب النسب المئوية لأعداد أفراد العينة الذين تلقوا دروساً خصوصية خلال السنوات الثلاث من مرحلة التعليم الثانوي. فكانت النتيجة كما هو مبين في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

توزع أفراد عينة الدراسة الذين تلقوا دروساً خصوصية تبعاً للسنوات الثلاث من المرحلة الثانوية

سنوات المرحلة الثانوية	العدد	النسبة المئوية
الصفّ الأول ثانوي	١٨٥	٤٣.٩٤ %
الصفّ الثاني ثانوي	١٩٤	٤٦.١٠ %
الصفّ الثالث ثانوي	٣٣٥	٧٩.٥٧ %

جدول رقم (٣): توزع أفراد عينة الدراسة الذين تلقوا دروساً خصوصية تبعاً للسنوات الثلاث من المرحلة الثانوية

يلاحظ من الجدول رقم (٣) أنّ عدداً كبيراً من التلاميذ المشاركين في الدراسة الحالية قد تلقوا دروساً خصوصية خلال السنوات الثلاث من مرحلة التعليم الثانوي. حيث أظهرت النتائج أنّ (٤٣.٩٤ %) من التلاميذ المشاركين في الدراسة الحالية قد تلقوا دروساً خصوصية خلال السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي، و(٤٦.١٠ %) منهم خلال السنة الثانية ثانوي، و(٧٩.٥٧ %) خلال السنة الثالثة ثانوي وذلك في مختلف المواد الدراسية. وتؤكد النسب المئوية صحّة الفرضية الإجرائية الأولى حيث كانت كبيرة وتصادفية، ترتفع من سنة دراسية إلى السنة التي تليها. كما أشارت النتائج إلى أنّ النسبة الأعلى للإقبال على الدروس الخصوصية كانت لتلاميذ السنة الثالثة ثانوي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الإجرائية الثانية:

تنصّ هذه الفرضية على أنّه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث). وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمتغير الجنس، وأجري إختبار "ت" (T – Test) للكشف عن دلالة الفروق بين التلاميذ الذكور والتلاميذ الإناث في الإقبال على الدروس الخصوصية. وقد أظهرت النتائج أنّ القيمة التائية المحسوبة أقلّ من القيمة التائية الجدولية، ممّا يُشير إلى عدم وجود فروق جوهرية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين الذكور والإناث في الإقبال على

الدروس الخصوصية، ما يدل على عدم صحة الفرضية الإجرائية الثانية. وهذا يعني أن الإقبال على الدروس الخصوصية لا يختلف باختلاف جنس التلاميذ سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً.

النتائج المتعلقة بالفرضية الإجرائية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية تُعزى لمتغير الفرع التعليمي (علمي / أدبي). وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير الفرع التعليمي، وأجري إختبار "ت" (T – Test) للكشف عن دلالة الفروق بين تلاميذ الفرع العلمي وتلاميذ الفرع الأدبي في الإقبال على الدروس الخصوصية. وقد أشارت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية، ما يدل وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين تلاميذ الفرع العلمي وتلاميذ الفرع الأدبي في الإقبال على الدروس الخصوصية لصالح تلاميذ الفرع العلمي، وهو ما يؤكد صحة الفرضية الإجرائية الثالثة. مما يعني أن الإقبال على الدروس الخصوصية يختلف باختلاف الفرع التعليمي للتلاميذ سواء كان علمياً أم أدبياً.

مناقشة النتائج:

أولاً مناقشة نتائج التساؤل الرئيسي الذي ينص على: ما هي أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وتأثيراتها التربوية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية؟

أظهرت نتائج الدراسة المتعلقة بأسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر تلاميذ المرحلة الثانوية وأولياء أمورهم، أن متوسطاتها تتراوح بين متوسطة ومرتفعة، ولم يصل أي منها إلى مستوى منخفض. وقد يُعزى ذلك إلى أن الدروس الخصوصية قد أصبحت ثقافة منتشرة في المجتمع اللبناني وأصبحت من بين الضروريات التي يجب توفرها في المسار التعليمي، حيث أنها لم تعد تقتصر على التلاميذ المتأخرين دراسياً أو التلاميذ المقبلين على الإمتحانات النهائية، بل تعدى ذلك إلى كافة المستويات والمراحل التعليمية. إذ إن رغبة الأهل في التحصيل المرتفع للأبناء، وإقتناع التلاميذ وأولياء أمورهم بصعوبة المناهج الدراسية، وكبر حجمها، وعدم ملاءمتها لمستوى التلاميذ. والإعتقاد السائد بأن المعلمين لا يتمتعون بالكفاءة المطلوبة، أو أنهم يتعمدون التفسير بواجباتهم بسبب رواتبهم المتدنية. أو عدم قدرتهم على إعطاء المادة حقها من الشرح لأن وقت الحصّة الدراسية لا يكفي لذلك، بسبب ازدحام الصفوف بأعداد كبيرة من التلاميذ ما يؤثر على سير الدرس حيث يضيع نسبة مهمة من الوقت المخصص للحصّة في توفير أجواء الانضباط والهدوء وإدارة الصف، فلا يتمكنون من مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ. كما أن إهمال التلاميذ لواجباتهم وعدم إستيعابهم لشرح الدرس في أجواء الصفوف المكتظة، وغيرها من الأسباب الأخرى التي تستدعي اللجوء للدروس الخصوصية لتعويض النقص الحاصل في إكتساب المهارات.

بالإضافة إلى أن إختبارات نهاية العام الدراسي عادةً ما تحمل مخاطر بقاء التلميذ في صفه، مما يدفع الآباء للإستعانة بمثل هذه الدروس بإعتبارها وسيلة لتحسين جودة التعليم، وزيادة التحصيل الأكاديمي لأبنائهم وضمان نجاحهم ومواصلتهم الدراسة^{٥٦}. وكذلك قناعة التلاميذ وأولياء أمورهم بأن مثل هذه الدروس تُسهم في تحسين المستوى التعليمي^{٥٧}.

وتتفق نتائج هذه الدراسة لناحية أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية مع دراسة (المرعشلي، ٢٠١٢) ودراسة (الحباشنة والنعمي، ٢٠٠٧) ودراسة (Silova & Bray, 2006)، ودراسة (Bray, 2003)، في الإعتقاد بأن هذه الدروس وسيلة لتحسين جودة التعليم وزيادة التحصيل الدراسي للتلاميذ وفي أنها تُعدّ التلاميذ للإمتحانات النهائية. وفي أن المعلمين يدفعون بتلاميذهم لأخذ هذه الدروس لتحسين مداخلهم الشهرية.

أما لناحية تأثيراتها التربوية فقد أظهرت نتائج الدراسة أن لإنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر تلاميذ المرحلة الثانوية وأولياء أمورهم، تأثيرات عدّة توزعت بين سلبية وإيجابية وأن متوسطاتها تتراوح بين متوسطة ومرتفعة، ولم يصل أي منها إلى مستوى منخفض. حيث أشارت

تأثيراتها الإيجابية إلى أنها تساعد التلاميذ في فهم الدروس بصورة أفضل، وتسهم في تحسين مستوى أداءهم في المادة الدراسية، وتسهم في اجتياز الإمتحانات وتؤمن التحاقهم بالجامعات وبذلك تساهم بشكل مباشر في رفع التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. أما التأثيرات السلبية التي جاءت بأعلى الدرجات فكانت أنها تقلل من إهتمام التلميذ بالنشاط المدرسي، وتضعف من إنتباهه في الصف، وتقلل من عدد ساعات فراغه وراحته^٥، وتستنزف وقته وتفقد حماسه ودافعيته للتعلم^٦، وتدفع به إلى إهمال شرح المعلم خلال الحصة الصفية فتعوده على الإتكالية، والإعتماد على الآخرين، وتفقده ثقته بنفسه وبقدراته، وتقلل من فرصه في الإبداع. كما وتقلل من أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية، وفي بعض الأحيان تكون مضية للوقت^٧. وتؤدي إلى إهتزاز صورة المعلم كقدوة ورمزاً للشرف والعلم والنزاهة، وتضعف مكانته الإجتماعية وتفقد هيبته. ولم تقتصر التأثيرات السلبية للدروس الخصوصية على التأثيرات التربوية، فكان منها الإجتماعية، والإقتصادية، والنفسية، والأخلاقية إذ أنها شكل من أشكال الإبتزاز بدفع أولياء أمور التلاميذ على اللجوء قصرياً إلى هذه الدروس ما يضيف أعباءً إقتصادية على كاهل الأسرة، هذا بالإضافة لهدر الوقت. كما أنها تفاقم عدم المساواة الإجتماعية فلا تتيح للطلاب على إختلاف مستوياتهم الفرص المتكافئة من الناحية التحصيلية وتقضي على مجانية التعليم^٨.

الفرضية الإجرائية الأولى:

تنص هذه الفرضية على أنه يتلقى عدد كبير من تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية دروساً خصوصية.

أظهرت الدراسة أن عدداً كبيراً من التلاميذ المشاركين في الدراسة الحالية قد تلقوا دروساً خصوصية خلال السنوات الثلاث من مرحلة التعليم الثانوي. وتؤكد النسب المئوية صحة الفرضية الإجرائية الأولى حيث كانت كبيرة وتصاعديّة، ترتفع من سنة دراسية إلى السنة التي تليها، حيث أظهرت النتائج أن (٤٣.٩٤ %) من التلاميذ المشاركين في الدراسة الحالية قد تلقوا دروساً خصوصية خلال السنة الأولى من مرحلة التعليم الثانوي، و(٤٦.١٠ %) منهم خلال السنة الثانية ثانوي، وتعتبر هذه النسبة عالية خاصة أنها كانت خلال جائحة كورونا وإجراءات الحجر الصحي والتعلم عن بعد، وفي ظلّ أوضاع إقتصادية سيئة لأغلبية الأسر اللبنانية. وقد يرجع ذلك إلى أن الدروس الخصوصية تحسّن مستوى التلاميذ، وتزاعي الفروق الفردية بينهم، وتساعدهم على الوصول إلى مستويات تعليمية أفضل، وتساهم في زيادة تحصيلهم الأكاديمي وإجتيازهم الإمتحانات بنجاح، وتؤمن إنتقالهم إلى مرحلة تعليمية أعلى^٩. كما أشارت النتائج إلى أن النسبة الأعلى للإقبال على الدروس الخصوصية كانت لتلاميذ السنة الثالثة ثانوي حيث بلغت (٧٩.٥٧ %). وتعتبر هذه النتيجة منطقية إلى حد كبير لأن السنة الثالثة هي الأكثر أهمية في تحسين المستوى التحصيلي كونها سنة مصيرية تسبق المرحلة الجامعية وتنتهي بإمتحانات رسمية عالية المخاطر.

الفرضية الإجرائية الثانية:

تنص هذه الفرضية على أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث). وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق جوهرية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين الذكور والإناث في الإقبال على الدروس الخصوصية، ما يدل على عدم صحة الفرضية الإجرائية الثانية. وهذا يعني أن الإقبال على الدروس الخصوصية لا يختلف بإختلاف جنس التلاميذ سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً. ويُمكن تفسير ذلك في أن أولياء أمور التلاميذ يحرصون على إلتحاق أبنائهم بالدروس الخصوصية بغض النظر عن جنسهم، وذلك بسبب تغير النظرة التي كانت سائدة من قبل بضرورة تعليم الذكور دون الإناث، حيث أصبحت تتلقى الفتيات من التعليم ما يتلقاه الذكور. ويُعزى ذلك إلى أثر البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها التلاميذ وأولياء أمورهم. وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه نتائج دراسة (Dang & Rogers, 2008) ، وتتعارض مع نتائج دراسة (الدعجاني، ٢٠١٢) ودراسة (الحباشنة والنعيمي، ٢٠٠٧) ودراسة (Tansel & Bircan, 2005).

الفرضية الإجرائية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإقبال على الدروس الخصوصية بين تلاميذ المرحلة الثانوية في قضاء النبطية تُعزى لمتغير الفرع التعليمي (علمي / أدبي).

وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين تلاميذ الفرع العلمي وتلاميذ الفرع الأدبي في الإقبال على الدروس الخصوصية لصالح تلاميذ الفرع العلمي، وهو ما يؤكد صحة الفرضية الإجرائية الثالثة. مما يعني أن الإقبال على الدروس الخصوصية يختلف باختلاف الفرع التعليمي للتلاميذ سواء كان علمياً أم أدبياً. وقد يُعزى ذلك إلى كون المواد العلمية أكثر صعوبة من المواد الأدبية وتحتاج إلى فهم أعمق وأدق وتمارين وحلول أكثر يتعذر على التلاميذ إستيعابها في جو الصف. أضف إلى ذلك أن معظم تلاميذ هذا الفرع هم من ذوي التحصيل المتوسط، الذين يجدون صعوبة في الإلتحاق بالفرع العلمي ولا يرغبون بدخول الفرع الأدبي، لرغبتهم بالإلتحاق ببعض الكليات كالتب والهندسة، مما يدفعهم أكثر من غيرهم إلى الإلتحاق بالدروس الخصوصية لإعتقادهم بأنها تضمن حصولهم على درجات عالية في الإمتحانات الرسمية تؤهلهم إختيار التخصصات الجامعية التي تحقق طموحاتهم وطموحات أولياء أمورهم باعتبارها توفر فرصة الحصول على عمل مناسب يرفع ويُحسن من وضعهم الإجتماعي والإقتصادي^{١٣}. وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه نتائج دراسة (الدعجاني، ٢٠١٢) ودراسة (الحباشنة والنعيمي، ٢٠٠٧).

التوصيات:

إنّ تشخيص أبعاد ظاهرة الدروس الخصوصية في المجتمع وتحديد الأسباب التي تقف وراء ظهورها، وما لها من آثار تربوية، وإقتصادية، وإجتماعية، ونفسية، وما تسببه من أضرار قد يساعد في محاولة وضع الحلول والمعالجات لها للتخفيف من حدة إنتشارها. وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج تقترح الباحثة مجموعة من التوصيات كالاتي:

- إعادة النظر في المناهج الدراسية المعتمدة، وإعداد مناهج تتصف بالمرونة والشمولية والتنوع، وتحسينها لتتناسب مع متطلبات الحياة العملية والتطلعات المستقبلية للتلاميذ، مما يقلل من إحتياجهم للدروس الخصوصية.
- إستخدام طرائق تدريس حديثة ممتعة ومشوقة لترغيب التلاميذ بالحصص المدرسية تعتمد على الوسائل والأساليب الإيضاحية التي تستند إلى التفكير، والإستنتاج، والحوار والمناقشة، والإبتعاد عن الطرائق القديمة التي تعتمد على التلقين والحفظ.
- التخفيف من الإكتظاظ داخل الصفوف الدراسية حتى يتمكن المعلم من مراعاة الفروق الفردية، وإشراك جميع التلاميذ في الأنشطة التعليمية خلال شرح الدرس.
- التخفيف من البرامج الدراسية وتبسيطها حتى يتمكن المعلم من إعطاء المادة الدراسية حقها وتجنب السرعة في تقديم الدروس للإنتهاء من البرامج.
- العمل على وضع برامج دعم مدرسي تتضمن الدروس التي يحتاج فيها التلميذ إلى تقوية لرفع مستواه التحصيلي، وتخفيف الأعباء المالية عن كاهل الأهل.
- تعويض المعلمين عن الجري وراء الدروس الخصوصية برفع أجورهم، وتوفير حوافز ومكافآت تشجعهم على الإستمرار بإلتزاماتهم الأخلاقية والتربوية داخل المدرسة.
- متابعة المعلمين بصورة مستمرة للتأكد من قيامهم بواجباتهم على أكمل وجه داخل الصف الدراسي، وتدريبهم على المناهج والمقررات الجديدة بشكل مستمر قبل وخلال العام الدراسي.
- توطيد العلاقة بين البيت والمدرسة، وحث أولياء الأمور على التواصل المستمر مع المدرسة وتزويدها بملاحظاتهم وإقتراحاتهم على مدار العام الدراسي.

- إجراء المزيد من الأبحاث التربوية على التلاميذ الذين يتلقون دروساً خصوصية، تهدف إلى التعرف على حجم هذه الظاهرة ومقدار ما تستنزفه من أموال لدى تلاميذ جميع المراحل التعليمية. ووضع خطة شاملة من أجل التغلب على الأسباب التي تؤدي إلى إنتشار هذه الظاهرة، وعدم الإكتفاء بالنصائح والإرشادات النظرية لحل المشاكل والصعوبات الدراسية التي تعترض التلاميذ.
الهوامش :

* أسنادة في التعليم الجامعي المهني

إختصاصية في الصحة النفسية والإستشارات التربوية

باحثة دكتوراه، المعهد العالي للدكتوراه - علوم الإنسان والمجتمع، جامعة القديس يوسف، بيروت.

Email: fatenbadran@hotmail.com / faten.badran@net.usj.edu.lb

* PhD researcher in psychology at The EDSHS - Saint Joseph University in Beirut

^٣ حمود، رقيقة. (٢٠١٠). "هياكل التعليم (ما بعد الأساسي) الثانوي عربياً وعالمياً". المؤتمر السابع لوزراء التربية والتعليم العرب. عُمان. ص ١ - ٧١.

⁴Popa, Simona & Acedo, Clementina. (2006). "Redefining professionalism: Romanian secondary education teachers and the private tutoring system". International Journal of Educational Development. Elsevier Vol. 26, pp. 98 – 110.

⁵ Bray, Mark & Lykins, Chad. (2012). "Shadow Education: Private Supplementary Tutoring and Its Implications for Policy Makers in Asia". Comparative Education Research Centre (CERC) in collaboration with Asian Development Bank (ADB). p. 43.

^٦ السورطي، يزيد عيسى. (٢٠٠٩). "السلطوية في التربية العربية". عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، ص ١٣٦.

⁷Popa & Acedo. (2006). idem. pp. 98 – 110.

⁸ Das, Gunendra C. & Das, Ranjan. (2013). "An Empirical View on Private Tutoring in School Mathematics of Kamrup District". International Journal of Scientific and Research Publications. Vol. 3, Issue 5, pp. 1 – 8.

⁹ Khojeev, Andrey. (2020). "Teachers as Private Tutors: Understanding Dual Professional Identities of Six Faculty Members from Uzbekistan University". International Journal for Research on Extended Education. Vol. 8, Issue 2, pp. 227 – 243.

¹⁰ Bray, Mark. (2009). "Confronting the Shadow Education System: What Government Policies for what Private Tutoring?". International Institute for Educational planning (IIEP), Paris: UNESCO. 132 p.

¹¹ Silova, Iveta. (2009). "Private Supplementary Tutoring in Central Asia: New opportunities and burdens". International Institute for Educational planning (IIEP), Paris: UNESCO, p. 39.

^{١٢} المرعشلي، نسبية. (٢٠١٢). "أسباب تفشي ظاهرة التروس الخصوصية من وجهة نظر (المدرء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسبل الحد من إنتشارها". مجلة الفتح. العراق. المجلد ٨، العدد ٥٠، ص ١٧٧ - ٢٠٢.

¹³ Silova. (2009). idem. p. 28.

¹⁴ Das & Das. (2013). idem. pp. 1 – 8.

¹⁵ Bray, Mark. (1999). "The Shadow Education System: Private Tutoring and Its Implications for Planners". International Institute for Educational Planning (IIEP), Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). p. 17.

¹⁶ Bray, Mark. (2013). "Shadow Education: Comparative Perspectives on the Expansion and Implications of Private Supplementary Tutoring". Procedia- Social and Behavioral Sciences. ELSEVIER, Vol. 77, pp. 412 – 420.

^{١٧} بدران، فتن علي. (٢٠٢٢). "واقع الدروس الخصوصية وتداعياتها في العالم العربي". مجلة المعرفة الدولية المحكمة. لبنان، العدد الثاني، ص ٣٣٠ - ٣٤٣.

^{١٨} المرعشلي. (٢٠١٢). المرجع السابق، ص ١٧٧ - ٢٠٢.

^{١٩} الذعجاني، أحمد بن زيد. (٢٠١٢). "إتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض نحو الدروس الخصوصية". دراسات تربوية ونفسية: مجلة كلية التربية بالزقازيق. مصر، المجلد ٢٧، العدد ٧٧، ص ١٣١ - ١٦٣.

- ^{٢٠} الحباشنة، ميسر خليل والنعمي، عز الدين. (٢٠٠٧). "إستطلاع حول ظاهرة الدروس الخصوصية: الأسباب والآثار التربوية المترتبة عليها". مجلة رسالة المعلم. الأردن. المجلد ٤٥، العدد ٣، ص ص ٥٥ – ٥٧.
- ²¹ Tansel, A. & Bircan, F. (2008). "Private Supplementary Tutoring in Turkey: Recent Evidence on its Various Aspects". (IZA) Discussion Paper No. 3471. Bonn, Germany: Institute for the Study of Labor. Pp. 1 - 43.
- ²² Bray, Mark. (2003). "Adverse Effects of Private Supplementary Tutoring: Dimensions, Implications and Government Responses". International Institute for Educational Planning (IIEP), Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO).
- ²³ Silova, I., Bray, M., Zabulionis, A., Budiene, V. & Kubanova, M. (2006). "Education in a Hidden Marketplace: Monitoring of Private Tutoring". Network of Education Policy Centers. New York: Open Society Institute, p. 28.
- ²⁴ Bray. (2003). idem. p. 13.
- ^{٢٥} بدران. (٢٠٢٢). المرجع السابق، ص ص ٣٣٠ – ٣٤٣.
- ^{٢٦} المسعود، طلحة. (٢٠١٥). " الدروس الخصوصية: الأسباب، آثار الممارسة والعلاج". مجلة تطوير العلوم الإجتماعية. الجزائر. المجلد ٨، العدد ١٢، ص ص ٢٧٠ – ٣١٣.
- ^{٢٧} بدران، شبل. (٢٠١٦). " التعلیم الموازي: بالوطن العربي في ظل إقتصاديات السوق". ط١. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة، مصر. ص ٢١.
- ^{٢٨} مصطفى، عماد نجم عبد الحكيم. (٢٠١٧). " الدروس الخصوصية وسياسات معالجتها في كل من المملكة المتحدة، وجمهورية كوريا، وجمهورية مصر العربية: دراسة مقارنة". مجلة كلية التربية - جامعة المنوفية. مصر، العدد ٣، ص ص ٥٠ – ١٢١.
- ²⁹ Silova. (2009). idem. p. 36.
- ^{٣٠} بدران. (٢٠٢٢). المرجع السابق، ص ص ٣٣٠ – ٣٤٣.
- ³¹ Biswal, Bagala P. (1999). "Private Tutoring and Public Corruption: A Cost-Effective Education System for Developing Countries". The Developing Economies, Vol. 37, Issue 2, pp. 222 – 240.
- ³² Das & Das. (2013). idem. pp. 1 – 8.
- ³³ Bray, Mark & Kwok, Percy. (2003). "Demand for Private Supplementary Tutoring: Conceptual Considerations, and Socio-Economic Patterns in Hong Kong". Economics of Education Review. ELSEVIER, Vol. 22, Issue 6, pp. 611 – 620.
- ³⁴ Silova. (2009). idem. p. 35.
- ³⁵ Popa & Acedo. (2006). idem. pp. 98 – 110.
- ³⁶ Silova. (2009). idem. p. 37.
- ^{٣٧} بدران. (٢٠٢٢). المرجع السابق، ص ص ٣٣٠ – ٣٤٣.
- ³⁸ Bray. (2009). idem. p. 31.
- ³⁹ Bray. (2013). idem. p. 412 - 420.
- ⁴⁰ Bento, António & Ribeiro, Maria Isabel. (2013). "The Phenomenon of Private Tutoring: Implications for Public Education". Global Education Review, Vol. 1, No.5, pp. 70-74.
- ^{٤١} بدران. (٢٠١٦). المرجع السابق، ص ٢٢.
- ^{٤٢} بدران. (٢٠٢٢). المرجع السابق، ص ص ٣٣٠ – ٣٤٣.
- ^{٤٣} السورطي. (٢٠٠٩). المرجع نفسه، ص ١٢٨.
- ⁴⁴ Tansel & Bircan. (2008). idem. pp. 1 - 43.
- ⁴⁵ Dang, H.-A., & Rogers, F. (2008). "The Growing Phenomenon of Private Tutoring: Does It Deepen Human Capital, Widen Inequalities, or Waste Resources?". Oxford University Press. The World Bank Research Observer, Vol. 23, Issue 2, pp. 161 – 200.
- ^{٤٦} السورطي. (٢٠٠٩). المرجع نفسه، ص ١٣٦.
- ^{٤٧} الغانم، ماهر محمد. (٢٠١٧). " أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في الرياضيات وآثارها التربوية على طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمهم: دراسة تحليلية". مجلة العلوم التربوية. مصر، المجلد ٢٥، العدد ١، ص ص ٣١٣ – ٣٥٠.
- ⁴⁸ Bray. (2009). idem. p. 43.

^{٤٩} المرعشلي. (٢٠١٢). المرجع السابق، ص ص ١٧٧ - ٢٠٢.

⁵⁰ Bray & Lykins. (2012). idem. p. 43.

⁵¹ Das & Das. (2013). idem. pp. 1 – 8.

⁵² Silova, Iveta. (2010). "Private Tutoring in Eastern Europe and Central Asia: Policy Choices and Implications". Routledge, Taylor & Francis Group. Compare: A Journal of Comparative and International Education, Vol. 40, Issue 3, pp. 327 - 344.

⁵³ Tansel & Bircan. (2008). idem. pp. 1 - 43.

^{٥٤} بدران. (٢٠٢٢). المرجع السابق، ص ص ٣٣٠ - ٣٤٣.

^{٥٥} تدمري، رشا عمر. (٢٠١٨). "البحث العلمي من الفكرة إلى المناقشة: دليل الباحث في علم النفس والتربية". المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع. صيدا، بيروت، ص. ١٠٥.

⁵⁶ Jayachandran, Seema. (2014). Incentives to teach badly? After-school tutoring in developing countries. Journal of Development Economics. Elsevier, Vol. 108, pp. 190 – 205.

⁵⁷ Bray. (2013). idem. p. 412 - 420.

⁵⁸ Bray. (2009). idem. p. 43.

^{٥٩} المرعشلي. (٢٠١٢). المرجع السابق، ص ص ١٧٧ - ٢٠٢.

^{٦٠} الحباشنة والنعمي. (٢٠٠٧). المرجع السابق، ص ص ٥٥ - ٥٧.

⁶¹ Bray. (2003). idem. p. 31.

^{٦٢} التميمي، إيمان محمد رضا علي. (٢٠١٤). "أسباب ظاهرة الدروس الخصوصية وآثارها التربوية على طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الزرقاء". مجلة العلوم التربوية. الأردن. المجلد ٤١، العدد ٢، ص ص ٧٠٨ - ٧٢٨.

^{٦٣} بدران. (٢٠٢٢). المرجع السابق، ص ص ٣٣٠ - ٣٤٣.

المراجع العربية:

١- التميمي، إيمان محمد رضا علي. (٢٠١٤). "أسباب ظاهرة الدروس الخصوصية وآثارها التربوية على طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الزرقاء". مجلة العلوم التربوية. الأردن. المجلد ٤١، العدد ٢، ص ص ٧٠٨ - ٧٢٨.

٢- الحباشنة، ميسر خليل والنعمي، عز الدين. (٢٠٠٧). "إستطلاع حول ظاهرة الدروس الخصوصية: الأسباب والآثار التربوية المترتبة عليها". مجلة رسالة المعلم. الأردن. المجلد ٤٥، العدد ٣، ص ص ٥٥ - ٥٧.

٣- الدّعجاني، أحمد بن زيد. (٢٠١٢). "إتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض نحو الدروس الخصوصية". دراسات تربوية ونفسية: مجلة كلية التربية بالزقازيق. مصر، المجلد ٢٧، العدد ٧٧، ص ص ١٣١ - ١٦٣.

٤- السورطي، يزيد عيسى. (٢٠٠٩). "السلطوية في التربية العربية". عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، ٢٧٩ ص.

٥- الغانم، ماهر محمد. (٢٠١٧). "أسباب إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في الرياضيات وآثارها التربوية على طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر معلمهم: دراسة تحليلية". مجلة العلوم التربوية. مصر، المجلد ٢٥، العدد ١، ص ص ٣١٣ - ٣٥٠.

٦- المرعشلي، نسبية. (٢٠١٢). "أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدرء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسبل الحد من إنتشارها". مجلة الفتح. العراق. المجلد ٨، العدد ٥٠، ص ص ١٧٧ - ٢٠٢.

٧- المسعود، طلحة. (٢٠١٥). "الدروس الخصوصية: الأسباب، آثار الممارسة والعلاج". مجلة تطوير العلوم الإجتماعية. الجزائر. المجلد ٨، العدد ١٢، ص ص ٢٧٠ - ٣١٣.

- ٨- بدران، شبل. (٢٠١٦). "التعليم الموازي: بالوطن العربي في ظل إقتصاديات السوق". ط١. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة، مصر. ١٨٠ ص.
- ٩- بدران، فاتن علي. (٢٠٢٢). "واقع الدروس الخصوصية وتدابيرها في العالم العربي". مجلة المعرفة الدولية المحكمة. لبنان، العدد الثاني، ص ص ٣٣٠ – ٣٤٣.
- ١٠- تدمري، رشا عمر. (٢٠١٨). ""البحث العلمي من الفكرة إلى المناقشة: دليل الباحث في علم النفس والتربية". المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع. صيدا، بيروت. ٥٠٧ ص.
- ١١- حمود، رفيقة. (٢٠١٠). "هياكل التعليم (ما بعد الأساسي) الثانوي عربياً وعالمياً". المؤتمر السابع لوزراء التربية والتعليم العرب. عُمان. ص ص ١ – ٧١.
- ١٢- مصطفى، عماد نجم عبد الحكيم. (٢٠١٧). "الدروس الخصوصية وسياسات معالجتها في كل من المملكة المتحدة، وجمهورية كوريا، وجمهورية مصر العربية: دراسة مقارنة". مجلة كلية التربية - جامعة المنوفية. مصر، العدد ٣، ص ص ٥٠ – ١٢١.

المراجع الأجنبية:

- 1- Bento, António & Ribeiro, Maria Isabel. (2013). "The Phenomenon of Private Tutoring: Implications for Public Education". Global Education Review, Vol. 1, No.5, pp. 70-74.
- 2- Biswal, Bagala P. (1999). "Private Tutoring and Public Corruption: A Cost-Effective Education System for Developing Countries". The Developing Economies, Vol. 37, Issue 2, pp. 222 – 240.
- 3- Bray, Mark. (2013). "Shadow Education: Comparative Perspectives on the Expansion and Implications of Private Supplementary Tutoring". Procedia- Social and Behavioral Sciences. ELSEVIER, Vol. 77, pp. 412 – 420.
- 4- Bray, Mark & Lykins, Chad. (2012). "Shadow Education: Private Supplementary Tutoring and Its Implications for Policy Makers in Asia". Comparative Education Research Centre (CERC) in collaboration with Asian Development Bank (ADB). 100 p.
- 5- Bray, Mark. (2009). "Confronting the Shadow Education System: What Government Policies for what Private Tutoring?". International Institute for Educational planning (IIEP), Paris: UNESCO. 132 p.
- 6- Bray, Mark. (2003). "Adverse Effects of Private Supplementary Tutoring: Dimensions, Implications and Government Responses". International Institute for Educational Planning (IIEP), Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). 84 p.
- 7- Bray, Mark & Kwok, Percy. (2003). "Demand for Private Supplementary Tutoring: Conceptual Considerations, and Socio-Economic Patterns in Hong Kong". Economics of Education Review. ELSEVIER, Vol. 22, Issue 6, pp. 611 – 620.
- 8- Bray, Mark. (1999). "The Shadow Education System: Private Tutoring and Its Implications for Planners". International Institute for Educational Planning (IIEP), Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). 101 p.

- 9- Dang, H.-A., & Rogers, F. (2008). “*The Growing Phenomenon of Private Tutoring: Does It Deepen Human Capital, Widen Inequalities, or Waste Resources?*”. Oxford University Press. The World Bank Research Observer, Vol. 23, Issue 2, pp. 161 – 200.
- 10- Das, Gunendra C. & Das, Ranjan. (2013). “*An Empirical View on Private Tutoring in School Mathematics of Kamrup District*”. International Journal of Scientific and Research Publications. Vol. 3, Issue 5, pp. 1 – 8.
- 11- Jayachandran, Seema. (2014). Incentives to teach badly? After-school tutoring in developing countries. Journal of Development Economics. Elsevier, Vol. 108, pp. 190 – 205.
- 12- Khojeev, Andrey. (2020). “*Teachers as Private Tutors: Understanding Dual Professional Identities of Six Faculty Members from Uzbekistan University*”. International Journal for Research on Extended Education. Vol. 8, Issue 2, pp. 227 – 243.
- 13- Popa, Simona & Acedo, Clementina. (2006). “*Redefining professionalism: Romanian secondary education teachers and the private tutoring system*”. International Journal of Educational Development. Elsevier Vol. 26, pp. 98 – 110.
- 14- Silova, Iveta. (2010). “*Private Tutoring in Eastern Europe and Central Asia: Policy Choices and Implications*”. Routledge, Taylor & Francis Group. Compare: A Journal of Comparative and International Education, Vol. 40, Issue 3, pp. 327 - 344.
- 15- Silova, Iveta. (2009). “*Private Supplementary Tutoring in Central Asia: New opportunities and burdens*”. International Institute for Educational planning (IIEP), Paris: UNESCO. 188 p.
- 16- Silova, I., Bray, M., Zabulionis, A., Budiene, V. & Kubanova, M. (2006). “*Education in a Hidden Marketplace: Monitoring of Private Tutoring*”. Network of Education Policy Centers. New York: Open Society Institute. 355 p.
- 17- Tansel, A. & Bircan, F. (2008). “*Private Supplementary Tutoring in Turkey: Recent Evidence on its Various Aspects*”. (IZA) Discussion Paper No. 3471. Bonn, Germany: Institute for the Study of Labor. Pp. 1 - 43.

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

المراسيم الدينية للاحتفال بليالي الوقود في مصر الفاطمية

أ.م.د. مها عبدالله نجم الشرقي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Email:07801276357a@76@gmail.com



المخلص :

يتناول البحث المراسيم الدينية والتي نقصد بها الاجراءات والتقاليد والسنن الدينية التي كانت تتم عند الاحتفال بليالي الوقود باعتباره من الأعياد الدينية في المجتمع المصري في ظل الدولة الفاطمية، حيث تمثل تلك المراسيم جانباً تاريخياً مهماً ، ولوناً من ألوان التنافس السياسي بينهم وبين أعدائهم. وقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول التعريف بليالي الوقود، بينما تناول الثاني تهيئة المساجد للاحتفال ، اما المبحث الثالث فتناول خروج موكب الاحتفال ، وجاءت الخاتمة لتبين اهم ما توصل اليه البحث.

الكلمات المفتاحية

الدولة الفاطمية ، ليالي الوقود، المساجد، الموكب.

Religious ceremonies to celebrate the Nights of Fuel in Fatimid Egypt

Asist.Prof. Maha Abdullah Najm Al Sharqi

**Basrah University / College of Education for Human Sciences /
Department of History**

Summary

The research deals with religious ceremonies, by which we mean the procedures, traditions and religious norms that took place when celebrating fuel nights as one of the religious holidays in Egyptian society under the Fatimid state, as these ceremonies represent an important historical aspect, and a color of political competition between them and their enemies. The research was divided into an introduction, three topics and a conclusion. The first topic dealt with the definition of fuel nights, while the second dealt with preparing mosques for the celebration, while

the third topic dealt with the exit of the celebration procession, and the conclusion came to show the most important findings of the research

key words

.Fatimid state, fuel nights, mosques, procession

المقدمة

تناولنا بالبحث المراسيم الدينية والتي نقصد بها الاجراءات والتقاليد والسنن الدينية التي كانت تتم عند الاحتفال بليالي الوقود باعتباره من الأعياد الدينية في المجتمع المصري في ظل الدولة الفاطمية ، حيث تمثل تلك المراسيم جانباً تاريخياً مهماً ، لكونها من المظاهر الحضارية التي تعكس طبيعة الحياة الدينية في الدولة الفاطمية ، فقد كانت هذه المراسيم عاملاً لتحقيق نوع من الوحدة بين طبقات المجتمع الفاطمي ، إذ يشارك الجميع بهذه المراسيم، حيث اظهر الفاطميون التسامح الديني لجميع افراد المجتمع هذا من جهة ، وايضاً كان الفاطميون يحتفلون بهذه الأيام احتفالاً يتناسب مع عظم ملكهم ، واتساع سلطانهم ، ووفرة خيراتهم وأموالهم ، وقد تكون هذه المبالغة منهم في حياتهم لوئاً من ألوان التنافس السياسي بينهم وبين أعدائهم ، فيقف أعداؤهم على هذه الحياة الفرحة، والنفقات الطائلة ، فيعلموا أنهم أمام دولة قوية غنية ، فتضعف همتهم عن مهاجمتها من جهة اخرى .

وقد اقتضت المادة العلمية المتوفرة لدينا تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول التعريف بليالي الوقود، بينما تناول الثاني تهيئة المساجد للاحتفال ، اما المبحث الثالث فتناول خروج موكب الاحتفال ، وجاءت الخاتمة لتبين أهم ما توصل اليه البحث، واخيراً نسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول / التعريف بليالي الوقود

تعد ليالي الوقود من الأعياد الرسمية^(١) ، وتقام في الأيام الأربعة من كل سنة ليلة أول شهر رجب، وليلة نصفه ، وليلة أول شهر شعبان، وليلة نصفه وقد اختلفت بها الدولة الفاطمية فقط بحسب ما ورد في المصادر التي بين أيدينا ، إذ لم تحتفل أي دولة إسلامية بهذه الليالي غيرهم ، ولا يوجد سند شرعي قرآني أو نص نبوي يجيز إقامة هذا العيد ، علماً أن عامة المسلمين كانوا

يعظمون هذه الليالي ويحيونها بالعبادة فقط ، وذلك تنفيذاً للسنة النبوية الشريفة ، إذ نقل عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أحاديث تبين فضل شهر رجب ، وشهر شعبان وإحياءه بالصلاة والدعاء وقد خصص ابن طاووس لشهر رجب باب في كتابه لهذا الموضوع وسماه " فيما نذكره مما يختص بشهر رجب وبركاته وما نختاره من عباداته وخيراته " (٢) ، وخصص لشهر شعبان باب أيضاً سماه " فيما نذكره من فضل شهر شعبان وفوائده وكمال مواعده وموارده " (٣) .

وقد وردت أحاديث نبوية عن فضل ليلة النصف من شعبان وقد أفرد ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) باباً اسماه ب"باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان" (٤) ، إما ابن حبان (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ، فقد أطلق عليه "ذكر مغفرة الله جل وعلا في ليلة النصف من شعبان" (٥) ، ولييان فضل هذه الليلة أطلق عليها ليلة البراءة (٦) ، ولهذا إحياءها أهالي مكة بالعبادة وقراءة القرآن الكريم (٧) ، وذكر المقرئ عمر بن الخطاب كان يأمر أهل مكة بنشر مشاعل النيران ، واستمرت هذه العادة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود (٨) على مكة ، ثم تركوها بعد ذلك (٩) ، وثم أعادها الخليفة عمر بن عبد العزيز وكان الغاية من نشر المشاعل في أنحاء مكة لحماية الحجاج من السرقة (١٠) ، وربما الغاية ذاتها هي التي جعلت الخليفة عمر بن الخطاب يأمر بنشر المشاعل وهذا يدل على إن المشاعل التي كانت تضاء في هذا اليوم ليس لإقامة احتفال كالذي يقام في الدولة الفاطمية .

وهناك تشابه كبير بين عيد ليالي الوقود الفاطمي وعيد ليلة الوقود (١١) الفارسي وتسمى عندهم بليلة السدق (١٢) ، من حيث كثرة المشاعل ومد سماط الأكل الذي يقدم فيه مختلف الأطعمة من المشويات والحلوى (١٣) وقد وصف احد الشعراء كثرة ما يوقد في هذه الليلة قائلاً :

يدعون ليلة منتّ ليلة السدق كأنهم عسكر هاج الحريق بهم (١٤)

وهكذا نجد أن الخلفاء الفاطميين هم أول من جعلوا من هذه الليالي عيداً رسمياً لهم، حيث لم تسبقهم أي دولة بالاحتفال بهذه الليالي مع تعظيمها عند المسلمين .

وأول خبر نقل ألينا عن كيفية الاحتفال بهذا العيد كان في سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م أي زمن الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) (١٥) ، ثم الغي هذا العيد زمن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (١٦) الذي كان مسيطراً على كل شؤون الدولة آنذاك بسبب صغر الخليفة الأمر

بإحكام الله (٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣٠م)، وقد أعاد إحياءها الوزير المأمون^(١٧) وهذا يتضح من النص الذي يشكر فيه الخليفة الأمر بإحكام الله وزيه المأمون قائلاً له : " قد أعدت لدولتي بهجتها، وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن "^(١٨) .

المبحث الثاني : تهيئة المساجد للاحتفال .

كانت الدولة الفاطمية تستعد لهذا الاحتفال بتهيئة المساجد أولاً بإضاءتها بالأنوار الساطعة بعد غروب الشمس وذلك لإحياء هذه الليالي إذ تصدر الدولة الفاطمية مرسوماً يقتضي تزويد المساجد بكل ما تحتاج إليه لإتمام هذه الاحتفالية ، فقد خصص مرسوم يعرف برسم الوقود الذي صدر في عهد الخليفة الأمر بإحكام الله^(١٩) يقضي بتوزيع كمية من الزيت على الجوامع المختلفة في مصر لإضاءتها في تلك الليالي ، فيرسل إلى أهم الجوامع في مصر كالجامع الأزهر^(٢٠) ، والجامع الأقمر^(٢١) ، والجامع الأنور^(٢٢) ، والجامع الطولوني، والجامع العتيق، والجامع القرافة^(٢٣)، فضلاً عن الجوامع التي يكون لأصحابها مكانة في الدولة كجامع راشدة^(٢٤) ، وجامع ساحل الغلة^(٢٥) ، ولم تحدد مصادرنا كمية الزيت المخصص لكل جامع باستثناء جامع العتيق الذي قيل انه يزود في كل ليلة من هذه الليالي بأحد عشر قنطاراً^(٢٦) من الزيت^(٢٧) تستخدم لإشعال ثمانية عشر ألف فتيلة^(٢٨) ، وربما تكون ذات الكمية تقدم لبقية الجوامع ، وفي سنة ٥١٦هـ / ١٢١١م أمر الخليفة الأمر بإحكام الله وزيه ابن المأمون بان " يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود "^(٢٩)، ولكن ابن مأمون لم يحدد لنا كمية الزيت التي كانت سابقاً أو مقدار الكمية التي أمر الخليفة بإضافتها ، لكن قد تكون الكمية المذكورة مبالغ فيها فإشعال ثمانية عشر ألف فتيلة قد يكون شاملاً لكل الجوامع لأسباب أولها أن أي جامع مهما كبر حجمه لا يمكن أن يستهلك هذه الكمية وهذا العدد لما تمثله من جهد مادي ومعنوي وحاجة لكوادر كبيرة جداً وثانياً أن نوع الاضاءة وحجمها قد لا يتوافق مع هذا العدد في جامع واحد، وربما تكون الحصاة شهرية وليس يومية وربما تكون شاملة لكل الجوامع إذ قد يعد الجامع العتيق مقر ومركز التوزيع للجوامع وليس مختص بهذه الكمية^(٣٠) .

وتزين الجوامع في هذه الليالي بالقناديل إذ ذكر المقريزي ضمن حوادث شهر رجب من سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م تم تزيين صحن جامع الأزهر في القاهرة بالقناديل^(٣١) ولكن لم يحدد لنا عددها

،ولكن ذكر ناصر خسرو عندما وصف لنا الجامع الذي شيده عمرو بن العاص أيام إمارته على مصر ، بأنه زين في هذه الليالي بأكثر من سبعمائة قنديلاً مضيئاً^(٣٢)، وتضاء في هذا الجامع ثريا عظيمة ادخلها الخليفة الحاكم عندما اشتراه ثم عرف باسمه جامع الحاكم ، وقد وصفها الرحالة ناصر خسرو بقوله : " ثريا فضية لها ستة عشر جانبا كل جانب منها ذراع ونصف فصارت دائرتها أربعاً وعشرين ذراعاً " ، ويبلغ وزنها خمسة وعشرون قنطاراً فضة ، وحينما تم صنعها لم يتسع لها أي باب من أبواب المسجد لكبرها فخلعوا باباً وأدخلوها منه^(٣٣) ، ووجود هذه القناديل وعددها المذكور (٧٠٠فتيلاً) في كل جامع قد يؤكد ما ذكرناه من المبالغة في عدد الفتائل في الجوامع فالقناديل مع الفتائل قد تشكل رقم كبير جداً لا يتناسب مع الطرح العلمي .

وزينت بعض الجوامع بالتنانير الفضية، وقد ذكر المقرئزي ثلاثة منها اثنان في الجامع الأزهر ، واحد وضع في جامع راشدة وهذه كانت تضاء في شهر رمضان حصراً^(٣٤) ، ثم أضاف الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٦٦-١٠٢٠م) تنوراً رابعاً لهذه التنانير وضعه في الجامع الذي عرف باسمه ويضاء في ليالي الوقود ، وقد وصف هذا التنور بأنه : " تنور عظيم حسن التكوين ، فيه نحو ألف وخمسمائة براقة ، وبأسفله نحو مائة قنديل "^(٣٥)، وهذا التنور بحسب قول المقرئزي كان معلقاً^(٣٦) ، وأهدى لجامع عمرو تنورين الاول في سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م وكان من الفضة ،وتوقد فيه الف ومئتا فتيلاً فضلاً عن جملة من القناديل الذهبية والفضية^(٣٧) ، والتنور الاخر في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، ويوقد فيه مائة وعشرين فتيلاً^(٣٨)، واستخدمت تنانير صغيرة الحجم في تزيين حافات صحن الجامع الأزهر وهذا ما ذكره المقرئزي في ليلة النصف من شهر رجب سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م^(٣٩) ، ولكن لم يبين لنا عددها وهل كانت فضية أو لا ؟ ، ثم زيدت في ليلة النصف من شهر شعبان على ما كانت في شهر رجب إذ بالإضافة إلى التنانير المشتعلة في صحن الجامع وضعت على سطحه أيضاً^(٤٠) .

وتزين المآذن وأسطح الجوامع بالشموع ، فتتألق وكأنها شعلة من نور وتجعل الليل نهراً^(٤١) ، وفي هذه الليالي تنبعث من كل الجوامع روائح البخور وقد خصصت مباخر خاصة مصنوعة من الذهب والفضة^(٤٢) .

وبعد إتمام تهيئة الجوامع يجتمع فيها المسلمون من أهالي مصر ، فيعقد في صحن الجامع الأزهر مجلس ديني للإرشاد والتوعية برئاسة قاضي القضاة و يحضره رجال من القضاة والعلماء ، وعامة الناس^(٤٣) ، وفي احتفالية النصف من شهر رجب لسنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م شارك القاضي محمد بن نعمان^(٤٤) وبصحبه بعض كبار رجالات الدولة في المجلس المنعقد في جامع الأزهر وقد أفتحه القراء وختمه المنشدون^(٤٥) ، وكذلك انعقد في ليلة النصف من شعبان وبحضور القاضي أيضا وجماعة من الفقهاء والقراء والمنشدين وأختتم هذا المجلس بتوزيع الأطعمة والحلوى التي أرسلت من مطبخ القصر بأمر من الخليفة العزيز بالله^(٤٦) ، وأحيانا يشهد الخليفة بنفسه الاحتفالية المقامة في الجامع ، وهو ما فعله الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) في ليلة النصف من رجب لسنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م إذ حضر ، ومعه السيدات، وخدم والخاصة وجلس الخليفة في منظره الجامع الأزهر^(٤٧) ، وهذا الاطار هو الذي غاب عن المراسيم السابقة ونقص التأكيد على الطابع الديني من المراسيم والاهتمام بما يطرح من أمور دينية والاهتمام بفئات المجتمع ،وما يؤيد ذلك ان مطبخ قصر الخلافة يرسل أنواع مختلفة من الأطعمة وتمد الأسمطة في أروقة الجوامع للفقراء والمساكين^(٤٨) ، لكل مسجد خروف شواء وجوزآب^(٤٩) وكؤوس حلوى والمفضل منها جفان القطائف^(٥٠) المحشوة باللوز والسكر^(٥١) ، ففي عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) يرسل مطبخ القصر في كل ليلة من هذه الليالي خروفا مشويا مع الحلوى إلى جامع جبل المقطم^(٥٢) ، وكان يشارك بعض الأغنياء في تزويد هذه الأسمطة بمختلف الأطعمة من باب الصدقة ، فيأكل كل الحاضرين ويحملون ما يريدون لذويهم من تلك الأطعمة^(٥٣) ، ثم يقوم القاضي بتوزيع الصدقات على الفقراء من ماله الخاص بمقدار عشرة دنانير^(٥٤) ، وهذا الجزء البناء من المراسيم أي أن المناسبة تتناسب مع نوع المطروح فيها من مراسيم فمساعدة الفقراء وتوزيع الصدقات عليهم يدل على أن الهدف في هذا النوع من المراسيم في جزء كبير منه هدف ديني ، ولكن هذا لا يعني الاطلاق في هذا الحكم وإنما قد تكون هناك أهداف شخصية وأعلامية وسياسية من بعض الاعمال الشخصية.

المبحث الثالث : خروج موكب الاحتفال

اهتم الخلفاء الفاطميون بهذا العيد من خلال التأكيد على تهيئة الموكب المخصص لهذه الليالي وتزويده بكل ما يجعله من الاحتفالات ذا مناظر وأشكال أخاذة ، فيما انه عيد عرف

بكثرة الوقيد يمنح الخليفة لقاضي القضاة خمسين ديناراً يصرفها في شراء الشمع^(٥٥)، ويرسل له من خزائن الخليفة ستين شمعة ، زنة كل شمعة منها سدس قنطار^(٥٦) ، فضلاً عن ذلك فإنه يتم تجهيز كمية من الشموع توضع حول الحاضرين بحسب مكانتهم في الدولة تتراوح بين ثلاث شمعات أو شمعتان أو شمعة واحدة^(٥٧) ، ولم تشر مصادرنا إلى عددها ، وربما كان يزداد عددها بحسب زيادة الحاضرين ، ويرى ماجد إن حمل الشموع في مواكب الفاطميين الدينية يعتبر غريباً عن الإسلام ، فلعله اخذ مما كان يعمل في أعياد القبط^(٥٨) .

يشترك في هذا الموكب ثلاثة من ممثلي الخليفة وعشرة من الحجاب ، وخمسة من الأمراء ، فضلاً عن إلى القراء ، ومؤذنو المساجد المختلفة برئاسة قاضي القضاة بصفته نائباً عن الخليفة^(٥٩) .

ينطلق الموكب من دار قاضي القضاة بعد صلاة المغرب ويسير في طرق القاهرة^(٦٠) ، وأمامه الشمع المحمول إليه موقوداً مع المندوبين لحمل الشمع من الخدم الطبقة ويسيروا في جانبيه ، في كل جانب ثلاثون شمعة^(٦١) ، وقد أحتشد على جانبي الطريق من دار القاضي حتى القصر الآلاف من الرجال والنساء والأطفال لمشاهدة الموكب^(٦٢) الذي يسير حتى يصل إلى باب الزمرد^(٦٣) من أبواب القصر الكبير الشرقي ، وهناك يكون الخليفة جالسا في منظرته التي تستطع فيها أنوار الشموع ، وتفتح نوافذ المنطرة ويطل منها وجه الخليفة ، ويقوم احد الخواص من المحنكين بالترحيب ويخص قاضي القضاة وصاحب الباب بالتحية ويذكرهم بألقابهم ثم يحي بقية الحاضرين من غير تعيين أحد قائلاً لهم : " أمير المؤمنين يرد عليكم السلام "^(٦٤) ، فيجلس كل الحاضرين في رحبة تحت المنطرة التي فيها الخليفة على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم الأقدم فالأقدم^(٦٥) .

ويبدأ الاحتفال بقراءة شيء من آيات الذكر الحكيم ، ثم يتقدم خطباء الجوامع الكبرى الحاكم (الأنور سابقاً) والأزهر ، والأقمر ، فيخطب أولاً خطيب الجامع الأنور ويشير في خطبته الى فضيلة تلك الليلة ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ، ثم يتقدم خطيب الجامع الأزهر وأخيراً يتقدم خطيب جامع الحاكم ، وكلما انتهى احدهم قرأ القراء ، فإذا ما انتهى الخطباء ، تغلق نوافذ المنطرة^(٦٦) ، ثم تمد أسمطة الطعام للمحتفلين ، وقد يشارك الخليفة ووزيره أحيانا في الجلوس

معهم ، فالخليفة الأمر بإحكام الله ووزيره المأمون كانا يشاركان الجموع بالجلوس معهم على السماط^(٦٧) واغلب الأطعمة المقدمة فيه عبارة عن حلوى الخبز السكري الذي يخبز مع الفستق واللوز وماء الورد^(٦٨) ويسمى عند المصريين خشكانج^(٦٩) .

وبعد هذا يستأنف الموكب سيره حتى دار الوزير ، وهناك يترجل قاضي القضاة والشهود ويمثلون بين يدي الوزير الذي يعقد مجلس لاستقبالهم ، وتعاد قراءة القرآن وإلقاء الخطب ولكن باختصار أكثر عما كان عليه الاحتفال في قصر الخليفة ويدعو الخطباء للوزير^(٧٠)، ثم يعود هذا يعود الموكب مارا بالمساجد المضاءة في طريقه ووالي القاهرة يشاركهم في المسير ، ويمرّ بجامع ابن طولون فيصلّي فيه ويخرج منه عندها ينضم إليهم والي مصر ويسير معهم إلى الجامع العتيق ، فنقام به الصلاة ويوقد التتور الفضة الذي بالجامع^(٧١)، و قد ذكر المقرئ إن الموكب يزور بعض المشاهد الشريفة بهدف الحصول على التبرك^(٧٢) ، ولكنه لم يحدد لنا أي المشاهد فرما المقصود مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور(عليها السلام)^(٧٣)، وزيارة هذه المشاهد تدل على أن المناسبة خاصة بالفاطميين ومتعلقة بما يدينون به.

وكانت هذه المراحل تتكرر في كل ليلة من ليالي الوقود باستثناء ليلة الخامس عشر من رجب إلا أنه بعد صلاته في جامع العتيق يتوجه الموكب إلى جامع القرافة فيصلّي بجامعها^(٧٤) وكانت الحكومة تعنى عناية خاصة بتنظيم هذه الإحتفالات ، فكان حكام القاهرة ومصر يعينون بعض رجال الشرطة لحفظ النظام^(٧٥) .

أهم ما يميز موكب ليالي الوقود الصفة الدينية إذ يترأسه قاضي القضاة ويشاركه جماعة من رجال الدين، وتزيين الموكب بالشموع عوضا عن الأسلحة التي كانت تجمل فيها المواكب العظام في الدولة الفاطمية ، وفي هذه الأيام تبدو العاصمة الفاطمية وكأنها محاطة بالأنوار الساطعة لكثرة ما يوقد فيها من الشموع والقناديل والمشاعل، وهدف هذه المراسيم هو تجديد الروح الدينية والارتباط مع الخليفة بمقامه الديني ومن ثم هي دعوة للحفاظ على الخلافة ، فهي قامت بتلك الامور الدينية وثبت أمرها بالعودة لها.

اما عامة الناس فكانوا يحتفلون به اذ تخرج الاسر للاجتماع في الخلاء للعب والمزاح والمرح وكانت الاسواق تكتظ بالناس وقد عمرت بأنواع الاطعمة والحلوى المعلقة بخيوط ليشاهدها الجميع فيقبلون على شرائها جميعا .

مثلت هذه المواسم (توسعة وبر ونفقات) لذا كان ينتظرها عامة الناس من كل عام فكانت تمد الاسمطة في اروقة الجوامع فيأتي الفقراء والمساكين على كل ما فيها وتوزع عليهم الاموال والصدقات (٧٦) .

الخاتمة

بعد اكمالنا لهذا البحث المتواضع توصلنا الى مجموعة من النتائج وهي:

١- شكلت المراسيم الدينية جانباً مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري ، ومظهراً حضارياً للدولة الفاطمية ، فقد كانت هذه المراسيم عاملاً لتحقيق نوع من الوحدة بين طبقات المجتمع الفاطمي .

٢- يشارك الجميع بمراسيم العيد ، فيكونوا أشبه بهرم في قمته الخليفة الفاطمي الذي يشارك رعاياه في الإحتفالات الدينية ، ويشارك رجال الدولة من أصحاب الرتب ، فضلاً عن الصفة الدينية المتمثلة بترأس قاضي القضاة رجال الدين الموكب والذي يتزين بالشموع ، أما العامة فكانوا يشاركون وهم مغمورون بالفرح والسرور ، اذ ينالهم من هذه الإحتفالات الشيء الكثير من العطايا والصدقات .

٣- الأهمية الكبيرة للزيوت بهذا الإحتفال كونها تستخدم في الأطعمة والوقود ، فقد كانت تخصص كميات كبيرة لاستخدامها في الإحتفال لغرض الطبخ والإضاءة.

٤- الاهتمام بالأمر الجمالية للقاهرة باعتبارها عاصمة الدولة الفاطمية، ومنها تخرج المواكب الخلافية، فقد بنيت فيها المناظر التي يجلس فيها الخليفة ليشاهد المراسيم وكيفية الإحتفال بها ومنها منظره الجامع الازهر التي يجلس فيها الخليفة لمشاهدة الإحتفال بهذا العيد.

الهوامش :

- ١ - سلطان ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٣١ ؛ عنان ، الحاكم بأمر الله ، ٣٥٦ .
- ٢ - إقبال الأعمال ١٦٩/٣ - ٢٨٥ .
- ٣ - إقبال الأعمال ٢٨٧/٣ - ٣٦٦ .
- ٤ - سنن ابن ماجة ٤٤٤/١-٤٤٥ ؛ ينظر : الترمذي ، سنن الترمذي ١٢١/٢-١٢٢ .
- ٥ - ابن حبان ، صحيح ابن حبان ٤٨١/١٢ .
- ٦ - العيني ، عمدة القاري ١٨/٢ ؛ الطبرسي ، النجم الثاقب ٣٩٤/٢ .
- ٧ - الفاكهي ، إخبار مكة ٨٤/٣ ؛ ابن جببر ، الرحلة ١١٨-١٢٢ .
- ٨ - هو عبدالله بن محمد بن داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس العباسي ، الملقب بأبي العباس ، أمير مكة حتى عام ٢٤١ هـ وهذا ما دلت عليه الروايات ، وقد حج بالناس بمكة مرات عديدة . ينظر : الفاسي المكي ، العقد الثمين ٥ / ٢٤٣-٢٤٥ .
- ٩ - اتعاظ الحنفا ١٥١/٢ ؛ الخطط ٤٦٦/١ .
- ١٠ - الازرقعي ، إخبار مكة ١٧٢/٢ .
- ١١ - ويقال في سبب اتخاذهم له : إن فراسياب لما ملك ، سار إلى بلاد بابل وأكثر فيها الفساد ، وخزب العمران . فخرج عليه دق بن طهماسب ، وطرده عن مملكته إلى بلاد الترك . وكان ذلك في يوم أبان روز . فاتخذ الفرس هذا اليوم عيداً ، وجعلوه ثالثاً ليوم النيروز ، والمهرجان ، ويقال أيضاً في سبب اتخاذهم له : إن الأب الأول ، وهو عندهم كيومرث ، لما كمل له مائة ولد ، زوج الذكور بالإناث ، وصنع لهم عرساً أكثر فيه من إشعال النيران . ينظر عن ذلك : النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ١٨٩/١ .
- ١٢ - مسكوية ، تجارب الأمم ٤٠٢/٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢٩٨/٨ .
- ١٣ - ابن خلدون ، التاريخ ٤٢٩/٤ .
- ١٤ - الهمذاني ، البلدان ٤٨١ .
- ١٥ - المقرئزي ، الخطط ٤٦٥/١ ؛ البنداري ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغاربة ١٣٦ .
- ١٦ - الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني ، كان وزيراً للمستعلي ، حسن التدبير ، ولي وزارة السيف والقلم ، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة في ولاية المستعلي ، ثم الأمر ، وكان قد أذن للناس في إظهار عقائدهم ، وأمات شعار دعوة الباطنية ، فنقموه لذلك ، ووثب عليه ثلاثة من الباطنية فضربوه بالسكاكين فقتلوه عام ٥١٥ هـ / ١١٢١ م . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٥٠/٢-٥١ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ١٦١/٣ .
- ١٧ - ابو عبد الله بن البطائحي المأمون وزير الديار المصرية للأمر كان أبوه جاسوساً للمصريين فمات وربي محمد هذا يتيماً فصار يحمل في السوق فدخل مع الحماليين إلى دار أمير الجيوش فرآه شاباً ظريفاً فأعجبه

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

فاستخذه مع الفراشين ثم تقدم عنده ثم آل أمره إلى أن ولى الأمر بعده ثم أنه حرض أخوا الأمر على قتل الأمر فأحس الأمر بذلك فأخذه وصلبه وكانت أيامه ثلاث سنين . ينظر: الذهبي ، العبر ٤/٤٤-٤٥؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ٤/٦٠ .

١٨- ابن المأمون ، نصوص من إخبار مصر ٣٦ ؛ المقرئ ، اتعاظ الحنفا ٣/٨٢ ؛ الخطط ١/٤٦٦ .

١٩- ابن المأمون ، نصوص من إخبار مصر ٣٦ .

٢٠- الجامع الأزهر : الجامع الأزهر : بناه القائد جوهر بعد دخول مولاه المعز إلى القاهرة وإقامته بها ، وفرغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ ، ثم جدّد العزيز بن المعز فيه أشياء وعمر به أماكن وهو أول جامع عمر بالقاهرة . ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى ٣/٤١٠ ؛ الجمل، معالم تاريخ مصر الاسلامية ١٣٧-١٤١ .

٢١- الجامع الاقمر: بناه الأمر الفاطميّ بوساطة وزيره المأمون بن البطّاحي ؛ وكمل بناؤه في سنة تسع عشرة وخمسائة ؛ ويذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه . ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى ٣/٤١١-٤١٢ ؛ الجمل، معالم تاريخ مصر الاسلامية ١٤٥-١٤٦ .

٢٢- الجامع الانور: بناه الحاكم الفاطميّ في سنة ٣٩٣ هـ . ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى: ٣/٤١٢ .

٢٣- جامع القرافة : كان موضعه يعرف عند فتح مصر بخطة المغافر ، أنشأته السيدة تغريد والدة العزيز بالله ، على نحو بناء الجامع الأزهر ، وذلك في شهر رمضان سنة ٣٦٦ هـ . ينظر: ابن مأمون، نصوص من اخبار مصر ٦٣ ؛ النويري، نهاية الارب ٢٨/١٦٤ هـ .

٢٤- جامع راشدة : بناه الحاكم بأمر الله الفاطميّ جنوبيّ الفسطاط ، وأدخله في وقفه مع الجامع الأزهر وجامع المقس . ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى ٣/٣٨٨ .

٢٥- جامع ساحل الغلة : يعرف بجامع العسكر ، فان العسكر حينئذ كان قد خرب وحملت انقاضه ، وصار الجامع بساحل مصر . ابن مأمون، نصوص من اخبار مصر ٦٩ .

٢٦- القنطار المصريّ ، وهو مائة رطل ، والرطل هو مائة وأربعة وأربعون درهما ، وأوقيته اثنا عشر درهما ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى ٣/٥١١ .

٢٧- ابن المأمون ، نصوص من اخبار مصر ٦٤ ، ١٠٤ ؛ المقرئ ، الخطط ١/٤٦٦ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ٦٥٨ ؛ مجيد ، الحياة الاجتماعية في مصر ١٦٠ .

٢٨- ابن المأمون ، نصوص من اخبار مصر ٦٤ ، ١٠٤ ؛ المقرئ ، الخطط ١/٤٦٦ .

٢٩- ابن المأمون ، نصوص من إخبار مصر ٣٦ .

٣٠- ابن المأمون ، نصوص من إخبار مصر ٣٦ .

٣١- الخطط ١/٤٦٥ .

٣٢- سفر نامة ١٠٢ .

٣٣- سفر نامة ١٠٢ .

٣٤- المقرئ ، الخطط ١/٤٦٧ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- ٣٥- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٢ ؛ الفلقشندي ،صبح الاعشى ٥٧٥/٣؛ المقرئزي،الخطط١/٤٦٧ ؛ محمود،
الدولة الفاطمية في مصر ٤٠٧ .
- ٣٦- المقرئزي ،الخطط١/٤٦٦ .
- ٣٧- ابن المقفع ، تاريخ مصر ٣/مج١/٢٤١ .
- ٣٨- ابن المقفع ، تاريخ مصر ٣/مج١/٢٤١ .
- ٣٩- الخطط١/٤٦٥ .
- ٤٠- الخطط١/٤٦٦ .
- ٤١- المقرئزي ،الخطط١/٤٦٦؛حسن ،تاريخ الدولة الفاطمية ٦٥٨؛ سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ١٤٧ .
- ٤٢- المقرئزي ،الخطط١/٤٦٦؛ محمود، الدولة الفاطمية في مصر ٤٠٤ .
- ٤٣- سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ١٤٧ .
- ٤٤- القاضي النعمان: هو ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون، ولد سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩) وقيل في العشرة الاخيرة من القرن الثالث الهجري ، ويرى آخرون ان سنة ولادته غير معلومة ،وقد دخل في خدمة عبد الله المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ/٩٠٨-٩٣٣م) في سن يتراوح بين (٢٣-٣٠) سنة،وتوفي سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) ينظر: الكندي ،الولاية والقضاة ٥٨٦؛الكربلائي ،المشرع ابو حنيفة القاضي النعمان ٣١-٣٢ .
- ٤٥- المقرئزي ،الخطط١/٤٦٥؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٢٩ .
- ٤٦- المقرئزي ،الخطط١/٤٦٥؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٢٩ .
- ٤٧- المسبجي ،اخبار مصر ٤٨؛ المقرئزي ، أتعاظ الحنفا ٢/ ١٥١ ؛ الخطط ١/٤٦٦٠
- ٤٨- ابن المأمون ، نصوص من اخبار مصر ٦٤ ؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا٢/٨٩؛ الخطط ١/٤٦٦-٤٦٧ ؛ كيرة، حياة العامة في مصر ٣١٦ .
- ٤٩- جودآب هو الأزر المطبوخ بصُدُور البَطِّ .ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ٢/٢٧٨
- ٥٠- القطناف هي رقائق من عجين البر مقوسة كالأهلة صغيرة تحشى بالبندق وأشباهه وتقلي في السمن أو الزيت وتحلى بالسكر . ينظر: مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ٢/٤١٠ .
- ٥١- المقرئزي ، الخطط ١/٤٦٦؛ مجيد ،الحياة الاجتماعية في مصر ١٦٠ .
- ٥٢- جبل المقطم الذي أوله من ديار مصر يأخذ من مصر فيمر في الصحراء إلى أن ينتهي إلى قرب أسوان وهو جبل مشهور بالطول وأما علوه فإنه يعلو في مكان وينخفض في مكان ،وفيه ذهب كثير ،وفي هذا الجبل وما اتصل به كثير من الكنوز مما خبأته ملوك مصر في العصر الأول وفيه كثير من هياكل الكهنة وعجائبهم . للمزيد ينظر: الادريسي ،نزهة المشتاق ١/١٣٢ .
- ٥٣- المقرئزي ،الخطط ٣/٢١٤؛ كيرة، حياة العامة في مصر ٣١٦؛ محمود، الدولة الفاطمية في مصر ٤٠٥ .
- ٥٤- ابن المأمون ، نصوص من اخبار مصر ٦٤ ؛ المقرئزي،الخطط١/٤٦٧ .
- ٥٥- ابن المأمون ، نصوص من أخبار مصر ٣٦ ؛ المقرئزي ، الخطط ١/٤٦٧ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية – عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان – ٦-٨-اذار-٢٠٢٣ م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- ٥٦- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٠؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٤/٣ ؛ المقرئزي ، الخطط ٤٦٧/١ ؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم :١٢٠/٢ .
- ٥٧- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٠؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٤/٣ ؛ عنان ،الحاكم بأمر الله ٣٥٥ ؛ ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم ١٢٠/٢؛ مبارك ،الخطط التوفيقية ١٢/١ .
- ٥٨- نظم الفاطميين ورسومهم ١٢١/٢ .
- ٥٩- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٠؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٤/٣ ؛ المقرئزي ، الخطط ٤٦٧/١ ؛ عنان ،الحاكم بأمر الله ٣٥٥ .
- ٦٠- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٠؛ المقرئزي ، الخطط ٤٦٧/١ .
- ٦١- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٠؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٤/٣ .
- ٦٢- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢١؛سلطان ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ١٣١ .
- ٦٣- سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرد . ينظر : المقرئزي ، الخطط ٤٠٥/١ ، ٤٣٥ .
- ٦٤- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢١ ؛ القلقشندي ،صبح الاعشى ٥٧٥/٣؛ المقرئزي،الخطط ٤٦٧/١ .
- ٦٥- القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٤/٣ .
- ٦٦- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢١؛القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٤/٣ .
- ٦٧- ابن المأمون ، نصوص من أخبار مصر ٦٤ ؛ المقرئزي ، الخطط ٤٦٧-٤٦٦/١
- ٦٨- داود الإنطاكي ، تذكرة أولى الألباب ١٤٠/١
- ٦٩- المقرئزي ، اتعاط الحنفاء ٨٩/٢ ؛ أيوب ، التاريخ الفاطمي الاجتماعي ٢٣٩
- ٧٠- ابن الطوير ، نزهة المقلتين، ٢٢١-٢٢٢،القلقشندي،صبح الاعشى ٥٧٤-٥٧٥؛ المقرئزي ،اتعاط الحنفا ٥١٥هـ/٣؛ الخطط:٤٦٧/١؛ ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ٢٦٤ ؛ .
- ٧١- القلقشندي ، صبح الأعشى ٥٧٥/٣؛ المقرئزي،الخطط ٤٦٧/١،ماجد،نظم الفاطميين ١٢٢/٢ .
- ٧٢- الخطط ٤٦٧/١
- ٧٣- السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) صاحبة المشهد المعروف بمصر . تقية سالحة ،عالمة بالتفسير والحديث . ولدت بمكة عام ١٤٥هـ،ونشأت في المدينة ، وتزوجت إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق . وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها عام ٢٠٨هـ . وللمصريين فيها اعتقاد عظيم .ينظر: اليافعي، مرآة الجنان ٣٣/٢ ؛ المقرئزي ،الخطط ٤٤٠/٢- ٤٤١؛الزركلي، الاعلام ٤٤/٨ .
- ٧٤- ابن الطوير ،نزهة المقلتين ٢٢٢، القلقشندي، صبح الاعشى ٥٧٦/٣؛ المقرئزي ،الخطط ٤٦٧/١؛ صالح، التشيع المصري الفاطمي ١٣٣/٣ .
- ٧٥- حسن ، الدولة الفاطمية ٢٧٢ .
- ٧٦- القلقشندي، صبح الاعشى ٤١٦/٣؛ المقرئزي ،الخطط ٤٦٧/١ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية :

- * ابن الاثير : عز الدين أبي الحسن علي الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- ١- الكامل في التاريخ ، ب٠ط، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- * الادريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد القرشي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)
- ٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .
- * الازرقى: ابو الوليد محمد عبدالله بن احمد (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)
- ٣- اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تح، رشدي صالح ملحس ، ط١ ، قم، ١٤١١ هـ .
- * الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- ٤- السنن ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٢ ، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- * ابن جبیر: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبیر الكنانی (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م).
- ٥- رحلة ابن جبیر، ب٠ط ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م .
- * ابن حبان: الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)
- ٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ - بيروت، ١٤١٤، ١٩٩٣هـ/م .
- * خسرو: ناصر (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)
- ٧- سفر نامه، تح: يحيى الخشاب، ط٣، بيروت، ١٩٨٣ م .
- * ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٨- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،
والمسمى تاريخ ابن خلدون ، ط٤ ، بيروت، لا.ت.

* ابن خلكان : أبو بكر العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح : إحسان عباس ، ب٠ط ، لبنان ، لا.ت .

* داود الإنطاكي : عمر (ت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م)

١٠- تذكرة أولى الألباب، ب٠ط، بيروت ، لا.ت.

* الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م)

١١- العبر في خبر من غير ، تح: فؤاد سيد، ب٠ط، الكويت، ١٩٦١ م.

* ابن طاووس : رضى الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)

١٢- الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة ،تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط١ ،
ب٠م، ١٤١٦هـ.

* ابن الطوير : ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م)

١٣ - نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد سيد، ط ١، ب٠م، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

* ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي العكري دمشقي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

١٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ب٠ط، بيروت ، لا.ت.

* العيني : ابو محمد بدر الدين ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م

١٥- عمدة القاري في صحيح البخاري ، ب٠ط، بيروت ، لا.ت .

* الفاسي المكي: تقي الدين محمد بن احمد الحسني (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)

١٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تح: محمد حامد الفقي ط٢، بيروت
، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

*الفاكهي: ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن العباس المكي (ق٣هـ/ق١٠م)

١٧- اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، ط٢، بيروت،

١٤١٤هـ/١٩٩٤م

* الفلقشندي: أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، ب٠ط، بيروت، لا٠ت.

*الكندي المصري: ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)

١٩- الولاة وكتاب القضاة، تهذيب رفن كست، بيروت، ١٩٠٨ .

* ابن المأمون: جمال الدين ابو علي البطائحي (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٢٠- نصوص من اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد، ب٠ط، القاهرة، لا٠ت.

* ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)

٢١- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ب٠ط، بيروت لا٠ت.

*المسبحي: عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)

٢٢- اخبار مصر، تح: ايمن فؤاد سيد وتياري بيانكي، ب٠ط، ب٠م، لا٠ت.

*مسكويه: أبو علي احمد بن محمد الرازي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)

٢٣- تجارب الأمم، تح: أبو القاسم امامي، ط١، طهران، ١٣٧٧ ش / ١٩٩٨ م.

*المقريزي: تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢٤- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الحنفا، تح ج١: جمال الدين شيال، تح ج٢-٣:

محمد حلمي محمد، ط٢، مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٢٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرزية، طبعة جديدة

بالاوفست، دار صادر- بيروت، لا٠ت.

* ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

٢٦- لسان العرب، ب٠ط، ب٠م، ١٤٠٥هـ.

*النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد (ت ٧٣٣هـ/١٢٣٢م)

٢٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، ب٠ط، مصر، لا٠ت.

*الهمذاني: أبي عبد الله أحمد (المعروف بابن الفقيه) (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)

٢٨- البلدان، نتح : يوسف الهادي ، ط١، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

* اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ/١٣٦٦م)

٢٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ

/١٩٩٧م.

المراجع :

*ايوب: ابراهيم رزق الله :

٣٠- التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، ط١ ، لبنان، ١٩٩٧م .

*البنداري : فاتن :

٣١- الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية للمغاربة في القاهرة في العصر الفاطمي

، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

*الجمل: محمد عبد المنعم :

٣٢-معالم تاريخ مصر الاسلامية (منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي) ، ب٠ط،

مصر-الاسكندرية، ٢٠٠٤م .

*حسن: حسن ابراهيم :

٣٣- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد الشام، ط٢، القاهرة، ١٩٥٨م .

* الزركلي: خير الدين :

٣٤- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين
ط٥، بيروت، ١٩٨٠م.

* سرور : محمد جمال الدين :

٣٥- تاريخ الدولة الفاطمية ،ب٥ط، القاهرة٥ لا٥ت

*سلطان: عبد المنعم عبد الحميد :

٣٦- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي -دراسة تاريخية ووثائقية-، ١٩٩٩ م٥

*صالح :حسن محمد :

٣٧- التشيع المصري الفاطمي اشعاع حي وحضاري ،ب٥ط ،بيروت، ٢٠٠٣ م.

* الطبرسي: ميرزا حسين النوري ت ١٣٢٥هـ :

٣٨-النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج)، تح: السيّد ياسين الموسوي، قم،
١٤١٥ هـ .

* عنان: محمد عبدالله :

٣٩- الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية ، ط٣، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م٥

* كبيرة: نجوى كمال :

٤٠- حياة العامة في العصر الفاطمي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.

* ماجد: عبد المنعم :

٤١- ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط٤، القاهر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٤٢- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر،ب٥ط، المكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة
،ج١، ١٩٥٣م، ج٢، ١٩٥٥ .

*مبارك: علي :

٤٣- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط١، مصر ، ١٣٠٦ هـ .

*محمود: محمود عرفة :

٤٤- الدولة الفاطمية في مصر الاحوال السياسية والنظم الحضارية ،ب٠ط، القاهرة، لا٠ت .

*مصطفى وآخرون :

٤٥ - المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية ،لا٠ت.

* ابن المقفع: ساويس :

٤٦- تاريخ مصر من بدايات القرن الاول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة ،تح: عبد العزيز جمال الدين، ط١، مصر، ٢٠٠٦ م .

الرسائل والاطاريح الجامعية

* الكريلائي: حيدر محمد عبدالله

٤٧-المشروع ابو حنيفة القاضي النعمان القيرواني ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة

بغداد/كلية الآداب ،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

*مجيد: قتيبه محمد

٤٨- الحياة الاجتماعية في مصر في كتب البلدانين العرب ،اطروحة دكتوراه في الدراسات

التاريخية ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م .

الشبكة العنكبوتية ومدى تأثيراتها على

الواقع الاسري

أ.م.د. نرجس كريم خضير

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية

Narjeskareem915@gmail.com



الخلاصة :

يُعد موضوع تأثير شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية من المواضيع الهامة والحساسة التي تستوجب التوقف عندها لدراستها، فالانترنت من الطفرات التي حدثت في المجتمع ولا يمكن ان يعود الحال الى ما كان عليه سابقاً، فشيئاً فشيئاً ضحماً مثل الانترنت استطاع ان يشكل ثورة عظيمة قد غيرت في حياتنا جميعاً كأفراد، فالتكنولوجيا بشكل عام والانترنت بشكل خاص لا يستطيع احد إنكار أهميتها، ولا يستطيع احد انكار تأثيرهما السلبي علينا كذلك، فتأثير الانترنت على الافراد والمجتمع يُعد سلاح ذو حدين، وعندما يكون الوضع على هذه الحال يجب علينا توخي الحذر جيداً لاسيما ان كان تأثير الانترنت يمتد ليصل الى أفراد الاسرة وعلاقاتها.

والاسرة هي حجر الاساس الذي يُكون مجتمعاً صحيحاً سليماً، كما ان الفرد الذي ينشأ في بيئة سليمة سيكون قادراً على تكوين اسرة صحية بدورة، وبهذا سينشأ مجتمعاً خالياً من الامراض التي تعيقه عن التقدم، وتجعله مفككاً غير مترابط، لذلك يجب الحفاظ على الجو الاسري الذي يجب ان يكون في كل منزل، فالدعم الحقيقي الذي يمتلكه الانسان ينبع من افراد اسرته.

Abstract:-

The issue of the impact of the Internet on family relations is one of the important and sensitive topics that must be stopped for study. The internet is one of the mutations that occurred in society. It can not be the same as it was before. At a very slow pace like the Internet, it was a great revolution that changed our lives. As individuals, technology in general and the Internet in particular can not deny its importance, and no one can deny their

negative impact on us as well. The impact of the Internet on individuals and society is a double-edged sword. When this is the case we must be very careful, Net extends to family members and their relationships.

The family is the cornerstone of a healthy community, and an individual who grows up in a healthy environment will be able to form a healthy family in a cycle. This will create a society free from diseases that impede progress and make it unbreakable, so the family atmosphere must be preserved. To be in every house, the real support that man owns stems from his family members.

المقدمة:-

تعتبر الشبكة العنكبوتية وما تشمله من مواقع الكترونية من اهم وسائط الاتصال الحديثة التي تسيطر على الافراد والجماعات والشعوب في غالبية انحاء العالم، وذلك لما تتميز به من ميزات لا تتوافر في الوسائل الاخرى في ظل التنامي المتسارع للتكنولوجيا الحديثة للاعلام والاتصال.

لقد امتد تأثير هذه التقنية الحديثة التي اخذت في التطور والانتشار إذ يستخدمها افراد المجتمع لمواجهة المتطلبات والضغوط المتزايدة للحياة العصرية، التي لعبت من دون شك دوراً هاماً في التأثير على ثقافات الكثير من الشعوب، فكانت هناك تأثيرات ايجابية واخرى سلبية يتفاوت حجمها حسب طبيعة المجتمع.

وقد امتد تأثيرها الى مختلف جوانب الحياة ليصل الى الاسرة، التي تُعد الممثل الاول لثقافة المجتمع وتراثه وعاداته وتقاليده وقيمه، كما انها المدرسة الاجتماعية الاولى، والوحدة الاساسية في بنيان المجتمع، التي اخذت تتأثر سلباً او ايجاباً بهذه المنظومة الحديثة.

اهمية الموضوع:-

ركز البحث على بيان ماهية الاسرة، وابرز خصائصها مع التعريف بنظرة الاسلام تجاه الاسرة، والقاء الضوء على مصطلح الشبكة العنكبوتية وابرز الاثار التي يخلفها هذا النظام على افراد الاسرة بشكل عام، مع محاولة اعطاء بعض

الحلول للتحسين من الاثار السلبية التي يخلفها سوء الاستخدام لهذه المنظومة العالمية.

هدف الدراسة:-

١. لقاء الضوع على اثر استخدام الشبكة العنكبوتية على العلاقات الاسرية.
٢. معرفة اهمية استخدام الشبكة العنكبوتية في الحياة العامة.

المحور الاول:- الاسرة ونظرة الاسلام لها

تعريف الاسرة:-

تعريف الاسرة لغة مأخوذ من الاسر، وهو القوة والشدة، فأعضاء الاسرة يشد بعضهم ازر بعضاً^(١).

اما اصطلاحاً فقد تعددت التعاريف بتعدد الانماط واختلاف المدخل الذي يتم من خلاله دراسة الاسرة، فيرى البعض انها تنظيم اجتماعي، وهو كل ما يطلق على كل وحدة اجتماعية مكونه من شخص واحد او مجموعة اشخاص تكفل لنفسها استقلالاً اقتصادياً وسكناً، إذأ هي مجموعة من الاشخاص تربطهم رابطة الدم او التربي ويكثرون بيتاً ويتفاعلون مع بعضهم البعض في اطار الادوار الاجتماعية المحددة^(٢). كذلك يمكن ان يقال انها الخلية الاولى التي يحتك بها الطفل احتكاكاً مباشراً ومستمرأ في سنواته الاولى، فهي التي تكون وجدانه الاجتماعي والثقافي وتنشئته اجتماعياً، وترسخ فيه قيم وعادات وتقاليده وسلوكاً اجتماعياً، وهي الموصل الاول لثقافة المجتمع^(٣). إذ فهي مركز لكل ثروة اجتماعية وكيان لتنشئة وبناء الشخصية الانسانية ومستقبل حياتها متعلق بمستقبل وحياة المجتمع ودور هذا الكيان في وحدة وعظمة المجتمع دور كبير واساسي^(٤).

والعلاقات الاسرية لها دور كبير في توثيق بناء الاسرة وتقوية التماسك بين اعضائها ولها تأثيراتها على نمو الطفل وتربيته، وايصاله الى مرحلة التكامل والاستقلال، والاجواء التي تخلقها الاسرة لابنائها هي التي تمنحه القدرة على التكيف الجدي سواء مع نفسه او اسرته، ومن ثم المجتمع الذي يعيش فيه^(٥).

خصائص الاسرة^(٦):-

١. الاسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرة (يقوم بينهما رابطة زواجية) وابنائهما.

٢. الاسرة هي مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والاضاع الاجتماعية.
٣. الاسرة هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي.
٤. الاسرة هي الاطار الذي يحدد تصرفات افرادها وتشكيل حياتهم وتبث فيهم الوعي بالذات القومي والحضاري.
٥. الاسرة هي مصدر العادات والتقاليد والقيم السلوكية، ويقع عليها العبء الاكبر لاهم وظيفة اجتماعية وهي عملية التنشئة الاجتماعية والتي يتحول الفرد في اطارها من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.
٦. تسعى الاسرة لايجاد الترابط بين افرادها وتحقيق التماسك والتكامل الاسري.

الاسرة في ظل الاسلام:-

يؤمن المسلم بأن الاسرة هي الوحدة الاولى في بناء المجتمع، واول مجتمع يتصل به الطفل بعد ولادته ويتفاعل معه ويكتسب عن طريقه اساسيات لغته وقيمه ومعايير سلوكه وعاداته ، ومن هذا المنطلق تحرص تعاليم الاسلام على اقامة الاسرة على اساس من الحق والعدل والمودة والتعاون والاحترام المتبادل. ونظام الاسرة الذي اقره الاسلام هو نظام الاسرة الزوجية، اي الاسرة التي تقوم على عقد زواج صحيح يحول العلاقة بين الرجل والمرأة من علاقة محرمة وممنوعة تستوجب الذم والعقاب، الى علاقة مشروعة تسودها المودة والرحمة وحسن المعاشرة والمعاملة. وللأسرة دور كبير في اكساب الابناء الخصائص النفسية والصفات الاجتماعية الاساسية والدعائم الاولى للشخصية، فأثارها في حياة الطفل في سنواته الاولى تبقى اثارها باقيه مدى الحياة، فالخبرات بانواعها في السنوات الخمس الاولى من حياة الطفل هي التي تشكل الشخصية وتضع الاساس لما يأتي بعدها من خبرات، تنميتها وتعمقها، حتى مع عصر تفجر المعرفة والتكنولوجيا والتطور الهائل في وسائل الاتصالات، فما زالت الاسرة هي النواة الاولى للمجتمع، ناقلة للتراث والحضارة الانسانية والمؤثر الاقوى في تنمية شخصية الطفل وتهذيب سلوكه ومصدر اساسي للقيم والانتماءات^(٧).

أهمية الاسرة في تنشئة الابناء^(٨):-

١. الاسرة وما تشمل عليه من افراد هي المكان الذي يتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته مما ينعكس على نموه الاجتماعي.

٢. الاسرة هي المكان الوحيد في مرحلة الطفولة المبكرة للتربية المقصودة المصحوبة بتعلم اللغة ومهارات التعبير، ولا تستطيع اي جهة اخرى ان تقوم بهذا الدور الهام نيابة عن اسرة الطفل الطبيعية.
٣. تعد الاسرة هي اول موصل لثقافة المجتمع الى الطفل، وهي المكان الذي يزود الاطفال ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع.
٤. الاسرة هي مصدر الامن بالنسبة للطفل، فهي التي تلبى احتياجاته المادية والنفسية، وهي الجماعة الانسانية الاولى التي تتقبل الطفل لذاته وبذاته لا لعمل او خدمة يؤديها.
٥. تعمل الاسرة على تثقيف الطفل دينياً وارساء القيم الاخلاقية بشكلها المبدئي البسيط في السنوات الاولى قبل خروج الطفل من دائرة الاسرة الى العالم الاوسع واحتكاكه بوسائل التثقيف والتنشئة الاجتماعية.
٦. الاسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه في مرحلة الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية.

المحور الثاني:- الشبكة العنكبوتية وتأثيرها على الاسرة

نظرة سريعة على مصطلح الشبكة العنكبوتية:-

تعرف الشبكة العنكبوتية او ما يطلق عليه بالانترنت او الشبكة بانها عبارة عن شبكة اتصال عالمية لتبادل البيانات والمعلومات حول العالم، تعمل عن طريق تبديل الحزم بين شبكات انترنت اصغر متصلة بأجهزة حواسيب وفق انظمة، وتعد اللغة الانكليزية لغة الانترنت الاساسية^(٩).

لقد شهدت البشرية في العقود الاخيرة طفرة علمية لم يسبق لها مثيل في القرون الماضية، تمثلت باختراع ما سمي بالشبكة العنكبوتية، وقد احدث هذا الاختراع ثورة عظمية في مجال الاتصال، وصار العالم به ليس كقرية واحدة، وانما كبيت واحد، وغدا الانسان بهذا الاختراع يحادث من يشاء في شتى ارجاء المعمورة كأنه امامه، ولا يكلفه ذلك سوى نقرة واحدة على مفاتيح الحاسوب، فيصبح العالم بين انامله في التو واللحظة^(١٠). فلا يمكن لاي بلد في هذا العصر ان يعيش معزولاً عن التطورات التقنية المتسارعة، والاثار الاقتصادية والامنية الناجمة عنها، وفي ظل الترابط الوثيق بين اجزاء العالم عبر تقنيات المعلومات والاتصالات، بات من الضروري لكل بلد التواصل إلكترونياً^(١١).

فالشبكة اليوم هي الوسيلة لتناقل المعلومات، وزيادة التواصل بين الناس على اختلاف اصنافهم واماكنهم واوراقاتهم، ومكاناً ليستطيع الشخص من خلالها نشر ابداعاته من دون الحاجة الى وسيط لنقل مواهبه^{١٢}

تعد الشبكة واجهة حضارية متميزة ووسيلة تعليمية ناجحة و رابط بين الاسرة المتباعدة وحلاً لكثير من المشاكل في المجال العملي لكن في نفس الوقت مضيق هائل للوقت لمن يرغب في تضييعه، ولا احد منا يستطيع ان ينكر الكم الهائل من الاستفادات من تلك الشبكة العنكبوتية التي اختصرت المسافات والوقت بلا منازع ولكن بادر اليها الشباب من الذكور والاناث هاربين طول الليل والنهار، وان تصبح ملاذهم الوحيد الدائم، ومكان الالتقاء بأصدقاء في عالمهم الخاص اكثر مما يلتقون بأصدقائهم ووالديهم واهليهم، ويستبدلوا زيارة مقاهي الانترنت التي اخذت تنتشر بشكل سرطاني عن زيارة مساجدهم يومياً^(١٣).

الاسلام ونظرتة للتطور الحاصل في وسائل الاتصال والتكنولوجيا:-

اهتم الاسلام بكلا مصدرية القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة بالعلم والعلماء، مؤكداً على ان كمال الانسان بالعلم، حاثاً الجميع على سلوك درب العلم النافع، قال تعالى "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب"^(١٤). وفي الحديث الشريف عن رسول الله (صل الله عليه وسلم) قال "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً الى الجنة،"^(١٥).

وبذلك يتضح موقف الاسلام ازاء التطور الحاصل في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، فالاسلام يحث على تسخير كل ما في الكون لخدمة الانسان وتطلعاته المشروعة لان الله كرمه وميزة عن بقية مخلوقاته، وجعله خليفة له في ارضه واستعمره فيها^(١٦).

اذن فالاسلام لا يتقاطع مع العلم وانما يهدف الى استثمار فرص التطور العلمي والتكنولوجي في خدمة الانسان لينال بها السعادة والرفاة والاستقرار، فلا بد من ان يعمل الانسان على استخدام التطور العلمي للوصول الى الهدف المنشود الذي خلقهم الله تعالى من اجله وهو اطاعة الله وعبادته، قال تعالى "ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"^(١٧)، وقولة عز وجل "يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير"^(١٨).

ان الاسلام فتح الابواب مشرعة امام العلم والتطور التكنولوجي على جميع الاصعدة والمستويات، ولكن لا بد ان يكون الاستعمال فيما يرضي الله تبارك وتعالى بعيداً عما حرم في كتابه العزيز وسنة نبيه (صل الله عليه وسلم) لكي يأتي العلم أكله

ويكون زيناً للناس وخيراً لهم " الم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء* تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون" (١٩). لذلك على الانسان ان يحسن استعمال الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فيما يرضي الله تعالى ونبيه الكريم، إذ اجاز الشارع المقدس اقتنائها والتعامل معها، لكن في الامور الحلال فقط وحذر من استعمالها في الفعل الحرام وكل ما يغضب الله تعالى (٢٠). وكما اثبت الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) امكانية استخدام كل وسيلة اتصال ممكنة في وقته لغرض الدعوة الى دين الله سبحانه وتعالى، فبالتالي جاز لنا الان استخدام وسائل الاتصال الحديثة من انترنت وما ارتبط بها للتعرف والتعريف بالدين الصحيح والرجوع الى مصادر الاصلية (٢١). مع رصد الظواهر المنحرفة في المجتمع والعالم الافتراضي، والتعاون مع المؤمنين في سبيل ايجاد الطرق المناسبة للخلاص منها بدفعها او رفعها " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان" (٢٢). فالتواصل مع المؤمنين وتلاقح الافكار معهم والانفتاح على الاخرين لهدايتهم وارشادهم هي من الاولويات لخلق اجواء اجتماعية ضاغطة لمواجهة المنكر بجميع اصنافه والتشجيع على المعروف وفتح ابوابه (٢٣).

أثر استخدام الشبكة العنكبوتية على الاسرة:-

كان لانتشار الانترنت في البيوت والمقاهي والمؤسسات المختلفة أثرها على المجتمع بصورة عامة والاسرة، باعتبارها اللبنة الاولى لبناء المجتمع، بصورة خاصة، سواءً اكانت تلك الاثار ايجابية ام سلبية، فقد قرب الانترنت وفروعه المتعددة من فيسبوك وتويتر وانستغرام وغيرها، بين المتباعدين جغرافياً واتاحت سهولة الاتصال، إذ اصبح هو الجسر الذي يربطهم بأسرهم وعائلاتهم نتيجة العمل او الدراسة، لكنها على الجانب الاخر باعدت بين المتقاربين (٢٤). إذ اصبح الفرد يبتعد عن الاتصال بافراد اسرته الواحدة او قضاء الوقت معهم ومتابعة شؤونهم في الوقت الذي يخصص جل وقته للجلوس على الشبكة والتواصل مع اناس قد لا تربطه بهم اي صلة سوى الاشتراك في الميل لهذا الاختراع الفعال.

والانترنت مكن العديد من الافراد من التعبير عن انفسهم بحرية اكثر، وان يتحدثوا دون قيود في العديد من القضايا والموضوعات السياسية والفكرية والحياتية، ومناقشتها في تجمعاتهم مع افراد الاسرة. وساهم في خلق الوعي بالقضايا والافكار الخاصة بأفراد الاسرة، ومساعدتهم في الحصول على المعلومات الهامة التي تكسبهم وتعلمهم طرق وآداب التعامل مع بعضهم البعض (٢٥).

لقد اوضحت العديد من الدراسات الى ان هناك العديد من السلبيات التي ترتبت على سوء استخدام هذا الاختراع العلمي، والتي من الضروري لقاء الضوء عليها. جاء في مقدمتها مسألة العزلة الاجتماعية، فالاستخدام المفرط من قبل المراهقين والشباب اصبح ظاهرة ملحوظة لكل من يتعامل مع هذه الشرائح، واصبح الانترنت بديلاً عن التفاعل الاجتماعي مع الاهل والاقارب والاصدقاء، فالبقاء لساعات طويلة في تصفح المواقع يعزز بالتالي الميل والرغبة للوحدة والعزلة، ويقلل لحد كبير فرص التفاعل والنمو الاجتماعي^(٢٦). فذلك الانعزال من شأنه يدفع الى الغياب الروحي والعاطفي بين افراد الاسرة الواحدة برغم حضورهم في بيت واحد لكن كل منهم يمسك بهاتفه في غفلة عمن يجلسون معه، مما يؤدي الى انحسار العلاقات الاسرية وافتقادها الى لغة الحوار، لاسيما مع افتقاد الاسرة لعنصر التشاور الذي قد يعين الاسرة لتحقيق التوازن والاستقرار^(٢٧).

ان انشغال الاباء والامهات بوسائل التواصل الاجتماعي يجعلهم يقصرون في واجبههم تجاه ابنائهم في التربية والتوجيه، وفي المقابل انشغال الابناء هو الاخر يجعلهم يقصرون تجاه ابائهم في البر والطاعة^(٢٨). فقد جعلتهم شبكة الانترنت منعزلين لما تعرضه عليهم من برامج تجعلهم يبتعدون عن والديهم وقضاء ساعات طويلة بمفردهم امامها، تاركين حياتهم الاجتماعية^(٢٩). مما قد يسبب للكثير منهم مشاكل سلوكية، لاسيما المراهقين منهم، تدفعهم الى العدوانية والانانية وغيرها من الامراض السلوكية^(٣٠).

والاستخدام المفرط للشبكة العنكبوتية من شأنه ان يدفع الى انهيار العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة والمجتمع، ويساهم في التفكك الاسري وما يرافقه بالتالي من تزعزع للعلاقات والصلات الانسانية والاجتماعية والتربوية، فالعلاقات الزوجية غدت تواجه فتوراً شديداً بسبب التوجه المفرط لاستخدام الانترنت وتفضيل المحادثة على الجلوس مع بعضهما، او جعل الحياة العائلية كتاباً مفتوحاً على مواقع الانترنت المختلفة مما قد يسبب نشوب الخلافات الزوجية، ومن ثم قد يتطور الوضع ليصل الى حدوث حالات من الطلاق من نوع جديد يعرف باسم الطلاق العاطفي^(٣١).

ما يجري بين افراد الاسرة الواحدة ينسحب بالتالي على بقية الارحام، اذ يتمثل الوضع بعدم التواصل معهم، او النفور من الزيارات العائلية التي ستكون سبباً من اسباب حرمانهم من شيء قد ادمنوا عليه وهو الالتصاق بأجهزتهم الالكترونية، فضلاً عن ان ذلك الفتور الاجتماعي لم يعد يقتصر على الايام العادية بل اخذ يسود حتى ايام المناسبات والاعياد، فالكثير من الاشخاص اخذ يقتصر على الاتصال

الهاتفي او ارسال رسالة الكترونية، دون ان يكلف نفسه عناء اللقاء المباشر، وذلك يمكن ايعازه الى عدم القدرة على ترتيب الاولويات بشكل صحيح، فيمن لهم حق الزيارة، ومن يكفي الاتصال بهم^(٣٢).

هذا وللشبكة العنكبوتية اثار سلبية اخرى، فقد تتسرب عبرها ثقافات عديدة وافدة تمثل خطراً ما لم يتعامل معها بوعي وعمق ثقافي كافيين للفظ كل ما هو دخيل وسلبى على المجتمع الذي يعيشون فيه، فبعض الشباب ممن يقل عنده الوازع الديني وتنعدم في بيئتهم المراقبة قد يدخلون على مواقع سيئة فيتعلمون منها العنف والاجرام، او الايقاع بهم في شبكة تجسسيه مما يدفع بالمتربصين بأمن البلاد استغلالهم اسوء استغلال لضرب وحدة البلاد وامنه^(٣٣). فضلاً ان الانترنت يحتوي على العديد من المواقع التي لا يجب على الاطفال الوصول اليها دون رقابة مناسبة، هذا وان جلوس الطفل لساعات طويلة دون ممارسة الحركة التي من المفترض ان يقوم بها في مثل سنه، فمن المؤكد ان ذلك سيؤثر على صحته، ويقلل من تفاعله في الاسرة واداء ما يطلب اليه، وان قام به سيكون يشوبه النقص والخلل بفعل ان ذهنه منشغل بالانترنت، مما سيؤدي في النهاية الى تحوله لشخص انطوائي داخل منزله وخارجه^(٣٤).

هذا الامر لا يقتصر على الابناء فقط بل قد ينسحب بدورة الى الوالدين، مما يجعلهم بعيدين عن تقديم الرعاية الكافية لابنائهم، او توفير الحاجات الضرورية التي يقوم عليها المنزل، مما يشكل بالتالي خلل في المنظومة الاسرية لافتقارها الى الرابط والتواصل اليومي الذي من شأنه يحرك المشاعر بين افراد الاسرة الواحدة وتجعل منه كيان واحد متماسك، فتماسك الاسرة يعكس تماسك المجتمع، بأعتبار الاسرة اللبنة الاولى لبناء المجتمع، فبصلاحها يصلح المجتمع وبأنهيارها ينهار.

ان قضاء ساعات طويلة امام الانترنت تصيب انتاجية المجتمع في مقتل، فلاسيما الشباب الذين يعدون ركيزة المجتمع الاساسية ومحور تقدمه، هم من يقضون اغلب ساعات يومهم مشدودين لوسائل التواصل الاجتماعي دون القيام بعمل نافع يخدم مجتمعهم الصغير (الاسرة)^(٣٥).

هذا وان الانشغال الدائم بالشبكة العنكبوتية وما يتبعها من برامج تواصل تدفع الكثيرين الى الانشغال الدائم والجلوس لساعات ان لم يكن مواصلة الليل بالنهار وفق ما يعرف (بإدمان الانترنت)^(٣٦)، وبالتالي تفويت الفرائض والواجبات الشرعية، واهم تلك الواجبات الصلاة التي هي عمود الدين ان قُبلت قبل ما سواها وان رُدت رد ما سواها، وهي معراج المؤمن واول ما ينظر فيه من عمل ابن ادم فان صحت

نظر في عمله وان لم تصح لم ينظر في بقية عمله ومثلها كمثله النهري الجاري فكما ان من اغتسل منه كل يوم خمس مرات لم يبق في بدنه شيء من الدرن كذلك كلما صلى صلاة كفر ما بينهما من الذنوب وهي آخر وصايا الانبياء (عليهم السلام) واحب الاعمال الى الله تعالى " ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً" (٣٧). وكثيرة هي الايات التي تبين لنا اهمية الصلاة ودورها الفاعل في احياء القلوب وتجنيب الانسان الفحشاء والمنكر حتى يعود الشيطان ذعراً خائفاً من المؤمن المواظب على صلواته في اوقاتها، فهل تستحق مواقع التواصل الاجتماعي ان تقف عائناً ومانعاً امام التزامنا مع الله سبحانه وتعالى (٣٨).

ولمعالجة هذا الوضع لا بد من التأكيد على الوعي والحزم ليتمكن الشخص من وضع جدولاً زمنياً يستطيع من خلاله ان يلبي احتياجاته المشروعة وتحقيق الفائدة والتواصل مع الاصدقاء بجلوسه على الانترنت، دون ان يتعارض ذلك مع اوقات الواجبات الشرعية التي في مقدمتها الصلاة، أو الجلوس مع باقي افراد الاسرة للتواصل المباشر معهم وفتح النقاش والحوار حول العديد من الامور، وخلق الجو الاسري الذي يجب ان يكون، وبذلك يكون قد جمع بين الامرين عدم تضييع الصلاة وتحقيق مبتغاه في التواصل الاجتماعي مع من يحب ما دام في مرضاة الله تعالى ووفق الاستثمار النافع والمثمر للوقت (٣٩).

وعلى الوالدين تقع مسؤولية وضع رقابة على مسألة استخدام الانترنت في البيت سواء من حيث النوع والوقت، وليس حلاً منع الانترنت نهائياً لخوفهم من سلبياته، وان كان خوفهم ذلك مشروعاً وحق طبيعي لاي اسرة، للاهمية الكبيرة التي يشكلها الانترنت لاسيما في الوقت الحاضر، بل لا بد من تربية ابنائهم التربية السليمة للتمييز ما بين الصح والخطأ وغرس الاخلاق والقيم والوعي اللازم لاستخدام الانترنت، ويكون ذلك سهلاً بتوفر اسرة واعية مستقرة يسودها الحب والتفاهم (٤٠)، فالصواب والخطأ في اي وسيلة واي مكان ان تم الاساءة في استخدامه، لذلك يجب تحديد الطريقة والميول والمدة المعتمدة في التعامل (٤١). ووضع جدول زمني يمكن جميع افراد البيت من استثمار وقتهم بشكل سليم، وهذا الجدول يجب ان ينطبق ايضاً على الوالدين انفسهما ليكونا قدوة لباقي افراد البيت، ويكون من السهل الالتزام به لو طبق من قبل جميع ساكنيه (٤٢). مع سعيهم الدائم الى محاولة اشراك ابنائهم في النشاطات اليومية التي من شأنها صقل موهبتهم، ودفعهم للتواصل مع العالم الخارجي بعيداً عن الانترنت.

الخاتمة:-

١. الاسرة هي ذلك الكيان الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد منذ اللحظات الاولى لحياته، وهي المسؤولة عن تربيته وتوجيهه لمواجهة مصاعب الحياة.
٢. تعد الاسرة الموصل الاول لثقافات المجتمع الى الطفل، والمسؤول عن ارساء القيم الاخلاقية لديه.
٣. يؤكد الاسلام على بناء الاسرة بناءً صحيحاً يقوم على القيم والعادات والتقاليد وغيرها من القيم الانسانية، كونها اللبنة الاساسية لتنشئة الطفل ونمها ينهل صفاته وسلوكه.
٤. يكون الاباء دائماً قدوة لابنائهم، لذلك من الضروري ان يتمتعوا بصفات ايجابية تؤهلهم للتربية الصحيحة واخذ دورهم الطبيعي في التربية.
٥. يُعد الانترنت واجهة حضارية هامة ووسيلة تعليمية مميزة، ورابطة بين الاسر المتباعدة جعلت من العالم مكان واحد، لسهولة وصولها واستخدامها.
٦. يعتبر الاسلام مصدر التشريع الاول في حياة البشر، ومن هذا المنطلق لم يتقاطع مع العلم والتقدم التكنولوجي الحاصل على مدى الزمن، بل على العكس من ذلك كان دائماً يحث على التعلم والاستفادة من العلم، مؤكداً على ان العلم هدفه الاساس الخدمة النافعة للبشر.
٧. يجب مراعاة القيم العامة عند التطرق لاستخدام منظومة المعلومات العالمية (الانترنت)، لما تحوية من برامج بعيدة عن القيم الاخلاقية التي تربي عليها الطفل في سنوات حياته الاولى، نتيجةً لتعدد الثقافات للشعوب والامم المرتبطة بهذا النظام العالمي، لذلك يجب مراعاة القيم والعادات الصحيحة التي تؤهلهم عند الجلوس على شبكة المعلومات اختيار المواقع الصحيحة ونبذ المواقع اللاأخلاقية.
٨. يجب مراعاة الوقت الصحيح لاستخدام الانترنت، لان الجلوس المستمر قد يدفع الى الوصول لحالة من الادمان، والتي تشكل حاله مرضية لا بد من معالجتها، بتوعية الافراد الى توزيع الوقت بالشكل الصحيح كي لا يقعون في المحذور، ليتمكنوا قدر الامكان من الاستفادة منه وفي الوقت ذاته لا يتخلون عن التزاماتهم الاجتماعية والعملية الاخرى بتنسيق وقتهم.

التوصيات:-

١. نشر الوعي بين افراد المجتمع بصورة عامة والاسرة بشكل خاص وتوعيتهم بكيفية الاستخدام الامثل للشبكة بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع عن طريق مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الاعلام كافة.

٢. التأكيد على دور الالهل في رعاية ووقاية ابنائهم من خطورة التعامل مع الانترنت من خلال المتابعة والتوجيه والرقابة المستمرة.
٣. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والثقافية والرقابية والاعلامية، من خلال الارشاد والتوجيه عن طريق الندوات وعقد الحلقات النقاشية، للتنبيه حول سلبيات وايجابيات المنظومة، لتجنب المخاطر لاسيما مع وجود العديد من المنظمات التي تهدف الى ضرب وحدة البلاد واستقراره.
٤. التوسع في الدراسات حول الموضوع، لأهميته، للتعرف بشكل اوسع على تأثير وسائل الاتصال المختلفة على التفاعل الاجتماعي على شرائح المجتمع الاخرى.

الهوامش:-

- ١ - الهام بنت فريج، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية، جده، ٢٠٠٤، ص٣٨.
 - ٢ - المصدر نفسه، ص٣٩.
 - ٣ - هدى محمد الناشف، الاسرة وتربية الطفل، عمان، ٢٠٠٧، ص٥٧.
 - ٤ - علي الفائمي، تكوين الاسرة في الاسلام، بيروت، ١٩٩٦، ص١٤.
 - ٥ - شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الاسلام، مركز الرسالة، ٢٠٠٥، ص٩.
 - ٦ - احلام محمد، تأثير استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية، ٢٠٠٩، ص٣٦.
 - ٧ - هدى محمد الناشف، المصدر السابق، ص١٤-١٨.
 - ٨ - المصدر نفسه، ص٥٨.
 - ٩ - لارا عبيات، فوائد الانترنت في التعليم
- www.mawdoo3.com
- ١٠ - احمد عبد الحميد، الاثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب المسلم
- www.altareekn.com
- ١١ - ماجد رجب العبد، التواصل الاجتماعي انواعه- ضوابطه- آثاره- ومعوقاته (دراسة قرآنية موضوعية)، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية/ كلية اصول الدين، ٢٠١١، ص٣٥.
 - ١٢ - احلام، المصدر السابق، ص٣٧.
 - ١٣ - عائشة علي الزوي، ادمان الانترنت
 - ١٤ - سورة الزمر، الاية ٩.
 - ١٥ - الكافي، فضل العلم (باب ثواب العالم والمتعلم)، ج ١، ص٦٨٣.
 - ١٦ - ميثم الفريجي، مواقع التواصل الاجتماعي نظرة علمية- اخلاقية- تربوية، بيروت، ٢٠١٤، ص١٣.
 - ١٧ - سورة الذاريات، الاية ٥٦.
 - ١٨ - سورة الحجرات، الاية ١٣.
 - ١٩ - سورة ابراهيم، الاية ٢٤-٢٥.
 - ٢٠ - ميثم الفريجي، المصدر السابق، ص١٥.
 - ٢١ - ماجد رجب العبد، المصدر السابق، ص٣٦.
 - ٢٢ - سورة المائدة، الاية ٢.
 - ٢٣ - ميثم الفريجي، المصدر السابق، ص٢١.
 - ٢٤ - ضمياء عبد الله وسعاد حمود، اثر استخدام الانترنت في التفكك الاسري والاجتماعي دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٩، ٢٠١٤، ص٢٢٥.
 - ٢٥ - سامي عبد الفتاح، الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٧٦.
 - ٢٦ - ضمياء عبد الله وسعاد حمود، المصدر السابق، ص٢٢٥.
 - ٢٧ - سامي عبد الفتاح، المصدر السابق، ص٩٤.

- ٢٨ - نجاح شوشه، اثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الاسرة والمجتمع، مجلة البيان، العدد ٣٤١، ٢٠١٥.
- ٢٩ - عباس سبتي، التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الاسرة اسباب وحلول
[http://www. Alukah.net/social](http://www.Alukah.net/social)
- ٣٠ - احمد عبد الحميد، المصدر السابق
- <http://altrekan.com>
- ٣١ - ضمياء عبد الله وسعاد حمود، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
- ٣٢ - نجاح شوشه، المصدر السابق.
- ٣٣ - احمد عبد الحميد، المصدر السابق.
- ٣٤ - رقية شتيوي، كيف يؤثر الانترنت سلباً على افراد الاسرة
<http://www.ts3a.com>
- ٣٥ - احلام محمد، المصدر السابق، ص ٤٨.
- ٣٦ - ادمان الانترنت:- ادمان هو حاله مرضية من الاستخدام المرضي، فالافراط في استخدام الشيء يسمى ادماناً وظاهرة ادمان الانترنت ظاهرة حديثة نسبياً وتتعلق بالاستخدام الزائد عن الحد، والغير توافقي للانترنت مما قد يؤدي الى اضطرابات في السلوك ويستدل عليها بمجموعة من الاعراض، وقد تزايدت في الاونة الاخيرة واصبحت منتشرة لدى جميع المجتمعات في العالم، وذلك بسبب توفر اجهزة الحاسوب في كل بيت وكثرة المقاهي التي توفر استخدام الانترنت، والان اصبح اكثر توفراً حيث انه اصبح بإمكان استخدامه عن طريق الهواتف المحمولة. للمزيد من التفاصيل ينظر:- عائشة علي الزوي، المصدر السابق.
- ٣٧ - سورة النساء، الآية ١٠٣.
- ٣٨ - ميثم الفريجي، المصدر السابق، ص ٣٣.
- ٣٩ - المصدر نفسه، ص ٣٤.
- ٤٠ - محمود عبد العليم محمد، دور الاسرة في حماية الابناء من مخاطر شبكة الانترنت (دراسة ميدانية في مدينة سوهاج)، مقال منشور في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٦، ٢٠١٧، ص ٣١.
- ٤١ - محمد زيدان حمدان، الاسرة والابناء مع الانترنت وتكنولوجيا المعلومات، دمشق، ٢٠١٥، ص ٧.
- ٤٢ - رقية شتيوي، كيف يؤثر الانترنت سلباً على افراد الاسرة
<https://www.ts3a.com>
- المصادر:-**
١. احلام محمد، تأثير استخدام شبكة الانترنت على العلاقات الاسرية، ٢٠٠٩.
 ٢. الهام بنت فريج، اثر استخدام الانترنت على العلاقات الاسرية، جده، ٢٠٠٤.
 ٣. سامي عبد الفتاح، الانترنت والشباب دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي، القاهرة، ٢٠٠٦.
 ٤. شهاب الدين الحسيني، تربية الطفل في الاسلام، مركز الرسالة، ٢٠٠٥.
 ٥. رقية شتيوي، كيف يؤثر الانترنت سلباً على افراد الاسرة
<https://www.ts3a.com>
 ٦. ضمياء عبد الله وسعاد حمود، اثر استخدام الانترنت في التفكك الاسري والاجتماعي دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٩، ٢٠١٤.
 ٧. علي القائي، تكوين الاسرة في الاسلام، بيروت، ١٩٩٦.
 ٨. الكافي، فضل العلم(باب ثواب العالم والمتعلم)، ج ١، ص ٦٨٣.
 ٩. ماجد رجب العبد، التواصل الاجتماعي انواعه- ضوابطه- آثاره- ومعوقاته (دراسة قرآنية موضوعية)، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية/ كلية اصول الدين، ٢٠١١.
 ١٠. محمد زيدان حمدان، الاسرة والابناء مع الانترنت وتكنولوجيا المعلومات، دمشق، ٢٠١٥.
 ١١. محمود عبد العليم محمد، دور الاسرة في حماية الابناء من مخاطر شبكة الانترنت (دراسة ميدانية في مدينة سوهاج)، مقال منشور في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣٦، ٢٠١٧.
 ١٢. ميثم الفريجي، مواقع التواصل الاجتماعي نظرة علمية- اخلاقية- تربوية، بيروت، ٢٠١٤.
 ١٣. نجاح شوشه، اثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الاسرة والمجتمع، مجلة البيان، العدد ٣٤١، ٢٠١٥.
 ١٤. هدى محمد الناشف، الاسرة وتربية الطفل، عمان، ٢٠٠٧.
 ١٥. احمد عبد الحميد، الاثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب المسلم وسبل علاجها
<http://altrekan.com/articale>
 ١٦. عباس سبتي، التكنولوجيا وضعف العلاقات الاجتماعية في الاسرة اسباب وحلول
<http://www. Alukah.net/social>
 ١٧. لارا عبيات، فوائد الانترنت في التعليم
www.mawdoo3.com

العنف الاسري وعواقبه على التواصل بين الآباء والابناء : قراءة تحليلية

د/حيرش جمال: جامعة محمد الصديق بن يحيى

d.Hireche_islam@yahoo.com

د /العبد شريفة جامعة ابو القاسم سعد الله – جامعة الجزائر 2 الجزائر

Cherifa.elaid@univ-alger2.com

الملخص :

تعد قضية العنف الأسري من إحدى القضايا المهمة داخل محيط الأسرة وقد برزت في الآونة الأخيرة الكثير من فصول المعاناة التي تجرعاها المجتمع من سطوة العنف الأسري , والتي يقف خلفها العديد من المسببات منها تعاطي المخدرات، الفكر المنحرف أو اللاوعي والتربية الخاطئة . والتي انعكست على السلوك العام للشخص كعدم استشعار القيمة الإنسانية للمحيطين به حتى وإن كان من ضمن المتضررين الوالدين أو الأبناء أو الزوجة. وهي التي تكون دائماً الواقعة بين مطرقة الخوف من تفكك الأسرة وسندان تضرر الأطفال، لكنها في النهاية ومع استنفاد كل محاولات العلاج والإصلاح والصبر الطويل والمعاناة والمكابدة تصل إلى طريق مسدود ليس له مخرج سوى الانفصال وتشتيت الأسرة وتحطيم كيانها والأضرار به. مما سينعكس في كثير من الأحوال على توريث هذه المأساة لأحد الأبناء أو معظمهم كردة فعل لتلك المشاهد القاسية التي عاناها شخصياً أو صبت معظم غضبها على أحد أطراف الأسرة . وهذا ما تسعى الى مناقشته هذه الورقة البحثية بتسليط الضوء على ماهية العنف الاسري التواصل الاسري والاثار الناجمة عن ممارسة هذا العنف مع الاسرة .

الكلمات المفتاحية : الاسرة _ العنف الاسري _ التواصل الاسري

Abstract :

The issue of familial violence is one of the important issues within the family environment, and many chapters of suffering that society has experienced from the power of domestic violence have recently emerged, which stand behind many causes, including drug abuse, deviant or unconscious thought and wrong education. Which reflected on the general behavior of the person such as not feeling the human value of those around him even if he is among the affected parents or children or wife . It is always between the hammer of fear of the disintegration of the family and the anvil of the children's damage, but in the end, with the exhaustion of all attempts at treatment, reform, long patience, suffering and suffering, it reaches a dead end that has no way out except

separation, dispersal of the family, destruction of its entity and damage to it. . This is what this research paper seeks to discuss by shedding light on the nature of domestic violence, family communication and the effects of practicing this violence with the family.

.Keywords : Family _ Familial violence _ Family communication

المقدمة :

يكتسب موضوع العنف الأسري أهمية خاصة لدى المؤسسات الحكومية على مستوى العالم نظرا لتأثير المجتمعات به . وقد عرفت البشرية العنف الأسري من قديم الزمن بحادثة قتل قبيل أخاه هابيل، فإن ظاهرة العنف الأسري لها أشكال عديدة فهناك الذي يتعرض له الأطفال سواء بالإهمال وسواء بالتربية أو الضرب والتعذيب وهناك العنف المتبادل بين الإباء والأولاد وبين الأمهات وبين الإخوة والأخوات بل وقد أمد العنف خارج نطاق الأسرة الصغيرة إلى الأقارب و الأصهار من عداوة وعنف في ما بينهم وهناك العنف الذي تتعرض له الزوجات من الأزواج والمتمثل في سوء المعاملة و الضرب والتعذيب وأن الأبواب المغلقة خلفها حكايات كثيرة وهذا النوع من العنف يؤثر على الأولاد وبالتالي على المجتمع ككل. وقد طفت على السطح حديثا ظاهرة العنف الجنسي الذي تتعرض لها المحارم بارتكاب الفحشاء معهم . بل هناك ظاهرة خطيرة للعنف الأسري والمتمثلة في إيذاء كبار السن من الإباء والأمهات سواء بالضرب أو بالإهانة أو بتركهم بدون رعاية أو حماية.

الإشكالية :

تعد الأسرة من أهم الوحدات التي يتكون منها المجتمع والتي تلعب دورا كبيرا في تنشئة الأفراد فهي تشكل محور أساسي وهام في حياة الفرد فإذا اختل توازن الأسرة اضطرب المجمع واختل نظامه فالأسرة في بعض الأحيان تساهم في بروز سلوك عنيف ضد الأبناء فالعنف الأسري زادت حدتها في السنوات الأخيرة داخل الأسر الجزائرية فقد أصبحت تعاني من خلافات وعنف بين الوالدين وكذلك ممارسة الآباء العنف ضد أبنائهم كأكثر المشكلات الأسرية انتشارا فالعنف هنا يعبر عن علاقات غير متكافئة بين أفراد الأسرة كما يعبر أيضا عن التوتر وعدم الاستقرار واللاتفاهم . ويعد العنف الأسري الموجه نحو الأبناء بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي ينطوي على العديد من العواقب والآثار التي تأخذ أشكالا عديدة جسدية وصحية ونفسية ومن أهم هذه العواقب ومن أكثرها خطورة العواقب النفسية وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية على الأثر القوي بين العنف الأسري وظهور سلوكيات غير سوية خاصة عند المراهقين .

فيؤثر العنف الأسري على التواصل الأسري بين الأبناء والآباء مما يؤدي إلي تفكك الأسري ويسبب في قطع علاقات الصداقة بين الآباء والأبناء والشعور بالوحدة والاكنتاب والعزلة الاجتماعية وعدم الثقة في النفس .

وعليه دراستنا تعد محاولة لدراسة واقع الأسرة التي تعاني منها أبنائها من اضطراب في شخصيتهم فكان موضوع بحثنا العنف الأسري وتأثيره على التواصل الأسري بين الآباء والأبناء لهذا اعتبرنا كإطار

لمشكلة بحثنا تستحق الدراسة في مجتمعنا الجزائري الذي يشكل فيه العنف الأسري ظاهرة خطيرة لأنها تؤثر في التواصل الأسري والذي بدوره دفعنا لطرح التساؤل الرئيسي:

✓ إلي أي مدى يمكن أن يؤثر العنف الأسري على التواصل بين الآباء والأبناء؟

أهمية الدراسة: تهدف هذه الدراسة الى :

*إن دراسة ظاهرة العنف الأسري لها أهمية كبيرة وذلك لان الأسرة هي نواة المجتمع وهي المسؤولة بالدرجة الأولى على تنشئة الفرد تنشئة يقبلها المجتمع المدني .

*محاولة إبراز خطورة هذه الظاهرة والتي تعرف ازدياد كبيراً ومحاولة الوقوف على أهم الأسباب التي تساهم في حدوثها من أجل تفاديها أو الحد من تفاقمها.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى :

*محاولة تسليط الضوء على ظاهرة العنف الأسري في المجتمع الأسري.

*محاولة التعرف على الظروف المحيطة بالآباء ومدى تأثيرها على التواصل الأسري بين الأبناء.

الدراسات السابقة:

دراسة عمر الفراية ٢٠٠٦ (العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن النفسي) لدى الطلبة المراهقين في محطة الكرك.

ومن أهداف هذه الدراسة مايلي :

هدفت هذه الدراسة إلي تعرف العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالشعور بالأمن وتشتق من هذا الهدف أهداف فرعية تتعلق بكل متغير من متغيرات البحث اما بالنسبة لعينة الدراسة:

- تألفت عينة الدراسة من (١٢٤٨) طالبا وطالبة من طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظ الكرك الأردنية حيث كان عدد الذكور (٦٤٣) وعدد الإناث (٦٤٧).

- أدوات الدراسة مقياس ممارسة الإساءة لوالديه كما يدركها الأبناء من إعداد الطروانة ١٩٩٩. ومقياس ماسلو للأمن النفسي من إعداد داواني وديراني ١٩٨٣.

- بالنسبة للمنهج الذي اعتمده الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

ومن بين اهم مخرجات هذه الدراسة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف الأسري الموجه نحو الأبناء تعزي لمتغير الجنس لصالح الذكور.

كما كشفت دراسة قام بها محمد بن عبد الله المطوع بعنوان "العلاقة بين العنف الأسري اتجاه الأبناء والسلوك العدواني لديهم. بثانوية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية سنة ٢٠٠٦

و التي كانت عينة الدراسة متكونة من :

- من (١٣٢٠) طالب سعودي ذكور من المستويات الثلاثة منهم ١٥٨ طالب ممن صنفهم المرشدون على أنهم عدوانيين والباقيون عددهم (١٦٢) طالب ولقد استخدم الباحث العينة العشوائية العنقودية.

- منهج الدراسة المنهج الوصفي الارتباط المقارن منهج الفروق بين المجموعات المناسبة للدراسة.

- أما بالنسبة لأدوات جمع البيانات نظرا لطبيعة الموضوع استخدم الباحث أداتين تتمثل الأولى في استبانة البيانات العامة تتضمن معلومات عن الطالب (شخصية) والثانية تتمثل في مقياس العنف الأسري وذلك لمحاولة التعرف على مدى إدراك الأبناء للعنف الأسري .

- أوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين العنف الأسري والسلوك العدوانى لدى الأبناء في مدارسهم كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الأبناء العدوانيين وغير العدوانيين في العنف الأسري لصالح الأبناء العدوانيين. وبينت أيضا وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين بعض المتغيرات الديموغرافية والعنف الأسري .وهي تعليم الأب ودخله إلا إن الدراسة لم تجد لها علاقة ارتباطيه بين كل من مستوى تعليم الأم ودخلها. عمل الأبوين والعنف الأسري اتجاه الأبناء.

- كما كشفت دراسة كل من باردي وتارلي و٢٠٠١ إن الآباء يمارسون العنف البسيط نحو أبنائهم بنسبة (٧٧ بالمئة) والعنف الشديد (٨ بالمئة) ويقصد بالعنف البسيط الدفع والانتزاع والصفع على الوجه .إما ما يتعلق بالعنف الشديد فيعني الرفس والعض وضرب الطفل بأداة حادة ومحاولة ضربه واحرقه أو سكب سائل ساخن عليه والتهديد بالأسلحة واستعمال الأسلحة تجاه الطفل .

يلاحظ من خلال عرض الدراسات السابقة ما يلي:

*يظهر من الدراسات السابقة إن هناك فئة كبيرة من الأطفال يتعرضون للعنف الأسري كما اتفقت بعض الدراسات إن هناك ثلاثة إشكال رئيسية للعنف الأسري (العنف الجسدي والعنف النفسي والإهمال) وإن هناك عدم اتفاق حول معرفة شيوع إشكال العنف الأسري فقد أشارت بعضها إلي تفشي العنف الجسدي وبعضها إلي شيوع العنف النفسي إذ افادت معظم نتائج الدراسات إلي إن الأسر ذات الدخل المتدني وكذلك المستوى التعليمي المتدني هم الأكثر ممارسة للعنف الأسري.

*اتفقت جميع الدراسات إن الأطفال الذين يتعرضوا للعنف الأسري بجميع أشكاله (الجسدي والنفسي والإهمال) كان لديهم مشاكل سلوكية ونفسية مثل عدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين أي إنهم غير اجتماعيين وعدوانيين ولديهم احترام للذات متدن وأكثر انطوائية من الأطفال الذين لم يتعرضوا للعنف الأسري

مدخل الى العنف الأسري

تعريف الأسرة

لقد اختلف الباحثون في تحديد تعريف دقيق للأسرة حيث كل باحث عرفها بمفهومه الخاص ، غير أنها جميعا تؤكد أنها ارتباط بين الرجل و المرأة ، وما يترتب عليه من إنجاب ورعاية الأطفال، إلى جانب قيامها بعدة وظائف، وفي ما يلي نعرض بعض التعارف كنماذج لما قدمه الباحثون حول الأسرة.

- عرفها عاطف غيث: " هي جماعة اجتماعية ، بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زوجية مقرر^١."

- تعريف ما كيفر: "هي جماعة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة يمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم وقد تكون الأسرة علاقات أخرى، لكنها تقوم على معيشة الزوجين معا، ويشكلان مع أطفالهما وحدة مميزة^٢."

- الأسرة من الناحية السوسولوجية: "هي معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، ما يترتب عن ذلك من حقوق وواجبات كإعانة الأطفال وتربيتهم، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات"^٣.

- التعريف الإجرائي: الأسرة هي جماعة اجتماعية أولية تتكون من الزوج والزوجة، و الأبناء تربطهم علاقة مشروعة، ويتفاعلون فيما بينهم وفقا لأدوار تحددها مكانة كل فرد.

٢-١- تعريف العنف الأسري:

هو كل سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر من طرف أحد أفراد الأسرة. ويشتمل على وجود عنف بين الزوج والزوجة، وكذلك العنف ضد الأطفال، إضافة إلى العنف بين الإخوة كاعتداء الذكور على الإناث، بحيث يتسبب هذا العنف في إحداث أضرار مادية، أو جسدية أو معنوية.

أنواع العنف الأسري:

يتضمن العنف الأسري أشكال عديدة من بينها:

٢-١- العنف بين الزوجين:

يشير إلى قيام أحد الزوجين باستعمال التهديد و التخويف والضرب، وكل وسيلة ممكنة لمراقبة الطرف الآخر، وفيه يتعرض أحد الزوجين لأي فعل أو عمل عنيف، كالقيام بالإهانة، أو اللجوء إلى أمور أخرى تتدخل في نطاق هذه الممارسة^٤. حيث تشير مديحة احمد عبادة إلى وجود عدة أشكال للعنف بين الزوجين تتمثل في:

عنف معنوي:

يتجلى في الخيانة الزوجية من قبل الزوج، أو الزوجة، كذلك يتضمن تجاهل الزوج للترغبات الجنسية لزوجته، وتوجيه لها الشتائم و الاهانات وتحقيرها والسخرية منها أمام الآخرين وتهديدها بالطلاق أو الهجر أو حرمانها من الأبناء.

٢- عنف اقتصادي:

من مظاهره الاستيلاء على دخل الزوجة العاملة، ومصادرة حقها في الاستقلال الاقتصادي، ومنعها من العمل وسلب أموالها التي قد حصلت عليها بالميراث، وعدم الانفاق عليها في الوقت الذي تمنع فيه من العمل.

٣- عنف اجتماعي:

يعتبر العنف الاجتماعي من أقوى أنماط العنف الذي تتعرض له المرأة، ومن مظاهره عدم اشتراكها في القرارات الأسرية، إضافة إلى عدم إتاحة الفرصة لها للتعبير عن رأيها أو رغباتها. وحرمانها من حقها في الاعتراض وحجر حريتها الشخصية.

عنف جسدي:

وهو نمط قاسي من أنماط العنف الذي ستخدمه بعض الرجال مع النساء. والذي يأخذ شكل الضرب و الرفس والدفع، والذي يترك أثاره الجسمية واضحة على جسد المرأة، هذه الآثار ربما تكون آثار دائمة لا يمكن أن تنساها أو تتجاهلها، لأنها تؤثر على نفسياتها بشكل كبير.

٢-٢- العنف الأسري الموجه ضد الطفل:

يقصد به تعرض الطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للعنف من طرف الأهل، او احد القائمين على رعايته، مما يتسبب له بأضرار تهدد أمانه ونموه بشكل سليم، اذ ان الطفل من المفترض انه يعيش في بيئة آمنة، تساعده في بناء شخصية متوازنة من كافة النواحي، لكننا نجد ان هذا المحيط يصبح مهدد لنموه، وأمنه إذا وجد بع عنف خاصة إذا كان يمارس ضده، ويأتي العنف في صور عديدة نذكر منها:

١- عنف جسدي:

هو كل سلوك أو فعل يرمي إلى إلحاق الضرر و الأذى الجسدي بالطفل عن قصد وعمد من طرف الوالدين أو من طرف احد الأشخاص القائمين على رعايته.

كما يرى كل من محمد نبيل وأسماء عبد المنعم أن العنف البدني هو استخدام القوة بالقصد... بهدف إيذاء الطفل و إحداث الضرر له^٦....

هذا النوع من العنف يتضمن الركل، الدفع، العض، باستخدام أدوات كالعصا أو الحزام. بالإضافة إلى القيام بخنقه أو إغراقه تحت الماء. ويعتبر هذا العنف من أكثر أنواع العنف وضوحاً، وذلك أن أثاره

تبدو واضحة و مرئية على جسم الطفل كالخدوش و الحروق وغيرها. وقد تحدث أضرار أخرى داخلية ولا تكون واضحة للعيان. كالعظام المكسورة والنزيف وتمزق الأنسجة.

وهناك العديد من المؤشرات الجسمية و السلوكية التي تدل على حدوث عنف جسدي ضد الطفل، فالمؤشرات الجسمية تتمثل في ظهور كدمات وجروح على الوجه، الشفاه، العينين، وحروق على الذراع أو الأرجل، وكسور في العظام... كذلك يلاحظ تغيرات في أنماط السلوك كالعوانية، وتجنب تكوين علاقات مع الآخرين.

ويمكن الإشارة إلى أن العقاب الجسدي بغرض التأديب يختلف عن العقاب الجسدي بغرض الأداء، فالنوع الأول لا يحدث دائما وإنما أحيانا، كما أنه لا يكون مصحوبا بانفعالات قوية من الإباء، بينما النوع الثاني يحدث بصفة متكررة، ويكون مصحوبا بغضب وانفعال شديدين.

٢- عنف نفسي:

يقصد به كل سلوك من شأنه إيذاء مشاعر الطفل وإحساسه بذاته، ويتعارض مع صحته النفسية ونموه الاجتماعي، ويؤثر في بنائه النفسي، ويتضمن هذا العنف أشكال منها:

النبذ : يشير إلى عدم قيام الوالدين بتلبية حاجات الطفل، إضافة إلى عدم تقدير مشاعره وسلوكه كأن يرفضان مساعدته في القيام بشيء ما، أو يناديانه بأسماء تحط من قدره، كذلك القيام بإذلاله و إحراجة أمام الآخرين.

العزلة : أي القيام بعزلة الطفل عن من يحبهم، كأن يترك في حجرة مظلمة لوحده، ومنعه من التفاعل مع الأطفال الآخرين أو الكبار سواء كان ذلك من أجل الأسرة أو خارجها، إضافة إلى منعه من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.

الإساءة اللفظية : وهي تعد من صميم العنف اللفظي و تتضمن الشتم والسب بألفاظ جارحة، و التقليل من شأنه، و المقارنة السلبية لقدرات الطفل وإمكاناته بالأطفال الآخرين.

ومن المؤشرات السلوكية لهذا النوع من العنف حدوث اكتئاب للطفل، إضافة إلى عدم قدرته على تكوين علاقات سليمة مع الآخرين.

٣- عنف جنسي : ويقصد به قيام الراشدين بالاعتداء على الطفل وملامسة ومداعبة الأعضاء التناسلية لديه، إضافة إلى عرض الصور و الأفلام الفاضحة أمامه. وقد تكون الإساءة الجنسية تحدث في إطار الأسرة أو المؤسسات فداخل الأسرة، قد يتعرض لمثل هذا النوع من العنف من قبل أحد الأقارب كالوالدين، العم، الخال، وغيرهم من الأقارب^٧ أو قد يتعرض لها الطفل من طرف الغرباء أو الجيران، أو من طرف أشخاص يثق فيهم المجتمع مثل المدرسين.

كما قد تحدث في بعض المؤسسات التي قد أعدت لحماية وتوفير الأمن للأطفال، ويظهر هذا العنف في عدة أشكال منها:

- لفظية : كالمكالمات الهاتفية الفاحشة.

- مرئية : كمشاهدة بعض الأطفال الراشدين وهم يلبسون ملابسهم.

- الخلاعة : وتتضمن أخذ صور فوتوغرافية وهو في أوضاع جنسية فاضحة.

- دعارة الطفل : كدمج الكفل في سلوكيات جنسية بهدف الحصول على الكسب المادي.

ومن المؤثرات السلوكية لهذا النوع من العنف الاكتناب، الخوف، القلق، العدائية، إضافة إلى الشعور بذنب.

مظاهر العنف الأسري:

للعنف الأسري صور ومظاهر متعددة ومختلفة تتمثل في:

اعتداءات جسدية والمتمثلة في الضرب و التشابك بالأيدي، و التشاجر وإحداث العاهات و الصفع واللكم، مما ينتج عنها جروح أو كسور أو إعاقة أو حتى القتل. وذلك حسب الطريقة المستعملة في العنف. والتي تتراوح بين عنف باليد أو الرجل إلى استخدام الآلات الحادة كالسكين وغيره.

اعتداءات معنوية: كالسب واللجوء إلى إهانة المعتدي عليه. والحط من قيمته، ورميه بألفاظ بذينة، تحط من قدره أو تنال من شرفه أو شرف أهله. ثم دفعه إلى الانطواء وفقدان الثقة بالنفس. أو استخدام التهديد اللفظي المستمر من قبل المعتدي نحو المعتدى عليه، ليحصل الأول على خضوع الطرف الثاني^٨

سوء معاملة مادية واقتصادية: فيحرم مثلا الزوج زوجته من مرتبها أو من مصروف المنزل، أو يقطع عنها احتياجاتها المادية، أو يعتمد الوالدين إلى معاقبة أبنائهم أو بناتهم عبر قطع المصروف عنهم أو عدم تلبية احتياجاتهم كالملابس، أو متطلبات المدرسة..... الخ

اعتداءات جنسية: عبر إكراه المعتدى عليه: كبيرا أو صغيرا، أنثى أو ذكرا على ممارسة الجنس، أو القيام بأعمال جنسية فاضحة، ويعد الاغتصاب أخطر أنواع الاعتداءات العنيفة داخل الأسرة، لشدة و قساوة الأضرار المترتبة و التي تقع على الضحية^٩.

اعتداءات سلطوية و اجتماعية: عبر فرض المعتدي العزلة الاجتماعية على أفراد الأسرة، أو العزلة عن محيط العائلة أو الأصدقاء أو لجوءه إلى تقييد حركة الأبناء من الاختلاط بالآخرين أو بأقربانهم من الأقارب و الجيران أو مراقبة حركات أفراد الأسرة و أفعالهم وذلك من أجل فرض سلطة أسرية جائرة ومستبدة.

أسباب العنف الأسري:

هناك عدة أسباب و عوامل تؤدي إلى حدوث العنف داخل الوسط الأسري، هذه الأسباب تختلف من أسرة لأخرى، ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:

-بعض عناصر الثقافة السائدة والتي تميز الذكور عن الإناث، وتؤكد فكرة الضرب والتعنيف، أو ما يسمى "بالثقافة الذكورية". حيث بينت الدراسات في أمريكا أن ٩٥% من حالات العنف العائلي بين البالغين يرتكبها الرجل ضد المرأة، وأن ٥٠% إلى ٧٠% من الرجال الذين يعتدون على نساءهم، يعتدون على

أطفالهم. كذلك نجد أن انخفاض المستوى التعليمي والامية التي تؤدي إلى اقتنار الأبوين على الإلهام بوسائل التربية الحديثة ولجوتهم إلى الضرب والتعنيف في التعامل مع أبنائهم عندما يخطئون^{١٠}.

-إضافة إلى تدني الوعي بالعلاقات المختلفة داخل الأسرة وكيفية التعامل معها، وغياب مهارات التواصل مع بقية أفراد الأسرة وكذلك الاعتقاد الخاطيء بأن العنف هو حل للمشكلات الأسرية وتربية الأبناء تربية صحيحة.

-وجود نوع من صراع القيم بين الأجيال داخل الأسرة الواحدة حيث يتبنى الآباء قيما محافظة، في حين يميل الأبناء إلى تبني قيم متحررة، ومن ثم يميلون إلى التمرد ورفض قيم الآباء.

الأمر الذي يؤدي إلى نشوب كثير من الخلافات التي قد ينجم عنها ممارسات عنيفة ضد الأبناء في الأسرة^{١١}.

- كذلك نجد الأسباب النفسية فشل الزوجين في الاتصال الجيد مع بعضهما، أو ممارسة التفاوض (الحوار) بطريقة منطقية وعقلانية هادئة، بمعنى صعوبة الأخذ والعطاء، والتفاهم المتبادل والاقتناع و الاستبصار، حيث قد يحدث بينهما جدال لفظي يتبادلان من خلاله الهجوم بينهما بطريقة تقضي على الشعور باحترام الذات مما يؤدي إلى خلق شعور من التهيو للشجار وينمو لدى كل منهما مشاعر النبذ والطرده والرفض للطرف الآخر.

ومن بين الأسباب ايضا التي تؤدي إلى ممارسة العنف داخل الأسرة خبرات الفشل و الإحباط، كتعرض الزوج للطرده من الوظيفة أو خيانة زوجية له، حيث يؤدي ذلك إلى إضعاف شعوره باحترام ذاته، والثقة في ذاته. فيلجأ إلى ممارسة العنف للتعويض عن النقص من إجراء فشله في أمر معين، كذلك قد يمارسه رغبة في السيطرة على المرأة و اثبات تفوقه عليها. أو قد يكون نتيجة لعجز المرأة على القيام بالواجبات المنزلية على الوجه الصائب^{١٢}.

- كذلك فإن تعاطي أحد الأبوين للمخدرات وإدمانها يتسبب في الكثير من المشاجرات العنيفة، التي تؤدي إلى الاعتداء بالضرب، وذلك نتيجة لتأثير المواد المسكرة و المخدرة.

- عدم توافر المساعدات، والخدمات الإرشادية التي يمكن أن تلجأ الأسرة وقت الأزمات.

- الوضع الاقتصادي الصعب لبعض الأسر كعجزها عن تلبية متطلبات الحياة اليومية، كذلك الخلافات بين أفراد الأسرة حول كيفية إدارة مواردها المالية.

النظريات المفسرة للعنف الأسري:

١- النظرية البيولوجية:

وشبه أصحاب هذه النظرية أن البشر مثل الحيوانات لديهم غريزة العدوان، فالإنسان كالحوان تسيطر عليه بعض الغرائز الفطرية تدفعه إلى أن يملك بشكل معين حتى يشبعها ومن هذه الغرائز العدوان، فالعنف سلوك غريزي هدفه تصريف الطاقة العدائية. فالفرد من وجهة نظرية (فرويد) مزود

بطاقة هائلة توجه للهدم والدمار وانه حالة كبتها فإنها تظهر في صورة عدوان خارجي حيث أن البشر لديهم رغبة للقتال كذلك التي تقودهم إلى الاستمتاع بالحق الأذى و الضرر بل وقتل الآخرين.

ولكن هذه النظرية عقيمة في تفسير سلوك العنف الأسري لأن العنف سلوك مكتسب وليس غريزة فلا يولد إنسان عنيفا بل يتعلم من العنف حوله^{١٣}.

٢- نظرية الإحباط والعدوان:

وتعد هذه النظرية من النظريات الشائعة في تفسير العنف الأسري ويركز أصحاب هذه النظرية على افتراض مؤداه " أن العدوان ينتج دائما عن الإحباط، كما أن الإحباط يؤدي إلى ظهور بعض أشكال العدوان ويذهب أنصار هذه النظرية إلى أن الإحباط الذي يؤدي إلى العنف يعد نتيجة مباشرة لعدم العدالة وعدم المساواة والفقير، ونقص الفرص المتاحة داخل المجتمع ومن ناحية أخرى يرى أصحاب النظرية أن العنف سلاح قوى في الحرب بين الجنسين، فالعنف الأسري يعد دائما أحد الوسائل الأساسية لفرض سيطرة الرجل على المرأة داخل الأسرة، فالزوج الذي يتعرض للصراعات في مجالات عمله ويشعر بالضعف في التحكم بعمله أو التعامل مع زملائه أو أية عناصر أخرى في البيئة الخارجية، فإنه عندما يعود للمنزل يمارس القوة على أفراد أسرته إذ أنه يحاول تحويل الإحباط الخارجي إلى قوة داخل أسرته.

كما يذهب أنصار تلك النظرية إلى أن عدم المساواة في المعاملة بين الأبناء داخل الأسرة الواحدة، وشعور الطفل بالظلم و الاضطهاد والقسوة في معاملته يزيد من ميل الطفل إلى أن يسلك سلوكا عنيفا.

ويرى الباحثين في ضوء هذه النظرية أن العنف الأسري هو استجابة لضغوط بنائية وإحباطات تنتج عن الحرمان لكن الإحباط الناتج عن الحرمان المادي أشد قسوة، لأنه يؤدي إلى الإيذاء الجسدي للزوجة من جانب الزوج الذي يفتقد الموارد المادية التي تحقق مسؤولياته تجاه أفراد أسرته، فإذا كان الزوج غير قادر على مواجهة أعباء الأسرة وسد احتياجاتها بسبب انخفاض مستوى تعليمي ومكانته المهنية ودخله، أو لأنه ذو مكانة اجتماعية منخفضة عن زوجته فإن الضغوط والإحباطات قد تدفعه إلى استخدام العنف مع أفراد أسرته وخاصة مع وجود معايير تسمح بأن تكون الزوجة هدفا مشروعاً يصب عليها غضبه وينفس عن إحباطاته.

ويقول (zastrow، ١٩٩٧) إن المشكلة الكبرى في هذه النظرية هي أنها توضح لماذا يؤدي الإحباط إلى العنف عند بعض الناس وفي بعض المواقف، إلا أنها تعجز عن توضيح لماذا يؤدي الإحباط إلى العنف عند البعض الآخر من الناس وفي مواقف أخرى، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من مظاهر العنف لا ترتبط بالإحباط، فالقاتل المحترف مثلا لا يكون في حالة إحباط حينما يرتكب جريمته^{١٤}.

٣- نظرية الصراع :

تعد الأسرة في ضوء هذه النظرية بمثابة تنظيم اجتماعي يحقق فائدة لبعض الناس أكثر من غيرهم، حيث نظر كل من كارل ماركس وانجلز إلى الأسرة باعتبارها مجتمع طبقي مصغر تقوم فيه طبقة الرجال بقمع طبقة أخرى وهي النساء، فالزواج هو أول أشكال الصراع الطبقي، حيث يتم فيه تأسيس سعادة أحد

الجماعات على يؤس وقمع الطبقة الأخرى ويتم تفسير العنف الأسري في ضوء هذه النظرية في إطار مفاهيم ومصطلحات السيطرة و الضبط فالرجال أكثر قوة من النساء، ومن هنا فهم يفرضون سيطرتهم على النساء، كما أن المراهقين أكثر قوة من الأطفال ومن ثم فهم يمكنهم فرض سيطرتهم على الأطفال كما يوضح عالم الاجتماع" (جورج زيمل) أن العلاقات الحميمة في الأسرة بين الزوج والزوجة تتطلب بالضرورة نوعا من العداوة بمثل ما تشتمل على الحب ويرى عالم الاجتماع (سيراي seprey) أن الصراع يعد جانبا و جزءا مكونا في كل الأنساق والتفاعلات بما في ذلك الأسرة والتفاعلات الزوجية، ويمكن النظر إلى أعضاء الأسرة باعتبارهم يواجهون نوعا من المتطلبات المتعارضة، فهناك التنافس مع بعضهم البعض من أجل البقاء فالأسرة في ضوء هذه النظرية تعد نظاما اجتماعيا يعمل على تقنين العلاقات الشخصية المتبادلة و الوثيقة من خلال عمليات مستمرة من التعارض و حل المشكلات و إدارة الصراع^{١٥}.

٤- نظرية مصادرة القوة:

تفترض هذه النظرية أن كافة النظم الاجتماعية (بما فيها الأسرة) تعتمد إلى حد ما على القوة أو التهديد بالقوة، وكلما ازداد تحكم الشخص في موارده سواء كانت اجتماعية أو شخصية أو اقتصادية كلما ازداد قوته، ويرى وليم جودز أنه كلما ازدادت موارد الشخص كلما قل استخدامه للقوة بشكل صريح، لذلك فإن الزوج الذي يريد أن يكون الشخص المهيمن في الأسرة ولكنه غير متعلم جيدا أو يشغل وظيفة متواضعة وذو دخل قليل ويفتقر إلى المهارات الشخصية، قد يلجأ إلى استخدام العنف عندما يدرك الفرد أن مصادره الأخرى غير كافية، أو أنها فشلت في الحصول على الاستجابة المرغوبة، وبذلك يمكن النظر إلى العنف على أنه وسيلة لممارسة الضبط الاجتماعي من جانب الأزواج على الزوجات^{١٦}.

٥- نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبر من أهم النظريات المفسرة للعنف الأسري وتهتم هذه النظرية بتفسير عملية تعلم سلوك العنف الأسري من خلال التقليد والمحاكاة ويرجع الفضل الأكبر في الاهتمام بموضوع التعلم عن طريق المحاكاة إلى (ألبرت باندورا alpert bandura) الذي قدم خلاصة أبحاثه في كتاب يحمل "

التعلم الاجتماعي من خلال المحاكاة " ويرى (باندورا) أن معظم سلوك الإنسان سلوك متعلم، ويتم تعلمه من خلال القدوة، إذ يمكن للفرد من خلاله ملاحظة سلوك الآخرين أن يتعلم كيفية انجاز السلوك الجديد.

وقد حدد باندورا ثلاثة مصادر رئيسية للسلوك العنيف في المجتمع الحديث، وتتمثل هذه المصادر في تأثير الأسرة والثقافة الفرعية والافتداء بالنموذج الرمزي وهذه المصادر يمكن أن تسبب العنف بدرجات متفاوتة. فبالنسبة للمصدر الأول والرئيسي في تعلم الأفراد سلوكهم العنيف وهو الأسرة، حيث يتعلم الأفراد المعايير والقيم التي تبين أن العنف يعد الأسلوب الأمثل في مواقف معينة، كما يتعلم البعض أن العنف هو الطريق الوحيد للحصول على ما يريدون، وربما يتعلم البعض أن يكونوا ضحايا للعنف.

أما المصدر الثاني للعنف وكما أشار باندورا فهو تبني قيم الثقافة الفرعية للعنف، حيث يرى أن أعلى معدلات السلوك العنيف توجد في البيئات التي تسود فيها النماذج العدوانية والتي تعد فيها صفة مميزة جديرة بالاحترام حيث تكتسب المكانة في إطار الثقافة الفرعية للعدوان من خلال المهارة في الشجار

ويرتبط سلوك العنف بعملية مشاهدة معاقبة ومكافأة السلوك العدواني، فمشاهدة عقاب الأفراد نتيجة سلوكهم العدواني تؤدي إلى التقليل من الاقتداء بنماذج هذا السلوك، في حين تصبح نفس النماذج مصدرا للتقليد عندما تتنازل أفعال تلك النماذج الإعجاب، فمشاهدة العنف بصورة تؤكد مزايا و مكاسبه تزيد من الدافع إلى قيام آخرين بسلوك عنيف مشابه للحصول على مزايا متشابهة.

أما المصدر الثالث لسلوك العنف فيتمثل في الاقتداء بالنموذج الرمزي في وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون فيرى ألبرت باندورا أن الجمهور يتعلم السلوك العدواني من مشاهدة العنف المقدم في التلفزيون، وأنه تحت ظروف معينة يضع نموذجا للسلوك بعد مشاهدة الشخصيات التلفزيونية العنيفة^{١٧}.

التواصل الأسري

أ- التواصل لغة: وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة: ضمه به، ويقال: وصل حبله بفلان - وبره، وأعطاه مالا- ورفق به، وراعى أحواله. أما التواصل الأسري لغة فيقصد به : التفاهم والحوار بين أفراد الأسرة^{١٨}.

وهذه المعاني كلها مقصودة معنية في التواصل مع الأولاد، فهم في حاجة إلى معاني التواصل الواردة؛ من ضم حسي ومعنوي، ولمّ الشمل بوالديهم، وتواصل عاطفي في حب طاهر، وبر بهم، ووصلهم ماليا، والرحمة بهم، والإحسان إليهم، والعطف عليهم، والرفق بهم، ومراعاة أحوالهم، ذلك لأن من أهم خصائص الأبوة هو أن مسؤولياتها لا يمكن أن تؤدي غيابيا، أو عن بعد، فلا بد أن تكون حاضرا بشخصك، وتمكث بين أبنائك أطول فترة ممكنة لتمارس التربية دون حجب أو وسائل.

ب- اصطلاحا: يعرفه حسن الأشرف بأنه: "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة"^{١٩}.

كما يعرف أيضا : "هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات، و يتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي إلى خلق الألفة.

كما نجد أيضا من الباحثين من يعتبره "جوهر العلاقات الأسرية ومحقق تطورها، إذ لا يأتي لنا الحديث عن منظومة اجتماعية متطورة، في غياب التواصل بين مكوناته".

و عموما فالتواصل الأسري يشير إلى العلاقة التي تحدث بين أفراد الأسرة إما بشكل مباشر عن طريق الحوار أو غير مباشر عن طريق الكلمة المسموعة أو المطبوعة أو المرئية أو غيرها من الوسائل والأنشطة الأخرى.

أهمية التواصل الأسري:

للتواصل الأسري أهمية تنعكس على نفسية وسلوك الفرد وتتجلى فيما يلي:

- يعمل على تنمية العلاقة بين أفراد الأسرة، فهو يعد أساس للعلاقات الأسرية الحميمة البعيدة عن التفرق والتقاطع فيؤدي إلى التوصل إلى فهم كل من الطرفين للآخر.
- يساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية صالحة بعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي.
- يخلق التفاعل بين الطفل وأبويه مما يساعدهما إلى دخول عالم الطفل الخاص، ومعرفة احتياجاته فيسهل التعامل معه.
- يجعل من الأسرة كالشجرة الصالحة التي تثمر ثماراً صالحة طيبة، وهي السلوى لهذه الحياة.
- يتعلم كل فرد في الأسرة أهمية احترام الرأي الآخر، فيسهل تعامله مع الآخرين (الأبناء، الآباء، المعلمين، المجتمع من حوله).
- يعزز الثقة في أفراد الأسرة مما يجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم وآمالهم.
- يعمل على ترويض النفوس وقبول النقد من الطرف الآخر.
- عمل على دعم النمو النفسي والفكري والاجتماعي لشخصية الأبناء.
- يعمل على التخفيف من مشاعر الكبت عند الأبناء.
- يعمل على تحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق عند الأبناء.
- يعتبر وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات في الأسرة^{٢٠}.

أنواع التواصل الأسري:

يتخذ التواصل الأسري أشكالاً مختلفة لعل أهمها:

- أ- التواصل الزوجي: ويقصد به تواصل الزوجين معا وتفاهمهما حول حياتهما الأسرية، وتبادل مشاعر الحب والاحترام بينهما، هذا التواصل يعد من ابرز وأهم مجالات التواصل الأسري لأهمية الزواج في بناء الأسرة، ودور العلاقة الزوجية في استقرار وتماسك الأسرة .
- ب- التواصل الأمومي: تواصل الأم مع الأبناء، فتواصل الأم الجيد مصدر استقرار الأبناء النفسي ومصدر إشباع حاجاتهم ونمو شخصيتهم.
- ج- التواصل الأبوي: يعد تواصل الأب مع أبنائه احد الركائز الأساسية التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية وبناء شخصية الابن فإذا تفاهم الأب مع أبنائه بأسلوب جيد كان تفاعلها الأسري ايجابيا والعكس صحي

د- تواصل البنوة: يكون من الأبناء إلى الآباء، حيث يدير الأبناء الحوار لاسيما في الكبر ويسمى هذا التواصل ببنّ الوالدين إذا كان جيدا وعقوق الوالدين إذا كان التواصل منعما.

عوامل غياب التواصل الأسري:

إن العوامل التي تفضي إلى غياب التواصل الأسري هي:

- عدم تربية وتعود الوالدين على قيم وثقافة التواصل، فيعيد إنتاج ذلك مع أبنائه.
- هيمنة القيم السلبية تجاه الأبناء كضرورة انصياع الأبناء لقرارات ورغبات الوالدين دون مناقشتها في ذلك.
- ضغوطات العمل والمتطلبات الأسرية المرهقة للآباء قد تجعلها يهملان تتبع وتربية أبنائهم وبالتالي ينعدم التواصل مع الأبناء^{٢١}.

آثار غياب التواصل الأسري:

- عدم قدرة الفرد على التواصل مستقبلاً مع الآخرين (فقدان النضج الاجتماعي).
- تدني مفهوم الذات والثقة بالنفس لديه.
- تأثر الاستقرار النفسي والتكيف الاجتماعي.
- انخفاض المهارات الاجتماعية التي تكتسب في العادة من خلال التواصل والحوار مع الآخرين^{٢٢}.

الخاتمة

على غرار كل الدراسات التي اهتمت بمعالجة تأثير العوامل التي ترتبط ببيئة الأسرة بمختلف أبعادها على الخاضع للتنشئة الأسرية جاءت نتائج دراستنا لتبرز أن هناك علاقة وثيقة بينما حدث داخل الأسرة من تفاعلات سواء كانت إيجابية او سلبية على بناء وتكوين شخصية الفرد . فالأسرة هي المسؤولة بالدرجة الأولى على تنشئة الأبناء و إعدادهم لممارسة أدوارهم في المجتمع، وذلك عبر توفير لهم الرعاية والحماية وتهيئة الجو لهم لتنمية قدراتهم، إضافة إلى العمل على توفير حاجياتهم الضرورية. كذلك فالأسرة تزود أعضائها بالقيم والاتجاهات التي تساعد في التكيف والاندماج في المجتمع وتعمل على ضبط سلوكهم وتوجيهه وفق قيم ومعايير المجتمع، أما إذا نشأ في بيئة يسودها عنف وخلاف دائم بين والديه، فإن ذلك ينعكس سلبا على سلوكه ويحدث خلل واضطراب في شخصيته خاصة اذا كان الطفل يمر بمرحلة المراهقة والتي تعتبر مرحلة لبناء الشخصية ففي هذه الفترة تحدث تغييرات كبيرة في حياته من مختلف النواحي جسدية، نفسية، انفعالية، واجتماعية ، فإن مشاهدة الطفل للعنف والخلاف المستمر بين والديه فان ذلك يؤثر في سلوكه، وقد يصل إلى حد اكتساب هذا السلوك.

فالوالدان يعتبران نموذجا للطفل فكل هذا يولد لدى الطفل العدوانية اتجاه الآخرين، وكذلك نشير الى نقطة هامة وهي معاملة الوالدين للطفل فإذا كانا يعاملانه معاملة حسنة بحيث يراعيان حاجاته و يتبعان معه أسلوب يضبط سلوكه من جهة ومن جهة أخرى ترك له الحرية في بعض الأمور فإن ذلك ينعكس إيجابا على سلوكه، أما إذا كانا يعاملانه معاملة قاسية عنيفة فذلك يؤدي تكوين سلوك عدواني لديه، فالقيام بضربه بطريقة عنيفة وإعاقته بالألفاظ عنيفة يتسبب في حدوث اضطرابات سلوكية ونفسية فيؤدي إلى تكوين طفل عدواني. وبذلك فالأسرة تبقى دائما المحيط الأول الذي له تأثير مباشر على سلوكيات أفرادها .

هوامش البحث :

- ١ مراد زعيمي: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د،ط)، ٢٠٠٢، ص ٦٤.
- ٢ عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، (د، ط)، ١٩٧٠، ص ٥٥١.
- ٣ محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصرة: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د، ط)، ٢٠٠٥، ص ٢٢.
- ٤ رجا مكي وآخرون: إشكالية العنف المشرع والمدان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٠٣.
- ٥ مديحه أحمد عبادة وآخرون: العنف ضد المرأة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، ٢٠٠٨، ص ٥٠.
- ٦ طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، (د، ط)، ٢٠٠٧، ص ١٥٠.
- ٧ طه عبد العظيم حسين: مرجع سابق، ص ١٩٤.
- ٨ الشبيب كاظم: العنف الأسري، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٧، ص ٣١.
- ٩ خالد أحمد السلال: العلاقة بين العنف الأسري، اتجاه الأبناء والسلوك العدواني لديهم، مجالات العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد ١، ٢٠٠٨، ص ٥٧.
- ١٠ محمد عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الإجرام، دار النهضة العربية، لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٤٠.
- ١١ خالد أحمد السلال: مرجع سابق، ص ٦٢.
- ١٢ محمد عبد الرحمان العيسوي، مرجع سابق، ص ١٣٧.
- ١٣ حمدي أحمد بدران: العنف الأسري دوافعه وأثاره والمكافحة، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠١٤، ص ٨١.
- ١٤ حمدي أحمد بدران: مرجع سابق، ص ٨٧.
- ١٥ حمدي أحمد بدران: مرجع سابق، ص ٨٨.
- ١٦ حمدي أحمد بدران: مرجع سابق، ص ٨٩.
- ١٧ حمدي أحمد بدران: مرجع سابق، ص ٩٠.
- ١٨ جميل ألكاوي وجميل السلطان: الأعمال الكاملة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٦، ص ٣٥.
- ١٩ جنادي لمياء: التصورات الاجتماعية للمواطنة عند أساتذة التعليم المتوسط، قضايا ومشكلات المجتمع في عالم متغير، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٢.
- ٢٠ نادية بوشلاق: الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، تحت عنوان الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ٢٠١٣، ص ٩٠.
- ٢١ ماجد رجب العبد سكر: التواصل الاجتماعي، أنواعه، ضوابطه، أثاره ومعوقاته، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠١١، ص ٤٠.

٢٢ أحمد عبده هاني خميس: سوسيولوجيا الجريمة والانحراف دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ط)، ٢٠٠٨، ص ٥٥.

قائمة المراجع:

- ١- مراد زعيمي: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، (د،ط)، ٢٠٠٢.
- ٢- عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (د، ط)، ١٩٧٠.
- ٣- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصرة: علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د، ط)، ٢٠٠٥.
- ٤- رجاء مكي وآخرون: إشكالية العنف المشرع والمدان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- ٥- مديحه أحمد عبادة وآخرون: العنف ضد المرأة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط) 2008.
- ٦- طه عبد العظيم حسين: سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، (د، ط)، ٢٠٠٧.
- ٧- الشبيب كاظم: العنف الأسري، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٧.
- ٨- خالد أحمد السلال: العلاقة بين العنف الأسري، اتجاه الأبناء والسلوك العدواني لديهم، مجالات العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد ١، 2008.
- ٩- محمد عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الإجرام، دار النهضة العربية، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
- ١٠- حمدي أحمد بدران: العنف الأسري دوافعه وأثاره والمكافحة، الوراق للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠١٤.
- ١١- جميل أركابي وجميل السلطان: الأعمال الكاملة، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٦.
- ١٢- جنادي لمياء: التصورات الاجتماعية للمواطنة عند اساتذة التعليم المتوسط، قضايا ومشكلات المجتمع في عالم متغير، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٧.
- ١٣- نادية بوشلاق: الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، تحت عنوان الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ٢٠١٠.
- ١٤- ماجد رجب العبد سكر: التواصل الاجتماعي، أنواعه، ضوابطه، أثاره ومعوقاته، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠١١.
- ١٥- أحمد عبده هاني خميس: سوسيولوجيا الجريمة والانحراف دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د،ط)، ٢٠٠٨.

السيد جواد شبر خطيب المنبر الحسيني

أ.م.د فاطمة فالح جاسم

dr.fatima.f.Jasim@utq.edu.iq

م.د فاطمة عبدالجليل ياسر

m.fatimah.abduljaleel.yasir@utq.edu.iq

جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية: جواد شبر ، النجف، خطيب، المنبر الحسيني.

المخلص:

تعد مدينة النجف الاشرف من المدن التي تميزت بكثرة علمائها وأدباءها وشعرائها الذين بقت اسماءهم محفورة في ذاكرة تلك المدينة، إذ نال بعضهم حظاً في الكتابات والدراسات وسلط الضوء على حياتهم ونتاجاتهم العلمية والادبية، اما البعض الاخر كان قليل الحظ في هذا المجال، ومنهم الخطيب العلامة السيد جواد شبر الذي يعد من عمالقة خطباء وشعراء عصره في النجف الاشرف، تميز بانه خطيب وشاعر في آن واحد وهي ميزة تميز بها قلة من الخطباء، وكانت له الكثير من الادوار الثقافية والاجتماعية التي كانت لها اثر في المجتمع النجفي ، منها انشأ المدرسة الشبرية، كما له ادوار سياسية تجاه الازواضع المعاصرة له.

Summary:

The holy city of Najaf is one of the cities that was distinguished by the abundance of its scholars, writers, and poets, whose names remained engraved in the memory of that city, as some of them gained good fortune in writings and studies, and shed light on their lives and scientific and literary productions, while others were less fortunate in this field, including the famous preacher, Al-Sayed. JawadShubar, who is considered one of the giants of preachers and poets of his time in the honorable Najaf, was distinguished as a preacher and a poet at the same time, which is a feature distinguished by a few preachers, and he had many cultural and social roles that had an impact on the Najaf society, including the establishment of the Shubri school, as well as Political roles towards the contemporary situation.

المقدمة:

تميزت مدينة النجف الاشرف بكثرة علمائها وأدباءها وشعرائها الذين بقت اسماءهم محفورة في ذاكرة هذه المدينة ، إذ نال بعضهم حظاً في الكتابات والدراسات وسلط الضوء على حياتهم ونتاجاتهم العلمية والادبية، اما البعض الاخر كان قليل الحظ في هذا المجال، ومنهم الخطيب العلامة السيد جواد شبر الذي يعد من عمالقة خطباء وشعراء عصره في النجف الاشرف.

تميز السيد جواد شُبْرُ بانه خطيب وشاعر في ان واحد وهي ميزة تميز بها قلة من الخطباء، وكانت له الكثير من الادوار الثقافية والاجتماعية التي كانت لها اثر في المجتمع النجفي ، كما له ادوار سياسية تجاه الاوضاع المعاصرة له، منها مواقفه من العلمانية والشيوعية وهي تعد من الافكار الدخيلة على الشعب العراقي، كما كانت له اراء ومواقف من السلطة الحاكمة آنذاك.

قسم البحث الى محورين سبقتهما مقدمة ولحقتها خاتمة، تطرق المحور الاول الى السيد جواد شُبْرُ وتكوينه الاجتماعي إذ درس الحياة الاجتماعية للسيد جواد شُبْرُ من خلال دراسة بعض اعلام عائلة شُبْرُ وابرز نتاجاتهم العلمية ، فضلاً عن بيان شجرة العائلة التي ينحدر منها السيد جواد شُبْرُ، كما ركز هذا المحور على ولادة وتنشأ السيد وتعليمه واساتذته وتلاميذه.

وجاء المحور الثاني السيد جواد شُبْرُ وتكوينه الثقافي والسياسي ليسلط الضوء على حياة السيد جواد الثقافية والسياسية ، اذ درس اساليب الخطابة والشعر ومميزاتها لدى السيد جواد شُبْرُ التي امتازت بالبساطة وسهولة وسرعة تلقيها لدى المتلقي، فضلاً عن نتاجاته ونشاطاته من خلال بيان مؤلفاته ودوره في افتتاح المدرسة الشُبرية ومسابقة الامام علي (عليه السلام)، كما تطرق الى مواقف السيد جواد شُبْرُ السياسية من خلال مواقفه المعاصرة للأفكار الشيوعية ، ودوره في بث فتوى السيد محسن الحكيم ورفضه للسلطة الحاكمة.

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة منها الكتب والرسائل والاطاريح الجامعية ، فضلاً عن عدد من البحوث المنشورة في المجالات العراقية التي كان لها إسهام واضح في البحث .

السيد جواد شُبْرُ (١) خطيب المنبر الحسيني

ولاً: السيد جواد شُبْرُ وتكوينه الاجتماعي:

النسب الشريف والنشأة:

ينتسب المترجم له العلامة السيد جواد شُبْرُ الى الشجرة المحمدية والدوحة النبوية متصلاً بالإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) وهو جده الثامن والعشرون، وفيما يلي صورة عن شجرة النسب (٢): " هو السيد جواد (٣) بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد عبدالله شُبْرُ (٤) بن السيد محمد رضا شُبْرُ الحسيني بن محمد الحلبي بن محسن العالم بن احمد نقيب الحاج بن علي الفقيه بن احمد بن محمد بن ناصر الدين بن محمد شمس الدين بن محمد نعيم الدين بن رجب بن حسن شُبْرُ (٥) بن حمزة بن احمد بن الشريف علي برطله بن ابي عبدالله الحسين بن ابي الحسن علي بن عمر الاكبر شهيد الفخ بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) (٦)".

وتعد الاسرة الشُبرية من بيوت العلم والصلاح والشرف ، وعرفت منذ قرون عديدة بالسيادة والفضل، وتميزت بعدد كبير من رجالها الذين نبغوا في مختلف العلوم ، كما انها تتحدر بنسبها الى البيت العلوي الشريف، وتصل سلسلة نسب اجدادها الايرار بالإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٧). مهدت هذه المميزات التي امتازت بها هذه الاسرة على القيام بدورها الرائد في نشر العلوم والاصلاح بين عامة الشعب.

ويذكر الشيخ محبوبة في كتاب الاسر العلوية: "ال شُبْر اسرة عراقية قديمة ، وهي من اقدم الطوائف العلوية القديمة في العراق واعرقها في العروبة واقدمها في الهجرة، كان مقرها الاصيلي في الحلة الفيحاء ، ولم تزل بقيتهم بها حتى اليوم وبها عرفت ومنها تفرعت"^(٨).

اصل الاسرة من مدينة الحلة في العراق^(٩)، وانتقل بعض ابناء الاسرة الى الكاظمية قرب بغداد، ونزح البعض الى مدينة النجف الاشرف ، في حين اثر البعض البقاء في موطنهم الاصيلي^(١٠). ومن الملاحظ ان هذه الاسرة لها جذور واسعة في بقاع الارض ولعل السبب في ذلك الى ما تعرضت له من الاضطهاد والتهجير الذي لاقاه اهل البيت (عليهم السلام)، كما ان هذا الامر من جانب اخر ساعد على نشر معارف وعلوم اهل البيت بين الشعوب المختلفة.

وقد نبعت من هذه الاسرة كوكبة من العلماء والادباء ، واهل التقوى والصلاح ، إذ امتلأت بهم الكتب والموسوعات بذكرهم ،ومن هؤلاء :

العلامة^(١١) الكبير السيد محمد رضا شُبْر: فقد كان من علماء عصره الاعلام وفقهائه المشاهير، ومن اهل النسك والصلاح والتقوى وسلامة الباطن، هاجر من النجف الى الكاظمية ، فكان علماً يشار اليه في كل فضيلة ، ورأس فيها واشتغل بالتدريس والافادة، وتخرج علي يده جماعة من العلماء، وتوفي عام ١٢٣٠ هـ-١٨١٤ م، ودفن في رواق الكاظمين (عليهما السلام)^(١٢).

الفقيه العلم السيد عبدالله شُبْر: ولد في النجف عام ١١٨٨ هـ-١٧٧٤ م^(١٣)، وهاجر بصحبة والده الى الكاظمية^(١٤)، ومما قيل فيه : " لم يصرف لحظة من عمره الا في اكتساب الفضيلة ، ووزع اوقاته على ما يعود اليه نفعه في اليوم والليلة، اما النهار ففي تدري ومطالعة وتصنيف ومراجعة.." ^(١٥)، وقد لقب بالمجلسي الثاني لكثرة تأليفه وتنوعها من تفسير وفقه واصول وحديث ولغة وقد اجاد فيها جميعاً^(١٦)، ومن اثاره : الاخلاق ، والاصول الاصيلية والقواعد الشرعية، وجامع الاحكام، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، وحق اليقين في معرفة اصول الدين، وشرح زيارة الجامعة الكبيرة، مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار ومنتخبات احسن التقويم^(١٧)، وغيرها من المؤلفات^(١٨) التي وصلت ما بين الثلاثمائة^(١٩) والخمسمائة كتاب ورسالة وبحث^(٢٠)، وتوفي في الكاظمية عام ١٢٤٢ هـ-١٨٢٥ م ودفن فيها ، وعمره الشريف اربع وخمسون عاماً^(٢١).

الحجة المجتهد السيد علي شُبْر: ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٠٤ هـ/١٨٨٦ م، ونشأ بها، وتلمذ على يد مراجع الدين واسانذة الحوزة العلمية، وحاز منهم على شهادة الاجتهاد العالية^(٢٢)، وهم^(٢٣): الميرزا محمد حسين النائيني^(٢٤)، الشيخ علي الجواهري^(٢٥)، الشيخ مرتضى الطالقاني، السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني^(٢٦)، الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء^(٢٧).

ثم تفرغ للتدريس، فتسابق المحصلون والفضلاء للإنتهال من علمه الجم واستمر بالتدريس حتى عام ١٣٧٥ هـ-١٩٥٥ م^(٢٨)، اذ انتدبه مرجع الطائفة يومذاك السيد حسين البروجردي^(٢٩) ممثلاً دينياً ومندوباً لمرجعيته في الكويت^(٣٠)، اما ابرز اثار السيد علي شُبْر، فهي موسوعته الفقهية " العمل الابقى في شرح العروة الوثقى " وقد طبعت بأربعة مجلدات بين سنتي (١٩٦٣-١٩٧٣) وتقع في ألفي صفحة^(٣١)، توفي عام ١٩٧٤ في الكويت ، وشيخ تشييعاً مهيباً قل نظيره ، ونقل الى النجف الاشرف حيث دفن عند جده الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام)^(٣٢)، بعد قراءة لأبرز اعلام هذه الاسرة العريقة في النسب والعلم والفضيلة ، يمكننا القول انها قد اثرت في نشأة وتربية السيد جواد شُبْر من خلال غرسه في نفسه حب العلم والصلاح والشرف مما ساعدت على تنشئته تنشأً اسلامية.

ولادته ونشأته:

ولد السيد جواد شُبْر في الثالث عشر من جمادي الاخرة عام ١٣٣٢هـ^(٣٣)، الموافق لعام ١٩١٢^(٣٤) في النجف الاشرف^(٣٥)، وبها تربي ونشأ ودرس واعتقل^(٣٦)، ويقول صاحب معجم الخطباء: " ولد خطيبنا المترجم في احضان اسرة علمية، ليكون خطيبها المُفَوِّه ولسانها المُعْبِر، إذ ليس في الاسرة خطيب سواه، فهو الدرة اليتيمة والمفخرة العظيمة حتى اختط ولده الامين نهجاً وسلك طريقته في خدمة سيّد الشهداء (عليه السلام)"^(٣٧).

نشأ وترعرع في اسرة عرف عنها العلم والفضيلة^(٣٨)، ونهل من والده علوم العربية والمنطق ودرس الفقه^(٣٩)، ثم توغل في تحصيله العلمي على يد نخبة من اكفاء الاساتذة وامهر المدرسين الافاضل في حوزة النجف الاشرف^(٤٠)، دخل في اول دورة لمنتدى النشر وتخرج فيها^(٤١).

عمل السيد جواد شُبْر على اكتساب العلم، فإلى جانب دراسته التقليدية انتسب لمدارس منتدى النشر الحديثة واجتازها بنفوق حتى اصبح احد ابرز اساتذتها ومدرسيها، وبعد ان جمع بين الثقافتين التقليدية والعصرية، اتجه بكل طاقاته الخلاقة وقدراته المتفوقة الى خدمة المنبر الحسيني الشريف، وكانت تراوده هذه الرغبة الملحة منذ سنه المبكر، حتى حقق طموحه، ونبغ في تخصصه، واحتل الصدارة في الطراز المتميز من خطباء المنبر الحسيني^(٤٢).

ومن هنا نلاحظ، مدى تأثير التكوين الاجتماعي لسيد جواد شُبْر من الناحية الاسرية التي تمثلت بالنسب الشريف، فضلاً عن ما تميزت به هذه الاسرة من العلم والمعرفة والفضيلة التي تعمق وتاصلت في نفسية السيد جواد شُبْر، وطبيعة المجتمع النجفي المتمثل بقربه من مرقد الامام علي (عليه السلام)، فكانت هذه المؤثرات لها دور في تنشأ السيد الجليل تنشأ دينية.

وامتازت شخصية السيد جواد شُبْر، بعدة مميزات ولعل ابرزها خوفه من الله سبحانه وتعالى وهذا كان واضحاً في تحركاته، كما انه كان عاملاً بعلمه، ولم يكن الكاتم للعلم او الباخل به، بل كان معلماً للخير ومربياً للناس، وناشراً لعلوم محمد وال محمد، وعرف عنه بانه يأتמר بالمعروف قبل ان يأمر به، وينتهي عن المنكر قبل ان ينهى عنه غيره، وكان يتعظ قبل ان يعظ غيره، لذلك كان كلامه مؤثراً جداً في جمهوره الذي لمس فيه روح الاخلاص، والصدق والمحبة والابوة، وامتاز ايضاً بجهاده في سبيل الله واعلاء كلمته^(٤٣)، وهذا ما سنلاحظه في دوره ومواقفه السياسية خلال مدة حياته الشريف.

ومن صفاته الشخصية ايضاً، انه كان شخصية متألقة بتكيف مع جميع طبقات المجتمع، كما كان يحسن اقامة العلاقات الشخصية، ويحافظ عليها مع الناس باختلاف مراتبهم الثقافية، وبذلك فقد جمع في ذاته السمائل التي يتصف بها الاكارم من بني البشر^(٤٤). ويمكننا القول ان ما امتازت به شخصية السيد جواد شُبْر ادى الى ايجاد نوعاً من التقارب بينه وبين عامة الشعب، ومن جانب اخر، سهل هذا الامر على استقبال الانسان العادي والبسيط لأرائه وتوجيهاته ونقل المعارف والمعلومات الى العامة.

ثانياً: السيد جواد شُبْر وتكوينه الثقافي والسياسي:

السيد جواد شُبْر والخطابة:

احب السيد جواد شُبْر الخطابة، وكان يتذوق هذا الفن الادبي الرفيع، حتى صار من خطباء المنبر الحسيني المفوهين، فكان اذا "رقي دوره المنبر انحدر كالسيل المتدفق، واسع الرواية، قوي الحجة"، ويقول ابنه السيد محمد امين شُبْر: "ولا زالت اذكرك مجالسه في

(الحسينية الجعفرية) في العشرة الاول من شهر المحرم الحرام ، وكانت تغص بالمستمعين حتى ان الشوارع العاصمة الكويت الرئيسية ، كانت تكتظ بالناس بحيث تقطع شرطة المرور سير السيارات للكثافة السكانية من حضار مجلس السيد صباحاً ومساءً^(٤٥). هذا ان دل على شيء يدل على مدى امكانية السيد جواد شبر في اقبال ونقل المعلومات والمعارف بأبسط الصور ودون تكلف الى اذان الانسان العادي والبسيط.

تعد الخطابة او وظيفة الخطيب من الامور الخطيرة، لما لها مساس في عقول الجماهير، وتأثيرها في تغيير السلوك او في نقل المفاهيم والمعلومات، وتعتمد شخصية الخطيب الحسيني المتفوقة لثلاثة مصادر اساسية في بلورة الملكة الخطابية ومقومات نجاحها وعناصر تأثيرها في الجماهير، وهي^(٤٦):

اولاً: الموهبة والاستعداد الفطري: ويعتبر هذا المصدر القاعدة الاساسية لانطلاق الخطيب وممارسة فن الخطابة.

ثانياً: الكفاءة العلمية والثقافية حيث ان الموهبة الفطرية مثلها كمثل الارض الخصبة التي تحتاج الى رعاية واهتمام لتعطي الناتج الجيد، وكذلك المواهب الانساني الى صقل وتنمية وتهذيب لتنمو وتتطور وتبدع، وذلك باعتماد المنطق العلمي والثقافي اساساً متيناً وتوأمناً شقيقاً للاستعداد الفطري.

ثالثاً: التزود برصيد كبير من الشعر والادب العربي عموماً على ان يكون لأدب الطف حصة الاسد في ذلك الرصيد، حيث ان الشعر والادب الحسيني يمثل المادة الخام والثروة الادبية الكبرى التي يتحقق معها تكامل الخطيب.

وتضافرت هذه المقومات والعناصر الثلاثة الاساسية في تكوين شخصية العلامة السيد جواد شبر الخطابية ، ومن جانب اخر عمل السيد جواد شبر على تطوير ذاته من خلال القراءة والمثابرة على الدراسة والتحليل مما جعله من ابرز خطباء عصره.

اخذ الخطابة على يد خطباء كبار، امثال: الخطيب الشيخ محمد حسين الفيخاني ، والخطيب الشيخ حسين جلو ، ثم استقل بالخطابة فاصبح اشهر خطباء المنبر الحسيني^(٤٧)، كما تلمذ على يديه جمع من الخطباء ، ومنهم: الخطيب الشيخ صالح الدجيلي، والخطيب الشيخ شاکر القرشي، الخطيب السيد داخل السيد حسن، والخطيب السيد عامر الحلو، والخطيب صالح الجزائري، والخطيب الشيخ عبد الامير ابو الطابوق، والخطيب عبدالرزاق القاموسي^(٤٨). وبذلك تعلم السيد جواد شبر الخطابة على يد اشهر خطباء عصره ، ومن جانب اخر ، عمل على التدريس في هذا المجال لتعم الفائدة ونشر علوم اهل البيت (عليهم السلام)، مما هيا له يطلع تجارب الاخرين ، وان يوسع من علومه ومعارفه بالشعر والفقه والاخلاق والخطابة.

كانت بدايات السيد جواد شبر مع المنبر الحسيني في سن مبكرة، إذ كان عمره تسع سنوات فقط ، واول انطلاقة تبليغيه ناجحة للسيد جواد شبر ، كانت عندما جاء السيد نور الياسري^(٤٩) احد زعماء الفرات الاوسط للنجف ويطلب من اية الله السيد علي شبر ان يسمح لولده السيد جواد في احياء ليالي محرم الحرام في قريته في المشخاب ، استجاب الوالد لطلب السيد نور الياسري، إذ ارسل ولده الذي لم يمض اكثر من سنة ونصف على قراره بانتهاج المنبر الحسيني، وكللت رحلته بالنجاح، إذ نال على إعجاب الجماهير الحسينية وزعماء العشائر العراقية آنذاك^(٥٠). فكانت هذه التجربة لها مكانة في نفس السيد جواد شبر باعتبارها اول تجربة له مع المنبر الحسيني .

كما انه حاول تطوير والاصلاح المنبر الحسيني، إذ قاد فكرة تأسيس (لجنة الوعظ والارشاد) لمنتدى النشر، التي تهدف الى تطوير المنبر الحسيني والانتقال من قالب الشكليات

والجمود الذي لا يناسب المطالب المهمة في التوجيه والارشاد، وكان لهذا المنطلق قيوده التي تحده نظراً لما ألفه الجو العام من انحصار تطوير المنبر الحسيني، في المواضيع التقليدية وسرد القصص لا غير، ولكن السيد جواد شبر اجتاز هذا السور، ونحا الى التجديد بشكل ملحوظ معتمداً على ذكائه واسلوبه في العرض والتوجيه^(٥١)، كما اسهم في تأسيس جمعية (الرابطة الادبية) في النجف الاشرف^(٥٢). ومن الملاحظ كانت غاية السيد جواد شبر من هذه المؤسسات هو الاصلاح الشامل للمنبر الحسيني، من خلال التعمق في المطالب المجتمع من خلال التوجيه والارشاد، كما حاول تطوير من شأن الخطيب من خلال توسعه وتبحره في الشعر والرواية واساليب الخطابة وغيرها، من اجل اصال المعلومات للإنسان العادي بأبسط السبل والطرق.

وبدأ السيد جواد في هذا التغيير من خلال حث تلاميذ بإصرار والتأكيد على وجوب تنوع معارف الخطيب الحسيني واستعداده الكامل لتوقع المناسبات المفاجئة، بأن يكون جاهزاً للحديث في مواجهة اي ظرف طارئ يقتضي الارتجال والتحدث، ومن الخصائص التي تميز بها السيد جواد شبر هو كثرة استظهاره للشواهد الشعرية، فلا يكاد تمر مناسبة، او تحدته بحديث او حكاية، الا واستشهد بروائع الاشعار^(٥٣).

كما تميز بسرعة استحضاره الادبي حسب ما تقتضي المناسبة، ولعل من اروع الشواهد على ذلك، ان مهرجناً حافلاً كبيراً كان يعقد في بيروت بمناسبة شهادة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في شهر رمضان شارك فيه مختلف الشخصيات الاسلامية والمسيحية ورجال الفكر والادب والسياسة، وصادف ان دعي السيد جواد شبر لإحياء موسم شهر رمضان في بيروت فوجهت له الدعوة للمشاركة بذلك المهرجان وتوالت فقرات الحفل التي اشترك فيها مشاهير كالشاعر القروي رشيد سليم الخوري^(٥٤)، والامام موسى الصدر^(٥٥) وغيرهما، وكان يدير عرافة الحفل خطيب مفوه مثقف لبق تقدم بعد انتهاء فقرة الامام الصدر الى المنصة واعلن الدور لخطيب العراق على حد تعبيره، ويذكر السيد جواد: " فبقيت متفكراً ما عساني ان اتحدث بعد هؤلاء الادباء والخطباء والكلمة الرائعة للإمام الصدر التي شددت الاسماع، وخلبت الالباب، وقد طال على الحضور وقت الاحتفال وربما تسرب شيء من الملل او التعب لبعض الحاضرين، فوقفت على منصة الخطابة، وقلت:

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحرُ والساحرُ

فلا اشعر الا وتصفيقاً حاداً من الجمهور، وكان مفعول هذا البيت ووقعه في النفوس بليغاً وساحراً، واعاد لذلك الحشد حيويته ونشاطه، وكان الحفل قد بدأ لتوه بمادته الاولى، ثم شرعت بالتعليق على كلمات السيد الصدر في حق جده الامام علي (عليه السلام)^(٥٦). وهذا ان دل على شيء يدل على مدى امكانيات وقدرات الخطابية الهائلة التي يمتلكها السيد في مواجهة اي ظرف طارئ يقتضي عليه الارتجال والتحدث، مما ساعدت على جذب جماهيري واسع له.

واعتلى الخطيب المنبر الحسيني في كثير من محافظات العراق، ومنها مدينة النجف الاشرف والبصرة لسنوات عدة، وقرأ في الخليج ولاسيما في دولة الكويت^(٥٧)، وتطرقت العديد من الصحافة في العراق ولبنان والكويت لمواقف الخطيب الخطابية وتحدثت عنها^(٥٨)، ويعد السيد جواد شبر موسوعة ادبية ناطقة سواء في مجالسه او منابره، فاصبح ذلك المنهل العذب والذي يفيض ادباً وعلماً وعطاء^(٥٩). وان الامكانية التي يمتلكها السيد جواد شبر في مجال الخطابة ساعدته على صعود درجات عالية من السلم المنبر الحسيني.

السيد جواد شبر والشعر:

تميز العلامة الخطيب السيد جواد شبر عن معظم خطباء المنبر الحسيني، انه يمتلك الموهبة الشعرية والاستعداد الفطري لممارسة الشعر، وان الخطابة والشعر توأمان، قلماً من تجده خطيباً لا ينظم الشعر، نظراً لما يمتلك من ثروة شعرية تقتضيها ظروف العمل والتبليغ ومهمة المنبر^(٦٠).

اما شعره فقد عرف فيه قوة الطبع، وجودة التعبير^(٦١)، ومثل فيه " الشعور الانساني من حيث الفكرة و الاسلوب و الرقة و القوة والسبك، تراه في اكثر من المناسبات يخلق ويخلق، فيعطي لكل ذي حق حقه، لا تفوته المناسبة ابداً"^(٦٢).

وكان شعر السيد جواد شبر صادقاً جزلاً، في الفاظه واسلوبه ومعانيه، فهو من الشعراء الذين يختارون الفاظهم اختياراً دقيقاً، ويتأنقون في الاسلوب تأنقاً^(٦٣)، واتسمت لغة السيد جواد شبر في الشعر بالسلاسة، والوضوح لأنه خطيب منبري ويريد ان يصل شعره الى الجماهير بكافة فئاته، فامتازت الفاظه بالسهولة والوضوح وابتعادها عن الحواشي والغرابية، وتنوعت منابع الفاظه الشعرية بين (الفاظ الدين، واسماء الاعلام، والفاظ الزمان والمكان، والطبيعة والحزن) وهذه الالفاظ اتقت دلالاتها عن طريق السياق الذي وردت منه، اما عن الاساليب والتراكيب فقد تنوعت بتنوع الاغراض والمقاصد ورصد البحث عدداً منها وهي (اسلوب الاستفهام، واسلوب النداء، واسلوب الامر، واسلوب النفي) فضلاً عن تركيب (التقديم التأخير والحذف)، وعبر الشاعر من خلال الشعر عن تجاربه المختلفة ومشاعره واحاسيسه تجاه مواقف الحياة المتعددة واثبت الشاعر بواسطتها تمكنه من الناحية اللغوية وموهبته الشعرية في استعمال الاساليب الملائمة لحالته النفسية^(٦٤).

وقد تنوع شعره بين المديح والوصف والثناء والهجاء والغزل والسياسة وغير ذلك، ومن الملاحظ ان شعره احتوى على طابع الحكمة والالتزام والفن الادبي والاخلاق يطغي عليه^(٦٥)، وللشاعر السيد جواد شبر ديواناً يذكر بعض قصائده مع مناسبات التي القاها فيها، نظمها بأسلوبه الادبي الرائع^(٦٦).

كما نشرت له عدة صحف ومجلات ونشرات ادبية قصائد رائعة ومعبرة كمجلة الايمان التي كان يصدرها الشيخ محمد علي اليعقوبي^(٦٧) ومجلة النجف ومجلة الاضواء ومجلة العرفان اللبنانية وجريدة الهاتف للأستاذ جعفر الخليلي^(٦٨) وغيرها^(٦٩).

وكان السيد جواد شبر حافظاً مكثراً للشعر بكل فنونه وابوابه بحكم عمله ووظيفته^(٧٠)، وكان حافظاً ما لا يقل عن مائة الف بيتاً من الشعر^(٧١). ويمكننا القول ان امكانية الشعرية التي يمتلكها السيد، فضلاً عن حفظه العديد من الابيات الشعرية مكنته من لبروزه كشاعر وخطيب في ان واحد.

نشاطاته ومشاركاته:

عمل السيد جواد شبر طيلة حياته على استثمار الوقت وعد هذا الامر مهماً جداً، إذ ذكر انه يرغب ان يكون اليوم الواحد عبارة عن (٤٨) ساعة^(٧٢)، ومن هنا يمكننا القول ان السيد جواد لديه الكثير من الاعمال والنشاطات والانتاجات من خلال اهتمامه بالوقت، ومن اهم تلك النشاطات:

أ: مؤلفاته:

كان للسيد جواد شُبر مكتبة شخصية كبيرة ضمت الكثير من المصادر المطبوعة، وجملة من المصادر المخطوطة خصوصاً مؤلفاته التي جمعها واعدتها على مدى سنوات طويلة، كما كانت له مكتبة اخرى بالمدرسة الشُبرية حفلت بالكتب الخطية خصوصاً مؤلفات جد الاسرة السيد عبدالله شُبر، كان السيد جواد قد قام بإخراج بعض هذه الكتب الى عالم النشر^(٧٣)، ومن اهم مؤلفات السيد جواد شُبر، هي:

١- كتاب الى ولدي: وهو كتاب في الادب التربوي، جمع فيه مختارات شعرية قدمها الى ولده الاكبر السيد كاظم، والكتاب يفيض بعاطفة الاب تجاه ولده، وقد طبع الطبعة الاولى في النجف الاشرف عام ١٩٥٤، ثم اعيد طبعه -مصوراً- في قم المقدسة عام ١٩٨٤، ويتألف عدد صفحاته من (٢٢٤) صفحة^(٧٤).

٢- كتاب ادب الطف او شعراء الحسين: الذي طبع منه عشر مجلدات، وهو تضمن تراجم الشعراء الذين رثوا الامام الحسين (عليه السلام) منذ القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري^(٧٥).

٣- كتاب قبس من حياة امير المؤمنين (عليه السلام): وزع على الجمهور الذي شارك في الاحتفال بمناسبة ميلاد الامام الحسين (عليه السلام) في النجف الاشرف.

٤- كتاب اشعة من حياة الصادق (عليه السلام): وقدم هدية للمحتفلين بمولد الامام الحسين (عليه السلام) عام ١٩٦٥ في النجف الاشرف.

٥- كتاب عبرة المؤمنين: وهو مقتل الحسين من منشورات مكتبة الوراق طبع في النجف عام ١٩٦٤^(٧٦).

٦- المناهج الحسينية وهي مجموعة مجالس قرأها السيد جواد شُبر في لبنان، نقلت من اشربة التسجيل وقام بطباعتها الحاج غازي قانصو وقدم لها الاستاذ الحاج علي دخيل، وطبع في بيروت واعد طبعه في مدينة قم المقدسة^(٧٧).

٧- كتاب الصلاة جامعة المسلمين: مطبوع^(٧٨).

ومن مؤلفاته المخطوطة^(٧٩):

١- الضرائح والمزارات، يقع ضمن مجلدين كبيرين.

٢- المطالب النفسية في ثلاثة اجزاء.

٣- الاسلام دين ودولة في ثلاثة اجزاء.

٤- سوانح الافكار في منتخبات الاشعار في اربعة اجزاء.

٥- المختارات: جمع فيه اشعار ومجالس كثيرة، وغيرها.

ب: نشاطاته الاجتماعية والثقافية:

شارك السيد جواد شُبر في العديد من المشاريع والنشاطات الثقافية والفكرية والاجتماعية في النجف الاشرف، إذ عمل على نشر تعاليم اهل البيت (عليهم السلام)، فهو احد اعضاء الهيئة الادارية، لجمعية منتدى النشر في النجف الاشرف منذ الايام الاولى لتأسيسها، كما تولى التدريس

في متوسطة منتدى النشر لمدة ثلاثة سنوات، كما تولى سكرتارية المجمع العلمي للمنتدى النشر لثلاثة سنوات، وكان امين سر اللجنة المشرفة على مباريات الكتابة عن الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وقد تشكلت اللجنة في النجف الاشرف عام ١٩٦٥، وضمت ثلاثة من الاعلام وهم: علم الهدى الشيخ مرتضى ال ياسين، والمرجع الشيخ الشهيد السيد محمد باقر الصدر، والمرحوم حجة الاسلام السيد موسى بحر العلوم، وكانت نتيجة المباريات التي اعلنت من قبل السيد جواد شبر في مهرجان كربلاء المقدسة كل عام في ذكرى مولد الامام علي (عليه السلام) في ١٣ رجب، ان الجائزة الاولى كانت للأستاذ سليمان كتاني، في كتابه (الامام علي عليه السلام نبراس ومتراس)، والجائزة الثانية للدكتور مهدي محبوبية في كتابه (ملاحم من عبقرية الامام علي)، والجائزة الثالثة لأستاذ عبدالمجيد لطفي في كتابه (الامام علي: رجل الاسلام المخلد)^(٨٠).

وكان السيد جواد شبر وراء تأسيس المدرسة الشبرية في النجف الاشرف عام ١٩٦٧، والتي شيدت في رعاية والده الحجة المجتهد السيد علي شبر، ويوم افتتاحها يعتبر من الايام المشهودة في تاريخ النجف الاشرف المعاصر، إذ شارك في ذلك مجموعة من العلماء والادباء ومنهم العلامة المرحوم الشيخ عبد المهدي مطر، وتولى ادارة المدرسة والقيام بشؤونها السيد جواد شبر، فاهتم بأنشاء مكتبة فيها تحوي على اشهر الكتب واندرها، وخصوصاً مخطوطات العلماء الماضيين^(٨١).

ثالثاً: موقفه السياسية:

حصلت امور ومتغيرات كثيرة سياسية في العراق بشكل عام في النجف الاشرف بشكل خاص خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وعلى ضوءها برزت المواقف الصادقة الكريمة من العلماء والخطباء وذلك لانهم مع كرامة الوطن واستقلاله، ومن هنا برز دور السيد جواد شبر في تقديره للأمور السياسية والمتغيرات في الشأن العراقي والنجفي خاصة، من خلال محاربة كل ما يشوب ويشوه الحوزة العلمية وعلمائها او يسعى فساداً في اخلاق الناس او البلاد، ونحن لا نستعرض هذه المواقف بصورة مفصلة بل نشير اليها باختصار، وهي:

أ: موقفه من الشيوعية:

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ في العراق وتغير نظام الحكم من الملكي الى نظام جمهوري^(٨٢)، فضلاً عن السماح لجميع الاحزاب بالنشاط والعمل، فاستغل الشيوعيين هذه الحرية بنشر كتبهم والاعلان عن مبادئهم واطهار عدائهم للأديان والمقدسات والرأسمالية والملكية، وعاتوا في العراق فساداً وقتلاً وهتكاً وكانوا يسرحون ويمرحون ويهزأون بالمبادئ الانسانية والقيم الربانية^(٨٣).

رأى السيد جواد شبر ان دينه في خطر، ولا بد ان ينتقل في احاديثه في المجالس الدينية من التشيع الى الاسلام، باعتبار ان الفكرة الماركسية الشيوعية تتعارض كلياً مع الاسلام في اصوله وفروعه ومنهجه، فتم استدعاء السيد جواد شبر مع بعض الخطباء الحسينيون من قبل المرجع الاعلى السيد محسن الحكيم (قدس سره)، ليمنحه الثقة المطلقة وليعطيه العزم والقوة ويبارك له جهوده المخلصة ضد الشيوعيين^(٨٤).

ونتيجة لتطور الاوضاع في العراق والنجف خاصة، اصدر السيد محسن الحكيم فتوى قائلة: "الشيوعية كفر وإلحاد"^(٨٥)، وتضامن معه المراجع العظام في النجف الاشرف^(٨٦)، وكان السيد محسن الحكيم يرى ان تصل هذه الفتوى الى معسكرات الجيش قبل سائر الناس، لذا عقد اجتماعاً مع العلماء والخطباء، وفي طليعتهم السيد جواد شبر، من اجل العمل على نشر هذه

الفتوى ، وزيادة الضغط على الشيوعيين من خلال المناير ، كما تكفل الخطيب السيد جواد شبر بنقل الفتوى الى بعض قطعات الجيش ، اذ اجتمع مع امر حامية النجف الاشرف كاظم حسين والمعروف بعذائه للشيوعيين، وبوساطة الشيخ والشاعر صادق القاموسي تم الاتصال باللواء عبدالغني وهو ضابط ذو ميول اسلامية وقومية معادياً للشيوعيين ايضاً^(٨٧). عمل السيد جواد شبر باستخدام المناير الحسيني كوسيلة ضغط على الشيوعيين ، كما ان المرجعية في النجف الاشرف قد وضعت ثقتها بالسيد جواد شبر من خلال تكليفه بمهمة تبليغ الفتوى للقطعات الجيش العراقي المتواجد في النجف الاشرف، وتم تعميم هذه الفتوى في عموم العراق.

كما استثمر السيد جواد شبر فرصة وفاة اية الله العظمى السيد حسين البروجردى (قدس سره) وذلك عندما تدفقت مواكب العزاء الى الصحن الحيدري، إذلقى خطاباً هاماً تحدث فيه عن دور العلماء وجهادهم وتاريخهم الحافل بالتضحيات، ثم صدع بالفتوى، وقرأها مرتين، مما كان لخطابه الاثر العظيم ، لان المواكب كانت تضم مشاركين في العزاء من مختلف مدن العراق^(٨٨).

نتيجة لمواقف السيد جواد شبر اتجاه الشيوعية والشيوعيين، دخل في مواجهة حادة وخطيرة مع الحزب الشيوعي في العراق^(٨٩)، اذ نقل احد شهود تلك المدة ، قائلاً: " واتذكر بدقة التهديدات التي كانت توجه الى السيد جواد ، فتارة يوجهونها بالهاتفون، وحياناً بقصاصات اوراق صفراء تلقى عند باب بيته، مكتوب عليها: " سوف تسحق، سوف تقتل، سوف تسحل بالحبال في الشوارع ، سوف تعدم"، وما شابه ذلك من تهديدات ، ولكن السيد جواد لم يكن يأبه لتلك التهديدات ، بل استمر في مقاتلة الشيوعيين"^(٩٠). وهكذا نرى ان السيد جواد شبر حاول باستخدام العديد من الاساليب والطرق للوقوف بوجه المد الشيوعي في العراق عن طريق المنبر الحسيني وايصال كلمة الحق للمستمع بكل سهولة ، مما ساعد على الحد من تأثير المد الشيوعي على الشعب العراقي، مما ادى بالتالي الى مواجهة مع الحزب الشيوعي في العراق من خلال اساليب تهديد بالقتل او الاعدام او السحل بالحبال، فضلاً عن رميه بالحجارة في العديد من المناسبات، الا ان هذه الامر لم يهبط من معنويات السيد بل انه استمر في مواجهة لتلك الافكار الدخيلة على الشعب العراقي.

ب: موقفه من حرب حزيران عام ١٩٦٧:

حصلت انتكاسة في شهر حزيران عام ١٩٦٧^(٩١) على العرب والمسلمين من جراء اعتداء اسرائيل على الاراضي العربية ، فاحتلت اسرائيل الضفة الغربية لنهر الاردن وفيها بيت المقدس الشريف وسيناء وغزة والجولان وضمت كل تلك الاراضي الواسعة الى دولتهم في فلسطين المحتلة^(٩٢).

كتب السيد جواد شبر قصيدة بعنوان " يوم المحنة" ، وقد اذيعت من دار الاذاعة العراقية ، ووضعت للتدريس في المناهج الرسمية لمدراس المقاصد في لبنان ، كما نشرت في عدة صحف عراقية ، ومطلعها:

يوم على الدهر لا يطفى له لهب ان تنسه العرب ما هم بعده عرب

وان غفت عن طلاب الثأر لا سجت يوماً بأمجادها الاقلام والكتب^(٩٣).

ثالثاً: موقفه من البعثية:

بعد انقلاب عام ١٩٦٨ ، توقع السيد جواد شبر بان العراق سيدخل فترة دموية وقاسية، وقد عانى السيد من هذا النظام الامرين ، فتم في عام ١٩٦٩ اعتقال ابنه السيد زيد وهو اول اعتداء على محيط السيد الاسري، تم تعذيبه تعذيباً شديداً في زرنانات امن النجف الاشرف، ثم اطلقوا

بعد ايام وهو محطم الاعصاب، كما تم اعتقال خلال السبعينيات القرن الماضي عدد من اولاده وهم السيد حامد والسيد محمد امين في عام ١٩٧٤، والسيد صلاح في عام ١٩٧٧^(٩٤).

ومن جانب اخر، قابل السيد جواد شبر السلطة الحاكمة بالقوة والصدق وموقف صلب لأنه يعبر عن صوت وصراخ اليائسين والمستضعفين ونواح المحزونين، لذا تعرض لملاحقة السلطات^(٩٥)، وعلى اثرها تعرض السيد جواد شبر الى عدة اعتقالات الاولى كانت عام ١٩٧٧، واما الثانية عام ١٩٧٩^(٩٦).

بعد الافراج عنه لم يتركوا بسبيله، وانما شددوا الرقابة عليه، وتعرض السيد الى الاعتقال الاخير في ليلة ١٤-١٥ تموز عام ١٩٨٢، اذ اقتحم رجال الامن المدرسة الشبرية واعتقلوا السيد جواد شبر من فراشه، ونقلوه الى بغداد دون علم عائلته^(٩٧).

وبعد سقوط النظام السابق في عام ٢٠٠٣، ذكر جودت القزويني في كتاب تاريخ القزويني، ان السيد كاظم جواد شبر اخبره ان السيد جواد شبر اعدم^(٩٨) عام ١٩٨٦، بعد ان قضى اربع سنوات في السجن، اذ عثر بملف يخص احدى بناته، وهو من ملفات مديرية الامن العامة على ما يشير الى ان والدها قتل عام ١٩٨٦^(٩٩).

تم اعلان عن نبأ استشهاده من قبل اسرته (ال شبر) بعد عام ٢٠٠٣، واقيمت له مجالس الفاتحة في كل من الكويت ولندن وسوريا والعراق وغيرها من الدول^(١٠٠). عد الخطيب العلامة السيد جواد شبر من رجالات المنبر الحسيني، وكانت له ادوار متميزة التي ساعدت على اصلاح خط المنبر الحسيني.

الخاتمة:

كان الهدف من هذه الدراسة تتبع شخصية السيد جواد شبر من بداية حياته حتى تغيبه عام ١٩٨٢ وكذلك التطرق الى مواقفه وأدواره، وتحركاته الثقافية والسياسية خلال مدة حياته، وعلى هذا الأساس توصلنا إلى جملة من الحقائق:-

١- ينحدر السيد جواد شبر من اسرة دينية علمية ادبية، يرجع نسبها الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وكانت لهذه الاسرة تأثير في تنشأ السيد جواد شبر تنشأ علمية، فتركت تلك النشأة انطباعاً مؤثراً في شخصية السيد جواد شبر كانت وراء اندفاعه نحو الميدان العلم و الصلاح.

٢- تميز السيد جواد شبر بانه جمع بين الخطابة والشعر، اذ انه استطاع ان يوظف هذين المجالين في جذب المتلقي، كما انه قام بتوظيف حواس الانسان لتلقى الخطابة والشعر، وذلك من خلال استخدامه الالفاظ والعبارات البسيطة، اذ انها عكست رغبة الخطيب في مخاطبة الناس باختلاف مستوياتهم الثقافية من خلال الواقع المحيط بالإنسان.

٣- كانت للسيد جواد شبر ادوار ثقافية وسياسية التي لها اثر على ارض الواقع، منها المدرسة الشبرية، وتأسيس جمعية الرابطة الادبية ولجنة الوعظ والارشاد، التي عمل من خلال على تخريج الخطباء والشعراء، وتمثلت مواقفه السياسية يرفض لكل الافكار المخالفة للدين الاسلامي والبعيد عن محافظة على كرامة وحقوق الانسان، فأبدى معارضة للأفكار الشيوعية والسلطة الحاكمة.

(١) شُبْر لغة: العظيم، يقال شُبْر فلاناً تشبيراً فتشُبَّر اي عظمه فعتظم، واشتهرت اسرة السيد المترجم بهذا اللقب، وتعارف الناس على نطقه بضم الشين وتشديد الباء، وثبت عند الضبط والتحقيق انه بفتح الشين وتشديد الباء فهو شُبْر وليس شُبْرًا، وتحدثت الاخبار والروايات ان شُبْرًا وشبيرا لفظان عبريان هما اسمان لولدي نبي الله هارون (عليه السلام) وتعريبهما حسن وحسين، وبهذا الاسمين العلمين سمى رسول الله (صل الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين) ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وهما ليسا من الاسماء المتعارفة عند العرب من قبل، وجاء في مسند احمد مرفوعاً قول رسول الله (صل الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين): "اني سميت ابني باسم ابني هارون شُبْر وشبير". ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، ج١٢، الكويت، ١٩٧٣، ص١٢٧.

(٢) هذه الشجرة موثقة من قبل عدة علماء ال شُبْر كالسيد عباس شُبْر والسيد جواد شُبْر، ومن قبل بعض المختصين بالانساب كالدكتور حسين علي محفوظ وحسين علي رضا النسابة الغريفي وغيرهما. ينظر: محمد امين شُبْر، خطيب الامة جواد شُبْر، ط٢، كربلاء، ٢٠١٤، ص١٢؛ جودت القزويني، تاريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من اعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠)، مج٤، بيروت، ٢٠١٢، ص١٣٩؛ احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري العوادي، لغة شعر السيد جواد شُبْر، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج ١٣، العدد٢، كربلاء، ٢٠١٥، ص١٥٩.

(٣) الاسم الحقيقي للخطيب هو محمد جواد ، كما في الجنسية وفي توقيعه. ينظر: محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٣٥.

(٤) علي الخاقاني ، الكوكب الدردي من شعراء الغزي الشعر النجفي المصفي في مدح ال بيت المصطفى (عليه السلام)، هذبه: محسن عقيل، بيروت، ٢٠٠١، ص١٧٠.

(٥) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة قسم الكاظمين ، القسم الثالث، ط٢، بيروت ، ١٩٨٧، ص٩٧. وينسب الى السيد حسن شُبْر كل شُبْرِي وله بقية في الحلة ، وقيل السيد حسن كانوا يعرفون ببني برطله نسبة الي علي المعروف بـ(برطله). ينظر: جودت القزويني، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٦) وفي بعض المصادر تذكر نسبه: " هو السيد جواد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد الحسين بن السيد عبدالله شُبْر بن السيد محمد رضا شُبْر الحسيني بن محمد الحلبي بن محسن العالم بن احمد نقيب الحاج بن علي الفقيه بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن ناصر الدين بن محمد شمس الدين بن محمد بن نعيم الدين بن رجب بن حسن شُبْر بن محمد بن ابي حمزة الملقب برطله بن العباس بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الاكبر شهيد الفخ بن الحسن الاقطس بن الامام زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام)" ينظر: داخل السيد حسن ، معجم الخطباء ، ج١، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٧٢.

(٧) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٤.

(٨) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٢؛ محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٤؛ جودت القزويني، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٩) وتنص بعض المصادر المختصة ان هذه الاسرة نزلت منذ القدم عصر من عصور الاضطهاد من موطنها الاصلي في الحجاز واستقرت في اصبهان ، ثم نزلت العراق قبل اكثر من ثمانية قرون ، واستوطنت الحلة في اواخر الدولة المزيديية. ينظر: داخل السيد حسن، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٣.

(١٠) وهناك اسرة "شُبْر" الموسوية، من اسر العراق القديمة ينتهي نسبها الى الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام)، وقد اشتهرت بالتجارة. ينظر: محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٤.

(١١) هو لقب يُستعمل في اوساط العلماء المسلمين، يطلق على الشخص كثير العلم والذي له المعرفة والاطلاع على عدة أنواع من العلوم الإسلامية، أي جامع المنقول والمعقول، المُتبحّر في العلوم. ينظر:

<https://ar.wikipedia.org>

(١٢) للمزيد من التفاصيل حول حياة العلامة الكبير السيد محمد رضا شُبْر، ينظر: محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٥-١٦؛ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف الاشرف خلال الف عام ، ج٢، النجف الاشرف، ١٩٦٤، ص٧٠٩؛ جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٩٧.

(١٣) عبد النبي الكاظمي، تكملة الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ج٢، ايران، ١٤٢٥، ص٩٧.

(١٤) حسن الصدر، تكملة امل الامل، تحقيق: حسين علي محفوظ واخرون، ج٣، بيروت ، ٢٠٠٨، ص٣٣٧؛

محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف (١٣٠٠هـ-١٤٤٨هـ)، المجلد الاول، بيروت، د.ت، ص٦٠٩.

(١٥) محمد حسين الحسيني الجلالى، فهرس التراث، مراجعة: عبدالله دشتي الكويتي، ط٤، بيروت،

٢٠١٥، ص٥٦٤.

(١٦) حسن عيسى الحكيم، تاريخ الاسر العلمية في مدينة النجف الاشرف، مجلة تراث النجف، العدد ١، النجف، ٢٠٠٩، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في التراجم العلماء والادباء، علق عليه: محمد حسين حرز الدين، ج ٢، قم، ١٤٠٥ هـ، ص ٩.

(١٧) محمد حسين الحسيني الجليلي، المصدر السابق، ص ٥٦٥؛ عبد الله شبر، السلوك الى الله، حققه: سامي الغريزي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢١-٢٤؛ حسن الصدر، المصدر السابق، ص ٣٣٢-٣٣٧؛ محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٦١٠.

(١٨) للاطلاع على مجموعة من مؤلفاته، ينظر: عبد النبي الكاظمي، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٧؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ١٠-١١.

(١٩) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٢٠) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢١) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص ٢٧٤؛ حسن الصدر، المصدر السابق، ص ٣٣٧؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ١١.

(٢٢) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص ٢٠-٢٢.

(٢٣) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف اعلام مدرسة النجف الاشرف في النصف الثاني من القرن العشرين، ج ١٠، ايران، ٢٠٠٨، ص ١٤٤.

(٢٤) هو الشيخ محمد حسين بن الميرزا عبدالرحيم النائيني النجفي من اعظم علماء الشيعة واکابر المحققين، ولد في مدينة نائين عام ١٨٥٩ ونشأ بها فتعلم المبادئ وبعض العلوم ثم انتقل الى اصفهان فاكمل بها المقدمات وقطع شوطاً من الابحاث الفقهية والاصولية العالية ثم توجه الى سامراء ودرس على يد السيد اسماعيل الصدر والسيد محمد الفشاري الاصفهاني، وكان له دوراً متميزاً من الثورة الدستورية في ايران (١٩٠٥-١٩١١)، وتوفي عام ١٩٣٦. ينظر: باسم حمزة عباس، موقف المجتهد محمد حسين النائيني من الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١، مجلة آداب البصرة، العدد ٦٢، البصرة، ٢٠١٢، ص ١٦٤-٢٠٨.

(٢٥) هو الشيخ علي بن باقر بن محمد حسن (صاحب الجواهر) بن باقر بن عبدالرحيم النجفي، كان فقيهاً متبحراً، أصولياً، واسع الاطلاع، من مراجع التقليد والافتاء للإمامية، ولد الشيخ (عليه الرحمة) في مدينة النجف الاشرف، درس الشيخ (عليه الرحمة) المبادئ والمقدمات، ثم حضر في الفقه والأصول على مشاهير العلماء، وأبدع وأتقن علم الرجال، وبرع في الفقه، وحقق فيه ودقّق، ووقف على أسراره، وكان عارفاً بأراء الفقهاء من المتقدمين والمتأخرين، مستحضراً لها، تصدى للتدريس فأبدى كفاءة عالية، ولازم بحثه فريق من العلماء، وأصبح في طليعة علماء النجف، واتجهت إليه الأنظار للتقليد بعد وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي عام (١٣٣٨ هـ-١٩٢٠ م)، وعلى عهد شيخ الشريعة الاصفهاني، برز بعد وفاته عام (١٣٣٩ هـ-١٩٢١ م) بصورة أكثر، ترك عدّة مؤلفات، أهمها حاشية على «العروة الوثقى» في الفقه العملي، وتوفي الشيخ في عام (١٣٤٠ هـ-١٩٢٢ م) في مدينة النجف الأشرف، ودفن في مقبرة آل الجواهري. ينظر:

<http://www.alhadi.ws/wp>

(٢٦) هو ابو الحسن ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحميد بن محمد الموسوي الأصفهاني، ولد في احدى قرى اصفهان عام ١٨٦٧، وهو فقيه أصولي وعالم كبير وشخصية فذة، آلت اليه المرجعية بعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء عام ١٩٢٥، توفي عام ١٩٤٥ في مدينة الكاظمية ودفن في النجف. للمزيد ينظر: حيدر سعد جواد الصفار، مجتمع مدينة النجف بين سنتي (١٩٣٢-١٩٣٩) دراسة في التاريخ الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ٥١؛ إخلاص لفته حريز، شيخ شريعة الأصفهاني ومواقفه السياسية حتى عام ١٩٢١، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٥٣، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

(٢٧) هو الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي، ولد في مدينة النجف عام ١٨٧٦، في أسرة عرفت بالتقوى وصل نهاية العشرينات الى أعلى مراتبه الدينية لوصوله الى مرتبة المرجع الديني الكبير عام ١٩٢٧، توفي يوم الاثنين ١٩ تموز ١٩٥٤ بسبب التهاب المثانة. للمزيد من التفاصيل، ينظر: حيدر نزار عطية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، النجف، ٢٠٠٧؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٢٨) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٢٩) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٤؛ محمد امين شبر، المصدر السابق، ص ٢٢؛ جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣١) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص ٢٢؛ جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣٢) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص ٢٣.

- (٣٣) احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري العوادي، المصدر السابق، ص١٥٩؛ داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٤؛ جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤٠؛ علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، النجف الاشرف، ١٩٥٤، ص٤٧٢.
- (٣٤) ويذكر محمد امين شُبْر ان ولادة السيد الوالد، كما هو مثبت في جنسيته التي احتفظ بها هو عام ١٩٠٩. ينظر محمد امين شُبْر: المصدر السابق، ص٢٥٧؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، موسوعة شعراء الغدير، ج٦، د.م، ٢٠١٠، ص٣٤.
- (٣٥) علي الخاقاني، المصدر السابق، ص١٧٠.
- (٣٦) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٣٣.
- (٣٧) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٤.
- (٣٨) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٣٣؛ داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٤-٢٨٦.
- (٣٩) احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري العوادي، المصدر السابق، ص١٥٩؛ علي الخاقاني، شعراء الغري، ص٤٧٢.
- (٤٠) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٦.
- (٤١) رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص٣٤.
- (٤٢) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٢٨٦.
- (٤٣) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٧٦.
- (٤٤) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤١.
- (٤٥) عادل نذير بيبي واخرون، الصورة الفنية في شعر السيد جواد شُبْر، مجلة كربلاء العلمية، مج ٦، العدد الثاني، كربلاء، ٢٠٠٨، ص٥٨.
- (٤٦) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٦-٢٨٧؛ جواد شُبْر، مقتل الحسين (عليه السلام) او الحسين (عليه السلام) عبرة المؤمنين، د.م، د.ت، ص١٢.
- (٤٧) جريدة المنبر، العدد ٨٢، تشرين الاول ٢٠٠١.
- (٤٨) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٤٣.
- (٤٩) ولد في عام ١٨٣٤ في قرية الياسرين بالديوانية، وثقف ثقافة دينية على يد رجال دين وثقافة له دور متميز في ثورة العشرين، توفي في عام ١٩٣٥. للمزيد من التفاصيل، ينظر: حميد المطبوعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، ج١، بغداد، ٢٠١١، ص٨٢٠.
- (٥٠) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ينظر: محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٣٥-٣٧.
- (٥١) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤٠.
- (٥٢) رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص٣٤.
- (٥٣) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٧-٢٨٨.
- (٥٤) ولد الشاعر رشيد في قرية البربارة عام ١٨٨٧، مسيحي الديانة، من الشعراء العرب في القرن العشرين، وقد هاجر الشاعر إلى البرازيل في عام ١٩١٣ برفقة أخيه قيصر، تولى رئاسة تحرير مجلة "الرابطة" لمدة ثلاث سنوات، ثم رئاسة "العصبة الأندلسية" عام ١٩٥٨، فكان رئيسها الثاني بعد ميشال معلوف، وظل في المهجر مدة خمسة وأربعين عاماً حيث عاد إلى وطنه (الذي قضى فيه ثلاثة وعشرين عاماً) وكان ذلك في عهد الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨، توفي عام ١٩٨٤. ينظر:

<https://ar.wikipedia.org>

(٥٥) ولد عام ١٩٢٨ في مدينة قم في إيران، وصل موسى الصدر الى لبنان بعد دراسته في مدينة (قم) و استقر في الجنوب اللبناني و ارتبط بالطبقات الشعبية البسيطة واصبح على علاقة ودية بعائلات شيعية في الجنوب تمكن من تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، اصبح على علاقة وثيقة بسوريا وتمكن من يكون شخصية بارزة في النظام السياسي اللبناني لتتخذ حركته طابعاً إسلامياً وسعى موسى الصدر الى إعطاء حركته طابعاً وطنياً لبنانياً وليس شيعياً اختفى عام ١٩٧٨ في احوال غامضة في ليبيا. للمزيد من التفاصيل، ينظر: هاني عبيد زباري السكيني، الإمام موسى الصدر ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في لبنان (١٩٦٠-١٩٧٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩؛ باسم احمد هاشم الغانمي، مشروع الاصلاح

الاجتماعي في فكر الامام المغيب السيد موسى الصدر، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد ١٣، العدد ٣، كربلاء ٢٠١٥.

(٥٦) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٤٨-٤٩؛ داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٥٧) للمزيد من التفاصيل حول مجالس التي ارتقى لها السيد في المحافظات العراقية او الدولة العربية ، ينظر:

محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٥٣-٧٠.

(٥٨) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤١.

(٥٩) احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري العوادي، المصدر السابق، ص١٥٩.

(٦٠) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص٢٩٣.

(٦١) علي الخاقاني، الكوكب الدري، ص ١٧٠.

(٦٢) عادل نذير بييري واخرون، المصدر السابق ، ص٥٨.

(٦٣) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٦٤) للمزيد من التفاصيل حول لغة السيد جواد في الشعر، ينظر: احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري

العوادي، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٩.

(٦٥) للمزيد من التفاصيل حول تنوع في شعر السيد جواد شُبْر، ينظر: عادل نذير بييري واخرون، المصدر

السابق ، ص٥٨-٧٢؛ محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٠٤-١٣٣ ؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد

الحساني، المصدر السابق، ص٣٤-٣٥.

(٦٦) جواد شُبْر، ديوان السيد جواد شُبْر، قدم له واعده وحقق: محمد امين شُبْر، ايران، ٢٠٠٦.

(٦٧) ولد في النجف عام ١٨٩٤ ، ونشأ في الحلة على اساتذته في الدرس الديني محمد القزويني واجازه بالرواية

المجتهد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، واشتغل بالعمل الوطني ملتحقاً بركب المجتهد محمد سعيد الحبوبى

لمحاربة البريطانيين في منطقة الشعبىة في البصرة، عاد الى النجف عام ١٩١٧ ليكمل دراسته في الفقه والمنطق

حتى احترف خطابة المنبر الحسيني ، واحترف شعر المناسبات الدينية والاجتماعية ، فصار احد اركان النهضة

الادبية في النجف الاشرف، وقام بتأسيس جمعية الرابطة الادبية ،ومن مؤلفاته المطبوعة: ديوان اليعقوبى عام

١٩٥٧، والذخائر عام ١٩٥٠، وتوفي في عام ١٩٦٥. للمزيد من التفاصيل ، ينظر: عبد الصاحب حسين

الموسوي، الشيخ محمد علي اليعقوبى شاعراً، القاهرة ، ١٩٧٨؛ خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج٦، بيروت ،

١٩٩٩، ص٣٠٩.

(٦٨) أديب وصحفي عراقي ولد عام ١٩٠٤ في مدينة النجف، اصدر جريدة الراعي عام ١٩٣٢ وكانت تلك بداية

اصداراته ثم جريدة الهاتف الاسبوعية الأدبية في عام ١٩٣٥ واستمرت بالصدور حتى عام ١٩٥٤، توفي في

مدينة دبي في الثاني من شباط عام ١٩٨٥. للمزيد من التفاصيل ، ينظر: حميد المطبعي، المصدر

السابق، ص١٤٢.

(٦٩) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٣.

(٧٠) جريدة المنبر ، العدد ٨٢، تشرين الاول ٢٠٠١.

(٧١) جريدة المنبر، العدد ٨١، ايلول ٢٠٠١؛ محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٣.

(٧٢) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص٣٩.

(٧٣) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤٤-١٤٥.

(٧٤) جواد شُبْر، الى ولدي، قم المقدسة، ١٩٨٤.

(٧٥) للمزيد من التفاصيل حول هذا الكتاب، ينظر: جواد شُبْر ، ادب الطف او شعراء الحسين عليه السلام من

القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع عشر ، مج١-١٠، بيروت، ١٩٨٨.

(٧٦) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٧٧) للمزيد من التفاصيل حول هذا الكتاب، ينظر: جواد شُبْر، المناهج الحسينية، اعداد: غازي قانصو، تقديم:

علي دخيل، ط٢، قم المقدسة، ١٩٩٠.

(٧٨) محمد امين شُبْر، المصدر السابق، ص١٤٢.

- (٧٩) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤٥؛ محمد امين شبر، المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣؛ علي الخاقاني، شعراء الغري، ص٤٧٣؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص٣٥-٣٦.
- (٨٠) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤٨-١٥٠؛ جريدة المنبر، العدد ٨٢، تشرين الاول ٢٠٠١.
- (٨١) للمزيد من التفاصيل حول حفلة افتتاح مدرسة الشبرية، ينظر: المؤسسة الشبرية لإحياء التراث، المدرسة الشبرية، بإشراف محمد امين شبر، ايران، ٢٠٠٦.
- (٨٢) للمزيد من التفاصيل عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ينظر: حسين مروة، ثورة العراق ١٩٥٨، دار الفكر الجديد، بيروت ١٩٥٨؛ صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، بغداد ١٩٨٣؛ عبد الكريم فرحان، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، بيروت ١٩٧٨.
- (٨٣) محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، ج٢، دم، ديت، ص٤٤.
- (٨٤) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص٧٧.
- (٨٥) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف مدرسة النجف الاشرف في التاريخ الحديث والمعاصر، ج٨، قم المقدسة، ١٣٨٧هـ، ص٦٦؛ محمد الغروي، المصدر السابق، ص٤٤.
- (٨٦) محمد الغروي، المصدر السابق، ص٤٤.
- (٨٧) وبادر جميع العلماء العظام في النجف الاشرف لتأييده، منهم: السيد عبدالهادي الشيرازي، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد ابو القاسم الخوئي، والسيد عبدالله الشيرازي، والشيخ عبدالكريم الزنجاني، والسيد جواد التبريزي، والشيخ مرتضى ال ياسين والشيخ عبدالكريم الجزائري. ينظر: محمد الغروي، المصدر السابق، ص٤٤؛ محمد امين شبر، المصدر السابق، ص٨٥.
- (٨٨) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص٨٦.
- (٨٩) للتفاصيل عن الحزب الشيوعي في العراق، ينظر: حنا بطاطو، العراق (الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار)، الكتاب الثالث، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت ١٩٩٢؛ خلدون ساطع الحصري، ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق، منشورات دار الطبيعة، بيروت طبعة ثانية ١٩٦٣.
- (٩٠) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع، ينظر: محمد امين شبر، المصدر السابق، ص٨٦-٨٨.
- (٩١) للتفاصيل حول الموضوع، ينظر: سعد جمعة، المؤامرة ومعركة المصير، بيروت، ١٩٦٨، ص١٩١-٢٤٧؛ حسين عويضة، الطيران ودوره في حرب ١٩٦٧ الضربة الجوية الاجهازية الخاطفة، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٠٦) في ١٩٨٠، ص٨٧-٩٩.
- (٩٢) محمد الغروي، المصدر السابق، ص٤٥.
- (٩٣) جواد شبر، ديوان، ص٢٣١-٢٣٧؛ محمد امين شبر، المصدر السابق، ص١٢١.
- (٩٤) محمد امين شبر، المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٥.
- (٩٥) احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري العوادي، المصدر السابق، ص١٦٠.
- (٩٦) للمزيد من التفاصيل حول اعتقالات السيد جواد شبر، ينظر: محمد امين شبر، المصدر السابق، ص١٥٦-١٨٦.
- (٩٧) المصدر نفسه، ص١٨٥-١٨٦.
- (٩٨) في حين تذكر بعض المصادر تذكر ان تم ألقاء في حوض من التيزاب في الامن العامة في بغداد. ينظر: جواد شبر، ديوانه، ص٦٥؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص٣٥.
- (٩٩) جودت القزويني، المصدر السابق، ص١٤٨.
- (١٠٠) احمد صبيح الكعبي وسناء فاضل نوري العوادي، المصدر السابق، ص١٦٠؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص٣٥؛ جواد شبر، ديوانه، ص٦٥.

شتاين ودورة السياسي والاقتصادي في نهضة بروسيا

(١٧٥٧-١٨٣١)

م. ناصر ثجيل منصور حسين الزهيري

قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ذي قار

Dr. Naser. Thajeel. Mansoor@uqa.edu.iq



المقدمة :

يخبرنا التاريخ ان لكل وطن فرسانه ورجاله الذين يؤدون واجبهم تجاه شعوبهم واطنائهم ويواجهون التحديات والصعاب ويدفعون الغالي والرخيص من اجل النهوض بالوطن واسعاد شعبهم مهما كلف الامر من عناء وتضحيات ، تاركين وراءهم سيرة عطرة بعد ان يتوارون عن الاضواء ، وعند الحديث عن هؤلاء يبرز دور شتاين (١٧٥٧-١٨٣١) الذي سطع نجمه في تاريخ بروسيا .

اذ يتطرق البحث الى الدور الذي قام به شتاين في بروسيا بعد هزيمتها امام فرنسا ولعل ابرز ما يميز تلك المرحلة انها لم تكن حرجة في تاريخ بروسيا فحسب بل في تاريخ أوروبا الحديث بسبب سيطرت نابليون^(١)، على أوروبا وتغيير الخارطة السياسية لها ، اذ مرت بروسيا خلال تلك المدة بأوضاع سياسية غير مستقرة ، كان من ابرزها هزيمتها امام فرنسا في معركة جينا (Jena) عام ١٨٠٦^(٢) ، الا ان تلك الهزيمة والاذلال الذي تعرض له البروسين لم يهزم الروح الوطنية التي كانت متأججة في نفوسهم وحثتهم على الاتحاد والعمل في سبيل انقاذ بروسيا وكان شعار تلك المرحلة تعبئة كافة الطاقات من اجل التحرر والاخلاص وظهرت في بروسيا شخصيات مهمة عملت على تهيئة بروسيا لقيادة الولايات الالمانية والتخلص من الاحتلال ومن هؤلاء البارون فون شتاين ، وانطلاقا من حقيقته ان الشخص هو صانع الحدث التاريخي وفهم طبيعة شخصيته ضروري في فهم سير الاحداث وظروفها واسبابها ولدوره الاصلاحى في نهضة بروسيا وتأثيره في مجرى الاحداث التاريخية في اوربا في تلك المرحلة وما رافق هذه المرحلة من تداعيات سياسية كانت شخصية الدراسة شاهد عيان بل جزءا منها تم اختيار شتاين ، وناقش البحث الموضوع من ثلاث مطالب فرعية ، اولا (شتاين ولادته ونشأته حتى عام ١٨٠٧) وضم نبذة عن حياة شتاين بهدف الوقوف على أهم محطات حياته مع بيان ما تحلى به من صفات ومميزات ، وتناول المطلب الثاني (تولي شتاين رئاسة الحكومة البروسية ١٨٠٧ وابرز اصلاحاته) حيث بين اسباب اختياره للقيام بهذا الدور واهم اجراءاته الاصلاحية سواء كانت اصلاحات ادارية او عسكرية او ادارية او في مجال التعليم ، وناقش المطلب الثالث (عزل شتاين من رئاسة الحكومة ودوره ونشاطه السياسي والاجتماعي من عام ١٨٠٨ حتى وفاته ١٨٣١) اذ ناقش اسباب عزلة عن السلطة وتسليط الضوء على ما قام به من دور خلال تلك المدة في السياسة البروسية ودوره في هزيمة فرنسا وقراراته بخصوص بروسيا في مؤتمر فينا ووفاته .

اولا : شتاين ولادته ونشأته حتى عام ١٨٠٧ .

هو هينريخ فرديريك كارل فوم شتاين Stein Baron Heinrich Firedrch Karl Vom ، ولد في مدينة نساو(Nassau) في الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول عام ١٧٥٧ ، سليل اسرة الفرسان القديمة درس في جامعة غوتينغن (University Gottingen) وحصل على شهادة القانون عام ١٧٧٧ كما درس ايضا اللغة والعلوم السياسية^(٣) .

وانظم الى المركز القانوني للإمبراطورية الرومانية المقدسة لكي يطلع على كيفية عمل المؤسسات في الامبراطورية الرومانية المقدسة ويعد نفسه للعمل في مجال القانون وقد عمل في عدد من مدن جنوب المانيا (٤) ، ودخل الخدمة المدنية البروسية في عام ١٧٨٠ بعد عودته الى برلين (٥) ، كان الملك فردريك وليم الثالث (٦) معجبا بأعمال شتاين في الفترة السابقة، هذا الامر دفعه ان يجعله في خدمته حيث حصل على عمل في قسم الالغام والمصنوعات وكان يرأس هذا القسم مسؤول قادر وذكي وهو فردريك انطون فون الذي ساعد شتاين على تعلم الكثير والسيطرة على مبادئ الاقتصاد والحكومة المدنية (٧).

وفي عام ١٧٨٥ تم ارسال شتاين من قبل الحكومة البروسية كمبعوث حكومي الى بعض المدن الالمانية ومنها ماينز وزوبيروكين ودارمشتات من اجل ايجاد تقارب مع هذه المحاكم لكن شتاين سرعان ما وجد النفور من العمل الدبلوماسي وعاد الى برلين في عام ١٧٨٦ ، ثم سافر الى انكلترا (England) للعمل على تطبيق ابحاثه في الجامعات الانكليزية في مجال التجارة والتعدين والصراف الصحي ثم بعد ذلك عاد ليعمل في ادارة احد المعامل في وستفاليا (Westphalia) (٨).

وفي الثامن من شهر تموز عام ١٧٩٣ تزوج شتاين من الكونتيسة ويلهيلمين (Wilhelmine) المولودة في ٢٢ حزيران عام ١٧٧٢ والمتوفية في ١٥ ايلول ١٨١٩ (٩).

كان شتاين وطنياً طموحاً يدعو الى وحدة الدولة الالمانية (١٠) ، ويحمل الكثير من الافكار الاصلاحية وينتظر الفرصة للقيام بهذه الاصلاحات وقد اتته هذه الفرصة اول الامر في عام ١٨٠٤ عندما تم تنصيبه وزيرا للتجارة (١١).

اذ تم تعيينه من قبل الملك البروسي وزيرا للتجارة والمالية والاقتصاد في برلين عام ١٨٠٤ ومن خلال هذا المنصب قام بالعديد من الاصلاحات المهمة في التجارة والصناعة والضرائب وذلك عن طريق الغاء القيود المختلفة المفروضة على التجارة الداخلية كما اهتم بالصناعة وتحسنت الاوضاع الاقتصادية تحسنا ملحوظا (١٢).

وفي السابع والعشرين من شهر نيسان لعام ١٨٠٦ ارسل الى الملك البروسي مذكرة للإصلاح من اجل اصلاح الكابينة الوزارية وتأسيس مجلس الدولة الذي سيعمل تحت اشراف الملك والذي سيكون النقطة النهائية لتوحيد الفروع الادارية المختلفة للدولة ويكون اساس توزيع العلاقات بين وكالات الدولة المختلفة ودستورهم الداخلي وعلاقتهم مع سلطات المقاطعات ويتم توزيع فروع الادارة بين السلطات الوزارية على اساس النتائج وفي بعض الاحيان على اساس المقاطعات وينقسم هذا المجلس الى قسمين القسم الاول لإدارة الدخل العام ويقسم الى اربعة فروع وهي :

١- الغايات

٢- المستحقات المالية المباشرة وغير المباشرة

٣- الادارة البريدية ، اليانصيب ، البنك ، سك العملة.

٤- نظام المال العام، الحساب العام، الخزينة العامة.

اما القسم الثاني فيخصص ادارة الدولة العليا وايضا قسم الى اربعة اقسام.

١- قسم للأمن العام وراحة الفقراء وتأمين ضروريات الحياة الاساسية وادارة التربية وادارة المنظمات .

٢- اصدار الاقسام للخطة التجارية والزراعية والصناعية والاهتمام بالطرق والقنوات .

٣- قسم للنظام الصحي.

٤- قسم للتربية والمؤسسات العلمية والقنوات والمعرفة الادارية .

كما جاء في المذكرة التركيب الاصلاحى للوكالات والتي تتطلب اعادة سلطات المقاطعات وتأسيس الادارة الاقليمية بفرض اشكال مختلفة في الدولة البروسية في العديد من الاجزاء بالتحديد المقاطعات الالمانية ومشاركة اصحاب الاملاك في ادارة الدولة^(١٣) .

الا ان اصلاحات شتاين هذه لم ترضي الكثير من الشخصيات الكبيرة والمتنفذة لدى الملك البروسي امثال رئيس الوزراء كريستيان غران فون (Christian Gran von) وجاءت معارضتهم لسياسة شتاين لأنها اضررت بمصالحهم الشخصية وهذا الامر يوضح حقيقة الوضع البروسي وعدم استحداث الاصلاحات وهذا ما اوصل بروسيا الى كارثتها في معركة جينا في ١٤ اكتوبر ١٨٠٦ وهزيمتها امام الفرنسيين وتحطم جيشهم امام ضربات الجيش الفرنسي الحاسمة في تلك المعركة ودخل نابليون العاصمة برلين في ٢٥ اكتوبر ١٨٠٦ ، وعندما دخل نابليون العاصمة بالغ في اذلال البروسيين من خلال اخراج سيف بطلم العظيم فرديريك العظيم من قبرة وحمله مع نياشينه واجمل ما خلف من صور وتمائيل فحملها معه من بوتسدام وبرلين الى فرنسا^(١٤) ، وعلى اثر هزيمة البروسيين وتحطيم جيشهم فرض عليهم نابليون بونابرت معاهدة تلس (Tilsit) عام ١٨٠٧^(١٥) .

وان تلك المعارضة لإصلاحات شتاين وهزيمة جيش بروسيا دفعت الملك وتحت تأثير المتنفذين والذين تضرروا من اصلاحاته الى اعفاء شتاين من وزارة التجارة وعرض عليه منصب وزارة الخارجية لكن الاخير رفض مما دفع بالملك الى اقالته من منصبه^(١٦) ، ان الهزيمة التي تعرضت اليها بروسيا كانت كبيرة فقد تقلص عدد سكانه الى النصف تقريبا نتيجة خسارتها لمناطق واسعة من اراضيها وكانت التعويضات تستنزف واردات الدولة وميزانيتها الامر الذي انعكس على الاوضاع المعيشية للسكان وادى الى زيادة الضرائب لتغطية العجز الكبير في الميزانية وزاد من روح المناهضة لفرنسا لدى البروسيين^(١٧) .

وقد شعر البروسيين بالإذلال من خسارة جيشهم واحتلال الفرنسيين لأراضيهم وخلفت ردود فعل قوية في نفوس الالمان حثتهم على الاتحاد والعمل في سبيل انقاذ المانيا وكان شعار المرحلة تعبئة كافة الطاقات من اجل التحرر والاخلاص وظهرت في بروسيا شخصيات مهمة عملت على تهيئة بروسيا لقيادة الولايات الالمانية والتخلص من الاحتلال وكان من بين الذين اساء اليهم انهيار بروسيا شتاين الذي نهض من جديد ليرسل الى الملك البروسي مذكرة حول النهوض بالأمة البروسية من جديد^(١٨) .

ثانيا :- تولى شتاين رئاسة الحكومة البروسية ١٨٠٧ وابرز اصلاحاته:-

أصبح البروسيون الذين حطمتهم صدمات نابليون يحملون في قلوبهم منذ ذلك الوقت شعوراً بالانتقام من الحكومة الفرنسية حيث أخذ الشعب ينشد الحرية وأنفاذ بروسيا والتخلص من حكم نابليون ، لذلك عزم الشعب على أن يعيد مجده بحد السيف ، وكانت المشكلة التي تواجه بروسيا هي مشكلة عسكرية ما دام لا يمكن الإطاحة بنابليون الأ بالقوة العسكرية ، وقد امن جميع الشعب البروسي أن المشكلة الحقيقية هي مشكلة

قوة معنوية وحكام أكفاء ولتحقيق هذه الغاية كانت بروسيا بحاجة الى رجال أكفاء وطنيين بعيدين عن النزاعات الشخصية يذرون حياتهم في سبيل بروسيا^(١٩) ، وكان في مقدمة هؤلاء رئيس الوزراء البروسي كارل أوغست فون هاردنبرغ Kael August Hardenbeg^(٢٠) ، الأ أن الإمبراطور الفرنسي نابليون لم يترك المجال له للقيام بالإصلاحات ، لأنه كان يخشى خطره فأشترط كأساس للقيام بعقد معاهدة تلت أن يطرد هاردنبرغ من الوزارة ، فوافقت بروسيا على ذلك على أن يكون عزله بعد عقد المعاهدة وبعد عقد الصلح أخذ هاردنبرغ يسعى للإصلاح فقال للملك ((جلالة الملك علينا أن نعمل من الأعلى ما عملة الفرنسيين من الأسفل)) وكان أول عمل قام به هو تقديمه شتاين للملك وكان شتاين شخصية مؤثرة بحيث دفعت الملك البروسي فردريك وليم الثالث أن يسأل هاردنبرغ ((أين هو شتاين ؟ أنه أملي الأخير عقلية فذة وأكد أنه يعلم أمور نحن في غفلة عنها))^(٢١) ، وبعد عقد معاهدة تلت تم اعفاء هاردنبرغ من رئاسة الحكومة البروسية وتنصيب شتاين مكانة ومن الواضح ان نابليون زود بمعلومات تتعلق بكفاءة شتاين كونه خبيراً مالياً وهذا ما رحب به نابليون حتى يستطيع استحصال المبالغ المفروضة على بروسيا بانتظام^(٢٢) .

كما ان شتاين اتخذ اجراءً مهماً عند احتلال نابليون لبروسيا اذ اقدم على نقل محتويات الخزانة البروسية الى مكان امن، اذ ان هذا الاجراء مكنة من تمويل حكومته في ما بعد^(٢٣) ، وفي شهر اب ١٨٠٧ قام الملك البروسي فردريك وليم الثالث بتعيين شتاين رئيساً للحكومة وفي الثامن منه كلفة بإدخال اصلاحات واسعة تشمل جميع مفاصل الدولة على اثرها بدا شتاين في اعادة المملكة البروسية وهي ضرورة لازمة قبل اعادة بناء الجيش فقد كان شعب بروسيا تنقصه روح المشاركة مع الدولة ولم يكن للمواطن البروسي امل في الترفيع في مراتب الجيش^(٢٤) .

وجاءت اصلاحاته في الجانب الاداري والمالي والجيش والتعليم من اجل نهضة المجتمع البروسي وعلى الشكل الاتي :

ففي الجانب الاداري بدا شتاين إصلاحاته الادارية في بروسيا عندما تولى رئاسة الحكومة اذ اصدر الملك البروسي فردريك وليم الثالث بالتعاون مع رئيس الوزراء شتاين في مدينة ميمل (Memel) مرسوم الاصلاح البروسي (edict of emancipation) في التاسع من شهر تشرين الاول عام ١٨٠٧ والذي تضمن ما يلي ((رداً على هزيمة بروسيا أمام نابليون فان الملك البروسي ووزرائه بدأوا سلسلة من الإصلاحات التي تهدف الى تحديث العلاقات الملكية وأداره الدولة بالمواطنين البروسيين جاء في المادة الاولى منها أن لكل ساكن من سكان بروسيا الحق في أن يشتري أرضاً يمتلكها سواء من الفلاحين أو النبلاء ، أما المادة الثانية فقد سمحت لأي مواطن بوسي أن يعمل في أي مشروع استثماري في حين أن المواد الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة أكدت على البيع والإيجار وانتقال الملكية و الرهن والعقاري ، أما المادة الثامنة فقد ركزت على تعويض أي عقار أو أقطاعيه تعرضت للخراب جراء الحرب ، أما المادتان التاسعة و العاشرة فقد منعت القنانه (الرق) في جميع أنحاء بروسيا وسمحت للفلاحين والبرجوازيين و النبلاء بامتلاك الأراضي وبذلك صار الأقتان البروسيون أحراراً ، أما المادة الثانية عشر فقد ركزت على أن يكون الجميع أحراراً ابتداء من الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٨٠٧ في جميع أنحاء بروسيا))^(٢٥).

شرع شتاين بعد ذلك بإصلاح الادارة المركزية ففي الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٨٠٨ اصدر قانون لتنظيم الادارة وتركيز سلطاتها في يد هيئة مركزية تحل محل وزارة المقاطعات في ادارة البلاد والقضاء على امتيازات المقاطعات المختلفة^(٢٦) ، وعمل شتاين كذلك على تحرير المدن البروسية من

حكم الاقطاعيين وضباط الجيش المتقاعدين او متعهدي الضرائب الذين كانت سلطتهم بلا حدود^(٢٧) ، كذلك اصدر مرسوم الانعتاق في الرابع عشر من تشرين الاول عام ١٨٠٧ الذي الغى الرق ، الخضوع الوراثي من جانب الفلاحين الى اسيادهم النبلاء فأعطى الى الفلاحين حق التنقل والزواج دون الحاجة الى مصادقة النبيل وحرم على النبلاء اخذ اطفال الفلاحين كخدم في قصورهم ، الا انه في الوقت نفسه وكنظير لإلغاء رق الارض اعطى الحق لأصحاب الاملاك من طرد فلاحهم من الارض وادماج الارض التي يستغلونها هؤلاء في املاكهم وان يزول ما كان عليهم من واجب حماية هؤلاء الفلاحين وفي السياق ذاته قام بإصدار اشكال جديدة لتمليك الفلاحين اذ كان على الامراء ان يعطوا لفلاحهم مزارع صغيرة مقابل الملكيات التي اضطروا لتخليتها وهذا الامر كما يبدو حل وسط بين الغاء النظام الاقطاعي وبين الحقوق التي احتفظت بها الطبقة النبيلة^(٢٨).

اما في الجانب المالي فقد ركز شتاين على جمع الاموال لدفع التعويضات الى فرنسا فالهزيمة التي تعرضت اليها بروسيا في معركة جينا كانت صعبة جدا ذلك ان صلح تلسنت كان قد قلص عدد سكانها الى النصف فأصبحت (٥,٠٠٠,٠٠٠) خمسة ملايين نسمة بعد ان كانت (١٠,٠٠٠,٠٠٠) عشرة ملايين نسمة وخسارتها لمساحات واسعة من اراضيها وكانت التعويضات التي فرضت عليها من قبل الامبراطورية الفرنسية تستنزف واردات الدولة وميزانياتها الامر الذي انعكس على الاوضاع العامة في بروسيا وادى الى زيادة الضرائب لتغطية العجز الكبير في الميزانية مما زاد ذلك من الروح المناهضة لفرنسا في بروسيا ودفعها من اجل الاصلاح^(٢٩) ، وكان حجم التعويضات التي فرضت على بروسيا لتدفعها الى فرنسا وصلت الى ١٦٥ مليون فرنك^(٣٠).

نتيجة لذلك فان اول عمل قام به شتاين عند تولية الوزارة هو اصلاح الامور المالية وكان شتاين ذو عزيمة ثابتة وحاضر الراي غير متردد وفي الاندفاع الى المصاعب كفيا في تصريف الامور وحل المعضلات مهما عظمت واختلفت وقديرا على معالجتها بحكمة وترو فشرع بالإصلاح باسترداد منزلة بروسيا المالية فباع العقارات الاميرية ودفع الغرامات الحربية ساعيا وراء نزوح الفرنسيين من بروسيا فكان عمل شتاين هذا عملا وطنيا ساعد كثيرا في نهوض بروسيا من الناحية المالية^(٣١) ، كما اصدر عددا من القوانين حول التسهيلات الكمركية لحركة التجارة داخل بروسيا والتي كان لها دور كبير في تطور التجارة وازدهارها وبالتالي عاد بالمنفعة على بروسيا من الناحية المالية^(٣٢).

كما شرع شتان في تنظيم الجيش وبذل جهودا كبيرا في هذا الجانب اذ كان الجيش قبله مرتبكا جدا ، تشغله الضباط بالفلسفة والرياضيات بدلاً عن التدريب العسكري ، وكانت أنظمة القتال عندهم تقاس بالأذرع و الزوايا ، ولم يكن الجندي البروسي بالمستوى المطلوب ، حيث كان جندياً أنيقاً من حيث المظهر العسكري ، إلا أنه كان معدوم الكفاية الحربية وكان الذي يسوقه الى التحرك للالتحاق بالجيش هو الخوف من العقاب ، وكان مجمل الجيش غير مدرب يتحرك تحرك الآلات ، وكانت أخطر أمور الجندي عنده هي الوقوف للتحية والمحافظة على ثقل السلاح وأحجام الخوذ وفق المقاييس النظامية ، أما الضباط فكانوا ينشدون ما ورثوه من مفاخر فردريك الكبير ومأثره ويضنون أنهم لا يقهرون^(٣٣).

أن هذه النزعة في الجيش البروسي هي التي ادت الى هزيمتها امام فرنسا ، وكانت هذه الهزيمة نتيجة للتفاخر والتباهي الواهي ، وكان توجه شتاين الى اصلاح الجيش يستند الى ما أصلحه في مجال الشؤون الإدارية والغاء الرق وإعطاء الفلاح حقوقه ، مما هياً ذلك ليكون الفلاح مستعداً لحمل السلاح ضد المحتل ، وبذلك جعل شتاين الشعب يدرك أن القتال الذي يدور ليست مجرد اختبار للعبقريات وصلابة الجند وإنما هو

دفاع عن أرض يعيش عليها ويدافع عنها أيضاً^(٣٤) ، وان تحطيم جيشهم مبعث ألم في نفوسهم ، وحفزهم للعمل الجدي للتخلص من المحتل كما يحثهم على الاتحاد والقوه في سبيل بلادهم من التبعية الاجنبية فتأججت في صدورهن الحمية القومية التي تهدف الى الانتقام من نابليون والثأر لكرامتهم من هذه الكارثة^(٣٥).

كما أدرك شتاين أن تطور الجيش القومي الحديث في بروسيا لا يتطلب فقط تطوير أساليب التدريب والتجنيد والحرب وإنما يتطلب تطوراً في العلاقات بين الفلاح والحكومة وبذلك أخذ الفلاح يلتحق بالخدمة العسكرية البروسية بعد أن وجد أن حقوقه مكفولة من قبل الدولة كما حدد شتاين مكانم الخطأ ووقف على الأساليب القديمة في الجيش وحاول استئصالها ، وأقام على أنقاضها الأسس العلمية للتدريب وتعليم المسير والرمي بل أن شتاين تحدى الفرنسيون ولم يعترف بتطبيق البديل العسكري في الجيش^(٣٦).

وقد وجد لذلك دماغاً مفكراً فعلاً وهو الجنرال جيرهارد جوهان ديفد شارنهورست (Gerhard Johann David Scharnhorst)^(٣٧) ، حيث قام بإلغاء الامتيازات الممنوحة للجيش فبينما كانوا يمنحون الرتب باعتبار نسبهم جعلها تمنح بالنسبة الى الكفاءة والجدارة والشجاعة فاصبح في مقدور كل فرد من سواء الشعب ايضاً ان ينال رتبة ضابط فتمكن بذلك شارنهورست من تسليم زمام القيادة في الجيش الى ضباط كفاءه وكان يعتقد ان كفاءة الجيش لا تتم الا بتجريد الضباط عن تلك الامتيازات وجعلهم لا يفكرون في الجندي فيؤلفون زمرة لا تعشق الا مسلحها ، وتحقيقاً لقول روهل ((ان روح الجيش البروسي في ضباطه))^(٣٨).

ولم يكتفي كل من شتاين وشارنهورست بالإصلاح في صفوف الجيش وكيفيته بل عملاً على زيادة عدده ايضاً وكان التفكير قائم منذ عام ١٨٠٦ في تشكيل جيش وطني عدده ثلاثمائة الف غير ان هذا الامر غير ممكن لا نابليون قد حدد عدد الجيش البروسي في معاهدة تيلست (٤٢٠٠٠) اثنتان واربعون الف ، غير انه ذلل تلك العقبة بدعوته ابناء وطنة القادرين على حمل السلاح الى الجندي ، ونجاحه في تدريب شباب بلاده في الجيش عليها ، لكنة لم يزد قط في عدد الجيش عن ٤٢ الف جندي في كل عام هذا العدد من الجندي فاصبح لبروسيا بعد خمس سنوات جيشاً مؤلفاً من (٣٠٠) الف مقاتل مدرب تدريباً جيداً^(٣٩).

اما في مجال التربية والتعليم فقد ادرك شتاين بما يمتلكه من حنكة سياسية وروح وطنية ان التعليم جزء اساسي في تطوير بروسيا وان تطوير التعليم لابد من ان يسير جنباً الى جنب مع الجيش والادارة ومرافق الحياة الاخرى لذا وجه جهوده صوب تطوير التعليم وادخل اصلاحات جمة فأوجد نظام المدارس الرسمية الموحدة الا ان اهم ما تحقق تمثل بتأسيس جامعة برلين وادخال التربية الرياضية في التعليم الثانوي^(٤٠).

لقد وجد في برلين عدد من المدارس الخاصة ولكن لم يكن فيها جامعة كما كان موجوداً في مدينة هال وكانت بروسيا فقدت هذه المدينة بموجب معاهدة تيلست ١٨٠٧ لهذا ارسل اساتذة جامعة هال وفداً الى الملك البروسي فردريك وليم الثالث يروجوه في نقل جامعة هال الى برلين ولكن الملك ادرك ان مثل هذا العمل يمكن ان يحدث صعوبات مع فرنسا ، غير ان شتاين اوجد حلاً لهذه المشكلة فبدلاً من ان يقوم بنقل الجامعة قام بتأسيس جامعة جديدة في برلين وتم انشاء الجامعة ما بين عام ١٨٠٨ - ١٨١٠ وقد عين في بدايتها اربع اساتذة كان من بينهم الفيلسوف فخته وقد لعبت الجامعة دوراً كبيراً في نهضة بروسيا^(٤١).

وقد شارك شتاين العلماء والفلاسفة امر تأسيس الجامعة في بروسيا واكد على ان تكون الادمغة التي تنفذ الشعب والتي تصلح الدولة ادمغة مثيرة بأفكارها وعلومها ومما لا شك فيه انه لا يمكن ان يكون نصيب في

مثل هذه المحاولات لرجال غير متقنين وممن لم يقضي شطرا في حياته في ميادين العلم والحضارة وكان شتاين يعتقد ان انقاذ البلاد لا يتم الا بقوة الفكر والعلم وتعبير اخر بالمعارف واليك بعض اقواله :

(امالنا في تعليم الشبيبة وتربيتها، فسجل يوم تظهر فيه القوى الفكرية بكاملها بطريقة مستندة الى اساس الطبع البشري فيدوس حينئذ الامام الكلي بالدساتر النازمة للحياة)^(٤٢).

يتضح من خلال ذلك ان شتاين ذو دهاء عظيم فالراس الذي كان يحمل مثل هذه الآراء الناضجة كان في الوقت نفسه رجل حكومة غير مطمئن للمستقبل الاطمئنان المطلوب وكان من راي هذا الرجل التسرع في جميع الامور مثال ذلك حصوله على المال لدفع الغرامات الحربية وشراءه الاماكن المحتملة من قبل الفرنسيين وإصلاحه الحكومة والجيش.....

ثالثا:- عزل شتاين من رئاسة الحكومة ودورة ونشاطه السياسي والاجتماعي من عام ١٨٠٨ حتى وفاته ١٨٣١ .

خلال حركة الاصلاح في بروسيا اخذت فرنسا تضغط عليها لدفع ما فرض عليها من تعويضات وغرامات بموجب معاهدة تلس٣^(٤٣) ، وكان شتاين بكل هذه الاصلاحات يسعى الى أنقاذ بروسيا من الحكومة الفرنسية ويرغب بالاتفاق مع الدول المجاورة ، ففي الخامس عشر من أب عام ١٨٠٨ كتب رسالة الى أحد رفاقه دعى فيها سكان وستفاليا الى عدم الاطمئنان للإدارة الفرنسية جاء فيه ((نعمة الألمان تزداد كل يوم .. يجب علينا أن نوفر الطعام والعمل ويجب على كل الماني أن يعد نفسه ليوم الخلاص ، وهذا سيحتم علينا الاتصال بكل الرجال الأحرار الذين تتوفر فيهم الرغبة والنية والطاقة ...حيث أن المعركة القادمة ستحدد مصير أوربا))^(٤٤) ، الأ أن تلك الرسالة لم تصل حيث يريد شتاين فقد عثر عليها أحد الفرنسيين فنشرت في الصحف الفرنسية في باريس الأمر الذي أدى الى تزايد الغضب على شتاين في باريس^(٤٥) ، وبعد نشر هذه الرسالة في الصحف الفرنسية في باريس وعلم شتاين بذلك قدم استقالته الى الملك ، اما نابليون فما ان علم بالأمر الا واصر في ١٦ كانون الثاني عام ١٨٠٨ امر امبراطوري بالقبض على شتاين ونفيه وجاء فيه (لما كان الرجل المدعو شتاين قد سعى لإيقاع الفتنة في المانيا لذلك يعد عدوا لفرنسا ولحكومات الراين المتحدة ، لذلك تصادر اموال شتاين سواء كانت في فرنسا ام في حكومات الراين المتحدة)^(٤٦).

هذه الاوامر الفرنسية الصادرة بالقبض على شتاين جعلته يهرب الى النمسا في شهر كانون الاول ١٨٠٨ واستقر فيها اربعة اعوام حتى عام ١٨١٢ ، ثم ذهب الى سانت بيترسبيرغ وعمل في خدمة القيصر الروسي السكندر الاول Alexander I^(٤٧) ، واخذ يمل من هناك على تحرير الاراضي البروسية^(٤٨).

وبعد تجهيز نابليون حملة عام ١٨١٢ على روسيا وعبور جيوش نابليون نهر مين في الثالث والعشرين من شهر حزيران عام ١٨١٢ على راس جش تعداده (٤٥٠٠٠٠) اربعمائة وخمسون الف مقاتل متوجها الى موسكو عمل شتاين على مساندة روسيا لاستمالة الجنود البروسيين مستقل وجوده في ضيافة القيصر وكان على شتاين استمالة القائد البروسي يورك الى جانب روسيا واحباط مهمته التي اسندت اليه بأسناد الجناح الايسر للفرنسيين^(٤٩) ، ومقابل مساندة القيصر الروسي لبروسيا اخذ شتاين على تنفيذ خطط وضعها سابقا فاستنهض الهمم الالمانية للحرب ضد نابليون^(٥٠) ، وبعد فشل حملة نابليون على روسيا عام ١٨١٢ كان القيصر الروسي ملتزما بوعدته الى شتاين حيث توجه الى بروسيا الشرقية واخذ يذيع على الشعب البروسي كلمات ملئها الحماسة الوطنية للنهوض بوجه نابليون^(٥١).

وخلال زيارة القيصر الروسي الى مقاطعات بروسيا الشرقية قام بتعيين شتاين عليها وقد استقل شتاين وجودة هناك وقام بإدارة الثورة البروسية في المقاطعات البروسية الشرقية بحكمة وترو ، فرغ الحصار القاري الذي فرضه نابليون واطاف الى قوة يورك (١٣,٠٠٠) ثلاثة عشر الف جندي اخر كذلك تم جمع (٢٠,٠٠٠) عشرون الف جندي اخر ، وتألفت قوة من الروس والالمان والانكليز وسيقت لمناوأة جيوش نابليون التي كانت تتقدم بجوار الالب بغير انتظام^(٥٢)، على اثر ذلك قام التحالف البروسي -الروسي من خلال معاهدة كاليش (Kalish) ^(٥٣)، واعلنت بروسيا الحرب ضد فرنسا في ١٦ اذار عام ١٨١٣ واحتل الجيش البروسي مملكة سكسونيا حليفة فرنسا واصدرت بروسيا وروسيا اعلاناً مشتركاً الى كل الامة الالمانية واعدوا في ان الحرب القائمة حرب تحريرية ضد الفرنسي الغاصب^(٥٤) .

وتعد بروسيا الشرقية من بين المناطق التي شهدت انحسار السيطرة الفرنسية عنها، وبفضل شتاين برزت فيها بوادر مقاومة للفرنسيين عندما وصل سكرتير القيصر الروسي في ٢٢ كانون الثاني عام ١٨١٣ اذ قام و بتحويل من الكسندر باعتباره سكرتيراً له العمل ضد الفرنسيين، فدعا الى رفع الحصار القاري ووجه الدعوة الى (مجلس الطبقات) الاقليمي في بروسيا الشرقية لإنشاء وتنظيم الجيش وفي ٥ شباط من العام نفسه اجتمع ذلك المجلس وفي ٧ شباط اقر مشروع انشاء الجيش ويمكن اعتبار هذا الجيش حجر الاساس للقومية البروسية بسبب الاقبال المتزايد حيث بلغ عدده (١٢٠,٠٠٠) مائة وعشرون الف^(٥٥) .

وفي ١٩ اذار عام ١٨١٣ اصدر شتاين وونسلرود نداءً مشتركاً الى الالمان أكدا فيه ان هدف هذه الحرب هو تحرير ألمانيا، وقد وضعاً مخططاً ينظم الشؤون الألمانية بعد التحرر من السيطرة الفرنسية يقضي بحل اتحاد الراين و تشكيل لجنة مؤقتة تحل محله لإدارة الأراضي الألمانية المحررة وتتألف من مجلس مندوبين من روسيا وبروسيا والدويلات الالمانية الأخرى التي تنضم اليها برئاسة شتاين لكن الدويلات الألمانية لم تستجب لهذا المخطط لأنها كانت تخشى كليمنس فينزل مترنيخ (Klemens Furst Metternich) (١٨٥٩-١٧٧٣)^(٥٦)، وتعمل وفقاً لتوجيهاته^(٥٧)، وبعد تشكيل التحالف الاوربي السادس ضد نابليون وضع شتاين على راس قوة من الجيش البروسي بلغ تعدادها (٥٤٨١٠) اربع وخمسون الف وثمانمائة وعشرة مقاتل في بلويتس ploetz وانيطت اليها مهمة فرض حصار على مواقع الفرنسيين وفق اهداف وضعت مسبقاً^(٥٨) .

يتضح من خلال ذلك ان الدور الذي قام به شتاين بعد نفيه من قبل نابليون نتائج مهمة وكبيرة في توحيد مقاطعات بروسيا الشرقية وكان من القادة المؤثرين في انهيار نابليون وهذا الامو مكنه من ان يكون له دور في مؤتمر فينا من خلال الافكار التي طرحها في تسوية القضية الالمانية .

ادت العمليات العسكرية التي قامت بها قوى التحالف ضد نابليون الى هزيمته ودخول الحلفاء الى باريس في السابع من تموز عام ١٨١٥ ، وعقدوا مع فرنسا معاهدة باريس الثانية^(٥٩)، واعقبت تلك الهزيمة علاقات دبلوماسية واسعة لأجل أحلال السلام في أوربا والتي يمكن عدّها أعظم محاولة بذلت حتى ذلك الحين ولها من الأهمية ما يمكن عدّها بداية لعهد جديد من العلاقات الدولية ، حيث اختار الحلفاء المتوجين بالانتصار على نابليون فينا مكانا لعقد ها المؤتمر لموقعها الجغرافي وسط اوربا ولما قدمته من تضحيات وكتعويض لها لما لحق بها من هزائم بسبب حروب نابليون ،كان الوفد البروسي لمؤتمر الصلح يضم بصوره رسمية الملك فردريك وليم الثالث ومستشارية بالإضافة الى شتاين وقد وصل الوفد البروسي الى فينا في الخامس والعشرين من ايار عام ١٨١٤ وكان عازماً على اخذ اكبر قدر من الاراضي والحصول على كل سكسونيا^(٦٠) .

جاءت افكار شتاين في مؤتمر فينا في تسوية القضية الالمانية ضمن مشروع مشترك قدمته بروسيا والذي يتضمن مذكرة احتوت على (٤١) احدى واربعين بنداً ، أكدت ما جاء به همبولدت (Karl Wilhelm Barron Von Humboldt) ^(١١) ،بالإضافة الى أمور أخرى تمثلت بقيام وحدة جديدة للرايخ القديم بأنشاء كونفدرالية داخلية تقسم الى سبع دوائر تكون كل دائرة تحت أدرة أمير واحد وفي بعض الحالات تكون تحت إدارة أميرين وأن تتألف الكونفدرالية من مجلس الأمراء الذي يكون تحت قيادة الدول الأعضاء وأصحاب الملكيات الإقطاعية المتوسطة ، على أن تكون عضوية بروسيا في المؤتمر من خلال الأراضي التي تملكها داخل الكونفدرالية أي أن الكونفدرالية ليس لها أي سلطة على كل منها وبنفس الوقت تتمتع بسلطات واسعة على الكونفدرالية ^(١٢) .

بعد احالة تلك المقترحات الى اجتماعات الدول الكبرى تقرر أن تكون هناك لجنة من بروسيا والنمسا وبافاريا لمناقشة المسألة ، وبعد مفاوضات مطولة وافق أعضاء اللجنة دون استشارة الدويلات الالمانية الصغرى على الخطوط العامة لمشروع بروسيا حيث تم اقرار (١٢) أثني عشر بنداً من أصل (٤١) احدى وأربعين بنداً ، التي بموجبها أصبحت النمسا رئيساً للاتحاد على أن تكون الأراضي البروسية والنمساوية جزء من النظام الكونفدرالي بالإضافة الى زيادة صلاحيات رؤساء الدوائر ^(١٣) ، كما طالب البارون شتاين في مؤتمر فينا بتوحيد المانيا كلها تحت قيادة دولة واحدة لكن مترنيخ وامراء المانيا عارضو ذلك ^(١٤) .

وعلى اثر رفض طلب شتاين بتكوين دولة موحدة طلبوا من الملك البروسي ابداء رأيه حيال ذلك ، الأ أن الأخير كان متردداً تارك عملية صنع القرار في مؤتمر فينا بيد مستشاريه (همبولدت وهاردنبرغ) ، فأستقر الرأي أخيراً على إقامة اتحاد الماني يضم (٣٨) ثمانية وثلاثين دولة من بينها مملكة بروسيا على أن تكون كل دولة حرة بإدارة شؤونها ولا يحق لها التحالف مع أي دولة ضد هذا الاتحاد وبذلك أصبح لبروسيا تأثير كبير في الكونفدرالية الالمانية German Confederation التي حلت محل الكيان الذي انشأه نابليون الذي أسماه اتحاد الراين ^(١٥) .

يتضح من خلال ذلك ان دور شتاين كان بارزا في عودة بروسيا الى مكانتها القارية وكانت عنصرا فعالا في القضاء على هيمنة نابليون على القارة الاوربية.

بعد مؤتمر فينا وخلال الاعوام الاخيرة من حياته اهتم شتاين بدراسة التاريخ حيث انه عمل جاهدا لإرساء دعائم مجتمع لتشجيع البحوث التاريخية ، وحث الشعب الالمني على درس التاريخ ومطالعتة وقد جاء في كتاب له ما يلي ((انني منذ ان انقطعت عن اشغال الحكومة اصبح شغلي الشاغل الوحيد المسيطر على كياني احياء الميل في الشعب الالمني الى درس تاريخهم القومي وان بجعلي الالمان يدرسون تاريخهم درسا دقيقا اريد ان اشعل في قلوبهم نار الحب لوطنهم العام واحي فيهم مآثر الاجداد)) ^(١٦) .

وقد عمل شتاين على جمع الرجال المثقفين الذين كانوا حينئذ متفرقين في المانيا وتأليف جمعية تاريخية لذلك تألفت هذه الجمعية في المانيا عام ١٨١٩ وكانت مهد تاريخ المانيا القومي قام بتأسيسها شتاين الذي هدف من تأسيس هذه الجمعية في بادى الامر غرس النفور في نفوس الالمان في بروسيا من الانقلاب الفرنسي وكان الغرض الذي استهدفه مؤرخو بروسيا تتبع اراء (مونتسيكو) اذا كانوا يعتقدون ان القوانين تصور الحياه القومية حق تصوير ويقتضي درس تاريخ القوم للوقوف على حاجاته كما انه نظر الى اراء المؤرخين الالمان ان معنى البحث في انكشاف تاريخ القوم هو الحصول على تاريخ القضايا السياسية الراهنة ^(١٧) .

توفي شتاين في التاسع والعشرين من تموز عام ١٨٣١^(٦٨)، في مدينة شلوس في ويستفاليا ودفن في مقبرة مدينة بارايمس قرب كوبلنز^(٦٩)، وقد كتب في حق اصلاحات شتاين كثير من الادباء منهم (لارند) الكاتب الالمانى الذي يقول في حق اعمال شتاين الوطنية (كان شتاين يريد ان يرى المانيا حرة عظيمة وكان يرى ثمة علاجا واحدا للاستمرار على ذلك النزاع الاسبانيون والبرتوليون وهو هياج مخيف وثورة تقشعر لها الابدان وكان امل شتاين الوحيد ان يرى القلوب والسواعد متحدة في مسعاها)^(٧٠).

الخاتمة

اهم ما تم التوصل اليه في هذا البحث ان دور شتاين كان بارزا في عودة بروسيا الى مكانتها القارية وكانت عنصرا فعالا في القضاء على هيمنة نابليون على القارة الاوربية. عن طريق

- ١- اصلاح المالية ودفع التعويضات الفرنسية البالغة ١٦٥ مليون فرنك فرنسي.
- ٢- اصلاح الجيش في النوعية والعدد بتنظيم الجيش وادخل نظام الخدمة القصيرة الالزامية والتدريب العسكري اذ ارتفع العدد من اثنتان واربعون الف عند عقد معاهدة تلسنت عام ١٨٠٧ الى ثلاثمائة الف جندي عند هزيمة فرنسا في عام ١٨١٤.
- ٣- اهتم بالتعليم اهتماما كبيرا وقام بأنشاء جامعة جديدة في برلين عام ١٨٠٨.
- ٤- عمل على عودة بروسيا الى مكانتها الطبيعية من جديد ليس فقط في الكونفدرالية الألمانية بل على الساحة الاوربية.

هوامش البحث :

١- نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) قائد عسكري وملك ايطاليا وامبراطور فرنسا ، ولد في مدينة اجاكسو Ajaccio عاصمة كورسيكا Corsica في الخامس عشر من اب عام ١٧٦٩ ، التحق بالعديد من المدارس العسكرية ، اصبح امبراطور لفرنسا (١٨٠٤-١٨١٣) ، توفي في الخامس من ايار عام ١٨٢١ . للمزيد ينظر :-

Referonce Librory of Deployments Documents upon Napoleon and Eduation-1802 ,
Translated by Stephen Miller Vol.2 , Washington , 1995 , PP.1-3.

٢- جينا: مدينة المانية تقع في قلب المانيا على نهر السال saale ،ويطلق عليها اسم مدينة الجامعة تتميز باستقلاليتها، وكانت من عام (١٦٧٠-١٦٩٠) عاصمة دوقية ساكسونيا ضمت عام ١٧٤١ الى دوقية فيمار (weinar) حتى ١٨١٨ ، تشتهر بجامعتها بين الولايات الالمانية التي جعلتها مركز استقطاب الفلاسفة جرت على ارضها المعركة الحاسمة بين الجيشين الفرنسي والبروسي والتي انتهت بهزيمة بروسيا في الرابع عشر من شهر تشرين الاول عام ١٨٠٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Ainswerth , Robert , dictionary latinn tongue , London , 1851 , p. 29.

٣- الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، مراجعة محمد مظفر الادهمي ، ج ٢ ، دار المأمون للترجمة والنشر -بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٢٩٨ .

4- Ernst Moritz Arndt , Meine Wanderungen und Wandelungen Mit Dem Reichsfreiherrn Heinrich Karl Friedrich Von Stein , Weidmann, 1869 , P. 2-17 .

٥- الان بالمر ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

٦- فردريك وليم الثالث (١٧٧٠-١٨٤٠) :ملك بروسيا من عام ١٧٩٧ وهو ابن فردريك وليم الثاني، ولد في بوتسدام عام ١٧٧٠ وكان خجولا ومتحفظا وذو شخصية ضعيفة تولى الحكم في عمر ٢٧ عام ، اذ قام بأعمال عدة كان في مقدمتها تفكيك المؤسسات الملكية التابعة لوالده وطرده وزراهه ، واتباع سياسة الحياد في الحروب النابليونية . للمزيد من التفاصيل ينظر :-

- 7- [https://en.wikipedia.org/wiki/ Heinrich Firedrch Karl Vom Und Zum Stein.](https://en.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Friedrich_Karl_Vom_Und_Zum_Stein)
- ٨- امجد احمد الزغبي ، التاريخ السياسي والاقتصادي لألمانيا ١٧٨٩-١٨٤٩ ، مطبعة السفير ، عمان ، ٢٠١١ ، ص ٤٠ .
- 9- [https://en.wikipedia.org/wiki/ Heinrich Firedrch Karl Vom Und Zum Stein.](https://en.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Friedrich_Karl_Vom_Und_Zum_Stein)
- ١٠- احمد رفيق البرقاوي ، كيف تعالت بروسيا ، ترجمة بهاء الدين نوري ، ط ٢ ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٩
- ١١- الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ١٠٧٦ .
- 12- [https://en.wikipedia.org/wiki/ Heinrich Firedrch Karl Vom Und Zum Stein.](https://en.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Friedrich_Karl_Vom_Und_Zum_Stein)
- 13- William Hagen , Document Anout Karl Baron Vom und Zum Stein Nassau Memorandum on Administrative Reform in Prussia (June 1807), University of Chicago, 1971 .
- ١٤- زينب عصمت راشد ، تاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، ج ٢ ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦٨ .
- ١٥- نصت معاهدة تلمست على عدد من البنود الخاصة ببروسيا منها (تنازل بروسيا لفرنسا عن كل الاراضي التي تقع الى الغرب من نهر الراين ، وبقاء بروسيا مكونة فقط من اربع مقاطعات، وتعيد بروسيا الى بولندا كافة الاراضي التي ضمتها خلال التقسيمات الثلاث لبولندا (١٧٧٢-١٧٩٣-١٧٩٥) ، وتصبح مدينة دانزيغ مدينة حرة تحت الحماية المشتركة من سكسونيا وروسيا واعتراف بروسيا بكافة التغيرات التي احدثها نابليون بونابرت في الدولة الالمانية واقامة مملكة جديدة هي وستفاليا يجلس عليها اخو نابليون جيروم وتدفع بروسيا تعويضات لفرنسا تصل الى مائة وخمس وستون مليون فرنك) . للمزيد من التفاصيل ينظر : امجد احمد الزغبي ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- 16- [https://en.wikipedia.org/wiki/ Heinrich Firedrch Karl Vom Und Zum Stein.](https://en.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Friedrich_Karl_Vom_Und_Zum_Stein)
- ١٧- امجد احمد الزغبي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- ١٨- خليل علي مراد واخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٦ .
- 19- Philip G. Dwyer , The Rise of Prussia 1700-1830 , New York, 2013, P.253-254.
- ٢٠- كارل أوغست فون هاردينبرغ (١٧٥٠-١٨٢٢) رجل دولة ورئيس وزراء بروسيا ، ولد في الحادي والثلاثين من ايار عام ١٧٥٠ ، ادخل العديد من الاصلاحات في مجال الجيش ، وبعد اندلاع الحروب الثورية في فرنسا عين كمستشار لبروسيا في باريس ، توفي في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٢٢ . للمزيد ينظر :-
John Stroup , The Struggle for Identity in The Clerical Estate , London, 1984 ,P.110.
- 21- Sidney . D , Germany Revised and Edited From the Work of Bayard Taylor , New York , 2007,375.
- 22- C. A . Fyffe , History of modern Europe 1792-1878 , London , 1895,P.178.
- ٢٣- ول ديورانت ، قصة الحضارات ، ترجمة عبد الحميد يونس ، مج ١١، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠١، ص ٢٩.
- 24- Clark Christopher , Tthe Rise and Down fall of Prussia 1600 -1947, London , 2006,p.313.
- 25- Jemes H.Robinson , De, The Prussia Reform Edict (9, October 1807), Documents European History Napoleon Period, University of Penn Sylvania, 1902, P.27-30.
- 26- Franklin L. Ford , Europe 1780-1830 , Dallas , 1970 , P. 215.
- ٢٧- أحمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق، ص ١٤ .
- 28- Friedrich Ratzel , The outline of History , London , N.D. , P.495 .
- 29- Philip G. Dwyer , The Rise of Prussia 1700-1830 , New York, 2013, P.252.
- ٣٠- امجد احمد الزغبي ، المصدر السابق، ص ٤٠ .
- ٣١- احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق، ص ١٠ .
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٤١ .
- 33- L. Muhlbach , Napoleon and The Queen of Prussia , New York , 1908 , P.87.
- 34- J. R. Seely , The Life and Time of Stein (1808-1812), VOL -2, New York , 2013, P.189.
- ٣٥- محمد محمد صالح واخرون ، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٥، ص ١٣٦ .
- ٣٦- علي جبار خلف سلطان الغزي ، سياسة بروسيا تجاه فرنسا، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤ ، ص ١١ .
- ٣٧- جير هارد جوهان ديفد شارنهورست (١٧٥٥-١٨١٣) قائد عسكري بروسى ، ولد في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٧٥٥ بالقرب من هانوفر ، بدأ حياته جنديا اعجب الملك بحماسة وجرأته على الرغم من فقره ، شارك في حروب

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان - ٦-٨-٢٠٢٣م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

بروسيا ضد فرسا عام ١٨٠٦ ، وفي عام ١٨٠٧ اصبح رئيس هيئة الاركان العامة ، ورئيس لجنة الاصلاحات العسكرية في بروسيا ، توفي في الثامن والعشرين من تموز عام ١٨١٣ . للمزيد ينظر :-

Cathat. J . Nolan , The Green Wood Encyclopedia of Interntinal Relations , America
2002 , P.1472.

٣٨- احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

39- G. N. Clark and J.R.M.Butler , War and Peace in An Age of Upheaval 1793-1830 ,
vol.4 , London , 1974,p.382.

٤٠- نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية ، ج ١ ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ١٩٦٧ ، ص ٢٢٦ .

41- Franklin L. Ford , Europe 1780-1830 , Dallas , 1970 , P. 215.

٤٢- نقلا عن احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

٤٣- للمزيد من التفاصيل حول هذه الضغوط ينظر :- نرجس كريم خضير ، دور كاستلري السياسي في اوربا ١٨١٢ -
١٨٢٢ . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار ، ٢٠١٠ ، ص ٤٧ .

٤٤- نقلا عن ألياس أبو شبكة ، تاريخ نابليون بونابرت ١٧٦٩-١٨٢١ ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٢٩ ، ص ٢١٥ .

٤٥- احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

٤٦- نقلا عن احمد رفيق البرقاوي ، المصدر نفسه ، ص ١٤ .

٤٧- الاسكندر الاول : (١٧٧٧-١٨٢٥) ، ولد في مدينة بطرسبورغ في عام ١٧٧٧ ملك روسيا (١٨٠١-١٨٢٥) وقد
تولى العرش الروسي عام ١٨٠١ بعد مقتل والده بول الأول (Paul I) وقد خاض صراعاً مريراً ضد نابليون وساعد على
تشكيل التحالف الدولي السادس الذي هزم الفرنسيين. للمزيد من التفاصيل انظر :-

The New Encyclopedia Britannica , 15 Ed , Vol.1 , London , 2003 , P.242 .

٤٨- احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

٤٩- كانت بروسيا قد عقدت مع فرنسا في الرابع والعشرين من شهر شباط عام ١٨١٢ تعهدت بموجبها ان تقدم
لفرنسا (٢٠٠٠٠) عشرون الف جندي وكانت هذه القوات بقيادة القائد الروسي يورك وان تقدم كذلك بروسيا
للجيوش الفرنسية التي كانت تنوي تهاجم روسيا في حملة ١٨١٢ الخبز واللحوم والاعلاف وان تسمح لها باختراق
ارضها لمواجهة الجيش الروسي لمزيد من التفاصيل ينظر :-

Paul W. Schroeder, The Ttransformation of European Politics , 1763-1848 , Oxford ,
1996 , P.411.

50- Ibid,P.411.

51- Charles A. Beard , The Development of Modern Europ :An Thtroduction to The Study
of Current History, Vol-1 , Boston , 1907, P. 338 .

٥٢- احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

٥٣- معاهدة كاليش : بين روسيا وبروسيا في ٢٨ شباط ١٨١٣ واهم ما تضمنته ان التحالف بين روسيا وبروسيا
هجومى دفاعي في حالة الحرب الفعلية وتبلغ القوات الروسية (١٥٠٠٠٠) مائة وخمسون الف جندي ، بينما بلغت
القوات البروسية (٨٠٠٠٠) ثمانون الف جندي ، وتكون الاتصالات ما بين الملك البروسي والقيصر الروسي
سرية ، وسيعملان بكل قوة لجذب النمسا الى هذه المعاهدة واستخدام كل الوسائل المتاحة للحصول على المساعدة
الانكليزية والتمثلة بالأسلحة والذخيرة والاعانات المالية ، للمزيد ينظر : نعيم كريم عجمي الشولي ، مترنيخ
ودورة السياسي في اوربا ١٠٨٩-١٨٢٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ،
ص ٣٢ .

54- J. A. R. Marriott & Others, the Evolution of Prussia, (Oxford, 1917). P. 250.

٥٥- محمد فؤاد شكري ، أوربا في القرن التاسع عشر ، الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩-١٨٤٨ . مج ٢ ، القاهرة
١٩٦٠ ، ص ٣٤٠ .

٥٦- مترنيخ : (١٧٧٣-١٨٥٩) سياسي نمساوي من اسرة نبيلة ، تزوج عام (١٧٩٥) من حفيدة فون كاونتس السياسي
النمساوي الكبير فجلبت له ثروة طائلة والاندماج في ارقى المجتمعات ، شغل منصب السفير لبلاده في سكسونيا عام (١٨٠١)
ولبروسيا (١٨٠٣) وفرنسا (١٨٠٦) اصبح وزيرا للخارجية النمساوية عام (١٨٠٩) وقد سعى لتقوية بلاده ، عمل على
تمزيق التحالف بين روسيا وفرنسا ومع ذلك ناصر زواج ماري لويز ، عقد تحالف مع نابليون عام ١٨١٢ ، انتهج سياسة
متطرفة تقوم على النظرية القائلة بان السلام والامن لن يتحققا لدول اوربا ، الا بالمحافظة على الحالة الراهنة وحقوق الملوك
الشرعية ، كان يتميز بالذكاء والصلابة وحسن الدراية بالأمر الدولية بحكم توليه مناصب ادارية عدة . للمزيد من التفاصيل
ينظر :-

Alan Palmer, Encyclopedia of Napoleon's Europe, London, 1989, P.191.

٥٧- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، مج ٢، ص ٣٤٠..

58- David G.Chandler , Leipzig 1813 , The Battle of the Nations Peter Hofschroer , New York , (N.D)., P.53.

٥٩- للمزيد من التفاصيل حول معاهدة باريس الثانية ينظر :-

Refemce Library of Deployments Document .Treaties of Paris 20/nov/1815, Translated From Original Document by Richard M.Brace, Washnsnton, (1995-2004).

60- Charles A. Beard , The Development of Modern Europ:an Introduction to The Study of Current History , vol-1 , Boston 1907 , P.343.

٦١- فلهم فون همبولدت مستشار الملك البروسي فردريك وليم الثالث وكان احد الاعضاء في وفد بروسيا في مؤتمر فيينا قدم مشروع عن بروسيا لحل القضية الالمانية في المؤتمر حيث قدمت بروسيا مشروعين الاول قدمه همبولدت ونص على اقامة كونفدرالية الراين الثانية بشكل منفصل ومستقل ولكن بارتباط مع بروسيا وأنشاء مؤسسة طوعية تنفيذية تعمل على تحقيق الدفاع المشترك وترتب الأمن الداخلي من خلال قوانين يتم الاتفاق عليها لاحقا ، وقد أتمد مشروع همبولدت على فكرة التعاون ما بين بروسيا والنمسا لأنه كان على علم بأن مثل هذه المؤسسة لن تنجح الأ من خلال تعاون الدولتين. للمزيد من التفاصيل ينظر :-

Lyle Camebell , Americam Indian Languages , New York , 1997, PP.141-143.

٦٢- امجد احمد الزعبي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

63- Tim chapman , The Risorgimento Italy 1815-1871, PP.43-44.

٦٤- مفيد الزبيدي ، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩-١٩١٤) ، ط٣ ، ج ٣ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الاردن - عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٦٥ .

٦٥- خليل علي مراد واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ ، محمد محمد صالح واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

٦٦- نقلا عن احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٦٧- المصدر نفسة ، ص ٦٧ ، ول ديورانت ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

٦٨- علي جبار خلف ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

69- Alan Palmer , Op. Cit. , P.262 .

٧٠- احمد رفيق البرقاوي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

مصادر البحث

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

١- علي جبار خلف سلطان الغزي ، سياسة بروسيا تجاه فرنسا، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٤ .

٢- نرجس كريم خضير ، دور كاستلري السياسي في اوربا ١٨١٢- ١٨٢٢ . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار ، ٢٠١٠ .

٣- نعيم كريم عجمي الشويلي ، مترنيخ ودورة السياسي في اوربا ١٠٨٩-١٨٢٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
ثانياً: الكتب والموسوعات العربية والمعربة.

١- احمد رفيق البرقاوي ، كيف تعالت بروسيا ، ترجمة بهاء الدين نوري ، ط ٢ ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٣٥ .

٢- ألياس أبو شبكة ، تاريخ نابليون بونابرت ١٧٦٩-١٨٢١ ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٢٩ .

٣- امجد احمد الزعبي ، التاريخ السياسي والاقتصادي لألمانيا ١٧٨٩-١٨٤٩ ، مطبعة السفير ، عمان ، ٢٠١١ .

٤- الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر وويوسف محمد امين ، مراجعة محمد مظفر الادهمي ، ج ٢ ، دار المأمون للترجمة والنشر - بغداد ، ١٩٩٢ .

٥- خليل علي مراد واخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ، كلية التربية .

٦- زينب عصمت راشد ، تاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر ، ج ٢ ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ٢٠٠٥ .

مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية - عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث

لبنان - ٦-٨-اذار-٢٠٢٣م

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- ٧- محمد فؤاد شكري، أوروبا في القرن التاسع عشر، الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩-١٨٤٨. مج ٢، القاهرة ١٩٦٠.
- ٨- محمد صالح واخرون، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- ٩- مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩-١٩١٤)، ط ٣، ج ٣، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن-عمان، ٢٠٠٩.
- ١٠- الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٨٧.
- ١١- نور الدين حاظوم، تاريخ الحركات القومية، ج ١، دار الفكر الحديث، لبنان، ١٩٦٧.
- ١٢- ول ديورانت، قصة الحضارات، ترجمة عبد الحميد يونس، مج ١١، مكتبة الاسرة، ٢٠٠١.

ثالثاً: الكتب الاجنبية.

- 1- Ainswerth , Robert , dictionary latinn tongue , London , 1851.
- 2- Alan Palmer, Encyclopedia of Napoleon's Europe, London, 1989.
- 3- C. A . Fyffe , History of modern Europe 1792-1878 , London , 1895.
- 4- Cathat. J . Nolan , The Green Wood Encyclopedia of Interntinal Relations , America 2002.
- 5- Charles A. Beard , The Development of Modern Europ :An Thtroduction to The Study of Current History, Vol-1 , Boston , 1907.
- 6- Charles A. Beard , The Development of Modern Europ:an Introduction to The Study of Current History , vol-1 , Boston 1907.
- 7- Clark Christopher , Tthe Rise and Down fall of Prussia 1600 -1947, London , 2006.
- 8- David G.Chandler , Leipzig 1813 , The Battle of the Nations Peter Hofschroer , New York , (N.D).
- 9- Ernst Moritz Arndt , Meine Wanderungen und Wandelungen Mit Dem Reichsfreiherrn Heinrich Karl Friedrich Von Stein , Weidmann, 1869.
- 10- Franklin L. Ford , Europe 1780-1830 , Dallas , 1970.
- 11- Franklin L. Ford , Europe 1780-1830 , Dallas , 1970.
- 12- Friedrich Ratzel , The outline of History , London , N.D.
- 13- G. N. Clark and J.R.M.Butler , War and Peace in An Age of Upheaval 1793-1830 , vol.4 , London , 1974.
- 14- J. A. R. Marriott & Others, the Evolution of Prussia, (Oxford, 1917).
- 15- J. R. Seely , The Life and Time of Stein (1808-1812), VOL -2, New York , 2013.
- 16- Jean Tulard , Dictionnaire Napoleon , Paris , 1987.
- 17- Jemes H.Robinson , De, The Prussia Reform Edict (9, October 1807), Documents European History Napoleon Period· University of Penn Sylvania, 1902.
- 18- John Stroup , The Struggle for Identity in The Clerical Estate , London, 1984.
- 19- L. Muhlbach , Napoleon and The Queen of Prussia , New York , 1908.
- 20- Lyle Camebell , Americam Indian Languages , New York , 1997.
- 21- Paul W. Schroeder, The Ttransformation of European Politics , 1763-1848 , Oxford , 1996.
- 22- Philip G. Dwyer , The Rise of Prussia 1700-1830 , New York, 2013.
- 23- Philip G. Dwyer , The Rise of Prussia 1700-1830 , New York, 2013.
- 24- Refemce Library of Deployments Document .Treaties of Paris 20/nov/1815, Translated From Original Document by Richard M.Brace, Washsngton, (1995-2004).
- 25- Referonce Libroy of Deployments Documents upon Napoleon and Eduation-1802 , Translated by Stephen Miller Vol.2 , Washington , 1995.
- 26- Sidney . D , Germany Revised and Edited From the Work of Bayard Taylor , New York , 2007.
- 27- The New Encyclopedia Britannica , 15 Ed , Vol.1 , London , 2003.
- 28- Tim chapman , The Risorgimento Italy 1815-1871.
- 29- William Hagen , Document Anout Karl Baron Vom und Zum Stein Nassau Memorandum on Administrative Reform in Prussia (June 1807), University of Chicago, 1971 .

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- 1- [https //en.wikipedia org/wiki/ Heinrich Firedrch Karl Vom Und Zum Stein.](https://en.wikipedia.org/wiki/Heinrich_Friedrich_Karl_Vom_Und_Zum_Stein)

مؤشرات التنمية المستدامة في سنغافورة بعد عام ٢٠١٤ (دراسة تحليلية)

ا.م.د. نسرین فالج-جامعة واسط - كلية الادارة والاقتصاد



م.كرار علي مكطوف - جامعة واسط - كلية القانون

المخلص

أثبتت تجربة سنغافورة أن المساحة ليست عاملاً هاماً في نهضة الدول، حيث نجحت في أقل من أربعة عقود بدءاً من الستينيات وحتى مطلع الألفية الثالثة في تحقيق فقرة تنمية شاملة، فتلك الدولة الحديثة التي تبلغ مساحتها قرابة ٦٤٨ كم^٢، وعدد سكانها يبلغ ٥,٤٧٢,٣٠١ مليون نسمة فقط بما يعادل كثافة سكانية حوالي 6000 شخص كل كيلومتر واحد، شهدت في تحولاً كبيراً من بلد فقير يبلغ متوسط دخل الفرد فيه قرابة الـ 500 دولار، الى بلد متقدم أغلب شعبه متعلم ويبلغ متوسط الدخل فيه الآن 70 ألف دولار، فعندما يزيد دخل الفرد 140 ضعفاً في غضون 50 سنة، فهذا إنجاز يستحق الدراسة عن كثب لاستنباط مواضع القوة الحقيقية لهذه التجربة وكيفية الاستفادة منها .

الديموغرافيا والموارد الطبيعية

تمتاز سنغافورة بتنوع عرقية يطغى عليها العرق الصيني الذي يمثل غالبية السكان ٧٤,٣% بجانب أعراق أخرى كالهنود ٩% والماليزيين ١٣,٤%، واخرين ٣,٢% كما أنها تضم خليطاً سكانياً متنافراً من الرحالة من الدول المجاورة لها مثل الصين وماليزيا والهند والعديد من الأقليات الآسيوية والأوروبية، استطاعوا جميعاً التعايش في سلم رغم اختلافاتهم العرقية والدينية، وذلك لأن الدولة سعت لإيجاد هوية واحدة استطاعت ان تجمع الكل سنغافورة كدولة تدرج ضمن الدول الفقيرة في الموارد الطبيعية (بتترول، معادن)،فهي أرض لا يتوافر فيها أي نوع من المصادر الطبيعية التي يمكن الاعتماد عليها لتطويرها، لكن ذلك لم يعق خطواتها الطموحة نحو التنمية بقيادة رئيس وزرائها "لي كوان يو"، فاستطاعت أن تضع نفسها على الخريطة كمركز مالي ولوجيستي عالمي، والتركيز على الصناعات التكنولوجية، مما أدى إلى زيادة إنتاجية ودخل الفرد بشكل كبير لتصنف ضمن النمر الآسيوية الأربعة بجانب كوريا الجنوبية، وتايوان وهونج كونج، حيث ٩٠% من نمو الاقتصاد العالمي يحدث في قارة اسيا.

الكلمات المفتاحية : التنمية –بتترول – التنوع العرقي- رئيس الوزراء- سنغافورة

Abstract

Singapore's experience has proven that space is not an important factor in the renaissance of countries, as it succeeded in less than four decades, starting from the sixties until the beginning of the third millennium, in achieving a comprehensive development leap. Only with the equivalent of a population density of about 6,000 people per kilometer, it witnessed a major transformation from a poor country with an average per capita income of about \$500, to a developed country, most of its people are educated, and the average income is now \$70,000. When per capita income increases 140 times in Within 50 years, this is an achievement that deserves to be studied closely to derive the true strengths of this experience and how to benefit from it. Demography and natural resources Singapore is

characterized by ethnic diversity dominated by the Chinese race, which represents the majority of the population 74.3%, along with other races such as Indians 9%, Malaysians 13.4%, and others 3.2%. It also includes a discordant population mixture of travelers from neighboring countries such as China, Malaysia, India and many Of the Asian and European minorities, they were all able to coexist peacefully despite their ethnic and religious differences, because the state sought to find a single identity that could unite all. Singapore, as a country that falls within the countries that are poor in natural resources (oil, minerals), is a land that does not have any kind of natural resources that can be relied upon for its development, but that did not hinder its ambitious steps towards development under the leadership of its Prime Minister, Lee Kuan Yew. Putting itself on the map as a global financial and logistical center, and focusing on technological industries, which led to a significant increase in productivity and per capita income to be classified among the four Asian tigers next to South Korea, Taiwan and Hong Kong, where 90% of the growth of the global economy occurs in the continent of Asia.

Keywords: development - oil - ethnic diversity - Prime Minister – Singapore

المقدمة

كانت سنغافورة إحدى المستعمرات البريطانية حتى عام ١٩٦٠ حيث كانت سنغافورة من الموانئ التي أقامتتها شركة الهند الشرقية التابعة للإمبراطورية البريطانية عام ١٨١٩ في نطاق التوسع الأوروبي في آسيا من أجل الأسواق والموارد الطبيعية، وفي عام ١٩٦٥ انفصلت عن ماليزيا حيث كان اقتصادها في الأساس بمثابة محطة تجارية إقليمية. وكانت القواعد العسكرية البريطانية تمثل نحو خمس الناتج المحلي الإجمالي الاسمي وكان ما لا يقل عن ٧٥٪ من السكان بدون تعليم أساسي .

تعد سنغافورة واحدة من اهم قصص النجاح الاقتصادي في العالم واصبح صعودها الاقتصادي نموذجا يتحذى به دوليا بالنسبة الى دولة يفتقر الى الاراضي والموارد الطبيعية والمالية ولكن من خلال تبني سياسات منفتحة على الخارج وتطبيق الرأسمالية السوق الحر والتعليم والبحث والابتكار وسياسات واقعية صارمة استطاعت سنغافورة التغلب على عيوب الجغرافية وتصبح رائدة في التجارة الدولية مع صغر حجمها الذي يبلغ (٦٨٢) كم^٢.

نرى من خلال ذلك ان سنغافورة قطعت شوطاً طويلاً في رحلتها نحو الاستدامة، منذ أكثر من ٥٠ عامًا كانت سنغافورة ، وتفتقر إلى الموارد الطبيعية المناسب وتواجه معدلات بطالة عالية ، وواجهت مستقبلاً غير مؤكد بعد انفصالها غير المتوقع عن ماليزيا كان الكثيرون متشككين في قدرة سنغافورة على البقاء بمفردها.

على الرغم من هذه الظروف القاتمة والبدائيات المشؤومة ، كان فريق سنغافورة الرائد من القادة يتمتع ببصيرة هائلة ، وكان يعتقد أن التنمية الاقتصادية لا ينبغي أن تتم على حساب البيئة أو الاندماج الاجتماعي، من خلال هذه الرؤية والقيادة السياسية القوية والجهود الهائلة التي يبذلها شعبنا ، تحولت سنغافورة من سهول طينية إلى مدينة حديثة نظيفة وخضراء.

اهمية البحث

تتضمن اهمية البحث حول نجاح سنغافورة في تحقيق التنمية المستدامة والتطرق الى السياسات المسؤولة عن الاداء التنموي وكيفية الاستفادة من هذه التجربة التنموية للدول المختلفة الى اي مدى يمكن مجاراتها.

اشكالية البحث

نتطرق الى كيف استطاعت سنغافورة تحقيق هذه نجاحات من التقدم الاقتصادي والسوق الحر وتحرز من هذه التقدم وتحافظ عليه ودورها في تغير واقع مؤشرات التنمية المستدامة بعد عام ٢٠١٤.

الهدف من الدراسة

يهدف البحث بشكل العام الى التعرف على اهم العوامل المسؤولة على نجاح سنغافورة ومن ثم تقديم المقترحات والدروس المستفادة للدول النامية في سعيها للتقدم.

منهجية البحث

اعتمدت في الدراسة على المنهج التحليل النظمي في البحث للوقوف حول مؤشرات التنمية المستدامة في سنغافورة بعد عام ٢٠١٤.

المبحث الاول: ماهية التنمية المستدامة

ظهر مصطلح "التنمية المستدامة" لأول مرة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة ١٩٨٠، لكن تداوله على نطاق واسع لم يحصل إلا بعد أن أُعيد استخدامه في تقرير "مستقبلنا المشترك" المعروف باسم "تقرير برونتلاند"، والذي صدر ١٩٨٧ عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت إشراف رئيسة وزراء النرويج آنذاك غرو هارلم برونتلاند^(١).

تتضمن التنمية المستدامة على فكرتين محورتين هما: فكرة الحاجيات، وخصوصا الحاجيات الأساسية للفئات الاجتماعية الأكثر فقرا التي تستحق أن تُولى أهمية كبرى؛ وفكرة محدودية قدرة البيئة على الاستجابة للحاجيات الحالية والمستقبلية للبشرية، في ظل أنماط الإنتاج والاستهلاك السائدة والتقنيات المتوفرة^(٢).

المطلب الاول: ابعاد التنمية المستدامة

أن التنمية المستدامة تتضمن أبعادا متعددة تتداخل فيما بينها من شأن التركيز على معالجتها إحراز تقدم ملموس في تحقيق التنمية المستهدفة، ويمكن الإشارة هنا إلى أربعة أبعاد حاسمة ومتفاعلة هي كل من الأبعاد الاقتصادية والبشرية والبيئية والتكنولوجية:

(1) Pien Wang et al. ., "Establishing a Successful Sino-Foreign Equity Joint Venture: The Singapore Experience" Journal of World Business, Vol. 34, No. 3, 1999, p. 287

(2) Andrew C. Inkpen and Pien Wang, "An Examination of Collaboration and Knowledge Transfer:

China-Singapore Suzhou Industrial Park, Journal of Management Studies, Vol. 43, No. 4, 2006, pp 779-811.

أولاً : الأبعاد الاقتصادية

فبالنسبة للأبعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة نلاحظ أن سكان البلدان الصناعية يستغلون قياساً على مستوى نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في العالم، أضعاف ما يستخدمه سكان البلدان النامية. ومن ذلك مثلاً أن استهلاك الطاقة الناجمة عن النفط والغاز والفحم هو في الولايات المتحدة أعلى منه في الهند بـ ٣٣ مرة، وهو في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الـ "OCDE" أعلى بعشر مرات في المتوسط منه في البلدان النامية مجتمعة.

فالتنمية المستدامة بالنسبة للبلدان الغنية تتلخص في إجراء تخفيضات متواصلة من مستويات الاستهلاك المبددة للطاقة والموارد الطبيعية وذلك عبر تحسين مستوى الكفاءة وإحداث تغيير جذري في أسلوب الحياة ولا بد في هذه العملية من التأكد من عدم تصدير الضغوط البيئية إلى البلدان النامية. وتعني التنمية المستدامة أيضاً تغيير أنماط الاستهلاك التي تهدد التنوع البيولوجي في البلدان الأخرى دون ضرورة، كاستهلاك الدول المتقدمة للمنتجات الحيوانية المهدة بالانقراض^(١).

وتقع على البلدان الصناعية مسؤولية خاصة في قيادة التنمية المستدامة، لأن استهلاكها المتراكم في الماضي من الموارد الطبيعية مثل المحروقات – وبالتالي إسهامها في مشكلات التلوث العالمي- كان كبيراً بدرجة غير متناسبة. يضاف إلى هذا أن البلدان الغنية لديها الموارد المالية والتقنية والبشرية الكفيلة بأن تضطلع بالصدارة في استخدام تكنولوجيات أنظف وتستخدم الموارد بكثافة أقل، وفي القيام بتحويل اقتصادياتها نحو حماية النظم الطبيعية والعمل معها، وفي تهيئة أسباب ترمي إلى تحقيق نوع من المساواة والاشتراكية للوصول إلى الفرص الاقتصادية والخدمات الاجتماعية داخل مجتمعاتها. والصدارة تعني أيضاً توفير الموارد التقنية والمالية لتعزيز التنمية المستدامة في البلدان الأخرى – باعتبار أن ذلك استثمار في مستقبل الكرة الأرضية^(٢).

إن الوسيلة الناجعة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كل من البلدان الغنية والفقيرة، وتعتبر هذه الوسيلة، غاية في حد ذاتها، وتمثل في جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات فيما بين جميع الأفراد داخل المجتمع أقرب إلى المساواة. فالفرص غير المتساوية في الحصول على التعليم والخدمات الاجتماعية وعلى الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى وعلى حرية الاختيار وغير ذلك من الحقوق السياسية، تشكل حاجزا هاما أمام التنمية. فهذه المساواة تساعد على تنشيط التنمية والنمو الاقتصادي الضروريين لتحسين مستويات المعيشة.

ثانياً : الصراعات والتنمية

تعدّ الصراعات إشارة قوية إلى الانهيار الاجتماعي. فما أن تنتشر حتى يندلع العنف في كل مكان، مفضية إلى تحطيم الثقة بين الأشخاص والمجتمعات، وتقويض المبادئ والقيم التي تدعم التعاون والعمل الجماعي. ومنذ العام ١٩٩٨، وافق الصندوق الخاص بمرحلة ما بعد الصراع على تقديم ١٤٢ منحة بما قيمته ٢,٧١ مليون دولار أميركي، إلى ٣٨ بلدًا إقليميًا وقد تلقت منطقة إفريقيا معظم هذه الموارد التمويلية، وتبلغ نسبتها ٤٢% من المقترحات المعتمدة. ونفذت المؤسسات غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة غالبية هذه المنح. وقد شجع البنك الدولي أيضًا زيادة البحث في أسباب الصراعات، وقام بتوسيع نطاق قائمة مشروعاته المرتبطة بالصراعات، وزاد من مرونة آليات التمويل الخاصة به لمساندة البلدان التي تمر بمرحلة ما بعد

(١) احمد رشيد ، ادارة التنمية للدول النامية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٨٥ ، ص١٢٣.

(٢) اسماعيل صبري عبد الله ، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ص١٢.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

الصراع. من هنا، فإن هذه الخطة هي عبارة عن جدول أعمال للتقدم الاجتماعي والأمن البشري لتحقيق أهداف الألفية الجديدة الانمائية بحلول العام ٢٠١٥ وعند التركيز من منظور استراتيجي على بناء مجتمعات شاملة ومتماسكة تضم مؤسسات يمكن إخضاعها للمساءلة، سوف تحقق برامج التنمية نتائج هائلة تتميز بالفعالية وقابلية الاستمرار. ومنذ العام ١٩٩٠ وحتى العام ٢٠٠٥، كانت التنمية الاجتماعية مكوناً أساسياً في ١٠٦٨ مشروعاً خاصاً بالبنك الدولي، وكان إجمالي المبالغ المخصصة لها ١٧,٥ مليار دولار أميركي، وهو ما يمثل ٢٧% تقريباً من مخصصات مكونات التنمية الاجتماعية^(١)

وفي الآونة الأخيرة، قامت إدارة تقييم العمليات، وهي إدارة مستقلة في البنك الدولي، باستعراض ما يزيد على ٤٠٠٠ مشروع تابع للبنك الدولي تم تنفيذها على مدار الأعوام الثلاثين الماضية. وخلصت هذه الإدارة إلى أن حوالي ٤٠% من جميع المشروعات ركزت جهودها على بعض الأبعاد الاجتماعية مثل المساواة بين الجنسين، والشباب، والمشاركة. وقد عملت المجتمعات المتضمنة للأخرين^(٢) على تعزيز مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة إلى مواطنيها. وتميزت المجتمعات المتماسكة بقدرتها على تنظيم العمل الجماعي لتلبية الاحتياجات المشتركة، والتغلب على القيود، وسد الفجوة بين الفوارق الاجتماعية، وإيجاد الحلول المناسبة للاختلافات من دون اللجوء إلى العنف. وشملت المساءلة مؤسسات تتميز بالشفافية والاستجابة، وتقوم بتقديم الخدمات لعملائها بطريقة تنسم بالفعالية والكفاءة والإنصاف وبالتالي، تتحقق التنمية الاجتماعية المستدامة عندما تتوافر الموارد اللازمة لتوفير احتياجات الأجيال القادمة من فرص التعليم، ومن الخدمات الصحية، وأيضاً من معدلات مقبولة لمستوى المعيشة التي تتجنب حدود الفقر ومعدلاته، توفر الحكم الصالح لمجتمع ما ويتم اختياره بأسلوب ديمقراطي على أن تكون المشاركة في الحكم من قبل جميع الافراد في المجتمع ، لذلك فإن اعتماد النمط الديمقراطي في الحكم يشكل القاعدة الاساسية للتنمية^(٣).

ثالثاً : البعد الثقافي

بالرغم من كثرة الدراسات التي أنجزت حول التنمية وإشكالياتها حتى أصبح هذا المفهوم "يحظى دائماً بإجماع منقطع النظير" فإن قضايا التنمية وإشكالياتها ظلت "معقدة وبدون إجابات صريحة وواضحة لهذا كان لزاماً على كل المجتمعات خاصة تلك المحسوبة في خط الدول المتخلفة والنامية، أن تجيب على مختلف التساؤلات المرتبطة - من قريب أو من بعيد- بالتنمية، لتتمكن من اللحاق بالدول التي قطعت أشواطاً طويلة من التقدم والنمو والازدهار. ولأننا أمام ظاهرة جد مركبة كما وصفها المهدي المنجرة فإن معالجتها "تستوجب منا انفتاحاً فكرياً واسعاً لفهم حركيتها" كيف لا وهي تتمحور كهاجس لزم الانسان منذ القدم ولو بمسميات مختلفة، وارتبطت بكل مناحي حياته الخاصة والعامة، وكانت ولا زالت كبطاقة تعريفية لتقييم الحضارات والأمم^(٤).

إن اهتمام حقل سيبيولوجيا التنمية بالجوانب الثقافية في معالجة قضايا التنمية ينطلق من فكرة محورية وهي أن الانسان "كائن ثقافي" بامتياز، لذا فمختلف سلوكياته وممارساته تتركز على هذا المبدأ ما دام يعيش داخل مجتمع له ثقافته الخاصة؛ وتبعاً لهذا المنطق، "فعمق فهمنا للثقافة يقربنا أكثر من كسب رهان فهم سلوك الفرد وحركية المجتمع البشري"، بعد ذلك يمكن للمعنيين بمخططات واستراتيجيات التنمية، أن يشرعوا في رسم مخطط وتصور لتنزيل وتطبيق مشاريعها، وفق منطق يتماشى وخصوصية المجتمع الثقافية، حيث فهم آراء

(١) انور عطية العدل ، التنمية الصناعية في الدول النامية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص٣٤

(٢) بول هيرست -جراهام طومبسون ، ما العولمة ، ترجمة د.فالح عبد الجبار ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠١ ، ص٦٧.

(٣) رياض عزيز هادي ، المشكلات السياسية في العالم الثالث ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٩ ، ص٢٣

(٤) سعد حسين فتح الله ، التنمية المستقلة : المتطلبات والاستراتيجية والنتائج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٥ .

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

السائكة وإشراكهم عن طريق المجتمع المدني في سيرة التنمية، والحرص على تجنب الضرر بحاضرهم ومستقبلهم، يكون من أولويات هذه المخططات التنموية^(١)

تعد سنغافورة من الدولة الحديثة التي تمكنت من خلق تجانس كبير بين العديد من الثقافات والعرقيات وتمكنت من بناء الدولة في وقت قياسي والانتقال بها إلى المراكز العالمية في وقت قياسي ولسنغافورة تاريخ حافل بالمهاجرين، فسكانها الذي يصل تعدادهم إلى خمسة ملايين، هو خليط من الصينيين والملاويين والهنود والآسيويين من ثقافات مختلفة والقوقازيين، و٤٢% من سكان الجزيرة هم من الأجانب الوافدين للعمل أو للدراسة، وتعتبر سنغافورة ثالث دولة في العالم من ناحية الكثافة السكانية بعد ماكاو وموناكو^(٢).

رابعاً: البعد التكنولوجي

يتميز قطاع التكنولوجيا في سنغافورة بأنه متطور، ويعود الفضل في ذلك إلى موقع البلاد بين أكبر الأسواق الآسيوية، وإجراءات الحكومة السنغافورية المتمثلة بخفض الضرائب، وتحقيق البنية التحتية المتطورة، وتشجيع الاستثمار في قطاع التكنولوجيا، وتخصيص قدر من الناتج المحلي الإجمالي لدعم البحث العلمي والتكنولوجي، ويعتبر القطاع التكنولوجي في سنغافورة اليوم واحداً من مقومات اقتصاد البلاد، وبالتالي فهي تسعى إلى أن تخلق التقنيات المبتكرة باستمرار؛ لتحقيق التنافسية الاقتصادية، ويتم ذلك من خلال خلق الابتكار، والتوجه نحو زيادة الأعمال والبحث^(٣).

احتلت سنغافورة منذ تأسيسها في ١٩٦٥ موقفاً متقدماً في الابتكار الحكومي، وبدأت تطلعاتها وطموحاتها كبيرة لتحقيق الازدهار الاقتصادي والإنجازات السياسية في ضوء غياب البنية التحتية أو الموارد الطبيعية فيها في منتصف القرن العشرين. حيث وضعت حكومة سنغافورة الرقمية احتياجات المستخدمين في صميم الخدمات الحكومية واستخدمت البيانات للربط بين مختلف الجهات الحكومية من أجل توفير تجربة سلسلة للمتعاملين^(٤).

ومن عوامل نجاح تجربة سنغافورة في التحول الرقمي هو تشجيعها استثمار التكنولوجيا وإنشاء عوامل تمكين أفقية عمادها البيانات والاتصال التكنولوجي بين المؤسسات. فيقدم «مكتب الأمة الذكية والحكومة الرقمية» الرؤية والتنفيذ، ويوجه «مكتب البيانات الحكومية» السياسات، في حين يقع تنفيذ الرؤية الرقمية ورؤية البيانات على عاتق «الهيئة الحكومية للتكنولوجيا»^(٥).

والتكنولوجيات المستخدمة الآن في البلدان النامية كثيراً ما تكون أقل كفاءة وأكثر تسبباً في التلوث من التكنولوجيات المتاحة في البلدان الصناعية. والتنمية المستدامة تعني الإسراع بالأخذ بالتكنولوجيات المحسنة، وكذلك بالنصوص القانونية الخاصة بفرض العقوبات في هذا المجال وتطبيقها. ومن شأن التعاون التكنولوجي – سواء بالاستحداث أو التطوير لتكنولوجيات أنظف وأكفأ تتناسب الاحتياجات المحلية – الذي يهدف إلى سد الفجوة بين البلدان الصناعية والنامية أن يزيد من الإنتاجية الاقتصادية، وأن يحول أيضاً دون مزيد من التدهور في نوعية البيئة. وحتى تنجح هذه الجهود، فهي تحتاج أيضاً إلى استثمارات كبيرة في التعليم

(١) شربل باير، فخ القروض الخارجية: صندوق النقد الدولي والعالم الثالث، ترجمة بيار عقل، دار

الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.

(٢) يحي محمد قنوص، أزمة التنمية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، ١٩٩٢، ص ٢٣٤

(٣) شربل باير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣

(٤) عادل مختار الهواري، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، مكتبة الفلاح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨،

ص ٣٤.

(٥) عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة،

الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ص ١٢٦

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

والتنمية البشرية، ولاسيما في البلدان الأشد فقرا، والتعاون التكنولوجي يوضح التفاعل بين الأبعاد الاقتصادية والبشرية والبيئية والتكنولوجية في سبيل تحقيق التنمية المستدامة^(١).

خامساً: البعد البيئي

ان البعد البيئي للتنمية المستدامة فيهدف إلى الاستخدام الأمثل والعقلاني للطاقة، والاقتصاد في الموارد غير المتجددة (كالبترول والفحم والمعادن)، إضافة إلى التنبؤ بما قد يحدث للنظم الايكولوجية التي تشمل : المناخ - والتنوع البيولوجية - والمحيطات - والغابات حيث أنه في إطار التنمية المستدامة تشمل كل الأنشطة الاقتصادية

استفادت سنغافورة أيضا من التدفق الداخلي للاستثمارات الأجنبية المباشرة من المُستثمرين والمؤسسات العالمية بفضل مناخها الاستثماري الجذاب للغاية، وأيضا البيئة .

المطلب الثاني : خصائص التنمية المستدامة

طرح مصطلح التنمية المستدامة عام ١٩٧٤ في أعقاب مؤتمر ستوكهولم، الذي عقبتة قمة ريو للمرة الأولى حول البيئة والتنمية المستدامة الذي أعلن عام ١٩٩٢ عن خصائص التنمية المستدامة التي تتلخص فيما يلي^(٢):

- أ- هي تنمية يعتبر البعد الزمني هو الأساس فيها، فهي تنمية طويلة المدى بالضرورة، تعتمد على تقدير إمكانات الحاضر، ويتم التخطيط لها لأطول فترة زمنية مستقبلية يمكن خلالها التنبؤ بالتغيرات
- ب- هي تنمية تضع تلبية احتياجات الأفراد في المقام الأول، فأولوياتها هي تلبية الحاجات الأساسية والضرورية من الغذاء والملبس والتعليم والخدمات الصحية، وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياة البشر المادية والاجتماعية.
- ج- وهي تنمية تراعي الحفاظ على المحيط الحيوي في البيئة الطبيعية سواء عناصره ومركباته الأساسية كالهواء، والماء مثلا، أو العمليات الحيوية في المحيط الحيوي كالغازات مثلا، لذلك فهي تنمية تشترط عدم استنزاف قاعدة الموارد الطبيعية في المحيط الحيوي، كما تشترط أيضا الحفاظ على العمليات الدورية الصغرى، والكبرى في المحيط الحيوي، والتي يتم عن طريقها انتقال الموارد والعناصر وتنقيتها بما يضمن استمرار الحياة
- د- هي تنمية متكاملة تقوم على التنسيق بين سلبيات استخدام الموارد، واتجاهات الاستثمارات والاختيار التكنولوجي، ويجعلها تعمل جميعها بانسجام داخل المنظومة البيئية بما يحافظ عليها ويحقق التنمية المتواصلة المنشودة.
- هـ- هي تنمية ترعى تلبية الاحتياجات القادمة في الموارد الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض

(١) عادل مختار الهوراري ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤

(٢) ينظر كل من عادل مختار الهوراري ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٥، وكذلك عبد المنعم الحفني ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٤.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

المطلب الثالث : مؤشرات التنمية المستدامة

تساهم تلك المؤشرات في تقييم مدى تقدم الدول والمؤسسات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بصورة فعلية حتى يستطيع صناع السياسة استخدامها في عمليات صنع القرار ، كما أن مؤشر التنمية المستدامة هو المؤشر الذي يساعد على توضيح، أين نحن، أي طريق سوف نتجه، وكم هو البعد عن الهدف المنشود والمؤشر الجيد هو الذي يحدد المشكلة قبل وقوعها أو قبل أن نصل للكارثة وقبل الاشارة الى تلك المؤشرات لا بد من معرفة مايجب ان يتوافر في تلك المؤشرات لنتمكن من الاعتماد عليها على ان تكون كالتالي^(١):

- قومية في المقام الأول من حيث المدى والحجم.
- ترتبط بالهدف الرئيسي لتقييم التقدم نحو التنمية المستدامة.
- قابلة للفهم، بمعنى أن تكون واضحة وبسيطة وغير غامضة إلى أقصى درجة ممكنة.
- في إطار قدرات الحكومات الوطنية.
- محدودة من حيث العدد، ويمكن تكييفها طبقاً للتنمية المستقبلية.
- متسعة لتشمل أجندة أعمال القرن الحادي والعشرين والتنمية المستدامة.
- تمثل الاتفاق الجماعي العالمي إلى أقصى درجة ممكنة.
- تعتمد على البيانات المتاحة أو المتاحة بتكلفة معقولة، وموثقة وجودة معلومة ويمكن تحديثها بانتظام.

ويعتمد قياس الاستدامة البيئية على ٢٠ مؤشر رئيسي ينقسم الى ٦٨ مؤشر فرعي وهو يقدم دراسة مقارنة للدول في مدى نجاحها في تحقيق التنمية المستدامة وفق لاسلوب ومنهجية رقمية دقيقة ، ولكن لا يمكن اعتبار مؤشر الاستدامة البيئية مقياساً عالمياً ،لانه تعرض للكثير من النقد المنهجي ، اما المؤشرات الاكثر دقة وشمولية وقدرة على عكس حقيقة التطور في التنمية المستدامة هي تلك المؤشرات حول تصورات اجندة القرن الحادي والعشرون التي حددتها الأمم المتحدة وسمتها بمؤشرات (الضغط والحالة والاستجابة) ^(٢).

اولاً: المؤشرات المؤسسية

١-الاطار المؤسسي وهو يشمل انشاء أطر مؤسسية مناسبة لتطبيق التنمية المستدامة من خلال وضع استراتيجيات وطنية لكل دولة ، والتوقيع على اتفاقيات عالمية بشأن التنمية المستدامة.

ب-قدرة مؤسسات الدول على تحقيق التنمية المستدامة وذلك من الامكانيات البشرية والعلمية والاقتصادية والسياسية^(٣).

^(١)John A. Mathews and Hao Tan, "Progress toward a Circular Economy in China," Journal of Industrial, Ecology, Vol. 15, No. 3, 2011, pp. 435-457.

^(٢) Shi Kuang et al, Xincheng guihui yu shijian: Suzhou Gongye Yuanqu lizheng (The planning and implementation of a new city – the case of Suzhou Industrial Park), Zhongguo jianzhu gongyechubanshe, 2011, pp. 293.

^(٣) صبحي محمد قنوص، مصدر سبق ذكره ، ص٧٨.

ثانياً : المؤشرات البيئية

١-التغير في الغلاف الغازي للأرض ويتمثل في (الاحتباس الحراري ، وثقب الأوزون) ، وتغير المناخ ويقاس من خلال (تحديد انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو) ومعالجة التلوث الهوائي الزائد ، وتحسين نوعية الهواء من خلال بروتوكولات (كيو ، و منتريال)

ب -استخدامات الأرض من خلال حمايتها من التدهور البيئي ، ومكافحة التصحر ، ووقف إزالة الغابات الطبيعية ، والزحف العمراني على الأراضي الزراعية ، مع العمل على تحقيق تنمية مستدامة للإنتاج الزراعي والغابي والرعي.^(١)

ج -المسطحات المائية وحمايتها من التلوث وذلك بوقف الصيد البحري الجائر ، ومعرفة منسوب التلوث في المياه ، وحساب كمية المياه بكل أنواعها ومقدار ما نفقده كل سنة ، وتنمية الثروة السمكية وحماية أنواع الأسماك المعرضة للانقراض ، وحل مشكله ارتفاع منسوب سطح البحر في السنوات القادمة والذي يشكل تهديد كبير سيؤدي الى اغراق مساحات شاسعة من الجزر و اليابس^(٢).

المبحث الثاني: لمحة عن اقتصاد سنغافورة

كان اقتصاد سنغافورة منذ الاستقلال في عام ١٩٦٥ تعتمد على تجارة إعادة التصدير والقواعد العسكرية البريطانية في الجزيرة وكان معدل الأمام بالقراءة منخفض جدا ومستوى البطالة مرتفع ، ومرت سنغافورة بالعديد من الصدمات الاقتصادية بدءاً من السبعينيات وحتى الأزمة الآسيوية التي بدأت في يوليو ١٩٩٧ ، تبعها انهيار حاد في الأسواق المالية للدول الآسيوية خاصة النمر الآسيوية، إلا أن الاقتصاد السنغافوري استطاع تخطي هذه الأزمة التي أطاحت بمعدلات النمو ليصل إلى ٠,٦ في العام ٢٠٠٩، إلا أن هذه المعدلات ارتفعت بعدها لتصل إلى ٣,٦% في العام ٢٠١٧، وبذلك تكون حكومة "لي كوان" قد نجحت في تحقيق معدلات نمو مرتفعة وجمع معدلات البطالة التي وصلت في العام ٢٠١٣ إلى ٢%، وبمتوسط دخل للفرد يتجاوز الـ ٨٠ ألف دولار في العام ٢٠١٤^(٣).

المطلب الاول : النظام السياسي في سنغافورة

ان سنغافورة دولة جمهورية ذات نظام برلماني مغاير للنظام السياسي البريطاني وقد نص دستور على السلطات الثلاثة للدولة وهي السلطة التنفيذية السلطة التشريعي السلطة القضائي^(٤).

اولاً : السلطة التشريعية

المؤسسة التشريعية الأعلى في سنغافورة، يتكون من مجلس واحد وهو يتألف من الأعضاء من الدوائر الانتخابية ذات العضو الواحد ودوائر انتخابية ذات التمثيل الجماعي ، من مهامه إصدار القوانين ومراقبة عمل الحكومة ومحاسبة السلطة التنفيذية^(٥).

(١) المصدر نفسه ، ص٧٩.

(٢) Andrew Flynn et al., "Eco-cities, Governance and Sustainable Lifestyles: The Case of the Sino-Sin-gapore Tianjin Eco-City, Habitat International, Vol. 53, 2016, pp. 78-86.

(٣) Tai-Chee Wong, "Eco-Cities in China: Pearls in the Sea of Degrading Urban Environments?" ,Eco- city Planning, 2011, pp. 131-15٠.

(٤) Federico Caprotti, "Critical Research on Eco-Cities? A walk Through the Sino-Singapore Tianjin Eco-City, China," Cities, Vol. 36, 2014, pp. 10-17

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

ويمكن انتخاب أعضاء البرلمان أو من غير الدوائر الانتخابية أو بالتعيين. ويوجد ١٤ عضواً من دوائر انتخابية ذات تمثيل جماعي في الانتخاب العام الذي جرى في ٢٠٠٦ دوائر انتخابية ذات العضو الواحد. ونظراً لأن سنغافورة هي بلد متعدد العناصر، فتقترح الدوائر الانتخابية ذات التمثيل الجماعي ثلاثة إلى ستة مرشحين لضمان أن يتم تمثيل عناصر الأقليات، ويقوم بتعيين أعضاء البرلمان^(١) من غير الدوائر رئيس جمهورية سنغافورة لفترة سنتين ونصف السنة بناءً على توصية لجنة مختارة خاصة تابعة للبرلمان يرأسها رئيس البرلمان. والأعضاء المعينون ليست لهم صلة بأية أحزاب سياسية.

ينصّ الدستور على تعيين حتى ثلاثة أعضاء معينين بغير دوائر انتخابية في البرلمان، وهؤلاء الأعضاء المعينون بغير دوائر انتخابية هم أفراد من الأحزاب السياسية المعارضة الذين لم يُقترح بشأنهم خلال الانتخاب العام. وهذا يكفل أن تمثل في البرلمان آراء أخرى غير آراء الحكومة^(٢).

ثانياً : السلطة التنفيذية

يشير دستور سنغافورة النافذ بأنه السلطة التنفيذية وتتألف من الرئيس ورئيس الوزراء ومجلس الوزراء الرئيس هو رئيس الدولة لكنه ليس رئيس الحكومة ، وبالتالي فهو احتفالي في المقام الأول. تنقسم الصلاحيات المخولة إلى الرئاسة إلى الصلاحيات التي يمكنه ممارستها وفقاً لتقديره وتلك التي لا يمكن ممارستها إلا بمشورة من مجلس الوزراء الرئيس مسؤول عن إجراء التعيينات الرئيسية بما في ذلك تعيين رئيس الوزراء ومجلس الوزراء وكذلك الموافقة على الميزانيات المالية التي تستخدمها المجالس القانونية يتم انتخاب الرئيس بتصويت شعبي في الانتخابات الديمقراطية ويخدم لمدة ست سنوات رئيس الوزراء هو رئيس الحكومة ، ورئيس الدولة هو رئيس الجمهورية وتقع على عاتق مجلس الوزراء مسؤولية إدارة شؤون الحكم وهذا المجلس هو مسؤول عن جميع السياسات الحكومية وعن تسيير شؤون الدولة يوماً بيوم وهذا المجلس يخضع للمساءلة أمام البرلمان ويتزعم مجلس الوزراء من رئيس الوزراء الذي يعينه رئيس الجمهورية، ويشمل أعضاء الديوان الحكومي الوزراء المسؤولين عن وزارات التنمية المجتمعية والشباب والألعاب الرياضية، والدفاع، والتعليم والبيئة والموارد المائية، والمالية، والشؤون الخارجية، والصحة، والداخلية، والإعلام، والاتصالات والفنون والقانون، والقوى العاملة، والتنمية الوطنية، والتجارة والصناعة، والنقل^(٣).

ثالثاً : السلطة القضائية

السلطة القضائية في سنغافورة هي الهيئات القضائية المستقلة للنظم القانونية يشترط الدستور على القضاء ممارسة النزاهة والحياد في إقامة العدل، المحكمة العليا في سنغافورة هي أعلى منصب قضائي وتتمتع بصلاحيات قضائية كاملة، تتكون المحكمة العليا من المحكمة العليا ومحكمة الاستئناف، يتألف القضاء أيضاً من محاكم تابعة أخرى، رئيس القضاة هو رئيس السلطة القضائية ويعينه الرئيس الدولة بعد مشورة من رئيس الوزراء، يتم تعيين جميع المفوضين القضائيين وقضاة المحكمة العليا وقضاة محكمة الاستئناف من قبل الرئيس بعد توصية من رئيس الوزراء بالتشاور مع رئيس المحكمة العليا^(٤).

تنتظر المحكمة العليا في كل من القضايا الجنائية والمدنية ، فضلاً عن الاستئناف على قرارات المحاكم المحلية ومحاكم الصلح. بالإضافة إلى ذلك ، فإنه يستمع إلى الإجراءات المتعلقة بمسائل تصفية الشركة ،

(١) علي خليفة الكواري ، نحو استراتيجية بديلة لتنمية شاملة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ ، ص ١٢.

(٢) عمر ومحبي الدين ، التخلف والتنمية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٤٥.

(٣) علي خليفة الكواري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥.

(٤) Federico Caprotti, op.cit , pp 123-126

(١) Pien Wang et al, op.cit, pp 123-124.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

والإفلاس ، وطلبات قبول المحامين والمحاميات .تتمتع المحكمة العليا بولاية إشرافية عامة وتعديلية على جميع المحاكم الثانوية في أي مسألة مدنية أو جنائية .بشكل عام ، تتعامل المحكمة العليا مع المسائل التي تتجاوز فيها قيمة موضوع الدعوى ٢٥٠٠٠٠٠ دولار سنغافوري .لديها اختصاص لمحكمة جميع الجرائم المرتكبة في سنغافورة وفي بعض الحالات ، محاكمة الجرائم المرتكبة خارج سنغافورة أيضا .تنتظر المحكمة العليا في القضايا الجنائية التي تنتطوي عقوبتها على عقوبة الإعدام أو السجن لأكثر من ١٠ سنوات.

المطلب الثاني : استراتيجية البحث والتطوير والابتكار

حققت سنغافورة تقدما مهما في تطوير قدراتها في العلوم والتكنولوجيا والابتكار على مدار اكثر من ٥٠ عام منذ الاستقلال السياسي عام ١٩٦٥ وقد استند هذا الجهد في البداية الى نظام وطني متطور يؤكد على جذب الشركات متعددة الجنسيات واعتمدت سنغافورة على استثمارات الحكومة في مجال العلم والتكنولوجيا، فمنذ عام ١٩٩١ حتى عام ٢٠١٠ تضاعف الإنفاق العام على البحث العلمي والتطوير، من ٠.٤% ليصل إلى ٠.٨% من إجمالي الناتج المحلي، وازدادت أعداد الباحثين في القطاع العام بنسبة أربعة أضعاف؛ لتصل إلى ١٣ ألف باحث تقريبا^(١).

ومن أهم النجاحات التي حققتها كان برنامجنا للمنح الدراسية، فمنذ عام ٢٠٠١ ساعد هذا البرنامج الشباب السنغافوريين الموهوبين على مواصلة التعليم والتدريب في كبريات الجامعات والمختبرات في جميع أنحاء العالم؛ بدءًا من المستوى الجامعي إلى ما بعد درجة الدكتوراة، ليعود هؤلاء العلماء إلى سنغافورة؛ للاستمرار في أبحاثهم لمدة ست سنوات، ويدرك هؤلاء العلماء بعد تجربة العمل بالخارج أن البيئة الثرية ضرورية حتمية للعلم الممتاز، ولذلك، فإنهم يعودون بشبكات جديدة من التعاون والتواصل^(٢).

يسعى مخطط البحث والابتكار لعام ٢٠٢٠ الى دعم وترجمة الأبحاث الى حلول للتحديات الوطنية وبناء الابتكار واعتماد التكنولوجيا في المؤسسات ودفع النمو الاقتصادي من خلال خلق القيمة اكثر استهدافا في منهجها التمويلي نظرا لسعي مؤسسة الابحاث الوطنية الى الاستفادة من التكنولوجيا التي تتمتع بها سنغافورة بميزة نسبية وكذلك تعزيز قدراتها في المجالات التي تقدر وجود حاجة وطنية اكثر فيها ومن ناحية النظرية ينصب التركيز على المجالات التي تتداخل فيها الاحتياجات الوطنية والفرص الاقتصادية والقدرات التنافسية فضلا عن خلق قيمة من استثمارات البحث والتطوير^(٣).

انشأت الحكومة السنغافورية المجلس الوطني للعلوم والتكنولوجيا في عام ١٩٩١ لدعم البحث والتطوير كما انشأت الحكومة المجلس الوطني للحاسب الالى وقدمت ايضا حوافز لجذب الاستثمار الاجنبي المباشر الى القطاع الإلكتروني بالإضافة الى هذا تقوم الحكومة بتأسيس مشروعات كبيرين هما حديقة تيروس للطب الحيوي والمدينة البيولوجية اللتين صممتا لدعم نمو التصنيع الصيدلاني الحيوي^(٤).

تهدف الاستراتيجية الاقتصادية الجديدة للحكومة الى تنويع الاقتصاد لمواصلة النمو الاقتصادي المطرد لاتزال الحكومة السنغافورية العامل المسيطر على التغيير من خلال سلسلة من الاجراءات الداخلية في حين

(1)Giordano, R. and Kato, S. 1993. Singapore: the most successful 'Asian dragon*', (Tu International Economics Analyst, vol. 8, no. 2, p 123.

(2)Daniel, P. (1988, August 23). How the team of seven got the economy back on track. The Straits Times, p. 20. Retrieved from NewspaperSG

(3)Giordano, R. and Kato, op.cit , p 127.

(4)Ministry of Trade and Industry. (1986). The Singapore economy: New directions. Singapore: Ministry of Trade & Industry, Republic of Singapore. Call no.: RSING 330.95957 SIN.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

تبقى الطبقة الرأسمالية المحلية غائبة والطبقة العاملة ضعيفة نسبياً ادرك المستثمرون الاجانب امكانية ثقتهم بسنغافورة كون الشركات المتعددة الجنسيات الاخرى تصرح دائماً بوفاء سنغافورة بالتزاماتها^(١).

المطلب الثالث : دور الحكومة السنغافورية في مكافحة الفساد

تعد تجربة سنغافورة من أنجح التجارب الدولية في مكافحة الفساد، حيث تحتل المرتبة الرابعة بين دول العالم طبقاً لتقرير منظمة الشفافة العالمية من عام 2005م حيث إنّ درجتها ٤,٩ على مؤشر إدراك الفساد (CPI)، مما يعكس نجاحها في مكافحته، ويرجع هذا النجاح إلى عدة عوامل منها:

(١) الرغبة السياسية في القضاء على الفساد.

(٢) وضع خطط وآليات جادة لمحاربتة، رفض المجتمع المدني للفساد كوسيلة للعيش. ونزولاً على رغبة السلطة والمجتمع المدني في مكافحة الفساد، فقد قامت سنغافورة بإنشاء «مكتب التحقيقات في ممارسات الفساد» الذي يعتبر هيئة مستقلة عن الشرطة، تقوم بالتحقيق في وقائع الفساد سواء في القطاع العام أو الخاص، وقد تمّ إنشاؤه عام ١٩٥٢م، يرأس هذا المكتب مدير يتبع رئيس الوزراء مباشرة، ويمكن إيجاز دوره فيما يلي:

(١) إتباع سياسات من شأنها مكافحة الفساد في الجهاز الإداري والقطاع الخاص.

(٢) التحقيق في سوء استخدام السلطة من لدن المسؤولين.

(٣) إرسال التقارير إلى الجهات التي يتبعها المتهمون بممارسة الفساد.

(٤) مراجعة منظومات العمل في الهيئات الحكومية المختلفة وإعادة هندستها بما يعمل على التقليل من ممارسات الفساد^(٢).

لقد بدأت محاربة الفساد في سنغافورة بالقرار السياسي الذي اطلقه رئيس الوزراء منذ توليه الحكم بقوله اننا لا ننظر لعملية السيطرة على الفساد على إنها مجرد قضية اخلاقية وليس فضيلة وانما حاجة وان المحافظة على ان تبقى نظيفاً وتنبذ الأشخاص القابلين للرشوة يعد من المبادئ القيادية للحكومة .

ويفسر مدير مكتب التحقيق في الممارسات الفاسدة في سنغافورة عام ٢٠٠٢ المقصود بالقرار السياسي بقوله ان ذلك القرار يوفر الأساس لبذل كافة الجهود والمساعي لمجابهة الفساد ، ويشكل كل الأسس العامة والبنيات الفوقية التي يعتمد عليها كل المناهضين للفساد كما يوفر التربة الصالحة التي تساعد على بذر بذور العمل المناهضة للفساد حتى ينمو الى شجرة راسخة الجذور . ولكن ينبغي الا يكون القرار السياسي مجرد خطب وشعارات دينية جوفاء فالعبرة بالأعمال وليس بالاقوال والأسيكون القادة السياسيين قد وضعوا انفسهم تحت المجهر واصبحوا بذلك عرضة للمساءلة ، كما انهم يدركون تماماً انه اذا كانت بيوتهم من زجاج فلن يستطيعوا ان يقذفوا حجراً واحداً ضد الظلم والفساد^(٣).

(1)Paranthaman, S., Radha, R., Ashok, K., Ananda Krishnan, S., Saravanakumar, AR., Trade and Commerce of Ancient Tamilagam, Journal of Xidian University, Vol.14, Issue.6, ISSN No.1001-2400, pp.1796-1805

(2)S., Radha, R., Ashok, K. op.cit , pp 23-24

(3)Daniel, P, op,cit , p 67.

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

نلاحظ من خلال ذلك وتتلخص تجربة سنغافورة التي تعد من انجح التجارب الدولية في مكافحة الفساد في إصدارها قانون مكافحة الفساد بالإضافة إلى إنشاء مكتب التحقيق في ممارسات الفساد بالإضافة لتعاون ومشاركة الشعب في الإبلاغ عن حالات الفساد واضطلاع مكتب التحقيق بمهمته على الوجه الأمثل.

الخاتمة

بعد نهاية هذه الدراسة توصلت ان سنغافورة ليست منعزلة عن مشاكل إقليمها، حيث ولدت من رحم مشكلة إقليمية أخرجتها من التحالف مع ماليزيا على خلفية تهديدات من إندونيسيا وتعصبات عرقية بين مواطنيها لكن سنغافورة استطاعت أن توازن بين إدارة أجندها الإقليمية والنهوض باقتصادها المحلي

اولا : النتائج

- ١- لعبت الدولة السنغافورية دورا كبيرا ويجابيا في عملية التنمية الاقتصادية .
- ٢- اصدرت سنغافورة ترسانة من القوانين لتشجيع البحث العلمي وانشات عديد من المؤسسات والهيئات لتنسيق البحوث .
- ٣- استفادت سنغافورة من الاستثمار الاجنبي في فترة السبعينيات والثمانيات نتيجة عدم تقبل دول جنوب شرق اسيا.
- ٤- تنسم الحملة ضد الفساد في سنغافورة بأنها عملية مستمرة ويتم قيادتها عن طريق القادة والزعماء السياسيين أنفسهم.

ثانيا : التوصيات

- ١- تاهيل وتنمية الفرد ليأخذ دوره الحقيقي في التنمية .
- ٢- ضرورة فهم الدولة لأهمية التعليم في التنمية الاقتصادية ومما سيدفعها لتطويره .
- ٣- ايجاد الطرق والوسائل للتعاون مع الجامعات في سنغافورة وفتح الافاق العلمية .
- ٤- يجب أن تكون هناك تشريعات قانونية كافة لمحاربة الفساد وليس مجرد وجود تشريع صارم أو تشريع غير عادل هو المطلوب ولكن المطلوب أيضاً تفعيل ذلك التشريع الملائم.

المصادر

اولا : الكتب العربية

- ١- احمد رشيد ، ادارة التنمية للدول النامية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٨٥ .
- ٢- اسماعيل صبري عبد الله ، نحو نظام اقتصادي عالمي جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ .
- ٣- انور عطية العدل ، التنمية الصناعية في الدول النامية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .
- ٤- باسم علي خريسان ، العولمة والتحدي الثقافي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠١ .
- ٥- سعد حسين فتح الله ، التنمية المستقلة : المتطلبات والاستراتيجية والنتائج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٥ .

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

- ٦- شريل باير ، فخ القروض الخارجية : صندوق النقد الدولي والعالم الثالث ، ترجمة بيار عقل ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧
- ٧- صبحي محمد قنوص ، ازمة التنمية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ١٩٩٢
- ٨- عادل مختار الهوارى ، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي ، مكتبة الفلاح ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨
- ٩- علي خليفة الكواري ، نحو استراتيجية بديلة لتنمية شاملة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦
- ١٠- عمر ومحبي الدين ، التخلف والتنمية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

ثانيا : الكتب باللغة الانكليزية

1-Pien Wang et al. , “Establishing a Successful Sino-Foreign Equity Joint Venture: The Singapore Ex- perience,”

Journal of World Business, Vol. 34, No. 3, 1999, pp. 287

2- Andrew C. Inkpen and Pien Wang, “An Examination of Collaboration and Knowledge Transfer: China-Singapore Suzhou Industrial Park, Journal of Management Studies, Vol. 43, No. 4, 2006, pp 779-811.

3- John A. Mathews and Hao Tan, “Progress toward a Circular Economy in China,”

Journal of Industrial, Ecology, Vol. 15, No. 3, 2011, pp. 435-457

4- Shi Kuang et al, Xincheng guihui yu shijian: Suzhou Gongye Yuanqu lizheng (The planning and implementation of a new city – the case of Suzhou Industrial Park), Zhongguo jianzhu gongye chubanshe, 2011, pp. 293

5- Andrew Flynn et al., “Eco-cities, Governance and Sustainable Lifestyles: The Case of the Sino-Sin-

gapore Tianjin Eco-City, Habitat International, Vol. 53, 2016, pp. 78-86

6- Tai-Chee Wong, “Eco-Cities in China: Pearls in the Sea of Degrading Urban Environments?”

Eco- city Planning, 2011, pp. 131-15

7- Federico Caprotti, “Critical Research on Eco-Cities? A walk Through the Sino-Singapore Tianjin

Eco-City, China,” Cities, Vol. 36, 2014, pp. 10-17.

8-Giordano, R. and Kato, S. 1993. Singapore: the most successful 'Asian dragon*, Tu International

Economics Analyst, vol. 8, no. 2

9-Daniel, P. (1988, August 23). How the team of seven got the economy back on track. The Straits Times, p. 20. Retrieved from NewspaperSG

10-Ministry of Trade and Industry. (1986). The Singapore economy: New directions. Singapore: Ministry of Trade & Industry, Republic of Singapore. Call no.: RSING 330.95957 SIN.

المصادر السريانية الشرقية – دراسة وصفية

أ.د حمدي صالح دلي الجبوري

م.م ياسمين هاشم جابر

جامعة القادسية_ كلية التربية_ قسم التاريخ



الخلاصة

عاش السريان على تخوم الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية وكانت بلادهم مسرحاً للصراع ما بين القياصرة و الاكاسرة وعانوا من ويلات الحروب من كلا الجانبين ،كان السريان الارسخ قدما في تدوين التاريخ وارتبط تدوينهم للاحداث مع زياده حجم اضطهاد الذي نالهم تحت وطأة الحكم الفارسي وتدوين سير شهدائهم وكافة الاحاث المتعلقة بالكنيسة وعلى الرغم من تركيز المؤرخين السريان على تدوين التطورات الدينية الا ان كتاباتهم كانت سجلا حافلا بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتبعاً لمتطلبات التدوين لدى السريان كان اغلب مؤرخيهم من بطاركة الكنيسة فكانت تلك المصادر تاريخاً دينياً وزمنياً في ان واحد.

Abstract

The Syriacs lived on the borders of the Persian and Byzantine empires, and their country was a scene of conflict between the Caesars and the Kasaras, and they suffered from the scourge of wars on both sides Despite the focus of Syriac historians on writing down religious developments, their writings were a record full of political, social and economic events, and according to the requirements of writing down the Syriacs, most of their historians were from the patriarchs of the Church, so those sources were religious and temporal history at the same time.

المقدمة

السريان هم جزء من الاقوام الارامية^(١)، والاراميون هم اقوام سامية هاجرت من الجزيرة العربية نتيجة ظروف قاهرة من القحط الى سوريا وفلسطين عام ١٥٠٠ ق.م^(٢)، ووصل الاراميون الى شمال العراق حوالي الالف الثالثة قبل الميلاد واستطاع فرع من الاراميون وهم الكلدانيون الوصول الى بابل حوالي القرن التاسع قبل الميلاد ونجحوا في تكوين امارات لهم في أقصى جنوب العراق^(٣) والارامية هي التسمية الحقيقية لهذه الشعوب ذكر المستشرق ارنست

رينان ان اسم آرام قد بُدّل في زمن الملوك السلوقيين فأصبح المشرق يعرف بأسم سوريا وهي اختصار لآسوريا اي آثور أو آثوريا تبعاً للفظ اليوناني^(٤) لكن يبقى السؤال المطروح هو متى عرفت هذه الشعوب بأسم السريان

اختلفت آراء العلماء حول تسمية السريان رأى البعض ان تسمية سوريا والتي أُشتق منها السريان تعود الى اليونان بعد سيطرة الاثوريين^(٥) على البلاد الشامية بينما ذكر ياقوت الحموي^(٦) ان أصل هذه التسمية يعود الى سورستان وهي ارض الشام والعراق واليهما تُنسب السريان وهذا الرأي نجده أيضاً عند المسعودي^(٧) الذي ذكر ان سورستان هي تسمية اطلقها كل من الفرس والروم نسبة الى السريان ويمكن تفسير قول المسعودي ان سورستان اشتقت من السريان وليس العكس فما هو أصل تسمية السريان

قيل ان اليونان عندما فتحوا الشام وجدوا الاثوريين يديرون امرها فأطلق عليها آشورية^(٨) بينما رأى البعض ان هذا الاسم يعود الى مدينة صور بلاد الفينقيين أو من لفظة خاروا المصرية حيث كان المصريين يطلقون على جميع البلاد الواقعة الى سواحل البحر المتوسط (خاروا) ثم استبدلت خاروا بشارو والى بسارو والى سوريا^(٩)

وذكر بعض السريان ان هذه التسمية هي مشتقة من سوروس وهو رجل من الجنس الارامي قتل آخاه وبنى مدينة انطاكية وملك بلاد ما بين النهرين حتى سميت مملكته بأسم سوريا وشعبها بالسريان بينما ذكر الصليبي (ت ١١٧١م)^(١٠)، بما نصه " لكنهم (اليونانيين) يسموننا تعبيراً لنا عوض السريان يعاقبة و نحن نردهم قائلين ان اسم السريان الذي سلبتموه عنا ليس عندنا من الاسماء الشريفة لكونه متاتياً من اسم سوروس ... اما نحن فاننا من بني آرام وباسمه كنا نسمى يوماً اراميين"^(١١)

أيد جواد علي هذا الرأي وأكد ان تسمية السريان هي تسمية حديثة العهد يُراد بها الارامية أُطلقت قبل أكثر من خمسمئة أو أربعمئة عام قبل الميلاد، أما الاراميين الشرقيين أي ارامي العراق أُطلق عليهم أسم السريان بعد الميلاد وشملت المسيحيين تمييزاً لهم عن الاراميين الوثنيين فأصبح مفهوم الارامي مرادفاً للصائب والوثني^(١٢)، وبواقفه في هذا الرأي أيضاً ادي شير عندما أشار الى السريان بأنه اسم خارجي غريب اطلقه كل من المصريين واليونان على سوريا ومن اليونان اخذه الاراميين الغربيين وسرى الى السريان الشرقيين من الكلدان والاثوريين الذين تنصروا لأن الديانة المسيحية قد جاءتهم من سوريا فأصبح اسمهم السريان تمييزاً لهم عن الوثنيين من الكلدان والاثوريين وادي اشير وصل الى نتيجة مفادها ان تسمية السريان لاتشير الى امة

وانما الى الديانة المسيحية^(١٣)، لذا رجح البعض ان اسم السريان هو مشتق من كلمة آرامية وهي سوريا او سوريا والتي تعني مسيحي^(١٤)

وانتقد صاحب كتاب اللعة الشهية هذا الرأي بقوله "هذا القول زعم باطل لأصل له أولاً لأنه قول بلا سند وثانياً لان الباقيين من السريان الاقدمين في بلاد اثور وكرديستان الى يومنا هذا يسمون لغتهم بلسانهم سريانية وليس لها عندهم اسم آخر"^(١٥)، ويتساءل كيف يمكن لأمة مثل السريان وطبيعة حياتهم الجبلية التي تتخذ من الزراعة سبيلها الى العيش وليس لها اختلاط مع الاقوام الاخرى وخاصة اليونان التي هي اقصى منها جداً وتترك اسمها وقوميتها في اللغة لتسري التسمية اليونانية عليها^(١٦).

انقسام السريان

انقسم السريان الى السريان الشرقيين والسريان الغربيين والفرق بينهما يعود الى عدة جوانب فمن الجانب الجغرافي كانت مناطق السريان الشرقيين قد شملت المناطق الواقعة في غرب نهر الفرات وبلاد فارس وجزيرة العرب جنوباً وبلاد الارمن شمالاً بينما بلاد السريان الغربيين شملت المناطق الواقعة الى شرق نهر الفرات الخاضعة للنفوذ البيزنطي^(١٧)، كان نهر الفرات حداً جغرافياً بين الامبراطورية الفارسية والبيزنطية حتى زالت الحدود بين الامبراطوريتين بمجيء الاسلام في القرن السابع الميلادي^(١٨).

والاختلاف بين السريان لم يقتصر على الناحية الجغرافية وانما وصل التباين بينهما الى الجانب الديني العقائدي واللغوي فمن ناحية الاعتقاد كان هناك نوع من الارتباط بين كنيسة انطاكية وكنيسة المشرق^(١٩) في القرون الميلادية الاولى لكن سرعان ما زال هذا الارتباط لصعوبة التواصل بين الكنيستين نظراً للعداء المستحكم بين الامبراطوريتين واتهام العديد من البطاركة والاساقفة بالتجسس لصالح احدى الامبراطوريتين فكانوا كثيراً ما يلقون حتفهم في طريق ذهابهم الى الغرب وعودتهم الى المشرق^{٢٠}.

لقد كان المسيحيون السريان متحدين حتى عام ٤٣١ م عندما عُقد مجمع افسس واختلفوا فيما بينهم حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) فظهر اصحاب الطبيعة الواحدة وهم السريان الغربيون الذين اتبعوا آراء كيرلس الاسكندري وسموا أيضاً باليعاقبة^(٢١) وارتبطوا بكنيسة انطاكية تحت ظل النفوذ البيزنطي واصحاب الطبيعتين (اللاهوت والناسوت) وهؤلاء اعتقدوا بوجود طبيعتين للسيد المسيح أي طبيعة الهية وطبيعة بشرية لانه ولد وعاش واكل وعطش ومات وهذه تنطبق على الطبيعة البشرية ولا تنطبق على الطبيعة الالهية واصحاب هذا المذهب السريان الشرقيون

وهؤلاء أطلق عليهم النساطرة نسبةً الى آراء نسطوريوس (٣٨٠-٤٥١م)^(٢٢)، وارتبط هؤلاء بكنيسة المشرق لاسيما ان النساطرة قد كانت لهم علاقات ودية مع الاباطرة الفرس^(٢٣) فضلاً عن ان الفرس قد شجعوا هذا المذهب نكاية بالروم^(٢٤) وزاد الخلاف أكثر بين المذهبين بأن عقاد المجمع الخلفيوني الذي عقده الامبراطور مرقيان ٤٥١م^(٢٥).

وبعد الاختلاف من ناحية الدين والسياسة لابد ان يكون أيضاً هناك بعض التباين اللغوي كانت اللغة السريانية هي لغة أهل العراق وما بين النهرين وبلاد الشام ووصلت قلب بلاد فارس وهي لسان السيد المسيح واصبحت لغة الطقوس الكنسية فيما بعد^(٢٦)، كانت لغة التراث الفكري والادبي والعلمي وظلت السريانية منافسة لليونانية حتى عندما كانت بلاد ما بين النهرين ولاية رومانية بيزنطية فعندما انتصرت المسيحية على الوثنية في العصر البيزنطي الاول نُبذت اللغة اليونانية^(٢٧) وانفردت اللغة السريانية في بلاد السريان^(٢٨)، يبدو واضحاً من تاريخ اللغة السريانية ان السريان أرادوا نبذ كل ما يتعلق بالوثنية والاباطرة الرومان لاسيما ان لهؤلاء الاباطرة تاريخ مجحف في اضطهاد النصارى.

مرت اللغة السريانية بمرور الدهور طراً عليها الكثير من التغيير بأختلاف الاماكن والازمان فأنقسمت الى عدة فروع منها الكلدانية الشرقية نسبة الى الكلدانيين في العراق وهي لغة النساطرة اينما وجدوا واخرى سريانية غربية تشمل الموآرنه واليعاقبة والملكية وسميت ايضاً باللغة الرهاوية نسبةً الى مدينة الرها والاختلاف بين اللغتين ليس جوهرياً وانما تباين في لفظ الحروف والحركات ورسم الخط^(٢٩)

المصادر السريانية

كان السريان ارسخ قدما في تدوين التاريخ بدأوا في تدوين التاريخ على اثر اضطهاد المسيحية تحت وطأة الحكم الفارسي والرومي على حد السواء وتدوين سير شهدائهم منذ القرن الثالث الميلادي وصولاً الى القرن السادس الميلادي وعلى الرغم من تركيز المؤرخين السريان على تدوين التطورات الدينية الا ان كتاباتهم كانت سجلا حافلا بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

عاش السريان على تخوم الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية وكانت بلادهم مسرحاً للصراع ما بين القياصرة و الاكاسرة وعانوا من ويلات الحروب من كلا الجانبين كان اغلب مؤرخي السريان هم من بطاركة الكنيسة لذا كانت اغلب المصادر السريانية تاريخ ديني وزمني في ان واحد، صنفت المصادر السريانية الى شرقية وغربية^{٣٠} ومن أبرز المصادر السريانية الشرقية:

١- تاريخ يشوع العمودي

وهو من المصادر السريانية المعاصرة واصله مؤرخ سرياني رهاوي لا يُعرف عن حياته الا عن كونه من مدينة الرها وقسيساً في دير زوقنين قرب مدينة آمد كتب هذا التاريخ بناء على طلب رئيس الدير يدعى سرجيس كان معاصراً للاحداث وسط الجيوش الرومانية والفارسية مشاهداً لهزائمهم وانتصاراتهم كون أغلب الحوادث كانت في بلاده وعانى من ويلات الحروب أثناء حكم كل من الملك كافاد وانستاسيوس (٥٠٢-٥٠٦م) ويعتبر من أدق المصادر السريانية التي قدمت صورة دقيقة وتفصيلية عن أحوال بلاد ما بين النهرين نقلت منه المصادر العربية مثل الطبري والاصفهاني^(٣١).

أبتدأ كتابه بأهداء الى سرجيس ثم تناول اسباب الحروب بين الفرس والبيزنطيين منذ عام ٣٦٣م - ٤٩٨م ودخل في تفاصيل الاحداث من جانب سياسي مفعم بالاحداث التي حلت بمدينة آمد^(٣٢) وهجمات الفرس ومواجهة البيزنطيين ومعاهدات السلام بين الطرفين كما لم يخل الكتاب من لمحات اجتماعية واقتصادية فضلاً عن كونه لم يغض الطرف عن الحوادث الفلكية والابوئية والزلازل في تلك الفترة حتى اختتم كتابه بأحداث عام ٥٠٦م، ويعود الفضل الى المؤرخ السرياني ديونسيوس التلمحري الذي اضاف هذا التاريخ كملحق لكتابه دون أي اضافة، ظهر النص السرياني على يد السمعاني وهو من أول من اكتشف النص من المستشرقين ونقله من دير السريان في وادي نظرون في مصر الى مكتبة الفاتيكان ذاكراً ان المخطوط وصل الى دير نظرون عن طريق موسى النصيبي أثناء رحلاته بين بغداد ومصر عام ٩٣٢م، تُرجم الى الفرنسية ١٨٧٦م والى الانكليزية عام ١٨٨٢م وترجم ايضا الى اللاتينية، أما تاريخ الكتابة يعتقد السمعاني ان يشوع العمودي وضع كتابه عام ٥٠٦م كما ظهر ذلك واضحاً من نهاية الفصل الاخير ويوافق في هذا الرأي كل من نولدكة ورايت لكن هناك رأي آخر يرى ان تاريخ الكتاب هو عام ٥١٨ مستنداً بعهد انساطيوس الذي تكلم عنه المؤرخ لكنه لم يصل الى نهاية عهد انسطاس^(٣٣).

٢- تاريخ مشيحا زخا

مؤرخ سرياني (أي انتصر المسيح) وراهب نسطوري ذكره عبد يشوع الصوباي(ت: ١٣١٨م) قائلاً " وضع مشيحا زخا على مثاله كتاب تاريخ كنسي دقيق"^(٣٤)، كان من رهبان دير جبل ايزل^(٣٥) طُرد مع الكثير من رفاقه فرحل الى مقاطعة داسن^(٣٦) وأنشأ ديراً هناك عُرف بأسم بيت ربن زخا ايشوع درس في مدرسة نصيبين وتلمذ على يد كبار أساتذتها، رُجح تاريخ الكتابة بين عام ٥٥٠ و٥٦٩م^(٣٧)، فُقدت الصفحات الاولى من هذا التاريخ الا ان اسم المؤرخ وجد مكتوباً في هامش

المخطوط^(٣٨)، نشر النص السرياني مع ترجمة فرنسية الفونس منكنا عام ١٩٠٧م وتُرجم الى اللغة الالمانية عام ١٩١٥م وتُرجم أيضا الى اللاتينية، حاول المستشرق الفرنسي جان موريس فبييه اتهام منكنا بالتزوير وانه قد وضع النص وجميع محتويات تاريخ مشيخا زخا هي مستمدة من الكتب الموجودة في مكتبة منكنا لكن مع ما وجد في مضامين الكتاب الكثير من المعلومات التي أكدت ان هذا التاريخ يعود الى مشيخازخا منها تاريخ سقوط الدولة الفرثية وبداية الدولة الساسانية بقوله " كان اليوم الذي انتهت مملكة الفرثيين التي أسسها ارشاق القوي يصادف السابع والعشرين من شهر نيسان يوم الاربعاء سنة خمسمائة وخمس وثلاثين يونانية" وهذا الخبر انفرد بيها مشيخا زخا دون باقي المؤرخين ومما يؤكد ذلك نتائج التنقيبات الاثرية التابعة للمتحف اللوفر في مدينة بيشابور عام ١٩٣٥- ١٩٣٦م بالعثور على تمثال ضخم وُجد على قاعدته عمودان يحمل احدهما نصاً في اللغة الفرثية ورد فيه تاريخاً يوضح نهاية الحكم الفرثي وبداية الحكم الساساني بشكل مطابق لما ورد في تاريخ مشيخا زخا^(٣٩).

عد الباحثون هذا التاريخ من المصادر المهمة التي تكشف الغموض حول بدايات انتشار النصرانية كان تاريخا كنسياً وصف نشأة الكنيسة وتاريخ مطارنة أربيل بما يعد سيرة عشرون مطراناً جلسوا على كرسي ابرشية حدياب^(٤٠) السريانية منذ بداية القرن الثاني الميلادي وحتى منتصف القرن السادس والاحداث الزمنية التي رافقت سيرة كل مطران فضلاً عن لمحات من تاريخ انتشار المسيحية في الجزء الغربي من نهر دجلة ويعد من أقدم التواريخ السريانية ذات القيمة التاريخية لكونه اماط اللثام عن أحوال بلاد فارس في عهد ملوك الساسان وأحوال بلاد ما بين النهرين في ذلك الحين^(٤١).

١- التاريخ الصغير

تاريخ نسطوري لمؤرخ مجهول اختص بأخبار الكنيسة الشرقية منذ عهد كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٨م) حتى سقوط الامبراطورية الفارسية على يد المسلمين، سمي هذا التاريخ بأسم ناشره تاريخ كويدي المستشرق الايطالي اغناطيوس كويدي الذي نشر النص لأول مرة وسمي بتاريخ خوزستان^(٤٢) نسبةً الى المنطقة الجغرافية التي ينحدر منها المؤرخ^(٤٣).

وسمي ايضاً بالتاريخ المجهول او المغمور، والنص المطبوع لهذا الكتاب كان على النسخة الحديثة^(٤٤) تُرجم ونشر لأول مرة على يد المستشرق جويدي عام ١٨٨٩م وتُرجم الى الالمانية عام ١٨٩٣م وتُرجم الى الروسية عام ١٩٣٩م والى الفرنسية قام شابو

بترجمة فقرات منه ونشرها ضمن كتابه المجامع الشرقية والى اللغة العربية عام ٢٠١٠م^(٤٥)

،المؤرخ مجهول فلم يتحدث عن نفسه او اسمه ويلاحظ من خلال النصوص ان المؤرخ كان عضواً في كنيسة المشرق ظهر ذلك واضحا من خلال اعتماده على الكتاب المقدس لتفسير بعض الأحداث كما أنه يحدد جغرافياً مواقع بعض المدن وتهجئة أسمائها كما هو موجود في البشيطتا (Peshitta)^(٤٦)، واستشهاده بمقاطع من العهد القديم ، كان متعاطفاً تجاه كنيسته فغالبا ماتتتهي الأحداث التي يذكرها بالنصر للجانب السرياني الشرقي فضلاً عن موقفه من الخلافات العقائدية بين السريان الأرثوذكس والسريان الشرقيين ورغبته في الدفاع بأي ثمن عن هويته الدينية مما يثبت انه قد تلقى تعليماً عالياً في مسائل اللاهوت المسيحي بالإضافة الى خبرته في كتابة التاريخ^(٤٧)

أما تاريخ الكتابه فهو غير معروف فالمؤرخ لم يعطي تاريخاً دقيقاً عندما بدأ وانهى كتابة وقائع تاريخه رجح كل من المستشرق نولدكه وبروك ان تاريخ الكتابة يعود الى النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ما بين ٦٧٠-٦٨٠م^(٤٨)

وأهمية هذا التاريخ فهو مصدر مهم عن فترة مليئة بالاحداث والصراعات ما بين الفرس والبيزنطيين ومختصراً احداث القرنين السادس والسابع ويمكن وصف هذا الكتاب قد جمع بين التاريخ الكنسي والعلماني مبتدئاً بعهد الملك الفارسي هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) حتى عهد الملك يزديجرد (٦٣٢-٦٥١م)،وماتخلل هذه المدة من احداث سياسية مهمه مثل اقتحام نصيبين وغزو الفرس لفلسطين ومصر حتى سقوط الامبراطورية الفارسية على يد العرب المسلمين.

٣- تاريخ العفة

عُرف أيضاً بأسم كتاب النحلة وتاريخ الديورة في مملكتي العرب والفرس لكونه اختص بتاريخ الاديورة ونساكها والرهبان ومؤسسي الأديرة في منتصف القرن التاسع الميلادي الى المؤرخ ايشو عدناح^(٤٩) الذي عرفه عبدشوع الصوبايوي سليمان الخلطي البصري نسبةً الى مدينة خلط التي ولد بها كان مطراناً في ابرشية البصرة التي كانت تدعى فرات ميشان او ميشان عاش في نهاية القرن الثامن الميلادي ولايعرف عنه سوى ذلك^(٥٠).

ومن أثاره كتاب السماء والارض وصلوات فضلاً عن كتاب العفة^(٥١) الذي تُرجم الى اللاتينية عام ١٨٩٦م والى الفرنسية ١٩٠١م والى اللغة العربية عام ١٩٣٩م وأعيد طبعه عام ٢٠٠٥م^(٥٢).

جمع في تاريخه روايات القديسين وحياة الزهد في المناطق الشرقية وماتخللها من احداث تاريخية قيمة.

٤- تاريخ ايليا برشينايا

مؤرخ سرياني ولغوي ولاهوتي ومن أبرز كتاب عصره ولد في مدينة السنا عام ٩٧٥م/٣٦٤هـ عُرف ايليا السنا نسبة الى سنا او السن^(٥٣) مسقط رأسه وعرف ايضا بأيليا النصيبي ، تلقى تعليمه في دير شمعون وسرعان ما أصبح رئيساً له وتلقى دروساً في دير ميخائيل الذي يقع في الضفة اليمنى غرب الموصل خلال السنوات ٩٩٦-١٠٠١م تولى منصب أسقف نصيبين ١٠٠٢م/٣٩٢هـ، توفي ايليا عام ١٠٤٦م ودفن في بيعة ميافرقين^(٥٤).

اما آثار ايليا كانت له عدة كتابات ذكرها يشوع الصوباوي^(٥٥) منها ماأختص باللغة السريانية وقواعدها ومنها ماكان يتعلق بقوانين الكنيسة كانت اربعة كتب ضمت دعاوى محاكم كنسية وعدة رسائل في اللغة العربية والسريانية، فضلاً عن تاريخ الازمنة الذي نحن بصده الذي انجزه بعد ارتقاءه كرسي نصيبين ، المخطوطة^(٥٦) كانت ثنائية اللغة باللغتين السريانية والعربية ،والفترة الزمنية التي يغطيها هذا التاريخ هي منذ عام ٣٣٧ يونانية حتى عام ١٣٢٩ يونانية/٤٠٩هـ وتكونت من جزئين، الجزء الأول كان قوائم لأسماء البطاركة وملوك الفرس والعرب بينما الجزء الثاني تضمن قوائم بالسنين حسب السريان والاقباط والعرب والفرس ومقارنة بين السنين الشمسية والقمرية والاعياد^(٥٧)

طُبِع المخطوط وترجم الى اللاتينية عام ١٩١٠م وترجم الى الالمانية للجزء الاول المتضمن العصر الاسلامي عام ١٨٨٤م وترجم الى الفرنسية عام ١٩١٠م وترجم يوسف حبي الجزء الاول الى العربية عام ١٩٧٥م^(٥٨)

٥- توما المرجي

توما بن يعقوب مؤرخ سرياني ولاهوتي عاش في القرن التاسع الميلادي في قرية تحشون في منطقة بيت شاروناي في شمال شرق العراق أصبح راهباً في دير بيت عابي عام ٥٢١٧م/٨٣٢هـ وعينه البطريرك ابراهام الثاني كاتماً لأسراره (٨٣٧-٨٥٠م) الذي كان احد رهبان الدير ورئيساً للدير فيما بعد وعندما أصبح جاثليقاً اصطحب توما معه وعينه مساعداً له، وسرعان ماتولى رئاسة الدير واصبح اسقفاً لمدينة المرج^(٥٩)

أهم آثار توما المرجي الكتابيه التي استطاع الباحثون التوصل اليها من خلال كتابه الرؤساء منها سير بعض الرجال القديسين وقصة كل من الربان قفريانوس وربان جبرائيل

وقد أدرجت في نهاية كتاب الرؤساء لتكون الجزء السادس منه لكن على ما يبدو ان توما المرجي قد كتبها قبل الرؤساء بقوله " انني قد تطرقت الى قصة القديسي مار ايشوعزخا اسقف بلادنا سلاخ في مكان اخر بأيجاز عندما تكلمت عن ربان جبرائيل" (٦٠)، أيضاً عندما تكلم عن عمران بقوله " عمران بن محمد، هذا الذي كتبت عنه أيضاً في قصة جبرائيل" (٦١)

وكتاب الرؤساء الذي كان بخمسة اجزاء وجمع بمجلد واحد أطلق عليه الرؤساء لأنه تضمن اخبار رؤساء دير بيت عابي والنسك وسيرهم فضلاً عن العديد من القديسين الذين كانوا في هذا الدير كتب المرجي هذا الكتاب بناءً على رغبة رهبان هذا الدير كل من الراهب بولس وعبد يشوع، أما تاريخ الكتابة يُرجح انه كتب بعد وفاة البطيريك ابراهام الثاني ٨٥٠م لأنه يذكره في كتاباته على انه الذاكرة المقدسة ويذكر نفسه عندما كان شاباً يعمل في الدير لذا يُرجح تاريخ الكتابة حوالي ٨٦٠م

نُشرت مقتطفات من الكتاب لأول مرة على يد السمعاني وباللغة اللاتينية في كتاب المكتبة الشرقية عام ١٧٢٥م ونُشر عام ١٨٩٣م باللغة الكلدانية مع الترجمة الانكليزية بمجلدين وتُرجم الى الفرنسية عام ١٩٠١م والى العربية عام ١٩٦٦م (٦٢)

لم يكتفي المرجي برؤساء دير بيت عابي وانما تطرق أيضاً الى اخبار البطاركة والرهبان المعروفين وقد وصف الرؤساء المستشرق بدج بأنه يتضمن تاريخ الادييرة والنساطرة في جهات دجلة الشرقية لمدة ثلاث قرون وهو خير ملحق مكمل لتاريخ الكنيسة النسطورية، ومن خلال سير القديسين وعلى الرغم من كونه تاريخاً كنسياً الا انه يعطي صورة حية عن أخبار الكنيسة النسطورية واسباب احتكاكها بالسلطة الفارسية والتطورات السياسية آنذاك التي رافقت سيرة كل قديس ورهباني (٦٣).

٦- حوليات الراهب القرطميني (ت ٦٦٧م)

أختلفت الآراء حول مؤرخ هذه الحوليات، ذكر المستشرق بروك ان صاحب هذه الحوليات هو راهب يدعى مار جبرائيل الذي كان أسقفًا للدير الشهير (٦٤) والذي لا زال يحمل اسمه (٦٥)، بينما ذكر دولباني (٦٦)، ان صاحب هذه الحوليات هو منصور بن القس مرزوق السبيري الذي تولى رئاسة الدير عام ٨١٩م (٦٧)

وبالنظر الى تاريخ حياة مار جبرائيل القسياني الذي عُرف الدير بأسمه نجد تاريخ وفاته عام ٦٦٨م (٦٨)، بينما كانت الحوليات تحمل احداثاً مؤرخة عام ٨١٩م مما يرجح ان مؤلف الحوليات هو منصور بن القس مرزوق السبيري.

يعود تاريخ هذه المخطوطة الى القرن التاسع وذكر الخطاط في ذيل المخطوطة أنه قد خطه الى عمه داود وهو اسقف حران الذي رُسم من قبل البطريرك الانطاكي يوحنا الثالث (٨٤٦-٨٧٣م)، عثر على المخطوطة البطريرك افرام برصوم عام ١٩١١م في قرية بسبرينا في طور عبيدين ونشره عام ١٩١٩م بنصه السرياني وترجمه الى اللاتينية شابو عام ١٩٢٠م وترجم الى العربية عام ٢٠١٢م^(٦٩)

كان تاريخاً كنسياً مختصراً لثمانية قرون منذ عهد السيد المسيح حتى عام ٨١٩م وكان نصف الحولية قد أختص بأخبار القرنين السابع والثامن الميلادي تضمنت هذه الحولية أخبار البطارقة والاساقفة وأحوال دير قرطمين وممن تولوا رئاسته والظواهر الطبيعية من زلازل والابئة والمجاعات وحتى الجانب الاقتصادي فضلاً عن الجانب السياسي من الصراع البيزنطي الفارسي وحتى عصر الدولة العربية الاسلامية وصولاً الى عصر الخلافة العباسية .

٧- التاريخ السعدي

وعُرف أيضاً بالتاريخ النسطوري وهو من الوثائق المهمة عن تاريخ بلاد ما بين النهرين الكنسي والزمني منذ عام ٢٥٠م وحتى عام ٦٥٠م سمي هذا التاريخ بالتاريخ السعدي نسبةً الى مدينة سعرد في تركيا حيث وُجدت المخطوطة الثانية في خزانة المطران آدي شير وأطلق عليها أيضاً التاريخ النسطوري والمخطوطة الاولى قد وجدها آدي شير في المكتبة البطريركية الكلدانية في الموصل عام ١٩٠٢م وبعد تعيينه رئيساً لاساقفة سعرد وجد المخطوطة الثانية ولاحظ انها مكمله للمخطوطة الاولى^(٧٠)، أما المؤرخ مجهول يعتقد آدي شير أنه عاش في القرن التاسع الميلادي والبعض يرى أنه من القرن الثالث عشر لأشارته الى أحداث حصلت للخليفة العباسي الظاهر (ت: ١٢٢٦م) وهناك رأي ان هذه الاحداث قد تكون مجرد اشارة من أحد النساخ والمخطوطة قد كُتبت اساساً باللغة العربية ونشر في باريس عام ١٩٠٧ و ١٩٠٩ و ١٩٠٨ و ١٩١٨ وترجم الى الفرنسية وطبع عدة مرات^(٧١) .

قسم التاريخ السعدي الى جزئين كل جزء قُسم الى قسمين الجزء الاول قد قسم الى قسمين وفقاً لما جاء في مخطوطة الموصل القسم الاول تضمن الاحداث التي وقعت ما بين (٣٦٤-٤٢٢م) والقسم الاخر كان يتضمن الاحداث التي وقعت ما بين (٢٥٠-٢٦٣م) والجزء الثاني من التاريخ النسطوري تضمن احداث الاعوام التالية (٤٨٤-٦٥٠م) فضلاً عن القسم المفقود من التاريخ السعدي والذي نُشر فيما بعد تحت عنوان مختصر الأخبار

البيعية^(٧٢) والتاريخ السعدي بأجزائه كان سجلا مهما لأحداث تاريخية فضلا عن الجانب الاقتصادي وتاريخ الاساقفة

٨- كتاب المجدل للاستبصار والمجدل

من كبريات الموسوعات العربية المسيحية جمع بين اللاهوت والتاريخ دون باللغة العربية ثمة ثلاث مخطوطات نسطورية تحمل اسم المجدل^(٧٣) وبعضها يحمل اسم بطاركة المشرق الذي هو جزء من كتاب المجدل والمؤرخ لهذه المخطوطات قد اختلفت الاراء حوله نسب السمعاني المخطوطة الاولى الى ماري بن سليمان الذي لايعرف عنه شيئاً كونها تحتوي على شهادتين لماري بن سليمان وبعد الفحص والتدقيق تبين ان عمرو بن متي الطير هاني هو المؤلف لكتاب المجدل وماري بن سليمان لم يكن الا قد ذيل ووضع الحواشي والتعليقات عن اخبار بطاركة المشرق ولايعرف عنهما شيء فقط الفاصل الزمني بينهما قرن من الزمان تقريباً أما تاريخ الكتابة يعود الى القرن الحادي عشر الميلادي^(٧٤)

والقسم التاريخي تناول اخبار بطاركة المشرق في الجزيرة العربية والعراق وفارس منذ ظهور المسيحية حتى العصر العباسي وماتخلل هذا الاخبار من شذرات سياسية مهمه عاصرت كل بطيرك وهذا الكتاب تضمن الدور الفعال لبطاركة المشرق في الصراع البيزنطي الفارسي من خلال الاضطهادات التي استخدمها الفرس كورقة ضغط على الجانب البيزنطي أو ارسال الرهبان كسفراء بين الدولتين ومحاولات هؤلاء الرهبان الوصول الى السلام بين الطرفين وبالتالي توقف اضطهاد النصارى وبمعنى اخر احوال النصارى في عصر الامبراطورية الفارسية وحتى العصر الاموي والعباسي.

الخاتمة

١. كانت النزعة الدينية والالتزام الديني في تدوين اخبار الكنيسة وسير الشهداء والنسك والاساقفة والشهداء عاملاً رئيسياً لنشوء الكتابة التاريخية لدى السريان وتفسير الاحداث التاريخية وتوثيقها بالجانب الالهي لتظهر بصورة عبرة وموعظة للمجتمع.
٢. كانت روايات التاريخية للمؤرخين السريان تعتمد على قربهم من الاحداث فالعديد من الاحداث قد لانجدها لدى السريان بسبب بعد المؤرخ المكاني والزمني عن الحدث وهذه السمة قد رافقت كتابات المؤرخين السريان من القرن الاول وحتى القرن السابع الميلادي .

(١) نسبة الى آرام بن سام بن نوح هو الذي تبوأ هذه المنطقة وعمرها بنسله، ينظر: زغلول، الشحات السيد، السريان والحضارة الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب- الاسكندرية، ١٩٧٥م، ص ٢١.

(٢) زغلول، السريان والحضارة الاسلامية، ص ٢٠.

(٣) ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم ط ٢، دار القلم-دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٨٩-٩٠.

(٤) منا الكلداني، يعقوب اوجين ، دليل الراغبين في اللغة الارامية، دير الاباء الدومينكان - الموصل، ١٩٠٠م، ص ٩-١٠.

(٥) نسبة الى جدهم اشور وهم فرع من القبائل البابلية التي استطاعت ان تهاجر الى شمال بلاد ما بين النهرين واستقرت هناك كانت تابعة للسلطة البابلية في بادئ الامر ثم قوي امرهم تدريجياً حتى استطاعوا اقامة مملكة قوية استطاعت ان تفرض سيطرتها على العالم القديم كانت لغتهم البابلية وبمرور الزمن واختلاطهم مع الشعوب الاخرى ظهرت عندئذ اللغة الاشورية، ينظر: صوما، ابراهيم جبرائيل، الثقافة السريانية، ترجمة بطرس قاشا، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ٢٠١٤م، ص ٥٢ .

(٦) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر- بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٧) ابو الحسن بن علي بن حسين (ت: ٣٤٥هـ)، التتبيه والاشراف، تح عبدالله اسماعيل الصادق، مطبعة الشرق الاسلامية-القاهرة ، ١٩٣٨م، ص ١٥٠.

(٨) كرد علي، محمد عبد الرزاق محمد ، خطط الشام، تح عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية-بيروت، ص ٢٠.

(٩) منا الكلداني، دليل الراغبين في اللغة الارامية ، ص ٩-١٠.

(١٠) وهو مار ديونسيوس الملطي (ت: ١٧١م) المعروف بأبن الصليبي ولد في مدينة ملطية ونشأ بها ومن اساتذتها اخذ اصناف العلم والمعرفة الى ان رسم شماساً وأصبح فيما بعد مطراناً لمدينة آمد ديار بكر ثم مطراناً لمدينة مرعش في احدى نواحي حلب عام ١١٤٩م وضم اليه ابرشية منبج دير ماربرصوم ١١٥٥م اشتهر ابن الصليبي بكونه مفسراً ولاهوتياً وشرح وصنف عدة مؤلفات منها كتب التفسير للعهد القديم والجديد والاناجيل الاربعة وكتاب المباحث في الرد على الاسلام وكتاب مختصر عن تاريخ الاباء والقديسين و خلاصة القوانين الرسولية، ينظر: ابن الصليبي، الدر الفريد في تفسير العهد الجديد، اعداد مارثاوفيلوس جرج صليبا، ط ٢، جبل لبنان، ٢٠١٧م، ج ١، ص المقدمة.

(١١) منا الكلداني، دليل الراغبين في اللغة الارامية، ص ١١.

(١٢) المفصل في تاريخ العرب، ج٥، ص١٢.

(١٣) ادي شير، تاريخ كلدو واثر، ٢٠٠٧م، مج ٢، ص٢.

(١٤) صوما ، الثقافة السريانية، ص١٨.

(١٥) داود الموصللي، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ص٧.

(١٦) داود الموصللي، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ص٧.

(١٧) منا الكلداني ، دليل الراغبين في اللغة الارامية، ص ١٢.

(18) Andrew Palmer and others ,the seventh century in the west-syrian chronicles, Liverpool university press, 1993, p.xi.

(١٩) سميت ايضا كنيسة فارس او الفرس حسب موقعها الجغرافي في نشأتها وسميت الكنيسة السريانية الشرقية حسب اللغة المستخدمة في الطقوس وهي اللغة الارامية التي طورتها مدرسة نصيبين وسميت ايضا الكنيسة النسطورية نظرا لتبنيها المذهب النسطوري في العديد من المصادر التاريخية الا ان نشأتها كانت قبل نسطور بوقت طويل ،ينظر: لوكون، ريموند، تاريخ كنيسة المشرق، ترجمة البير ابونا ،منشورات ابرشية اربيل الكلدانية – اربيل، ٢٠٢٠م، ج١، ص١٠-١١.

(٢٠) ابونا، البير ،تاريخ الكنيسة الشرقية من أنتشار المسيحية حتى مجيء الأسلام ، ط٢، بغداد، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٥.

(٢١) وهي احدي المذاهب المسيحية نسبة الى يعقوب البرادعي (٥٠٠-٥٨٧م) وهو من اشهر الاحبار ولد في مدينة تل موزل (تركيا حاليا) وتعلم السريانية واليونانية وتعمق في الكتب المقدسة ورحل الى القسطنطينية واصبح اسقفا للرها وبلاد الشام وتنقل متكررا بين بلاد الشام وبلاد فارس وارمينية والاسكندرية استطاع تفويض العديد من الاساقفة وشمامسة وفساوسة لمدة خمسة وثلاثون عاما متخفياً لتشجيع قادة الكنيسة واليه نسبت الكنيسة اليه والتسمية الرسمية لها هي الكنيسة الارثوذكسية قامت هذه الكنيسة على تعاليم اوطيخا ذات الطبيعة الواحدة وشخصية واحدة وهي الالهية وحرمت تعاليم اوطيخا بعد انعقاد مجمع خليقدونيا ٤٥١م تكونت على اثره كنيسة اليعاقبة مقابل الكنيسة الملكية اصحاب الملك البيزنطي، ينظر: لوريمر، تاريخ الكنيسة، ص٣٦٩، خلف علي الخلف وقصي مسلط الهويدي، الحرائيون السومريون، دارجدار الثقافة –الاسكندرية، ٢٠٢١م، ص٤٩.

(٢٢) ولد في مدينة مرعش التي تقع في الشام عما ٣٨١م وأصبح راهباً في دير ايروبيوس تلقى تعليمه على ثيودورت المصيبي اشتهر بالفصاحة وقوة عظاته وسرعان ما أصبح اسقفا للمدينة وفي عام ٤٢٨م تم اختياره من قبل الامبراطور ثيودوسيوس الثاني بطريكاً للقسطنطينية وهنا بدأ

بنشر افكاره حول وجود طبيعيتين للمسيح والتي عارضها كيرلس بطريرك الاسكندرية الذي استطاع اقناع البابا بأصدار قرار الحرمان ضد نسطوريوس اذا لم يتراجع عن افكاره في المجمع المسكوني المنعقد عام ٤٣٠م وبالتالي دعى الامبراطور البيزنطي الى المجمع المسكوني في افسس ٤٣١م واصدار قرار الحرمان بحق نسطور ثم نفيه الى البتراء ومن ثم الى مصر حيث توفي هناك ٤٥٠م وحرقت كتاباته، ينظر: المنبجي ، اغاببوس بن قسطنطين الرومي (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، المكلل بفضائل الحكمة المتوج بأنواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ، ١٩٠٧م، ج٢، ص٣١٠؛ لوريمر، جون، تاريخ الكنيسة عصر الاباء ، ط١، دار الثقافة-القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٤٨-٢٥٢.

(٢٣) رغب الاباطرة الفرس الاستفادة من خبرات السريان وترجمة امهات الكتب اليونانية الى اللغة السريان لكونهم اول من اهتم في الترجمة واستعاد النساطرة نشاطهم لدى الفرس وقوي مذهبهم واصبحت سلوقة امام العاصمة طيسفون مركزا ثقافياً يظاهي كل من نصيبين والرها واصبحت من ابرز مراكز النساطرة ومنها انطلق التعليم والتبشير بالمسيحية النسطورية الى سائر انحاء الامبراطورية الفارسية والى الجزيرة العربية لتشمل كنيسة المشرق آسيا بأكملها حتى وصلت الى الصين وجنوب الهند وانتقل اتباعها الى الكنيسة الكاثوليكية والتي تعرف في الوقت الحاضر بأسم الكنيسة الاشورية المشرقية، ينظر: عمرو بن متي الطيرهاني وماري بن سليمان، من المجدل للاستبصار والجدل، تح لويس صليبا، دار ومكتبة بيبلون-لبنان، ٢٠١٢م، ص٢٧.

(٢٤) علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب، ط٤، دار الساقى -بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص١٧٢.

(٢٥) عقد هذا المجمع في مدينة خلقيدونية قرب القسطنطينية وأهم اعمال هذا المجمع تأكيد الصيغة النهائية للتجسد اتحاد اقنومي واحد وشخص واحد ليسوع وطبيعة متحدة حسب الاقنوم، ينظر: لوكوز، تاريخ كنيسة المشرق، ج١، ص٦٧.

(٢٦) داوود الموصللي، اقليميس يوسف، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، دير الاباء الدومينكان- الموصل، ١٨٧٩م، ص٨؛ برصوم، اثناسيوس افرام، عبر في سير ، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص٩٩.

(٢٧) عندما فتح الاسكندر سوريا (٣٣٢-٦٤ ق.م) أصبحت مدينة يونانية من حيث العادات واللغة في ادارة الدولة وأصبحت ايضا لغة العلوم والثقافة حتى المدن سميت بأسماء يونانية فلا نستغرب ان آباء الكنيسة في فلسطين وسوريا كتبوا باللغة اليونانية مثل يوساببوس القيصري ويوحنا فم الذهب ، ينظر: عبده، السريان المسيحيون المسلمون ، ط١، دار علاء للنشر والتوزيع-دمشق، ٢٠٠٠م، ص٣٣.

(٢٨) عبده، سمير، السريان المسيحيون، ص٣١.

(٢٩) داوود الموصللي، اللعة الشهية، ص ١٠-١١-١٢.

(30) Andrew Palmer and others ,the seventh century, p.xi.

(٣١) يشوع العمودي، الترجمة العربية لمخطوط يشوع العمودي، ترجمة زاكية محمد رشدي، (د.ط)، (د.ت)، ص ٣ ; افرام الاول برصوم، مار اغناطيوس، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، دار ماردين - حلب، ١٩٩٦م، ص ٢٦٧.

(٣٢) بكسر الميم: وهي لفظة رومية ولها في العربية أصل حسن لأن الأمد الغاية، ويقال أمد الرجل يأمد أمدًا، إذا غضب فهو أمد من أعظم مدن ديار بكر مدينة محصنه بنيت بالحجر من بلاد الجزيرة يحيط بها نهر دجلة من جوانبها الا جانب واحد لها اربعة ابواب الباب الشرقي باب دجلة والباب الغربي باب الروم والشمالي باب الارمن والجنوبي باب التل ،ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ١، ص ٥٦؛ المروزي، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني (ت: ٤٨١هـ)، سفر نامه، تح يحيى الخشاب، ط ٣، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٨٣م، ص ٤٢؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، أثار البلاد واخبار العباد، دار صادر - بيروت، ص ٤٩٢.

(٣٣) مراد كامل و محمد حمدي البكري ، تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي ،مطبعة المقتطف-مصر ، ١٩٤٩م، ص ١٨٠؛ برصوم، اللؤلؤ المنثور ، ص ٢٦٧؛

Wright, William, Ashort history if Syriac literature, Cambrge university press, London, 1894, p. 78.

(٣٤) فهرس المؤلفين، تح يوسف حبي ،مطبعة المجمع العلمي العراقي-الموصل، ١٩٨٣م، ص ١٠٤.

(٣٥) يقع هذا الدير في جبل ايزل قرب نصيبين أسسه القديس مار اوجين الذي ذكره ايشو عدناح بأنه قد صنع العديد من الكرامات امام الملك شابور واستطاع تلاميذه فيما بعد بناء العديد من الاديرة ،ينظر: البصري، ايشو عدناح، الديورة في مملكتي العرب والفرس، ترجمة بولس شيخو، بغداد، ٢٠٠٦م، ص ١١٨.

(٣٦) نسبة الى اسم جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية وهي حالياً بين العمادية ودهوك ،ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٢؛ مرعي، فرست، في القرن السابع الميلادي، مركز كردستان للدراسات-السليمانية، ٢٠٠٦م، ص ٤٢.

(٣٧) مراد كامل و محمد حمدي، تاريخ الادب السرياني، ص ١٨٨.

(٣٨) وجد الفونس منكنا المخطوط مبتورا من نهايته عند اهالي اقروم وقام ببيعه بعد التحقيق والتدقيق الى مكتبة برلين بمبلغ ٣٥٠٠ فرنك وسجل المخطوط تحت رقم ٣١٢٦، ينظر: مشيحا زخا، كرونولوجيا اربيل، تح عبد العزيز الاحد نباتي، مطبعة وزارة التربية- اربيل، ٢٠٠١م، ص ١١-١٤.

(٣٩) مشيحا زخا، كرونولوجيا اربيل، ص ٦٧-٦٨.

(٤٠) نسبة الى مملكة حدياب التي امتدت حدودها قبل الميلاد من الزاب الاكبر الى الزاب الاصغر ومن دجلة الى اذربيجان وبعد انتشار المسيحية في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي شملت الموصل واذربيجان وأصبحت اربيل عاصمتها تحت سلطة الدولة الفرثية والساسانية فيما بعد كانت بداية نشأة الكنيسة على يد مار ادي وهو احد تلاميذ السيد المسيح الذي تولى مهمة التبشير بالنصرانية في الشرق ويعتقد انه ذهب ايضا الى جبل حدياب وعمد رجلا يدعى فقيدا عام ٩٩م وارسله الى اربيل ليكون اول اسقفا للمسيحيين هناك عام ١٠٤م، ينظر: الموصل، سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، تح عبد الخالق عبد اللطيف، دار الكتب العلمية-بيروت، ٢٠١٣م، ج ٢، ص ١٠-١٥-١٦-٧٢.

(٤١) شيخو، لويس، اثار تاريخية للسريان، مجلة المشرق، العدد ١، ١٩٠٨م، المطبعة الكاثوليكية-بيروت، ص ١٤٨.

(٤٢) المنطقة التي عاش فيها المؤرخ أختلف حولها ذكر بطرس حداد الذي ترجم النص الى العربية ان الراهب هو من احد ديارات الشمالية الشرقية في بلاد ما بين النهرين ورجح أنه أحد رهبان الدير الكبير في جبل ايزلا الذي كان مركزاً فكرياً آنذاك اما المستشرق نولدكة فقد ذكر انه من اهل العراق او من اقليم خوزستان، ينظر: مجهول، التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد، ط ١، دار مكتبة البصائر-بيروت، ٢٠١٠م، ص ٩.

(43) Hoyland, Robert G, seeing islam as others saw it, darwin press, New jersey, 1997, p.183.

(٤٤) النص الاصيلي لهذه المخطوطه ضمن مخطوطات دير السيدة حافظة الزروع للربان الكلدان قرب القوش وتحمل الرقم ١٦٩ بطول ٣٥ وعرض ٢٦.٥ سم وللمخطوطه ترقيم حديث هو الرقم ٥٠٩ حسب فهرس المخطوطات السريانية في خزنة الرهبانية الكلدانية في بغداد ولهذه المخطوطه نسخة حديثة في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٦٦٩-٦٨٩..٨٢ كُتبت على يد الراهب الكلداني عيسى الاقرومي عام ١٨٧١م، بناء على رغبة مار ايليا ملوس اسقف عقرة واهداها الى مكتبة الفاتيكان المطران اسرائيل لودو، ينظر: مجهول، التاريخ الصغير، ص ٥-٦; بروك، القرن السابع، ص ٧٩.

(٤٥) مجهول، التاريخ الصغير، ص٦-٧

(٤٦) وهي من اقدم التراجم السريانية للعهد القديم اختلفت الاراء حول تاريخ هذه الترجمة زعم البعض انها نقلت من العبرية الى السريانية وقال البعض انها نقلت في اورشليم بأمر من الملك ابجر ملك الرها ومار ادي الرسول وهناك رأي اخر رأى ان جماعة من اليهود المتصرين في القرن الاول، ينظر: برصوم، مار اغناطيوس افرام الاول، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية، دار ماردين - حلب، ١٩٩٦م، ص٤٤؛

Wright ,Ashort history ,p.14

(47) Nasir al-Ka'bi , ashort chronicle in the end of the sasanian empire and early islam ,gorgias press-new Jearsy, 2016, p.xii.

(٤٨) مجهول، التاريخ الصغير، ص٩؛ بروك، القرن السابع، ص٧٩.

(٤٩) لفظة سريانية تعني يسوع الذي اشرف، ينظر: قزانجي، فؤاد يوسف، اصول الثقافة السريانية في بلاد النهرين، دار دجلة-بغداد، ٢٠١٠م، ص١٥٤.

(٥٠) البصري، فهرس المؤلفين، ص١٢٢.

(٥١) فهرس المؤلفين، ص١٢٢؛ البصري، ايشو عدناح، الديورة في مملكتي العرب والفرس، ترجمة بولس شيخو، بغداد، ٢٠٠٦م، ص٢٨؛ قزانجي، اصول الثقافة السريانية، ص١٥٤؛

Hoyland,seeing the islam,p.212.

(٥٢) بروك، القرن السابع، ص٨٢.

(٥٣) كسر أوله، وتشديد نونه يقال لها سنّ بارمًا مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس وبيع للنصارى وعند السنّ مصبّ رافد نهر دجلة الزاب الأسفل، ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار الصادر-بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص٢٦٨.

(٥٤) ايليا برشينايا، تاريخ ايليا برشينايا، ترجمة يوسف حبي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية - بغداد، ١٩٧٥م، ص٤-٥-٦.

(٥٥) فهرس المؤلفين، ص١١٥.

(٥٦) المخطوطه بخط المؤرخ محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم ٧١٩٧ في ١٠٦ صفحة فقدت صفحات منها وخاصة فيما يتعلق بالعصر الاسلامي اشتراها المستشرق ريج من تكليف ويُعتقد ان مخطوطة اخرى في برلين تحت رقم ١٠٢ هي لنفس المؤرخ، ينظر: ايليا برشينايا، تاريخ ايليا، ص٨.

(٥٧) ايليا برشينايا ، تاريخ ايليا ، ص٩؛ سباستيان، بروك، القرن السابع الميلادي في المصادر السريانية، مجلة مجمع اللغة السريانية، العدد ١٩٨٩م، ١٣، ص٨٠.

(٥٨) بروك، القرن السابع الميلادي، ص٨٠.

(59) Hoyand, Robert G, Seeing Islam as others saw it, DARWIN PRESS, Princeton,, 1997, p.213.

(٦٠) توما المرجي، الرؤساء، ترجمة البير ابونا، المطبعة المصرية-الموصل، ١٩٦٦، ص٥.

(٦١) توما المرجي، الرؤساء، ص٥.

(٦٢) توما المرجي، الرؤساء، ص٧؛ بروك، القرن السابع ،

(٦٣) توما المرجي، الرؤساء، ص٨.

(٦٤) يقع هذا الدير بالقرب من مدينة قرطمين حوالي ٢٠ كيلومترا شرقي مدينة طور عابدين في تركيا حاليا وهو من اشهر اديرتها شُيد عام ٣٩٧م مؤسسه مار شمعون القرطميني ومار شموتيل النصوري وساعدهما انوريوس ولمرقاديوس ابناء القيصر ثاودوسيوس الكبير وثاودوسيوس الصغير عرف الدير اولا بأسمهما ثم اطلق عليه دير مارجبرائيل القسياني الذي تولى رئاسة الدير حتى عام ٦٦٨م، ينظر: دولباني، مار فيلكسينوس يوحنا، دير مار كبرئيل، مطبعة الشياح-قامشلي، ١٩٦٩، ص١٠.

(65) Brock, Syriac Sources, p.28.

(٦٦) دير مار كبرئيل، ص١١٤.

(٦٧) دولباني، دير مار كبرئيل ، ص١١٤.

(٦٨) دولباني، دير مار كبرئيل، ص٨٣.

(٦٩) مجهول، حوليات الراهب القرطميني، ترجمة بنيامين حداد، ط١، مطبعة هاوار- دهوك، ٢٠١٢م، ص٥-٦.

(٧١) مجهول، التاريخ السعدي، تح ادي شير ، ط٢، معهد التراث الكردي- سليمانية، ٢٠١٠م، ص٧؛ قزانجي، أصول الثقافة السريانية، ص١٥٧.

(٧٢) مجهول، مختصر الأخبار البيعية، تح بطرس حداد، شركة الديوان للطباعة- بغداد، ٢٠١٠م.

(٧٣) بفتح الميم في اللغة السريانية وبكسر الميم باللغة العربية تعني المرقب المكان العالي المخصص للمراقبة والحراسة وللمجدل معنى اخر في العربية تعني الرجل شديد الجدل وله معنى ثالث اي جماعه من الناس لانهم اذا اجتمعوا تجادلوا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح يوسف خياط، دارلسان العرب-بيروت، ج١، ص٤٢٠.

(٧٤) عمرو بن متي الطيرهاني وماري بن سليمان ، المجدل للاستبصار والجدل، تح لويس صليبي
دار بيلون-لبنان، ٢٠١٢م، ص٥١.

المصادر والمراجع :

١. ايليا برشينايا، تاريخ ايليا برشينايا ، ترجمة يوسف حبي ،مطبوعات مجمع اللغة السريانية
-بغداد، ١٩٧٥م.. .
٢. البصري، ايشو عدناح، الديورة في مملكتي العرب والفرس، ترجمة بولس شيخو،
بغداد، ٢٠٠٦م .
٣. الصوباوي، فهرس المؤلفين، تح يوسف حبي ،مطبعة المجمع العلمي العراقي-الموصل،
١٩٨٣م.
٤. عمرو بن متي الطيرهاني وماري بن سليمان ،من المجدل للاستبصار والجدل، تح لويس
صليبي، دار ومكتبة بيلون-لبنان، ٢٠١٢م.
٥. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، آثار البلاد واخبار العباد، دار
صادر - بيروت، ص٤٩٢.
٦. مجهول ،التاريخ السعدي، تح ادي شير ، ط٢،معهد التراث الكردي- سليمانية ، ٢٠١٠م .
٧. مجهول ،التاريخ الصغير، ترجمة بطرس حداد ، ط١ ،دار مكتبة البصائر-
بيروت، ٢٠١٠م.
٨. مجهول، مختصر الأخبار البيعية ،تح بطرس حداد ،شركة الديوان للطباعة- بغداد
٢٠١٠م.
٩. مجهول، مختصر الأخبار البيعية ،تح بطرس حداد ،شركة الديوان للطباعة- بغداد
٢٠١٠م.
١٠. مروزي، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني(ت: ٤٨١هـ)، سفر نامه ،تح
يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٨٣م.
١١. المسعودي، ابو الحسن بن علي بن حسين(ت: ٣٤٥هـ)،التنبيه والاشراف، تح عبدالله
اسماعيل الصادق، مطبعة الشرق الاسلامية-القاهرة ، ١٩٣٨م
١٢. مشيحا زخا ،كرونولوجيا اربيل، تح عبد العزيز الاحد نباتي ، مطبعة وزارة التربية- اربيل
٢٠٠١م

- ١٣ منبجي ، اغابوس بن قسطنطين الرومي(عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، المكلل بفضائل الحكمة المتوج بأنواع الفلسفة الممدوح بحقائق المعرفة، مطبعة الاباء اليسوعيين - بيروت ، ١٩٠٧م.
- ١٤ ابن منظور، لسان العرب ،تح يوسف خياط، دارلسان العرب-بيروت،(د.ت).
- ١٥ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار الصادر-بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص٢٦٨.
- ١٦ يشوع العمودي، تاريخ ايام المحنة، ترجمة زاكية محمد رشدي، (د.ط) ،(د.ت) ..
- ١٧ ابونا، البير ،تاريخ الكنيسة الشرقية من أنتشار المسيحية حتى مجيء الأسلام ، ط٢، بغداد، ١٩٨٥م.
١. افرام الاول برصوم، مار اغناطيوس، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية ،دار ماردين -حلب ، ١٩٩٦م .
٢. برصوم، اثناسيوس افرام، عبر في سير ، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١٨ خلف علي الخلف وقصي مسلط الهويدي، الحرائيون السومريون، دارجدار الثقافة - الاسكندرية، ٢٠٢١م.
- ١٩ داوود الموصللي، اقليميس يوسف، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية ،دير الاباء الدومينكان - الموصل، ١٨٧٩م.
- ٢٠ دولباني، مار فيلكسينوس يوحنا ،دير مار كبرئيل، مطبعة الشياب-قامشلي، ١٩٦٩م.
- ٢١ زغلول، الشحات السيد، السريان والحضارة الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب - الاسكندرية، ١٩٧٥م.
- ٢٢ سباستيان، بروك، القرن السابع الميلادي في المصادر السريانية، مجلة مجمع اللغة السريانية ،العدد ١٣، ١٩٨٩م.
- ٢٣ شيخو ،لويس ،اثار تاريخية للسريان ،مجلة المشرق، العدد ١، ١٩٠٨م، المطبعة الكاثوليكية-بيروت.
- ٢٤ ابن الصليبي، الدر الفريد في تفسير العهد الجديد، اعداد مارثاوفيلوس جرج صليبا، ط٢، جبل لبنان، ٢٠١٧م.
- ٢٥ صوما، ابراهيم جبرائيل، الثقافة السريانية، ترجمة بطرس قاشا، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، ٢٠١٤م.
- ٢٦ ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم ط٢، دار القلم-دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

- ٢٧ علي، جواد ، المفصل في تاريخ العرب، ط٤، دار الساقى -بيروت، ٢٠٠١م.
- ٢٨ كرد علي، محمد عبد الرزاق محمد ، خطط الشام، تح عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية-بيروت،(د.ت).
- ٢٩ لوريمر ،جون،تاريخ الكنيسة عصر الاباء ، ط١،دار الثقافة-القاهرة، ٢٠١٣م.
- ٣٠ مراد كامل و محمد حمدي البكري ، تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي ،مطبعة المقتطف-مصر ، ١٩٤٩م.
- ٣١ مرعي، فرست، في القرن السابع الميلادي، مركز كردستان للدراسات-السليمانية، ٢٠٠٦م.
- ٣٢ الموصل، سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، تح عبد الخالق عبد اللطيف، دار الكتب العلمية-بيروت، ٢٠١٣م.
- ٣٣ منا الكلداني، يعقوب اوجين ، دليل الراغبين في اللغة الارامية، دير الالباء الدومينكان - الموصل، ١٩٠٠م
- 34 Andrew Palmer and others ,the seventh century in the west-syrian chronicles, Liverpool university press, 1993.
- 35 Hoyland,Robert G, seeing islam as others saw it, darwin press,New jersey,1997, p.183.
1. Nasir al-Ka'bi , a short chronicle in the end of the sasanian empire and early islam ,gorgias press-new Jearsy, 2016 .
 2. Wright,William,A short history of Syriac literature,Cambrge university press,London,1894,p.78.

رواية الامام الباقر(ع) وتلامذته من خلال رؤى المستشرق لالاني

د. حمدية صالح دلي الجبوري

الباحث زيد سجاد كاظم

جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ

Hamdia.Dli@qu.edu.iq

الخلاصة :

ان موضوع دراسته الامام الباقر (ع) من وجهه نظر استشراقيه يعد من المواضيع المهمة والتي من خلالها يسلط الضوء على ابرز رواة وتلاميذ الامام ، وبيان احقية المذهب الشيعي برواياته، لذلك جاءت المستشرق لالاني لتضع النقاط على الحروف من خلال كتاباتها ولتفتح ابوابا للباحثين عن هذا الامام في العالم الغربي لبيان الحقائق لمعرفته، كون كتاباتها كانت مستقلة بعيدة عن الانحياز ،اوضحت المستشرق ان رواة الامام كثيرون لكن جلهم انتشر في الكوفة والبصرة ومكة المكرمة ،فكان هدفها اثبات صحة مانقله الرواة مع الاشارة الى المجموعات التي انضمت الى الامام كتلاميذ والتي ابتعدت عنه و التي هو نبذها وابتعد عنها

الكلمات المفتاحية :

الامام الباقر (عليه السلام) ، المستشرق لالاني ، الامامة ، الرواة

Conclusion

The subject of studying Imam al-Baqir (PBUH) from an orientalist point of view is one of the important topics through which it sheds light on the most prominent narrators and students of the Imam, and the statement of the Shiite sect's eligibility with his narrations. In the western world to clarify the facts to know him, since her writings were independent and far from bias, the orientalist explained that the Imam's narrators are many, but most of them spread in Kufa, Basra, and Makkah Al-Mukarramah, so her goal was to prove the validity of what the narrators transmitted with reference to the groups that joined the Imam as students and those who moved away from him and which He rejected her and walked away from her

المستشرق لالاني :

الرزينة لالاني هي باحثة متخصصة في التاريخ والفكر الاسلامي الكلاسيكي تعمل على النصوص العربية القديمة والعصور الوسطى ولدت في تنزانيا دار السلام شرق افريقيا وهي مواطن انجليزي مقيم في بريطانيا وتدرس في معهد الدراسات الاسماعيلية ارادت من كتابتها العلمية ان تستخدم ككتب مدرسية من خلال ادخالات في العديد من الموسوعات بما في ذلك موسوعة الدين واخذت على عاتقها دراسة المذهب الشيعي وعقد العديد من الندوات الدراسية

الشيعة في عام ٢٠٠٤ لتبادل الاهتمامات والتطورات البحثية حصلت المستشركة على شهادته الدكتوراه عام ١٩٨٨ عن اطروحته الفكر الشيعة المبكر تعاليم الامام محمد الباقر وكان مشرف هذه الأطروحة الدكتور ايان هوارد وحازت عن هذا العمل العديد من الجوائز وترجمته الى عدة لغات منها الفارسية ومنها العربية والفرنسية وغيرها من اللغات .

رواة الامام وتلامذته :

كان لتغير الظروف السياسية للمجتمع في الدولة العربية الاسلامية الاثر الكبير والواضح في اعطاء الامام فرصة لتشكيل مجتمع علمي يتيح من خلاله القيام بتربية وتعليم الاجيال الناشئة وكذلك تقويم العلماء الملتزمين بالشريعة وزيادة معرفتهم العلمية التي تساعدهم في نشر فكر اهل البيت (عليهم السلام) وتعاليمهم المختلفة لان الباقر (ع) قد احاط بمختلف العلوم سواء كانت علوم القران او السير او الفنون الخاصة بالادب وغيرها وكان الامام يسعى بكل ما اوتي من قوة وفكر لنشر هذه العلوم التي ورثها عن ابائه واجداده وهذا ما انعكس على من صحب الامام من اعوانه واتباعه^(١)، ويروى ان مرويات الامام الباقر عليه السلام بلغت رواية ٢٦٥ و ٢٠٠ حديث وان هذا التوثيق جاء بسبب ما وصل اليه الامام الباقر من مسائل اساسيه ودقيقه والتي هي نتيجة الورع والعبادة المنقطعة لله^(٢) ولا بد من معرفة الاهمية الكبيرة للرواية كون ما ينطق به الامام يعتبر حجة سواء على شيعته ام على متبعي المذاهب الاخرى باعتبار انه لكل زمان امام انطلاقا من قوله تعالى ((يوم ندعو كل اناس بأمامهم))^(٣) لذلك كان لزاما خلال هذه الفترة وبعد الفترات المظلمة التي تعرض لها اهل البيت عليه السلام واتباعهم منذ تولي الامام علي الخلافة مرورا بالامام الحسن والامام الحسين وحادثة الطف وتغييب الفكر الشيعة وتشنت المبدأ الذي جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الا وهو عبادة الله عز وجل بما شرع الله وانزل تلك التشريعات في كتابه المبين كان لزاما احياء هذا المبدأ بعد ظهور الفسحة السانحة لذلك وتساهل الدولة الاموية في هذه الفترة وعدم مضايقتها للامام (عليه السلام) الامر الذي يوجب كما اشرنا ان تكون هنالك رؤية خاصة للامام يستطيع من خلالها توجيه الاشعاع الشيعة وفق ما يراه مناسبا من اجل تحقيق الاهداف التي يسعى من خلالها وتنوير العقول وايقاد ضوء العلم ، لذلك كانت الرواية الاساس في ذلك كونها تنتقل من الامام عن طريق محبيه ورواته وتلامذته الى مختلف الامصار والمناطق القريبة والبعيدة سيما ان المجتمع الاسلامي في هذه الفترة كان يحاول ان يتخلص من قيود العنصرية الفكرية والتحجيم الفكري وفق ما تراه السلطة الحاكمة لذلك ان هذه الاحاديث والروايات مثلت دور المنقذ للامة الاسلامية رغم سوقها من قبل بعض الجماعات واخراج تفاسير غير صحيحة لهذه الروايات وهي تتعارض ومنهج الامام (عليه السلام) والذي هو منهج الدين الاسلامي الصحيح لذلك سوف نرى ان الامام ابتعد عن هذه الجماعات ونبذها وعامل على التحذير منها كما اشارت المصادر التاريخية، فالرواية حجة يحاسب عليها من قالها ومن كتبها ومن نقلها ومن تحدث بها فيما بعد لانها سوف تغير واقع حال الى حال اخر من هذا جاء التركيز الامام على طرح الروايات والاحاديث وبيان الافكار الامامية الخاصة باهل البيت (ع) قدر المستطاع مستغلا هذه الاوضاع ، وتشير لالاني في هذا المجال انه من المهم الاشارة الى بعض الاصحاب الذين رافقوا الامام مع عدم الاخذ بجميع القصص التي رووها واوردت ذلك لعدة اسباب منها وجود العديد من الاقوام المنافسة والتي اسمتهم المستشركة بالتنظيمات وكذلك من بين الاسباب هو رواية الحديث من اشخاص ادعوا انهم من اصحاب الامام والتابعين له وفي الواقع هم لا يمتنون اليه بصلة في الوقت الذي تذكرهم بعض المصادر على انهم من اتباعه ، من جانب اخر ترى المستشركة ان بعض من الرواة تعاطفوا مع العلويين ولم يكن هؤلاء ممن يحسبون على الشيعة^(٤)

وبالنظر لدور الامام وبعد معاينة لاهم الاحداث والوقائع التي كانت تسير انداك تبين لالاني ان الامام كان في المدينة وكان له عدد قليل من الاتباع في حين انتشر هؤلاء فيما بعد في امصار مختلفة ومنها الكوفة التي كان اغلب اتباع الامام منها^(٥) ، ان الرواية في اساسها ترضى لقاعده التربية اما ان تكون تربيته ايجابيه او تربيته سلبيه وهذه

التربية قائمه على ما جاءت به هذه الرواية من تعاليم سواء كانت دينيه او اجتماعيه خاصه ان الامام كان مطلع على احوال الرعيه في ذلك الوقت وان هذه الرواية الواسعة في شموليتها التي تأتي في وقت وزمان كان المسلمون بأمر الحاجه اليها فلا يستطيع اي فرد الاستغناء عنها ولا يستطيع المجتمع^(١)

وتبين بعض الدراسات الاستشرافيه انه لم يكن للشيعه قبل الامام الباقر ما يحتاجونه من الحديث والعلوم غير ان محمد بن علي قد كشف ذلك^(٢)

ويرى الباحث ان المستشرقه قد اختارت من هم اكثر شهرة من غيرهم ولم تورد كل تلك الاسماء التي كانت محل شك وظن من قبل الباحثة وقامت بدورها بذكر الاتباع الذين اكتسبوا الشهرة من الامام وشاركوه في نشر تعاليم اهل البيت وبهذا هم قاموا بتعزيز دور الامام والمساهمة في نشر افكاره وعلومه بصورة واسعة ومثينة من خلال مساهماتهم ونقاشاتهم العلمية التي خاضوها او من خلال الكتب التي دونوها^(٣)

لذلك عمدت الرزينة الى تقسيم هؤلاء الى ثلاث اقسام القسم الاول في الكوفة والثاني في البصرة اما القسم الثالث فكان في مكة المكرمة ، وسنورد رواة هذه المدن ابتداء من مدينة الكوفة باعتبارها ثقل الرواة والمحدثين ومركز للخلافة الاسلامية.

اولا : مدينة الكوفة

ان من اهم اتباع الامام محمد بن علي والذين تعدد ذكرهم في المصادر التاريخية لما نقلوا بصورة مميزة لعلوم الامام وتعاليمه هو عبد الله بن جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي المتوفى (١٢٨ هـ ٧٤٥ م) وتشير المستشرقه انه كان الشخص المعتمد والرئيسي للإمام في مدينة الكوفة^(٤)

ويرى الباحث ان المصادر التاريخية ومراجعتها قد ذكرت الاسم (جابر بن يزيد الجعفي)^(٥) الامر الذي يضع المستشرقه في دائرة السؤال عن (عبد الله) الذي ابتدأت به السؤال خاصة انها اشارت انه من ثقات الامام واعمدته في الكوفة فكيف كان ذلك التباين في الاسم ولا نعرف هل المقصود انها كنته (بعبد الله) او ان الاسم الذي ورد اليها واعتمدت عليه هو (عبد الله) ومن خلال الاطلاع على المصادر التاريخية لم نرى ما يشير الى (عبد الله) في اسمه.

في حين يرى صاحب كتاب رجال النجاشي ان كنيته ابا عبد الله^(٦) ويرى الرازي انه صدوق ثقة في النقل^(٧) في حين اتهمه ابن حبان بالكذب^(٨).

ونلاحظ ان ابن سعد في طبقاته قد اشار الى انه ضعيف ولا يؤخذ به^(٩) بينما نلاحظ ان صاحب كتاب التاريخ الكبير قد اتهمه بالكذب في نقل الرواية والحديث^(١٠) ، بينما لم يرى الباحث اي دور للمستشرقه موضوع الدراسة في التعليق او الاضافة على ما ذكرته المصادر من معلومات وهذا جزء من نهجها في الكتابة اما اشرفنا سابقا.

وتشير المستشرقه ان الآراء قد اختلفت في طبيعة نقله للحديث واهليته لذلك النقل في خضم التضارب في ذكره من خلال المصادر التاريخية وتشير الى ان سفيان الثوري اشار الى انه كان صادقا^(١١)

ويرى الباحث ومن خلال الروايات التي رواها صاحب كتاب الكشي انه لا شك في صدقية ما يروي الجعفي لانه لما اسال ابا عبد الله عنه قال فيه (رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا)^(١٢)

وتبين لالاني ان هنالك العديد ممن نقلو عنه امتازوا بالكذب ووضعوا في الحديث وادلسوا فيها ومنهم عمرو بن شمير ومفضل بن صالح الاسدي وغيرهم ،وبينت انه خارج الدائرة الشيعية وهو متهم بالكذب والتدليس لانه كان متحمسا في ولائه للامام الباقر ومخلصا له^(١٨)

وعند تتبع الباحث لموضوع ذكر ما مدح الامام عن جابر بن يزيد نرى انها قد استشهدت الى الكشي في ذلك في حين ان الاشارة التي ذكرها الكشي والتي همشت اليها المستشرقه و اشارت في تسلسلها تعود الى زرارة بن اعين وليس لجابر^(١٩).

وتبين لالاني انه كان مؤتمن من قبل الامام وان الامام اسره العديد من الاحاديث السرية التي جعلته يشعر بان ضربا من الجنون قد اصابه^(٢٠) ولا نعلم السبب الذي دفع بالمستشرقه لقول مثل هذا الكلام ولم تذكر اي مصدر او دلالة للرجوع اليها لمعرفة صحة ما اشارت اليه ، ولم يجد الباحث ما يطابق قول لالاني في هذا الامر ولا بد من الاشارة انه في الصفحة ١٤٩ من كتاب المستشرقه الفكر الشيعي المبكر هناك لبس كبير لا نعرف سببه كون الاحاديث التي اشارت اليها وتكلمت عنها لالاني تعود الى عبد الله بن زرارة جميعها وليس الى جابر الجعفي وهذا يضعها في دائرة السؤال والذي يبني في اخره على استنتاج المستشرقه ولما له من تأثير في القارئ لانها نسبة بعض الاحاديث الى غير التابعي جابر بن يزيد.

عادت المستشرقه و في الصفحة ١٥٠ ايضا لنفس الخطا الذي وقعت فيه عندما نسبت بعض الاحاديث الى جابر وهي بالواقع تخص زرارة كما نقلها الكشي الذين نقلت عنه، ولا بد من الاشارة الى ان الراوي والتابع للامام جابر بن يزيد الجعفي قد حظي بمنزلة خاصة عند الامام الباقر حيث ذكرته المصادر التاريخية بالعديد من الصفات البارزة ومن هذه المصادر كتاب رجال الكشي الذي افرد اليه روايات متعددة ولعدة صفحات^(٢١)

وفيما بعد تروي لالاني ان صفة الجنون التي اطلقت عليه بسبب كثرة رواية الحديث وقوله بحفظ الاحاديث التي تجاوزت المئات وان هذا الامر قد انقذ جابر من القتل في يوم ما عندما امر الخليفة الاموي

هشام بن عبد الملك (٧٢ - ١٢٥ هـ)^(٢٢)^(٢٣) بقتله، ويروي الكليني انه ورد كتاب من هشام بن عبد الملك الى واليه يحثه فيه على ضرب عنق رجلا يدعى جابر بن يزيد الجعفي وطالبه بان يبعث اليه براسه وفعلا قام الوالي بالتحري عن جابر لو لا تدخل جلسائه الذين قالوا له (اصلحك الله كان رجلا له علم وفضل وحديث وحج فجن وهو في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم)^(٢٤)

في حين عده ابن قتيبة انه ضعيفا في حديثه وانه من الغلاة الذين يؤمنون بالرجعة وكان عليه شبهة وروى عنه الكثير ومنهم الثوري وشعبة^(٢٥)

وتشير رجالي انه من الصعب ان نشير الى جابر في انه قد روى كل الاحاديث التي سمعها رغم كونه الراوية الاساسي للباقر (عليه السلام) وان هذه الآراء التي لم تكشف تضمنت رأي الامام بالإسماعيلية وان اغلب الاحاديث قد دلست او نسبت اليه^(٢٦)

ويرى الباحث ان شخصية كشخصية جابر الجعفي هي محط اهتمام للشيعه كونه نقل رسالة الامام الباقر التي كلف بها ووسعها نشر في الكوفة وباقي الاماكن التي استطاع الوصول اليها فضلا عن كونه المؤتمن الذي جعله الامام

مخزن لاسراره والمطلع على علومه ومعارفه وان هذا القرب من اهل البيت هو الذي جعله محل طعن ونكران كما هو متعارف عليه عند ذكر التابعين لأهل البيت (عليهم السلام)

اما الراوي الاخر فتشير لالاني ان ابان بن تغلب المتوفى (١٤١ هـ - ٧٥٨ م) يعد من الرواة الكبار للامام وانه عاصر الامام زين العابدين ونقل عن الصادق ايضا^(٢٧) ، ويروي صاحب كتاب الرجال ان ابان يعرف بابي سعيد البكري الجريري وهو من الثقات الذين نقلوا عن الصادق عليه السلام ما يقارب الثلاثين الف حديث ويروي ان الامام الصادق عليه السلام قال له ذات مرة ان يجلس في مسجد الكوفة ويفتي الناس فيما اشكل عليهم وبين انه يحب امثاله وكان ذا منزلة كبير لدى الامامين (عليهما السلام) حتى ان الصادق جعفر عندما اخبر بوفاة ابان اشاد به وقال (لقد اوجع قلبي موت ابان)^(٢٨) ، و اشار بن سعد في طبقاته انه ثقة روى عنه شعبة^(٢٩) وكذلك قال عنه صاحب كتاب المحبر^(٣٠) ، وبالنسبة الى الجوزجاني فقد ذمه واتهمه بالمجاهر الزائغ^(٣١) .

وتشير لالاني ان ابان قد حضى بمنزلته المرموقة وكانت سمعته العلمية عالية ومحل احترام حتى انه كان يسمح له بان يسند ظهره الى العمود الذي كان يسند رسول الله (صلى الله عليه واله) ظهره اليه في المسجد^(٣٢)

وتبين المستشرق ان الامام الباقر تمكن من اجتذاب ثلاثة من طلاب الحكم وقد اشارت الى هؤلاء التلامذة وعددتهم بأسمائهم^(٣٣)

ولابد من الإشارة هنا ان الامام لم يكن في مجال التسارع والسباق في اكثر عدد تلامذته وانما العكس فالمتوقع ان هؤلاء التلاميذ قد رأوا ما رأوا من علمية الامام التي حتمت عليهم الانضمام اليه للاستفادة من علمه خاصة انه كان واجهه المدينة واليه يرجع الناس في مسائلهم المختلفة، وترى رجالي ان من بين اهم هؤلاء التلاميذ هو ابو الحسن بن اعيان بن سنن المعروف باسم الزرارة وتعتبر المستشركة ان انضمام زرارة قد ساهم كثيرا في تطور الفكر الشيعي وذلك لانه كان من اصحاب العلم وله الكثير من المريدين في الكوفة والتف حوله الكثير من التلاميذ كونه عالم مشهور ومن المحدثين وتستشهد بكلامها هذا راجعة الى كثره الكتابات التي اخذت عنه من الكتب الشيعية الرئيسية سواء كانت الكتب الاثنا عشرية او الزيدية^(٣٤)

واشار اليه صاحب كتاب نقد الرجال حيث بين انه مولى بني عبد الله بن عمرو السمين وقال انه كان شيخ الاصحاب وفي مقدمتهم في زمانه وبين انه كان اديبا وشاعرا وعالما قد احاط بالعديد من العلوم وكان صادقا بما يرويه ويطرحة ويروي انه مات سنة ١٥٠ هجريه وبين كذلك ان اسمه عبد ربه وكان كناه ابا الحسن وكان عبدا روميا لرجل من بني شيبان وله اربعة اولاد هم الحسن والحسين ورومي وعبد الله ويشير صاحب الكتاب انه ثقة وهو من اصحاب الائمة الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام)^(٣٥)

ويروي الجرجاني انه يفرط في التشيع^(٣٦) ، والمعروف ان الجرجاني لا يتهاون في قذف من يثبت حبه لأهل البيت لذلك عند التمعن في هذا النقل نرى ان زرارة قد كان شغوفا ومواليا للائمة عليهم السلام.

ويشير ابن النديم انه من كبار الشيعة وان زرارة لقب وان اولاده من اصحاب الباقر(ع)^(٣٧) وتشير بعض المصادر ان لقب زرارة هولجدهم من امهم^(٣٨)

بينما نرى ان الصفدي يبين انه كان ينتمي الى مذهب الافطحية ثم انتقل الى الموسوية ويوضح الصفدي ان زرارة قد قال ان الله لم يكن حي ولا قوي ولا يسمع ولا يرى وارجع نسب الزرارية انها فرقة من الرافضة^(٣٩) .

والمنتبع لهذه الشخصية يجدها قد عاشت بعد الامام الباقر واصبحت من اقرب الاشخاص لابنه الصادق وتبين الروايات بحسب ما اشارت لالاني في نبذه من قبل الامام جعفر بن محمد والذي يعود السبب في زعمها الى ابعاده عن الخطر خوفا على حياته^(٤٠).

واشارت المستشرقة الى شخصية اخرى و راو اخر برز خلال هذه الفترة الا وهو محمد بن مسلم بن رياح الطائفي والذي كان (كريم العين) وكان قد عاصر العديد من العلماء في الكوفة وتوفى سنة ١٥٠ للهجرة ، وترى لالاني انه لم يكن ذا خبرة في نقل الاحداث وكان بعيدا عن الفقه وكان متسرعا في قراراته^(٤١) وهذا ما اشارت اليه معظم المصادر التاريخية التي ذكرت هذا الرواي^(٤٢).

وخلال الفترة التي عاشها الامام محمد بن علي عليه السلام ظهر لدينا راو اخر وهو من الرواة الذين ذكرتهم المستشرقة لالاني واسمه بريد بن معاوية العجلي الذي توفى سنة ١٥٠ للهجرة وهناك اختلاف في سنة وفاته بالنسبة للعام الميلادي حيث ان بعض المصادر تشير انه توفى سنة ٧٦٥ للميلاد والبعض الاخر يشير انه توفى سنة ٧٦٨ للميلاد، وترى لالاني انه من اصل عربي وكان معاصر للامامين الباقر والصادق وانه كان لديه مكانة خاصة ومحبة من قبل الامامين وتبين ان بريد اصبح له رواده ومحبيه واصبح فيما بعد مرجع اساسيا للقراء الشيعة ومنه يأخذون الاحاديث والروايات^(٤٣) ، وأشار الشيخ الطوسي خلال التعرض له انه من اصحاب الامام الصادق عليه السلام^(٤٤)

اما النجاشي فقد ذكره بنوع من الايجاز وذكره وعرف بعروبيته ايضا^(٤٥)

اما عن التثبت من صحة منشأه فقد اشار اليه صاحب كتاب المتشابه في الرسم وبين انه من مدينة الكوفة^(٤٦)

في حين بين العسقلاني عند ذكره وعرف به وقال ما نصه (بريد بن معاوية بن ابي حكيم واسمه حاتم العجل ويكنى ابا القاسم)^(٤٧)

وفي هذا الامر يروي الباكستاني رواية مفادها ان الامام جعفر الصادق قد قال في يوم ما مادحا أحبائه ومريديه بشر المختبين بالجنة وعدد مجموعة من الاسماء كان من بينها بريد بن معاوية^(٤٨)

ويرى الباحث انه لا يوجد خلاف على صحة النسب بين المؤرخين ولم يتعرض له بالتهكم او الجرح من قبل احد منهم وهذا الامر مهم بالنسبة لتوثيق وصحة الروايات التي جاء بها ونقلها عن الامام كونه بهذه الحالة يتعبر من الثقات الذين لا اعتراض عليهم.

ومن رواة الكوفة الذين اشارت اليهم المستشرقة ابو بصير ليث البختاري المرادي وهو من مواليد بني اسد وقد عاصر الامامان الباقر والصادق ايضا ومدحه الامام الصادق واعطاه اهمية كونه احد حفظة الاحاديث النبوية وقال ان هذه الاحاديث لولا هؤلاء لاندثرت وضاعت^(٤٩) ، ومن الملاحظ ان هذا الراو قد عاصر الامام الكاظم (ع) وجلس في حلقاته وسمع عنه حيث ان السيد حسين الموسوي يشير الى انه تجرأ ذات يوم على الامام الكاظم وذكره بقول خشن^(٥٠)

ومن بين الرواة الذين سلطه الرزينة عليهم الضوء وبينت انهم ظهروا في تلك الفترة ايضا ابو خالد الكابولي كنكر وابو حمزة الثمالي وهذان الاثنان من الذين ارتادوا زين العابدين سابقا وجلسوا في مجالسه وسمعوا عنه واصبحوا من تابعي الامام محمد ابنه في ما بعد^(٥١) ، اما فيما يخص المصادر التاريخية فقد تطرق ابن منصور في سننه الى ابي حمزة حيث اشار الى انه ضعيف وليس ذا ثقة ولا يمكن الاخذ به^(٥٢) ، ويشير الزهري عند التطرق الى ابي حمزة

الثمالي ان اسمه ثابت بن ابي صفية توفي في زمن خلافة الامام محمد الباقر وكان ضعيفا^(٥٣) ويقصد بالضعف هنا هو ضعف الرواية للحديث وليس ضعف البدن.

اما ابن داود فقد اوضح ان الامام الرضا عليه السلام قال ما نصه (ابو حمزه الثمالي في زمانه كالثمان في زمانه)^(٥٤) ، ويبين ابن داود في موضع اخر انه مات سنة ١٥٠ هجريه^(٥٥)

وفي هذا الموضوع يشير الباحث انه لا بد من مراقبة الكتابات التي هي ذات مصدر مخالف ان صح التعبير وكيفية ضرب الروايات الموثوقين للائمة عليهم السلام في شبه اجماع على ذلك ولا نعلم انه ربما يكون السبب في الدار التي طبعت تلك الكتابات فمن المحتمل انها قد تكون تعرضت الى التحريف او الزيادة والنقصان بما يلائم الطبيعة المذهبية للدولة صاحبة الدار او قد يكون الكاتب قد حاز اصلا وطعن في بعض الروايات قاصدا.

واوردت لالاني رواية اخر وهو ابو القاسم الفضيل بن ياسر الهندي وأشارت انه من المقربين للامامين الباقر والصادق (ع)^(٥٦) ، ولا بد من الاشارة الى ان لالاني قد اخذت هذا الاسم من الطوسي صاحب كتاب الكشي ولكن الطوسي في كتابه اشار الى ان اسمه الفضيل بن يسار وليس كما ذكرته المستشرقة الفضيل بن ياسر^(٥٧) ، ولا نعلم سبب التغيير في الاسم هل يكون من خلال الطباعة ام اعتمدت المستشرقة على امر ما رغم انها اشارت الى اخذ هذه المعلومة من الكشي.

تطرقت المستشرقة الى راو اخر وهو الكميث بن زيد وأشارت انه احتل تلك المكانة المميزه بين اتباع الامام محمد الباقر وكان من الشعراء الكبار الذين ذاع صيتهم في ذلك الوقت وتعقب المستشرقة انه رغم تشييعه واخلاصه الا انه كان من اصدقاء الطرماح وهو احد الخوارج الصفرية وشاعر قبيله طي المعروفة^(٥٨)

ويشير الجاحظ ان علاقتهما وثيقة (الكميث والطرماح) وكان بعضهما يذكر محاسن الاخر شعرا وكان الكميث يكنى ابي المستهل^(٥٩)

اما الدينوري فيروي نفس ما روى الجاحظ ويزيد عليه في الوصف حيث يبين انه كان معلما يعلم الصبيان في الكوفة^(٦٠)

اما ابن عبد ربه فاشار انه كان يمدح بني هاشم ويعرض بني امية وانه قد هرب من هشام بن عبد الملك ما يقارب العشرين سنة^(٦١) . وكان للكميث الدور الكبير في مدح اهل البيت من خلال اشعاره رغم ما تداولته بعض المصادر من انه انشد لهشام بن عبد الملك ذات مرة وتبين لالاني انه فعل ذلك من اجل ارضاء هشام وهذا لا ينقص من محبته لاهل البيت فهو معهم في قلبه واسرته وانه يعتبر حكم بني امية حكما غير شرعي^(٦٢)

وله العديد من القصائد في حب اهل البيت وانشد في ذكر الحسين عليه السلام قائلا :

كان حسينا والبهاليل حوله لأسيا فهم ما يختلي المستقبل

يخضنه به من ال احمد في الوغى وما ضل منهم كلبهيم المحجل^(٦٣) ^(٦٤) .

وتبين لالاني المستشركة ان قصائد الكميت باقيه الى الان تصدح بحب الامامة^(٦٥) ، وهذا ما وجده الباحث فعلا في كتابه الهاشميات الذي يعد من اجمل ما كتب من اشعار في حب اهل البيت والاعتزاز بالنسب القرشي .

تنتقل بعدها المستشركة رجالي الى ذكر راو وتابع اخر كان له الكثير من الفضل ويعد من المع الشخصيات التي مارست دورها في الكوفة الا وهو ابو جعفر محمد بن علي بن نعمان والذي اعطته صفة الاخلاص للإمام محمد الباقر(ع) و اشارت انه ساهم في الدفاع عن الامام ضد الزيديين وبقي تابعا حتى في زمن ولده جعفر بن محمد ونذر نفسه للتعلم في دراسة الامور الدينية ويشار اليه بالبنان في الاجابة عن الامور والمسائل الدينية والمناظرات مع اعدائه وكان ذا اجوبه دقيقة ومثيرة وتروي انه دخل في نقاش مع ابي حنيفة حول موضوع الطاعة التامة للامام وله العديد من الكتب منها كتاب الامامة وكتاب الرد على المعتزلة في امامه المفضول حسب ما اوضحت الرزيه لالاني^(٦٦) .

وكعادتها بعض المصادر الخلفية تتبع التنكيل بمن دافع وكتب عن اهل البيت لذلك نجد ان ابو المظفر في كتابه التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين قد نكل به ولقبه بالشيطان الطارق ووضع له من الكلام الكثير^(٦٧) . وكذلك فعل السمعاني وغيره^(٦٨) لتنتهي بذلك اسماء الرواة والمحدثين الذين ذكرتهم لالاني في هذه المدينة ومن المؤكد ان هناك المزيد منهم لكن المستشركة وكما بينا انها تميل الى الايجاز في المواضيع التي تختارها لذلك ان الاسماء التي وردت انفا تعد من اهم الاسماء التي لاقت صداها فس النقل وبيان الرأي من قبل المصادر والمراجع التاريخية المختلفة .

ثانيا - البصرة

اما في البصرة فقد بينت المستشركة لالاني اهمية الرواة في هذه المنطقة خاصة انها قد ذكرت بان للرواة الاثر الكبير في نقل الاحاديث الخاصة بالامام الى اتباعه في باقي الامصار ويرى الباحث ان هذه الجهود قد زادت من تثبيت اركان المذهب الشيعي كون مركز التعاليم كما هو متعارف في المدينة المنورة حيث سكن الامام (عليه السلام) لذلك كان لابد من وجود رواة ينقلون ما ياتي به الامام من تعاليم ومفاهيم تخص المسلمين في وقت نرى فيه اشتداد النزاع الفكري العقائدي في محاوله لاثبات اصحاب المذاهب انفسهم واحقيتهم بان يتبعوا كونهم يرون افضليتهم على باقي المذاهب وان المذهب الذي يتبعونه هو الصواب.

لذلك عملت لالاني على اختيار البصرة كونها من المدن المهمة التي تتاثر بالافكار وان هذا الامر يعطي للرواة الاهمية الكبيرة من اجل القصد اليها واطلاع الناس على معارفهم من العلوم والمسائل المختلفة،

وتبين المستشركة ان البصرة كانت ليس لها تبعيه لاهل البيت وانها لم تنتمي الى التشيع وترى رجالي انه رغم

ذلك لكن يوجد بعض الاتباع الموالين لاهل البيت ولكنهم فئة قليلة وتشير ان من هؤلاء ما يعرف بمحمد بن مروان البصري^(٦٩) .

ويشير صاحب كتاب معجم شيوخ الطبري الى محمد بن مروان حيث اوضح انه يكنى ب (ابو عمر) وبين ان اسمه الكامل (محمد بن مروان بن عمرو بن مروان بن عنبه بن سعيد بن العاص الاموي البصري) و اشار انه توفي في سنة ٢٩٤ للهجرة ، وبين انه ثقة وصادق في ما ينقل ويقول وانه روي عن مجموعة منهم يونس بن عبيد وعماره بن ابي حفصة وعبد الملك بن نفرة^(٧٠) .

وبينت المستشركة انه ولد في الكوفة وعاش في البصرة وهو من ذراري ابي الاسود الدؤلي^(٧١) وانه من الاتباع البصريين البارزين^(٧٢)

وهناك العديد من الرواة الذين بينتهم المستشركة ايضا ومنهم اسماعيل بن الفضل الهاشمي^(٧٣) ، ويشير صاحب كتاب مقاتل الطالبين انه كان من الذين رجع اليهم بالحديث اسماعيل بن الفضل الهاشمي حيث انه روى عن اهل البيت^(٧٤)

وكذلك روت عنهم موسوعة الدرر السنية وهذا يدل على ثقته وعدم المبالغة في نقله وطرحه^(٧٥)

ومن رواة البصرة ايضا مالك بن اعيان الجهني وتبين لالاني ان هنالك تشابه اسماء وان الباحث يجب ان لا يخطئ بينه وبين مالك اخو زراره الذي اشرنا اليه سابقا وبينت انه عاش الى ما بعد وفاة الامام محمد بن علي الباقر وتوفي خلال فترة الامام الصادق (عليه السلام)^(٧٦) .

ليكون هؤلاء اشهر الرواه والمحدثين عن الامام (عليه السلام) ولم يرى الباحث ما قد يتعرض له هؤلاء من نقد او ذم على خلاف ما ذكرنا في رواة مدينة الكوفة ولعل السبب يعود الى قوة اولئك الرواة من الناحية التثقيفية الدينية مقارنة برواة اهل البصرة هذا من جانب ومن جانب اخر لاننا اهمية الموقع الذي يبشر فيه هؤلاء فالكوفة مركز ثقافي مهم واناسها على تماس من الاخبار الخاصة والعامة بسبب قربها من مركز الخلافة ، لكن الاله هو وجود هذه الاسماء التي وصلت اليها من قبل الكتب التاريخية ولا يخفى على القارئ الكريم ان الباحث حاول الحصول على مزيد من المعلومات عن رواة البصرة من المستشركة والذين اطلعت عليهم بنفسها لكن تعذر ذلك لانها كما نعلم اشرنا انها تميل الى الاختصار في كتاباتها.

ثالثا: مكة المكرمة :

كانت مكة المكرمة كباقي المدن ضعيفة الرواية حيث لا يوجد فيها ذلك العدد من الرواة الذين نقلوا فكر الامام عليه السلام واثاره وهذا ما اشارت اليه المستشركة لالاني حيث بينت انها لم ترى وجود ذلك العدد الكبير وانما مجموعة قليلة من الرواة وكان بعضهم من الفقهاء وتبين ان اكثرهم اهمية وشهرة هو (معروف بن خربوذ) وهو احد موالى قريش^(٧٧) بينما عرفته بعض المصادر التاريخية باسم (معروف بن خربوذ) دون وجود الهمزة^(٧٨) .

واشارت الرزينة لالاني انه لم يكن بتلك القوة العلمية التي تؤهله لكي يكون كزرارة بل ولا يمكن مقارنته به بل وكان ضعيف لكنه امتاز بالاعتدال^(٧٩) .

ومن الشخصيات الاخرى التي امتازت بحسن الرواية هو ميمون بن الاسود القداح المكي وتبين لالاني انه احد موالى بني مخزوم^(٨٠) ، في حين نرى ان احمد بن حنبل قد طعنه و اشار الى ترك ما ينقل عنه بصورة نهائية ولا نعرف السبب من وراء ذلك كونه لم يذكر التعليل او يعلق عليه^(٨١) .

ولابد من الاشارة ان المستشركة انكرت على الكثير ممن هم لا ينتمون الى مذهب التشيع استخدامهم الكتابات التي تحتوي على الاسطورة والخرافة ونسبها الى ميمون هو وولده عبد الله وقد اتهم بكونه اراد ان يرفع من شان الحركة الاسماعيلية وانه دعمها فكريا وعقائديا وعمل على بث روح الوئام مع هذه الحركة بل عد هو مؤسسها لكن وفيما بعد استطاع الكتاب وبتناقل الاخبار ان يفندوا هذه الاخبار جميعا^(٨٢) وتوضح لالاني ان ميمون كان ذا شخصية بارزة ومؤثرة في مكة بل وكان من كبار تجارها وله شخصية مميزة جعلته يمارس تأثيرا مباشرا على المجتمع انذاك

وانه كان المسؤول عن املاك الامام الباقر(ع) ولكنه لم يكن ذا ثقافة علمية عالية مع انه يتمتع بما يحتاج اليه الرجال ليثبت مكانتهم وينال احترامهم في مجتمعهم^(٨٣).

ويرى الباحث ان لهذه المميزات الاثر الكبير في المساعدة على نشر العلوم للامام وايضاح رسالته والامر لا يقتصر على معرفته العلمية كما راينا وانما يذهب ابعد من ذلك فهو باعتباره اذا مركز سياسي وتجاري مهم يؤثر بصورة مباشرة بالمجتمع المكي وذكره المزي انه كان يروي عن ابية^(٨٤) ، وكذلك ذكره الذهبي في سيره انه كان من الرواة وروي عنه عن الامام الصادق (عليه السلام)^(٨٥).

وتشير الرزينة لالاني انه كان ممن خدم الائمة عليه السلام وتعلم منهم بشكل مباشر وتبين انه ربما كان هناك ما دونه عند سماعه لاحاديث للامام بطريقة مناسبة لما تناسب المجتمع المكي حتى يسهل تقبلها منه وانه خضع كلياً للاحاديث المنقولة عن الامام جعفر الصادق عليه السلام وقيده نفسه بها ولم يكن له اتصال مع ابنه الامام موسى الكاظم عليه السلام ودليل ذلك حسب ما اشارت المستشرقة عدم وجود احاديث منسوبة اليه نقلها عن الامام الكاظم عليه السلام في حين تستدرك لالاني وتبين انه ربما قام بالتدوين لاحاديث معينة للكاظم لكنها فقدت^(٨٦).

واشارت المستشرقة عن وجود راو اخر له اهمية كبيرة الا وهو محمد بن اسماعيل بن بزيع مع افراد اخرين من هذه الاسرة وتقصد بها اسرة بزيع^(٨٧) ويشير السيد الخوئي انه هنالك العديد من الروايات التي تذكر محمد بن اسماعيل وانه من الرجال الموالين للائمة عليهم السلام خاصة الامام الكاظم(ع)^(٨٨) ، و اشار الباكستاني انه كان راوية كذلك^(٨٩) ،

وذكرت المستشرقة ان هنالك جملة من الرواة منهم ابو هارون المكفوف والذي اشار الاصبهاني انه مولى جعده بن هبيرة وكان راويا^(٩٠) وبينت ان من الرواة ايضا عقبه بن بشير الاسدي^(٩١) والذي اشار البخاري انه من الضعفاء ولم يثبت حديثه^(٩٢) بينما بين الجوزي انه مجهول^(٩٣) لكن الفالوجي يبين انه ربما كان اسمه بشير بن عقبه الاسدي وقال ايضا انه مجهول^(٩٤) . ومن الرواة ايضا اسلم المكي^(٩٥)

كذلك من بين الرواة الذين اشارت لهم الرزينة لالاني وعدتهم من الرواة المهمين ناجية بن ابي معاذ بن مسلم النحوي^(٩٦)

ولم يعثر الباحث على اماكن محددة قد تحدد بها بعض الرواة وعاشوا فيها ولا نعلم سبب عدم ذكر ذلك ولربما ان الامر يعود الى الملاحقة لاتباع اهل البيت ومحاولة قتلهم او ان بعض من هؤلاء وصلت معلوماتهم عن طريق الكتابات والنقل لكن لم تستمر بسبب التكتّم عليها او تضييعها عمدا خوفا من السلطة ولمنع وصول ما يعرف عن الامام من احاديث تكلم بها واعمال قام بها وحجج صرح واقام الاثبات فيها ، في حين نرى ان هناك مجموعة من الاشخاص كما تشير الرزينة لالاني وهم من اتباع الامام تركوا الامام وذهبوا للانضمام الى الحركة الزيدية ومن هؤلاء الذين ذكرتهم ابي الجارود وزيايد بن المنذر وفضيل بن رسان وابي خالد الواسطي ، في حين ان البعض الاخر من اتباعه نراهم يذهبون عن الامام مفارقين له بسبب مسائل اختلافية قد اجاب الامام عليها بجواب مختلف حيث بينت المستشرقة انهم ذهبوا نتيجة انه اي الامام (اعطى جوابين مختلفين لسؤال واحد وفي مناسبتين مختلفتين) ومن هؤلاء قيس بن ربيعة واصحابه^(٩٧).

في الوقت الذي نرى الباقر (عليه السلام) قد انكر على مجموعة من اتباعه وتركهم بسبب افكارهم التي طرحوها على شكل اراء متطرفة لا تمت الى تعاليم الامام بصلة وبعيدة عن المذهب الذي يحاول الامام تاسيسه وتثبيت دعائمه ومن هؤلاء مغيرة من سعيد العجلي^(٩٨) وبيان بن سمعان وابو منصور العجلي^(٩٩).

وتبين الرزينة لالاني انه ليس من السهل تحديد اماكن العيش لكثير من الاسماء الذين ذكرتهم المصادر وهم على علاقة بالباقر وهلان هؤلاء كانوا من خلص الامام والملتزمين به ام لا^(١٠٠).

وكعادتها تختتم المستشرقة موضوعها بإثارة سؤال معين تاركة الاجابة لأصحاب الفكر وللمستقبل.

الخاتمة :

مما تقدم نستنتج من ذلك ان الامام كان محاط بمجموعة من الاتباع الذين غلب على تحركهم وفقا لما درسناه الطابع السري حيث التكتم والخوف من السلطة الاموية خاصة في المسائل الفقهية الحساسة رغم الانفتاح الذي حصل خلال فترة الامام وان الامام (عليه السلام) خلال هذه الفترة تمكن من الاتصال باتباعه وبيان بعض المسائل الخاصة والعامّة على العكس من باقي بعض الائمة المعصومين الذين قضوا فترة حياتهم في السجون او في منازلهم مجبرين من قبل السلطات الحاكمة، لذلك لا بد من معرفة ان الامام حاول جاهدا ترسيخ الفكر الشيعي بعيدا عن الضوضاء والمشاكل التي تصحب نشر هذا الفكر في ظل وجود افكار مختلفة لمذاهب متعددة ولا بد من الإشارة الى ان المستشرقة تساءلت ايضا هل ان كل من روى عنه هم شيعة ام المحبين ام من المحبين العلويين وهل ان الذين اتبعوه جميعا كانوا اتباع حقيقيين والاجابه فيما اسلفنا انه لم يكن الجميع كذلك كونهم انقسموا على عدة فرق وتركوا الامام في موضع وتركهم الامام في موضع اخر بعد ان بالغوا في افعالهم واراتهم ، ولا بد للقارئ الكريم ان يعرف ان خروج هؤلاء او دخولهم على الامام لا يضر بما جاء به الامام ولا ينقص منه شيئا على العكس فالباقر وكما اسلفنا وبموجب الاحاديث النبوية والروايات انه بقر العلم لذلك ان العلوم التي كانت لدى الباقر (عليه السلام) هي محط رحال لجميع من كان صادقا في طلب العلم والسعي الحثيث للحصول عليه كونه يمثل الدين الاسلامي الحق النابع من جده رسول الله صلى الله عليه واله.

قائمة مصادر البحث وهوامشه وتعليقاته:

- ^(١) لالاني، رجبالي، الفكر الشيعي المبكر تعاليم الامام محمد الباقر، ت سيف الدين القصير، دار الساقى، بيروت -لبنان ٢٠٠٤، ص ١٤٨
- ^(٢) حسام غضبان جاسم الربيعي أطروحة الدكتوراه دراسته لغويته ونحويه في قراءتي الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام جامعة ديالى كليه التربيه للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية اطروحة غير منشورة للعام ٢٠١٣م، ص ١٨
- ^(٣) القرآن الكريم، سورة الاسراء، آية ٧١
- ^(٤) لالاني الفكر الشيعي المبكر ص ١٤٨
- ^(٥) المرجع نفسه، ص ١٤٨
- ^(٦) امل مهدي كاظم جواد التميمي، الفكر التربوي في القرن الاول الهجري للامام محمد الباقر وعامل الشعبي، اطروح دكتوراه جامعه بغداد كليه ابن رشد ٧٠٠ م، ص ٨-٩
- ^(٧) نخبة من المستشرقين اعادة قراءة التشيع في العراق حفريات استشرافية، تع وت.ق الدكتور عبد الجبار ناجي، ط١، بيروت ٢٠١٥م ص ٢٦٣
- ^(٨) لالاني الفكر الشيعي المبكر ص ١٤٨

(٩) المرجع السابق، ص ١٤٨

(١٠) بالرجوع الى السمعاتي فلم يورد المصدر اسمه عبد الله ، للمزيد انظر: السمعاتي الانساب ص ٢٧٠ وكذلك يشير ابن داود الى ان اسمه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف السند لم يؤخذ منه، انظر : ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي، الرجال، اعنتي به جلال الدين الحسيني ١٣٨٣ هـ، طهران مكتبة الصدوق، ص ٤٣٣ للمزيد انظر:

الطاوسي ، حسن بن زين الدين الشهير الثاني (ت ١٠١١ هـ) ، التحرير الطاوسي ، تح محمد حسن ترحيني ، مؤسسة الاعلمي، بيروت لبنان

(١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) ص ٦٨

ويروي صاحب كتاب تهذيب التقریب انه ضعيف ورافضي توفي ٣٢٧ وقيل سنة ١٣٢ للهجرة انظر:

العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢ هـ) تقريب التهذيب، تح ابو الاشبال صغير احمد شاعف الباكستاني، دار العاصمة، ص ١٩٢، ايضا ينظر:

المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف ، (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال ، تح بشار عواد مج ٤ ، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ص ٤٦٥ - ٤٦٦

(١١) النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي الكوفي ، (ت ٤٥٠ هـ) ، رجال النجاشي، ط١، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)، شركة الاعلمي- بيروت ص ١٢٧

(١٢) الرازي، ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنبلي (ت ٣٢٧ هـ) ، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية بيروت، (١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م) ص ٤٩٧

(١٣) بن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حسان بن معاذ بن معبد التميمي ابو حاتم الدارمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، المجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين ، تح محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي حلب ، ط١ (١٣٩٦ هـ) ج ١، ص ٢٠٨

(١٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ، ص ٣٤٥

(١٥) البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢١١

(١٦) لطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن ، (ت ٤٦٠ هـ) ، الرجال ، ص ١٢٢

(١٧) الكشي، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، رجال الكشي ، تح جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسه النشر الاسلامي، قم ، ط١ (١٤٢٧ هـ)، ص ١٦٩

(١٨) لالاني الفكر الشيعي المبكر ص ١٤٩

(١٩) المرجع السابق، ص ١٤٩ الهامش رقم ٥٨

للمزيد انظر: الكشي ، رجال الكشي، ص ١٢٦

ويرى الباحث ان المستشرقة وقعت في نفس الخطا في هامش كتابتها المرقم ٥٩ في حين ان الاصل هو زرارة، للمزيد انظر: الكشي، رجال الكشي، ص ١٢٩

(٢٠) لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٠

(٢١) للمزيد انظر الكشي، رجال الكشي، ص ١٦٩ - ١٧٤

(٢٢) لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٠

(٢٣) ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)، المعارف ، تح دكتور ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف- القاهرة، ص ٤٨٠

(٢٤) الكليني، الكافي، ج ١ ، ص ٣٩٧

(٢٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء، بيروت- لبنان، دار ابن حزم ، ص ١٩٧

(٢٦) لالاني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٠

(٢٧) المرجع السابق، ص ١٥١

(٢٨) ابن داود، الرجال، ص ١٠ - ١١

(٢٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٦٠

(٣٠) البغدادي، ابو جعفر، المحبر ص ٤٧٦

- ^{٣١} الجوزجاني، ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق السعدي ابو اسحاق (ت ٢٥٩ هـ) تح عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر الحديث اكايمي فيصل اباد باكستان ١٤٣١، ص ٩٧، للمزيد ينظر:
- المقدمي، محمد بن احمد بن محمد ابو عبد الله (ت ٣٠١ هـ)، التاريخ واسماء المحدثين وكناهم، تح محمد ابراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة باكستان، ط ١ (١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م) ص ١٩٢
- الجرجاني، ابو احمد بن عدي (ت ٣٦٥) الكامل في ضعفاء الرجال، تح عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١ (١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م) ج ٢ ص ٦٩
- الحموي، شهاب الدين (ت ٦٢٦) ، معجم الادباء=ارشاد الاريب الى معرفة الغريب، تح احسان عباس، دار الغرب الاسلامي بيروت ط ١، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ج ١، ص ٣٨
- ابو الفلاح، عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط ١ (١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م)، ج ٢، ص ١٩٣
- ^{٣٢} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥١
- ^{٣٣} (المرجع السابق، ص ١٥١
- ^{٣٤} نفس المرجع، ص ١٥١
- ^{٣٥} (للمزيد انظر: التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، من اعلام القرن الحادي عشر، نقد الرجال، تح مؤسسه ال البيت لحياء التراث، قم، ج ٢، ص ٢٥٤ - ٢٥٥
- ^{٣٦} (لجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٤، ص ٢١٥
- ^{٣٧} (للمزيد ينظر: ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨)، الفهرست، تح: ابراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت لبنان ط ٢ (١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م) ص ٢٧٢
- ^{٣٨} (السمعاني، الانساب، ج ٦، ص ٢٧٨
- ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ٢، ص ٦٣
- ^{٣٩} (الصفدي، صلاح الدين خلل ابيك بن عبد الله، (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تح احمد الارناؤوط، دار احياء التراث، بيروت - لبنان (١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م)
- ج ١٤، ص ١٣٠، للمزيد مراجعة:
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الاعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، مايو ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ٤٣
- الباكستاني، احسان الهي ظهير (ت ١٤٠٧ هـ)، الشيعة والتشيع، لاهور باكستان، ط ١٠، (١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م)، ص ٢٨٩
- ^{٤٠} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٢
- ^{٤١} (المرجع السابق، ص ١٥٢
- ^{٤٢} (انظر: الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧)، الضعفاء والمتركون، تح عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط ١، ١٤٠٦ هـ، ج ٣، ص ٩٩؛ المقدسي، ابو محمد، الكمال في اسماء الرجال، ط ١، ج ٥، ص ٢١٧؛ المزي، جمال الدين تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج ٢٦، ص ٤١٥
- الذهبي، شمس الدين تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، ج ١١، ص ١٩٧
- ^{٤٣} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٢
- ^{٤٤} (الطوسي، الفهرست، تح جواد قيومي، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ١٤١٧ هـ، ص ٥٧
- ^{٤٥} (لنجاشي، الرجال، ص ١٠
- ^{٤٦} (الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ت ٤٦٣، تلخيص المتشابه في الرسم، تح سكيبة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة دمشق، ط ١، ١٩٥٨ م، ج ١، ص ٥٠٩
- ^{٤٧} (للمزيد انظر: العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، لسان الميزان، تح عبد الفتاح ابو عزه، دار البشائر الاسلامية، ط ١، ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٢٧٣
- ^{٤٨} (الباكستاني، الشيعة والسنة، ط ٣، ص ١٨٤
- ^{٤٩} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٢
- ^{٥٠} (الموسوي، حسين، الله ثم للتاريخ كشف الاسرار وتبرئه الائمة الاطهار، دار الامل، ص ٩٧

- *السيد حسين الموسوي من علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف ولد في محافظة كربلاء المقدسة وكتابه الله ثم للتاريخ يحتوي على تفاصيل دقيقة تخص اهل البيت عليهم السلام حيث يحاول في هذا الكتاب ان يبين مالتبس من احاديث ورواة على القارئ ويحاول اثبات صحة ماينسب اليهم ويشير فيه الى من نتعرض لهم وذكرهم بسوء
- ^{٥١}(اللااني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٣
- ^{٥٢}(ابن منصور، سعيد ت ٢٢٧هـ، سنن سعيد بن منصور، تح فريق من الباحثين ، دار الالوكة للنشر، الرياض السعودية، ط ١، (١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م)، ج ٨، ص ١٥٧
- ^{٥٣}(الزهري، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبير، تح دكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ط ١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ج ٨، ص ٤٨٤، ينظر ايضا :
- ابن شاهين ، ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد بن ايوب بن ارداذ البغدادي (ت ٣٨٥ هـ) ، تاريخ اسماء الضعفاء والكذابين ، تح عبد الرحيم محمد احمد القشقرى، ط ١، ١٩٨٩ م، ص ٦٣
- ^{٥٤}(بن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي ، طهران ١٤٤٣ ، ص ٣٩٦
- ^{٥٥} المصدر نفسه ، ص ٣٩٦
- ^{٥٦}(اللااني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٣
- ^{٥٧} (للمزيد انظر :
- الطوسي ، رجال الكشي ، ص ١٥٨
- ^{٥٨}(اللااني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٣
- ^{٥٩}(الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ابو عثمان (ت ٢٥٥ هـ)، البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال بيروت ١٤٢٣ ، ج ١ ، ص ٦٠
- ^{٦٠}(الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه (ت ٢٧٦) ، الشعر والشعراء ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٣ هـ، ج ٢ ، ص ٥٦٦
- ^{٦١} ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حديد بن سالم المعروف بابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ، ج ٢ ، ص ٥٦
- ^{٦٢}(اللااني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٤
- ^{٦٣}(لمحجلي : اشاره الى كثرة الدم، للمزيد انظر : الاسدي الكميته بن زيد (ت ١٢٦ هـ) ، شرح الهاشميات، شركة التمدن الصناعيه مصر ط ٢، ص ٥٧
- ^{٦٤} المصدر السابق ، ص ٥٧
- ^{٦٥}(اللااني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٤
- ^{٦٦} المرجع السابق ، ص ١٥٤
- ^{٦٧}(ابو المظفر، طاهر بن محمد الاسفراييني (ت ٤٧١ هـ) ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تح كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب، لبنان ط ١ ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ، ص ٤٠
- ^{٦٨} انظر :
- السمعاني ، الانساب، ج ٨ ، ص ٢٣٩
- ابن الفوطي الشيباني، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق احمد بن احمد (ت ٧٢٣ هـ) ، مجمع الاداب في معجم الالقباب ، تح محمد كاظم مؤسسة الطباعة والنشر ايران ، ط ١، ١٤١٦ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٧٠
- ابن قايمار ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج ١١ ، ص ١٨٢
- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٦ ص ١٢٨
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١٩ ، ص ٤٣٧
- الزركلي ، الاعلام ، الجزء السادس، ص ٢٧١
- كحاله ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى، بيروت دار احياء التراث العربي ، ج ١١ ، ص ٦٧
- القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، مساله التقريب بين اهل السنة والشيعه ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط ٣، ١٤٢٨ ج ١، ص ٣٢٧
- ^{٦٩}(اللااني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٤

- ^{٧٠} الفالوجي، اكرم بن محمد بن زياد الفالوجي، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسند والمطبوعة، تح الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة واخرون، دار الاثرية - الاردن، دار بن عفان القاهرة، ط ١ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ص ٥٨٥
- ^{٧١} ويشير ابن سعد ان اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن خلس بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان شاعرا متشعبا وبين انه من الثقات في حديثه، للمزيد انظر:
ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص ٧٩
- ايضا ينظر :
- سلام، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء ابو عبد الله (ت ٢٣٢ هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار مدني، جده، ج١، ص ١٢
- الدينوري، الشعر والشعراء، ج٢، ص ١١١
- الرازي، ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد بن مسلم الانصاري الدولابي (ت ٣١٠ هـ)، تح ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار بن حزم بيروت لبنان، ط١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج١، ص ٣٢٧
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينه دمشق، تح محب الدين ابو سعيد عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ج ٢٥، ص ١٩٥
- ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص ٥١٤
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الاربلي (ت ٦٨١ هـ)، تح احسان عباس، دار صادر بيروت، ج٢، ص ٥٣٥
- المزي، تهذيب الكمال، ج ١٣، ص ٤٦٩
- ابن قايماز، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٥، ص ٢٧٦
- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦ ص ٣٠٥
- ^{٧٢} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٤
- ^{٧٣} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٤
- ^{٧٤} (الاصبهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٢٢٤
- ^{٧٥} (موسوعه الفرق المنتسبه للاسلام، dorar.net، ج٦، ص ٢٢٠
- ^{٧٦} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٤، للمزيد ينظر، ابن داود الرجال، ص ١٤
- ^{٧٧} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٥
- ^{٧٨} (ينظر الى :
- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ)، دائره المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، ج٧، ص ٤١٤
- الكوفي، ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت ٢٦١)، تاريخ الثقات، دار الباز، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م) ص ٤٣٤
- العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت ٣٢٢ هـ)، تح عبد المعطي امين قلنجي، دار المكتبة العلمية بيروت ط١ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، ج٤، ص ٢٢٠
- الذهبي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج٩، ص ٥١
- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، ج١، ص ٤٤٤
- ^{٧٩} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٥
- ^{٨٠} (المرجع السابق، ص ١٥٥
- ^{٨١} (ابن حنبل، الامام احمد (ت ٢٤١ هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تح شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ج ٣٥، ص ٦٩
- الكرابيسي، ابو احمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن احمد بن اسحاق النيسابوري، (ت ٣٧٨ هـ)، تح ابو عمر محمد بن علي الازهري، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ط١ (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م) ج١، ص ٣٣٠
- ^{٨٢} (لالاني، الفكر الشيعي المبكر، ص ١٥٥
- ^{٨٣} (المرجع السابق، ص ١٥٥
- ^{٨٤} (المزي، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، ج٦، ص ٣٩٨

^{٨٥}(الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦، ص ٢٦٨

للمزيد انظر: ابن قايماز، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، ج ١٣ ص ٢٦٢

ابن قايماز، المغني في الضعفاء، ج١ ، ص ٣٥٩

^{٨٦}(لالاني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٦

^{٨٧}(المرجع السابق، ص ١٥٦

^{٨٨}(الخوائي، معجم رجال الحديث، ج ١٦ ، ص ١٠٣

^{٨٩}(الباكستاني، احسان الهي، الشيعة والقران، صفحة ١٥٢

^{٩٠}(الاصبهاني، معرفة الصحابة ، ج٢، ص ١٠٠٤

^{٩١}(لالاني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٦

^{٩٢}(بخاري ، محمد بن اسماعيل، الضعفاء، ص ١٠٦

^{٩٣}(الجوزي ، الضعفاء والمتركون، ج ٢ ، ص ١٨١، للمزيد انظر: ابن قايماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج ٣ ، ص ٨٤

؛ العسقلاني، لسان الميزان ، ج ٤ ، ص ١٧٧

^{٩٤}(الفالوجي، المعجم الصغير لرواه الامام بن جرير الطبري، ج ١ ، ص ٣٨١

^{٩٥}(اشار اليه صاحب كتاب مصباح القريب وذكر انه مولى ابن الحنفية واسماه اسلم مكي السواس، للمزيد ينظر الى : الوصابي، محمد بن

عبد الوهاب ، مصباح العريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، مكتبة صنعاء الاثرية، اليمن الفاروق الحديثة مصر

ط١، ج ١ ، ص ٢٠٥ ؛ الاحدب ، خلدون ، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة ، دار القلم للطباعة والنشر دمشق ط١ ١٩٩٦ م، ج ٨ ،

ص ٣٤٣

^{٩٦}(لالاني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٦

^{٩٧}(المرجع السابق ، ص ١٥٦

^{٩٨}(يروي الاسفراييني ان العجلي هذا صور الله ان له اعضاء وهي على شكل حروف الهجاء . للمزيد ينظر: الاسفراييني، طاهر بن

محمد ابو المظفر (ت ٤٧١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تح كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان ،

ط١ ، (١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م)، ص ١١٩ ؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ؛ السرهندي، احمد بن

عبد الاحد بن زين العابدين العمري الفاروقي نسبا السرهندي مولدا ووطنا الحنفي مذهبيا (ت ١٠٣٤) ، رساله رد الروافض ، ص ٢ ؛

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الاحمد (ت ق ١٢ هـ) ، دستور العلماء=جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، دار الكتب

العلمية لبنان بيروت ، ط١، (١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م) ج٣، ص ٢١٠

^{٩٩}(لالاني، الفكر الشيعي المبكر ، ص ١٥٦

^{١٠٠}(المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

الفرق الاسلامية عند النوبختي

المعتزلة انموذجاً-

د. حمدي صالح دلي الجبوري

الباحثة شيما كاظم محمد عبد السادة الوائلي

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ

Hamdia.Dli@qu.edu.iq

الخلاصة

يعد النوبختي احد اعمدة الفرق الاسلامية في التاريخ ، تطرق الى جملة من الفرق ، ولعل في مقدمتها المعتزلة ، فذكر عنها (ان منهم فرقة - اعتزلت مع سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن مسلمة الأنصاري وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي (عليه السلام) وامتنعوا من محاربه والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به فسموا المعتزلة وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الابد، وقالوا: لا يحل قتال علي ولا القتال معه. وذكر بعض أهل العلم أن الأحنف بن قيس التميمي اعتزل بعد ذلك في خاصة قومه من بني تميم لا على التدين بالاعتزال لكن على طلب السلامة من القتل وذهاب المال، وقال لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم.

هذه هي نظرة النوبختي للمعتزلة والتي سنتطرق اليها في سياق البحث .

كلمات مفتاحية :

Abstract

النوبختي، المعتزلة، الفرق، الفتنة

Al-Nubakhti is considered one of the pillars of the Islamic sects in history. He touched on a number of sects, perhaps in the forefront of which are the Mu'tazila, and he mentioned about them (that among them - a sect - retired with Saad bin Malik, who is Saad bin Abi Waqqas, Abdullah bin Omar bin Al-Khattab and Muhammad bin Maslama Al-Ansari And Osama bin Zaid bin Haritha al-Kalbi, the freed slave of the Messenger of God, for these people have withdrawn from Ali (peace be upon him) and refrained from fighting him and fighting with him after entering into his pledge of allegiance and being satisfied with him, so they were called the Mu'tazila and became the ancestors of the Mu'tazilah until the end of eternity, and they said: It is not permissible to fight Ali or fight with him. The people of knowledge said that Al-Ahnaf bin Qais Al-Tamimi retired after that in the elite of his people from Bani Tamim, not on the religious grounds of retirement, but on the request of safety from killing and the loss of money, and he said to his people: Retire from sedition, it is better for you

المقدمة :

ظهر المعتزلة في أواخر العصر الأموي (بداية القرن الثاني الهجري) في البصرة وازدهرت في العصر العباسي. لعبت المعتزلة دوراً رئيسياً على المستوى الديني والسياسي. غلبت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث، وقالوا بوجود معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع بذلك، وأنه إذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موجب، وأمرٌ وناه، ينفذهم معارضوهم أنهم غالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكماً على النص، وبذلك اختلفوا عن السلفية الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص وليس حاكماً.

تطلبت طبيعة الدراسة التي تقسيمه الى جملة من الفقرات منها : تعريف المعتزلة لغةً واصطلاحاً ، نشأتها ، فرقها الكلامية ، موقف الدولة منها .

المعتزلة لغة: مأخوذ من اعتزال الشيء وتعزله تنحى عنه ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض فالمعتزلة هم المنفصلون^(١).

وهي فرقة اسلامية ظهرت ظهوراً واضحاً في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وقد امنوا بأصول خمسة واعتبروا من لم يؤمن بهذه الاصول أو بواحد منها ليس من المعتزلة والاصول هي: (التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)) اما لدى النوبختي فكان لديه رأي بالمعتزلة مغاير فقد ذكر في كتاب فرق الشيعة: ((فرقة اعتزلت مع سعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص^(٢) وعبدالله بن عمر بن الخطاب^(٣) ومحمد بن سلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله (ﷺ) فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي (عليه السلام) وامتنعوا عن محاربتة والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به فسموا المعتزلة وصاروا اسلاف المعتزلة إلى اخر الأبد وقالوا: (لا يحل قتال علي ولا القتال معه) وذكر بعض أهل العلم ان الاحنف بن قيس التميمي^(٤)، اعتزل بعد ذلك في خاصة قومه من بني تميم لا على التدين بالاعتزال لكن على طلب السلامة من القتل وذهاب المال وقال لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم^(٥))).

لم تظهر المعتزلة بأفكارها وعلمائها ومؤلفاتها بهذه الفترة من الزمن اي زمن الخلافة الراشدية وانما اطلق على فئة اعتزلت القتال عن الفتنتين، اعتزلت عن القتال مع الامام علي (عليه السلام) أو الحرب ضده واخرى اعتزلت طلباً لسلامتها وسلامة افراد القبيلة.

اما عن المعتزلة كفرقة عدت من أكبر الفرق التي ظهرت في القرن الثاني الهجري فيمكن ان نقول عنها أو عن بدايات ظهورها وتطورها أن المعتزلة من الاتجاهات المذهبية الكلامية ذات النزعة العقلية ذكرت احتمالات عدة لتسمية المعتزلة بهذا الاسم فقيل انها جاءت تبعاً لجماعة اعتزلوا عن الامام الحسن ومعاوية وقيل لأجل اعتزال واصل بن عطاء، وهو امام المعتزلة مجلس الحسن البصري لذلك ذكر المؤرخون عدة اسماء للمعتزلة وقد تعددت هذه الاسماء بحسب العقائد والعوامل التي امن بها أو عاشها المعتزلة وهذه الاسماء جميعها عبرت عن كل فترة من فترات ظهور المعتزلة وكان كل تسمية لها دلالاتها:

١- القدرية: وهي فرقة سبقتن المعتزلة وجوداً، وقيل ان المعتزلة ورثت عنها القول بحرية الارادة لتأكيد قدرة الانسان على اختيار أفعاله وجعلته أساساً لعقيدتها في نفي القدر دفاعاً عن العدل الالهي^(٦).

٢- الجهمية أو الجبرية: قال ابن قتيبة والبغدادي: المعتزلة امتداداً لفرقة الجهمية وانها احدى فرقها وذلك لان الجهمية والمعتزلة متفقان على نفي الصفات والقول بخلق القرآن^(٧).

٣- المعطية: قال الشهرستاني: واطلق على المعتزلة هذا اللقب لانهم نفوا الصفات الزائدة لله تعالى وجعلوها سلبية أو لانهم عطلوا ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني التي تدل عليها^(٨).

٤- الثنوية: ذكر المقريزي ان المعتزلة لقيت بالثنوية لقولها: ((ان الخير من الله تعالى والشر من العبد))^(٩).

٥- المخلوقية: قيل انهم لقبوا بذلك لقولهم إن (القرآن مخلوق)^(١٠).

- اسباب تسمية المعتزلة بعدة اسماء:

اختلف الباحثون في اصل هذه التسمية وكان لكل فئة رأي خاص استمد من فكرة تعلقت بالمعتزلة لهذا اطلق عليها هذا الاسم ونذكر من هذه الآراء:

١- الرأي الاول: ما اورده كتاب الفرق: ان المعتزلة لفظ اطلقه اعداء المعتزلة عليهم للتدليل على انهم انفصلوا عنهم فالمعتزلي هو المخالف والمنفصل^(١١).

٢- الرأي الثاني: سمو بسبب اعتزالهم الحرب عن الامام علي معه أو ضده^(١٢) أو اعتزالهم عن الامام الحسن بن علي (عليه السلام) ومعوية ابن ابي سفيان^(١٣).

٣- الرأي الثالث: ان أسم الاعتزال ظهر اثناء الحروب التي حصلت في عهد الامام علي (عليه السلام) لكنه لم يطلق على فئة بعينها، حتى ظهر عندما سأل شخص الحسن البصري في مرتكب الكبيرة فأجابه واصل بن عطاء بقوله بالمنزلة بين المنزلتين بخلاف ما يعتقد استاذة الحسن البصري واعتزل حلقة استاذة قسمي واصلاً ومن تبعه بالمعتزلة^(١٤).

٤- الرأي الرابع: هو لشيخ المعتزلة ابي القاسم البلخي (ت ٣١٧ هـ) وهو الاختلاف في اسماء مرتكبي الكبائر من اهل الصلاة بين الفرق الموجودة في وقتها فأعتزلتهم مجموعة سميت المعتزلة^(١٥).

٥- الرأي الخامس: جعل الفاسق معتزلاً عن الايمان والكفر لانهم جعلوا الفاسق، معتزلاً عن الايمان والكفر فلا هو مؤمن ولا كافر^(١٦).

٦- الرأي السادس: ما ذكره أحمد أمين: وهو أن هناك فرقة يهودية منتشرة في ذلك العصر يقال لها (الفروشييم) ومعناها المعتزلة وأن هذه الفرقة كانت تتكلم في القدر ونقول: ليس كل الافعال خلفها الله وقد اطلق اسم المعتزلة قوم قد اسلموا من اليهود لما رأوا بين الفريقين من الشبه^(١٧).

٧- الرأي السابع: هو التفسير السياسي للمستشرق السويدي نيبيرج: وهي ان المعتزلة كانت استمرار لفئة سياسية سبقتها في الظهور وهي فئة المعتزلة السياسيين الذين ظهروا في حرب صفين وقبلها في معركة الجمل^(١٨).

٨- الرأي الثامن: ما ذكره جولد تسيهر^(١٩): ان الاعتزال مأخوذ من العزلة التي يتخذها الزهاد والعباد للعبادة الذين اسسوا هذه الفرقة^(٢٠).

ان مطابقة هذه الآراء مع ما اورده النوبختي من انهم اعتزلوا الحرب^(٢١) وانهم خرج منهم من اعتزل طلباً للسلامة^(٢٢) تتفق تماماً ان سبب تسميتهم بالمعتزلة كان لاعتزالهم الحرب مع الطرفين لم يكونوا مع الخليفة ولا مع اعداءه لذلك صح القول ان يطلق عليهم لقب المعتزلة لتوفر شروط الاعتزال فيهم. ولم نجد في زمن ظهور المعتزلة في العصر الراشدي في زمن خلافة الامام علي (عليه السلام) لم يذكر النوبختي انهم كانوا فرقة اسلامية لها مؤسسها ولها اعضائها المؤسسون لها وانما اكتفى يذكر ان الذين يعتزلون الحرب عن الفريقين اطلقوا عليهم المعتزلة وهم اسلاف المعتزلة إلى اخر الابد^(٢٣).

- أهم مؤسسي فرقة المعتزلة ومشايخها.

١- واصل بن عطاء (٨٠-١٣١ هـ)

ابو بشر وابو حذيفة المخزومي الملقب بالغزال البصري وقيل ولاؤه لبني ضية، البليغ الافوه ولد سنة (٨٠ هـ/٥٤٣ م) بالمدينة وكان يلثغ بالراء غيناً فلاقتداره على اللغة وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء كما قيل وخالف الراء حتى احتال للشعر^(٢٤)، تزوج من أخت عمرو بن عبيد المعتزلي كان واصل بن عطاء تلميذاً لدى الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ومحمد بن الحنفية والحسن البصري^(٢٥).

وقد اسس فرقة المعتزلة عندما حصل الخلاف بينه وبين الحسن البصري عندما قال: ((الفاسق لا مؤمن ولا كافر)) فأنضم اليه عمرو بن عبيد واعتزلا حلقة الحسن البصري فسموا المعتزلة قيل لوصل تصانيف كثيرة وقيل انه كان يجيز التلاوة بالمعنى وهذا اجهل، ولقب بالغزال لترده لسوق الغزل ليتصدق على النبوة الفقيرات جالس ابا هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية وكان صموئلاً طويل الرقبة جداً وله مؤلف التوحيد وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

توفي عام (١٣١ هـ/) في المدينة المنورة^(٢٦). اشتهر واصل بن عطاء بالجدال والمناظرة مع انه كان قبيح اللثغة في الراء فكان يلخص كلامه من الراء وقد كتب خطبة كاملة بدون حرف الراء لعبت المعتزلة دوراً رئيساً على المستوى الديني والسياسي فغلبت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا

على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل وقالوا بالفكر قبل السمع ورفضوا الاحاديث وقالوا بوجود معرفة الله بالعقل ولو لم يرد ذلك شرعاً وأنه اذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه اصل النص ولا يتقدم الفرع على الاصل والحسن والقبح يجب معرفتها بالعقل فالعقل موجب بذلك وامروناهم ينقذهم معارضوهم انه غالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكماً على النص وبذلك اختلفوا عن بقية الفرق الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص وليس حاكماً^(٢٧)

٢- عمرو بن عبيد: عمرو بن عبيد زاهد عابد قدرى معتزلي^(٢٨). ذكره ابو لقاسم الكعبي حج (٤٠) سنة ماشياً وبعيه يقاد معه يركبه الضعيف والفقير والمنقطع به. وكان يحيى الليل كله في ركعه، فعل ذلك غيره في المسجد الحرام.

وهو الشخصية الثانية بعد واصل بن عطاء لدى المعتزلة وكن من اعضاء حلقة الحسن البصري مثل واصل لكنه التحق بواصل بعد مناظرة جرت بينهما في مرتكب الكبيرة^(٢٩).

روي انه وقد على الامام محمد الباقر (عليه السلام) لامتحانه بالسؤال عن بعض الآيات وقد اجابه الامام^(٣٠) عن جميع اسئلته وكذلك روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج ان اناس من المعتزلة دخلوا على الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بركة يسألونه عن مبايعة محمد بن عبدالله بن الحسن وكان المتكلم منهم عمرو بن عبيد فأجابهم الامام (عليه السلام)^(٣١) قال الخطيب البغدادي انه مات (٤٣ هـ) في طريف مكة^(٣٢) وقيل سنة (١٤٤ هـ) وله كتاب العدل والتوحيد وكتاب الرد على القدرية ولقد رثاه المنصور ولم نسمع بخليفة رثى من دونه سواه.

٣- ابو الهذيل العلاف (١٣٥-٢٣٥هـ)

ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدى مولى عبد قيس وشيخ المعتزلة والمناظر عنه وكان مولاهم يلقب بالعلاف لأن داره بالبصرة كانت في العلافين^(٣٣).

قال ابن النديم: كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجلسهم والمناظرات^(٣٤) اخذا الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء طالع كثيراً من كتب الفلاسفة خلط كلامهم بكلام المعتزلة فقد تأثر بأرسطو وابناء قليس من فلاسفة اليونان وقال: بأن ((الله الم يعلم وعلمه ذاته وقادر بقدره وقدرته ذاته...))^(٣٥).

٤- النظام (١٦٠-٢٣١هـ)

ابراهيم بن سيار بن هانئ النظام: هو الشخصية الرابعة للمعتزلة ومن متعرجي مدرسة البصرة للاعتزال ذكره القاضي عبد الجبار في (طبقات المعتزلة) وقال: انه من اصحاب ابي الهذيل وخالفه في اشياء^(٣٦).

٥- ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (٢٣٥-٣٠٣هـ)

قال ابن النديم: هو من معتزلة البصرة ذلك الكلام وسهله ويسر ما صعّب منه واليه انتهت رئاسة البصريين في زمانه^(٣٧).

بعد أن ذكرنا اهم رجال فرقة المعتزلة نورد الآراء التي تناولها المعتزلة في كتاب فرق الشيعة في قضية الامامة فلقد قال النوبختي: ((قالت المعتزلة: ان الامامة يستحقها كل من كان قائماً بالكتاب والسنة فإذا اجتمع قرشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة ولينا القرشي والامامة لا تكون إلا بأجماع الامامة واختيار ونظر))^(٣٨).

وقال ((ضرار بن عمرو))^(٣٩): اذا اجتمع قرشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القرشي لأنه اقل عشيرة وقل عددا فإذا عصى الله وارادنا ضلعه كانت شوكته اهون وانما قلت ذلك نظراً للإسلام).

هنا ينكر المعتزلة وجود امام معصوم عن الخطأ قد نص عليه رسول الله (ﷺ) وذكره في عدة احاديث وهنا هم ينكرون الذي قال ان الخليفة بعد رسول الله (ﷺ) هو الامام علي (عليه السلام) وابناؤه من بعده من ينص عليه الامام الذي سبقه فالامام المعصوم في العقيدة الشيعية نائب عن الله لا يقول الا صدقاً ويجب طاعته والاذعان له لكن الامام في الفقه المعتزلي بشر يصيب وبخطأ ويجب أمره بالمعروف ونهية عن المنكر ويجب الخروج عليه اذا انحرف عن جادة الصواب وحقيقة الدين وان الشفاعة لدى الشيعة للأنبياء والائمة المعصومين في حين ان المعتزلة ينكرون الشفاعة من اساسها حتى يتحقق الوعد الالهي للمؤمنين والوعيد للكافرين لأن هذا ما تقتضيه العدالة الالهية.

وقال (ابراهيم النظام)^(٤٠) ومن قال قوله: ((الامامة تصلح لكل من كان قائماً بالكتاب والسنة لقول الله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)^(٤١) وقالوا في عقد المسلمين للإمامة لابي بكر انهم اصابوا وان وجدنا ابا بكر اقلهم عشيرة وافقرهم علمنا انه انما قدم للدين وان اجتماع الناس ورضاهم بأمامته ووقد وقال النبي (ﷺ): لم يكن الله تبارك وتعالى ليجمع امتي على ضلال)) ولو كان اجتماع الناس عليه خطأ لكان ذلك فساد الصلاة وجميع الفرائض وابطال القران وهو الحجة علينا بعد النبي (ﷺ)^(٤٢) ان الامامة والخلافة قد يتوهم احياناً ان الامامة والخلافة حقيقتان مختلفتان وان الاعتقاد بالامامة مختص بالشيععة والاعتقاد بالخلافة مخصوص لدى اهل السنة والفرق الاخرى. لكن لا اساس لها التوهم ولا خلاف بين الشيعة والسنة والفرق الاخرى من هذه الناحية لان المجتمع الاسلامي يحتاج إلى امام وقائد وهو خليفة النبي (ﷺ) وانما الاختلاف بينهم في شرائط الامام والخليفة وطرق معرفتها، قال المقدس الاردبيلي: ((لفظة الامام والوصي والخليفة والنائب والولي كلها تفيد معنى واحد))^(٤٣).

ويمكن القول ان عنوان الامامة ناظر الى قيادة الامة وعنوان الخلافة ناظر إلى ان هذه القيادة هي فرع النبوة ومرتببة عليه ولهذا استعمل كلا التعبيرين الخلافة والامامة في روايات اهل السنة وكلمات متكلميهم وكذلك في روايات اهل الشيعة وكلمات متكلميهم.

وان الاعتقاد بالامامة هل من الاصول ام الفروع: الامامة لدى الشيعة من الاصول في الدين وهي امتداد للنبوة عندهم واما عند اهل السنة والفرق الاخرى فالمشهور بينهم انها من الفروع كما صرح بذلك (عضد الدين الايجي قال: ((عندنا من الفروع))^(٤٤) وقال التفتازاني: ((واحكامه في الفروع))^(٤٥) ولقد اضاف المقدس الاردبيلي ((ان مسألة الامامة من اصول الدين لأنه ذكرها العلماء في الاصول ولأنه رياسة في الدين والدنيا على عامة المكلفين بأمر من الله ورسوله كالنبوة ملا معنى لكونها من الفروع العملية ولأنه روي بطرق متعددة من طرق الخاصة والعامة بل كاد ان يكون متواتراً ويقيناً عنه (صلى الله عليه واله وسلم). ((من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)) ولأنه لو كانت فرعية لجاز التقليد فيها فيجوز لكل واحد من ان يفقد امامة شخص ويجعله اماماً ويتبعه فيحصل فيه فساد كبير ويلزم ان لا يكون مذموماً ولا يجوز توبيخه من الواضح جداً بطلان هذا وان كان بعض علماء اهل السنة كالقاضي البيضاوي في كتابه (المنهاج) وشراح كلامه ذهبوا ان هذه المسألة من اعظم مسائل اصول الدين وعدو منكرها كافراً أو مبتدعاً^(٤٦).

اتفقت كل الفرق والمذاهب الاسلامية عدا فرقة من الخوارج والاصم^(٤٧) من متكلمي المعتزلة على وجوب الامامة وانما وقع الاختلاف والخلاف في ان وجوبها هل هو عقلي ام شرعي وهل انه واجب على الله سبحانه ام على الناس:

قال العلماء انه في وجود النصب إلى العقل والسمعي اما اصحاب السمعي فهم اهل السنة والفرق الاخرى والى اكثر المعتزلة والزيدية ثم قسم الفعلي إلى قسم الاول الوجوب علينا وعلى الله سبحانه وتعالى حيث قال: ((اما القائلون بأنه اي نصب الامام واجب فهم فريقان: احدهما الذين قالوا نصبه واجب والطريق إلى معرفة هذا الوجوب بالسمع دون العقل وهذا قول المعتزلة الزيدية^(٤٨).

والثاني يقولون الطريق إلى معرفة هذا الوجوب العقل وهو لاء فريقان منهم من قال: انه يجب عقلاً على الخلق ان ينصبوا لأنفسهم رئيساً وذلك لا نصب هذا الرئيس يتضمن دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس واجب عقلاً هذا قول ابو الحسن البصري من المعتزلة ومن قدمائهم قول الجاحظ وابي الحسين الخياط^(٤٩) أو ابي القاسم الكعبي ومنهم من قال: بل يجب على الله تعالى نصب الامام))^(٥٠) ذهب متكلموا الامامية إلى ان الامامة من مصاديق قاعدة اللطف ولذا يقولون: ان تعيين الامام واجب عقلاً على الله تعالى قال نصير الدين الطوسي ((الامام لطف، فيجب نصبه على الله سبحانه تحصيلاً للفرض))^(٥١) وقال الاردبيلي: في خرج هذه العبارة: ((أما الاول اي وجود الامام لطف فلا شك في ان وجود الامام موجب لدفع الضرر وحصول النفع في الدنيا فلا ينتظم المبدأ والمعاد الا به فيجب على الله تعالى سبحانه نصبه وتعيينه فإنه مما تختلف فيه الآراء)).

فأجمعت الامامية على أن العقل يحتاج علمه ونتائجه للسمع (اي المسموع من الشرع)^(٥٢) وهنا تقول ان الاحاديث الواردة في حق أمير المؤمنين (عليه السلام) هي دليل سمعي شرعي وحجة على احقيته بالخلافة والامامة. وازداد الشريف المرتضى: انه غير منفك عن سمع ينبيه القافل على كيفية الاستدلال وانه

لا يلغي اول تكليف وابتداء العالم من رسول (وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (٥٣) (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (٥٤). خالفهم في جميع ذلك المعتزلة والخوارج والزيدية وزعموا ان العقول تعمل بمجرد ما سمع والتوقيف.

وضع المعتزلون مبادئ لهم واصول خمسة قالوا: من لا يعتقد بها لا يستحق اطلاق اسم لا اعتزال عليه:

١- التوحيد: يقصد به نفي الصفات القديمة والدفاع عن وحدانية الله (ﷻ) ووجهوا جهدهم إلى تركيز حقيقة التوحيد في النفوس فقالوا بوحدة الذات والصفات أي ان ذات الله وصفاته شيء واحد وانكروا ان يكون الله تعالى صفات غير ذاته (٥٥).

٢- العدل: وهو الاصل الثاني كان المعتزلة يفتخرون به ويسمون اصحاب العدل والتوحيد وأهل العدل والعدلية فقد قالوا: ((ان الله يسير الخلق إلى غاية وان الله يريد خيرا ما يكون لخلقه وان افعال الله كلها حسنة وانه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب عليه ويعنون ايضاً بالعدل نفي القدر والقول ان الانسان موجد افعاله تنزيهاً لله عن ان يضاف له الشر)) (٥٦).

٣- الوعد والوعيد: الوعد هو كل خير يتضمن ايصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل والوعيد: هو كل خير يتضمن ايصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل ويعني: ان الله وعد المطيعين بالثواب وتعد العصاة بالعقاب وانه يفعل ما وعد به وتعد عليه لا محالة ولا يحوز عليه الخلف والكذب (٥٧).

٤- المنزلة بين المنزلتين: قال القاضي عبد الجبار (٥٨): المنزلة بين المنزلتين هي العلم بن المصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين وقد جعل واصل بن عطاء الفسق منزلة بين منزلتين الكفر والايمان اذ قال: انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر (٥٩).

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يرى المعتزلة ان لا خلاف في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب ان كفى وباللسان ان لم يكف القلب وبالسيد ان لم يغننا اللسان وبالسنان لم تكف السيد يقول ان حزم ذهب المعتزلة إلى ان سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ان لم يكن دفع المنكر الا بذلك (٦٠).

مقارنة بين الشيعة والمعتزلة:

يفترق الشيعة عند فرقة المعتزلة في عدة مسائل كلامية جعلت منها فرقة مختلفة عن الشيعة ويمكن ان نلمس الاختلافات في المسائل الآتية:

١- احباط الاعمال الصالحة بالطاعة:

ان الاحباط في عرف المتكلمين عبارة عن بطلان الحسنه وعدم ترتب ما يتوقع منها عليها ويقابله التكفير هو اسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو في المعصية نقيض الاحباط في الطاعة وقد قال الشيعة والاشاعرة انه لا تحابط بين المعاصي والثواب والعقاب وقال المعتزلة بالاحباط (٦١).

٢- خلود مرتكب الكبيرة بالنار:

اتفقت الامامية على ان الوعيد بالخلود بالنار متوجه الى الكفار خاصة دون مرتكبي الذنوب من اهل المعرفة بالله تعالى والاقرار بفرائضه من اهل الصلاة (٦٢) وقد اجمعت المعتزلة وذهبت إلى ان الوعيد بالخلود في النار عام في الكفار وجميع فساق اهل الصلاة (٦٣).

٤- لزوم العمل بالوعيد وعدمه:

ذهب الامامية إلى جواز العفو عن المسيء اذا مات بلا توبة (٦٤) والمشهور عند المعتزلة انهم لا يجوزون العفو عن المسيء لاستلزامه الخلف وانه يجب العمل بالوعيد كالعامل بالوعيد (٦٥).

٥- الشفاعة حظ الذنوب أو ترفيع الدرجة:

قالت الشيعة: الشفاعة عبارة عن اسقاط العذاب قال الشيخ المفيد: اتفقت الامامية على ان رسول الله (ﷺ) يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمته وأن أمير المؤمنين يشفع في اصحاب الذنوب من شيعته وأن أئمة آل البيت (عليهم السلام) يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين (٦٦) وقالت المعتزلة: الشفاعة عبارة عن ترفيع الدرجة فخصوصاً بالتائبين من المؤمنين

وصار أثرها عندهم ترفيع المقام لا الانقاذ من العذاب أو الخروج منه قال القاضي عبد الجبار ان فائدة الشفاعة رفع مرتبة الشفيع والدلالة على منزلة من المشفوع^(٦٧).

٦- التفويض في الافعال:

قالت الشيعة: لقد تواتر عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) قولهم: لا جبر ولا تفويض لكن أمر بين الامرين، وذهبت المعتزلة الامن شد منهم إلى ان افعال العباد واقعة بقدرتهم وحدها على سبيل الاستقلال بلا ايجاب بل باختيار^(٦٨).

٧- الرجعة بامكانها ووقوعها:

تعتقد الشيعة بوقوع الرجعة قال الشيخ المفيد: ان الله حشر قوماً من امة محمد (ﷺ) بعد موتهم قبل يوم القيامة وهذا مذهب يختص به ال محمد (ﷺ) والقران شهد به^(٦٩) وانكرا المعتزلة والاشاعرة وقوع الرجعة^(٧٠).

٨- الامامة بالتنصيص أو الشورى:

اتفقت الشيعة الامامية على ان الامامة بالتنصيص^(٧١) وقال المعتزلة والاشاعرة أن الامامة بالشورى وغيرها وقد قال القاضي عبد الجبار عند البحث عن طرق الامامة (عند المعتزلة) انها العقد والاختيار^(٧٢).

٩- حكم محارب الامام علي (عليه السلام):

اتفقت الامامية على ان الناكثين والقاسطين من اهل البصرة والشام اجمعين كفار ضلال ملعونون كربهم امير المؤمنين (عليه السلام) وأنهم في ذلك مخلدون^(٧٣).

اجمعت المعتزلة سوى (واصل بن عطاء الغزال) و(عمرو بن عبيد ابن باب) والمرجئة^(٧٤) والحشوية من اصحاب الحديث على خلاف ما ذهبت له الشيعة فذهبت المعتزلة كافة الامن بعض منهم وجماعة من اهل المرجئة وطائفة في اصحاب الحديث، انهم فساق ليسوا بكفار وقطعت المعتزلة من بينهم على نهم لفسقهم في النار خالدون^(٧٥).

بعد ان تناولنا المعتزلة بالتعريف لها ومؤسسها وأهم رجالها وبعد ان اطلعنا ما اورده المصادر عنها وما كتب عنها النوبختي يرجح الباحث ان بداية المعتزلة كانت فعلاً مع من اعتزل القتال ضد امير المؤمنين فيما بعد ونموها وتطورها وان كان البعد الزمني بين الحادثتين كبيراً نسبياً الا ان فكرة الاعتزال تصورت من هذه الحادثة واخذت سبيلاً لتطبيق مبادئها واصولها منذ العصر الاموي والعصر العباسي وكان لها متكلموها وشيوخها ومدارسها ومؤيديها ومما لا شك فيه ان المعتزلة كفرقة كانت لا تتفق مع الشيعة في عدة امور ذكرناها سابقاً لذلك ممكن عدها من الفرق الاسلامية التي نشأت بعد وفاة الرسول وكانت نشأتها أولاً لأغراض دينية وسياسية.

((المارقون، الحرورية))

تعريف المارقون: هم الخارجون الذين خرجوا على الامام أمير المؤمنين ولك بعد حرب حقين والاعتراض على امر التحكيم الذي فرض على الامام علي (عليه السلام).

المارقون لغة: مرق السهم من الرمية مروقاً، اي خرج من الجانب الاخر، ومنه سميت الخوارج مارقة، لقوله (عليه السلام): ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية))^(٧٦).

- اصطلاحاً: هم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة الامام المفروضة طاعته ومتابعته المصروحون بخلعه واذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده اهل حروراء النهروان^(٧٧) فقاتلهم الامام علي (عليه السلام) فقاتلهم الامام وهم الخوارج فبدأ بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم اصحاب معاوية بن ابي سفيان واهل الشام بصفين وتلت بقتال المارقين وهم الخوارج اهل حروراء النهروان وقد ظهروا هؤلاء بعد تحكيم الحكمين بين الامام علي (عليه السلام) وبين معاوية بن ابي سفيان واهل الشام وقالوا: لا حكم الا لله وكفروا علياً (عليه السلام) وتبرؤوا منه وأمروا عليهم ذا الندية وقد سمو المارقون^(٧٨) وسموا الحرورية لوقعة حروراء^(٧٩) وسموا جميعاً الخوارج ومنهم افتقرت فرق الخوارج كلها^(٨٠).

- امير المارقون:

حرقوص بن زهير السعدي أو ذو الخويصرة التميمي^(٨١) وهو الذي اعترض على تقسيم النبي (ﷺ) للغنائم وقال له: ((أعدل)) فقال له ((ويلك، ومن يعدل إذا لم يعدل، فقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول الله: (أأذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال دعه، فإن له اصحاباً يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصفه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلم يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة لتدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس)).

من الملاحظ ان النوبختي لم يذكر الا اسم واحد من الذين كانوا في معركة النهروان وقال (اميرهم ذا الثدية) ونرجح ان ذكر هذا الشخص لورود احاديث بحقه من قبل النبي (ﷺ) يأن سيخرج في زمن من الازمان وتصير له فرقة ولقد اعطى رسول الله (ﷺ) وصفاً كاملاً له وقال انه سيقا تل الامام علي (عليه السلام) وأشار النبي (ﷺ) بعدة احاديث بكافة اسانيدھا انه أمر أن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين وسنذكر بعض هذه الاحاديث بعد ان ننهي حياة المترجم اليه وقضية خروجه على الامام علي (عليه السلام) بعد ان كان من المقاتلين معه في معركة صفين:

(لما بعث علي بن ابي طالب (عليه السلام) أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل^(٨٢) اشتد امر الخوارج وبالغوا في التكبر على علي بن ابي طالب (عليه السلام) وصرخوا بكفره فجاء إليه رجلان منهم وهما (زرعة بن السرج الطائي) وحرقوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم الا لله، فقال علي (عليه السلام) لا حكم الا لله فقال له حرقوص؛ تب من خطيبتك وأذهب بنا إلى عدونا حتى تقاتلهم حتى تلقى ربنا، فقال علي (عليه السلام) قد اردتكم علي ذلك فأبيتم، وقد كتبنا بين وبين القوم عهداً وقد قال الله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)^(٨٣) فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه فقال علي: ما هو بذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد تقدمت اليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه، فقال زرعة بن البرج: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لاقاتلنك اطلب بذلك رحمة الله ورضوانه فقال علي (عليه السلام) تبا لك ما أشقك كأني بك قتيلاً تسقى عليك الريح، فقال: وددت ان كان ذلك، فقال له علي (عليه السلام) انك لو كنت محقاً كان في الموت تعزية عن الدنيا^(٨٤). فاجتمعت الخوارج في منزل عبدالله بن وهب الراسبي^(٨٥) فخطبهم ثم قام حرقوص بن زهير فخطب بعد حمد الله والثناء عليه: ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا يدعونكم زينتها أو يهيجنها إلى المقام...^(٨٦).

انسحب اكثر قادة المعركة وبقي عبدالله بن وهب الراسبي مع الف وثمانمائة فارس ومع تفكك الجبهة الداخلية للخوارج ولم يبدأ الامام علي (عليه السلام) بقتالهم فكانت الخوارج هي التي بدأت المعركة فقتل حرقوص بن زهير السعدي ومن معه من الخوارج في سنة (٥٣٨ هـ) وانتهى امر المارقون الاشرذمه منهم لقد كانت لديهم عقائد وافكار انتهت بموت أكثر مؤيديها وهذه العقائد أو الافكار لم تكن لها شرعية ولم تصمد امام الحجج العقلية ومنها:

- ١- تكفير علي (عليه السلام) وعثمان ومعاوية واصحاب الجمل واصحاب التحكيم الذين يرتضون التحكيم عموماً الا اذا تابوا عن رضاهم بالتحكيم^(٨٧).
- ٢- تكفير الذين لا يقولون بتكفير علي وعثمان ومعاوية والآخرين الذين يكفروهم الخوارج^(٨٨).
- ٣- الايمان ليس عقيدة قلبية فحسب بل ان العمل بالأوامر وترك النواهي جزء من الايمان فالإيمان مركب من الاعتقاد والعمل^(٨٩).
- ٤- وجوب الثورة على الوالي والامام الظالم دون قيد أو شرط يقولون ليس للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اي شرط ان من الواجب القيام بذلك دائماً وبدون استثناء^(٩٠).

الخاتمة :

- في نهاية البحث كانت هناك جملة من النتائج التي خرجت بها الباحثان منها
١. ان هذه الفرق ومن حذا حذوها كانت قد ظهرت بفترات متلاحقة وقد تكون الواحدة بعد الاخرى وكانت هذه الفرق تلعن سابقتها أو تكفر اصحابها.
 ٢. لم تثبت رغم مناظراتها وادعاءاتها انها على حق لذلك نرى ان الكثير من هذه الفرق زال واندثر بموت اصحابها وانتهت لكن بقي لها ذكر في التاريخ كونها كانت جزء من الاحداث التاريخية التي حصلت في ذلك الزمان .
 ٣. ان ظهور هذه الفرق وبسبب انشقاقها تسبب في تشتت افكارها وآرائها وعدم وضوح افكارها
 ٤. ان هذه الفرق كانت فرق ضالة لأنها لم تستند على سند شرعي ،لذلك بادت انباؤها وطويت في سجل الزمان وكانت من الفرق الغابرة.
 - ٥.

هوامش البحث وتب مصادره

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٤٤٠.

(٢) سعد بن ابي وقاص: بن مالك الزهري القريشي من السابقين إلى الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله واحد السنة اصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا الخليفة من بعده توفي سنة (٥٥هـ) في قصره بالعفيف وحمل على الاعناق إلى المدينة، ابن عبد البر، العبر، ج ١، ٦٠، ابن حيان، مشاهير علماء الامصار، رقم ١٠.

(٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب، محدث وفقه وصحابي وكان من المكثرين في الرواية عن النبي (ﷺ) وعرف بسخاءه في الصدقات شارك في عدد من الفتوحات في الشام والعراق وفارس ومصر توفي سنة (٧٣هـ) في مكة. ابن سعد الطبقات، ج ١، ٢٩١، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٧، ص ٣٧.

(٤) الاحنف بن قيس التميمي، الاصف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي من المعاقين المشاهير سيد تميم واحد العظماء الدهاء الفصحاء الشجعان الفاتحين يضرب له المثل في الحلم قال الوفاذي ((والى الاحنف اسني اللحم والسؤدد)) وقال الذهبي عنه ((الاحنف بن قيس ابن معاوية بن حصين الامير الكبير العالم النبيل ابو بحر التميمي احد من يضرب بحمله وسؤدده المثل)) ولد في البصرة وادرك النبي محمد ولم يره بعد النبي وتبع سجاج التميمية، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ٩٤، الطبري، تاريخ، ج ٣، ١٧٥؛ الذهبي، سير اعلام، ج ٤، ٨٦.

(٥) النويختي، فرق الشيعة، ص ٣٤.

(٦) الشهرستاني، ابو الفتح حمد عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تح: احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١، ٩٤-٩٥.

(٧) البيгдаدي، الفرق بين الفرق، ص ٢٦.

(٨) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، نهاية الاقدام في علم الكلام، (طبعة اكسفورد، ١٩٣٤م)، ص ١٢٣.

(٩) المقرئزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، الخطط المقرئزية، مطبعة بولاق، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ج ٤، ١٦٩.

(١٠) الراوي، عبد الستار غر الدين، ثورة العقل دراسة فلسفية في فكرة معتزلة بغداد، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ٢٨.

- (١١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ١١٥؛ أمين احمد، نجر الاسلام، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، ج١، ص ٣٤٤.
- (١٢) النوبختي، فرق الشيعة، ٣٤.
- (١٣) الماطي، محمد بن احمد، التبييه والرد، تقديم: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، العراق(بغداد، ١٣٨٨)، المكتبة المثني، ص٢٦.
- (١٤) المفتق، عواد بن عبدالله، المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط٢، مكتبة الرشد، (السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٢١.
- (١٥) الاشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص١١٥.
- (١٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٢.
- (١٧) احمد أمين، فبر الاسلام، ج١، ص٣٤٥.
- (١٨) احمد أمين، فجر الاسلام، ج١، ص٣٤٥.
- (١٩) احمد أمين، فجر الاسلام، ج١، ص٣٤٥.
- (٢٠) احمد أمين، فجر الاسلام، ج١، ص٣٤٥.
- (٢١) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٤.
- (٢٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٥.
- (٢٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٤.
- (٢٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٨.
- (٢٥) ابن النديم، الفهرست، ٢٢٥.
- (٢٦) الجاحظ، ابو عمرو بن بكر ابو عثمان، البيان والتبيين تح: عبد السلام هرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (مصر، ١٣٦٩هـ)، ج١، ص٣٤.
- (٢٧) التفتازاني، ابو الوفا الغنيمي، علم الكلام ومشكلاته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص١١٨.
- (٢٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء؛ ج٦، ١٧٥؛ الزركلي، الاعلام، ١٠٨-١٠٩.
- (٢٩) البغدادي، الفرق بين الفرق، ٩٤-٩٥.
- (٣٠) المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٣٥٤.
- (٣١) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٧، ص٢١٣-٢١٥؛ العلامة الحلي، ابو منصور الحسن بن يوسف (ت٧٣٦هـ)، مختلف الشيعة، ط١، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤١٣هـ)، ج٤، ص٤١٠؛ ابن فهد الحلي، المهذب البارع، تح: مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤١١هـ)؛ ج٢، ص٣١٦.
- (٣٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ٢٦٥-٢٦٧.
- (٣٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ٢٦٥-٢٦٧ الترجمة (٦٠٠).
- (٣٤) ابن النديم، الفهرست، ٢٢٥-٢٢٦.
- (٣٥) البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧٦.
- (٣٦) البلحني، عبدالله بن احمد، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة، الدار التوتية، (تونس، ١٤٠٦هـ)، ص٢٦٤.

- (٣٧) ابن النديم، الفهرست، ٢١٧-٢١٨؛ الطوسي، الغيبة، ص ٩٤؛ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الناصريات، ت: مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهدى، (د.م، ١٩٩٧م)، ص ١٢٠.
- (٣٨) النوبختي، فرق الشيعة، ٤١.
- (٣٩) ضرار بن عمرو: ظهر في ايام واصل بن عطاء وانفرد بأشياء منكورة: منها قوله بأن الله يرى في القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الاله وقال: لله هبة لا يعرفها غيره)) ومنا انكر القراءة التي كان يقرأ بها الصحابي ابن مسعود آيات القرآن والتي يقرأ بها ابي كعب وقال الله لم ينزلها فنسب هذين الصحابييين الجليلين إلى الضلال في مصطفهما وبنسب إليه الفرقة الضرارية من المعتزلة، الذهبي، سير اعلام، ج ٨، ١٩٥.
- (٤٠) فرق الشيعة، النوبختي، ص ٤٢.
- (٤١) الحجرات: ١٣.
- (٤٢) النوبختي، فرق الشيعة، ٤٣.
- (٤٣) الارديبيلي، احمد بن محمد الارديبيلي المقدس (ت ١٩٩٣هـ)، حديقة الشيعة، تصحيح: صادق حسن زادة، (قم، ٢٠١٧م)، ٢٧٩.
- (٤٤) الياججي، عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار عضد الدين (ت ٧٥٦هـ)، شرح المواقف، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢م)، ج ٨، ٣٤٤.
- (٤٥) التفتازاني، مسعود بن عمر، شرح المقاصد، الناشر الحاج محرم صفند البوصفوي، (استانبول، ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م)، ج ٥، ٢٣٢.
- (٤٦) الارديبيلي، حديقة الشيعة، ١٨.
- (٤٧) الاصم: عبد الرحمن بن كيسان بن جرير ابو بكر الاموي المعروف بالاصم (ت ٢٢٥هـ/٨٤٠م) متكلم فقيه معتزلي مقر عاش في البصرة ومات فيها اتصل بالإباضية وتأثر بأفكارهم له اراء في الامامة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها خالف فيها المعتزلة فكانوا لا يعذونه معتزلياً اصيلاً قيل كان من افصح الناس وافهمهم واورعهم لكنه كان يخطئ الامام علي (عليه السلام) في الكثير من افعاله ويرى خلافة معاوية شرعية وخلافة الامام علي غير صحيحة، الزركلي، الاعلام، ج ٣، ٣٢٣.
- (٤٨) نصير الدين الطوسي، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت ٥٩٧هـ)، تجريد الاعتقاد، تح: محمد جواد الحسيني، الناشر مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي، (ايران، ١٩٨٧م)، ص ٨١.
- (٤٩) ابو الحسين الخياط: ابو الحسين بن ابي عمر الخياط (ت ٣٠٠هـ/) من معتزله بغداد ويدعته التي تفرد بها قوله بان المعدوم جسم والنسيء المعدوم قبل وجوده جسم وهو تصريح بقدم العالم وهو بهذا يخالف جميع المعتزلة وتسمى فرقة الخياطية وله كتب كثيرة في النقض على ابن الرواندي، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ٢٢٠.
- (٥٠) الطوسي، تجريد الاعتقاد، ٨١.
- (٥١) الطوسي، تجريد الاعتقاد، ٨١.
- (٥٢) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، الانتصار، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ت ١٤١هـ)، ٢٥.
- (٥٣) فاطر: ٢٤.
- (٥٤) الاسراء: ١٥.

- (٥٥) الرازي، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي (ت٦٠٦هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تح: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠م)، ص ٦٠.
- (٥٦) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٩٤-٩٥.
- (٥٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٥٥.
- (٥٨) القاضي عبد الجبار: هو عبد الجبار بن احمد بن عبد لجبار الهمداني الاسد ابادي، الملقب بقاضي القضاة قال الخطيب: كان لينتحل مذهب الشافعي في الفروع ومذاهب المعتزلة في الاصول وله في مصنفات وولي قضاء الري وعين قاضي قضاة الري وقد ورد بغداد حاجاً وحدث بها وقال: هات عبد الجبار بن احمد قبل وخولي الري في رحلتي إلى خراسان، وذلك سنة (٤١٥هـ/)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج،.
- (٥٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٥٤.
- (٦٠) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، الفضل في الملل والاهواء والنحل، تح: محمد ابراهيم نصر، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٦م، ط ٢، ج ٤، ص ١٣٢.
- (٦١) السبحاني، جعفر، الالهيات، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ط ٣، (قم، ١٤٣٣هـ)، ج ١، ص ٨٧٠؛ التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٢، ٢٣٢.
- (٦٢) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد، كشف المراد، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٩٨٦م)، ص ٢٦٥.
- (٦٣) القاضي، عبد الجبار بن احمد الهمداني، شرح الاصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مصر، (القاهرة، ١٣٨٤هـ)، ٦٧٥.
- (٦٤) السبحاني، الالهيات، ج ١، ص ٩١٠.
- (٦٥) القاضي، شرح الاصول الخمسة، ص ٦٧٥.
- (٦٦) المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، اوائل المقالات، مكتبة الحقيقة، تبريز، (ايران، ١٣٧١هـ)، ص ١٤-١٥.
- (٦٧) القاضي، شرح الاصول الخمسة، ص ٦٨٩.
- (٦٨) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٣، ص ١٣٦.
- (٦٩) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط ٣، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ايران، (قم، ١٤٣٣هـ)، ج ٣، ص ٢٨٥.
- (٧٠) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٣، ص ١٣٧.
- (٧١) السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٧٢) القاضي، شرح الاصول الخمسة، ص ٧٥٣.
- (٧٣) المفيد، اوائل المقالات، ص ١٠.
- (٧٤) المفيد، اوائل المقالات، ص ٣٥.
- (٧٥) المرجئة: فرقة كلامية تنسب الى الاسلام خالفوا الراي الخوارج وكذلك اهل السنة في مرتكب الكبيرة وغيرها وقالوا ان كل من امن بوحداية الله لا يمكن الحكم عليه بالكفر لان الحكم موكول إلى الله تعالى وحده يوم القيامة مهما كانت الذنوب التي اقترفها ويستندون بذلك لقوله تعالى ﴿وَأَخْرُونَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ اِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَاِمَّا يَنْتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ﴾ الآية (١٠٦) سورة التوبة. وقد ظهوروا بعد الخلاف السياحي الذي حصل بعد فصل عثمان بن عفان والامام علي بن ابي طالب، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٠٢.

- (٧٦) الجوهرى، اسماعيل بن حماد، الصحاح، تح: احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٤، ١٥٥٤.
- (٧٧) الشافعي، محمد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليه السلام)، تح: ماجد احمد عطية، (دم، د.ت)، ص١٤٣.
- (٧٨) النهروان: هي المعركة التي وقعت بين جيش الامام (عليه السلام) وبين الخوارج المارقين لذين تمردوا على خلافته وعاثوا في الارض فساداً بعد التحكيم ووضعت سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)، واربوا عليهم ذا الندية فقاتلوا وقتل ذا الندية وسموا الحرورية لوقعة حروراء، البلاذري، انساب، النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٥، ج٢، ٣٥٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ١٩٢.
- (٧٩) حروراء: موضع قرب الكوفة نزله الخوارج عندما اعتزلوا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وهو اسم مشتق من الريح الحروري الحارة تبعد ميلين عن الكوفة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٣٤٥.
- (٨٠) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٥.
- (٨١) ابن الاثير، عن الدين علي بن محمد، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: محمد ابراهيم، ط١، محمد احمد عاشور، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج١، ٣٤١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ج١، ص٢٥١، ٢٨٥، الزركلي، الاعلام، ٢١٨.
- (٨٢) دومة الجندل: تقع دومة على بعد (٦٠٠ كم من المدينة النبوية شمالاً ذكر الحموي في معجم البلدان انها سميت بذلك نسبة إلى حصن بناه دوما بن اسماعيل اما الجندل فهي الحجارة ومفرده جندلة وعلى ان يكون معنى امم المنظمة ((الحصن الذي بناه دوما في منطقة مليئة بالحجارة)) وكان يضرب لمثل بمناعة حصن دومة الجندل وشدته، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٢٥٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ١٢٨.
- (٨٣) النحل: الآية ٩١.
- (٨٤) الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه، معاني الاخبار، تح: علي أكبر الغفاري، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٧١)، ص٢٠٤.
- (٨٥) عبدالله بن وهب الراسبي: من بني راسب بن ميدعان من قبيلة الازد اليمانية كان قائد الحرورية في معركة النهروان ادرك النبي (ﷺ) وشارك في فتوح العراق واشترك مع الامام علي (عليه السلام) في بعض حروبه ايام الفتنة لكنه انقلب عليه بعد واقعة التحكيم بينه وبين معاوية واصبح زعيماً من زعماء الحرورية سار بجيش من الخوارج إلى جسر النهروان بين بغداد وواسط فانهمزوا هناك وقتل الراسبي (٣٨هـ/٦٥٨م)، المسعودي، التنبيه، ج٢، ١٣٨.
- (٨٦) النوبختي، فرق الشيعة، ٣٥؛
- (٨٧) الشافعي، مطالب لسؤول، ص٤٣.
- (٨٨) الجويني، ابراهيم بن محمد، فراند السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٨م)، ج١، ٢٨٢.
- (٨٩) احمد أمين، ضحى الاسلام، ج٣، ص٣٣٠-٣٣١.
- (٩٠) النيسابوري، ابو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، اشراف: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة (بيروت، د.ت)، ج٣، ١٢٣.

Openings of Emergency Calls

Asst.Lect. Salman Hintaw Abdulhussien

University of Al-Ameed, Karbala, Iraq

Email Address: hintaws@gmail.com



Abstract;

The institutional talk is one of the discourses that takes place in different institutions. This talk takes a number of forms to build the message and the way of achieving things by the members who interact to each other daily . Accordingly , emergency call is one of these discourses that occurs as a way of solving people's problems . This kind of talk is not like every day talk , rather it follows steps in order to be institutional . The institutional talk of the emergency call has a structure and the first part of this structure is called "opening" . The study aims at finding how this kind of institutional discourse is organized in opening . It also aims at understanding the institutional nature of such discourse that is formed by the interaction between the participants. The model of the study is based on the structure of the emergency calls is by Zimmerman (1979) and the components of the opening calls by Schegloff (1972).

The study has found that the opening of emergency calls take two steps , summon-answer and identification.

Key words : Institutional Conversational Analysis, Emergency calls , Openings , Telephone Opening , Discourse

1. Institutional Conversational Analysis

Conversation analysis includes the study of conversation in its institutional settings when it is seen as a verbal and non-verbal stretch of continuous interaction realized by reciprocal behavior between minimally two people who have mutual intention to communicate freely; it can take place in an institutional setting like religious services, law-courts and the like (Levinson , 1983: 284) .

In the second type of CA – institutional CA – research builds on these basic findings about the institution *of* talk as a means to analyze the operations of other social institutions *in* talk. There is an important shift in perspective here. One can study interaction between 911 emergency and callers as *conversation* by focusing on generic interactional matters, how they take turns, or how one action invites another to form interactional sequences. Or one can study this talk as *emergency call interaction* in particular, that is, as something shaped by the concerns and exigencies of the emergency service (Heritage 2005:103).

CA is one of the important approaches that studies the structure of language in daily interactions .Liddicoat (2007:2) writes that conversation analysis studies talk in interaction in which grew out of ethnomethodology tradition in sociology by Harold Garfinkel . In Psathas 's words (1995:1-2) , conversation analysis is the study of talk – in- interaction referring to the methodological approach to the stating of everyday action which has been carried out to convey a number of functions by people . This approach has established firm and systematic ways for studying social actions that also provide reproducible results .

Furthermore , conversation analysis studies the structure , orderliness , organization of social action that are located in everyday interaction , in discursive practices, in sayings , tellings and doings of members of society .

Hutchby and Woofitt (2008:12 -14) touch on conversation analysis as the systematic analysis of the talk that is produced by people in daily interaction and the term "interaction" is better than using the term conversation in the sense of this communication , and the main function of CA is to know how the interaction is ordered and achieved by speakers . Paltridge (2012: 90) points out that conversation analysis examines the features of spoken discourse like , sequences of related utterances (adjacency pairs) preferences for particular combinations of utterances , turn taking , feedback , repair , conversational closings and openings , discourse markers and response tokens . Liddicoat (2007: 1) defines conversation as a way in which people socialize and develop and sustain their relationship with each other . When people start talking they engage in a form of linguistic communication . As a result , emergency calls are the forms of communicative discourse .

2. Institutional Talk as a Discourse

It is hard to define precisely the concept of institutional talk . Institutional talks show the boundaries among the participants in which they make lines that determine the pleasantries like when the doctors turn the medical visit into business when he or she starts with what the problem is ? (Robinson ,2006 : 22). However , Drew and Heritage (1992 :27) draw the distinctions between ordinary conversation and institutional talk that take place everywhere in life , in non-formal

settings people tend to be non-organized , whereas in formal settings like courtrooms , classrooms and news interviews people follow the rules and to be more organized .

Located in a complex of non-recursive interactional practices that may vary in their form and frequency. Systematic aspects of the organization of sequences (and of turn design within sequences) having to do with such matters as the opening and closing of encounters, with the ways in which the information is requested, delivered, and received, with the design of referring expressions, etc. (Drew and Heritage, 1992: 28).

When people talk, they are simultaneously and reflexively talking their relationships, organizations, and whole institutions into action or into 'being' (Boden , 1994: 14).

Widdowson(2011:5-7) Shows that discourse is what underlies and motivates the communicative goals in an kind of text or stretch of language such as making people think or do certain things in some ways. Stubbs (1983:9) emphasizes that discourse reflected the interactive aspect of text or any other spoken form of language . Accordingly , emergency calls are a kind of institutional discourse that takes place according to a number of rules and if the phone call does not follow these rules of this discourse is not an emergency call.

4.Organizational Structure of Emergency Calls

The structure of the emergency calls has certain parts that work together to form the whole task. Zimmerman (1992 :418–69) mentions that the emergency calls have five parts and each one of them performs a certain function and they are different form each other in this regard by participants. The components are as follows

- 1 opening
- 2 request
- 3 interrogative series
- 4 response
- 5 closing

The following example explains how these parts work :
 Zimmerman 1984: 214]

1 911: Midcity Emergency::,
 2 (.) **Opening**
 3 Clr: U::m yeah (.)

 4 somebody just vandalized my car, **Request**

 5 (0.3)
 6 911: What's your address.
 7 Clr: three oh one six maple
 8 911: Is this a house or an apartment.
 9 Clr: I::t's a house **Interrogative series**
 10 911: (Uh-) your last name.
 11 Clr: Minsky
 12 911: How do you spell it?
 13 Clr: M I N S K Y

 14 911: We'll send someone out to see you. **Response**
 15 Clr: Thank you.=

 16 911: =Umhm bye.= **Closing**
 17 Clr: =Bye.

This example shows that the first part is opening followed by request and ends with closing . The study focuses on the opening part of the emergency calls and this part takes a number of forms . It bears emphasis that the boundaries between phases in this illustration.

3.Telephone Opening

Telephone opening takes different forms and norms in different situations . Schegloff (1979 :23) claims that telephone opening depends

on the way of communication . The initial phase is about the identification and gearing the goal or the purpose . The different forms of opening are created through the kind of talk whether it is face-to-face or over the phone and the problem of knowing each caller can be solved by many ways .

Some telephone calls are about enhancing social strength without talking about the transactional purposes (Brown and Yule , 1983:1) .

The opening of the telephone calls takes a number of ways in order to be organized . It starts with a summons-answer sequence and the ring establishes the attention , after that it is followed by hello (Schegloff , 1972 : 75). It takes the form of being formal or informal in telephone opening and this appears in causal calling or institutional calls like emergency calls (Zimmerman , 1984 :210).

4. Conversational Sequences of Opening

Coulthard (1985: 89)mentions that all conversations start with opening greetings . These kinds of greeting vary according to the type of conversation with strangers or with those who know each other as friends.

Heritage and Clayman (2010: 61) state that conversational calls openings have four basic components that proceed the official topic in different types of calling. The following example shows these components :

1. ((ring))
- 2 Res: Hallo,
- 3 Clr: Hello Jim?
- 4 Res: Yeah,
- 5 Clr: 's Bonnie.
- 6 Res: Hi,
- 7 Clr: Hi, how are yuh
- 8 Res: Fine, how're you,

9 Clr: Oh, okay I guess
10 Res: Oh okay.
11 Clr: Uhm (0.2) what are you doing New Year's Eve.

(Schegloff, 1986: 115)

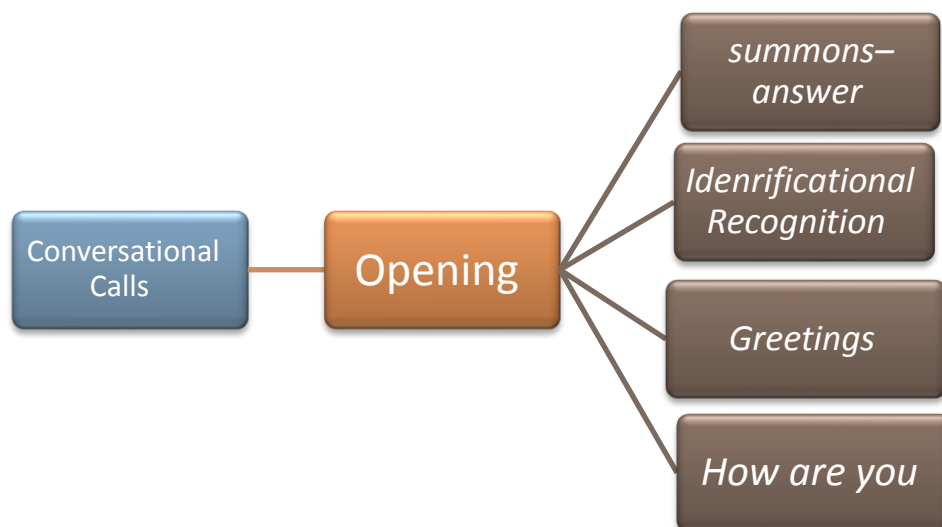
The first component is *summons-answer* sequence that appears in lines 1-2 that is represented by ring and then followed by Hello . The second component is *identification/recognition* component (lines 2-6) that has two parts either self-identification or other-identification . The third component is the exchange of *greetings* (the reciprocal "hi" in lines 6-7) and the last component is *how are you* queries (lines 7-10) . These components are applied to emergency calls (Heritage and Clayman ,2010:62) . These components appear in such conversations and the study tries to figure out whether these components are used in emergency calls or not . The nature of their use is an important factor to justify how emergency calls are to be institutional or causal .

5.The Data of the Study

The data of the study include five different emergency calls . These emergency calls vary according to the events and actions that take place in people's life like robbery , vandalizing and so on .

6. The Model of the Study

The model of the study is based on two parts in analyzing the opening of the emergency calls . The structure of the emergency calls is by Zimmerman (1992) and the components of the opening calls by Heritage and Clayman (2010). The following figure shows that way of the analysis:



7. The Analysis of Data

7.1 The first emergency call

Dispatcher : 911 , where is your emergency ?

Caller : Please send somebody out

Dispatcher : And , Sir , what is the emergency ?...

Caller : it is me

Dispatcher : I am sorry ?

Caller : I am afraid I am gonna hurt myself

This emergency call shows that the opening is established by the ring and then it is followed by the operator's answer who receives the emergent calls . The first component of opening the call is summon – answer and this part is represented by the operator . This takes the form

of saying the institution name which is 911 . It doesn't start with a normal word like Hello or Hi . The second component of the opening is identification and this component is represented by saying , 911 what is the emergency title ? this is self-identification by mentioning the institutional name , rather than personal names . After that , the caller starts to state what his or her problem and to be discussed with operator . The third part and fourth one are not mentioned with emergency calls , this reflects the situation of impersonal relation between the caller and the operator and even the institutional context of emergency calls that has been created through such a kind of communication .

7.2 The second emergency call

911 : 911

Foster : Uh , just a minute , please , Uh , ma'am , I am trying ----

911 : Do you need police or ambulance there ?

Foster : Yes , ma'am , this is ... serious

This emergency call is about someone's mother who is in danger . It is based on the sequence of the making the call . It starts with self-identification as the first a step towards building the structure of the call . It takes place between two persons who do not know each other , but the structure must be kept in the calling. The first part of the calling which is opening appears so clear . The opening is started by two ways , the first one is summon-answer , and this part is initiated by ring and answer and then followed by self-identification not others-identification . The opening is not formed by Hi or , Hello , it is done through telling directly the emergent call.

7.3 The third emergency call

911 operator : Emergency 911 , where is the problem ?

Girl : My mommy is in the basement and I need emergency . And I need

.... Hello

Girl : Mommy , I will tell you , I will tell you , I will tell you where we at . I will ..

911 operator : let me talk to your mom

Girl : no , she is almost dead , mommy where we at ? tell me ! I got the police on the phone , tell me , mommy tell me where we at ?

This emergency call is about a women who is almost choked. The structure of the opening take the same form of starting the calling . The call starts with first part opening that has two ways , the first one is summon-answer and the second one is identification . It also takes the same form of institutional talk for the emergency calls .

7.4 The fourth emergency call

Dispatcher: What's your name, ma'am?

Caller: Julie Arbuckle.

Dispatcher: Okay, Julie, tell me what's happening?

Caller: I'm at the Whitehall Community Center at 144 Huntington Place. Ambrose Garrett, a neighbor of mine, is dead. Or he's not moving. I'm not sure. Please send help!

Dispatcher: Help is on the way, Julie. The police and paramedics should be there shortly. Is your friend breathing? Can you tell?

The emergency call is about someone's health . This kind of emergency call takes another form . It starting with asking the name of the call instead of telling the name of the institutional . The opening is started with summon-answer which is ring and then answer . The second part which is self-identification is absent . However , it is still there that the institutional talk . this occurs in emergency calls and the employer

reduces the form to make the calling quicker . In addition to that , the name is contextually clear that the place is for emergency calls .

7.5 The Fifth emergency calls

Operator: 911 what's the address of the emergency?

Caller: This is ah 3759 Chicago Ave.

Operator: How can I help you?

Caller: Um someone comes our store and give us fake bills and we realize it before he left the store, and we ran back outside, they was sitting on their car. We tell them to give us their phone, put their (inaudible) thing back and everything and he was also drunk and everything and return to give us our cigarettes back and so he can, so he can go home but he doesn't want to do that, and he's sitting on his car cause he is awfully drunk and he's not in control of himself.

This emergency call is about someone who has an unclear psychological condition . This emergency call shows that the opening is established by the ring and then it is followed by the operator's answer who receives the emergent calls . The first component of opening the call is summon – answer this part is represented by the operator . This takes the form of saying the institution name which is 911 . It doesn't start with a normal word like Hello or Hi . The second component of the opening is identification and this component is represented by saying , 911 what is the emergency title ? this is self-identification by mentioning the institutional name , rather than personal names . After that , the caller starts to state what his or her problem and to be discussed with operator .

Conclusion

The study has found a number of the points regarding the emergency calls . Emergency call is a kind of institutional discourse that follows a fixed structure to achieve the goals . This discourse has five components starts with opening and ends with closing . The study applies the model that explains the nature of the opening . Accordingly , the nature of opening in emergency calls has two parts only , summon-answer and identification . The first part is formed through ring and then followed with identification . The second part is identification that has self-identification in which the operator identifies himself \ herself with name of the institution . However , greetings and how are you are absent because the nature of the emergency call is about solving an emergent problem not to make a relation or to sustain certain social solidarity and so on . Furthermore , the use of these two part reflects the idea that the context of the emergency calls is created through the language and the way of interaction . Namely , if the participants use other ways of opening like greetings , the situation will be different and it will be like a casual conversation rather than an emergency call .Put it in slightly different terms ,the aspects of institutional talk are deactivated .

References

- Boden, David (1994) *The business of talk: Organizations in action*. Cambridge: Polity.
- Brown , G and Yule , G.(1983). **Discourse Analysis** . Cambridge : Cambridge University Press
- Coulthard , M. (1986). **An Introduction to Discourse Analysis** . London : Longman .

Drew, Paul and John Heritage 1992. **Analyzing talk at work: an introduction.** In Paul Drew and John Heritage (eds.), *Talk at Work*. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 3–65.

Heritage , H and Clayman , S. (2010) . **Talk in Action** . London : Wiley-BlackWell .

Heritage, John 2005. **Conversation analysis and institutional talk.** In Kristine Fitch and Robert Sanders (eds.), *Handbook of Language and Social Interaction*. Mahwah, NJ: Erlbaum, pp. 103–47

Hutchby , I and Woofitt , R. (2008) . **Conversation Analysis** . Cambridge Polity .

Levinson, S. (1983). **Pragmatics.** Cambridge: Cambridge University Press

Liddicoat , Anthony J. (2007) . **An Introduction to Conversation Analysis** . London : Continuum :

Paltridge , B . (2012) . **Discourse Analysis** . New York :Bloomsbury .

Psathas , G . (1995). **Conversation Analysis: The Study of Talk-in-Interaction** . London : Sage

Robinson, Jeffrey D. 2006. **Soliciting patients' presenting concerns.** In John Heritage and Douglas Maynard (eds.), *Communication in Medical Care: Interactions between Primary Care Physicians and Patients*. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 22–47.

Schegloff, Emanuel A 1979. **Identification and recognition in telephone conversation openings.** In George Psathas (ed.), *Everyday Language: Studies in Ethnomethodology*. New York: Irvington, pp. 23–78.

Schegloff, Emanuel A. 1972. **Notes on a conversational practice: formulating place.** In David Sudnow (ed.), *Studies in Social Interaction*. New York: Free Press, pp. 75–119.

Schegloff, Emanuel A. 1986. **The Routine As Achievement**. Human Studies 9: 111–51.

Stubbs , M.(1983). **Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language**. Oxford: Basil Blackwell.

Widdowson , H.G. (2011) . **Discourse Analysis** . Oxford : Oxford University Press .

Zimmerman, Don H. 1984. **Talk and its occasion: the case of calling the police**. In D. Schiffrin (ed.), *Meaning, Form, and Use in Context: Linguistic Applications*. Georgetown University Round Table on Languages and Linguistics 35. Washington, DC: Georgetown University Press, pp. 210–28.

Zimmerman, Don H. 1992. **The interactional organization of calls for emergency assistance**. In Paul Drew and John Heritage (eds.), *Talk at Work: Social Interaction in Institutional Settings*. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 418–69.

Websites sources :

<https://www.cbsnews.com/news/george-floyd-death-911-transcript-minneapolis-police/>

<https://www.crimescene.com/casefiles-garrett/2226-home-911>

https://www.youtube.com/watch?v=3PP5HcC_QD8

https://www.youtube.com/watch?v=ZZMt7_ZZhiM

<https://www.youtube.com/watch?v=JzkE40URetI>

منطقة البامير في ظل التنافس البريطاني – الروسي (١٨٩٢- ١٨٩٥)

م. د. صادق جعفر عودة الصائغ

الجامعة المستنصرية -كلية التربية - قسم التاريخ

Sadqalsaygh2@gmail.com.



المخلص :

شكلت منطقة البامير علامة فارقة في التنافس البريطاني – الروسي اواخر القرن التاسع عشر، لما لها من خصوصية جيوسياسية معقدة، وقد بدأت فكرة التوسع نحو منطقة البامير تظهر وتتبلور في ذهنية القيصر الكسندر الثالث منذ مطلع العقد التاسع من القرن التاسع عشر، رافق نشأة هذه الفكرة وتطورها، تأمل عميق لدى القيصر نفسه، في وسائل تحقيق تمدد نفوذه في منطقة البامير بالطرق السلمية او العسكرية ان كلف الامر، لقناعته الراسخة ان مثل هذه الخطوة كافية لإثارة حفيظة المنافس الاول لروسيا القيصرية في ذلك الوقت وهي بريطانيا، والواقع ان سوء العلاقات الثنائية بين البلدين كانت واقعة فعلا منذ ثلاثينيات القرن نفسه، وبالتالي، يغدو التحرك الروسي نحو منطقة البامير تشريعا سياسيا لأجل ممارسة الضغط السياسي على بريطانيا في اسيا الوسطى، ويتعاضم حدة التنافس السياسي نتيجة الموقف البريطاني الراض حتما لأي توسع روسي في اسيا الوسطى بشكل عام ومنطقة البامير بشكل خاص، وبنفس المقاييس كانت مساعي القيصر الكسندر الثالث في التوسع باتجاه منطقة البامير، تؤهله إلى مواجهة السياسة البريطانية وتهديد مصالحها البراغماتية في الهند وافغانستان وبلاد فارس وحتى الدولة العثمانية، لذلك كله، كانت ازمة البامير من أهم الازمات السياسية التي وقعت بين بريطانيا وروسيا القيصرية اواخر القرن التاسع عشر .

Abstract :

The Pamir region constituted a landmark in the British-Russian rivalry at the end of the nineteenth century, due to its complex geopolitical specificity. The idea of expanding towards the Pamir region began to appear and crystallize in the mind of Tsar Alexander III since the beginning of the ninth decade of the nineteenth century, accompanied by the emergence and development of this idea. A deep meditation on the tsar himself, on the means of achieving the expansion of his influence in

the Pamir region, by peaceful or military means, if necessary, for his firm conviction that such a step is sufficient to arouse the ire of the first competitor of tsarist Russia at that time, which is Britain, and in fact the bad bilateral relations between the two countries were It has already taken place since the thirties of the same century, and therefore, the Russian move towards the Pamir region becomes a political legislation in order to exert political pressure on Britain in Central Asia, and the intensity of political competition increases as a result of the British position, which inevitably rejects any Russian expansion in Central Asia in general and the Pamir region in particular, and in the same way The measures were the efforts of Tsar Alexander III to expand towards the Pamir region, which qualifies him to confront British policy and threaten its pragmatic interests in India, Afghanistan and Persia. Even the Ottoman Empire, for all of that, the Pamirs crisis was one of the most important political crises that took place between Britain and Tsarist Russia in the late nineteenth century.

الكلمات الافتتاحية :

منطقة البامير، التنافس البريطاني – الروسي، سياسة اللعبة الكبرى، التوسع في اسيا الوسطى.

opening words:

The Pamirs, the British-Russian rivalry, the politics of the Great Game, expansion in Central Asia.

المقدمة :

سادت العلاقات البريطانية – الروسية الكثير من حالات التنافس والصراع السياسي في القرن التاسع عشر، إذ يجد المتتبع في تاريخ البلدين في ذلك الوقت، بأن علاقاتهما السياسية كانت معرضة لتأثيرات متنوعة وعلى مختلف الصعد سيما تأثير النخب السياسية الحاكمة في كلا البلدين، فعلى الرغم من الاختلاف الكبير في طبيعة النظامين الحاكمين، إذ جسدت بريطانيا نظام الحكم الديمقراطي الغربي القائم على اساس الانتخابات التشريعية التي بدورها تفرز بحكم الاغلبية

الفائزة رئيس الحكومة في ظل عائلة مالكة تملك ولا تحكم، وعلى النقيض من ذلك او اقرب إليه نظام الحكم في روسيا القيصرية القائم على اسس او توراتية واستبدادية، لذلك، لم يكن الامر مستغربا ان تحاط العلاقات الثنائية بين البلدين بنوع من التنافس او خلاف قد يؤدي في اغلب الحالات إلى صدام غير محمود العواقب اذا أسوء التعامل معه، تجلى ذلك عندما مثلت منطقة البامير واحدة من أهم الخلافات السياسية بين بريطانيا وروسيا القيصرية او اخر القرن التاسع عشر، كونها بلورة ازمة سياسية مستقلة بحد ذاتها، كان لها تداعيات خطيرة وصلت إلى حد التلويح بالخيار العسكري، وتعود بداية اهتمام الدولتين في منطقة البامير إلى منتصف القرن التاسع عشر، إلا ان سبب تأخر روسيا القيصرية في منافسة بريطانيا حتى او اخر القرن نفسه، تعود إلى تتويج القيصر الكسندر الثالث قيصرًا على روسيا عام ١٨٨١ ليبيدي اهتماما واضحا بمنطقة البامير بحكم موقعها الجغرافي القريب من روسيا القيصرية، مما اثار حفيظة بريطانيا ذات المصالح الواسعة في اسيا الوسطى، نقطة التقاطع هذه كانت الركيزة الاساسية التي بلورت التنافس البريطاني – الروسي هناك، وقد اقتضت طبيعة البحث هذا تقسيمه إلى ثلاث محاور، اذ مهد المحور الاول لعرض اهمية موقع منطقة البامير جغرافيا، ليعزز المحور الثاني مساعي القيصر الكسندر الثالث في تمدد نفوذه في منطقة البامير، ويستكمل المحور الثالث التقدم الروسي العسكري في البامير والموقف البريطاني منه وقد يكون ذلك من المحاور الرئيسية بعد ان تناول وجهات النظر الرسمية والحزبية في لندن وتداعيات ازمة البامير على الرأي العام البريطاني، ومن المهم ان يستمد موضوع البحث هذا من المصادر الانكليزية النادرة، فضلا عن بعض الوثائق الانكليزية المعززة لموضوع البحث، وبعض الرسائل الاكاديمية، والمصادر العربية كل ذلك الف مادة تاريخية اسهمت في اغناء البحث .

المحور الاول :

استراتيجية منطقة البامير :

لمنطقة البامير خصوصية بنيوية تراكمت عبر ازمة طويلة نتيجة لما افرزته جدلية الجغرافية والتاريخ فيها، فتلك المنطقة الهامة اوقعتها قرعة الطبيعة في اواسط قارة اسيا، وهي بذلك تعد طريقاً استراتيجي يربط كل من العاصمة الصينية القديمة شيان Xi'an و مدينة كاشغر Kashgar باتجاه الغرب المعروف آنذاك بطريق الحرير الشمالي Northern Silk Road^(١). كما وتحيط بمنطقة البامير مجموعة من السلاسل الجبلية التي تمتد من اسيا الوسطى Central Asia^(٢). حتى تصل إلى حدود دولة باكستان الحالية، متمثلة بسلاسل جبلية محاذية جغرافيا لدول

عدة، مثل جبال تيان شان Tian Shan التي تقع على حدودها كل من دولة الصين وقيرغيزستان وكازاخستان و أوزبكستان^(٣)، فضلا عن جبال هندوكوش Hindu Kush التي تشترك جغرافيا مع دولتي افغانستان و باكستان^(٤)، ليس ذلك فحسب، بل حتى هضاب منطقة البامير ذات تركيبه جغرافية معقدة إذ انها تشترك مع كل من الصين وكازاخستان وقيرغستان وطاجيكستان، و افغانستان، وبالنسبة إلى اوديتها لم تستثنى من ظاهرة الحدود المشتركة مع عدة دول، ولا ادل عن ذلك مثل وادي فرغانة الذي تتقاسمه دول طاجيكستان واوزبكستان وكازاخستان^(٥). لذلك كله، اغرت منطقة البامير بطبيعتها الجغرافية المعقدة اجيالا من نخب السياسة البريطانية والروسية على حدا سواء للاستحواذ عليها بطرق سياسية او عسكرية ان تطلب الامر، لتكون محط الاهتمام المركزي للعلاقات البريطانية – الروسية في اواخر القرن التاسع عشر، وغالبا ما يهيمن موضوع منطقة البامير، على مناقشات المؤسسات التشريعية في بريطانيا وصانعي السياسة في روسيا القيصرية بمسائل ناجمة عن التهديدات المحيطة بالسلام والاستقرار في اسيا الوسطى وبعض المناطق المجاورة لها، مصدرها هذه المنطقة المتوترة سياسيا قبل ان تكون جغرافيا^(٦).

ولعل، من يمعن التتبع في جغرافية منطقة البامير لابد سيذهل من تداخل حدودها وتعقيدها واشتراك حتى بعض ظواهرها الطبيعية مع اكثر من دولة اقليمية، ففي جنوبها مثلا يقع ما يسمى شريط ممر واخان Wakhan Corridor الذي يمتد بمساحة تصل إلى ما يقارب ٣٥٠ كيلو متر من شمالي شرقي افغانستان ومنطقة شينجيانغ في الصين مرورا بطاجكستان وباكستان، ويشترك بمروره مع انهار دولية اخرى^(٧). اما في جغرافية شمالها يمكن القول انها ايضا لا تخلو من التعقيد، إذ تحدها اكبر المقاطعات الباكستانية كمقاطعة شيترال، واقليم جيلجيت بالتستان الذي يعد من اهم المناطق المتنازع عليها ما بين الهند وباكستان في القرن العشرين، ولا تختلف مشكلات شمال منطقة البامير عن شرقها، إذ يقع فيه وادي الاي في قيرغيزستان المحاذي لجبال تيان شان المشترك حدودها مع عدة دول كما ذكر في اعلاه، لذلك، لم تنجح مساعي بريطانيا وروسيا القيصرية بالرغم من اهتماماتها الواضحة في تلك المنطقة، في صياغة رؤية مشتركة تحافظ من خلالها على مصالحهم البراغماتية هناك، وقادرة على ارضاء جميع الاطراف الاقليمية منذ اوائل القرن التاسع عشر، وفي الوقت نفسه، يوافق الجانبان على ان منطقة البامير هي من المناطق الاستراتيجية الشائكة في اسيا الوسطى، ويتزايد التسليم بالرأي القائل بانها محط اهتمام اقليمي وخلاف دولي^(٨).

وبما ان منطقة البامير تكتسب أهمية استراتيجية لا لبث فيها، فهي في احسن الاحوال مشروعا طويلا للأمد للتوجهات البريطانية – الروسية في اسيا الوسطى، ولبلوغ هذه الغاية، قد يتطلب من

كلا البلدين تكثيف سياستهما تجاه هذه المنطقة وتحريك ادواتهما هناك من دول اقليمية مؤيده سياسيا لهذا الطرف او ذاك كأوراق ضغط. ولعقود طويلة، كان الاهتمام البريطاني ملحوظ في منطقة البامير اكثر من أي دولة اخرى غير اقليمية، فلا يمكن ان تسترعي هذه المناطق سياسة دولة كبرى مثل بريطانيا وان تدخل ضمن دائرة التنافس البريطاني – الروسي المحتدم اصلا في ذلك الوقت، بدون عملية تخطيط استراتيجي مقرون بمبادئ فلسفة الدولة، لذلك، وضعت الحكومات البريطانية المتعاقبة عبر الجمعية الجغرافية الملكية Royal Geographical Society^(٩). تصورات استراتيجية عامة لمنطقة البامير، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وصف المستكشف البريطاني جون وود John Wood مرتفعات اسيا الوسطى ومن ضمنها بعض المناطق في البامير بأنها سقف العالم roof of the world كان ذلك في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، مؤكدا في الوقت نفسه اهمية تلك المناطق واستراتيجيتها لحماية المصالح البريطانية في اسيا الوسطى والهند وبعض الدول الاقليمية الاخرى، برهن ذلك، السير توماس إدوارد غوردون Thomas Edward Gordon^(١٠). كعنوان لكتابه (سقف العالم) الصادر في اواخر القرن التاسع عشر، موضحا فيه استراتيجية منطقة البامير بالنسبة لسياسة بريطانيا الخارجية لاسيما تجاه روسيا القيصرية، بهذا الشكل او بأخر استطاع هؤلاء المستكشفين وغيرهم من اعضاء الجمعية الجغرافية البريطانية، بما اكتسبوا من خبرة في هذا المجال، ان يصنفوا منطقة البامير من بين اهم المناطق الاستراتيجية في اسيا الوسطى، وهي بمثابة بيضة القبان في التنافس السياسي ما بين بريطانيا وروسيا القيصرية في ذلك الوقت^(١١).

وبالنظر إلى كل تلك المعطيات الاستراتيجية والجيوسياسية التي تتمتع بها منطقة البامير، هنالك عوامل بيولوجية تكاد تنفرد بها عن باقي مناطق اسيا الوسطى، ففي شرقها مثلا تقع اعلى قمم هضابها التي تعرف بقمة كشرغرتاغ والبالغ ارتفاعها نحو ٧٧١٩ متر فوق مستوى سطح البحر، اما في غربها تتشكل البحيرات والانهار بفعل الانهيارات الجليدية، ولا ادل عن ذلك من نهر فيدنتشينكو الجليدي التي يبلغ طولها ٧٧ كيلو متر مربع وبعرض ٤ كيلو متر مربع، ويعد بذلك من اطول الانهار الجليدية خارج المناطق القطبية، وإلى جانب نهر فيدنتشينكو تضم منطقة البامير ما يقارب ١٠٨٥ نهر جليدي اخر مماثل له^(١٢). وفي باقي منطقة البامير تنوعت تضاريسها ما بين صخورها الكلسية والرسوبية والرخام والكوارتزيت في جنوبها وشمالها، وبالتأكيد لما لهذا التنوع التضاريسي من تأثير على العديد من جوانب الحياة، في منطقة البامير، وحتى الحديث عن مناخ منطقة البامير لا يقل اهمية عن كل ما ذكر في اعلاه، إذ يتصف مناخها بالمناخ القاري، ويختلف معدل هطول الامطار في مناطقها من منطقة إلى اخرى إذ تبلغ ما يقارب

٨٠٠ ملم في قممها الجبلية إلى ١٠٠ – ٢٥٠ ملم في اوديتها الغربية^(١٣). بالطبع، ان الاحاطة بمميزات واستراتيجية منطقة البامير على مختلف الصعد مسألة صعبة وشائكة لكل متتبع في هذا الشأن، فلا تخلو هذه المنطقة حتى من الرمزية الدينية، لبعض الديانات كالبودية والهندوسية الذين يعدون من جبل ميرو Mount Meru الواقع ضمن حدود جغرافية منطقة البامير احدى المناطق المقدسة بالنسبة لهم^(١٤). وبمحصلة نهائية، كان لكل تلك الاعتبارات الموجودة في منطقة البامير اهمية قصوى في التنافس البريطاني – الروسي اواخر القرن التاسع عشر، مما جعل المنطقة ككل تحرق في العديد من المشكلات السياسية والتحديات المماثلة تأتي في مقدمتها المساعي الروسية في الاستحواذ على بعض المناطق الهامة في البامير.

المحور الثاني

المساعي الروسية في السيطرة على منطقة البامير :

ان التباينات البريطانية – الروسية حول منطقة البامير قد تكون معقدة ومتشابهة لدرجة كبيرة، وذلك لأسباب عدة لعل اهمها، ان هذه المنطقة الهامة دوما، على الصعيد الاستراتيجي وعلى صعد اخرى، تعد من المناطق الرئيسية، لتوفير الامن الاساسي لروسيا القيصرية والمصالح البريطانية معا، ولا توجد منطقة في اسيا الوسطى على صلة وثيقة ببعض المسائل الاستراتيجية الاكثر اهمية بين بريطانيا وروسيا القيصرية في اواخر القرن التاسع عشر، كما هي في منطقة البامير، ومن باب الافتراض اذا نجحت بريطانيا وروسيا القيصرية باتباع منهجية سياسة التهدئة في تلك المنطقة ما بعد منتصف القرن الثامن عشر، فلن يكون ذلك آمنة ما دامت سياسة التنافس البريطاني – الروسي بلغت مبلغها هناك، اواخر القرن التاسع عشر، سيما مع تسلم العرش الروسي القيصر الكسندر الثالث Alexander III^(١٥). ولفهم طبيعة موقف القيصر الكسندر الثالث، من السياسة البريطانية تجاه بلاده، ومحاولة الاحاطة بالظروف التي اسهمت في تبلور توجهه السياسي منها، لا بد من الاشارة إلى طبيعة العلاقات البريطانية – الروسية في منتصف القرن التاسع عشر، إذ عاش القيصر الكسندر الثالث قبل تسلمه حكم البلاد حياة احتشدت فيها الاحداث مع بريطانيا على جميع الصعد، وتبلورت فيها حقب سياسية شديدة التباين في مضامينها وصيغها السياسية، ولا ادل عن ذلك من اندلاع حرب القرم Crimean War^(١٦). ونتائجها الوخيمة على روسيا القيصرية^(١٧). ولمعرفة ذلك، واكتناه معالم سياسة القيصر الجديد تجاه منطقة البامير، تأرجحت خيارات النخب السياسية البريطانية ما بين أكثر من تسؤل او خيار، وتروجت افكار وتساؤلات كثيرة كان من اهمها : هل سيلتزم القيصر الكسندر الثالث بسياسة التوازن الدولي المعمول بها منذ العقد الاول من القرن التاسع عشر ؟ وهل يلتزم بحدود بلاده

الاقليمية او ينوي التوسع باتجاه مناطق البامير ؟ وهل سيتفهم المصالح البريطانية في اسيا الوسطى بشكل عام، وبعض المناطق المجاورة لمنطقة البامير بشكل خاص؟ وهل سيحترم مواد المعاهدات والاتفاقيات المبرمة ما بين بلاده وبريطانيا ؟ كل ذلك وغيره شكل المنعطف الأهم للحكومة البريطانية^(١٨).

يومها، لم يبدي القيصر الجديد أي مساعي سياسية او عسكرية نحو منطقة البامير، بل حرص كل الحرص منذ توليه عرش البلاد على دعم ركائز سياسة بلاده الداخلية ؛ معتقدا ان لا محيص عن سياسة القوة التي تمنع الفوضى والاضطراب في الداخل، والتوسع والامتداد ومواجهة بريطانيا في الخارج، ولو اخذنا مساعي القيصر الكسندر الثالث إلى غايتها من حيث التوجه نحو منطقة البامير، للاحظنا تلويحه في اواخر القرن التاسع عشر بأهمية منطقة البامير واحقية روسيا القيصرية في السيطرة عليها بحجج قومية وتاريخية وجغرافية، إن استيعاب الحكومة البريطانية والرأي العام البريطاني، لتداعيات مساعي القيصر الكسندر الثالث في ضم منطقة البامير، اقتضى النظر عن كثب والتدقيق في مضمون تلويحه السابق وهذا ما كرست له صحيفة التايمس البريطانية وهي الاكثر شهرة وانتشار في بريطانيا بعدها الصادر في السابع عشر من تموز عام ١٨٨٦، مقالاً وضحت فيه عزم القيصر الكسندر الثالث ضرب المصالح البريطانية في منطقة البامير^(١٩).

واقعيًا، يمكن القول، ان المتراكم التاريخي ما بين التنافس البريطاني - الروسي في اسيا الوسطى بشكل عام منذ مطلع القرن التاسع عشر، لا يمكن إزالته بمجرد إظهار او اخفاء مساعي القيصر الجديد والموقف البريطاني منه ؛ لان ما يجد سبيله إلى التغلغل في النفوس، هو أكثر تعقيداً وتشابكاً مما يمكن تقبله في السياسة الخارجية ؛ وذلك، لان بعض من قناعات النخب السياسية الروسية ومنهم القيصر الكسندر الثالث إنما تتشكل بحوثيات ودوافع تاريخية اخترنتها اعماق الصف الاول منهم، مفادها مواجهة بريطانيا سياسياً، وتهديد مصالحها جغرافياً، بالمقابل، باتت حقائق المساعي الروسية في منطقة البامير واضحة في بعض تفاصيلها بما يكفي للنخب السياسية البريطانية، لذلك، كانت سياسة التوازن في معادلة التنافس البريطاني - الروسي مستحيلاً في منطقة البامير، بل ان كل ما يحيط بهذا التنافس والصراع في بعض الاوقات من معطيات وظروف يمكنه أن يدفع إلى الإحباط حتى في اقوى النفوس وأكثرها صلابة وصبراً، لذا كانت اغلب المراهنات والتحليلات لدى الحكومتين البريطانية والروسية تصب جميعاً لصالح نظرية التباعد في العلاقات السياسية ؛ نتيجة لتوالي المشكلات وتعقيدها ان صح التعبير، ومساعي الاخيرة في منطقة البامير^(٢٠). والتباينات الكبيرة بين بريطانيا وروسيا القيصرية في منطقة

البامير غير مرجحة للتعاون، لان غالبا ما تكون سياسة البلدين نحو التهدة تجاه دولة ما تكون ضرورية لبلوغ الاهداف البراغمية المشتركة بينهما، بيد ان ذلك لم يحصل في منطقة البامير ؛ بسبب استحالة ايجاد الحلول الناجعة في ظل مساعي القيصر الكسندر الثالث في التلويح بالسيطرة على المنطقة، وتقاطع المصالح البريطانية – الروسية هناك، واكثر من كونه امرا عرضيا، فأن قدرة بريطانيا وروسيا القيصرية على التوافق حيال منطقة البامير، ستحدد اكثر من أي شيء اخر سياسة وتوجهات الدول الاقليمية المحيطة بمنطقة البامير^(٢١).

هذا التوجس بتعقيد المسائل العالقة مع روسيا القيصرية في منطقة البامير فهمته الملكة فكتوريا Victoria^(٢٢). ونهت منه نخبها السياسية من العاملين في ممتلكاتها في الهند تحديدا، وحذرت في اكثر من مناسبة من مساعي القيصر بالتحرك نحو منطقة البامير، حتى انها نصحت حكومة الهند البريطانية خلال زيارة ولي عهد القيصر الكسندر الثالث نيكولاس الثاني Nicholas II^(٢٣)، إلى الهند عام ١٨٩١ بأن لا يحظى ولي العهد الروسي والوفد الرسمي المرافق له بحفاوة مبالغ بها، وان لا يترك بمفرده دون مراقبة، حتى انتقاء الشخصيات التي تلتقي بالوفد الروسي تكون بشكل مدروس والاطلاع جيدا على محاور الحديث، يأتي كل ذلك على الرغم أن الملكة فكتوريا كانت تعتقد ان نيكولاس الثاني اكثر اخلاصاً من ابيه لبريطانيا^(٢٤). لكن، ما لا يمكن اخفائه، ان المرشح الاقوى لرئاسة الحكومة البريطانية زعيم الحزب الليبرالي وليم غلادستون William Gladstone^(٢٥). لم يكن خلال حملته الانتخابية عام ١٨٩١ متجهماً فظاً من مواقف روسيا القيصرية، كما كان يفترض بنخب البلاد السياسية حسبما انطبع بمخيلة اغلب الرأي العام البريطاني، بل كان مسالماً ودوداً للتعاون المشترك بين البلدين، رغم الأخطار الروسية شبه اليومية التي عليه مواجهتها، سيما في منطقة البامير^(٢٦).

إذا كانت منطقة البامير المشكلة السياسية الأهم في التنافس البريطاني – الروسي اواخر القرن العشرين، تبدو تداعياتها على الارجح، المشكلة الامنية الاولى في العلاقات السياسية بين البلدين، بعد ان لوحث فرنسا بتأييدها توجهات ومساعي القيصر في منطقة البامير واسيا الوسطى، بدورها، علقت الحكومة البريطانية اواخر عام ١٨٩١، على مساعي القيصر الكسندر الثالث في منطقة البامير بأنه خطأ تكتيكي ترتكبه الحكومة الروسية، وهو بمثابة دخولها بنقطة الا العودة في سياسة التهدة مع بريطانيا والتوازن الدولي، بسبب طبيعة تطلعات الدولتين في منطقة البامير ونقطة التقاطع في اهدافهما السياسية والاقتصادية والاستراتيجية^(٢٧).

موضوعيا، اربكت مساعي القيصر الكسندر الثالث في التقدم نحو منطقة البامير، حسب المعلومات الواردة للحكومة البريطانية مشروع التهدة، حتى ان الحزب الليبرالي الساعي دوما

لعلاقات طيبة مع روسيا الخارجية، اصبح في موقف لا يحسد عليه امام الرأي العام البريطاني سيما مع قرب الانتخابات التشريعية المزمع عقدها في عام ١٨٩٢، وعَد زعيم الحزب الليبرالي وليم غلادستون لدى العديد من الجماهير البريطانية واقعا او افتراضا، بالرجل الضعيف العاجز عن مواجهة مخاطر سياسة روسيا القيصرية التوسعية في اسيا الوسطى، وتأسيسا على ذلك طوقت مبادرات السلام مع روسيا القيصرية في مهدها، وعليه، جاءت المساعي الروسية في البامير بإشكالية سياسية بالغة الاستثنائية بين التوجهات البريطانية والمساعي الروسية، فما سعى إليه معظم اعضاء الحزب الليبرالي البريطاني من طموح السلام والتهدئة مع روسيا القيصرية وإنهاء حقبة التنافس في ظل سياسة اللعبة الكبرى The Great Game^(٢٨). بينهما، لم يأت تماماً كما يرغب زعيم الحزب وليم غلادستون والعديد من انصاره، إذ كان السلام المفترض مع مساعي القيصر الكسندر الثالث في منطقة البامير مخاضاً عسيراً، ليس مع توجهات الحزب الليبرالي فحسب، بل على اغلب النخب السياسية البريطانية، فبين القدرة على قراءة الوقائع السياسية بين البلدين بكل فجاجتها، وبين إيجاد الانسب في التعامل مع مساعي روسيا القيصرية في منطقة البامير لضمان مصالح الامة البريطانية هناك، كان ذلك الاختبار القديم الجديد مع روسيا القيصرية والاكثر صعوبة والاشد مرارة في سياستها الخارجية في مناطق اسيا الوسطى اواخر القرن التاسع عشر، في ظل مواجهة حزمة من التحديات الخطرة والمستحدثة في نفس الوقت، فليس هنالك من متكأ متين البنيان ان صح التعبير، في ترميم العلاقات السياسية البريطانية – الروسية، ما دامت الاخيرة تسعى للتقدم نحو منطقة البامير^(٢٩).

بالمقابل، دأب القيصر الكسندر الثالث على تقديم فلسفته في سياسة البلاد الخارجية، منذ اعتلائه عرش روسيا القيصرية إذ اعلن بشكل صريح في اكثر من مناسبة، انه يسعى في استرجاع اغلب المناطق الروسية المنهوبة منها [على حد وصفه] منذ مطلع القرن التاسع عشر، مع التأكيد على عدم الاخلال بالمصالح البريطانية في بعض المناطق المتنازع عليها في اسيا الوسطى وافغانستان ودول البلقان؛ ويبدو ان القيصر اراد من وراء ذلك تهيئة الحكومة البريطانية لتقبل فلسفته في السياسة الخارجية وتجسيدها بوصفها مبدأ اساس لا مناص عنها، والدليل على ذلك، التلويح الدائم بالتقدم نحو منطقة البامير عسكرياً^(٣٠)، لقد كان القيصر الكسندر الثالث يشاطر الرأي القائل : بأن منطقة البامير قادرة على تهديد المصالح البريطانية في اسيا الوسطى والهند وبلاد فارس والدولة العثمانية، لذلك ؛ ما برحت ان تكون منطقة البامير بؤرة التنافس البريطاني – الروسي اواخر القرن التاسع عشر، بوصفها فاعل اساسي ومهم في منطقة اسيا الوسطى، ومصدر قلق وارتياب

لدى الحكومة البريطانية، هذا التوجس ظل له ما يبرره، بعد تحشيد القوات الروسية في المناطق القريبة من منطقة البامير مطلع عام ١٨٩٢^(٣١).

لم تكن تلك الإجراءات العسكرية الروسية قرب منطقة البامير نابعة من فراغ، لأن فلسفة الحرب مع بريطانيا والاستعدادات اللوجستية لها، غدت عنواناً واضحاً لدى الحكومة الروسية، هناك، باعتبارها، منطقة ذات مصالح براغماتية وابعاد جيو استراتيجية، جعلها محط اهتمام بريطاني – روسي^(٣٢). ولعل في ذلك أن القيصر الكسندر الثالث انتهج سياسة خارجية لبلاده في منطقة البامير تتشابه ملامحها إلى حد ما بسياسة والده قبل أكثر من اربعين عاماً، عندما كان يسعى دوماً لامتداد نفوذه في اسيا الوسطى بشكل عام؛ لأن استيفاء سيطرته على بعض المناطق الهامة في هناك، صار شرطاً أساسياً لاستمرار بلاده قطباً رئيساً في المنطقة من جهة، ومنافسة النفوذ البريطاني من جهة ثانية، فالسياسة الخارجية الروسية تهدد المصالح البريطانية وتلاحقها وكأنها قدر، في مناطق اسيا الوسطى وبعض المناطق المجاورة لها^(٣٣). ويبدو، أن القيادة الكاريزمية للقيصر الكسندر الثالث وتلويحه المستمر بالتوسع نحو البامير اواخر القرن التاسع عشر، كانت حاسمة في ترجمة فلسفته التوسعية في السياسة الخارجية وعلى الصعيد كافة لدى النخب السياسية البريطانية، لذلك، كان فوق هذا القاع المضطرب المثقل بالتهديدات الروسية في منطقة البامير، موقف بريطاني تحقق بعد تقدم القوات الروسية فعليا في منطقة البامير في منتصف عام ١٨٩٢، لتبدأ بذلك صفحة جديدة من صفحات التنافس البريطاني – الروسي تجاه منطقة البامير، تختلف جذريا عن المراحل التي سبقتها.

المبحث الثالث

التقدم الروسي في البامير والموقف البريطاني منه ما بين عامي ١٨٩٢ - ١٨٩٥:

لم يمنع تلك السياسة الروسية في اسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها، وتعويم نفوذها نسبياً؛ نتيجة الضغوط السياسية البريطانية، القيصر الكسندر الثالث، من السعي الدؤوب إلى امتداد نفوذه في منطقة البامير، كونه اراد من وراء ذلك رجحان كفة نفوذ بلاده السياسية في البامير بشكل خاص واسيا الوسطى بشكل عام، كان ذلك بحد ذاته إيذاناً بالتصعيد العسكري والدبلوماسي في الوقت نفسه، إذ لا يعدو الأمر كونه مجرد سياسة نفوذ وإنما يتعلق بصراع إيديولوجي مع بريطانيا في اسيا الوسطى، وعلى اساس ذلك، اعز القيصر الكسندر الثالث بالتقدم العسكري نحو البامير منتصف عام ١٨٩٢^(٣٤).

ومن فرضية الدور الذي يمكن ان تؤديه الحكومة البريطانية إزاء هذا الموقف الخطير، صرحت بأن التقدم الروسي في البامير يعد امر استقزازيا وغير لائق وله بواعث خطيرة في

العلاقات البريطانية – الروسية، وفي الثاني من ايار من عام ١٨٩٣ عقد مجلس العموم البريطاني جلسة استثنائية لمناقشة تداعيات التقدم العسكري الروسي في البامير، وحذر اعضاء مجلس العموم في الجلسة نفسها، ان التقدم الروسي في البامير له موقف حكومي حازم، يلامس بواقعية المشكلات العميقة التي تنوء تحت ثقلها العلاقات السياسية بين بريطانيا وروسيا القيصرية، وله اثار سلبية من دون شك بعد اختيار الحكومة الروسية للخيار العسكري هناك، واستطرد بعض اعضاء الحزب المحافظ في مجلس العموم منتقدين سياسة حكومة غلادستون الليبرالية وموقفها المتهاون من مساعي القيصر الكسندر الثالث، معربين ان الممتلكات البريطانية في الهند ومصالحها البراغماتية في اسيا الوسطى باتت على المحك في ظل التقدم الروسي في البامير^(٣٥). تحولت منطقة البامير بمرور الوقت، إلى ازمة سياسية بين بريطانيا وروسيا القيصرية، انتقلت بطريقة دراماتيكية فيما بعد، إلى قضية اتهام بين الاحزاب البريطانية الحزب المحافظ المعارض لتوجهات وسياسة حكومة غلادستون الخارجية، والحزب الليبرالي الحاكم، فالمحافظين في مجلس العموم اتهموا الليبراليون بتخاذلهم في سياسة البلاد الخارجية تجاه روسيا القيصرية، وخوعهم لتوجهات ومساعي القيصر الكسندر الثالث في اسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها، مما يهدد المصالح البريطانية هناك، اما الليبراليون فقد شذبوا تلك المخاطر وحللوها حسب رؤيتهم، معربين عن موقف حكومتهم المعتدل القائم على اساس الوثائق الرسمية في موضوع منطقة البامير، وانتهاج على اساسها سياسة بعيدة عن زج البلاد في حرب فوضوية مع روسيا القيصرية، لمناورة الرأي العام وتحريك مشاعرهم بأوهام سياسية، بغية تحقيق مكاسب انتخابية دورية^(٣٦).

في ظل هذه الصراعات الحزبية داخل بريطانيا، صعد القيصر الكسندر الثالث من وتيرة التنافس في منطقة البامير، فقد اعز لقواته هناك، في اقامة الثكنات العسكرية بشكل دائم وفي مناطق استراتيجية، وارسال الإمدادات اللوجستية والتعزيزات العسكرية لقواته العسكرية هناك حتى بلغت تعدادها في المناطق الخاضعة للسيطرة الروسية في البامير نحو ١٢٠٠ مقاتل مطلع عام ١٨٩٣، ولم تخلو تلك القوات من المعدات العسكرية الثقيلة لتعزيز موقفها، ففي نيسان من العام نفسه ارسلت الحكومة الروسية بطارينتين من سلاح المدفعية معززه بكتيبتين من الجنود الروس^(٣٧). لتغدو ازمة البامير بعد هذا التصعيد الروسي فيها، هدفا لتحليلات مختلفة من نخب البلاد السياسية في بريطانيا، فمنهم من اعتقد ان بريطانيا غير مستعدة ان تدخل في حرب بريطانيا – روسيا في اسيا الوسطى، ومنهم من استبعد فرضية الحرب مع روسيا القيصرية معللا ان مساعي القيصر في البامير هي مجرد مناورة سياسية تستهدف سياسة بريطانيا هناك، وراح البعض بشكل اكثر تشاؤما حينما حللوا التقدم العسكري الروسي في البامير انما هو بداية لاحتلال

محور المصالح البريطانية هناك متمثلاً بالهند، اما البعض الاخر لم يتورع في تحليله عن الذي سبقه، موضحاً ان التقدم الروسي في البامير هو بداية لتحالف روسي – صيني قادر على تهديد المصالح البريطانية في الهند وافغانستان وبلاد فارس وحتى الدولة العثمانية^(٣٨).

إن تلك التحليلات ومسؤولية ما بين الوقوف بالضد منها والتغاضي عنها او الاخذ بها ولو بشكل ضمني، مثلت الانطلاقة الحقيقية لموقف حكومة غلادستون الليبرالية من ازمة منطقة البامير، بالاستناد على مرتكزات عدة لعل أهمها : رغبة القيصر الكسندر الثالث في تهديد المصالح البريطانية في اسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها، فلا يمكن مناقشة المدى الذي وصلت إليه القوات الروسية في مناطق البامير مطلع تسعينيات القرن التاسع عشر، إذ يمكن لروسيا القيصرية ان تطالب بكل موضوعية بسيادتها على نهر المرغاب الحيوي ؛ كونها تشترك بجزء فيه من خلال مروره في بعض الاراضي الخاضعة ضمن ممتلكاتها، فضلا عن المطالبة بحقوق وانتماء بعض القبائل القاطنة في منطقة البامير، فكما هو معروف سلفاً ان هذه المنطقة متداخلة على الصعيد الجغرافي والاجتماعي، وربما كانت خطوات روسيا القيصرية في السيطرة عليها اسرع وامهر من غيرها، بغية اتساع نفوذها هناك على حساب بريطانيا ليكون لها النصيب الاكبر في منطقة البامير^(٣٩).

انتقل التنافس البريطاني – الروسي بصورة هادئة وتدبير ناعمة في افق اخضاع منطقة البامير لمنطق القوة العسكرية، فقد صرح وكيل وزارة الخارجية البرلماني في حكومة غلادستون إدوارد غراي Edward Grey^(٤٠). وفي عام ١٨٩٣ ان حكومة صاحبة الجلالة لا تستبعد الحرب مع روسيا القيصرية إذ اضطرت لذلك، بسبب استحواذ الاخيرة على بعض المناطق في البامير عسكرياً، لكنها في الوقت نفسه، ستبذل كل الحرص من اجل ترجيح مبدأ المفاوضات مع روسيا القيصرية وحل ازمة البامير بطرق سلمية، معززا ذلك، بانتقاد الرؤية القاضية بالتفوق العسكري الروسي المبالغ فيه في منطقة البامير التي روج لها معارضي حكومة غلادستون من اعضاء الحزب المحافظ، موضحاً ان القوات الروسية المرابطة هناك، لا يمكن لها التحرك حسب اتفاق مسبق مع الحكومة الروسية، التي وعدت حكومة صاحبة الجلالة بعدم ارسال أي تعزيزات عسكرية او رحلات استكشافية إلى منطقة البامير خلال عام ١٨٩٣، حتى النظر بنتيجة دور الدبلوماسية لكلا البلدين واجراء مفاوضات ثنائية^(٤١).

لقد دار جدل كثير في اروقة الحكومة البريطانية، لمناقشة كيفية تقبل الجانب الروسي لمبدأ المفاوضات او رفضها او حتى التصدي لها وترجيح الخيار العسكري، وان وافقت روسيا القيصرية على عقد مفاوضات ثنائية مع نظيرتها البريطانية كيف تستطيع الاخيرة تأمين مصالح

حلفائها قرب منطقة البامير؟ مثل مسألة ترسيم الحدود ما بين روسيا القيصرية و افغانستان، ولعل ذلك في الواقع اكثر تعقيداً وتعرجاً مما يبدو في منطقة البامير لتداخل المنطقة جغرافياً، وعلى الرغم من ذلك رجحت حكومة غلادستون مبدأ التفاوض مع القيصر الكسندر الثالث باعتباره الحل الامثل لتدارك الصدام مع القوات الروسية في البامير، وحماية مصالحها البراغماتية في اسيا الوسطى^(٤٢). لا يمكن ان نخفي أن منطقة البامير فيها تعقيدات حدودية اكثر من غيرها ومسألة ترسيم الحدود هناك معقدة للغاية، زد على ذلك تفاقم ازمة التقدم العسكري للقوات الروسية فيها والاستحواذ على بعض المناطق الهامة، مما شكل عامل ضغط سياسي على حكومة غلادستون على الصعيد الداخلي والخارجي. وبدورها، استتبتت الحكومة البريطانية ان السياسة القادرة على صنع الفارق في منطقة البامير هي سياسة التفاوض مع روسيا القيصرية، وعليه، اجرت حكومة غلادستون مفاوضات سرية مع الحكومة الروسية بشأن تقدمها العسكري في البامير^(٤٣). ويبدو، ان احد اسباب استمالة الحكومة البريطانية إلى خيار التفاوض مع روسيا القيصرية بشأن منطقة البامير وتجنب الصدام العسكري، كان قائم على مرتكزات موضوعية هامة، يأتي في مقدمتها ما حفلت به النخب السياسية البريطانية من تاريخ طويل في منافسة روسيا القيصرية في مناطق اسيا الوسطى وبلاد فارس وافغانستان والدولة العثمانية، لتشكل لهم مصدر إثراء تفاوضي في تلك المناطق. وحرصاً على نجاح المفاوضات السرية مع روسيا القيصرية لم تقدم الحكومة البريطانية اي تسريبات صحفية او سياسية لهذا الموضوع، بل تكتمت عليه بسرية تامة^(٤٤).

بالعادة، لا تجري المفاوضات السرية مثل دول كبيرة كبريطانيا وروسيا القيصرية عن موضوع شكلي يمكن تجاوزه سياسياً، ولا عن ثوابت تحدها دبلوماسية السياسة الخارجية، انما على الكيفية التي ستبنى على اساسها حماية المصالح البراغماتية لهم في المنطقة المتنازع عليها، وهذا بحد ذاته قاد إلى ان يتطرق بعض اعضاء مجلس العموم إلى سؤال افتراضي في جلسة الثاني من ايار عام ١٨٩٣ مفاده : ماهي اهمية البامير بالنسبة لبريطانيا هل تستحق أن تقف حكومة صاحبة الجلالة بكل حزم امام روسيا القيصرية ؟ يومها اعترض الكثير من اعضاء الحزب المحافظ على ما ذكر من تسأل مستعرضين بدورهم تحليلاً من أن تطرقوا فيه إلى الاهمية الجغرافية والتاريخية لمنطقة البامير، موضحين أن جغرافية هذه المنطقة تكمن بأن جزئها الجنوبي والجنوبي الشرقي بوابة للمصالح البريطانية في اسيا الوسطى، مستشهدين بتاريخ تلك المنطقة ودورها في عبور القوات البريطانية بالسرعة الممكنة في حربها مع افغانستان منتصف القرن التاسع عشر، وتحقيق فارق الجهد والوقت^(٤٥).

ولما كانت المسؤولية الاولى في التعامل مع ازمة منطقة البامير ملفاة على حكومة غلادستون، سعى الاخير جاهدا لرسم حدود واضحة للموقف الحكومي الرسمي من تقدم القوات الروسية هناك، مرجحا خيار التفاوض مع روسيا القيصرية، لم تلقي خطوة رئيس الحكومة البريطانية هذه معارضة شديدة من قبل الحزب المحافظ داخل مجلس العموم، فعند النظر إلى مفردات الاختلاف او الالتقاء في ازمة منطقة البامير، يمكن القول ان المصالح البراغماتية للامة البريطانية احتلت المقام الأول، واتفقت اغلب النخب السياسية في لندن على دعم حكومتهم في مواجهة سياسة التوسع الروسية في اسيا الوسطى، وحملت عدة وصايا لرئيس الحكومة البريطانية من اهمها ضرورة مشاركة نخب سياسية من الصف الاول محنكة لها باع طويل في سياسة التفاوض وعلى دراية واسعة بمنهجية السياسة الخارجية البريطانية ومراعاة مصالحها في اسيا الوسطى مثل وزير خارجية الحكومة البريطانية، ومن ضمن التوصيات الاخرى التي رفعت للحكومة البريطانية هو فرض شروط صارمة لمنع تكرار اي تقدم روسي عسكري في اسيا الوسطى ومن المهم أن تدرك الحكومة الروسية أن ما حققته من تقدم عسكري في تلك المناطق تم ملاحظته وفهمه جيدا من الحكومة البريطانية^(٤٦).

كل شيء في ازمة منطقة البامير حسب رأي الحكومة البريطانية يقوم على أسس الاتفاق الودي مع روسيا القيصرية، حتى مع ورود بعض المعلومات الاستخباراتية التي تقضي برغبة القيصر الكسندر الثالث على تعميق الخلاف مع بريطانيا في منطقة البامير ، بغية النفاذ من خلالها لتكريس حقائق لا يمكن تجنبها مثل سيطرة قواته على الخط الاستراتيجي المؤدي شمال الممتلكات البريطانية في الهند، لكن الحكومة البريطانية ردت بشكل صريح على تلك المعلومات بالتزامها على الحفاظ على المصالح البريطانية هناك وتحجيم التهديد الروسي لها، وبالتزامن مع سير المفاوضات الثنائية ما بين بريطانيا وروسيا القيصرية بشأن منطقة البامير تعرض رئيس الحكومة البريطانية غلادستون لعارض صحي اجبره على تقديم استقالته في آذار عام ١٨٩٤، ليتسلم المنصب بعده اللورد (الايرل) روزبري Earl of Rosebery^(٤٧). وبعد شهور قليلة من استقالة غلادستون، لم يمهل القدر القيصر الكسندر الثالث نفسه بعد ان وافاه الاجل اواخر العام نفسه، وبأقول قطبي السياسة البريطانية والروسية، فقدت ازمة البامير أهم محركاتها البنيوية، سيما بعد ان تولى عرش روسيا ولي عهده الذي لا يملك طموح ابيه في منافسة بريطانيا في اسيا الوسطى، مما سهل للحكومة البريطانية المحافظة برئاسة سسل سالزبوري Salisbury Cecil عام ١٨٩٥ وضع اللمسات الاخيرة على ما عرف بمعاهدة البامير في العاشر من ايلول من عام ١٨٩٥ ، وبذلك انتهت حقبة تاريخية غاية في التعقيد والتشابك، اسهمت بشكل كبير في حدة التنافس

البريطاني – الروسي طوال القرن التاسع عشر، حتى ان بعض المؤرخين عدوا أن نهاية مصطلح اللعبة الكبرى بين بريطانيا وروسيا القيصرية كان بعد التوقيع على معاهدة ترسيم حدود مناطق البامير^(٤٨).

الخاتمة :

- شكلت منطقة البامير منذ منتصف القرن التاسع عشر منطقة جذب واسعة لبريطانيا وروسيا القيصرية، لما تمتعت به من موقع جغرافي مهم، وارض خصبة ووفرة المياه، وهذا ما جعل التنافس يكون على اشده على هذه الارض، بهدف السيطرة عليها لتكون بذلك واحدة من اهم المناطق الاستراتيجية في اسيا الوسطى .
- اسهم دور المستكشفين البريطانيين منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر في بلورة الجانب الجيو سياسي لمنطقة البامير، وبالتالي شكلت تلك المنطقة في معتقد النخب السياسية البريطانية مكان استراتيجي لا يمكن الحياد عنه وفسح المجال لروسيا القيصرية بالسيطرة عليها .
- ادت سياسة الحكومة البريطانية دور مهم وحيوي بالحفاظ على منطقة البامير، من المساعي الروسية، ولم تتوان حكومة لندن في فرض المزيد من المواقف والاجراءات الحازمة لمنع التوغل الروسي هناك وتمدد نفوذه .
- لم تذهب جهود السياسة البريطانية سدى في منع روسيا القيصرية بالتوغل والتمدد عبر منطقة البامير، الامر الذي مكنها فيما بعد في التوصل الى اتفاق مع روسيا القيصرية يعيد ترتيب الحدود وفق الرؤية البريطانية لا سيما الحدود الروسية – الافغانية حسب اتفاق العاشر من ايلول عام ١٨٩٥ .
- لم تتغير السياسة البريطانية تجاه روسيا القيصرية بشكل جذري سيما بعد وصول الحزب اللبرالي إلى السلطة ولا عندما حل الحزب المحافظ محل اللبرالي عام ١٨٩٥، كون ان المصالح البراغماتية للامة البريطانية اهم واعمق من اي خلاف حزبي .
- مثلت منطقة البامير في رأي اغلب النخب السياسية البريطانية بوابة التهديد الروسية لمصالحهم في اسيا الوسطى والهند وبلاد فارس والدولة العثمانية وافغانستان، لذلك كله كان موقفها حازم من أي تمدد روسي هناك .
- غدت الحكومة الروسية في عهد ولي العهد الروسي نيقولا الثاني مرحلة من السكون السياسي في منطقة البامير، قياسا بمرحلة ابيه القيصر الكسندر الثالث الطامح إلى التوسع والتمدد الروسي

في اسيا الوسطى، الامر الذي جعله يفكر في إيجاد مخرج وصيغة شرعية لازمة البامير ولو كانت برؤية بريطانية .

- بنهاية ازمة البامير عام ١٨٩٥ عد الكثير من المؤرخين المختصين في العلاقات البريطانية – الروسية خلال القرن التاسع عشر ان سياسة اللعبة الكبرى التي استمرت منذ عام ١٨٣٠ بين البلدين انتهت مع نهاية ازمة البامير.

الهوامش وثبت المراجع

(١) هو طريق حيوي قديم يقع مركزه الأهم في شمال الصين، ويمتد جغرافيا من صحراء تاكلامكان غرب الصين إلى بلاد فارس وامبراطورية روما في اوروبا، وكان متنوع الاغراض مثل التجارية و العسكرية وحتى الثقافية بين اوروبا والصين وبالعكس. للمزيد انظر :

Young, Gary Keith, Rome's Eastern Trade, London, 2001, PP, 12, 22.

(٢) هي المنطقة الهامة والوسطى من آسيا، تمتد جغرافيا من بحر قزوين في الغرب، حتى حدود غرب الصين في الشرق، تحدها من جهة الشمال روسيا القيصريّة، وإيران وافغانستان والصين من جهة الجنوب، وتتكون من دول اوزبكستان وتركمانستان و طاجيكستان و كازاخستان وقيرغستان، وتشترك تلك المناطق بالكثير من الظواهر المشتركة، فهي تقع ضمن ما عرف جغرافياً قارة اوروسيا . للمزيد انظر:

François Thual and Aymeric Chaupard, Dictionnaire de Géopolitique, Paris, 1999, P. 13.

(٣) Scheffel, Richard L. Reader's Digest Natural Wonders of the World, New York, 1980, P. 378.

(٤) Heuberger, Stefan, The Karakoram-Kohistan Suture Zone in NW Pakistan - Hindu Kush Mountain Range, Pakistan, 2004, P. 25.

(٥) Bliss, Frank, Social and economic change in the Pamirs, Tajikistan, 2006, P. 13.

(٦) Barbara Jelavich, St. Petersburg and Moscow: Tsarist and Soviet Foreign Policy, 1814–1974, London, 1974, P. 221.

(٧) Elleman, Bruce, and Schofield, Clive, Kotkin, Stephen, Beijing's Power and China's Borders, London, 2015, P. 23.

(٨) Kiste, Van der, The Romanovs 1818–1959, London, 1999, P.92.

(٩) هي جمعية علمية بريطانية، تأسست عام ١٨٣٠ لكن فكرة الجمعية تبلورت على يد عالم الطبيعة السير جوزيف بانكس اواخر القرن الثامن عشر، تخصصت جمعية لندن في مجال الجغرافية، هدفها المعلن كان من اجل النهوض بالعلوم الجغرافية، وانظم إليها ابرع المختصين في مجال الجغرافية والاستكشاف وعلماء الاحياء والآنثروبولوجيا. للمزيد انظر :

Winsor, Shane, Royal Geographical Society Expedition Handbook, Profile, 2005.

(١٠) عسكري ودبلوماسي بريطاني ولد في عام ١٨٣٢ من اصول اسكتلندية، دخل المؤسسة العسكرية عام ١٨٤٩، وخدم بلاده في الهند، وعمل في السلك الدبلوماسي في بلاد فارس اواخر القرن التاسع عشر، توفي في عام ١٩١٤. للمزيد انظر :

Edward, Gordon Thomas, A varied life: a record of military and civil service, of sport and of travels in India, Central Asia and Persia, 1849-1902, London, 1906, P. 10.

(¹¹) Ibid., PP. 21, 37.

(¹²) Bliss, OP, Cit., P. 17.

(¹³) Ibid., P. 41.

(¹⁴)Huntington, John C. and Bangdel, Dina, The Circle of Bliss: Buddhist Meditational Art, Chicago, 2003, P. 9.

(¹⁵) قيصر روسيا، ولد في عام ١٨٤٥، وهو الابن الثاني والطفل الثالث للقيصر الروسي الكسندر الثاني من زوجته الأولى ماريا ألكسندروفنا، امتاز ببنيته الجسمانية الضخمة، برزت حظوظه في تولي عرش روسيا القيصرية بعد وفاة اخيه الأكبر نيكولاس عام ١٨٦٥، درس القانون المدني في جامعة موسكو ، تولى عرش روسيا بعد اغتيال والده عام ١٨٨١، شهد عهده العديد من الاحداث الداخلية والخارجية في مختلف الصعد. للمزيد انظر:

Montefiore, Simon Sebag, The Romanovs: 1613-1918, London, 2016.

(¹⁶) بدأت حرب القرم عام ١٨٥٣ بعد تهديد روسيا القيصرية للمصالح الاوروبية المتعددة في مناطق اسيا الوسطى وما يجاورها، بضغطها السياسي على الدولة العثمانية من خلال المطالبة بإخلاء امانة الدانوب، وبذلك تدخلت كل من بريطانيا وفرنسا بوصفها طرف مباشر في الحرب للحيلولة دون تحقيق المطالب الروسية، بعد فرض حصاراً على مدينة سيفاستوبول عام ١٨٥٤، والاستيلاء على بعض المناطق الاستراتيجية في بحر البلطيق مثل قلعة أولاند في بورمارسوند، ونتيجة للتدخل البريطاني – الفرنسي رضخت روسيا القيصرية لإنهاء الحرب عام ١٨٥٦. للمزيد انظر : عمر، عبد العزيز عمر، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر (١٨١٥ – ١٩١٩)، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص ص ١٠٠، ١٠٥.

(¹⁷) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(¹⁸) Barbara, OP, Cit., P. 232.

(¹⁹) Greene, F. V., "Russian Generals". Sketches of Army Life in Russia, London, 1881, PP. 126, 143.

(²⁰) Lincoln, Bruce , W. , The Romanovs: Autocrats of All the Russias, New York, 1987, PP, 604, 612.

(²¹)Pollard, OP. Cit., P.418.

(²²) الكسندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria ، ملكة بريطانيا العظمى، أصبحت ولية للعهد تحت وصاية والدتها في عام ١٨٣٠، ثم تولت العرش في حزيران عام ١٨٣٧، ومنحت لقب إمبراطورة الهند وأصبح لقبها أثر ذلك منذ نيسان ١٨٧٦، ملكة المملكة المتحدة وبريطانيا العظمى وأيرلندا وإمبراطورة الهند وقد شهدت المدة التي حكمت بها البلاد ما بين عامي ١٨٣٧ و ١٩٠١ الكثير من الأحداث على مختلف الصعد، توفيت في كانون الثاني ١٩٠١. للمزيد أنظر : الخيفاني، حيدر صبري شاكر، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧- ١٩٠١) أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

(٢٣) هو الابن البكر للقيصر الروسي ألكسندر الثالث ووالدته ماريا فيودوروفنا ، ولد في عام ١٨٦٨ ، ظهر منذ طفولته طابعه الجاد والمتحفظ، الملتزم بتعليمات مرشديه وإملاءات والده ذي الشخصية القوية، بعد بلوغه سن الرشد دخل المؤسسة العسكرية الروسية وتدرج في المناصب والرتب، وفي عام ١٨٩٤ تولى حكم البلاد بعد وفاة ابيه حتى عام ١٩١٧، ويعد بذلك اخر قياصرة روسيا القيصرية، شهد عهده العديد من الاحداث الهامة على الصعيد الداخلي والخارجي لعل اهمها حربه مع اليابان واحداث عام ١٩١٧ في روسيا القيصرية. للمزيد انظر : عبد الله، ايناس سعدي، روسيا ١٨٩٤ – ١٩٠٥ ، بغداد، ٢٠١٥ .

(٢٤) نقلا في : الصائغ ، صادق جعفر، مجلس العموم البريطاني ودوره في مناقشة أهم القضايا الروسية في عهد القيصر الكسندر الثالث، بغداد، ٢٠٢٢، ص ١٦٠ .

(٢٥) رجل دولة وسياسي بريطاني ولد في مدينة ليفربول، بدا حياته السياسية مع حزب التوري، ثم أتجه فيما بعد إلى الحزب الليبرالي تولى مناصب عدة أهمها وزارة المالية ما بين عامي ١٨٥٢ و ١٨٥٥، وأصبح رئيس للوزراء أربعة مرات للأعوام ١٨٦٨ و ١٨٧٤، و ما بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥، وعام ١٨٨٦ ، وما بين ١٨٩٢ و ١٨٩٤ . للمزيد أنظر: البديري، سهلية شندي عوان راضي، وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨- ١٨٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ .

(٢٦) الصائغ، المصدر السابق، ص ١٦٢ .

(27) Norman, Rich, Great Power Diplomacy 1814-1914, , London, 1992, P.390.

(٢٨) أستخدم هذا المصطلح سياسياً عام ١٨٣٠، لوصف حدة التنافس البريطاني – الروسي في مناطق نفوذهم في آسيا الوسطى، وبعض المناطق المجاورة مثل افغانستان وبلاد فارس والهند، لتقترب الدولتين من بعضهما في جنوب وسط آسيا، إذ كانت بريطانيا قلقة من المساعي الروسية في اسيا الوسطى وتهديد مصالحها الاستراتيجية في الهند. للمزيد من التفاصيل أنظر :

Barbara Jelavich, St. Petersburg and Moscow: Tsarist and Soviet Foreign Policy, 1814–1974, London, 1974, P. 200.

(٢٩) الصائغ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

(30) Brown, OP, Cit., P.157.

(31) H.C. Ded ,2, May, 1893, Vol, 11 , cc, 1775-90.

(32) Brown, OP, Cit., P.161.

(٣٢) الصائغ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(34) H.C. Ded ,2, May, 1893, Vol, 11 , cc, 1775-90.

(35) Ibid.

(٣٦) الصائغ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(37) Paine, S. C. M. Imperial Rivals: China, Russia, and Their Disputed Frontier, London, 1996, P.286 .

(38) Paine, op, Cit, P. 285 ؛ H.C. Ded ,2, May, 1893, Vol, 11 , cc, 1775-90.

(39) Brown, OP, Cit., P.169.

(٤٠) ولد في عام ١٨٦٢ من عائلة لها باع طويل في الامور السياسية فهو الابن الأكبر من بين سبعة أبناء العقيد جورج هنري غراي وهاربيت جين بيرسون، ابنة تشارلز بيرسون. وجدته السير جورج غراي الذي ورث عنه

لقب بارونيت وكان ايضا ابن عم اللورد هاليفاكس، تلقى تعليمه في جامعة اكسفورد عام ١٨٨٠، تم انتخابه في مجلس العموم البريطاني عام ١٨٨٥ وهو في سن ٢٣ عاما وبذلك اصبح اصغر عضو في مجلس العموم الجديد، شغل مناصب هامة منها وزير الخارجية للحكومة البريطانية بين عامي ١٩٠٥ و ١٩١٦ وهي اطول مدة تولى فيها هذا المنصب، توفي عام ١٩٣٣. للمزيد انظر :

Grey, Edward, Twenty Five Years, 1892–1916, New York, 1925 ؛ Arthur, Leach, F. A History of Winchester College, London, 1899, P.510.

(⁴¹) H.C. Ded ,21, July, 1893, Vol, 15 , cc, 208-10.

(⁴²) Ibid.

(⁴³) Greg, King, The Court of the Last Tsar: Pomp, Power and Pageantry in the Reign of Nicholas II, New York, 2006, P.325.

(⁴⁴) H.C. Ded ,21, July, 1893, Vol, 15 , cc, 208-10.

(⁴⁵) Ibid.

(⁴⁶) Brown, OP, Cit., P.169.

(^{٤٧}) ولد ارشيبالد فيليب بريموز في عام ١٨٤٧ المعروف بايرل روزبري في مدينة لندن، وقد تلقى تعليمه في كلية إيتون عام ١٨٦٠، بزغ نجمه السياسي بشكل لافت عام ١٨٧٩ خلال ما عرف بحملة مدلوثيان، تولى مناصب سياسية منها وزير خارجية بريطانيا عام ١٨٨٦، وزعيم الحزب الليبرالي بعد تقاعد غلادستون عام ١٨٩٤، ورئيس الحكومة البريطانية في العام نفسه. للمزيد انظر :

Gordon, Martel, Imperial Diplomacy: Rosebery and the failure of Foreign Policy, university Trent,1986.

(⁴⁸) Paine, OP, Cit., P .170 ؛ Greg, OP, Cit., P.235.

الإمام علي ابن أبي طالب "ع" ومنهجه الإصلاحية للنظم المالية

أ.م.د محمد خضير عباس الجبلاوي

كلية الشيع الطوسي الجامعة - النجف الأشرف



المقدمة:

تعمل السياسة المالية على تحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها، وقد سارت الدولة الإسلامية على هذه السياسة منذ نشأتها، والسياسة المالية التي انتهجها أمير المؤمنين "ع" إنما هي امتداد لسياسة رسول الله "ص" الذي عني بتطوير الحياة الاقتصادية، وانعاش الحياة العامة في جميع أنحاء الدولة الإسلامية؛ إذ لا يبقى فقير أو بائس أو محتاج، وذلك بتوزيع ثروات الأمة توزيعاً عادلاً على جميع المحتاجين، وكان شديداً في سياسته المالية، مبتدئاً بتطبيقها على نفسه وأهله نابعة مما عرف عنه من زهد في الدنيا. وعندما بويع بالخلافة لقيادة الأمة الإسلامية، فقد ساوى بين سكان بلاد المسلمين من اليهود والنصارى والصابئة، فهؤلاء لهم الحق فيها كما للمسلمين، وأعلن حزمه بأمر الواردات وما تملكه الدولة من عائدات مالية التي هي ملك الشعب.

سبب اختيار الموضوع: مما لا شك فيه أنّ عملية الإصلاح المالي هي نقطة البداية في الإصلاح الاجتماعي الشامل، ولا تصلح الرعاية إلا بصلاح حكامها، وما أوجنا اليوم لإصلاح ولاتنا ومنظومتنا المالية والسير فيها على نهج أمير المؤمنين ع.

مشكلة البحث: لأهمية هذا الموضوع في مجتمعنا فهناك مشكلات عدة تواجه إصلاح المنظومة المالية؛ وذلك بفعل الفساد المالي المستشري، وهي تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم.

أسئلة البحث: هل كانت الأمة في عهد أمير المؤمنين "ع" بحاجة إلى إصلاح مالي؟ وهل قام أمير المؤمنين ع بتحقيق الإصلاح المالي والاقتصادي والرفاه الاجتماعي؟ وهل يمكن للمجتمعات المعاصرة النهوض بواقعها المالي على نهج أمير المؤمنين ع الإصلاحية؟ أهمية البحث: إصلاح النظم المالية أمر لازم لقيام الأمم وسعادتها، وللضرب على أيدي العابثين والفاستدين.

أهداف البحث: إصلاح المنظومة المالية في المجتمعات الإسلامية التي لم تلتزم بما شرعه الله. وإن استعراض أقواله ع ومعالجاته للأمور المالية، زيادة على أحكامه في جزئيات المسائل التي ورثناها عنه، يمثل أهم الوثائق التي تمدنا بالأسس الرئيسة لمنهجه في هذه النظم.

حدود البحث: يقتصر هذا البحث على دراسة اصلاح المنظومة المالية في خلافة أمير المؤمنين A التي استمرت أربع سنوات وتسعة أشهر في عاصمة خلافته مدينة الكوفة.

فروض البحث: تنبّه أمير المؤمنين ع إلى حاجة الدولة الاقتصادية، وأدرك أهمية الإصلاح المالي في الاستقرار العام للدولة، وأنّ الفساد الإداري والمالي، عامل رئيس في الانحدار الاقتصادي والتردي السياسي والاجتماعي، فنتبع ع كل مظاهر الفساد الوظيفي والمالي، ووضع القواعد والأحكام التي تضبط العملية الاقتصادية كلها.

الدراسات السابقة: تعد كتب شروح نهج البلاغة التي تحوي على مجموعة كبيرة من خطب الإمام ورسائله ووصاياه دليلاً لكل باحث في الاتجاهات الفكرية المتنوعة ومنها المالية.

منهجية البحث: كانت منهجية البحث تاريخية تحليلية؛ لأننا يجب أن نفيد من تجارب الذين سبقونا. واقتضت الدراسة تقسيم البحث على مبحثين، وسبق هاذين المبحثين، تمهيد بينت فيه التعريف بمفردات البحث، وذلك لمشاركتها في إعطاء صورة عن عنوان موضوع البحث.

والمبحث الأول: تكلمت فيه عن سياسة أمير المؤمنين ع الإصلاحية في توزيع الأموال، فكان ميلاً بحزم إلى خاصية النظم المالية، ولا سيما الأمور ذات الصلة بالحكم.

والمبحث الثاني: تطرقت فيه عن سياسة أمير المؤمنين ع الإصلاحية المالية في واردات الدولة. وبعد ذلك خلص البحث إلى خاتمة بينت فيها أهم النتائج.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث متنوّعة، منها: كتب المعجمات اللغويّة، وكتب شروح نهج البلاغة، وكتب التاريخ، وهي التي تطلّبها موضوع البحث.

التمهيد : مفهوم المال .

المال عنصر ضروري من ضروريات الحياة والمعيشة التي لا غنى للإنسان عنها، وهو يشمل كل شيء له قيمة مادية ومنفعة بحسب العرف السائد. وتظهر أهمية المال في أقوال أمير المؤمنين A في خطبه ووصاياه إلى عماله وولاته على الأوصار الإسلامية.

المال لغةً: المال ما مَلَكَته من جميع الأشياء. والجمع أموال. والمال يذكَر ويؤنث، وهو المال وهي المال، ويقال: مال الرجل يمال مالاً: إذا كثر ماله، فهو مال. ورجلٌ مالٌ: ذو مالٍ، وقيل: كثيرُ المال كأنه قد جعل نفسه مالاً، وحقيقته ذو مالٍ^(١). وقال ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ): المال في

الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على كل ما يفتنى ويملك من الأعيان^(٢). المال اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف المال اختلافاً كبيراً، تبعاً لاختلافهم في مفهومه، وفيما يدخل تحت مسماه ومشمولاته، حرصاً منهم على جعل التعريف جامعاً مانعاً. وجاء تعريف الفقهاء للمال متقارب نوعاً ما؛ لأنه مستخلص من المعنى اللغوي غالباً، وإن تعددت في بعض الأحيان ألفاظهم، واختلفت عباراتهم. فيطلق لفظ المال على ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يفتنى ويملك من الأعيان، ويقع على الإبل والبقر والخيل والغنم، والملك والشجر والأرضين، وما ملكته من كل شيء، أو كل ما يملكه الفرد، أو تملكه الجماعة من متاع، أو عرض تجارة أو عقار، أو نقود، فهو يطلق على الجميع.

بيت المال: أنشأت الدولة الإسلامية بيتاً للمال يقوم على صيانته وحفظه والتصرف فيه للمصالح العامة للمسلمين. وهو بهذا يشبه وزارة المالية في العصر الحاضر، وبيت المال هو موضع موارد أموال المسلمين، وهو بمثابة الخزينة، وفي كل ولاية بيت مال للمسلمين عليه أمين مع مساعدين اثنين. وروي أنّ علياً "ع" كان يكنس بيت المال كل يوم جمعة، ثم ينضح بالماء، ثم يصلّي فيه ركعتين، ثم يقول: (تشهدان لي يوم القيامة)^(٣).

وديوان بيت المال: هو الاصطلاح الذي أطلق على المؤسسة التي قامت بالإشراف على ما يرد من الأموال، وما يخرج منها في أوجه النفقات المختلفة، ويسمى أيضاً: (بيت مال المسلمين) وهذه العبارة تبين الاتجاه الديني للأموال.

المال في القرآن الكريم: يولي الإسلام أمور المال عناية كبيرة، فيهتم بموضوع اكتسابه وإنفاقه فيضع القواعد والمبادئ التي تنظمه بوصفه عصب الحياة، وتقديراً لآثاره في حياة المجتمعات. ومما يؤكد أهمية المال، واهتمام الإسلام بذلك ورود لفظ المال في القرآن الكريم ست وثمانون مرة^(٤).

المبحث الأول: سياسة أمير المؤمنين ع الإصلاحية في توزيع الأموال:

بويح أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع لقيادة الأمة الإسلامية، بعد مقتل عثمان بن عفان، وأعلن ع أمام المسلمين معالم سياسته المالية التي تميزت بنظم جديدة لم يكن يعمل بها من قبل، وقدم برنامج الإصلاح لسياسته المالية، وأعلن حزمه بأمر واردات الدولة وما تملكه من عائدات مالية وآلية توزيعها التي هي ملك الشعب، وبين ع في عدله بأن لا يصطفي نفسه وذويه وأصحابه في تلك الأموال، وقد شدد على محاسبة المفسدين الذين نهبوا أموال المسلمين بغير حق، فأصدر أوامره بجمع الأموال المسروقة والمختلصة من بيت المال وأعادتها الى خزينة الدولة. ولهذا نجده ع بعد أن فرغ من المهاجرين خاطب عبد الله بن أبي رافع، كاتبه، على مرأى ومسمع من الناس بقوله: (تَمَّ نَسُّ بِالْأَنْصَارِ، فَافْعَلْ مَعَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ). أي أعط كلاً منهم ثلاثة دنانير: قلة في العطاء لم يألّفوها منذ وفاة النبي 3، فألغى امتيازات النفوذ والجاه. ثم انتقل ع إلى موضوع المسلمين من غير العرب فقال لكاتبه: (وَمَنْ يَحْضُرُ مِنْ النَّاسِ الْأَحْمَرِ، وَالْأَسْوَدِ فَاصْنَعْ بِهِ

مَثَلٌ ذَلِكَ). أي إعط ثلاثة دنانير لكل مسلم بغض النظر عن الجنس والمركز الاجتماعي وما شاكلهما من الحسابات الجاهلية التي مسخها الإسلام. فارتاع أصحاب المصالح المركزة، وفرح بذلك أكثر المسلمين. وقال سهل بن حنيف: يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالأمس، وقد أعتقته اليوم، فقال ع : (نُعْطِيهِ كَمَا نُعْطِيكَ)، فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضل أحداً على أحد، وتخلف عن هذه القسمة يومئذ طلحة، والزبير، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، ورجال من قريش وغيرها. فاجتمع هؤلاء في ناحية من المسجد على مرأى من الإمام ع وتحدثوا مدة من الزمان، ثم أرسلوا الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليعاتب الإمام ع على تصرفه في التقسيم. فجاء الوليد وشرح للخليفة وجهة نظر القوم، وبين له سابقة بعضهم في الإسلام وما كانوا يمتازون به من العطاء في عهد الخلفاء عمر وعثمان، وناشده الرأفة بهم وبأحسابهم العربية الأصيلة. وبعد أن انتهى ابن أبي معيط من حديثه، ارتقى الإمام ع على منبر النبي 3 وخاطب الحاضرين: (فَأَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَسِيلَةٌ، أَطَوْعُهُمْ لِأَمْرِهِ، وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ وَأَتَّبَعُهُمْ لِسُنَّةِ رَسُولِهِ وَأَحْيَاهُمْ لِكِتَابِهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَنَا فَضْلٌ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ). فأسقط في أيدي القوم وتأكدوا أن ابن أبي طالب A لا يحيد عن تطبيق خطته التي رسمها له القرآن الكريم. فأسر بعضهم في نفسه الشر، ولجأ إلى تدبير المؤامرات وإحداث القلق والفوضى في جسم المجتمع الإسلامي آنذاك. فكانت حرب الجمل وصفين والنهروان. فالإمام علي ع سار في التقسيم وفق ما نص عليه القرآن الكريم وسار عليه رسول الله 3.

ويروى أن علياً ع بعد أن فرغ من إلقاء كلمته التي ألقاها نزل عن المنبر فصلى ركعتين وأمر عمار بن ياسر أن يستدعي طلحة والزبير، وكانا قد انتحيا ناحية من المسجد. فقال لهما الإمام ع : (تَسْتَدْنِكُمَا اللَّهُ، هَلْ جِئْتُمَانِي طَائِعِينَ لِلْبَيْعَةِ، وَدَعَوْتُمَانِي إِلَيْهَا، وَأَنَا كَارَهُ لَهَا!)، قالوا: نعم. فقال: (غَيْرَ مُجْبِرِينَ وَلَا مَفْسُورِينَ، فَاسْلُمْتُمَا لِي بَيْعَتِكُمَا، وَأَعْطَيْتُمَانِي عَهْدَكُمَا!). قالوا: نعم، قال A: (فَمَا دَعَاكُمْ بَعْدَ إِلَيَّ مَا أَرَى)، قالوا: أعطيناك بيعتنا على ألا تقضى الأمور لا تقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر، وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا. فقال A: (لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا، فَاسْتَعْفِرَا اللَّهَ يَغْفِرَ لَكُمَا، أَلَا تُخْبِرَانِي، أَدْفَعْتُمَا عَنْ حَقٍّ وَجَبَ لَكُمَا فَظَلَمْتُمَا إِيَّاهُ؟). قالوا: معاذ الله! قال ع : (فَهَلْ اسْتَأْنَرْتُ مِنْ هَذَا أَلْمَالِ لِنَفْسِي بِشَيْءٍ؟). قالوا: معاذ الله! قال ع : (أَفَوْقَ حُكْمٍ أَوْ حَقٍّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَجَهَلْتُهُ أَوْ ضَعَفْتُ عَنْهُ؟). قالوا: معاذ الله! قال ع : (فَمَا الَّذِي كَرِهْتُمَا مِنْ أَمْرِي حَتَّى رَأَيْتُمَا خِلَافِي؟). قالوا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم، أنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسياقنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً قهراً، ممن لا يرى الإسلام إلا

كرهاً^(٥). لقد قام أمير المؤمنين ع بتوزيع الأموال بين جميع المسلمين من دون تمايز على الرغم من عتاب العاتبين وتذمر المتذمرين من ذوي المصالح. وكان ع في ذلك كله عادلاً إلى أقصى حدود العدل. وقال أمير المؤمنين ع للمهاجرين والأنصار: إن نصرتهم للنبي محمد 3 لها أجرها الأخرى وليس من حقهم المطالبة بالتميز على الآخرين في الدنيا؛ ولذلك فإن أمير المؤمنين ع أول ما فعله هو رفع تلك السياسة الفاسدة التي ورثها المجتمع الإسلامي من المتقدمين، ولهذا عندما تسلّم دقة الحكم السياسي لم يشأ أن يتوسّع في رقعة البلاد الإسلامية والداخل الإسلامي يعاني من الخواء والفساد، فتوجّه إلى الإصلاح الداخلي المالي والاقتصادي والاجتماعي والقضائي والإداري.

وعن ابن عباس قال: إن علياً ع خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: (ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة،

ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيّق) ^(٦) . إنَّ الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أمره في العدل، فهي في الجور أضيّق عليه؛ لأنَّ الجائر في مظنة أن يمنع ويصد عن جوره.

وروي أنَّ علياً ع أمر بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين. فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة، فقبضت. وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره، وأمر أن ترتجع الأموال التي أجزت في خلافة عثمان بغير حق. فلما بلغ عمرو بن العاص ذلك، وكان بأيلة من أرض الشام. فكتب إلى معاوية قائلاً: ما كنت صانعاً فاصنع؛ إذ قشرك

ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها ^(٧) . فلا غرو إذن أن تبغض قريش كلها علي ابن أبي طالب ع أشد البغض. وهكذا بدأ الإمام علي ع تحركه، وهكذا بدأ عمرو بن العاص والوليد تحركهما الأول يريد إشعال النار، والثاني يريد أموال كسرى وكسرى كسرى. ولكن الإمام ع لم يبال بهذا ولا بذلك وبدأ في إصلاح السياسة المالية. فعندما قدم عليه عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وطلب منه مالاً، فقال له ع: (إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلْبُ

أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَآةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ) ^(٨) . فهنا عادت الحقوق للمقاتلة ولم يعد السواد بستانا لقريش، كما عاد التسوية في العطاء. وعندما عوتب أمير المؤمنين ع في التسوية بالعطاء. وتصويره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولى السابقات والشرف على غيرهم. كما كان يحدث سابقاً، قال ع: (لَوْ كَانَ الْمَالَ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالَ مَالُ اللَّهِ، أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ) ^(٩) .

وقد قلقت طائفة من أصحاب أمير المؤمنين ع من ظاهرة فرار عدد من زعماء العرب وأشرفهم من صفوفه، والتحاقهم بمعاوية لما كان يبذله من الأموال لأنصاره فمشوا إليه فقالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَخْرَجْتَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ فَفَرَّقْتَهَا فِي هَوْلَاءِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَفَضَّلْتَهُمْ عَلَيْنَا حَتَّى إِذَا اسْتَوْسَقَتِ الْأُمُورُ عُدْتَ إِلَيَّ أَفْضَلَ مَا عَوَدَكَ اللَّهُ مِنَ الْقَسَمِ بِالسُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: (أَتَأْمُرُونِي وَيَحْكُمُ أَنْ أُطَلِّبَ النَّصْرَ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرَ فِيمَنْ وُلِّيتَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ، وَمَا رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ مَالِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ) ^(١٠) . ثم سكت طويلاً واجماً - شديد الحزن - ثم قال: (الأمر

أسرع من ذلك، قالها ثلاثاً) ^(١١) . وقد مال الناس إلى معاوية؛ لأنه كان يبذل كل مطلوب، ويسمح بكل مأمول، ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص، ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء والاقتراح، وأمير المؤمنين ع لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة، حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلاء بن الهيثم، وهو يحمله على مفارقة أمير المؤمنين ع، واللاحق بمعاوية: اتق الله يا علباء في عشيرتك، وأنظر لنفسك ولرحمك، ماذا يؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ^(١٢) .

ظلف عيشهما، فأبى وغضب فلم يفعل . ويروي ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة: إنَّ عقيل ابن أبي طالب لزمه دين، فقدم على علي ابن أبي طالب الكوفة فأنزله، وأمر ابنه الحسن فكساه، فلما أمسى دعا بعشائه، فإذا خبز وملح وبقل، فقال عقيل: فنقضني ديني؟ قال ع: (وكم دينك؟). قال أربعون ألفاً. قال ع: (ماهي عندي ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فإنه أربعة آلاف فأدفعه إليك). فقال له عقيل: بيوت المال بيدك وأنت تسوقني بعطائك؟ فقال ع: (أتأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين وقد اتتمنوني عليها؟). قال فإني أت معاوية. فأذن له ع. فأتى معاوية، فقال له معاوية: يا عقيل كيف تركت علياً وأصحابه؟ قال: كأنهم أصحاب محمد إلا إني لم أر رسول الله فيهم. وكانك وأصحابك أبو سفيان وأصحابه إلا ^(١٣) .

وأقام ع الدنيا ولم يقعدا على رأس ابنته السيدة أم كلثوم؛ لأنها تجملت بعقد من بيت المال في عيد الأضحى. ففي حديث أن إحدى بنات أمير المؤمنين ع استعارت من أمين بيت المال علي ابن أبي رافع عقد لؤلؤ كان فيه، عارية مضمونة، فقال له أمير المؤمنين ع: (أتخون المسلمين؟). فقال: معاذ الله أن أخون المسلمين، فقال ع: كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بخير إذني ورضاهم؟). فقال: يا أمير المؤمنين، إنها ابنتك وسألتني أن أعيرها إياه تزيين به، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة، فضمنته في مالي وعلى أن أردّه سليماً إلى موضعه. قال ع: (فردّه من يومك، وإياك أن تعود لمثل هذا فتتالك عقوبتي، ثم أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة). قال: فبلغ مقالته ابنته فقالت له: يا أمير المؤمنين: أنا ابنتك وبضعة منك، فمن أحق بلبسه مني؟ فقال لها أمير المؤمنين ع: (يا بنت علي ابن أبي طالب، لا تذهبن بنفسك عن الحق، أكل نساء المهاجرين تزيين في هذا العيد بمثل هذا؟). قال: فقبضته منها ورددته إلى موضعه^(١٤). إذا كان أمير المؤمنين ع هذا دأبه مع نفسه وأخوته وأهله فهل يتسامح مع أصحابه وولاته وعماله وجباته؟

ومن كتب أمير المؤمنين ع إلى ولاته في إصلاح السياسة المالية:

كتب أمير المؤمنين ع إلى قثم بن العباس عامله على مكة كتاباً ألقى فيه الأضواء على السياسة المالية التي انتهجها الإسلام، قال ع: (وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله، فأصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة، مصيباً به مواضع الفاقة والخلات، وما فضل عن ذلك فأحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا). هذا هو اتجاه الإسلام في أموال الدولة فهو يلزم ولاية الأمور بإنفاقها على مواضع الفاقة والمحتاجين لنلا يبقى بائس أو محروم في البلاد، وقد أنفقت الأموال العامة سابقاً على الاشراف والوجوه وبنو أمية وآل أبي معيط، فتكدست عندهم الأموال وحراروا في صرفها. وقد أصبحت الأموال الهائلة التي تتدفق على الخزينة المركزية تمنح للأمويين وادعوا أن

المال إنما هو ملكهم لا مال الدولة، وإنها ملك لبني أمية، فقد منحوا نفوسهم بجميع الامتيازات. ومن كتاب له ع إلى بعض عماله، قال: (فَلَمَّا أَمَكَّنْتُكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ ... أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ نُسَبِّحُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَتَكْحَأُ النِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ ... فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْجُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ، لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَالْأَرْضَ بَيْنَكَ بَسِيفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ). (ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها

وفجارها، فيتخذوا مال الله دُولاً وعبادة حُولاً، والصالحين حرباً والفاسقين جزباً).^(١٨) اختلف الناس في المكتوب إليه هذا الكتاب، فقال الأكثرون: إنه عبد الله بن العباس رضي الله عنه، ورووا في ذلك روايات، واستدلوا عليه بألفاظ من ألفاظ الكتاب. وقال آخرون وهم الأقلون: هذا لم يكن، ولم يفارق عبد الله بن عباس علياً ع ولا باينه ولا خالفه، ولم يزل أميراً على البصرة إلى أن قتل أمير المؤمنين ع. ولم يخدع معاوية ابن عباس ويجره إلى جهته، فقد علمتم كيف انخدع كثيراً من عمال أمير المؤمنين ع واستمالهم إليه بالأموال، فمالوا وتركوا أمير المؤمنين ع، فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما، فلم يستمل ابن عباس، ولا اجتذبه إلى نفسه، وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاققة ابن عباس لمعاوية بعد وفاة أمير المؤمنين ع، وما كان يلقيه به من قوارع الكلام، وشديد الخصام، وما كان يثنى به على أمير المؤمنين ع، ويذكر خصائصه وفضائله، ويصدع به من مناقبه ومآثره، فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان الأمر كذلك؛ بل كانت الحال تكون بالضد

إنَّ عبد الله بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين ع وأبنائه في كل المواقف. وكلّ من يقرأ التواريخ والسير يظهر له ذلك، وكان معاوية يستميل الأشخاص ويجتذبهم بالأموال كما اجتذب عبيد الله بن العباس أخاه ولم نسمع ميل عبد الله إلى ساحته أبداً.

ومن كتاب له ع إلى المنذر بن الجارود العبيدي، وخان في بعض ما ولاه من أعماله: (لئن كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسَعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ نَعْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَابَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي) . وكان المنذر والي أمير المؤمنين ع في منطقة اصطخر. وقد شكاه قوم ورفعوا

عليه أنه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله فجدد، فاستحلفه فلم يحلف، فحبسه . وقد بالغ عليّ A في ذمّه وتوبيخه في هذا الكتاب لما ثبت عنده من خيانتته في أموال المسلمين وصرفها في شهواته وعشيرته زائداً على ما يستحقون وهذا ممّا لا يتحمّله ع .

وتحدّث التاريخ عن عدل أمير المؤمنين ع، وشدته في الحفاظ على أموال الدولة، وأيضاً تحدث هو عن نفسه عندما دعت الحاجة حين حاسب عامله عثمان بن حنيف على حضور وليمة، فقال A، وهو يعظه ويخوفه: (إِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدُرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعْيُونِي بَوْرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا كَنَزَتْ مِنْ دُنْيَاكُمْ نَبْرًا، وَلَا ادَّخَرَتْ مِنْ غَنَائِمِهَا وَقْرًا، وَلَا أَعَدَّتْ لِإِبَالِي تُوْبِي طِمْرًا ... وَلَا أَخَذَتْ مِنْهُ إِلَّا كَفُوتِ أَتَانِ دَبْرَةٍ) (٢٢)

ومجمل مظاهر السياسة المالية والاقتصادية للخلافة العلوية تتمثل في نقاط عدة قد ذكرها

الشيخ القرشي رحمه الله، وهي:

١ - المساواة في التوزيع والعطاء فليس لأحد على أحد فضل أو امتياز، وانما الجميع على حد سواء، فلا فضل للمهاجرين على الأنصار ولا لأسرة النبي 3 وأزواجه على غيرهم، ولا للعربي على غيره، وقد طبق الإمام ع هذه الجهة بصورة دقيقة وشاملة فكان - فيما أجمع عليه المؤرخون - قد ساوى بين المسلمين في العطاء، ولم يميز قوماً على آخرين، فقد وفدت إليه سيدة قرشية من الحجاز طالبة منه الزيادة في عطائها، وقد التقت قبل أن تصل إليه بعجوز فارسية كانت مقيمة في الكوفة فسألتها عن عطائها فإذا به يساوي ما خصص لها، فأمسكت بها وجاءت بها إليه، وقد رفعت عقيرتها قائلة: هل من العدل أن تساوي بيني وبين هذه الأمة الفارسية؟ فرمقها الإمام ع بطرفه، وتناول قبضة من التراب، وجعل ينظر إليه ويقبله بيده وهو يقول: (لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض، وتلا قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) . وروى المؤرخ علي المدائني (ت ٢٢٥ هـ) أنّ من أهم الأسباب التي أدت إلى

تخاذل العرب عن الإمام A اتباعه لمبدأ المساواة؛ إذ كان لا يفضل شريفاً على مشروف في العطاء (٢٤)

ولا عربياً على أعجمي .

٢ - الإنفاق على تطوير الحياة الاقتصادية وانشاء المشاريع الزراعية والعمل على زيادة الانتاج الزراعي الذي كان العمود الفقري للاقتصاد العام في تلك العصور، وقد أكد الإمام ع في عهده لمالك الأشتر رعاية اصلاح الأرض قبل أخذ الخراج منها يقول A: (وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ، أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةِ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً) . لقد كان أهم ما يعني به الإمام ع في سياسته الاقتصادية زيادة الدخل الفردي، ونشر الرفاهية والرخاء بصورة شاملة في جميع أنحاء العالم الإسلامي وقد حفلت رسائله إلى ولاته بالاهتمام في هذه الجهة، فقد أكد لزوم الإنفاق على تطوير الاقتصاد العام حتى لا يبقى أي شبح للفقر والحرمان.

٣ - عدم الاستنثار بأي شيء من أموال الدولة، فقد تخرج الإمام ع فيها كأشد ما يكون التحرج، وقد أثبتت المصادر الإسلامية بواحد كثيرة من احتياط البالغ فيها فقد وفد عليه أخوه عقيل طالباً منه أن

يمنحه الصلة ويرفه عليه حياته المعاشية فأخبره الإمام ع أن ما في بيت المال للمسلمين، وليس له أن يأخذ منه قليلاً ولا كثيراً، وإذا منحه شيئاً فإنه يكون مختلساً، فلم يفقه عقيل ذلك وأخذ يلح عليه ويجهد في مطالبته فأحمى له الإمام ع حديدة وأدناها منه وكاد أن يحترق من ميسمها، وضج ضجيج ذي دنف، فلما أفاق أجمع رأيه على الالتحاق بمعاوية لينعم بصلاته وهباته التي يختلسها من أموال المسلمين. لقد أجمع المؤرخون على أن الإمام ع قد أجهد نفسه وأرهقها من أمره عسراً فلم ينعم هو ولا أهل بيته من خيرات الدولة، ولم يصطف منها أي شيء، وقد نفر منه ذوو الأطماع.

المبحث الثاني: سياسة أمير المؤمنين ع الإصلاحية المالية في واردات الدولة.

سياسة أمير المؤمنين ع المالية في الزكاة والصدقات:

الزكاة: فريضة مقرونة بالصلاة في أكثر الآيات التي ترد فيها هذه اللفظة، وهي أول ضريبة إسلامية فرضت على الأغنياء والقادرين من المسلمين على الأموال المرصدة للبناء، و(الزكاة والصدقة)، تأتي بمعنى واحد، وتجبي مرة واحدة في السنة، وقد كانت أول الأمر اختيارية استناداً إلى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).^(٢٧) ثم أصبحت في ما بعد إجبارية بدليل قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ).^(٢٨) وتوزع أموال الزكاة والصدقات على ثمانية أصناف من الناس ذكرهم القرآن الكريم، فقال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).^(٢٩)

الزكاة والصدقات في خلافة أمير المؤمنين ع :

كان ع يتعامل مع هذا المال بدقة شديدة فعامله على الصدقة يتحرك وفقاً لأوامر عمودها الفقري يقوم على الرحمة، وعندما تصل الصدقات إلى أمير المؤمنين ع فإنه يعطيها لمن أوجبها الله تعالى لهم. ومن وصية له ع كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات قال الشريف الرضي: وإنما ذكرنا هنا جملاً ليعلم بها أنه ع كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها: (انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرْوَعَنَّ مُسْلِمًا وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ). ثم بين له أمير المؤمنين ع أسلوب جمع الأموال التي تستحق الزكاة الذي يتم على مراحل أولها الاستئذان من الفرد المكلف فيقول له ع: (فَإِذَا مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ). إن عظمة الإسلام ورحمته ورفقه لم تقتصر على البشر وإنما حتى على الحيوانات، ونلاحظ ذلك في قول أمير المؤمنين ع في هذه الوصية نفسها: (وَلَا تُنْفِرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْرِعَنَّهَا، وَلَا تُسَوِّأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا). ثم يبين له المواصفات والشروط المطلوبة في الأنعام المزكى عنها فيقول ع: (وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرْمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقَ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يُوصَلَّهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، وَلَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيفًا وَأَمِينًا حَفِيفًا، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْهِفٍ وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ).^(٣٠)

• ومن عهد له ع إلى عامله مخنف بن سليم الأزدي، وقد بعثه على الصدقة، بوصية طويلة أمره فيها بتقوى الله ربه في سرائر أموره وخفيات أعماله وأن يلقاهم ببسط الوجه ولين الجانب، وأمره أن يلزم التواضع ويجتنب التكبر، فإن الله تعالى يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين، ثم قال له: يا مخنف بن سليم: (إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُؤَفِّكٌ حَقَّكَ فَوْقَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَسَّى لِمَنْ خَصَّمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُونَ وَابْنِ السَّبِيلِ).^(٣١)

قال الشارح البحريني (ت ٦٧٩هـ): أنه ع قد ذكر ههنا في معرض ايجاب الشفقة والرحمة له خمسة أصناف: وهم الفقراء والمساكين ويدخل فيه السائلون، ثم المدفوعون ويشبه أن يريد بهم

العاملين عليها وسماهم مدفوعين بحساب أنهم يدفعون لجباية الصدقات أو لأنهم إذا أتوا إلى من لا زكاة عليه فسألوه هل عليه زكاة أم لا ؟ دفعهم عن نفسه وذكرهم هنا بهذا الوصف لكونه وصف ذل وانقهار وكونه ع في معرض الأمر بالشفقة عليهم. قال بعض الشارحين: أراد بهم الفقراء السائلين لكونهم يدفعون عند السؤال، ثم الغارم وابن السبيل وانما ذكر هؤلاء الخمسة أو الأربعة لكونهم أضعف حالاً من الباقين^(٣٢). وعن أمير المؤمنين ع أنه قال: (يجبر الإمام الناس على أخذ الزكاة من أموالهم؛) لأن الله عز وجل قال: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)^(٣٣). وفي موارد وجوب الزكاة وحدها، استعمل أمير المؤمنين ع مخفف بن سليم على صدقات بكر بن وائل، وكتب له عهداً كان فيه: (فمن كان من أهل طاعتنا من أهل الجزيرة وفيما بين الكوفة وأرض الشام، فادعى أنه أدى صدقته إلى عمال الشام، وهو في حوزتنا ممنوع قد حمته خيلنا ورجالنا، فلا تجز له ذلك، وإن كان الحق على ما زعم، فإنه ليس له أن ينزل بلادنا ويؤدى صدقة ماله إلى عدونا)^(٣٤).

سياسة أمير المؤمنين ع المالية في الخراج والجزية:

الخراج: هي ضريبة تفرض على الأراضي الزراعية، ولفظة الخراج جاء ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: (فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٣٦). والخراج ما يخرج من غلة الأرض، ومعناه المال المضروب على الأرض. وفي اصطلاح الفقهاء الخراج: ما وضع على رقاب الأرضيين من حقوق تؤدى عنها. وقد ورد على لسان الفقهاء استعمال الخراج بمعنى الجزية، فما قاله أبو حنيفة: ولا يترك كافراً في دار الإسلام بغير خراج^(٣٧). ولكن المعنى الشائع في استعمال كلمة الخراج عند الفقهاء والمؤرخين هو: ما يفرض على الأرض من ضريبة مالية، وأراضيها تسمى بالأراضي الخراجية. وأول من فرضها رسول الله ص على أهل هَجْرَ وعلى كل فرد سواء كان ذكراً أم أنثى.

الجزية: الجزية في الإسلام ما يؤخذ من أهل الذمة، وهم: من أهل الكتاب، والمجوس، والصابئة لقاء الحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين كما في قول النبي 3: ((أَحْفَظُونِي فِي دِمَّتِي))^(٣٨). وقيل الجزية: هي الخراج المضروب على رؤوس أهل الذمة. وأوجبت الجزية على أهل الذمة استناداً إلى ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية. قال تعالى: (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)^(٣٩).

الخراج والجزية في خلافة أمير المؤمنين ع :

كان الخراج في بعض الأمصار الإسلامية موكولاً إلى الولاية أنفسهم، ففي مصر كان قيس بن سعد بن عبادة الوالي العام مسؤولاً عن الخراج فيها، وكذلك حينما بعث أمير المؤمنين ع مالكا الأشر النخعي على مصر. وكان خطابه ع له ما يوحي أنه مع ولايته العامة كان مسؤولاً عن الخراج بما يصلح أهله، فإن صلاحه وصلاحهم صلاح لمن سواهم، ولا صلاح إلا بهم؛ لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله. وكانت نظرة أمير المؤمنين ع إلى الخراج بما يتعدى الجباية إلى المسألة الاقتصادية برمتها؛ إذ يشكل الخراج المصدر الأساس لها في ذلك الوقت، وقد اشتهر عن أمير المؤمنين ع تشديده في مراقبة عماله في جميع النواحي، وكان الخراج والشؤون المالية من الأمور المهمة التي كان يدقق فيها أمير المؤمنين ع ، فكان يبعث العيون والأرصاد ليعلم أحوالهم، وقد كان لولاية البلدان صلاحيات عامة في المصروفات من ولاياتهم وبيوت أموالها، فالولاية الذين كانوا يباشرون بيت المال وعمال الخراج بأنفسهم في عهد الخلفاء عموماً كانوا ينفقون من الأموال التي لديهم في الأوجه الشرعية في مصالح الولاية.

وقال أمير المؤمنين ع من كتاب له إلى عماله على الخراج: (إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ ... وَاَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ،

كَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عَدْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ، فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خَزَانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفْرَاءُ الْأَيْمَةِ، وَلَا تُحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ وَلَا تُحْسِبُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ يَرَهُمْ) (٤٠)

عبر ع عن أصحاب الخراج الذين هم شعبة من شعب الولاية بوكلاء الأمة. وقد نظم عليه السلام في كتابه هذا الاقتصاد العمومي واعتمد في نظمه هذا على الايمان والأخلاق، فإن أكثر ما يصل إلى بيت المال في ذلك الزمان يجتمع من أموال الزكاة التي تتعلق بالمسلمين فيما يجب عليه الزكاة من الغلات الأربعة والأنعام الثلاثة والذهب والفضة المسكوكتين بشرائطها المقررة في الفقه الاسلامي، ومن أموال الخراج التي تؤخذ من أهل الذمة والمعاهدين الذين يعملون في الأراضي المفتوحة عنوة، فإن هذه الأراضي ينتقل إلى ملك المسلمين عموماً فتسلم إلى من يعمل فيها قبال سهم من زراعتها أو مقدار معين من النقود والأول يسمى بالمقاسمة والثاني بالخراج. وذكر ابن أبي الحديد في شرحه: يقول ع: لو قدرنا أن القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها؛ بل في تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذوراً إذا فرط في ذلك الترك؛ لأنه يكون قد حرم نفسه نفعاً هو قادر على إيصاله إليها... ثم نهاهم ع أن يبيعوا لأرباب الخراج ما هو من ضرورياتهم ككتاب أبدانهم وكدابة يعملون عليها، نحو بقر الفلاحة، وكعبد لا بد للإنسان منه يخدمه، ويسعى بين يديه. (٤١)

ثم نهاهم ع عن ضرب الأبخار لاستيفاء الخراج. (٤١)

• وَقَالَ ع لَزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخَرَاجِ: (اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَاحْذَرِ الْعُسْفَ وَالْحَيْفَ، فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ) (٤٢)

العسف: الشدة في غير حق. والجلاء: التفرق وترك الأوطان. والحيف: الميل إلى الظلم. وظلم الحاكم وعمله هو العامل الأساس لثورة الأمة وقيامهم بالسيف في قبال الحكومة.

كان زياد بن أبيه أحد دهاة عصره الفتاكين ومن الذين خمرت طبيبتهم بالظلم والجور، ولعل استعماله من أمير المؤمنين ع لتوقع إصلاحه وتأديبه وتقبيده باللطف لعله يرجع عن غيئه، ويظهر من كلامه هذا مع عناية أمير المؤمنين ع بإرشاده وتعليمه وقد شاع العسف والحيف على أهل فارس بوساطة عماله الجائرين، وقال ابن أبي الحديد: وكانت عادة أهل فارس في أيام عثمان أن

يطلب الوالي منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف. وكان ذلك يحجف بالناس، ويظهر من ذلك شدة العسف والجور؛ لأن هذا الاستسلاف يضيق المعاش على أهل فارس. فنهاه أمير المؤمنين ع عن طلب الخراج قبل بيع الثمار، وبيّن له أن هذا العسف والحيف يوجب خراب البلاد ولجوء أهلها إلى الجلاء عنها أو القيام بالسيف على وجه الحكومة والدولة، وهو أكثر فساداً وأخيب مغبة (٤٤)

• ومن كتاب له عليه السلام كتبه إلى مالك الأشر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن: (وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ، لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غَنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا فُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ). ويقول له ع كذلك: (وَتَقَفَّ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يَصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛

لأنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ) (٤٦)

هذا الكتاب الذي كتبه أمير المؤمنين ع ينطوي على أسس ومبادئ سامية في أساس فرض الضرائب، وتنظيمها ويدعم النظام المالي للدولة بقواعد متينة تزيد من عمرانها وحفظ أموالها، ويحول دون خرابها وإفلاسها.

يقول أمير المؤمنين ع بفراسته المعهودة لمالك الأشتر ويوصيه بأمر الخراج: إذا أردت أن ينصلح حال الناس جميعاً فعليك أن تصلح الخراج - تصلح أرض الخراج - وتهتم بأرباب هذه الأرض، وأصحاب هذه الأرض الذين يقومون بزراعتها؛ لأنك إذا أصلحت وكان هناك اهتمام بهذه الأرض التي تأتي بالزرع، فهذا معناه أن الخراج سوف يزيد، ولن يزيد هذا الخراج ولن تنصلح هذه الأرض إلا إذا صلح أمر القائمين على زراعتها. ويقول له أيضاً: (وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ، أَبْلَغْ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَجِ). يعني اهتم أولاً بعمارة الأرض، وإصلاح الأرض، قبل أن تنظر في الخراج الذي يأتي منها؛ لأنه إذا لم تكن صالحة للزراعة فلن تأتي بخراج، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة يعني هذا الخراج الذي تريد الحصول عليه لن تحصل عليه إلا بعمارة الأرض وبالاهتمام بهذه الأرض؛

(٤٧)

لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرج البلاد، وأهلك العباد وأوصى كذلك الإمام ع مالك الأشتر في صرف أموال الخراج على الجنود: (وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ، ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ، إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَجِ، الَّذِي يَقْوَمُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ، ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَدْيِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاةِ وَالْعَمَالِ وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ). الجنود سبل للأمن من وجوه شتى. ولا بدّ لمعاش للجندى وسدّ حوائجه من الخراج الذي يتحصّل من الأراضي الخراجية. فوجود الجند إنما يقوم على الخراج، ولولا هذا الخراج سوف يتخلى الجندي عن شغله والسعي وراء طلب المعيشة فلا يبقى من الجنود إلا القليل.

ومن كتاب له ع إلى بعض عماله: (أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرًا، إِنَّ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَحْزَيْتَ أَمَانَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ). يقال أن هذا

الكتاب موجه إلى عامله على البصرة عبد الله بن عباس. وكتب إليه ابن عباس إما بعد فإن كل الذي بلغك باطل وأنا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين والسلام. فكتب إليه علي ع: (إما بعد فإنه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته وما وضعت منها؟ أين وضعت؟ فاتق الله فيما اتتمنتك عليه واستر عيتك إياه فإن المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد. والسلام). لم يذكر بعض الشارحين هذه الرسالة، أو يشير إليها، والشريف

الرضي قال: إلى بعض عماله، وابن أبي الحديد اكتفى بنقل طرف من الأقوال والنوادر عن الولاية والقضاة. وإن الافتراء على عبد الله بن العباس تكشف لنا عن ظاهرة تاريخية خطيرة؛ نجد كيف تتضارب الروايات في مضامينها وتوثيقها لأحدى الشخصيات الإسلامية التي أدت دوراً كبيراً في التاريخ الإسلامي. بين من اتهمه بالنزاهة وبين من ردّ عليه هذه التهمة. وكيف أدت الأهداف السياسية والأغراض الشخصية دوراً في اتهام مثل هذه الشخصية، وأثر ذلك في الماضي والحاضر؛ مازلنا نسمع من كثير من الكتاب كطه حسين في كتاب (علي وبنوه) ومن الفضائيات من يردد صدى تلك الأكذوبة التي أطلقتها الأقلام المأجورة قبل أكثر من ألف عام على شخصية عظيمة مخلصه لإسلامها وقائدها وهو عبد الله بن عباس حبر الأمة وإمام المفسرين وناصر أمير المؤمنين ع.

(٥١)

• ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: (إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ، مِنْ جِبَاةِ الْخَرَجِ وَعَمَالِ الْبِلَادِ ... وَقَدْ أُوصِيَتْهُمْ بِمَا يَجِبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنْ كَفِّ الْأَدْيِ وَصَرْفِ الشَّدَا، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى دِمَتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ ... وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَانِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْتَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مِظَالَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَعْلَبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي فَأَنَا أُغَيِّرُهُ).

(٥٢)

من المقصود بقوله ع : (مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ) ؟ وهل يمكن أن يكون المخاطب به كل أحد من حياة الخراج والعمال الشامل لأهل الذمة ففوض أمر محاكمة من ظلم من الجيش إلى كل فرد وفوض إليه مجازاته وعقوبته فكيف يستقيم ذلك ؟ وهل ينتج إلا الهرج والمرج والشغب فلا بد أن يكون المخاطب عموم أهل كل بلد على نحو الواجب الكفائي ويحتاج إجراء هذا الأمر إلى لجنة مركبة من أعضاء ينتدبون لإجراء مثل هذه الأمور عن جهة كل أهل البلد البالغين الواجدين لشرائط الانتخاب والانتداب وهي المعبر عنه بلجان الأقاليم والولايات المنظورة في تشكيلات الدول الراقية لبطس الديموقراطية السامية. فكتابه ع هذا ينظر إلى تشريع هذا النظام الديموقراطي المهم، وقد صرح ع بتفويض الاختيارات في محاكمة الجندي المتعدّي ومجازاته وهي شعبة هامة من دائرة العدالة في التشكيلات المدنية الراقية، ولا بد من اقتدار هذه اللجان على إجراء أصول المحاكمات وتنفيذ المجازات بوجود الرجال الاخصائيين في هذه المسائل المهمة، ويشعر بجواز تصدّي أهل الكتاب الذميين لذلك إذا كان عمال بلد منهم خاصة أو مساهمين مع المسلمين؛ لأن خطاب ع يشملهم لقوله:

(٥٣)

(وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ)

سياسة أمير المؤمنين "ع" المالية في الفية:

الفية: هو ما يحصل عليه المسلم دون قتال. ويقسم خمسة أقسام كما جاء في القرآن الكريم: (مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأُولِي السَّبِيلِ) . وكانت أربعة أخماسه لرسول الله 3 يفعل فيها ما يشاء والخمس الباقي للمذكورين في هذه الآية. وقال ابن ادريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ): الفية كل ما رجع من أموال الكافرين إلى

(٥٤)

المؤمنين، فمنه غنيمة وغير غنيمة .

الفية في خلافة أمير المؤمنين ع:

• كان أمير المؤمنين ع يراقب عماله في الأمصار من ناحية تصرفهم في الأموال: فقد روي أنه كتب إلى زياد ابن أبيه وكان خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وكان عبد الله عامل أمير المؤمنين ع عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وغيرها: (وَإِنِّي أَفْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ حُنْتَ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَسُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ

(٥٥)

قَلِيلَ الْوَفْرِ، تَقِيلَ الظَّهْرَ ضَيْلَ الْأَمْرِ. وَالسَّلَامُ)

لما علم أمير المؤمنين ع باستخلاف عبد الله بن عباس إلى زياد ابن أبيه كتب ع إلى زياد: (وَإِنِّي أَفْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا...). ويدل هذا بظاهره أن زياداً ما خان، ولكن أمير المؤمنين ع خاف من خيانتة فهدده وحذره من سوء العاقبة إن فعلها، وإنه لا يفلت من العقوبة، وأدناها أن ينتزع ما في يده من

(٥٦)

مال، ويتركه فقيراً حقيراً . وكتب أمير المؤمنين ع إلى زياد أيضاً: (فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادَّكَّرَ فِي الْيَوْمِ عَدَاً، وَأَمْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَتَطْمَعُ، وَأَنْتَ مُتَمَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ، أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ). المال وسيلة لسد حاجات المعوزين، لا للتبذير والإسراف، والتضاهي والتباهي، وما زاد عن حاجة المحتاجين ينفق في مشروع عام، أو يدخر للشدائد كالحرب وردع العدوان. و(أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ...). لكل عمل جزاؤه الخاص، فالحسنى لمن أحسن، والسوء لمن أساء، والعكس أو المساواة هنا محال في العدل الإلهي. والمتكبر يغريه المال ويطغيه، ويبذره على ملذاته وشهوته، ويمنعه عن المحرومين الذين لا عم لهم ولا خال. وجزاء هذا من عند الله تعالى عذاب الحريق. والمتواضع يرى نفسه مقصراً ومضيقاً في طاعة الله عز وجل، وإن أقبلت الدنيا عليه بذلها في سبيل الله تعالى، وازداد له شكراً، ومنه خوفاً، ولعباده تواضعاً. وله عند الله مثوبة وحسن مأب. وهذا ما أراده أمير المؤمنين ع

(٥٧)

بقوله: (الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ)

وفي أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) قال: وجّه عليّ ع إلى زياد رسولاً ليأخذه لحمل ما اجتمع عنده من المال، فحمل زياد ما كان عنده، وقال للرسول: إن الأكراد قد كسروا من الخراج وأنا أداريهم، فلا تُعلم أمير المؤمنين ذلك، فيرى أنّه اعتلال منّي. فقدم الرسول فأخبر عليّاً بما قال زياد، فكتب إليه: (قد بلغني رسولي عنك ما أخبرته به عن الأكراد، واستكتامك إياه ذلك، وقد علمت أنّك لم تلق ذلك إليه إلا لتبلغني إياه، وإنّي أقسم بالله عزّ وجلّ قسماً صادقاً لأنّ بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوفّر، ثقيل

(الظهر) ^(٥٩). وفي كتاب الأنساب أيضاً كتب ع إلى زياد، وهو بالبصرة يستحثه بحمل مال مع سعد مولاة، فاستحثه (سعد) فأغلظ له زياد وشتمه، فلما قدم سعد على عليّ ع شكّا إليه وعابه عنده وذكر منه تجبراً وإسرافاً، فكتب عليّ "ع" إليه: (إنّ سعداً ذكر لي أنّك شتمته ظالماً وجبهته تجبراً وتكبراً... وأخبرني أنّك مستكثّر من الألوان في الطعام، وأنك تدهن في كل يوم. فماذا عليك لو صمت لله أياماً، وتصدقت ببعض ما عندك محتسباً، وأكلت طعامك في مرة مراراً أو أطعمته فقيراً، أنطمع وأنت متقلّب في النعيم تستأثر به على الجار المسكين، والضعيف الفقير والأرملة واليتيم، أن يجب لك أجر الصالحين المتصدقين!) ^(٦٠).

• ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير من بلاد فارس: (بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، أَنْكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِي حَازْتَهُ رِمَاحُهُمْ وَخَيْولُهُمْ وَأَرِيقتَ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ أَعَانَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً، لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلِيٌّ هَوَاناً وَلَتَخْفَنَ عِنْدِي مِيرَاناً، فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصَلِّحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، أَلَا

وإنّ حقّ من قبلك وقبّلنا من المسلمين، في قسمة هذا الفيء سواً) ^(٦١).
نهى الإمام ع عامله عن أن يقسم الفيء على أعراب قومه الذين اتخذه سيداً ورئيساً. ويحرم المسلمين الذين حازوه بأنفسهم وسلاحهم. فكان أمير المؤمنين ع يضع العيون على عماله يراقبون تصرفاتهم، ويتتبع هو أخبارهم. فإذا بلغه أنّ أحداً منهم اعتدى على بيت المال، واستغلّ وظيفته، أو أجحف بضعيف، ومنعه من طلبته كتب إليه يهدده ويتوعده، وهذا ما دعا بعض العمال أن يتركوا أمير المؤمنين ع، وينضموا إلى معاوية، ومنهم من كان يطعن عليه لا لشيء إلا استنقلاً للحق. ويروى عن ذهل بن الحارث، قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاءه، فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال ولا أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال، فقال: والله ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد، ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركها لي ألم تر إلى ابن عفان حين أطعم الأشعث من خراج أدربيجان مائة ألف في كل سنة فقلت له إنّ هذا لا يرى هذا الرأي لا والله ما هو ببادل شيئاً كنت أخذته، فسكت ساعة وسكت عنه فلا والله ما مكث إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام، حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك عليّاً، فقال: (ماله برحه الله فعل السيد وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر، أما والله لو أنه أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر على مال تركناه)، ثمّ

سار إلى داره فنقضها وهدمها ^(٦٢).

• وروي عن أبي إسحاق الهمداني أنّ امرأتين أتتا عليّاً ع عند القسمة إحداهما من العرب والأخرى من الموالي، فأعطى كل واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرماً من طعام، فقالت العربية: يا أمير المؤمنين إني امرأة من العرب وهذه امرأة من العجم؟ فقال عليّ ع: (إني

والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق) ^(٦٣).
تضافرت النصوص على أنه ع كان يقسم بين الناس بالسوية حتى صار من أوصافه العدل بالرعية والقسمة بالسوية، إلا أنّ المراد على الظاهر عدم زيادة أحدهم على الآخر بدينه أو سبق في الإسلام أو نحو ذلك، لا أنّ المراد التساوي بين قليل العيال وكثيرهم ممن لا عمل له إلا الجهاد وبين من نفقته المعتادة له مائة مثلاً منهم ومن نفقته المعتادة له ألف. وعن حفص بن غياث قال: سمعت أبا

عبد الله ع يقول وسأل عن قسم بيت المال فقال: (أهل الإسلام هم أبناء الإسلام أسوي بينهم في العطاء وفضائلهم بينهم وبين الله، أجملهم كبنى رجل واحد لا تفضل أحداً منهم لفضله وصلاحه في الميراث على آخر ضعيف منقوص). وقال: هذا هو فعل رسول ص في بدء أمره، وقد قال غيرنا: أقدمهم في العطاء بما قد فضلهم الله بسوابقهم في الإسلام إذا كانوا في الإسلام أصابوا ذلك فأنزلهم على مواريت ذوى الأرحام بعضهم أقرب من بعض وأوفر نصيباً لقربه من الميت وإنما ورثوا برحمهم وكذلك كان عمر يفعلهُ .

• كتب الإمام أمير المؤمنين ع إلى عامله على أذربيجان الأشعث بن قيس: (فإنَّ العمل الذي في يدك ليس لك بطعمة ولكن أمانة، وفي يدك مال من مال الله عزَّ وجلَّ، وأنت خازن من خزانة

(٦٤)

عليه حتى تسلمه إلي)

كان هذا الكتاب ضوءاً على قرارات أمير المؤمنين ع بخصوص الفيء ومنها أنَّ الذين شاركوا في الحروب لا تكون حقوقهم لغيرهم. كما علمنا أنَّ أمير المؤمنين ع كان يساوي بين الناس في العطاء. وكان يتعامل مع المال على أنه مال الله تعالى.

• ومن خطبة له ع عندما عُتِبَ على التسوية في الفيء: (فأما هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثر، قد فرغ الله عزَّ وجلَّ من قسمة، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله، به أقررنا، وعليه شهدنا، وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فسلموا رحمكم الله، فمن لم يرضَ بهذا فليتولَّ كيف شاء) (٦٥)

هذا القول فيه من البساطة والوضوح. فالمال لله تعالى والمسلمون عباده، والخليفة وساطة لتوزيع المال بالطريقة التي عينها صاحبه على عباده؛ لأنَّ التقسيم على طريقة أخرى خروج على إرادة صاحب المال، وهو أمر ياباه أمير المؤمنين ع . فمن لم يرض به فليقول كيف شاء، وله كل الحق في ذلك، فيما أن يمتنع عن تسلّم العطاء، أو أن يطلب من أمير المؤمنين عدم التقيد بالقرآن الكريم وسنة النبي ص في هذا الباب. كل ذلك كان باباً مفتوحاً أمام الممتنعين.

• وكتب ع إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر: (أما بعد فاحمل ما قبلك من مال الله فإنه فيء للمسلمين، لست بأوفر حظاً فيه من رجل فيهم -كذا- ولا تحسبنَّ يا ابن أم قدامة أنَّ مال كسكر

(٦٦)

مباح لك كمال ورثته عن أبيك وأمك، فعجل حمله وأعجل في الإقبال إلينا إن شاء الله) كان قدامة أحد وكلاء أمير المؤمنين ع في منطقة كسكر الواقعة بين الكوفة والبصرة. فكتب إليه ع رسالة يحذره فيها من استخدام بيت المال، مذكراً إياه بأنَّ أموال الناس عنده ودائع ولا يحق له التعدي عليها.

الخاتمة :

خلص البحث إلى ما يأتي:

- ١- حين تسلّم أمير المؤمنين ع الخلافة بدأ في تطبيق برنامجه الإصلاحى، فكانت قضية إصلاح النظام المالى واحدة من الأولويات المهمة على الرغم من علمه بالعوائق الضخمة والعراقيل التي سوف تواجهه في توزيع الأموال، وارتكز برنامجه الإصلاحى على العدل والمساواة، والمحاسبة الدقيقة، وقد تسبب ذلك له كثير من العداوات والحروب.
- ٢- إنَّ فلسفة الحكم عند أمير المؤمنين ع فلسفة أخلاقية جوهرية، وأنَّ الجانب المالى منها ما هو إلا تطبيق للمثل الأخلاقية العليا في مجال الثروة والخدمات الاجتماعية، وما يتعلق بذلك من صلات اجتماعية في شتى ميادين الحياة.
- ٣- شدد أمير المؤمنين ع على محاسبة المفسدين الذين نهبوا أموال المسلمين بغير حق. فأصدر أوامره بجمع الأموال المسروقة والمختلسة من بيت المال وأعادتها الى خزينة الدولة، فتميزت سياسته بالعدالة والصرامة وعدم المداهنة مع أي طرف مهما علا شأنه أو قرب نسبه، وقد كان جُلَّ اهتمامه بشريحة الفقراء، مما جعل منهجه في السياسة الاقتصادية يعتمد مبدأ توزيع الأموال بصورة سريعة على مستحقيها.

٤- إنَّ الجانب المالي لفلسفة الحُكم عند أمير المؤمنين ع يتضح جوهره عن طريق توصياته للولاية بكتب عدة، منها في جانب استحصال الخراج والجزية، وإنَّ معاقبة هؤلاء الولاية والجماعة هو أمر طبيعي لا ينكر، وكانت أقسى عقوبة لمن يتعدى على ممتلكات الناس، وأثَّه عليه السلام في أثناء كتابة الرسائل وإرسال الرُّسول أكد ضرورة معاقبة الأشخاص المذنبين.
الهوامش:

- (١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٦٣٦/١١.
- (٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٧٣/٤.
- (٣) الثَّقفي، الغارات، ٤٦/١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٨٢/١٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٩٨.
- (٤) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، ٢٣٢-٢٣٣.
- (٥) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٨/٧-٤١.
- (٦) م ن، ٢٧٠/١.
- (٧) م ن.
- (٨) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٣٥٣.
- (٩) م ن، ١٨٣.
- (١٠) الشيخ الكليني، الكافي، ٣١/٤.
- (١١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠٣/٢.
- (١٢) م ن، ٢٥٠/١٠.
- (١٣) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٢٣/٣.
- (١٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٥٢/١٠.
- (١٥) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤٥٨.
- (١٦) القرشي، حياة الامام الحسين A، ٣٥٥/١.
- (١٧) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤١٤.
- (١٨) الثَّقفي، الغارات، ٣١٩/١.
- (١٩) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧٠/١٦-١٧١.
- (٢٠) م ن، ٥٤/١٨.
- (٢١) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٦٣/٢.
- (٢٢) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤١٧.
- (٢٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.
- (٢٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٧/٢.
- (٢٥) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤٣٦.
- (٢٦) ينظر: القرشي، حياة الإمام الحسين A، ٤١٠/١.
- (٢٧) سورة المعراج، الآية ٢٤-٢٥.
- (٢٨) سورة التوبة، الآية ١٠٣.
- (٢٩) سورة التوبة، الآية ٦٠.

- (٣٠) ينظر: الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٣٨٢.
- (٣١) م ن، ٣٨٣.
- (٣٢) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤/٤١٩.
- (٣٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٨٦/٩٣.
- (٣٤) سورة التوبة، الآية ١٠٣.
- (٣٥) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ١/٢٦٠.
- (٣٦) سورة المؤمنون، الآية ٧٢.
- (٣٧) الشيباني، كتاب الأصل (المبسوط)، ٤/٢٠٦.
- (٣٨) الماوردي، الأحكام السلطانية، ١٤٣.
- (٣٩) سورة التوبة، الآية ٢٩.
- (٤٠) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤٢٥.
- (٤١) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧/٢٠.
- (٤٢) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٥٥٩.
- (٤٣) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٧/٢٠.
- (٤٤) الخوئي، منهاج البراعة، ٢١/٥٤٢.
- (٤٥) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤٣١.
- (٤٦) م ن، ٤٣٦.
- (٤٧) ينظر: الصلابي، المؤسسة المالية في عهد علي ابن أبي طالب ع ، ٦.
- (٤٨) الإمام علي ع ، نهج البلاغة، ٤٣٦.
- (٤٩) الإمام علي ع، نهج البلاغة، ٤١٢.
- (٥٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/١٧٠؛ الميرجهاني، مصباح البلاغة، ٤/١٥٩.
- (٥١) ينظر: القزويني، عبد الله بن العباس المفترى عليه، ٨.
- (٥٢) الإمام علي ع ، نهج البلاغة، ٤١٢.
- (٥٣) الخوئي، منهاج البراعة، ٢٠/٣٥١.
- (٥٤) سورة الحشر، الآية ٧.
- (٥٥) ابن ادريس الحلبي، المنتخب من تفسير القرآن، ٢٥٠.
- (٥٦) الإمام علي ع ، نهج البلاغة، ٣٧٧.
- (٥٧) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٣/٤٣٤.
- (٥٨) م ن، ٣/٤٣٦.
- (٥٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/١٦٢.
- (٦٠) م ن، ٢/١٦٥.
- (٦١) الإمام علي ع ، نهج البلاغة، ٤١٥.

(٦٢) الطبري، تاريخ الأمم، ٤/١٠٠.

(٦٣) النقي، الغارات، ١/٧٠.

(٦٤) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ٦/١٤٦؛ الجواهري، جواهر الكلام، ٢١/٢١٦.

(٦٥) ابن أعم، الفتوح، ٢/٥٠٣.

(٦٦) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ١٨٤.

(٦٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٦٠.

المصادر والمراجع:

- خير ما نبثدئ به القرآن الكريم.

المصادر:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن أبي الكرم الشيباني الجزري الموصلّي (ت ٦٣٠هـ):

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت).

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك الشيباني الجزري الموصلّي (ت ٦٠٦هـ):

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي،

(مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤٠٤هـ).

ابن ادريس الحلّي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ):

٣- المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التّبيان، تحقيق السيد مهدي

الرجائي، (مطبعة سيد الشهداء A، قم، ١٤٠٩هـ).

ابن أعم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ):

٤- الفتوح، (مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٨٩هـ).

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ):

٥- أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمدي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٤هـ).

النقي، إبراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ):

٦- الغارات، تحقيق جلال الدين المحدث، (مطبعة بهمن، قم، د.ت).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ):

٧- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت،

١٣٧٨هـ).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت ق ٤هـ):

٨- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر

الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

الشيباني، محمد عبد الحسن (ت ١٨٩هـ):

٩- كتاب الأصل (المبسوط)، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

- ١٠- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ):
- ١١- تهذيب الأحكام، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخراسان، (مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٩٠هـ).
- علي ابن أبي طالب ع: الإمام أبو الحسن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب (ت ٤٠هـ):
- ١٢- نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضي الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي ابن أبي طالب ع ، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحي الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧هـ).
- الكليني، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ):
- ١٣- الكافي (الأصول من الكافي)، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ):
- ١٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية جمع بين المسائل الشرعية والسياسية، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٦هـ).
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ):
- ١٥- بحار الأنوار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفرقي المصري (ت ٧١١هـ):
- ١٦- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).
- ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ):
- ١٧- شرح نهج البلاغة، عنى بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقُوِيْلَ بعِدّة نُسخ مَوْثوقٌ بها، (الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).
- النعمان المغربي، القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ):
- ١٨- دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨هـ).

المراجع:

- الجواهري، محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ):
- ١٩- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق عباس قوياجي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٥هـ).
- الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ):
- ٢٠- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ).
- عبد الباقي، محمد فؤاد:
- ٢١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د ت).

القرشي، الشيخ باقر شريف:

٢٢- حياة الإمام الحسين ع دراسة وتحليل، (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ).

المصطفوي، الشيخ حسن:

٢٣- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد

الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ).

مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ):

٢٤- في ظلال نهج البلاغة، (مطبعة ستار، قم، ١٤٢٧هـ).

الميرجهاني، حسن المير جهاني الطباطبائي محمد آبادي الجرقويي الأصبهاني (ت ١٣٨٨هـ):

٢٥- مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)، (د مط، طهران، ١٤٢٠هـ).

المجلات:

القزويني، محسن باقر محمد صالح:

٢٦- عبد الله بن العباس المفترى عليه، مجلة أهل البيت ع ، العدد ١٦.

الانترنت

الصلابي، علي محمد:

٢٧- المؤسسة المالية في عهد علي ابن أبي طالب ع. <https://www.bi.com> ع"ls"ع"ll"ع

الباحثة : الاء عبد الأمير حمود

أ.م.د زينب جبار شرهان

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

The Europeans tried to reach the Indian subcontinent, which is one of the nations with ancient civilizations that knew sexual, linguistic, cultural and religious diversity, a wide geographical area, a diversity of its climate, and a plurality of its wealth and wealth, and this is what made it the focus of the European invasion over the ages, so the Europeans began to search for The roads leading to it in order to impose their control over it, and prevent the arrival of their competitors from other European countries, especially Britain, which was able to reach it, and India became the jewel of the British crown, and according to that importance we will discuss the British policy in the Indian subcontinent (1919-1938).

المقدمة :

حاول الأوروبيون الوصول الى شبه القارة الهندية^(١) التي تُعد من الأمم ذات الحضارات القديمة التي عرفت تنوعاً جنسياً ولغوياً وحضارياً ودينياً، ومساحة جغرافية واسعة، وتنوع مناخها، وتعدد خيراتها وثرواتها، وهذا ما جعلها محط أنظار الغزو الأوربي على مَرَّ الأزمان، فبدأ الأوروبيون بالبحث عن الطرق المؤدية اليها من اجل فرض سيطرتهم عليها، ومنع وصول منافسيهم من الدول الأوربية الأخرى، ولا سيما بريطانيا التي تمكنت من الوصول إليها، وأصبحت الهند دَرَّة التاج البريطاني ، وتبعاً لتلك الأهمية سنتناول السياسة البريطانية في شبه القارة الهندية في مرحلة مفصلية من تاريخ الهند من خلال مبحثين ، ركز المبحث الأول على : السياسة البريطانية في الهند (١٩١٨-١٩٣٠) ، ودرس المبحث الثاني : سياسة بريطانيا في الهند في مرحلة ما بين الحربين (١٩٣٠-١٩٣٨).

المبحث الاول : سياسة بريطانيا في الهند بعد نهاية الحرب العالمية الاولى ١٩١٨-

: ١٩٣٠

بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها خرجت بريطانيا منتصرة مع حلفائها، فرأت أنه من الضروري انتهاج سياسة جديدة تجاه الهند بعد تلك الانتصارات، فبادرت الى فرض جملة من القوانين التعسفية على الشعب الهندي، وجعلت الشعب تحت سيطرتها أكثر مما سبق، فصار من حق بريطانيا الاعتقال^(٢).

بسبب الإجراءات التعسفية والسياسة التي انتهجتها بريطانيا بعد الحرب، حدد غاندي يوم ٦ نيسان ١٩١٩ يوماً لعقد اجتماع للتعبير والاحتجاج ضد قانون رولات (Rowlett Bills)^(٣)، لذا أعلن إيقاف العمل واعتباره يوم صيام وصلاة في دار العبادة، وانتشرت المقاومة السلمية في مناطق البنجاب، التي تعدّ من المناطق والمراكز الأساسية للاحتجاج وتجمع المسلمين والهندوس والسيخ^(٤)، والجيش الهندي، وأخذ غاندي يطوف أرجاء الهند، لكسب أعداد من المؤيدين، الأمر الذي أدى إلى توقف العمل، فعم الاضراب في المؤسسات الهندية، لكي يتم الضغط على الحكومة البريطانية لتنفيذ مطالبهم، إذ كان غاندي في مومباي^(٥).

لجأت بريطانيا إلى أعمال تعسفية ووسائل انتقامية، فأعلنت الأحكام العرفية في ولاية البنجاب ورفضت السماح لغاندي وأتباعه الدخول إلى الولاية، وفي ١٣ نيسان ١٩١٩ أطلقت النار على النساء والأطفال والرجال دون تمييز بأمر قائد الحامية البريطانية في مدينة (امريتسار) عندما كانت الأهالي تحتفل بعيد رأس السنة الهندية، لذا أطلق عليها مذبحة " جاليانوالا باغ"^(٦).

أدركت بريطانيا خطر الموقف جراء تلك المجزرة التي ذهب ضحيتها ما بين (٤٠٠ - ٥٠٠) شخص هندي مع أصابه ألف اخرين، أدى إلى هروب الجنرال البريطاني ريجينالد داير (Reginald Dyer) منفذ تلك العملية خارج المدينة خوفاً من حدوث ثورة عارمة جراء ما قام به^(٧)، مثلت تلك المذبحة نقطة تحول في نظرة غاندي تجاه بريطانيا والامبراطورية كلها بعد أن امتزج دم السيخ مع المسلمين والهندوس فقد قام غاندي بإعادة الأوسمة التي منحتها له بريطانيا إلى نائب الملك^(٨).

ذلك الأمر الذي أثار موجة واسعة من الاستنكار والسخط على السياسة البريطانية في الهند،

كل من غاندي ومولانا أبو كلام ازاد^(٩) وفي عام ١٩٢٠ بدأت مرحلة جديدة من الكفاح الهندي وهي المرحلة التي اطلق عليها المؤرخون " بالمرحلة الغاندية"، (Canadian Epoch)^(١٠)، والتي اصطبغ فيها الكفاح الوطني بصيغة فلسفية وفكرية شديدة الخصوصية، واتباع أساليب جديدة في الكفاح الوطني القائمة على أفكار اللاعنف(الساتياجراها) (Non-Violent)^(١١) والى مقاطعة البضائع البريطانية وعدم التعاون مع الحكومة البريطانية، كما كتب غاندي في الصحف المختلفة عن هذه المقاطعة وأنه تحدى السلطة بشكل سلمي^(١٢).

كان من نتائج مذبحة أمريتسار حدوث تعاون وثيق بين المسلمين والهندوس خلال المدة ١٩١٩ إلى نهاية عام ١٩٢٠، خصوصاً بعد موافقة بريطانيا للإصغاء إلى المطالب الهندية، مما أدى الى نشاط الحراك الحزبي بعد قيام زعماء تلك الأحزاب بعقد اجتماع في مدينة دلهي بزعامة غاندي، واتفقوا جميعاً على عدم التعاون مع البريطانيين، وفي كانون الاول من عام ١٩٢٠ تجدد اللقاء بهم ليتم عقد اجتماع آخر جمع ما بين الزعماء الهنود في مدينة(ناغبور في ولاية ما هار اشترا) ليقرر الهدف من الحركة إما عدم التعاون أو العصيان السلمي^(١٣).

كان غاندي تواقاً من أجل الوصول بالهند إلى الحكم الذاتي، والذي رأى فيه أنه الحل الوحيد لبداية الاستقلال، الا أن محمد علي جناح كان يخالفه الرأي، مما أدى بالنهاية إلى الأخذ برأي غاندي، أما جناح فقد اضطر إلى الاعتزال من حزب المؤتمر^(١٤)، ويتضح من اعتزال جناح خشى بأنه إذا تركت بريطانيا الهند سوف تصبح سيطرة البلاد تحت رحمة الهندوس، ومن ثم سوف تضيع حقوق المسلمين في الهند، وفي شباط عام ١٩٢٢ عندما كانت حركة عدم التعاون تأخذ مجالاً واسعاً في الهند، حدث تجمع جماهيري في مدينة تشودر تشور (Chowder Choure) وهي مدينة تقع في شمال الهند، عندما أطلقت الشرطة النار على المتظاهرين، فرد عليهم المتظاهرون بإشعال النار في مركز الشرطة وإحراق المبنى ومن كان فيه^(١٥).

رفض غاندي الحادثة، لكونها خرجت عن مبادئه التي نادى بها والمتمثلة باللاعنف ، مما اضطره إلى إيقاف حركات العصيان في جميع المدن الثائرة بعد ذلك الحادث، وتم اللقاء القبض على غاندي وزجه في السجن بتهمة تحريض الأهالي على الحكومة، واتهامه بقيادة حركات العصيان والتمرد، وحُكم عليه في ١٨ اذار ١٩٢٢ بالسجن لمدة ست سنوات^(١٦).

يمكن القول أن عام ١٩٢٣ شهد رجوع حزب المؤتمر الوطني الهندي للعمل السياسي

المباشر، والسعي للوحدة بين الهندوس والمسلمين مع الاستمرار في سياسة عدم التعاون الاقتصادي مع بريطانيا، وقد أيد هذه السياسة الزعماء المعتدلون^(١٧) وهكذا بدأ من جديد كفاح الحركة الوطنية متمثلة بحزب المؤتمر والرابطة الإسلامية خلال المدة (١٩٢٣-١٩٢٩)، بعد أن تم استعدادها وتهيئة مواردها، ففي تشرين الثاني من عام ١٩٢٣ حددت الانتخابات التشريعية وتنافس الحزبان ومعهم حزب سوراج (Swaraj).^(١٨)

في بداية عام ١٩٢٤ أصيب غاندي وهو في السجن بمرض الزائدة الدودية، هددت حياته، وتم نقله الى احدى المستشفيات وأجريت عملية بسرعة، واقلق مرض غاندي البريطانيين، تخوفاً من ردة فعل الهنود، إذا أصابه مكروه، الأمر الذي سيؤدي إلى ثورة في الهند بأسرها ، وتدان الحكومة البريطانية، وبعد أن تماثل الى الشفاء تم إطلاق صراحه في ٥ شباط ١٩٢٤^(١٩).

بعد نجاح حزب سوراج في الانتخابات التشريعية في حصوله على(٤٩) من أصل (١٤٥) مقعداً في الجمعية التشريعية، إلا أن دخول الأخير في التحالف مع جماعة المعتدلين في الجمعية التي كانت برئاسة جناح والبالغ عددهم (٢٩) عضواً، أصبح جناحاً قادراً على تشكيل معارضة في الجمعية التشريعية، ووجه جناح دعوة للأعضاء المستقلين، وعددهم (٢٣) للاجتماع معه، وفي أيار ١٩٢٤ دعا محمد جناح إلى عقد اجتماع في لاهور لكل من حزب الرابطة الإسلامية والهندوس، كان الهدف الذي يرمى إليه السعي لحصول الهند على الحكم الذاتي، وأكد في اجتماعه على احترام جميع الديانات وطوائفها والعمل على تمثيلهم في المجالس التشريعية^(٢٠).

على رغم من رفض الحكومة البريطانية مقترحات جناح، بعث برسالة الى غاندي، جاء فيها أهمية التمثيل المشترك في المناطق الانتخابية المشتركة، وكان الترشيح يتم وفق شروط معينة ترضي الطرفين، فوافق غاندي على مقترح التمثيل^(٢١)، ولكن البانديت مادان موهان مالافيا(Pandit) Madan Mohan Malaviya^(٢٢) رفض ذلك الاقتراح المقدم من قبل جناح، مما أدى إلى الانقسام مرة أخرى، وفي ١٩٢٦ رجعت الاضرابات والحوادث ما بين المسلمين والهندوس، وتمكن احد المسلمين باغتيال أحد الهندوس المتعصبين في ٢٣ كانون الأول عام ١٩٢٦^(٢٣).

نتيجة لذلك تحولت هذه الصدمات إلى اشتباكات طالت أرجاء البلاد، ولم يتمكن الزعماء من ايقافها، لذا قررت الحكومة البريطانية إرسال اللورد بيركن هيد (Berken Head) إلى الهند،

وشغل منصب وزير شؤون الهند خلال المدة (١٩٢٤-١٩٢٩) (٢٤).

أرسل اللورد بيركن هيد وزير الدولة لشؤون الهند رسالة إلى نائب الملك اللورد ايروين (Irwin) في مومباي، أكد في رسالته اختيار بعثة برئاسة جون سيمون (John Simon) (٢٥) لبحث الأوضاع والاضطرابات في الهند، واعادة النظر في دستورها لعام ١٩١٩، لأن الهنود منقسمون والاختلاف بينهم كان كبير (٢٦).

من الجدير بالذكر أن سياسة بريطانيا بعد الحرب ، وان كانت سياسياً تقوم على أساس أحكام قبضتها على الهند من خلال تعزيز سياسة "فرق تسد"، إلا أنها في الوقت ذاته بدأت مرحلة إرسال اللجان أو البعثات التي كان هدفها، أولاً: تهدئة الحراك الوطني بقيادة غاندي والرابطة الاسلامية، واعادة تنظيم او تحديث نظامها القائم بالهند، بما يتلاءم والظروف القائمة في الهند في تلك المرحلة.

أثارت بعثة سيمون غضب الأحزاب الهندية؛ لأنها لم تنص على إدخال تلك الأحزاب كأعضاء فيها، فعدوها محاولة من بيركن هيد من أجل إبعاد الهنود من المشاركة في بعثة سيمون (٢٧)، زارت تلك البعثة الهند مرتين احدهما في ٣ شباط ١٩٢٨، واستمرت إلى نهاية آذار، وعند قدومها إلى الهند استقبلت برفض من قبل الهنود، وتم رفع الرايات السوداء، دلالة على عدم الترحيب بهم معلنين رفضها، وكتب على تلك الرايات "عد ياسيمون من حيث اتيت"، وبعد أن عُقد الاجتماع في بومباي في ١٩ آذار عام ١٩٢٨ وضم الأحزاب السياسية بدعوة من حزب المؤتمر، هدف الاجتماع إلى مناقشة مبادئ الدستور الهندي، وتزعم المؤتمر موتيلال نهرو (٢٨)، والد جواهر لال نهرو (Jawaharlal Nehru) (٢٩).

أما الزيارة الاخرى لبعثة سيمون كانت في ١ تشرين الأول من عام ١٩٢٨، واستمرت الزيارة الى ٣٠ نيسان ١٩٢٩ على رغم المصاعب التي واجهتها بعثة سيمون من معارضة ورفض من قبل الأحزاب السياسية في الهند ومن الأهالي، إلا أنها عملت لمدة أربع سنوات من أجل وضع دستور للبلاد، بعد أن أجريت دراسة للأوضاع العامة لجميع النواحي، وقد أظهرت النتائج وكانت هي تحويل الهند إلى دولة اتحادية (ولايات بهيكل فيدرالي مع ميل قوي نحو المركزية، إذ تتألف الهند من أعراق مختلفة في الثقافة والدين واللغة) (٣٠)، واشركت بعثة سيمون جميع الطوائف الهندية في الانتخابات وخاصة الطوائف والأقليات المتمثلة بالمسلمين والسيخ والمنبوذين (٣١).

بعد المناقشة فيما بين الاحزاب السياسية، والتي استمرت لمدة ثلاثة أشهر، توصل الاجتماع الذي عقده نهرو الى حصول الشعب الهندي على الحكم الذاتي داخل الامبراطورية البريطانية، مع التمثيل الطائفي والمحافظة على حقوق الشعب الهندي، وحفظ المقاعد لمدة عشرة سنوات وفق نظام حفظ المقاعد^(٣٢).

في غضون ذلك، كان محمد علي جناح في لندن يناقش عام ١٩٢٨ مع كبار المسؤولين القضية الهندية، وقد دارت تلك المباحثات مع رئيس الوزراء رامسي ماك دونالد (Ramsy Macdonald)^(٣٣) من أجل إقناعه في تخلي بريطانيا عن نهج السياسات القديمة، إلا أن الإجابة من قبل رامسي كانت: " بان حكومته سوف تواصل سياسات الحكومة التي قبلها" ، وبهذا ضاع أمل محمد علي جناح في إقناع رامسي، واعتقد جناح ان تغيير الحكومة في بريطانيا سوف ينتج عنه تغيير في سياستهم تجاه الهند، لأن بريطانيا شهدت في تلك المرحلة فوز حزب العمال^(٣٤) وتشكيل حكومة جديدة.

المبحث الثاني: السياسة البريطانية في الهند ١٩٣٠ - ١٩٣٨

زادت حركات العصيان في مناطق عديدة من البلاد مع زيادة الوعي الثقافي والفكري بالمطالبة بالاستقلال والغاء الكامل للاستعمار البريطاني، واخذت الحكومة البريطانية تعمل على إيقاف حركات العصيان بإطلاق الرصاص على المتظاهرين مع الاعتقالات المستمرة، ومحاكمتهم وإيداعهم في السجن^(٣٥)، وكان الزعيم غاندي واحد منه المعتقلين مع عدد من أعضاء حزب المؤتمر، بسبب حركة العصيان المدني التي أقاموها أثناء مسيرة سميت ب(مسيرة الملح)^(٣٦).

بعد ذلك عقد اجتماع في مدينة الله اباد في يوم ٢٠ نيسان ١٩٣٠ للرابطة الاسلامية، وترأس الاجتماع محمد إقبال^(٣٧)، بعد أن سافر جناح إلى لندن بسبب كثرة الخلافات بين أعضاء الرابطة، وبدأ إقبال المؤتمر بخطاب ألقاه، قائلاً: " إن مستقبل المسلمين يكمن في استقلالهم السياسي وإن تأسيس وطن خاص بهم، لا يحقق أمنهم وآمالهم فحسب، بل إنه أمر يخدم مصالح شبه القارة الهندية بأسرها"، وكان لدعوة جناح إلى إقبال وتزعمه هذه المسؤولية نابعة من علاقة وثيقة بما تربطهم من صداقة قوية^(٣٨).

بعد انتهاء المؤتمر، بعث إقبال برسالة إلى جناح يخبره بما نوقش في الاجتماع بتأسيس

وطن للمسلمين، ولم تكن آراء إقبال جديدة على محمد جناح، بل كانت معروفة لديه منذ عام ١٩٢٧ في اجتماع سابق للرابطة، وكتب أيضاً أنه طالب بعرض قضية المسلمين خلال اجتماع المائدة المستديرة^(٣٩) الذي عقد في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ في لندن، بحضور خمسة وثمانين مندوباً عن الهند البريطانية، وستة عشر مندوباً من الإمارات الهندية بمختلف الطوائف والأحزاب السياسية، أما حزب المؤتمر الهندي لم يحضر أحد منهم^(٤٠)

قبل ان يستأنف مؤتمر المائدة المستديرة دورته الثانية وجه رامسي ماكدونالد إلى زعماء الأحزاب السياسية وجميع الطوائف الهندية دعوة لحضور المؤتمر، وأكد على حضور غاندي الذي اطلق صراحه في تشرين الثاني ١٩٣١ مع زعماء حزب المؤتمر الهندي من السجن^(٤١)، كما أرسل نائب الملك اللورد ايروين إلى غاندي في دلهي ليتفاوض معه قبل سفره الى لندن لحضور مؤتمر المائدة المستديرة، توصل ايروين مع غاندي إلى اتفاق اطلق عليه بعد ذلك اتفاق دلهي أو ميثاق (غاندي -ايروين) الذي وقع في ٢٥ آذار ١٩٣١، وجاء فيه أيقاف حركة العصيان المدني ومشاركة حزب المؤتمر في مؤتمرات المائدة المستديرة مقابل هذا على السلطات البريطانية إطلاق جميع المعتقلين، بسبب حركة العصيان المدني، ومحاسبة الذين أساءوا إلى المتظاهرين والمعتقلين الهنود، ورفع الحجز على البضائع الهندية^(٤٢).

يبدو أنّ الحكومة البريطانية قدمت الكثير من التنازلات، ومنحت امتيازات لحزب المؤتمر الوطني، إلا أنّها وجدت تزايد تأثير غاندي وشعبيته من جهة، ومن جهة أخرى أدركت أنّ عدم حضور حزب المؤتمر إلى مباحثات المائدة المستديرة سوف يشكل مشكلة تعيق المباحثات لكون حزب المؤتمر يشكل الأغلبية الهندوسية، وعلى غرار ذلك، جرت مناقشات مؤتمر المائدة المستديرة الثاني في تشرين الثاني ١٩٣١ في لندن، الذي حضره غاندي الممثل الوحيد عن حزب المؤتمر الهندي^(٤٣).

استمرت النقاشات ما بين غاندي وجناح حول مسألة الهند وهناك خلافات في وجهات النظر على بعض النقاط، التي تداولوها في مسألة الانفصال، كانت من بينها هل كانت الهند أمه أو أمتين؟، وهل كان المسلمون مجرد أقلية؟، وقد أصّر جناح على أنّ المسلمين في المناطق التي كانوا فيها يشكلون أكثرية ويجب أن يكون لهم حقوق سياسية.^(٤٤)

بعد انتهاء مؤتمر المائدة الثاني، وغياب غاندي عن الهند إلى ثلاثة اشهر، رجع في ٢٨ من

كانون الأول ١٩٣١، واستقبلته الجماهير الهندية، ليعرفوا نتائج المباحثات، فأجابهم بصراحة، قائلاً: "رجعت إليكم صفر اليدين ولكنني لم الوث شرف بلادي"، معبراً عن خيبة الأمل، وأنه لم يرجع حاملاً الاستقلال، وقد تم استبدال اللورد ايروين نائب الملك السابق اللورد ويلينغتون (Lord Willingdon) اثناء سفر غاندي إلى لندن، بعدما تم تدبير خطة من رامسي مكدونالد وحزب المحافظين البريطاني، للإطاحة بالهنود وحزب المؤتمر الهندي، لأن نائب الملك السابق ايروين سعى مع غاندي للتوقيع على أول معاهدة ينال فيها الهنود حقوقهم المسلوبة^(٤٥)

تمثلت سياسة نائب الملك الجديد الذي حكم الهند بالحزم تجاه الحركة الوطنية، وبإصدار الأوامر التحكيمية، وإطلاق النار على الجموع، والسجن بالمئات ومن بينهم قادة سياسيين مثل جواهر لال نهرو، ورفض غاندي سياسة نائب الملك الجديد، وفي اليوم الثاني بعد عودته من لندن قابل النائب محتجاً على تلك السياسة التعسفية مطالباً بإجراء مباحثات، وقد أجابه النائب بأن هذه السياسة تنفذ وفق أوامر حكومة لندن، ولا يمكن مناقشتها، وتم إلقاء القبض على غاندي في بداية عام ١٩٣٢ وإيداعه في سجن يرافدا من دون أي تهمة^(٤٦).

أشارت الصحف في أيلول عام ١٩٣٢، أن الحكومة البريطانية عازمة على إقرار دستور جديد للهند يقضي بانتخابات مستقلة إلى كل طائفة، إلا أن هذا الخبر لم يسر مسامح غاندي وهو في السجن، وقد زاد عليه حزبه معرفة ان طائفة المنبوذين أرادوا الانفصال، وطالبوا بمقاعد خاصة بهم، فقد كان غاندي حريصاً على دمجهم مع الهندوس، وأطلق عليهم (هاريجان) أي "أحباب الله"^(٤٧).

لذلك أعلن غاندي الصوم حتى الموت، الى أن يتم إلغاء القوائم وفصلها حسب الطوائف وخاصة قائمة المنبوذين وإرجاعهم مع الهندوسيين، وأصر على الضغط على ممثل المنبوذين الدكتور امبيدكار (Ambedkar) وبعد معاناة وقعت معاهدة بيرافدا في ٢٦ أيلول ١٩٣٢، التي نصت على ألا يعد أي إنسان منبوذاً بسبب مولده، وعدم الاعتداء عليهم أو ظلمهم وإيذائهم وفتح جميع المعابد الهندوسية أمامهم والوفود إليها لأجراء الطقوس جنباً إلى جنب مع الهندوسيين، وفتح الطرق والشوارع والمدارس، لبيادروا إليها ويمارسوا حياتهم بعيداً عن العبودية، حتى والدة جواهر لال نهرو المعروفة بهندوسيتها وعداوتها إلى المنبوذين وافقت أن تتناول الطعام من يد أحدهم، وأطلقت حملة واسعة في الهند على محو المنبوذية، وإعلان وحدتهم مع الهندوسيين^(٤٨).

بعد إرسال نسخة منها إلى لندن، توقف غاندي عن صيامه وإضرابه عن الطعام، ففي ٢٦ ايلول ١٩٣٢ بدأت جلسات الدورة الثالثة لمؤتمر المائدة المستديرة في (٧ تشرين الثاني-٢٤ كانون الأول ١٩٣٢) بدأت مقدمات هذا المؤتمر بوجود مراسلات بين غاندي والحكومة البريطانية، وأكد غاندي في مراسلاته عدم المساومة ورفع الظلم عن الهنود، ورغم تلك المراسلات، إلا أنه لم يحضر الاجتماع، ولم يحضر محمد علي جناح المؤتمر، ولم يحضر عن حزب المؤتمر الوطني الهندي ممثلين، لكون اغلب اعضائه في السجن، أما أولئك الذين حضروا اجتماع المائدة، فكانوا من اختيار الحكومة البريطانية، واتفقوا على رفع مذكرة إلى الحكومة البريطانية، التي طالبت بنقل جميع السلطات للهنود باستثناء بعض السلطات تبقى تحت الإشراف البريطاني إلى ان يتم تأمين الاستمرار في نقل المسؤولية^(٤٩).

خلال جلسات المؤتمر الذي شهد عدم تعاون حزب العمال الانكليزي مع الوفد الهندي، لم يتم التوصل إلى هدف محدد، حيث سعى الهنود لمفاوضة الحكومة البريطانية حول مسألة تشكيل حكومة هندية تحت إشراف بريطانيا، وسعت بريطانيا لإعداد مقترحات لمشروع إصلاحي أثناء جلسات المؤتمر من دون جدوى، ولم تأبه بريطانيا لمطالب حزب الرابطة الإسلامية بشأن مساواة مسلمي الهند في الحقوق السياسية، فقد شهدت جلسات المؤتمر اعتراف بريطانيا بشرعية حزب الرابطة الإسلامية بإعلان وزير الخارجية البريطاني السير صموئيل هور (Samuel Hoare) عن أن المسلمين في الهند ينالون بالتأكيد نسبة ٣/١ أي (٣٣%) من مقاعد التمثيل الانتخابي، كما أعلن أوريسا والسند ستصبحان اقليمين منفصلين في الهند البريطانية^(٥٠).

لم يتمخض الاجتماع عن نتائج إلا عن إصدار الوثيقة البيضاء^(٥١)، وسميت أيضاً بالكتاب الأبيض، تضمنت مقترحات جديدة بشأن الهند خيبت آمال الهنود، إذ تضمنت الوثيقة التي صدرت في آذار ١٩٣٣ تفاصيل عن إيجاد قاعدة جديدة للدستور في الهند من خلال حكم ثنائي بريطاني - هندي، يشمل الحكومة المركزية والحكومة المسؤولة عن الأقاليم، وقد استنكر الرأي العام الهندي تلك الوثيقة مما أدى إلى إعلان فشل المؤتمر الثالث للمائدة المستديرة، لا سيما وأنه تم دون إشراك حزب المؤتمر الهندي، ونتج عن فشل المؤتمر استمرار سجن غاندي، وقد تعرض الهنود قبل نهاية آذار ١٩٣٣ للعنف الرهيب، وازداد عدد المعتقلين حتى وصل إلى (١٢٠) الف هندي في السجون، واعتقال زعماء حزب المؤتمر الوطني، فضلاً عن اعتقال

(٧٠,٠٠٠) شخص من بينهم حوالي (٥٣٠٠) أمرأه^(٥٢).

قامت بريطانيا بفرض غرامات مالية، ومصادرة بعض الأراضي، وعند خروج غاندي من السجن عام ١٩٣٣، كان عليه السعي لحل مشكلات الهند السياسية ومشكلة السكان في البنغال، والعمل على رفع شعار التضحية من أجل فائدة المجتمع الهندي، لذا سعى غاندي إلى تنظيم حزب المؤتمر الوطني الهندي من جديد^(٥٣).

يبدو أنّ بريطانيا أصّرت على عقد أكثر من دورة لمؤتمر المائدة المستديرة بالرغم من عدم تحقيقها اية نتائج مهمة للشعب الهندي؛ لأنها كانت ترغب في البقاء في الهند لاستغلال أرضها وخيراتها، فعملت على محاولة استرضاء القادة أو الزعماء الهنود من خلال مؤتمرات المائدة المستديرة التي استمرت لثلاث دورات من دون نتائج ترضي جميع أطراف الشعب الهندي، أمّا بالنسبة لعدم حضور حزب المؤتمر الوطني، يبدو أنه كان بسبب مطالب الحزب بالاستقلال منذ مؤتمر المائدة الأولى، وإدراكهم أنّ بريطانيا غير جادة في مؤتمراتها، وتنفيذ رغباتها، لذلك فضّلت الابتعاد عن السياسة البريطانية غير الجادة في تحقيق رغبات الهند بالاستقلال.

في ظل هذه الظروف، عاد محمد علي جناح الى الهند، بسبب تغيير أوضاع المسلمين على أثر انتهاء أعمال مؤتمر المائدة المستديرة الثالث، وكانت عودة جناح الى الهند عام ١٩٣٤ بداية حملة عنيفة على حزب المؤتمر، ونجح في تنظيم حزب الرابطة الإسلامية^(٥٤) في كانون الثاني ١٩٣٥، والتقى جناح مع رئيس حزب المؤتمر الهندي (راجندر براساد)^(٥٥)، حول المشاكل الطائفية والبحث عن إيجاد حل ما بين المسلمين والهندوس، ويتضح من ذلك أن المشاكل زادت تعقيداً بعد رفض حزب المؤتمر مطالب الرابطة الإسلامية، التي قدّمت مذكرات تطالب بتوصيات اللجنة الوزارية المنبثقة عن مؤتمر المائدة المستديرة، التي أكّدت على إعداد مسودة دستور جديد للبلاد^(٥٦)

بعد ان رفض المؤتمر الهندي مطالب المسلمين، قدمت الحكومة البريطانية مشروع دستور جديد للبلاد أطلق عليه " قانون حكومة الهند" يتألف قانون الهند لعام ١٩٣٥ من (٤٧٨) مادة وهو اكبر قانون عرفته الهند، وأهم ما جاء فيه تقسيم الهند الى إحدى عشرة مقاطعة^(٥٧)، وتمثل كل مقاطعة دولة مستقلة في شؤونها الداخلية، وتم تشكيل مجلسين تشريعيين في الهند بضمان أعضاء من الحكومة والامارات وممثلين عن المقاطعات، وفي ٥ شباط ١٩٣٥ أعلن بوصفه

نظاماً دستورياً اتحادياً للهند بجميع أطيافه^(٥٨).

نص ذلك المقترح على منح جميع المقاطعات الهندية حكماً ذاتياً يمثلها ممثلين في مجالس محلية، وأن تخضع البلاد لنظام حكم دستوري نيابي مؤلف من مجلسين تشريعيين أحدهما مركزي، والآخر خاص بالمقاطعات، ليعمل على تنظيم تلك المقاطعات وطبيعة علاقتها مع الحكومة الاتحادية، وكذلك يتضمن مقترح القانون العمل على إصلاح النظام الدستوري الهندي أي هدف إنشاء فدرالية للأقاليم والولايات، كما ان قانون الهند لعام ١٩٣٥ عمل على إلغاء مجلس الهند المعمول به منذ ١٨٥٧، وتم إنشاء بديل عنه هيئة مستشارين لمساعدة وزير الدولة لشؤون الهند تتراوح اعدادهم من (٣-٦) أشخاص مستشارين، لم يوقع القانون المسلمين الذين كانوا يطمحون اليه، لأن يصبح الدستور الهندي لعام ١٩٣٥ هو دستور فدرالي، ولأول مرة تمنح الهند مثل هذا الدستور في ظل الوجود البريطاني^(٥٩).

وفق هذا النظام تقرر إجراء الانتخابات على رغم من معارضة حزبي الهندي الوطني والرابطة الإسلامية، إلا أنهما في النهاية قرروا أن يخوضوا الانتخابات المزمع إجرائها وفقاً لدستور عام ١٩٣٥^(٦٠).

أمّا موقف غاندي من إقرار دستور ١٩٣٥ (عندما أطلق صراحه من السجن من قبل بريطانيا لتدهور حالته الصحية بسبب ممارسة الصيام، وكذلك معارضة الكونغرس البريطاني بقائه في السجن طيلة تلك المدة) ، فكان موقفه معارضاً، لان بنوده جاءت أسوء من بنود الوثيقة البيضاء، وأيضاً موقف أعضاء حزب المؤتمر الهندي التي سبق أن تم رفضها، وأنهم عزموا على أن لا يقبلوا بدستور يفرض عليهم من الخارج ولا يتضمن استقلال الهند ويهمل حقوق شعبها^(٦١).

لذلك رفض قانون ١٩٣٥ الذي عدّ دستوراً لدولة اتحادية في الهند، وتضم كل من الولايات الهندية والهند الانكليزية وإلغاء نظام الحكم المزدوج في الولايات الهندية، وقوبل بمعارضة شديدة من سائر فئات الشعب الهندي، ولم يوضع موضع التنفيذ، إلا بعد إجراء انتخابات نيسان ١٩٣٧، عندما تم الاستعداد لإجرائها من قبل المجالس التشريعي وفقاً لقانون جديد ، الذي من شأنه ان يؤدي إلى تشكيل الحكومات الجديدة في الولايات الإحدى عشرة^(٦٢).

اسهم قانون حكومة الهند البريطانية ١٩٣٥ في زيادة الفرقة بين الأحزاب السياسية، إذ أخذ الزعماء يعملون لحساب طوائفهم، وأصبح طريق انفصال المسلمين أمراً واضحاً، وهذا ما اتضح

في انتخابات ١٩٣٧^(٦٣)، ومن جانبه انطلق محمد علي جناح لتهيئة قاعدة شعبية في جميع أنحاء الهند بعدما أصبح زعيم الرابطة الإسلامية مدى الحياة، وأخذ يحشد من حوله وي طرح برنامج الانتخابي وأصدر دعوة إلى جميع الطوائف الهندية إلى الاتفاق على تشكيل اتحاد فدرالي يتكون من ولايات حرة ديمقراطية تكون فيها حقوق المسلمين والأقليات الأخرى ومصالحهم مضمونة بصورة كاملة، وعمل على توفير المؤن الاقتصادية للفلاحين والطبقات الكادحة مع توفير العمل و تحديد مدة ساعات العمل ، وجعل التعليم إلزامي ومجاني مع إلغاء القوانين التعسفية، وعن طريق هذه الدعوة اعد برنامج الانتخابي وهياً قاعدة شعبية استعداداً لإجراء الانتخابات^(٦٤).

استعد حزب المؤتمر الهندي للانتخابات، وكلف غاندي جواهر لال نهرو ليرأس حزب المؤتمر، وأذن غاندي إلى أعضاء المؤتمر بخوض الانتخابات الإدارية في مطلع عام ١٩٣٧ على أن يتولى المنتخبون ادارة ومسؤولية مقاطعاتهم بأنفسهم من دون تدخل بريطاني^(٦٥) ، وبد إجراء الانتخابات التي خاضها مرشحو حزب المؤتمر الوطني والرابطة الإسلامية، وقد أحرز المؤتمر الوطني الأغلبية في الولايات الثمانية بينما الرابطة حصلت على ثلاثة ولايات تمثلت بالبنغال والبنجاب والسند^(٦٦).

أخفق حزب الرابطة الإسلامية في الانتخابات، ويبدو أن أسباب ذلك يعود إلى أن أغلبية المسلمين ومنهم شخصيات مؤثرة مثل مولانا أبو الكلام ازيد كانت مؤيدة سياسة حزب المؤتمر، فضلاً عن قلة الموارد المالية لدى الرابطة، الأمر الذي أدى إلى قلة الإنفاق في الحملة الانتخابية وساهم في تدهور شعبيتها^(٦٧).

بحلول عام ١٩٣٨ لم تكن الأوضاع في الهند على ما يرام، بسبب سياسة بريطانيا التي كانت تتبعها في الهند بعدم منح الهنود السيادة الكاملة لإدارة شؤونهم، بالمقابل بدأ وضع الزعماء غير مرغوب به تجاه سياسة بريطانيا، يضاف إلى ذلك أن اليقظة الوطنية بدأت تأخذ في الازدياد والتوسع ، كلما زاد القمع زاد الوعي الفكري لدى الشعب، وعامل الفقر الذي كان يغطي السواد الأعظم من الشعب زادوا في الرغبة بالحصول على الاستقلال، وزاد نشاط حزب المؤتمر الوطني الهندي خاصة عام ١٩٣٨، وبسبب تخوف بريطانيا من المد الثوري السياسي، وخاصة بعد تزايد نشاط العناصر الشيوعية داخل حزب المؤتمر الوطني الهندي، لذا منعت الحكومة البريطانية الهنود من الخروج في أي تظاهر سياسي، كما منعت تنظيم أية مسيرة سلمية خلال هذا العام، مما

جعل نهرو يطالب بريطانيا بإيجاد حل للمسألة الهندية من دون إحداث خلل بالأمن العام في الهند^(٦٨).

شهد نهاية عام ١٩٣٨ بداية ظهور مشروع سمي "بالتحالف الهندي" ، وكان يهتم بوضع تصور سياسي لوجود البنجاب من خلال اتحاد البنجاب مع الهند الهندوسية مع الهند الوسطى ومستنقطة ميسور وحيدر اباد والبنغال في وحدة واحدة ، ولكن لم يكتب لهذا المشروع النجاح لعدم وجود تحالف اسلامي -هندوسي حول هذا المشروع، مما أدى إلى انفصال الأقاليم الهندوسية عن الاقاليم الإسلامية^(٦٩).

كانت شركة الهند الشرقية البريطانية هي الأداة الفعالة التي جعلت الحكومة البريطانية تتحكم بالهند، فقد عملت بريطانيا على اثارة هذه الصراعات بين المسلمين والهندوس وكانت تستخدم سياسة " فرّق تسد" لتنفيذ مصالحها، ولا سيما بعد اشتداد المطالب الهندية على الحكومة البريطانية بتحقيق الاستقلال فاضطرت بريطانيا إلى الموافقة على عقد مؤتمرات في سنوات مختلفة ليس من اجل إعطاء الهند الاستقلال، وإنما للمماطلة والتسويف في الاستجابة.

الخاتمة :

كانت الهند أهم مستعمرات الحكومة البريطانية التي أطلق عليها " لؤلؤة التاج البريطاني"، فاستغلت بريطانيا الشعب الهندي، وسخرت أرضه وموارده لصالحها لزيادة ثروتها وزيادة مستعمراتها، لتنافس الدول الأوروبية الأخرى، نجحت بريطانيا بسيطرته بعدما استخدمت أساليب مختلفة للسيطرة على شبه القارة الهندية بشكل خاص والتوسع في جنوب شرق آسيا بشكل عام، وأثناء دخول بريطانيا الحربين العالميتين الأولى والثانية استخدمت الهند لدعم مجهودها الحربي، بالرغم من رفض الهنود دخول الحرب العالمية الأولى وخاصة المسلمين في محاربة الدولة العثمانية، إلا أن بريطانيا تمكنت من إقناعهم لمساعدتها، وهكذا بالنسبة للحرب العالمية الثانية، استخدمت مخاوف الهند من اليابان لصالحها ونجحت في كسب دعمهم، وكان لشركة الهند الشرقية البريطانية الدور الأكبر في فرض سيادة بريطانيا العظمى وقوانينها على شبه القارة الهندية.وقد ادرك الشعب الهندي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ان بريطانيا لن تفي بتعهداتها للهند لذا نشطت الحركة الوطنية الهندية وزادت مقاومتها في المقابل حرص البريطانيين على ترسيخ سياسة فرق تسد لمواجهة الحركة الوطنية الهندية ، لكن رغم ذلك تعد مرحلة ما بين الحربين من اهم واعقد المراحل في تاريخ شبه القارة الهندية واسهمت السياسة التي انتهجتها بريطانيا في رسم بداية نهاية الاحتلال البريطاني للهند.

هوامش البحث وثبت مصادره :

(١) شبه القارة الهندية : مصطلح يطلق على منطقة الهند فهي شبه جزيرة محصورة بين خليج البنغال في الشرق وبحر العرب في الغرب والمحيط الهندي في الجنوب وجبال الهملايا في الشمال والمرتفعات في الشرق اضافة الى جزر لكاديف والمالديف في الغرب واندمان ونيكوريا في الشرق وجزر سيلان في الجنوب . للمزيد ينظر: دولت احمد صادق وآخرون، جغرافية العالم دراسة اقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٦٦، ص ٧٧-٩٧.

(٢) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٦٧؛ لويس فيشر، غاندي الثائر القديس حياة الزعيم القديس، ترجمة صوفي عبدالله، دار الهلال لطباعة والنشر، د.ت، ص ١٢٦.

(٣) قانون رولات: كما يسميها البريطانيون ، وتضمنت لائحتين الاولى عبارة عن اجراء وقتي يتعلق بحالة تعطيل (قانون الدفاع الهندي)، وصيغ لشكل يخول السلطات الحاكمة القاء القبض على كل شخص مشبوه او غير مرغوب به وسجنه بشكل سريع من قبل مجلس يتألف من ثلاثة قضاة بدون هيئة محلفين وبدون الحق في استئناف الحكم في حالة اقتناع الحاكم العام ، اما اللائحة الثانية تتعلق بأجراء بعض التعديلات على القانون الجنائي الموجود ليقدم الغرض الاستعماري في الهند . للمزيد ينظر: جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٦٧.

(٤) الشيخ :احدى الديانات الهندية الموجودة في الهند ظهرت في نهاية القرن الخامس عشر وهي اكبر الديانات الهندية ويدعى مؤسس الديانة السيخية ناناك تنتمي عائلة ناناك الى الهندوسية تتأثر بديانة الاسلامية من الصوم والصلاة تعتبر ارض البنجاب ارض السيخ التاريخية . للمزيد ينظر: همام هشام الالوسي، السيخ في الهند صراع جغرافية والعقيدة، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٨.

(٥) ابي حسن علي الحسيني الندايوي، المسلمون في الهند، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٩٥.

(٦) مذبحه جاليانولاباغ : قاد الجنرال ريجينالد داير مجموعة من الجنود البريطانيين الى جاليانولاباغ وهي حديقة عامة في مدينة امر يتسار السيخية خلال تجمع الالاف المدنيين العزل بمن فيهم من نساء واطفال للاحتفال برأس السنة السيخية وقد اعتبر هذا التجمع انتهاك لأوامر حظر التجمع، وقتل الكثير. للمزيد ينظر: ف. غ. زيبالد، حلقات زحل، مزارات انجليزية، ترجمة: احمد فاروق، دار التنوير للنشر، ٢٠١٩، ص ٢٧٧.

(7) Patel Harbans, Op,Ci.,P.172.

(٨) سعيد رشيد عبد النبي، المعارضة في النظام السياسي الهندي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة، ١٩٨٦، ص ١٢٠.

(٩) ابو كلام ازاد (١٨٨٨-١٩٥٨) : ولد بمكة المكرمة نشأ وترعرع تحت كنف والده المولى خير الدين ابو كلام ازاد لقب اطلقه عليه والده، اما اسمه كان احمد محي الدين المدعو ابو كلام ازاد، ويعد من ابرز علماء المسلمين بالهند ومن دعاة الاصلاح ويمتلك سياسة محنكة ومن كبار القادة الذين ناضلوا ضد الاستعمار البريطاني نال مكانه بين الدول العربية فاهتم بقضاياه ودافع عن كل من مصر وليبيا وفلسطين والمغرب والحجاز، كان على تواصل مع زعمائهم وقريبا من الحركات

الاصلاحية والتحريرية التي كانت تموج بها البلدان العربية، = = في ذلك الوقت كانت الدولة العثمانية تحكم المسلمين ما عدا مصر تحكم من قبل بريطانيا مثل الهند وبما ان المسلمون ينظرون الى الخلافة كمركز ديني له قداسته في قلوبهم، تأثر جمال الدين الافغاني بكتابات ابو كلام ازاد وقضيته المحلية بدفاعه عن الهند . للمزيد ينظر: جلال السعيد الحنفاوي، مولانا ابو كلام ازاد والعرب في ضوء مسالة الخلافة مجلة ثقافة الهند، مج ٤٩، العدد ١، ١٩٩٨؛ محمد عبيد عرب، ابو كلام ازاد، المتحف العراقي بغداد،، المجلد التاسع، العدد الاول، ١٩٥٨؛ رضوان قيصر، ابو كلام ازاد وتشكيل الامة الهندية في مناهضة الاستعمار والسياسات الطائفية، ترجمة: صهيب عالم، مؤسسه الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٢.

(10) Mahogany, V.D., India 1919-1869, In :The Cambridge History Of India, Vol.6 The Indian Impure, Delhi 1932, P.607.

(١١) الساتياجراها: وهو من اهم المفاهيم النظرية في فكر غاندي السياسي والانساني. للمزيد ينظر: مايكل ناغلا، دليل اللاعنق- ارشادات عملية للاعنف، ترجمة: عزة حسون، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٥، ص ١٩.

(١٢) عبدالحليم حمود، غاندي، دار المؤلف، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٥٢.

(١٣) عبد الحميد البطريق ومحمد عطا، المصدر السابق، ص ٤١.

(١٤) ليلى ياسين حسين، المصدر السابق، ص ١١١.

(١٥) كاظم هيلان محسن، كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي -الباكستاني (١٩٤٧-١٩٤٩)، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٥.

(١٦) الحسيني الحسيني، المصدر السابق، ص ٥١.

(١٧) الزعماء المعتدلون: يمثل هذا التيار ابناء الطبقة الوسطى الهندية، وكبار ملاك الاراضي الذين تبنا مفاهيم الدستور البريطاني والديمقراطية البريطانية، عمل هذا التيار على الاكتفاء بانتقاد السياسة الاستعمارية البريطانية والمطالبة بتوسيع الحقوق للشعب الهندي في الادارات المحلية وادخال اصلاحات في مجال الخدمات العامة، وكانت اهم مطالبهم مساهمة الهنود بالمشاريع والخدمات العامة والادارات الحكومية. للمزيد ينظر: احمد حافظ احمد مرزوق، المصدر السابق، ص ٧٠.

(١٨) حزب سوراغ: احد الاحزاب السياسية التي تهدف الى استقلال البلاد واستخدم لفظ سوراغ كتسمية وتميزا لحزب شكل الحزب موتيلال نهرو في ٢٨ شباط ١٩٢٣ وتبنى فكرة الحكم الذاتي . للمزيد ينظر : ابو القاسم سعد الله، شعوب - وقوميات، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٩ .

(١٩) ستار جبار علاوي، باكستان دراسة في نشأة الدولة وتطور التجربة الديمقراطية ، دار الجنان للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠١٢، ص ١٣٢.

(٢٠) سبلة طلال ياسين، محمد جناح ودوره السياسي ... ، ص ٥٣.

(٢١) امجد علي عبيد خضير الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢٢) البانديت مادان موهانا ما لافيا (١٨٦١-١٩٤٦): سياسي هندي كان له دور في حركة الاستقلال اصبح رئيسا لمؤتمر

الهندي اربع مرات سعى الى التعليم الحديث والاهتمام فيه بين الهندوس اسس اكبر جامعة سكنية تعد احدى الجامعات الكبرى في العالم استلم مهام نائب جامعة باناراس هندو ١٩١٩-١٩٣٩، اهتم بمجال عملة مهنة المحاماة ومارسها في الله اباد بعد ان

تخرج من كلية القانون، تراس جمعية الهند ومهاسبا الهندوسية للمدة ١٩٢٣-١٩٢٥. للمزيد ينظر : ليلي ياسين، المصدر السابق، ص ٢٣٣ .

(٢٣) كاظم هيلان محسن، المصدر السابق، ص ٣٧ .

(٢٤) محمد حسن الاعظمي، محمد علي جناح باعث باكستان، منشورات دار مكتبة الحياة، دوت، ص ص ٨٣-٨٤.

(٢٥) جون سيمون (١٨٧٣-١٩٤٥) : سياسي بريطاني اكمل دراسة القانون في جامعة اكسفورد البريطانية ثم اعلتلى منصب المحاماة دخل بعد ذلك الى مجلس العموم البريطاني في انتخابات ١٩٠٩ حتى عام ١٩١٣ كان من معارضي الحرب العالمية الاولى وفي عام ١٩١٨ اصبح وزيرا لداخلية وفي عام ١٩٢٢ انتخب نقيبا لمحامين تراس بعثة التي ذهبت الى الهند . للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica, Op. Cit, vol.5, P.205.

(٢٦) يعد دستور عام ١٩١٩ من الدساتير التي وضعتها الحكومة البريطانية واقصى مرحلة بلغتها السياسة البريطانية في تحقيق الاماني الهندية عندما استصدرت الحكومة البريطانية دستور الهند الجديد المعروف بدستور مونتاجو اوشلسفورد الاول وزير الهند والثاني نائب الملك شكل هذا الدستور بعد الحرب العالمية الاولى عندما =طالبوا الهنود بالحكم الذاتي ضم الدستور هينتين الاول مجلس الدولة والثاني الجمعية التشريعية تشكلت الاولى من ستين عضوا والثانية مائة واربعة وأربعين عضو ونص الدستور ان على الحكومة المركزية النظر في الشؤون السياسية والمالية والدفاع الوطني والاشراف على الامارات وقصرت الحكومات المحلية على معالجة الشؤون الادارية ونص الدستور انه موقت وهو تمهيد لأنشاء الحكم الذاتي وسوف يتم النظر فيه بعده مرحلة انتقالية قدرت بعشرة اعوام . للمزيد ينظر: وليد عبد السلام احمد محمد، الهند في البرلمان البريطاني (١٩٢١-١٩٤٧)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بنها، كلية الآداب، ٢٠١٧، ص ١٦٦.

(27) Patel Harbans, Op, Cit., P. 134.

(٢٨) موتيلال نهرو: هو رئيس الحزب المؤتمر وواحد من اوائل اعضائه بعد تأسيسه عام ١٨٨٥، والد جواهر لآل نهرو المحامي ورجل الدولة. للمزيد ينظر: محمد عرموش، بعض الافكار من مذكرات الضباط الاحرار، IAG للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص ٧٣.

(٢٩) جواهر لآل نهرو (١٨٨٩-١٩٦٤) : يعد جواهر لآل نهرو من الاسر البرهمية في كشمير لها مكانة اجتماعية بسبب ما تتمتع به من ثراء وثقافة عالية هاجرت الاسرة الى دلهي احدى مدن الهند الكبرى سافر الى بريطانيا لاكمال دراسته وحصوله على شهادة القانون ارتبط بحركات عديدة ومن ابرزها عام ١٩٢٠ التي =تزعما غاندي دخل سجن ثماني مرات كان اخر مره عام ١٩٥٤ اصبح رئيسا للوزراء خلال للمدة ١٩٤٧-١٩٤٦ واسم جواهر معناه اللؤلؤة او الجوهرة الحمراء . للمزيد ينظر : انتصار علي عبد نجم المشهداني، جواهر لآل نهرو وموقفه من القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٢ .

(٣٠) سبلة طلال ياسين، التطورات السياسية ... ، ص ص ٥٨-٥٩.

(٣١) المنبوذين: احدى الطوائف الهندية وتدعى ايضا بالأنجاس وتعتبر عند الهند من الطوائف المحترقة وتعمل هذه الطائفة على خدمة طبقة التجار والمحاربين وليس لهم حقوق اجتماعية مثل بقية الطوائف الهندية وتفرض عليهم عقوبات قاسية ومنعهم

من اداء الطقوس والعبادات مع الهندوس حتى يمنع دخولهم المدارس الهندوسية .لمزيد من التفاصيل، ينظر: رغد عبد النبي جعفر المالكي، الرهينة في العقائد الهندية، مجلة ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ١٤٣٤، ٢٠١٣، ص ٤٣.

(٣٢) كاظم هيلان محسن، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

(٣٣) رامسي مكدونالد (١٨٦٦-١٩٣٧) : ولد في الثاني عشر من تشرين الاول في قرية لوزيماوث (lossie mouth) في إسكتلندا اتسمت عائلة رامسي بالفقر المادي ولكن ثروتهم تمثلت خلفا حميدا وايمانا دينيا كتب مقالات عديدة ويدعو الى الاصلاح واستمرت حياته الفكرية وانخرط في مجال السياسة وكلن له الدور الكبير في تأسيس حزب العمال اصبح رئيسا لحزب العمال البريطاني في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٤. للمزيد ينظر: نور سعدي عيسى، جيمس رامسي مكدونالد واثره في السياسة البريطانية ١٨٦٦-١٩٣٧ دراسة التاريخية، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية للبنات، ص ١٠-١٣.

(٣٤) حزب العمال البريطاني: تأسس حزب عندما انعقد مؤتمر نقابات العمال مؤتمره السنوي عام ١٨٩٨ في مدينة بلايموث واستطاع احد الشخصيات العمالية عندما اقنع العمال بتوجه نحو العمل السياسي لغرض من يمثلهم في البرلمان كان يدعى جيمس كير هاردي (Gams K hardy) كان يهدف الى وحدة العمال ومن ثم تم توسع برنامجه الى ان شكل احدى برامج الانتخابية وبهذا التوسع تحقق بالفعل وتوحدت منظمات العمالية وانضمام اليها ثلاثة جمعيات وفي عام ١٩٠٠ تم حضورها الى لندن من يمثل الجمعيات الثلاثة وخمس وستون ممثل عن النقابات العمالية وبعدها شكلت لجنة تدعى لجنة تمثيل العمال وانتخب رامسي مكدونالد سكرتيرا لها وحتى انتخابات كانون الثاني عام ١٩٠٦ اصبح هذا التاريخ يحمل اسما لحزب سياسي يدعى بحزب العمال . للمزيد ينظر: حوراء سامي كريم، رسالة زينوفيف واثرها في هزيمة حزب العمال في تشرين الثاني ١٩٢٤، جامعة الكوفة، مجلة كلية التربية للبنات، العدد الثاني، ٢٠١٧؛ مشتاق طالب حسين الخفاجي وصلاح خلف مشائ، التطورات الاقتصادية في بريطانيا خلال حكومة حزب العمال (١٩٤٥-١٩٥١)، جامعة بابل، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ٢٤، العدد الاول، ٢٠١٧.

(٣٥) حسن عبد علي كاظم الطائي، سياسة الولايات المتحدة اتجاه باكستان ١٩٤٧-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص ٢٤.

(٣٦) وجد المهاتما غاندي في الملح رمزا قويا لتوحيد الامه ففي عام ٣١ كانون الثاني ١٩٣٠ بعث رسالة الى الحاكم البريطاني اللورد ايروين (Irwin)، بعد ان تم احتكار الملح من قبل بريطانيا، ومنحت نفسها حق التصرف به تشمل هذه الرسالة احدى عشر مطلباً تتضمن الغاء ضريبة الملح، والانقاص من النفقات العسكرية والمدنية، واطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين، وفرض ضرائب باهظة على المنتجات المستوردة، وبعد رفض بريطانيا هذه الاجراءات، انتشرت حركة العصيان المدني في جميع انحاء البلاد، والتي استمرت لمدة ٢٤ يوماً . للمزيد ينظر: غصن الزيتون، مجلة المعلم لمنظمة بذور السلام الدولية، المجلد الرابع، العدد ١، ٢٠١٥، ص ٢٦؛ قدري قلججي، غاندي ابو الهند، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩، ص ٩٨.

(٣٧) محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨) : ولد في ٢٣ شباط من عام ١٨٧٧ من عائلة ذات اصل برهمي تدين بالديانة الهندوسية وقد اسلم احد اجداده في عهد الدولة المغولية اكبر الدول الاسلامية التي اقامت في الهند اسلم جده على يد احد المسلمين يدعى الشيخ شاه همداني في ذلك العصر هاجر والده من قرية لوهر في كشمير الى سياتا لكويت طلباً للرزق حيث كانوا عائلة فقيرة ثم

بدأت مرحلة التصوف والزهد بعد ولادة محمد اقبال وبلوغه سن الرابعة من العمر ادخلوه والده نور محمد الى حلقات تعلم القران الكريم ثم التحق بمدارس دينيه وفي عام ١٨٩١ حصل على شهادة المتوسطة وفي عام ١٨٩١ ناله شهادة الثانوية وحصل على وسام ومنحة مالية لكونه الاول وعمره السادسة عشر التحق في كلية القانون ١٨٩٥ الحكوميه في لاهور وتخرج منها عام ١٨٩٧ بدرجة امتياز تقدم بعدها على ماجستير واكمل الدراسة في الفلسفة وكان الوحيد في الامتحان الجامعي مما جعله يتفوق ويستحق الوسام الذهبي باجتيازه الامتحان بدرجة امتياز وبعدها تم تعيينه في الجامعة و تدرج بالوظائف الحكومية وسافر الى انكلترا عام ١٩٠٥ وفي ٢١ نيسان ١٩٣٨ توفي العلامة . للمزيد ينظر: خليل الرحمن عبد الرحمن، محمد اقبال وموقفه من الحضارة الغربية، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، ١٩٩٥، ص ٣٥ ؛ زكي الميلاد، محمد اقبال وتجديد الفكر الديني والفلسفي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٣-١٤ ؛ عبد الوهاب عزائم، محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٥.

(٣٨) حسن عبد علي كاظم الطائي، المصدر السابق، ص ٢٥ .

(٣٩) **المائدة المستديرة** : تعبير اصطلاحي يستخدم في مجال السياسة بمعنى مفاوضات التي تجري بين الاطراف المعنية وبرز هذا المعنى بصفة خاصة في حالة اجراء مباحثات بين دول كبرى وصغرى او مع دول الحامية والمحمية او دولة تماثلها، واشتق اسم المائدة او الطاولة من حدث تاريخي يتصل بمسيرة الملك الانكليزي آرثر الذي اعد مائدة مستديرة يجلس حولها عدد من الفرسان الذين يمثلون زعماء المملكة البريطانية، دعت حكومة العمال في بريطانيا الهند الى مؤتمر المائدة المستديرة الذي يعقد في لندن في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ وبحث مستقبل الهند . للمزيد ينظر : الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٤٠) وداد سالم محمد شلش النعيم، العصبية الاسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص ٩٨.

(٤١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠.

(٤٢) مجدي سلامة، غاندي مقاتل بلا حروب، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٤-٥٥.

(43) Ryan Brown, Op, Cit., P.173.

(٤٤) صلاح ابو ديه، المهاتما قصة مقاومة الاحتلال والظلم خلدتها التاريخ، دار ابن النفيس للدعاية والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٦، ص ٧٣.

(٤٥) اديب صالح، المصدر السابق، ص ٢٣٣؛ لويس فيشر، المصدر السابق، ترجمة صوفي عبدالله، ١٨٢.

(٤٦) معمولي وفاء، المهاتما غاندي وسياسة اللاعنفي في الهند ١٨٦٩-١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٤٣.

(٤٧) وداد سالم محمد شلش النعيم، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٤٨) اديب صالح، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٤٩) حسن عبد علي كاظم الطائي، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٥٠) عمر فروخ، باكستان دولة ستعيش، دار الكتاب للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٥١، ص ٢٠.

(٥١) الوثيقة البيضاء: تضمنت الوثيقة البيضاء كل ما دار في اجتماع مؤتمر المائدة المستديرة الثالث من توصيات وتعليمات جمعت كلها في وثيقة واحدة في اذار عام ١٩٣٣ الذي يقرر بديلا عن الدستور الهندي وتم تشكيل لجنة مشتركة نتيجة ما اصدرته من عضو من برلمان البريطاني اللورد لينتغلو (lord linthgow) وستة عشر من اعضاء البرلمان البريطاني وعشرون شخص يمثلون الهند وسبعة من الامارات الهندية بمثابة مستشارين وخمسة اعضاء من المسلمين وتم قرراته في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٤ . للمزيد ينظر: اشتياق حسين القرشي، سيرة ميلاد امة، ترجمة خليل جواد، دمشق، ١٩٩٦، ٦٧؛ وداد سالم محمد شلش النعيم المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٥٢) احمد حافظ احمد مرزوق، المصدر السابق، ص١٥٧.

(53) Ten Dulkar D. G, Mahatma, Life Of Mohandas Gandhi, Volume Three 1930- 1934, Third Edition, New Delhi, 1969, P.198.

(٥٤) عباس محمود العقاد، القائد الاعظم محمد علي جناح، دار الهلال، مصر، ١٩٥٢، ص١٢٧.

(٥٥) راجندار براساد(١٨٨٤-١٩٦٣): وهو راجندرا بن مهديف ساهاي براساد، زعيم سياسي ومحامي وهو اول رئيس لجمهورية الهند(١٩٥٠-١٩٦٢) من اقليم بيهار تعاون مع غاندي في حركته الساتيجراها اي حركة العصيان المدني واحد اتباعه المخلصين، وقد تراس دورات الحزب الوطني لسنوات ١٩١٤، ١٩٣٥، ١٩٣٩. للمزيد ينظر: انتصار المشهداني، المصدر السابق، ص٣٧؛ منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، دار الملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص٩٦.

(٥٦) اهم الولايات مدراس، مومباي، البنغال، اسام، البنجاب، الاقاليم المتحدة، ولاية الحدود الشمالية الغربية، السند، اوريسا، بهيار، والاقاليم الوسطى . ينظر : امجد علي عبيد خضير الزبيدي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٥٧) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي، رقم الملف٣١١٦٧٤، تقارير السفارة العراقية في كراچي -الهند، ١٩ شباط ١٩٣٩، رقم الوثيقة ٢، ص٤.

(٥٨) سبلة طلال ياسين، محمد جناح ودوره السياسي ... ص ٨٣؛ حسن عبد علي كاظم الطائي، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٥٩) شريف الدين بير زادة، نشأة باكستان، ترجمة عادل صلاح، جده، ١٩٩٦، ص٢٠٥؛ سبلة طلال ياسين، التطورات السياسية ، ص ٨٤ .

(60)Ryan Brown, Op , Cit. , P.10.

(٦١) غالبية عباس وامينة هنده، المهاتما غاندي والمقاومة السلمية في الهند(١٩١٥-١٩٤٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجبلاني بونعامه خميس - مليانة، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص٥٠.

(٦٢) جواهر لآل نهرو، ترجمة فاضل جتكر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٩، ص ١١٧.

(٦٣) عصام عبد الغفور عبدالرزاق النعيمي، المصدر السابق، ص ٢٠ .

(٦٤) وداد سالم محمد شلش النعيم، المصدر السابق، ص ١١١.

(٦٥) اديب مصلح، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(66) Sidhartha Samanta, Op.Cit.,P.13.

(٦٧) حسن عبد علي كاظم الطائي، المصدر السابق، ص٣١؛ غصن الزيتون، مجلة المعلم، المصدر السابق، ص٣١.

(٦٨) وداد سالم محمد شلش النعيم، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٦٩) شريف الدين بير زادة، المصدر السابق، ص ص٢١٧-٢٢٥.

**Improving the Thinking Skills by Using Court Program among the University
Students during E-Learning**

(Under the COVID-19 Pandemic)

Lecture. Saad Hussein Alwan Albu Jasim

Muthanna University- college of engineering

Department of Arch.

E-mail: Saad@mu.edu.iq

Abstract

This paper is intended to improve the thinking skills by using CoRT program among the university students during E-learning under Coronavirus disease (COVID-19) pandemic. In order to achieve the aim of this study, the researcher used quasi experimental designs, this study has conducted on a sample of (30) Iraqi university students. So, the present study aims at investigating the effectiveness of CoRT program (Breadth) on the creative thinking skills among the university students during E-Learning ‘under the COVID-19 pandemic’ in Iraq.

Thus, the results of this study show that there are statistically significant differences between the scores of the experimental group and the control group in the thinking skill test ($F(1,97) = 98.265, p=000, \text{partial } \eta^2 = 0.503$), by reviewing the arithmetic mean of the two groups, it was found that the differences were in favor of the experimental group over the control group, where the arithmetic mean of the experimental group was (82.32) compared to the mean of the arithmetic mean of the control group (69.38), by showing the effect that represented by the value of partial $\eta^2 = 0.503$.

Keywords: De Bono, Thinking Skill, E-learning, COVID-19, CoRT program.

Introduction

In fact, the tremendous development of information technology has played a major role in changing the means and means provided for education, where the great guidance provided by the technology features of a huge amount of information has created the inevitable problems of how to actually benefit from this information and knowledge and ways to store it and generate it intellectually. Therefore, the resulting outcomes that may be negative for the student in terms of the ways of storing all this development provided by the internet, as stored by educational systems and multiple systems, the current education is only the secretions seeking and supporting the learning of the individual in all aspects in terms of his ways of thinking about the quantitative and qualitative aspect that he receives during receiving information, these systems include the way of thinking of the student among its main priorities all in order to (develop continuous self-learning) to keep up with the changes of knowledge and social that come of modern technology.

The interest in developing thinking is a major goal of education and occupies a prominent position in modern educational research, especially when talking about the development of education, school reform and attention to creative students in an era characterized by rapid change in various aspects of life. Therefore, attention to thinking has become a serious necessity in order to create a generation capable of keeping pace with scientific progress and the huge explosion of knowledge (Al-Jalad, 2006, p. 180).

Today, E-learning becomes an essential part, which has imposed upon us; e-learning is a technique used to complete the educational process under the COVID-19 pandemic, in addition to the role of teachers and students have been changed, as well as the required tasks also changed. So, there are many new difficulties faced by teachers and students, which make them need more information and they have to

improve themselves to keep pace with the area in order to learn and participate the individual with others. E-learning refers to presenting an educational content to the students by using an effective method through the positive characteristics, reducing time, cost and effort, getting rid of time and place limits, whereas the students allow to learn in accordance with the educational and scientific potential (Al-Muzhir, 2006: 32).

There are many programs and strategies that have been used to teach the thinking skills including CoRT program that has written by Edward de Bono, which has been used in this study. So, the present study aims at investigating the effectiveness of CoRT program (Breadth) on the creative thinking skills among the university students during E-Learning ‘under the COVID-19 pandemic’ in Iraq.

The problem of the present study represented in investigating the effectiveness of improving the thinking skills by using CoRT program among the university students during E-learning (under the COVID-19 pandemic). So, the present study is intended to answer the main question: What is the effect of using CoRT program in improving thinking skills among the university students during E-learning (Under the COVID-19 Pandemic)? As well as Are there statistically significant differences between the pre and post-tests of thinking skills among the students in the control and the experimental groups?

It is hypothesized that: there were no statistically significant differences between the pre and post-tests of thinking skills among the students in the control and the experimental groups.

The present study aims at: identifying the effectiveness extends of CoRT program on thinking skills among the Iraqi university students during E-learning (Under the COVID-19 Pandemic).

This study was limited to the Scope of Time: this study has conducted on the first course of the academic year (2020-2021), the Scope of Data: This study has

conducted on a sample of the students at the University of Mosul and the Scope of Place: This study has conducted at the University of Mosul/ College of Fine Arts.

It is expected that the present study helps in improving the thinking skills by using CoRT program among the university students during E-learning (under the COVID-19 pandemic).

The Theoretical Framework

CoRT Program: is a global program that used to teach thinking, which has written by De Bono in 1970, which has derived from Cognitive Research Trust, this program consists of 6 books, each books made up of 10 lessons (De Bonon: 1986: 65).

CoRT stands for Cognitive Research Trust that was written by Debono (2004) who included ten lessons in Breadth, Organization, Interaction, Creativity, Information and Feeling, and Action. The CoRT sections, which were applied in this study, are CoRT (4) “Creativity” and CoRT (1) “Breadth”. Creativity consists of 10 lessons which are 1) Yes, No and Po, 2) Stepping Stone, 3) Random Input, 4) Concept Challenge, 5) Dominant Idea, 6) Define the Problem, 7(Remove Faults, 8) Combination, 9) Requirements 10) and Evaluation. Breadth consists of 10 lessons which are 1) PMI, (٢ Consider All Factors, 3) Rules, 4) Consequence & Sequel, 5) Aims, Goals and Objectives, 6) Planning, 7) First Important Priorities, 8) Alternatives, Possibilities, Choices: APC, 9) Decisions and 10) OPV: Other People Views (De Bono, 2004).

Aims of CoRT Program

1. Thinking is a skill that may be improved.
2. Developing the skill of scientific thinking among the learners
3. Encouraging learners to consider objectively their thinking and the thinking of others.

4. Self-esteem, respect and confidence in the ability of thinking (Dnawi, 2008: 78).

CoRT Program Books

CoRT program made up of 6 levels, each level consists of 10 lessons, which are: Breadth, Organization, Interaction, Creativity, Information and Feeling and Action. The lessons in CoRT 1 define attention areas into which thinking can be directed: Looking for plus and minus points, Considering all factors, Consequences, Aims and objectives, Assessing priorities and Taking other people's views into account.

COVID-19: is "a disease caused by a new strain of coronavirus. 'CO' stands for corona, 'VI' for virus, and 'D' for disease. Formerly, this disease was referred to as '2019 novel coronavirus' or '2019-nCoV'. The COVID-19 virus is a new virus linked to the same family of viruses as Severe Acute Respiratory Syndrome (SARS) and some types of common cold" (UNICEF).

Thinking: is a specific mental process that we practice and intentionally use in processing information and data to achieve various educational goals such as remembering information, describing things, taking notes, predicting things, classifying things, evaluating evidence, solving problems and giving conclusions (Sa'ada, 2008: 65).

According to Mayer (1992: 121), thinking consists of 4 main concepts:

Thinking as a process includes a group of processing or processing processes within the cognitive system.

Thinking is as mental and cognitive activity, where thinking takes place within the human mind or the cognitive system and is inferred from the behavior of solving the problem in an indirect way.

Thinking as a directed behavior, i.e. it appears in the form of a behavior, and it is inferred from the behavior of solving the problem in an indirect way.

Thinking as a synthetic analytical activity, which in this sense is a complex curricular activity.

E-Learning

E-Learning is a technique used to getting technological information by using different tools, these tools used by the teachers in order to improve the students' knowledge and information. E-learning refers to a learning system that we can obtain through the internet using an electronic device. We also call it online learning or online education. The 'E' in E-learning stands for 'Electronic.' Hence, the original term 'electronic learning' (Al-Jamal, 2005: 13).

E-learning also defined as “a learning system based on formalized teaching but with the help of electronic resources is known as E-learning. While teaching can be based in or out of the classrooms, the use of computers and the Internet forms the major component of E-learning. E-learning can also be termed as a network enabled transfer of skills and knowledge, and the delivery of education is made to a large number of recipients at the same or different times. Earlier, it was not accepted wholeheartedly as it was assumed that this system lacked the human element required in learning” (Al-Musa, 2002: 2).

Types of E-Learning

1. Direct E-Learning: direct support comes in the form of chat rooms forums, electronic billboards, e-mail, or support by sending a live instant message, and it is more interactive than knowledge databases, as this type of support provides immediate answers to students' questions and inquiries and its advantages as well Get direct feedback for his study at the same time.

2. Indirect E-Learning: in which the learner receives courses or classes according to a planned study program, and determines the time and place that is appropriate for his circumstances by employing some electronic learning methods such as e-mail, video

tapes and CDs, and it depends on the time the learner spends to reach the skills he aims to The lesson, and one of its advantages is that the learner learns according to the time available to him and the learning subject, studying it and referring to it at any time (Al-Khazraji & Ali, 2018: 255).

The Practical Framework

The Community of the Study

The sample of this study are some students at the University of Mosul-College of Fine Arts- in Iraq for the academic year 2020-2021, which made up of (30) students.

The Study Sample

The present study has conducted on (30) students at the University of Mosul-College of Fine Arts- in Iraq, in the first course for the academic year 2020-2021, which has divided into two groups, the control group that has studied according to the traditional method, while the experimental group that has studied according to CoRT program to teaching thinking skills.

The Instrument of the Study

The researcher has used a test (to test the ability of thinking) in order to investigate the effect of using CoRT program on improving thinking skills among the students at University of Mosul.

The Researcher has designed the test and divided it into three parts:

a. Intellectual Fluency: this part measures the ability to produce or generate the largest number of new ideas for situations or problems presented in the test. This part consists of four situations in which four skills are used (processing ideas, considering all factors - laws - eliminating errors). Each situation uses one skill. This part has been allocated 10 minutes, at a rate of two minutes, for each skill or position. The

degree of this part is calculated by measuring the number of ideas used that the respondent records for a single position. One score is given for each idea or answer, and no idea or answer is excluded even if it is inaccurate.

b. Automatic flexibility: this part measures the ability to generate a variety of ideas that are not of the type of ideas normally expected. This part consists of four situations in which four skills are used (goals, alternatives, probabilities, others' points of view, random input). Each position uses one skill, allocating 10 minutes for this part and two minutes for each skill. To measure this part, one score is calculated for each idea that is not from the expected ideas recorded by the researcher, and inaccurate ideas or various ideas are not taken into account.

c. Authenticity: this part measures the ability to have unique expression, and to produce distant and skilled ideas rather than common and clear ones. This part consists of how many four situations in which four skills are used (logical results and what follows them, main idea, opposition to the idea, connection). Each situation uses one skill. He devoted 10 minutes to this part, at a rate of two minutes, for each skill or position. The degree of this part is measured by the number of uncommon ideas or answers that the researcher writes for a single situation in the specified time. The degree of originality is determined by the percentage of repetition of the idea statistically, so if the repetition is from 1-5 times between the researcher in the same group and the degree of originality is high (10) degrees, but if the idea is repeated between two people from 46-50 times, then the given score is one degree.

Table (1): Measuring the Authenticity Degree

Freq.	1-5	6-	11-	16-	21-	26-	31-	36-	41-	46-50
Degree		10	15	20	25	30	35	40	45	
Authenticity	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
Deg.										

Validity

The researcher has depended on the face validity, which is considered as one of the most important ways that used to measure the validity. It means to what extent the tool seems appropriate and appropriate to measure what is to be measured and to what extent the paragraphs of the tool appear related to the variable that is being measured (Walsh and Betz, 1995: 198). So, the best way to valid the validity of this study is that presenting the instrument to many specialists.

Reliability

Reliability was calculated by a re-test method. In this method, the test is applied to a group of people, then it is re-applied to the same group after a period of time, and then the correlation coefficient (r) is calculated between the test scores. Walsh and Betz (1995) confirm that the time interval between the application of the two tests is neither too short nor too long, so that the repetition scores are not affected by factors of memory, learning and development. So the appropriate period has passed, ranging from one to 3 weeks. The test has conducted on a sample of students consists of 10 students, the rest has repeated again after two weeks. Table (2) shows the test reliability coefficient for each part:

Table (2): Correlation (r) of the Test Parts

The Test Parts	Correlation (r)
First: Intellectual Fluency	0.885
Second: Automatic flexibility	0.852
Third: Authenticity	0.879
Alpha degree is 0.896	

Table (2) shows that the coefficient reliability of each part of the test parts, which has a high value. It is clear that the correlation coefficient value of each part is

more than (0.85), which is a high value that gives the confidence for the instrument, which may be depended on the study conduction.

The Statistical Analysis

In this study, a set of statistical methods and tests were used to deal with the data. Descriptive statistics, frequencies, and percentages were used for descriptive purposes. The correlation coefficient was also used to establish the stability of the instrument. Finally, Analysis of covariance (ANCOVA) was used to answer the study questions. It is known scientifically that ANCOVA is used when it is desired to test the difference between the averages of two or more independent groups that have been tested before or after treatment. And in it, the pretest is dealt with as a concomitant variable to get rid of the pre-existing differences between groups (Pallant, 2001: 92)

VIII. The Results of the Study

After applying the study procedures and collecting its data, which was analyzed using the SPSS, the following results were reached:

The results related the study question: *Are there statistically significant differences between the pre and post-tests of thinking skills among the students in the control and the experimental groups?*

In order to answer this question, the one-way analysis of variance test was performed between the control group and the experimental group to compare the effectiveness of the CoRT program in developing the skill of thinking, as shown in Table 3:

Group	No.	Mean X.	SD.	F- Value	Freedom Degree	Sig.	Partial Eta2
Experimental	25	69.38	11.06	98.265	1	.000	0.503
Control	25	82.32	14.47				

It is clear from Table 3 that there are statistically significant differences between the scores of the experimental group and the control group in the thinking skill test ($F(1,97) = 98.265, p=000, \text{partial } \eta^2 = 0.503$), by reviewing the arithmetic mean of the two groups, it was found that the differences were in favor of the experimental group over the control group, where the arithmetic mean of the experimental group was (82.32) compared to the mean of the arithmetic mean of the control group (69.38), by showing the effect that represented by the value of partial $\eta^2 = 0.503$, it is noted that the size of the effect is considered large according to the criteria established by Cohen and Cohen (1982). They set the following guidelines for the interpretation of the strength of the effect size: (0.01= weak effect, 0.06= middle effect, 0.14= large effect), which means the difference between groups is responsible for interpreting 50.3% of the differences in the test degrees.

This study is completely consistent with previous studies regarding the effectiveness of using the CoRT program levels and its positive impact on the thinking skill of university students under the COVID-19 pandemic.

The researcher in this study expected the result for many reasons related to the first level of the CoRT program (Breadth), as this level helps to organize and improve the thinking process in a new way other than the traditional method, and also helps to expand the field of expertise and look at things in a broader and more comprehensive view through many patterns, in addition to this level generates new and varied ideas in all areas of expertise (Surur & Ghazi: 1997: 200).

Conclusions

This study has concluded that:

1. The procedures for implementing the CoRT (1) program included generating a number of ideas, which allowed students to think more deeply about the problems and issues.
2. Providing students with the opportunity to integrate the skills acquired from the Court program and expand their perceptions and perceptions of facts.
3. The Court program draws its examples from real life situations that may occur.

Recommendations

Throughout the results of this study, the following recommendations and suggestions should be taken into account:

1. The Court program can be used to develop the thinking skill of university students under the COVID-19 pandemic and to integrate it with e-learning.
2. Encouraging the use of the Court program to teach thinking skill.
3. Conducting courses, seminars and workshops for teachers to learn about the types of thinking and programs for teaching its skills and providing an environment that encourages it.

References

Al-Jalad, Majed (2006): The Effectiveness of Using CoRT Programme in Improving the Creative Thinking Skills among Arabic and Islamic Department Students in Ajman University for Science and Technology. Umm Al-Qura University Journal of Education and Psychology Sciences.

Al-Khazraji, Hamd Jassim and Ali, Abbas Salman (2018): *E-Learning in Iraq and it's Legal Dimensions, Karbala University*. The Journal of Babylon Center for Humanities, Vol. 8, No. 1.

Al-Musa, Abdallah ibn Abd al-Aziz (2002): *E-Learning: its Concepts, Characteristics, Benefits, Barratries*, A Paper submitted to the Seminar of Al-Mustaqbal School, King Saud University. Riyadh.

Al-Muzhir, Saied (2006): *The Effectiveness of E-Learning in the Higher Education in KSA, A Suggested Applied Model*, un-published doctoral thesis, King Saud University, Riyadh, KSA.

Danawi, Mua'ad (2008): *Improving the Creative Thinking Skills in CoRT Program*, Riyadh, KSA, Alam al-Kutub al-Hadith for Publishing.

De Bono, Edward (1986): *Teaching Thinking*. London. Penguin Books

Mayer, R. (1992): *Thinking and Problem Solving*, Scott, Foresman and Company, USA. Meeting of the American Educational Research Association, Atlanta, USA.

Sa'ada, Jawdat (2008): *Teaching Thinking Skills by Using Many Examples*, Amman, Jordon, Dar al-Sharq for Publishing.

Surur, Nadia (2005): *Teaching Thinking at Schools*, Oman Jordon, Dar Waal.

Pallant, J. (2001): *SPSS survival Manual*. Suffolk, UK: St. Edmundsbury Press.

Walsh, W., and Betz, N. (1995): *Tests and Assessment (3rd)*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Surur, Nadia and Ghazi, Thair (1997): *The Effect of a Training program for the skills of perception, organization and creativity on the development of thinking among a Jordanian sample of eighth grade students*. Journal of Educational Sciences Studies, Volume 24 (1).

https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/key-messages-and-actions-for-covid-19-prevention-and-control-in-schools-march-2020.pdf?sfvrsn=baf81d52_4

اسهام التضام في تماسك النص النثري

أدعية أهل البيت اختياراً

د. قصي سمير عبيس

أ.م.د. حيدر عذاب حسين

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) - أقسام بابل



الملخص

يسعى هذا العمل إلى بيان اسهام التضام، وتوظيفه في النص النثري ونخصّ منه أدعية أهل البيت (عليهم السلام). ولعلّ مصطلح التضام من المصطلحات الحديثة التي دعا إليه رواد علم اللغة الحديث، فهو عندهم قرينة نحوية شاملة لكثير من الأساليب النحوية، التي تساعد بتضافرها مع القرائن الأخرى على توضيح دلالة المراد في ضوء السياق النحوي.

فقرينة التضام من شأنها جعل المفردات داخل الجملة مترابطة أقصى درجات الارتباط؛ بهدف التأثير على المتلقي، أو السامع عن طريق متانة الأسلوب، وقوة الحجة. ولذلك شمرنا الساعد بالساعد في توظيف قرينة التضام توظيفاً حسناً؛ للوصول إلى المعنى الذي أراد أن يوصله صاحب الدعاء إلى المتلقي عن طريق قرائن لغوية توضح مواطن الجمال، وسحر البلاغة الخالية من السجال، فضلاً عن قوة التأثير الروحية والنفسية عند المتلقي، عن طريق كيفية التعليق بين لفظ، ولفظ آخر في الأدعية الشريفة.

وقد انتظم العمل على قسمين، ضمّ القسم الأول، بعض مصطلحات التي تستدعي شيئاً من الإيضاح، كتعريف القرينة، والقرائن اللفظية، والمبنى أو البنية. فهذه المصطلحات نستطيع أن نسميها مفاتيح البحث. أما القسم الثاني: فتناولنا فيه قرينة التضام بقسميها: التلازم والتنافي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على أفضل الخلق والمرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين

الطاهرين، وبعد:

إن معين المعصومين من الأئمة الطاهرين لا ينضب أبداً، لذا كان لا بد من البحث في موضوع قلّ باحثوه، فتوكلت على الله تعالى وتناولت دراسة أدعية المعصومين (عليهم السلام) في ضوء قرينة التضام؛ لأنها تسلط الضوء عن جلاء المعاني وبيانها، فضلاً عن بيان امكانية المعصومين عليهم السلام في الوصول إلى المطلوب والتأثير على السامع؛ ولهذا كانت مساحة متجهة إلى ساحة الدعاء عن المعصومين مستلهمين ما اشتمل عليه الدعاء من مباني اللغة، ومغاني الأدب، فكانت مقاصد الدراسة تسعى إلى التطبيق أكثر منه إلى التنظير. ونظن ذلك يحتاج إلى دراسة تحليلية للأدعية، وكلنا أمل بأن يحالفنا التوفيق في إنجاز فقرات هذا البحث، ومن الله التوفيق.

وهنا لزاماً علينا أن نشير إلى أن هذا البحث يسعى إلى عرض موجز لإحدى القرائن النحوية وهي قرينة التضام التي تهدف إلى جعل المفردات داخل الجملة مترابطة أقصى درجات الارتباط؛ بهدف التأثير على المتلقي، أو السامع في ضوء متانة الأسلوب وقوة الحجة. فضلاً عن استنباط مواضع التضام فيها؛ للوصول إلى المعنى الذي أراد إيصاله الإمام إلى المخاطب عن طريق قرائن لغوية توضح مواطن الجمال، وسحر البلاغة، وكيفية التعليق بين لفظ ولفظ آخر في أدعيته الشريفة. أما سبب اختيارنا الدعاء على وجه الخصوص والقصد؛

لأن كثيراً من النقاد والبلاغيين من أصحاب اللغة لم يتعرّضوا إلى هذا الغرض المهم، ومما يؤكد هذا القول ما قاله الدكتور حسين علي محفوظ رحمه الله عندما استعرض الدعاء بأنّه: «جانب مهم من الآداب العربية، نسيه تاريخ الأدب، وتجاهله الأدباء، وأغفله النقاد، وكادوا يطمسون الإشارة إلى بلاغته، على الرغم من أنّه: نثر فني رائع، وأسلوب ناصع من أجناس المنثور، ونمط بديع من أفانين التعبير، وطريقة بارعة من أنواع البيان، ومسلك معجب من فنون الكلام. والحق أن ذلك النهج العبقري المعجز، من بدائع بلاغات أهل البيت عليهم السلام التي لم يرق إليها غير طيرهم، ولم تسم إليها سوى أقلامهم»^(١). ولذلك نجد الدعاء عند الأئمة عليهم السلام مصدر مهم من مصادر عباداتهم لأنّه «أدب جميل، وحديث مبارك، ولغة غنيّة ودين قيم، وبلاغة عبقريّة المجاز، إلهية المسحة، نبوية العبقّة، تقتر عن إيمان جمّ الفضائل، وزهد دثر المحاسن، وتواضع أبيض المحجّة، وعمل أغر الطريقة، وتقاة عظيمة القدر»^(٢). ويتبيّن ممّا سبق عرضه أنّ بعض العلماء أجاز الاحتجاج بالدعاء، فعبر بهذا الرأي البغدادي بقوله: «الصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت عليهم السلام، كما صنع الشارح المحقق الرضي»^(٣). ومسك الختام أدعو ربي عزّ وجل أن يجعل جهدي في هذا البحث خالصاً بعين الله، وأن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

مصطلحات البحث

ربما يواجه المنتبج لهذا البحث عدداً من المصطلحات التي تستدعي شيئاً من الإيضاح، فغموض المصطلح لهو أفه القراءة والفهم، وكثيراً ما تضيع الفائدة؛ ولهذا أعمد إلى محاولة إيضاحها وبيانها. ومن هذه المصطلحات:

(١) القرينة: ما يفصح عن المراد من لفظ آخر، أو «ما يفصح عن المراد من غير أن يُستعمل فيه»^(٤). أو هي ما تتصل بالشيء، وتدل عليه سواء أكان الدليل رئيساً أم أضافياً، فالهدف منها هو التوصل إلى المعنى المراد ممّا يوحي به الكلام من المعاني. وما يهمن القرائن النحوية التي تنقسم على قسمين: قرائن معنويّة، وقرائن لفظية.

(٢) القرائن اللفظية: «هي كل ما يتصل بكلمة، فيبطل ظهورها ويوجّه المعنى العام للسياق الوجهة التي تنسجم معه»^(٥)، أو هي اللفظ الذي يدلّ على المقصود، ولولاه لما اتضح المعنى. وتشمل ما يأتي: قرينة العلامة الإعرابية، وقرينة الرتبة، وقرينة الربط، وقرينة التضام. وما يعيننا في هذا البحث قرينة التضام.

(٣) المبنى أو البنية: «هو كل ما أفاد معنى لغويّاً، ولو كان حرفاً زائداً لمعنى، أو حرفاً من حروف المعاني، أو ضمير شخص، أو إشارة أو موصولاً، أو أداة أو صيغة صرفية أو نمطاً من أنماط الجمل، أما ما زاد من الحروف لغير معنى كألف فاعل، وواو مفعول فلا يعد من المباني»^(٦).

التضام وأثره

في التماسك النثري عند أدعية المعصومين (عليهم السلام)

التضام لغة: ضمّ الشيء إلى الشيء، وتضامّ القوم إذا انضمّ بعضهم إلى بعض^(٧). أما اصطلاحاً: فهي «واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي»^(٨)، أو هي إحدى القرائن الشكلية الكبرى التي تعين على تحديد مواقع بعض الكلمات وتصور تألف الكلمات في اللغة^(٩). ف«يتجاذبها اللفظ والمعنى وتستدعي ضميمة لها»^(١٠). والضميمة هي «أن تستدعي الكلمة كلمةً أخرى في السياق، أو الاستعمال، أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيها»^(١١)، فهو انضمام الشيء وعظم كبره^(١٢)، ولهذا سمّي بعضهم هذه القرينة (قرينة الاستدعاء الوظيفي)^(١٣)، أو المصاحبة الكلامية. والتضام يشمل التلازم، وما هو عكسه؛ لذا عرفه الدكتور تمام حسان بأنّه: «أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخرًا، أو يتنافى معه فلا يلتقي به، وسمّي التضام الأول بالتلازم والثاني بالتنافي»^(١٤).

والجدير بالذكر أنّ مفهوم التضام كان واضحاً عند علماء اللغة القدماء في سياق تعبيرهم فالمسند والمسند إليه عند سيبويه، فوصفها بأنهما «ما لا يعنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُداً»^(١٥)، ونصّ ابن جني على استدعاء عنصر عنصراً آخرًا في التركيب، إذ قال: «إن بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد، وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه... فحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثاني نحو: زيد أخوك وقام أبوك»^(١٦). فالجمل المتضامة رصفت وسبكت

مع بعضها؛ ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة، وبات معروفاً أن هذا السبك، وذاك الرصف لا يكون عشوائياً، ولا هو من قبيل الصدفة، وإنما تحكمه مبادئ وقواعد ينحوها المتكلم لتتحقق إفادة الكلام. وتعد الجملة المتضامة من بين ما يحكم مفردات التركيب ويكون به سبكها ورصفها ذا غاية، فيجعل بعضها بسبب من بعض، يكون بينها من علاقات سياقية، ويكون بينها من تضام^(١٧). وكذلك فطن النحاة القدماء إلى التناظر بين بعض الأبواب وبعضها الآخر، كقولهم لا يخبر الزمان عن الجثة، ولا يوصف الضمير ولا يضاف، ولا يدخل حرف الجر على الفعل، ولا تدخل حرف التنفيس على الأفعال، وهلم جرا.

ومن هنا حاولنا في بحثنا أن نكشف عن قيمة هذه الظاهرة، وكيفية توظيفها توظيفاً نحويّاً في ضوء أدعية المعصومين (عليهم السلام)، فاتضح لنا أنّها واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي شأنها في ذلك شأن العلامة الإعرابية، والربط، والرتبة، وغير ذلك من القرائن اللفظية؛ ولهذا نجد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في أدعيته يركن إلى هذه القرينة. فالجملة المتضامة رصفت وسبكت مع بعضها؛ ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة، وبات معروفاً أن هذا السبك، وذاك الرصف لا يكون عشوائياً، ولا هو من قبيل الصدفة، وإنما تحكمه مبادئ وقواعد ينحوها المتكلم؛ لتتحقق إفادة الكلام.

ومما هو حريّ الإشارة إليه أن قرينة التضام هي «قرينة نحوية شاملة لكثير من الأساليب النحوية، تساعد بتضافرها مع القرائن الأخرى على توضيح دلالة المراد من خلال السياق النحوي»^(١٨). ومن هنا نستطيع أن نجوزَ لأنفسنا اعتماد تقسيم تمام حسان لقرينة التضام ونوظفها في أدعية الأئمة (عليهم السلام)، والتقسيم عنده على قسمين:

القسم الأول، التلازم: وهو وجوب اتصال عنصر بعنصر آخر وتلازمه معه، نحو ذلك عندما جعل النحاة حرف الجر، ومجروره مترابطين ومتلازمين، وكذلك تلازم حرف العطف مع اسم المعطوف، وكذلك جعل النحاة جملة الاستثناء في تلازم عناصرها الثلاثة، لكل فعل فاعلاً، فإن لم يظهر هذا الفاعل قدره مستتراً، وجعلوا للموصول صلة هي جملة مشتملة على ضمير يعود على الموصول، وربطوا بين المضاف والمضاف إليه حتى جعلوهما متلازمين. وهذا التلازم أطلق عليه (الضميمة)^(١٩)، وذلك لوجود العلاقة التركيبية الوثيقة الموجودة بين الطرفين. ومن أمثلة هذه الضمانم في الدعاء لديهم عليهم السلام:

أولاً: استدعاء حرف الجر إلى المجرور: رفض النحاة أن يدخل بين الجار والمجرور شيء، إذ لا يتوسط بينهما شيء، وهذه الحال تتمثل في تلازم طرفين أطلق النحاة عليهما المتلازمين^(٢٠)، فهي تجر معاني الأفعال إلى الأسماء؛ أي توصلها إليها^(٢١). ولا بدّ أن تستدعي حروف الجر إلى المجرور؛ لأنها تجعل علاقة الإسناد نسبية في تعلق بعضها من بعض سواء أكانت بين مبتدأ وخبره، أو فعل وفاعله، أو غير ذلك، ولهذا قيل: «التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور، وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد»^(٢٢). والاسم المجرور يكون قرينة على المعنى الرابط بينهما، فيكون لهذا الفهم أثر في توجيه المعنى، لذا نجد أنّ حرف الجر، والاسم المجرور كلاً منهما يتطلّب الآخر ليتمّ معناه، ومن حروف الجر: حرف الباء: فقد وردت في الدعاء: {ربي عصيتك بلساني، ولو شئت وعزتك لأخرستني، وعصيتك ببصري، ولو شئت وعزتك لكمهنتني^(٢٣). وعصيتك بسمعي ولو شئت لأصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني^(٢٤)، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني^(٢٥) وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ وليس هذا جزاؤك مني. ثم ألصق خذّه الأيمن بالأرض وهو يقول: بُوت إليك بذنبي عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي يا مولاي يا مولاي^(٢٦). ففي هذه الفقرة من الدعاء نلاحظ أنّ حرف الباء جاء للإصاق وهو أصل معانيها^(٢٧). فلو تأملنا الكلمات الواردة من هذا الدعاء المبارك وهي: (بلساني، وببصري، وبسمعي، وبيدي، وبرجلي، وبفرجي، وبجميع جوارحي)؛ أي ألصقتها به. وقد قصد الإمام هذا المعنى بعينه فالإصاق أقوى قرائن اقتراف العبد بالذنب أمام الله تعالى، فلا يوجد حاجب لذلك. وهذا درسٌ بليغٌ نتعلم كيف نخاطب الله تعالى؛ لنكسب رضاه. وإذا أنعمنا النظر لوجدنا الإمام لا يكتفي بالقول من اعترافه بالذنوب فحسب، وإنما قرنها عندما ألصق خذّه بالأرض. فكأنه أرسل إلينا إيحاءً بأنّ على الإنسان أن يعترف بذنوبه الملتصقة به في ضوء حسن عبادته، وذلك، ومسكنته بين يدي الله. وهذه الصورة التي تجسّدت بالإمام (عليه السلام) هي استدعاءٌ وظيفيٌّ بين باء الإصاق، وبين التصاقه بالأرض قلّ لها نظير، فالإمام يسعى إلى تماسك المعنى، والوصول إلى المراد قولاً من خلال حرف الإصاق، وفعلاً من خلال إصاق

خذّه بالأرض. فهو يقينا لا يتكلف في صناعة هذه الصورة المتواشجة التي قلّ لها نظير بين قوله وعمله، ولا يقصد ذلك، وإنما جاءت اعتباريّة عفويّة؛ لأنه ذاب في الله تعالى، والذي يذوب في الله يسدّد الله قوله وفعله ويبارك في عمله، وهذا ما كان للإمام الكاظم عليه السلام. ومن حروف الجرّ أيضًا الحرف (في) وهي بمعنى الزمن والحين^(٣٨). و«معناها الظرفية والوعاء نحو قولك: الماء في الكأس، وفلان في البيت إنما المراد أن البيت قد جواه وكذلك الكأس. وكذلك زيد في أرضه والركض في الميدان هذا هو الأصل فيها»^(٣٩). وأما قوله تعالى (وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِنَّا أَنشُدُ عَذَابًا وَأَبْقَى)^(٤٠). يقول فيها ابن يعيش «فليست في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدّي بفي»^(٤١). وأوردها علماء اللغة على خمسة معان: الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، وبمعنى على، وبمعنى الباء^(٤٢). ومن استدلالات الأئمة (عليهم السلام) بقريّة التضام في حرف الجر (في) في ضوء دعاء شهر رمضان: {اللهم ارزقني حج بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام ما أبقيتني في يسر منك وعافية وسعة رزق ولا تخلني من تلك المواقف الكريمة والمشاهد الشريفة وزيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله وفي جميع حوائج الدنيا والآخرة} ^(٤٣). فدقيق اللحظ يجد أنّ الكلمات الواردة في الدعاء المبارك وهي: (في عامي، وفي يسر، وفي جميع) تدل على الظرفية الزمانية^(٤٤). (في يسر) تدل على المصاحبة؛ أي مع يسر منك وعافية، وترد بمعنى باء الإلصاق^(٤٥)؛ أي بيسر منك وعافية. (في جميع حوائج الدنيا والآخرة)؛ أي مع جميع حوائج الدنيا والآخرة. ويتبين مما سبق عرضه أن هذين الحرفين قد خرجا إلى معانٍ مختلفة ك(الظرفية الزمانية، والمصاحبة، والإلصاق، والمعية)، وهذه المعاني لا نفترضها اعتبارًا، وإنما السياق العام الذي يحكمنا في معرفة دلالات هذه الأحرف. وهذا المعنى بات واضحًا في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ»^(٤٦). فهنا جاءت إلى بمعنى المعية. فهي قريبة المعنى منها^(٤٧). وكذلك في قوله تعالى «لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^(٤٨)، بمعنى لأجل ما أفضتم فيه عذاب عظيم، وهذا الاتساع في الكلام هو من ضمن اللغة، وليس خروجًا عنها، فمعنى الحرف يأتي مقارنًا لمعناه الحقيقي، وليس مثله تبعًا لسياق الحال، وتبعًا للقرائن التي تعين على فهم المراد، وهذا المعنى تطرّق إليه سيبويه في كتابه^(٤٩)، ولهذا نرى المعصوم قد وظّف هذا الخروج المجازي في أدعيته، فنجده يقول في دعاء الجوشن الصغير {فلما رأيت دغل^(٥٠) سريرته وقبح ما انطوى عليه لشريكه في ملته أركسته لأم رأسه وأتيت بنيانه من أساسه فصرعته في زبيته^(٥١) وشغلته في بدنه ورزقه ورددت كيد في نحره وانقمع بعد استطالته ذليلاً مأسوراً في ربّ^(٥٢) حباله^(٥٣)}. جعلت الزبيته مكانًا للمصرع، والنحر مكانًا للكيد. وكلاهما يخرج مخالفًا للحقيقة.

ومن معاني (في) الوعاء كما جاء في المقتضب^(٥٤). وذكر هذا المعنى في مدونة الدعا {أرديته في مهوى حفرته}^(٥٥). فجعل الحفرة وعاءً للعاصي جزاء فعله وجريته بالإثم. وهنا جاء حرف الجر (في) رابطًا بين العامل، والاسم المجرور بما يجلبه من معنى للجملة، فيجعل الأوّل من تمام الثاني على أحد المعاني التي يأتي لها حرف الجر. فنلاحظ دقة توظيف حروف الجر في الدعاء عن المعصومين عليهم السلام بما يتناسب والمعنى الذي يتطلبه السياق، فقرن دلالة حرف الجر بدلالة الاسم المجرورة بصورة سحرية مبهرة كأنّ الجار والمجرور كلمة واحدة؛ ومن هنا جاءت فكرة الضميمة بين الجار والمجرور. وهي فكرة قائمة على أنه لما ضعف العامل في الاستعمال عن الوصول إلى الاسم المجرور والإفضاء إليه بمعانيه، دعت الحاجة إلى حرف الجر لإيصال هذه المعاني إلى الاسم المجرور^(٥٦).

وهذه الحروف تجر ما اتصل بها مباشرة، وتضاف إليه، تقول: عجبث من زيد، ونظرت إلى عمرو^(٥٧). وعلامتها أن يكون ما قبلها جزءًا من المجرور بها^(٥٨). ومن ذلك قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ [١] وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(٥٩). وقريّة التضام تؤكد دخول المرافق في الغسل. وأشار إلى هذه الفكرة صاحب كتاب شرح الكافية بقوله: «وهذا المعنى لا يكون إلا مع قرينة؛ أي أنه يدخل المجرور بعدها في حكم ما قبلها»^(٦٠).

ومن ذلك أيضًا: اشتريت الشقة إلى طرفها، فالطرف داخل في المشتري على ما يقتضيه العرف^(٦١). فحروف الجر إنما تقع متوسطة؛ لأنها لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء^(٦٢).

وتجدر الإشارة إلى أن المعاني المختلفة التي تؤديها الأداة الواحدة هي من أسباب توسع المعنى في السياق، فيوقع الحروف بعضها موقع بعض من دون قصد إلى معنى معين أو اختلاف ما، وهذا سر من أسرار

حيوية اللغة، وديموميتها، وبلاغتها في التعبير. ولذلك ورد في أصول ابن السراج: أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فإذا تقارب الحرفان يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناها لم يجز^(٥٣). ونستنتج مما تقدم أن كلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام) يحمل أسلوباً فنياً، فنجدهم يختارون حرفاً على حرف، أو لفظاً على لفظ؛ لإداء معنى معين، أو دلالة مخصوصة، وربما لم يستعمل الحرفين في معنى واحد، كما يستعمله غيره، فمثلاً الظرفية التي يستعملها بالباء تختلف عن الظرفية التي يستعملها بـ(في).

ثانياً: استدعاء حروف العطف إلى الاسم المعطوف: فتكون حروف العطف مع الاسم المعطوف بمنزلة كلمة واحدة « فهذه الأحرف، تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول»^(٥٤). وإن الغرض منها يكمن في جانبين: الجانب الأول: «اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول، فإذا قلت: قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمر، وحذفت قام الثانية لدلالة الأولى عليها، وصار الفعل الأول عاملاً في المعطوف عليه والـمعطوف»^(٥٥). وإذا فتشنا في كتاب سيبويه نجد أنه أول من تبنى هذا الجانب، وتبعه بعد ذلك الكثير من الشراح^(٥٦). والجانب الثاني وهو: «ربط بعضها ببعض، واتصالها والإيدان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء، وذلك إذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الأولى غير ملتبسة بها، وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها»^(٥٧). ويجوز عطف الضمير المتصل على الاسم الظاهر؛ لشدة اعتناقه بالفعل بشرط أن يؤكد بالمنفصل. وقال صدر الأفاضل «تقول: ذهبت أنت وزيد، فزيد إنما جاز عطفه على الضمير في ذهبت؛ لأنه تأكد ذلك بالضمير المنفصل وهو أنت، وهذا ولا سيما المضمرة منه؛ لشدة اعتناق الفعل إياه صار بمنزلة الجزء منه»^(٥٨)، قال الشاعر^(٥٩):

صَمَمْتُهَا ضَمَّةً عُدْنَا بِهَا جَسَدًا فَلَوْ رَأَتْنا عِيُونَ مَا حَسَبِيْنَاهَا

والشاهد فيه شدة الالتصاق، من غير تعريج على هيئة الاعتناق. وهذا يصدق على التصاق الفعل بالضمير فأصبح متصافاً به، ومفتقراً إليه. أما المعنى الذي يدلُّ عليه العطف برأي سيبويه فهو الإشراك والتشريك^(٦٠). وقد ورد حرف العطف (الواو) كثيراً في أدعية الإمام عليه السلام، وبهذا لم يخالف نظام اللغة العربية؛ لأن العطف بالواو عند أصحاب اللغة أصل أقسامها وأكثرها، وهي أم باب حروف العطف؛ لكثرة مجالها فيه وهي مشركة في الإعراب والحكم^(٦١). وتقيد مطلق الجمع، ومعنى المطلق: هو يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمان واحد، أو يحتمل أن يكون حصل أحدهما قبل الآخر فهذه احتمالات عقلية، لا دليل في الواو على شيء منها، هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين^(٦٢). ومن ذلك قولهم عليهم السلام {فاكفني هول هذه السنة وأفاتها وأسقامها وشروورها وأحزانها وضيق المعاش فيها وبلغني برحمتك كمال العافية بتمام دوام النعمة عندي إلى منتهى أجلي}^(٦٣). فالواو هنا تدل على الجمع المطلق وهو مذهب جمهور النحويين^(٦٤). وأرى - والله أعلم - أن كلام المعصوم (عليه السلام) لم يقصد الجمع المطلق وإنما قصد الترتيب من الأقسى إلى الأهون. فالهول أقسى من الآفة، والآفة أقسى من السقم، والضيق أهون من الحزن. ومعنى الترتيب في الأشياء ذكره كثير من العلماء أمثال قطرب^(٦٥). وتعلب وهشام^(٦٦). وأبي جعفر الدينوري^(٦٧)، وقال ابن الخباز: وذهب الشافعي ويقال نقله عن الفراء^(٦٨).

أما حرف العطف (الفاء)، فقد ورد في أدعية المعصوم عليه السلام، وتقيد الفاء: الترتيب والتعقيب. ونقصد بالتعقيب: أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة، وهي توجب أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب^(٦٩). ولكننا نجد في دعاء الجوشن الصغير ترخفاً ومخالفةً في ذلك فالفاء لم ترد للتعقيب. ونذكر من ذلك {وأضمر أن يسومني المكروه ويُجرّ عني دُعا^(٧٠) مرارته فنظرت إلى ضعفي عن احتمال الفوادح^(٧١)، فأيدتني بقوتك^(٧٢). فالنظر لم يوجب وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة فربما بين سوم المكروه، وتجرع الذعاف مدة ومهلة. وكذلك التأييد بقوة الله فلم يأت إلا بعد تمحيص ابتلاء واختبار طالبت مدته حتى أتى التأييد والتسديد. وهذا المعنى وارد في القرآن الكريم في قوله تعالى (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) [الأعلى ٥، ٤]. فجعله غثاءً أسود لا يعقب خروج المرعى، بل يكون بعده بمدة، إذ إن التقدير في الآية: (والذي أخرج المرعى فمضت مدة فجعله غثاءً)^(٧٣). وهذا النوع يسمى (الافتقار المتأصل)^(٧٤). التي لا يصح إفرادها في الاستعمال وإن صح ذلك عند مقول القول والتحليل ويسمى (بترخص حرف) العطف فيحذف حين يتلوها فعل ماضٍ في مادة القول كقوله تعالى (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا) [مريم ٢٣]؛ أي فقالت يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا. وكذلك ورد حرف العطف (أو) في دعاء الجوشن

الصغير، وهي لأحد الشئيين، أو الأشياء، وأشهر معانيها الإبهام، وذلك إذا كنت عالماً بالأمر ولكن أردت أن تخفيه على المخاطب كقول الإمام عليه السلام: { لا يعرف حيلة ولا يهتدي سبيلاً أو متأدياً ببردٍ أو حرٍّ أو جوعٍ أو عُريٍّ أو غيره من الشدائد }^(٧٥). فالإمام عارفٌ بالأمر، ولكنه يريد إبهامه على المخاطب لهول ما سيلاقه فأبهم؛ لتخويف المخاطب من المجهول الذي ينتظره من البرد، أو حرٍّ، أو عُريٍّ أو مصيبة.

ثالثاً: استدعاء المبتدأ إلى خبر: الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة كما إن الأصل في الخبر أن يكون نكرة، ولكنهما قد يجيئان معرفتين، وقرينة معرفة المبتدأ في هذه الحالة الابتداء، وهذا المعنى ذكره الزمخشري في مفصله^(٧٦). والمبتدأ والخبر عنصران متلازمان في الجملة، وهذا يعني أن وجود أحدهما مذكوراً هو قرينة دالة على وجود الآخر، ومن ذلك قول عليه السلام {سلطانك غالب كل سلطان} نلاحظ تضافر قرائن التضام كتضام الإضافة والابتداء ويسعى هذا التضافر إلى اتساق الكلام، وترابطه، وتعليق بعضه على بعض كأنه لفظة واحدة.

وقد يتقدم الخبر الظرف أو الجار والمجرور على المبتدأ بمسوخ إذا كان المبتدأ نكرة، فسوخ ذلك للخبر أن يتقدم وجوباً. أو بغير مسوخ، إذا كان المبتدأ معرفة وبالرغم من ذلك تأخر عن الخبر. وهذا وارد في اللغة فتقديم الخبر يدل على تغيير معنى وإبراز دلالة جديد، ومن ذلك { من أخلاق الأنبياء التنظف }^(٧٧). فالتعبير الطبيعي أن يتقدم المبتدأ وهو (التنظف) على الخبر وهو (من أخلاق الأنبياء)، ولكن المعنى هنا يفيد الاختصاص؛ أي اختصاص الأنبياء بالتنظف دون ما يعاكسه من الصفات المذمومة. فقدم الجار والمجرور هنا ليؤذن باختصاص التنظف من أخلاق الأنبياء؛ لأن غيره يتنافى مع صفات الكمال التي يمتلكها الأنبياء. والتحقيق أن التقديم إنما يكون للاهتمام والعناية بالمتقدم، سواء أكان لغرض الاختصاص أم غيره^(٧٨). ومن ذلك أيضاً { فلك الحمد يا رب من مقدر لا يغلب }^(٧٩) قدم الظرف؛ ليدل بتقديمه على معنى اختصاص الحمد بالله عز وجل لا بحمد شيء آخر فأفاد تقديم الظرف على المبتدأ المعرفة حصر الحمد واختصاصه لله دون سواه. وهذا النوع من التقديم مذكور في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى { يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [التغابن ١]. قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل لا بغيره^(٨٠)، ولو قال (الملك له)، لكان إخباراً بأن الملك له دون نفيه عن غيره فتقديم الظرف أفاد حصره عليه واختصاصه به دون غيره^(٨١).

رابعاً: استدعاء حرف الاستثناء إلى المستثنى: هو « لفظ متصل بجملة، لا يستقل بنفسه، دال بحرف (إلا) أو أخواتها على أن مدلوله غير مراد ما اتصل به ليس بشرط ولا صفة ولا غاية»^(٨٢). والتضام في الاستثناء هو تلازم عناصر جملة الاستثناء الثلاثة، ففي الاستثناء الموجب يتعذر حذف المستثنى منه لعدم قيام الدليل، وأثار تعذر الحذف واضحة في أدعية الإمام واتخاذ دليلاً على الوصول إلى المعنى المراد، ومن ذلك الدعاء في يوم المبعث { اللهم وقد أكدى الطلب وأعيت الحيلة والمذهب ودرست الآمال وانقطع الرجاء إلا منك وحدك لا شريك لك }^(٨٣)؛ إذ لا يجوز أن يقال (وانقطع إلا منك)؛ لأن المستثنى منه طرفاً مهماً في عملية الإخراج فضلاً عن أنه لا يوجد دليل على الحذف؛ وبهذا يصعب الوصول إلى المعنى. ويسمى هذا الاستثناء منقطعاً؛ لأن المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه. ولا يشترط لجنس المستثنى أن يكون مغايراً لجنس المستثنى منه، بل يشترط أن يكون المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه، كما في دعاء الإمام: وانقطع الرجاء إلا منك وحدك. فالضمير الكاف العائد على الله تعالى ليس من جنس الرجاء وليس بعضاً منه.

وأما الاستثناء غير الموجب فإن المحذوف يؤدي إلى جعل الاستثناء لغوياً ويسمى الاستثناء المفرغ الذي لا يقترب من الاستثناء إلا بتضمنه الإخراج في معناه. ومن أمثلة ذلك ما توجه عند الإمام عند دعائه عندما قال: { اللهم إني أسالك بالوحدانية الكبرى والمحمدية البيضاء والعلوية العليا وبجميع ما احتجبت به على عبادك وبالاسم الذي حجبت عن خلقك فلم يخرج منك إلا إليك صل على محمد وآله }^(٨٤). ولا يجوز وقوعه في الموجب، فلا يصح أن تقول: يخرج منك إلا إليك صل على محمد وآله؛ لأن المعنى يكون يخرج إلى غيرك ولا يخرج إليك وهذا باطل؛ لأن مراد الإمام (عليه السلام) هو العكس من ذلك؛ لأنه أراد أن لا يكون الخروج إلا إليك. وأما سبب تسميته مفرغاً؛ لأن الأداة فرغت من معناها وهو الاستثناء. فمراعاة المعنى عنده (عليه السلام) أهم من مراعاة الأداة فلو حذفنا (أداة النفي وإلا) لما اختلف المعنى.

خامساً: استدعاء المضاف إلى المضاف إليه: الإضافة: نسبة اسم إلى اسم آخر يشكل المضاف والمضاف إليه بنية واحدة لا تتم الإضافة إلا بانضمامها إلى بعضها البعض، ومن أمثلة ذلك - عند الإمام - ما توجه لديه في دعائه في يوم المبعث: { وقد علمت أن أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها وقد ناجاك بعزم الإرادة

قلبي وأسألك بكل دعوة دعاك بها راج بلغته أمله^(٨٥). ف(أفضل زاد الراحل، عزم إرادة، يعزم الإرادة قلبي، بكل دعوة أمله). نجد أن هذه الكلمات في الدعاء وردت متضامة مع غيرها ف(زاد) متضامة مع الراحل، و(عزم) متضامة مع إرادة، وهكذا. فتأدية المعنى التام لا تكون بالكلمة المفردة بل بالجملة. ويتبين مما سبق عرضه كان لا بد أن يرى فيها أنها متضامة مع غيرها.

أفكار ومكتسبات التلازم عند النحاة:

هناك أمور لغوية ومنهجية تخرج من رحم التلازم عند النحاة في عرضهم للمسائل النحوية، وذلك نستطيع أن نقول أن هذه المسائل هي وليدة التلازم، فهي تولد وتتضح؛ لوجود تلازم بين طرفين، ومن أهم هذه الأمور:

١- الحذف: ترتب على فهم النحاة أفكار منهجية متعددة في عرض حقائق النحو، ومن هذه الأفكار فكرة الحذف، إذ لا ينسب الحذف إلا إلى عنصر من العناصر الأساسية في الضميمة، فإذا ذكر أحد طرفي الجملة الإسمية دون الآخر، فالذي لم يرد ذكره محذوف^(٨٦)؛ وذلك أما للاختصار، أو لجوانب بلاغية يتطلبها المقام، وهذا قد أستعمل في بعض المواضع من أدعية الإمام (عليه السلام)، إذ حذف أحد عناصر الإضافة بشرط إيجاد قرينة في الجملة تتضافر مع قرينة التلازم للدلالة على المحذوف، جاء الدعاء في باب اتساع الكلام واختصاره بقوله: {وأسألك بكل دعوة دعاك بها راج بلغته أمله أو صارخ إليك أغثت صرخته أو ملهوف مكروب فرجت كربه أو مذنب خاطئ غفرت له أو معافي أتممت نعمتك عليه أو فقير أهديت غناك إليه^(٨٧). إنما يريد عليه السلام أغثت صوت صرخته فاختصر وعمل الفعل في صرخته. وكذلك أراد فرجت هموم كربه. وكذلك أتممت كرم أو عطية نعمتك عليه. « فقرينة المعنى هنا تتضافت مع قرينة التلازم الموجودة بين المضاف والمضاف إليه المذكور لمضاف محذوف، فجاز الحذف^(٨٨). ويجوز الترخص في حذف أحد أركان التضام بشرط وجود قرينة قائمة تدل على المحذوف من بنية معهودة أو نمط معروف أو معنى في سياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف، وهذا نراه بكثرة في الأسلوب القرآني؛ بسبب جمالية البلاغة القرآنية، ورسالة العبارة، وشدة التفاعل والاقناع، وهذا الأمر يعد من أهم اسباب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، فمثلاً حذف المضاف وهو يعرف في البلاغة بمجاز الحذف فأشهر شواهد قوله تعالى (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [يوسف ٨٢]. أي أهل القرية وأصحاب العير على الحذف لعدم صحة سؤال البيوت والإبل. ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى (أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَخْرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) [الزمر ٩]. أي يحذر عذاب الآخرة. وحذف المضاف إليه مشهور في الاستعمال مع التعويض عنه بتتوين العوض، إذ يلحق بلفظ (كل) و(إذ) حين تضاف إذ إلى الحين أو ما في معناه ويستعاض عنه بالبناء على الضم اللفظي قبل وبعد حين يقطعان عن الإضافة^(٨٩). ومن ذلك قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ) [النساء ٧٨]. وقوله عز من قائل (وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا) [البقرة ١٤٨]. وهذا الافتقار يسمى الافتقار غير المتأصل، وهو يكون للباب بحسب التركيب، وإنما سمي غير متأصل؛ لأن الافتقار هنا غير منسوب إلى الكلمة فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب لا يكون الافتقار للكلمة؛ لأنها غير مفتقرة بحسب الأصل وإنما يكون الافتقار للباب فكل كلمة تقع هذا الموقع يفرض عليها الباب هذا النوع من الافتقار^(٩٠). وإذا سلمنا أن هذا النوع من الحذف يعد أحد كمالات القرآن الكريم من حيث الدقة والإعجاز البلاغي نستطيع أن نقول: إن المعصوم لم يفته هذا النوع البلاغي المؤثر في النفوس إلى حد الإقناع إذ نجد ذلك ماثلاً في الأدعية {لا يعرف حيلة ولا يهتدي سبيلاً^(٩١). أي لا يعرف طريق الحيلة، ولا يهتدي طريق السبيل؛ لعدم صحة معرفة الحيلة، وهداية السبيل كمضاف. ويكون الحذف في حرف الجر بشرط وجود قرينة تشير إلى حذفه، ومن ذلك نذكر ما نسب للإمام الكاظم من شعر قوله:

لم تخل أفعالنا التي ندم بها إحدى ثلاث حين نُبديها

فقد حذف حرف الجر (من) والتأويل قوله: (إحدى من ثلاث) ودقيق اللفظ يرى أن الجملة تخلو من أي التباس يقع به السامع على الرغم من أنه جمع العديدين معاً من دون فصل، وهنا تكمن البراعة في السبك التعبيري، والإبداع السحري الذي يشد المتلقي إليه، كما يجذب عطر الزهر النحل. ويكون الحذف في (المبتدأ أو الخبر) يرد أحدهما محذوفاً بشرط وجود دليل على الحذف أو وجود قرائن أخرى تدل على المحذوف^(٩٢)، ولا بد أن يؤول بظاهر؛ لأننا لا نستغني عن أحدهما وهذه الجملة المرتبطة بالمعنى هي ما يسميه التحويليون (بالبنية العميقة)^(٩٣). «فإذا قال القائل: من عندك؟ قلت زيد، أي عندي زيد وهو الخبر. فإذا قال لك كيف أنت؟ قلت

صالح، أي: أنا صالح وهو المبتدأ»^(٩٤). ومما تجدر إليه الإشارة أن المعصوم استغنى عن المبتدأ والخبر في الكلام والمعنى مستحضر في ذهن المتلقي، ولم يؤثر على بنية الجملة لفظاً ومعنى، وهذا دليل على تمكن الإمام وإبداعه في توظيف الألفاظ، والربط من دون وجود رابط لفظي أو معنوي سوى السياق. ومن ذلك أيضاً {الهي كم من عدو انتضى على سيف عداوته وشحذ لي ظبّة^(٩٥) مديته وأرهف لي شبا حده؟ ... فأيدتني بقوتك وشدت أزري بنصرك^(٩٦)، إذ لا يوجد مبتدأ، ولا يوجد خبر ولكن المعنى ظاهر في ذهن المخاطب، أو المتلقي من خلال وجود القرائن أن جواب السؤال هو المبتدأ والخبر فنقول (عندي كُتْرٌ من الأعداء) فعندي المحذوفة هي الخبر، وكثر المحذوفة هي المبتدأ.

٢- فكرة الفصل: وهذه الفكرة أصل منشئها من التلازم، إذ من صور التلازم ما يكون من حق المتلازمين فيه في نطاق الضميمة أن يتجاوزا، فإن فصل بينهما فاصل لم يكن ذلك الأمر مقبولاً إذا كان الفاصل أجنبياً عنهما، أما إذا كان الفاصل غير أجنبي فالأمر يقبل مع تسجيل ملاحظة الفصل باعتبار هذا الفصل رخصة لا قاعدة^(٩٧)؛ أي باعتبار الفصل خارج القاعدة النحوية، ولكنه ضمن حدود الاستعمال اللغوي، فمن الجائز أن نفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور أو الظرف، ومن ذلك {اللهم إني أسألك باسمك الذي دان له كل شيء.... وَبِعَظَمَتِكَ التي تواضع لها كل شيء، وبقوتك التي خضع لها كل شيء^(٩٨). فهذا فصل بين الفعل (دان) وبين الفاعل (كل) بالجار والمجرور (له). والتأويل (الذي دان كل شيء له)، وأظن سبب هذا الفصل هو شرفية الضمير، إذ يعود إلى الله جلّ وعلا. وأحياناً يكون الفصل بين كان واسمها بخبرها، ومن ذلك ما ينسب إلى أحد المعصومين من الشعر قوله^(٩٩):

أَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِلَهِ فِي جَنَابِهَا ذَنْبٌ فَمَا الذَّنْبُ إِلَّا ذَنْبٌ جَانِبِهَا

فهنا فصل بين كان واسمها (ذنب) بخبرها (الإلهي)، والجار والمجرور (في جنابيتها) والتأويل هو: لم يكن ذنبٌ لإلهي في جنابيتها. وهنا قدم لعلو مرتبة خبر كان وهو لفظ الجلالة، ودنو مرتبة اسم كان وهو الذنب. وهنا نلاحظ روعة الانسجام والترابط في التقديم والتأخير من حيث علو المقام، فقدم لفظ الجلالة وهو من حقه التقديم، وآخر الذنب وهو من حقه التأخير؛ ولهذا لا يستغرب المتلقي من فصل كان عن اسمها، بل العكس فقد يقدح مثل هذا الفصل تأويلات وفرضيات ومخيلات عدّة تحرك ذهن المتلقي وتجعله متفاعلاً ومنقاداً بفطرته إلى جمالية الانسجام اللفظي والمعنوي لدعائه (عليه السلام).

القسم الثاني: التنافي (امتناع المعاقبة): هي قرينة عدمية مرتبطة بنمطية التراكيب النحوية، إذ إن التراكيب النحوية الموضوعية لجملة معينة لا تحل محلها أي تركيب آخر، ويعرف التنافي من خلال وجود التلازم، فعلى سبيل المثال لا الحصر أنه يمتنع في الفعل والضمير والأداة أن يكون مضافاً، ومن ذلك: {يا مفزع الفازع، ويا مأمّن الهالع، ومطعم الطامع، وملجأ الضارع، يا غوث اللفهان، وماوى الحيوان، ومروي الظمان، ومشبع الجوعان، وكاسي العريان، وحاضر كل مكان} والمتأمل يجد في الدعاء المبارك أسماءً (مضاف إليه) نحو: (الفازع، والهالع، والطامع، والضارع...) وهذه الأسماء من المحال أن يحلّ محلها فعل أو ضمير، أو أداة، بل حتى لا نستطيع أن نجعل بدل الإضافة وصفاً، أو حرف جر؛ إذ تمتنع معاقبة حرف الجر للفظ لفازع، أو الهالع، أو غير ذلك، ومعنى ذلك ببساطة أن هناك تنافياً بين كل من الفعل والضمير والأداة من جهة، وبين المضاف إليه من جهة أخرى؛ والجدير بالذكر أن النحاة لم ينصوا على امتناع وضع لفظ محل لفظ أو المعاقبة في التراكيب النحوية، وإنما نصوا على الواجب، وتجنبوا الممتنع؛ لأن النص على الممتنع يتطلب التطويل في البيان والإيضاح عند صياغة القاعدة، واختصار القواعد مطلوب لذاته كما يعبر الدكتور تمام حسان^(١٠٠). وهذا القول هو عين الصواب، فإذا قيل: إن كان وأخواتها تدخل على المبتدأ والخبر فتلك عبارة أخصر وأوقع وأسهل على الذاكرة من قولهم: يمتنع في (كان وأخواتها) أن تدخل على المفاعيل، والأحوال، والتمييز، والأدوات، وهلم جرا، وهذه هي فكرة التنافي التي دعا إليها الدكتور تمام حسان، إذ قال فيها: «هي الوجه الآخر لفكرة التلازم، تمثل قرينة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى^(١٠١).

نتائج البحث

- ١- إن قرينة التضام هي واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي شأنها في ذلك شأن العلامة الإعرابية، والربط، والرتبة، وغير ذلك من القرائن اللفظية.
- ٢- إن هذه القرينة يركن إليها المعصومون (عليهم السلام) في أدعيتهم؛ لأن الجمل المتضامة إذا رصفت وسبكت مع بعضها؛ ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة، وبات معروفاً أن هذا السبك، وذلك الرصف لا يكون عشوائياً، ولا هو من قبيل الصدفة، وإنما تحكمه مبادئ وقواعد ينحوها المتكلم؛ لتتحقق إفادة الكلام.
- ٣- أثبت البحث أن قرينة التضام تقسم على قسمين: التلام والتنافي، وكلاهما يمكن توظيفهما في أدعية المعصومين عليهم السلام.
- ٤- لا يتكلف المعصوم في صناعة الصور المتواشجة، وإنما ترد اعتبارية عفوية غاية في الروعة معتمداً في ذلك على الذائقة اللغوية الفذة التي يتمتع بها الإمام عليه السلام، يسحر كل من يقرأ دعاءه ومناجاته.
- ٥- يهتم الإمام عليه السلام بمراعاة المعنى قبل أن يراعي الأداة وتضامها، لأن علوم اللغة جاءت لأجل المعنى فالكل في خدمة المعنى؛ وهذا المعنى نجده في مضامين أدعيته عليه السلام.
- ٦- توصل البحث إلى أن هناك فكرتين تتولدا من التلازم بين طرفي الجملة، وهما: الحذف، والفصل، فهما يخرجان من رحم التلازم.
- ٧- أشار البحث إلى وجود فكرة التنافي في النحوي العربي، وهذه الفكرة لم يقف عليها كثير من النحاة، فهم اعتمدوا على الوجود والتلازم، وتجاهلوا العدم والتنافي على الرغم من وجود مصاديق كثيرة لهذه الظاهرة.

الهوامش :

- (١) أدب الدعاء في الإسلام، السيد محمد رضا الحسيني الجليلي، مكتبة اليقين، الإصدار الأول، برمجة أبو مجتبي النوري: ٢٢.
- (٢) الصحيفة السجادية، مقال نشر في مجلة «البلاغ» الكاظمية، السنة الأولى، العدد ٦.
- (٣) خزائن الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية، القاهرة: ٤/١ - ٧.
- (٤) العلاقات والقرائن في التعبير البياني، محمود موسى حمدان، ١٦٨، ينظر القرينة في البلاغة العربية دراسة بيانية، تيسير عباس: ١٤.
- (٥) دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ٩٢/١، وينظر: المعالم الجديدة للأصول، محمد حسين علي الصغير، مكتبة النجاح، طهران، ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م: ١٤٥.
- (٦) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠: ٩-٨/١.
- (٧) ينظر: لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر - بيروت، د. ت، مادة (ضمم): ٣٥٧/١٢ - ٣٥٨، وينظر: القرينة وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش: ١٤٤.
- (٨) اجتهادات لغوية: ٦١.
- (٩) ينظر: أقسام الكلام العربي: ١٥٣، والقرينة في اللغة العربية: ١١١.
- (١٠) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، احمد خضير عباس: ٢٥٠.
- (١١) أقسام الكلام العربي، فاضل الساقى: ١٩٦.
- (١٢) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢٣٣/١.
- (١٣) ينظر: المعنى وظلال المعنى، محمد يونس: ٣٤١.
- (١٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢١٧.
- (١٥) ينظر: الكتاب، سيويه: ٢٣/١، ومثل هذا النص للمبرد في المقترض: ١٢٦/٤.
- (١٦) الخصائص، ابن جني: ١٧٨/٣.
- (١٧) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، احمد خضير عباس: ٢٤٦.
- (١٨) الدلالة السياقية، عواطف كنوش: ٦٦.
- (١٩) ينظر: التضام وقواعد التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١.
- (٢٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٥٤/٢، ومعاني النحو: ٥/٣.

- (٢١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣٥٤/٢، ومعاني النحو: ٥/٣.
- (٢٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٤، وتنظر: ٢٠٣، القرائن النحوية (بحث): ٤٥.
- (٢٣) كمهنتي: ((الكاف والميم والهاء كلمة واحدة، وهو الكمّه، وهو العمى يولد به الانسان، وقد يكون من عرض يعرض، قال سويد: كمهت عيناه حتى ابيضتا وهو يلحى نفسه لما نزع)) معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس: ٨٧٦.
- (٢٤) كنتعتي: الكاف والنون والعين أصل صحيح يدل على تشنج وتقبض وتجمع. من ذلك الكنع في الأصابع، يقال: كنعنت أصابعه تنكع كنعاً. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس: ٨٧٨.
- (٢٥) جذمتي: ((الجيم والذال والميم أصل واحد وهو القطع: يقال جذمت الشيء جذماً. والجذام سمي لتقطع الأصابع، والأجزم: المقطوع اليد، وفي الحديث: من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى وهو أجزم. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس: ١٩١.
- (٢٦) أدعية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، محمد علي علي دخيل، دار المرتضى، بيروت: ٥٥-٥٤.
- (٢٧) المصدر نفسه: ٣٦.
- (٢٨) ينظر: التحليل النحوي أصوله وأدلته: ٢٢٧.
- (٢٩) شرح المفصل: ٢٠/٨.
- (٣٠) طه: ٧١/١٦.
- (٣١) شرح المفصل: ٢١/٨.
- (٣٢) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠.
- (٣٣) أدعية الإمام موسى الكاظم عليه السلام: ٦٠.
- (٣٤) انظر: أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، علي بن مناو الجهنبي: ٣٣.
- (٣٥) المصدر نفسه: ٣٤.
- (٣٦) الصف: ١٤.
- (٣٧) ينظر: معاني النحو: ١٥/٣.
- (٣٨) النور: ١٤.
- (٣٩) كتاب سيبويه: ٣٠٨/٢.
- (٤٠) دغل: الدال والغين واللام أصل يدل على التباس والتواء من شيئين يتداخلان. من ذلك الدغل، وهو الشجر الملتف، ومنه الدغل في الشيء، وهو الفساد، ويقولون: أدغل في الأمر، إذا أدغل فيه ما يخالفه.
- (٤١) زبيته: الزاء والباء أصلان، ومن ذلك عام أرب، أي خصيب. والزبيتان أخبت أنواع الحيات. ويبدو إلى هذا اشار الامام في أن المصرع يكون بهذه الطريقة. ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤٣٢.
- (٤٢) الربق: الراء والباء والقاف أصل واحد، وهو شيء يدور بشيء كالقلادة في العنق ثم يتفرع، وقيل الخيط في العنق. وجاء في الحديث: (لكم الوفاء بالعهد مالم تأكلوا الرباق) وهو جمع ربق وهو الحبل. ظ: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين فارس: ٤١٩.
- (٤٣) انظر: مفاتيح الجنان، عباس قمي: ١٥٤-١٥٥.
- (٤٤) انظر: المقتضب، الميرد: ١٣٩/٤، وينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ٥٠.
- (٤٥) انظر: مفاتيح الجنان، عباس قمي: ١٥٤.
- (٤٦) يُنظر المصدر نفسه: ١٠-١١.
- (٤٧) ينظر: اللمع في العربية: ١٢٧، والنحو الوافي: ٤٠١/٢.
- (٤٨) ينظر: اللمع في العربية: ١٢٨، والنحو الوافي: ٤٢٥/٢.
- (٤٩) المائدة: ٦.
- (٥٠) شرح الكافية: ٣٠٣/٢، وينظر: الجر بعد الحرف في النحو العربي: ٦٧.
- (٥١) ينظر: الجر بعد الحرف في النحو العربي: ٦٧.
- (٥٢) ينظر: شرح المفصل: ٢٧/٨، والإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة ١٢١: ٨٣٢/٢.
- (٥٣) ينظر: الأصول: ٥٠٥/١، ومعاني النحو: ٩/٤.
- (٥٤) اللمع في العربية: ١٤٩، وينظر: شرح الكافية: ٣٣١/٢، وأثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط: ٢٧٠.
- (٥٥) ينظر: شرح المفصل: ٧٥/٣.
- (٥٦) ينظر: الكتاب: ١٤٨/١، وشرح المفصل: ٧٥/٣.
- (٥٧) شرح المفصل: ٧٥/٣.
- (٥٨) التخدير وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب: ١٣٦/١.
- (٥٩) ينظر: شرح ديوان المتنبي: ١٣٤/١، وأسرار البلاغة: ١٣١.
- (٦٠) يُنظر الكتاب: ٤٣٧/١، إحياء النحو: ١١٦.
- (٦١) الجنى الداني: ١٥٨.
- (٦٢) انظر: معاني النحو: ١٨٧.
- (٦٣) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام: ٦٦.

- (٦٤) انظر: الجنى الداني: ١٥٨.
- (٦٥) ((وهو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، توفي ٢٠٦هـ. عالم الأدب واللغة من أهل البصرة من الموالي، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه من كتبه: معاني القرآن، والنوادر، والأزمنة، وغريب الحديث)). الأعلام، خير الدين الزركلي: ٩٥/٧.
- (٦٦) ((وهو هشام بن معاوية، أبو عبد الله، الكوفي نحوي، ضريير. من أهل الكوفة توفي ٢٠٩هـ، من كتبه الحدود، والمختصر، والقياس، كلها في النحو)). الأعلام، الزركلي: ٨٨/٨.
- (٦٧) ((هو أحمد بن جعفر الدينوري، أبو علي: نحوي، من أهل الدينور (من بلاد الجبل) رحل الى البصرة وبغداد ونزل بمصر وتوفي فيها. له المهذب في النحو)). الأعلام، الزركلي: ١٠٧/١.
- (٦٨) الجنى الداني: ١٥٩.
- (٦٩) انظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ٢٠١/١.
- (٧٠) (الدُّعَافُ: الذال والعين والفاء كلمة واحدة. الدُّعَافُ: السَّمُّ القَاتِلُ. طعام مذعوف، ودُعِفَ الرَّجُلُ: سُقِيَ ذلك.
- (٧١) (الفوادح: ((الفاء والذال والحاء كلمة: فَدَحَهُ الأمر، إذا عاله وأثقله، فدحًا وهو أمر فادح)). معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس: ٨١٠.
- (٧٢) مفاتيح الجنان، عباس قمي، تعريب محمد رضا النوري النجفي: ١٥٤، دعاء الجوشن الصغير، منشورات دار الثقليين، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
- (٧٣) انظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ٢٠٢/١-٢٠٣.
- (٧٤) انظر: البيان في معاني القرآن، تمام حسان: ٨٩/١.
- (٧٥) مفاتيح الجنان، عباس قمي، تعريب محمد رضا النوري النجفي: ١٥٨، دعاء الجوشن الصغير، منشورات دار الثقليين، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
- (٧٦) المفصل: ٧٨/١-٧٩.
- (٧٧) الأنوار القدسية نبذة من سيرة المعصومين، عادل العلوي: الإمام الثامن.
- (٧٨) انظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ١٤٣/١.
- (٧٩) مفاتيح الجنان، عباس قمي، تعريب محمد رضا النوري النجفي: ١٥٤، دعاء الجوشن الصغير، منشورات دار الثقليين، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
- (٨٠) انظر: الكشاف: ٢٣٦/٣، ومعاني النحو، فاضل السامرائي: ١٤٠/١.
- (٨١) انظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ١٤٠/١.
- (٨٢) الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي: ٤١٨/٢.
- (٨٣) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام: ٥٦.
- (٨٤) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام: ٧٧.
- (٨٥) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام: ٥٧.
- (٨٦) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١.
- (٨٧) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام: ٥٧.
- (٨٨) القرآن النحويّة في الأسماء المعربة: دريد عبد الجليل: ١٤٨.
- (٨٩) انظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ٩٩/١.
- (٩٠) المصدر نفسه: ٨٩.
- (٩١) مفاتيح الجنان، عباس قمي، تعريب محمد رضا النوري النجفي: ١٥٨، دعاء الجوشن الصغير، منشورات دار الثقليين، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
- (٩٢) انظر: ظاهرة الحذف: ١٧٨.
- (٩٣) البنى النحوية، جومسكي: ١٢٣.
- (٩٤) اللمع في العربية، ابن جنّي: ٨٧.
- (٩٥) ظُبة: السيف. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: ٦١٩.
- (٩٦) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام: ١١٩.
- (٩٧) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١.
- (٩٨) أدعية الإمام الكاظم عليه السلام، دعاؤه في شهر رمضان.
- (٩٩) الفصول المختارة، الشريف الرضي: ٧٣.
- (١٠٠) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠٣.
- (١٠١) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠٤.

المصادر والمراجع

-خير ما نفتتح به القرآن الكريم

- (١) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، احمد خضير عباس أطروحة دكتوراه، إشراف محمد حسين علي الصغير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.
- (٢) أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء، علي بن مناور بن ردة الجهني، المملكة السعودية جامعة أم القرى، ٢٠٠٧.
- (٣) الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
- (٤) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: القاهرة، ١٩٥٩ م.
- (٥) أدب الدعاء في الإسلام، السيد محمد رضا الحسيني الجليلي، مكتبة اليقين، الإصدار الأول، برمجة أبو مجتبى النوري.
- (٦) أدعية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، محمد علي علي دخيل، دار المرتضى، بيروت.
- (٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
- (٨) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧.
- (٩) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري ت ٥٧٧ هـ، تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، ١٩٦١ م.
- (١٠) الأنوار القدسية نبذة من سيرة المعصومين، عادل العلوي: الإمام الثامن.
- (١١) البنى النحوية، نعم جومسكي، ترجمة يوثيل يوسف، دار الشؤون بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
- (١٢) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
- (١٣) التحليل النحوي أصوله وأدلتها، فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر ٢٠٠٢ م.
- (١٤) التضام وقبوض التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦.
- (١٥) التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر: أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م.
- (١٦) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.
- (١٧) الجر بعد الحرف في النحو العربي، د. صادق كنيح، مطبعة ديوان الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩ م.
- (١٨) الجنى الداني في حروف المعاني: تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م.
- (١٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر.
- (٢٠) خزائن الأدب، للبغدادي، عبد القادر بن عمر، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية، القاهرة.
- (٢١) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- (٢٢) دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.
- (٢٣) دعاء الجوشن الصغير، مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منشورات دار الثقليين، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
- (٢٤) الدلالة السياقية، عواطف كنوش، دار السياب، لندن، ط١، ٢٠٠٧ م.
- (٢٥) شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، تحقيق احمد السيد سيد احمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر.
- (٢٦) شرح كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ - ١٩٦٦.
- (٢٧) الصحيفة السجادية، مقال نشر في مجلة «البلاغ» الكاظمية، السنة الأولى، العدد السادس.

- ٢٨) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، سليمان حمودة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.
- ٢٩) العلاقات والقرائن في التعبير البياني، محمود موسى حمدان، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠٠٥.
- ٣٠) القرائن النحويّة في الأسماء المعربة، دريد عبد الجليل عبد الامير، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- ٣١) القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديرى والمحلي (بحث) : مجلة اللسان العربي، المملكة المغربية، المجلد: ١١، ١٣٨٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٣٢) القرينة في البلاغة العربيّة دراسة بيانيّة، تيسير عباس محمد الشريف، جامعة الملك عبد العزيز، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد الأردن، ٢٠١١.
- ٣٣) الكتاب ، أبو بشر سيوييه تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٤) الكشف ، الزمخشري ،شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمّادي، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
- ٣٥) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر - بيروت، د. ت
- ٣٦) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الطبعة الخامسة، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٣٧) اللع في العربية، ابن جني، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- ٣٨) المعالم الجديدة للأصول، محمد حسين علي الصغير، مكتبة النجاح، طهران، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٣٩) معاني النحو، فاضل السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- ٤٠) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس، اعتنى به: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨.
- ٤١) المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، الطبعة الثانية، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ٢٠٠٧.
- ٤٢) مفاتيح الجنان، عباس قمي، تعريب محمد رضا النوري النجفي، دعاء الجوشن الصغير، منشورات دار الثقليين ، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣.
- ٤٣) المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري : تحقيق د. علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
- ٤٤) المقترض، أبو العباس المبرد، تحقيق د. محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٤٥) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، د. ت.

النظم المالية في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حتى عام ١١ هـ .

أ.د. غالب ياسين فرحان الدليمي



جامعة الكتاب - كلية التربية

ملخص البحث

إن هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هيه بداية لوضع الخطوط العامة للتنظيمات المالية للدولة، أذ إنها تمثل بداية لعصر الرسالة بأعتبره بداية لنزول القرآن الكريم وتمامه. حيث كان الوضع الجديد في المدينة المنورة يحتاج مثل هذه النظم المالية فقد كان للنبي محمد - عليه افضل الصلاة والسلام الدور الكبير في وضع الصيغة المالية بعد الهجرة اذ لم يكن لمثل هذه النظم المالية وجود في المدينة فقد حرص عليه افضل الصلاة والسلام على ان يكون للمدينة كيان اقتصادي متماسك قائم على مجموعة من النظم التي تسهم في بناء الدولة وأزدها وأستقرارها وهذه النظم هيه الزكاة، والجزية والفيء وغيرها من الموارد الأخرى.

وكان إنفاق هذه الموارد من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حال وصولها الية فإن الهدف الأساسي من هذه النظم المالية هو تغطية النواحي الاجتماعية وما يتطلبه الدفاع عن الدولة الجديدة . وقد تميزت هذه النظم بحسن الإدارة لأنها من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذي كان يتولى أدارتها بشكل مباشر والتي كانت تتمثل بالزكاة والفيء والغنائم والجزية وغيرها من الموارد المالية العامة للدولة . أما النفقات العامة للدولة فتتمثل بالرواتب والعطاء العامه للناس فضلاً عن الزكاة .

Financial Systems at the Time of the Prophet Muhammad, peace be upon him, in Medina until the Year 11 AH

Prof. Dr. Ghalib Yaseen Farhan Al-Dulaimi

Al-Kitab University - College of Education

The migration of the Prophet Muhammad, peace be upon him, was the beginning of putting the general outlines of the state's financial regulations. That migration represents the beginning of the era of the message and the beginning of the revelation

of the Holy Qur'an and its completion. The new situation in Medina required such financial systems. So, the Prophet Muhammad, peace be upon him, had a big role in establishing the financial formula after the migration. Since such financial systems did not exist in the city, he was keen on the city having a coherent economic entity based on a set of systems that contribute to building the state, its prosperity and stability, such as zakat, tribute, fay', and other resources.

These resources were spent by the Prophet Muhammad, peace be upon him, as soon as they reached him. The main objective of these financial systems was to cover the social aspects and what was required to defend the new state. These systems were characterized by good management by the Prophet Muhammad who was in charge of managing them directly such as zakat, spoils, Fay', tribute, and other public financial resources of the state. As for the public expenditures of the state, they were represented by salaries and public giving to people, in addition to zakat.

المقدمة

إن السياسة المالية هي مجموعة من الإجراءات التي تتخذها الحكومة من خلال الميزانية العامة للدولة مضافاً إليها الميزانيات المستقلة لبعض الأجهزة والجهات الحكومية بقصد تحقيق أهداف اقتصادية وغير اقتصادية معينة .

فمن هذا التعريف يتضح لنا أن السياسات المالية لا يمكن أن تمر إلا عبر قنوات وهي الإيرادات العامة والتي هي من عوائد الأملاك العامة للأمة وخراج وضرائب وزكاة وغيرها من جهة ، ومن جهة أخرى النفقات العامة للحكومة واجهزتها سواء كانت نفقات عادية أم إنمائية.

فإن الحاجة لدراسة النظام المالي في الإسلام أصبحت حاجة ملحة الآن لأثرها تجربة التأصيل في الداخل ولمحاولة إيجاد نموذج مالي بديل للنموذج لرأسمالي المنهار في الخارج. فقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالنظام المالي ، ووضعت القواعد والنظم الرقابية الكفيلة لضبطه. والضرورة تقتضي عند البحث في قضايا التأصيل المالي ان تكون البداية بعصر الرسالة . باعتبار بداية نزول القران وتمامه .

كما فصلت فيه السنة النبوية الأحكام . فضلاً عن انه يعتبر بداية التطبيق العملي للمنهج الإسلامي في كافة مناحي الحياة .

وقد تناولت في هذا البحث الموارد المالية العامة للدولة ومنها النقل والفيء والغنيمة والخراج والجزية والزكاة وقد بينا ذلك ووضحناه بالتفصيل، وكذلك فقد تناولت نفقات الدولة في عصر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومنها إنفاق الزكاة على مستحقيها والإنفاق الإداري والعمراني والإنفاق العسكري والسياسي

النظم المالية في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حتى عام ١١ هجرية

أن النبي محمد صل الله عليه وسلم حينما أقام دولته في المدينة المنورة رسم سياسته المالية التي اعتمد أساساً على القرآن الكريم فجمع نظمه المالية التي هي بوحى الله سبحانه وتعالى ، وإن جمع هذه الواردات المالية الداخلة في خزانة الدولة تمثل في الأصل الأوجه التي تعتمد عليها الدولة في الإنفاق ، على أسس وقواعد بينة تحت مراقبة الدولة على طرق توزيع المال وإنفاقه في المصالح المحددة لتحقيق المنفعة العامة في بناء الأمة الإسلامية .

وبما أنه لا بد من الإنفاق فمن الضروري أن تكون أمامها الموارد شرط أن تكون تلك الموارد المالية ضمن أمر التشريع الإسلامي ، وهذه الموارد نقدمها حسب أهميتها وموارد نفعها في الأمة وهي :

أولاً- مورودات الدولة :- وهي النقل ، الفيء، الخمس ، الخراج ، العشور ، الجزية، الزكاة.

١ - النقل ، النقل في الأصل هي الأعطية أو الزيادة في الأعطية(١) والمراد منها نفل الله سبحانه وتعالى للنبي صل الله عليه وسلم أي أنه جعل كل ما على البسيطة من حكم رسول الله إدارة لها من غير ملك العالمين ومورد نصر تشريعها الآية الكريمة التي تقول ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا دَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (٢)

مع أن النص الآنف الذكر يصرح بعائدية المال في نظر النبي صلى الله عليه وسلم ،فله أن يصرفه في مصالح عامة ، وفي جميع ما تحتاجه الدولة من إنفاق وبذا فقد حددت نوعية مصدر المال وطرق الصرف فية والإنفاق.

٢- الفيء :-

الفيء في الأصل ينقسم إلى صنفين من حيث عائديه والإنفاق ، وشرحها واضح في القرآن الكريم مع أن لفظ فيء ورد في موردين ولكل منهما مفهوم اقتصادي مغاير ، حتى أن الفيء في أصله يرجع إلى النفل .

والفيء في اللغة من فاء يفيء فيئاً ، (٣) وفي أصل الفيء فإن لفظ الفيء في هذه الآية ((مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (٤) وإنما ورد في هذه الآية أي أن الله سبحانه وتعالى قد جعل ما أفاء على المسلمين عطاء بينهم تصرف بينهم ، وهذا ما دأب عليهم الخلفاء الراشدون بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٥).

أما الآية التي تقول: ((وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (٦) وهذه الأموال مردودها للنبي حصراً ينظر في نشأتها ومنها فذك .

٣- الخمس :-

وهي من الأموال التي تؤخذ من أموال المسلمين نتيجة على الحركة رأس المال في الأسواق ولقاء ما أفاء الله سبحانه وتعالى على عباده من إباحة العمل وبسط الأرض وغيرها، فقال تعالى ((وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (٧) وهذا الخمس إلى جانب خمس غنمته الحرب فإن أمرها في نظر الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- الخراج :-

الخراج في اللغة شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم ، وقال الزيان : الخرج المصدر والخراج اسم لما يخرج ، والخراج غلة العيد والأمة (٨)

والخراج عرفت منذ الأيام الأولى للإسلام ، مما أفاء الله سبحانه على الناس من أهل القرى فكان العاملون في الأراضي يؤدون لبيت مال المسلمين ما يخرج من الأرض لقاء عملهم فيها بوصفها ما أفاء الله سبحانه لهم وقت جنية الأموال بطرائق شتى وذلك أما وظيفة أو بمقدار يقدرها الإمام إلى أهل الذمة بحسب طبيعة إنتاجها وكيفية الطرق إروائها (٩).

٥- العشور :-

وتفرض العشور على الزروع من الأراضي التي أسلم أهلها عليها وهي من أرض العرب أو العجم فهي لهم وهي أرض عشرية ، ومن لفظ عشر يستدل على ان مقدار فرضها عشر ناتج الأرض (١٠) أما أن تدفع عيناً أو نقداً ولالإمام أن يأخذ أقل من ذلك أي نصف العشر إذا كانت الته تزرع بمشقة ، فيضعف عنهم في ضريبتهم ، كأن تسقى الأرض بواسطة.

٦- الجزية :-

وهي ضريبة تفرض على رؤوس أهل الذمة الذين دخلوا في حوزة المسلمين من أهل الكتاب، بصفتهم من مستوطني بلاد المسلمين ، وأصلها كان من باب أنهم في ذمة المسلمين وحمايتهم وتمكينهم في بلاد لمعاشهم (١١) ، ومشروعيتها كانت ما نص قوله تعالى ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا

حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ))
(١٢)، ومصرفها في مصالح الأمة .

٧- الزكاة :-

الزكاة أصل يدل على نماء وزيادة ، ويقال الطهارة زكاة المال ، قال بعضهم سميت بذلك لأنها ما يرجى به زكاة المال ، وهو زيادته ونماؤه ، وزكاة ضرباً ظاهره وباطنه ، فالظاهره : ما لا يمكن إخفاؤه كالزراع ، والباطنه ما تم إخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة (١٣) والمكيل المدخر من الثمار والزرع فأما المواشي فقد اتفق الفقهاء في واجبه على الإبل والبقر والغنم بشرط سلامتها ، وموارد صرفها في فقراء الأسلام مما حددها القرآن الكريم .(١٤)

ثانياً- نفقات الدولة :-

مما لاشك فيه أن من عوامل النماء للدولة وتقدمها في مختلف ميادين الحياة أن تقوم الدولة في إعادة توزيع وارداتها في الأمة لتحسين سبل معاشهم وتطور أمور حياتهم ، ومن المهم القول أن النبي صلى الله عليه وسلم قد باشر منذ قيام دولة في المدينة المنورة بصرف الأموال وتوزيعها بالعدل بين أفراد أمته ، وهذا ما أشرنا إليه ضمناً في بحث هذا المقال الأول . أما في هذه المبحث سنأتي على التصريح تلك المصروفات وآليات التوزيع التي مثلتها سياسة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأول هذه المصروفات هي .

١- إنفاق الزكاة على مستحقيها :-

وهذه آليه إنفاقها واضحة، فبعد ان ستحصل الدولة من أوجهها الشرعية فإنها تقوم بصرفها على مستحقيها التي وضحتها الآية الكريمة التي قالت ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) (١٥)، وهذا يعني أن ميادين الصرف قد بينت تحديداً في الفقراء والعاملين على المال وجمعه والغارمين وابن السبيل ، فضلاً عن المؤلفة قلوبهم والمساكين .

أ- العطاء :-

ويتدرج تحت هذا العنوان نوعان من الأعاطي أولها عطاء المسلمين الذي يوزع فيهم لقاء فيهم الذي حدده الله في مال الأراضي الفية والجزية ينسب معلومة معروفة ، وقد تكون هذه مالاً أو ثمراً بحسب مايرد الدولة منها (١٦).

وقد أشارت المصادر إلى أن الخلفاء قد باثروا بعد النبي في توزيع عطاء المسلمين بنفسهم ، وقد كانت لهم فيها رأي قد فصل أهل التواريخ والفقهاء اصناف ذلك التوزيع ونسبه بين أبناء الأمة.

أما الآخر فهو الأجر أو عطاء لقاء خدمة كانت الدولة كانت تصرفها لموظفيها وكانت هذه تختلف بحسب نوع الخدمة وخطورتها وأسلوبها .

٢- الإنفاق الإداري والعمراني :

هي النفقات التي تخصصها الدولة لموظفيها المكلفين بمهام معينة منها، فولاة البلدان، وجباة الزكاة ومفرقوها، والكتاب وغيرهم، كلها من الوظائف الإدارية التي تخصص الدولة جزءاً من مواردها لهذه النفقات.

ومن العملات التي أشير إلى قدر أجور العاملين عليها ، ما نقل عن عتاب بن أسيد (١٧) حينما ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم على مكة المكرمة سنة (٨هـ/٦٢٩م) ورزقه عن كل يوم درهماً ، فقام (عتاب) فخطب الناس فقال أيها الناس، اجاع الله كبد الله من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهماً كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد (١٨)، وبغض النظر عن مقدار أجر هذا الرجل سواء أكان درهماً حقاً أم أقل من ذلك ، لكن هذا مما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل لعماله أجراً يكفيهم مؤونتهم بقاء الأعمال التي يؤدونها ، ومن النفقات الإدارية الأخرى هو ما خصصه القرآن الكريم من سهم للعاملين على الصدقات وهو ما عرفناه مسبقاً في الإنفاق الاجتماعي.

أما الإنفاق العمراني فهو من الأولويات في الدولة الإسلامية وتشير الآية القرآنية الى عموم العمران بقوله تعالى : ((وَالْيَاقُوتُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) (١٩)، فكلمة استعمركم هي أمر لعمارة الأرض بما تحتاج المخلوقات إليه ، وفيه الدلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة والغراس والأبنية (٢٠) ، ثم أن تعمير الأرض والمساجد كان حاضراً في آيات أخرى منها قوله تعالى : ((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (٢١)، إنما تعمير المساجد فجاء في قول الله عز وجل : ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)) (٢٢).

شغل الإنفاق العسكري مساحة شاسعة من مجموعة مصروفات الدولة الإسلامية في العصر النبوي، فهو من أبواب الصرف التي شرع لها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في أكثر من موضع ومناسبة، منها قوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (٢٤)، ومر بنا أن الإنفاق في سبيل الله عز وجل يشمل الإنفاق في كافة الطرق الموصلة إليه، منها العسكرية حتماً، ثم أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) (٢٥)، يكشف أهمية الإنفاق العسكري ويوضح في صريح الفاظه صلته بالسهم المخصص في سبيل الله عز وجل، وستر بنا بعض النصوص الشرعية المتصلة بالإنفاق العسكري في سير هذا المطلب، والإنفاق العسكري من لوازم تأمين البلاد والعباد وهو حاجة لأي أمة في كل زمان ومكان .

علما أننا صنفنا كتابا في الإنفاق العسكري وأثره في التنمية الاقتصادية عصر الدولة النبوية فصلنا فيه طرائق الإنفاق وآثاره المترتبة في قوة الدولة سياسياً، واقتصادياً، وعمرانياً (٢٦)، وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاختصار في شرح اثر الأنفاق العسكري في التنمية الاقتصادية .

ونافلة القول: أن النظرية الاقتصادية الإسلامية الممثلة الحقيقة للايديولوجية الإسلامية قد صادرتها موروثات الأمة وسارت ضمن نمطية الطبقة المهيمنة بين ثيوقراطية أو برجو - أرستقراطية في عصر التكوين الإمبراطوري للأمة الإسلامية، تبعها تحولات برجوازية ثم بيروقراطية أنهكت الطبقة البروليتارية تماما ووأدن حركة البرجوازية، فأنتهت جزاءها النامي وحولت كبارهم إلى الملاكين الارستقراطيين كمحاولة اللأنساخ من حالات الضرر المتكرر الذي منيت به هذه الطبقة - البرجوازية - نتيجة التقلبات الاقتصادية المتأثرة بمسيرة السياسة في الدولة العباسية، أما التنظير لواقع الاقتصاد من باب المذاهب، فكانت تفسيراته من طابع الفوقية، أي أن ينظر المشرع إلى النص من فوقه - مثلما نظرت للناس - ثم إخضاع هذا النص للموجودات من السياسات الاقتصادية، علما هذه الطبقة غالبا ما كانت على أعناق الناس وبالأخص البروليتاريا، وقد احتوتها الطبقات العليا في المجتمع لذلك لم تشعر بفارق الدخل والإنفاق ، أو تعي حقيقة نمطية الاقتصاد السائد ، بل إنها في حالات تعجز عن تفسير نشاطات الناس الاقتصادية - سوسيولوجية النشاط الاقتصادي - فكيف مثلاً كانت تقوم الظواهر الصناعية ومدى تأثيرها في النمو الاقتصادي ، بل أن كل تفسيراتهم بنيت على أساس حركة التجارة ، لسهولة شرحها وفهم طبيعتها ، لذا ما يمكن سؤاله هو : هل نملك اقتصاداً يمكن أن نسمة اقتصاداً اسلامياً يمثل الفكر الذي ينسب إليه ؟ وإذا كان الجواب نعم فأين نتاجه وتفسير المنطقي للظواهر الاقتصادية ونمطيتها في زماننا هذا ، أم إنه محض وهم نشرحه نظرياً فقط ، وإذا ما أردنا معالجة حركة الإنسان الاقتصادية قارنا مبتعدين عن الموضوعية بين الاقتصاد الإسلامي وبين بقية

النظريات - الحق هو هذا - وإذا ما أردنا أن نطبق هذا الوصف في حركة الاقتصاد وجدنا أن هذه التفسيرات لا تصلح لأن تقوم بتمنية اقتصادية مستمرة ومتطورة بل أنها سرعان ما تنكفيء لتقف عاجزة عن الدوران؟ لذا راح البعض يقول بأن القرآن ترك الاقتصاد لعامل الزمان والمكان وتطورات نشاطه، وإنه اكتفى ببيان المحرمات من المعاملات الربوية، فصار هذا هم كل من شرع - الرباة موضوعاته - علما أن فهم مدى تأثير الربى السلبي في نمو رأس المال العام - الأمة - صعب تفسيره من قبلهم سواء إلى المنظور القريب أو البعيد، وإنما الكفاية في الوصف، والسبب فيما أرى هو ابتعادهم عن حركة السوق إجمالاً، فهل يعقل أيضاً أن يترك الله سبحانه للإنسان أن يبني ايدولوجية اقتصادية تتصف بالكمال.

الهوامش :

١. الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت ١٧٠ هـ) كتاب العين (القاهرة، د/ت) ج ٨، ص ٣٢٥؛ ابن عياض بن موسى (٥٤٤ هـ)، مشارق الأنوار، دار التراث (بيروت: د/ت) ج ٢ ص ٢١.
٢. الأنفال، آية ١
٣. الجوهرى، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق احمد عبد الغفور (بيروت: ١٩٨٧م) ج ١ ص ٦٣.
٤. سورة الحشر، آية ٧
٥. الثعلبي، احمد بن محمد (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان، تحقيق، ابي محمد بن عاشور، (بيروت: ١٤٢٢ هـ) ج ٤، ص ٣٢٥.
٦. سورة الحشر، آية ٦
٧. سورة الأنفال، آية ٤١
٨. ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)، المحكم والمحيط الأعظم (بيروت: ٢٠٠٠م) ج ٥، ص ٥٤٠.
٩. ابويوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت ١٨٢ هـ)، الخراج (القاهرة: د/ت) ج ١، ص ٣؛ محمد، قطب ابراهيم، النظم المالية في الاسلام (القاهرة ١٩٩٦م) ص ٨٥؛ وناس، زمان عبيد وناس، دراسات في الفكر الأقتصادي الاسلامي (عمان: ٢٠٢٢م)
١٠. وناس، دراسات في الفكر الأقتصادي الاسلامي، ص ١٧٢
١١. محمد، النظم المالية في الاسلام، ص ١٠١
١٢. سورة التوبة، آية ٢٩
١٣. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية (القاهرة: د/ت) ج ١، ص ١٨٠
١٤. الأسيوطي، شمس الدين محمد بن احمد، جواهر العقود (بيروت: ١٩٩٦م) ج ١، ص ٣٩٣

١٥. سورة التوبة ، آية ٦٠
١٦. ابن منصور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٧٢ ؛ ابن سلام ، الأموال ، ص ٣٠٢ ؛ البخاري ، الصحيح ، ج ٣ ، ص ١٥٥ ؛ حيدر ابادي ، مجموعة الوثائق السياسية للعصر النبوي ، ص ٢٠ .
١٧. عتاب بن أسيد بن ابي العيص بن امية ابن عبد شمس القرشي الأموي يكنى ابا عبدالرحمن ، وقيل ابو محمد ، اسلم يوم فتح مكة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها مخرجه الى حنين ، وبقي عليها ثم اقره ابو بكر ، فأستمر فيها الى ان مات يوم وفاة ابو بكر سنة (١٣هـ) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٣٣-١٠٣٤ .
١٨. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .
١٩. سورة هود ، آية ٦١ .
٢٠. الجصاص ، احكام القران ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .
٢١. سورة الروم ، آية ٩
٢٢. سورة التوبة ، آية ١٨
٢٣. وناس ، زمان عبيد وناس ، الفتلاوي ، حسن محمد هادي ، الانفاق العسكري في صدر الاسلام واثره في التنمية الاقتصادية حتى عام (٤١هـ) .
٢٤. سورة البقرة ، آية ٢٦١ ،
٢٥. مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ٤٢
٢٦. وناس ، زمان عبيد وناس ، الفتلاوي ، حسن محمد هادي ، الانفاق العسكري في صدر الاسلام واثره في التنمية الاقتصادية حتى عام (٤١هـ) ، ط ١ ، دار الايام (عمان ٢٠١٧م)

Media-Promoted Beauty Ideals: An Analysis of Baudrillard's Hyperrealism and Sara Walker's *Dietland*

Professor :Azhar Hameed Mankhi

/Wasit University /College of Education/ English Department/Iraq.

Email: amankhi@uowasit.edu.iq



Abstract:

This paper examines Sara Walker's *Dietland* via the theoretical perspective of Jean Baudrillard's concept of hyperreality. This research aims to demonstrate that the emergence of the virtual represents a paradigm shift in which the line between reality and simulation blurs completely. The ripple effects of virtual reality will lead to its eventual dominance over the physical world. Exposure to distorted views of the world on a regular basis may make one lose respect for the genuine thing. Feminists claim that the stereotypical female protagonists in advertising and other forms of popular literature degrade women by depicting them solely in sexual terms. Postmodern societies are rife with disillusionment because their residents have become emotionally and intellectually cut off from the world. As a result, in the postmodern era, it is impossible to tell what is real and what is made up. Many modern women worry about their well-being because they believe they must conform to an unrealistic standard of beauty. Women are inspired to achieve the idealized versions of themselves depicted in media, which might lead them to seek out the help of the booming beauty industry, buy clothes designed to flatter their bodies, and even undergo potentially harmful cosmetic procedures.

Keywords: Beauty; confrontation; hyperreality, society standards

Introduction

Recent scientific discoveries and technology breakthroughs have impacted many facets of human society and culture. Postmodern French philosopher Jean Baudrillard (1929-2007) made important contributions to the concept of hyperreality in his book *Simulacra and Simulation*(1981), which was first published in French and then translated into English the following year. Baudrillard defines simulation as a “feign[ing] to have what one doesn’t have.” while Simulacra mean simulated items or objects. Using the term "hyperreality," Baudrillard describes how the truth is often masked by fabrications. A common example is a magazine cover photo that has been digitally altered to remove flaws or emphasize certain features of the model. (1994 ,p. 3)

Hyperreality, in Baudrillard's view, is an exaggerated expression of reality . It is the product of a culture that creates "models of a real without origin or reality" (1994, p. 1). Everything in the universe must, then, exist only as a copy that can be endlessly replicated. Baudrillard argues that the only possible reality in the current period is one in which differences are created virtually. This means the real can never again initiate its own genesis. (1994,p. pp. 2- 3)

Hyperreality can take many forms, and virtual reality is one of them. The word "virtual reality" refers to an interactive computer-generated simulation that simulates real-world experiences via the use of sensory input and high-tech computer processing. According to Bell (2004), virtual reality is a computer-generated simulation of an environment in which a user can interact with objects and environments in the same way that they would in the actual world.

Images of symmetrical, flawless, and perfect forms permeate women’s everyday lives, so they have come to accept them as the norm and value them

highly. Their ideals are more dazzling than reality, but that does not stop them from working toward these ideals. The drive for perfection is consistent with Baudrillard's theory of hyperrealism.

Due to today's technology, women can easily be duped into thinking that simulations are the real deal. Baudrillard argues that hyperreality gives the impression that the virtual world is just like the real one. Hyperreality arises as a result of the proliferation of fakes, which spells the end of authenticity. Jean Baudrillard argues that the postmodern individual is in "the desert of the real" (1994, p. p. 1).

Hyperreality refers to a state in which people have trouble telling fiction from fact, especially in today's postmodern, technology-driven society. Therefore, in this technologically advanced day, the depictions of reality that are commonly referred to as "hyperreal" are vastly superior to the real world they were meant to portray. In other words, these hyperreal images are superior to the real-world examples they are meant to mimic. Baudrillard argues that "unreality" in today's context does not indicate the fantastical as “it engages more reference, more truth, more exactitude” (Baudrillard, Seduction , p. 29).

Feminists have been highly critical of media portrayal of women that emphasize thinness, youth, and flexibility. According to research by Lindsey Conlin and Kim Bissell (2014), exposure to idealized depictions of female beauty in the media can alter viewers' preexisting notions of what constitutes attractiveness and how they feel about themselves in relation to those idealized images. (p. 1) Women's ideas of what constitutes beauty have been influenced by the images of actresses and models featured on the covers of fashion magazines.

In the postmodern world, beauty is seen in a new light; it is neither cultural nor universal, but rather a hyperreal construct, in which beauty is based on other images of beauty promoted by the media and used to create something called hyperreality.

According to Baudrillard (1996), the independence promoted by consumer culture is merely an illusion: "There is a profusion of freedom, but this freedom is imaginary" (p. 178) When women use the symbols conveyed by the things they purchase to identify with and further shape their identities, they are engaging in the act of consumption. Cultural norms regarding what is beautiful and fashionable are shaped by advertising and industrialization in the fashion industries, as well as fashion periodicals and fashion designers. According to Dwi Retnani Srinarwati, fashion's roots can be traced back to the rise of industrial capitalism and other hallmarks of the modern era. (p.4)

According to Goodman and Cohen, the inability to express one's unique identity due to a lack of freedom of choice in one's material possessions is a direct result of consumer culture (94). The human body has long been used as a commodity in marketing and advertising. Media outlets frequently showcase photos of attractive TV stars. Standards of beauty did change over time and space. Amber Petty rejects the idea that everyone has the same standard of beauty and instead views it as a fleeting ideal subject to constant change. The way that beauty is represented in art has also changed over time. Traditional forms of art such as sculpture and painting were instrumental in forming ideas of beauty in earlier eras, while in the postmodern era, the influence of mass media is paramount. Lindsey Conlin and Kim Bissel (2014), —Mass media can reflect basic beliefs, attitudes, and values toward female beauty, and can even change attitudes and beliefs when people are exposed to images of ideal beauty and attractiveness.(p. 1) Furthermore,

Wolf thinks of beauty as a “belief system that keeps male dominance intact|| by keeping women too busy obsessing over clothes and curling their eyelashes to have time for political action” (p. 20).

Sara Walker’s *Dietland* (2015) examines the representations of beauty in mainstream American culture, which is replete with symbols and representations that are so far removed from the things they are meant to allude to that the symbols themselves have become more identifiable and seem more genuine than the things they are meant to hint to . It examines the impact of the worldwide, but mainly American, beauty standard on the life of a woman who is persistently tormented for not fitting the standards . A girl worries that she does not measure up to the beauty standards of her community. As a result, she actively seeks to distort the true representation of herself. Rejecting herself means rejecting her reality. Society contributes to her isolation because she does not fit into the standards of beauty her society has created. The ideals of physical attractiveness held in one culture may not be the same as those held in another, nor may they be the same throughout different historical periods or cultural groups. This can be influenced by a wide variety of things, including age, location, and education.

Wolf offers a more nuanced understanding of what it means to be a woman by arguing that, most importantly, women's identities must be based on our beauty so that they will continue to be open to external approval. (2002 ,p. 14)

All women are unique in their own right, and it is impossible to generalize about what those differences are. But in today's postmodern society, women everywhere feel pressure to fit the stereotype of the feminine ideal .Representations in the media persistently promote the idea that a woman's waistline is the most important factor in determining her attractiveness. Brett William Smulligan in his essay

Social Media and Baudrillard's Simulation and Simulacra argues that the boundaries between the online and offline selves become increasingly blurred.

Plum is unable to separate herself from the media and television depictions of beauty, and the disparity between her own body and those depicted in the media and television leads to feelings of disgust and disdain for herself. There are criteria that must be met before a man will consider a woman beautiful. That's why women who put too much weight ,like Plum , are submissive to males. Women, according to the beauty norm, should present themselves in a physically alluring manner. Women should portray themselves in a way that makes men feel admired. Men generally find women like Plum unattractive.

Denmark and Michele A. Paludi 2008 state that , "the cultural thin ideal does not promote a healthy lifestyle." (p. 376) In their quest to look their best, some women will go to great lengths, such as severely limiting their caloric intake or the types of foods they eat. Women who follow unhealthy diets, such as those that lead to anorexia or bulimia, are more likely to experience health problems and emotional anguish. Women who aren't thin and beautiful face harsh prejudice and social exclusion unless they make drastic changes to their bodies and habits.

Wolf also states,

But since we as women are trained to see ourselves as cheap imitations of fashion photographs, rather than seeing fashion photographs as cheap imitations of women, we are urged to study ways to light up our features as if they were photographs marred by motion, acting as our own lighting designer and stylist and photographer, our faces handled like museum pieces, expertly lit with highlights, lowlights, Light Effects, Frost n' Glow, Light Powder, Iridescence, and Iridience. (2002, p. 105)

Plum in this novel believes that she does not measure up to societal standards of beauty. Therefore, she begins thinking of a undergoing a cosmetic surgery. Woolf (2002) claims that modern surgeons have no limitations. Defending ourselves by saying we don't want anything done is not an option for us yet. Now is a perilous time. For women, the introduction of new opportunities inevitably results in the introduction of new responsibilities. (p.253). According to social norms, Plum should not find her appearance appealing and should instead hate herself. Cosmetic surgery, which is linked to emerging styles in beauty and fashion, is her only hope of regaining her confidence.

Women will look similar after multiple cosmetic operations. They resemble one other, and the reality of their bodies fades away, giving way to hyperreality. Baudrillard argues: “If the Real is disappearing, it is not because of a lack of it—on the contrary, there is too much of it. It is the excess of reality that puts an end to reality, just as the excess of information puts an end to information, or the excess of communication puts an end to communication.” (Simulacra and Simulation 1994, p.75)

It would appear that Plum who is severely affected faces much more challenges than the typical person. Because of her poor confidence and depression, she prefers to dress in all black, which she believes will help her conceal her body: “Even in the summer, I wore black skirts to the ankle and long-sleeved cotton tops” (Walker, 2015 pp. 14-15). Plum believes that if she wears only black, people will stop gazing at her strangely because she will physically appear to be much smaller. She hopes that by changing her appearance, the color will make her

unnoticeable to others and that the problems she has been having and the insults and mockery she has endured will simply disappear.

Eulayla Baptist, founder of the Baptist Diet Plan, has a daughter named Verena. After Verena's parents passed away, she made the difficult decision to close the Baptist Diet Program, leaving many of its former clients, including Plum, feeling despondent. To rephrase, Plum blames Verena for the failure of her dream (Walker, 2015, p.29) Verena ultimately succeeds in getting Plum to accept who she is. Because of her low self-esteem, Plum is taken aback when a stranger start following her around: “The first time I noticed the girl in a conscious way was at the café.” (Walker, 2015 ,p.3).

Former TV star Marlowe is just one of many people who have shaped Plum's opinion of her own beauty. To the public, she was the epitome of perfection in terms of physical attractiveness. She gained notoriety for her long blonde hair and skinny build. After losing her long hair and gaining some weight in Italy, she was deemed unattractive by Hollywood producers and was fired from her acting role. Specifically, Umberto Eco in his *Travels in hyper reality: Essays (1986)* claims that hyperreality is characterized by a culture that "demands the real thing and, to attain it, must fabricate the absolute fake; where the boundaries of game and illusion are blurred." (p. 8)The real thing is no longer sufficient; instead, "imitation has reached its apex and afterwards reality will always be inferior to it.” (p. 46)

Plum is taken aback by the celebrity's unflattering private life. She is not at all like the idealized, picture-perfect version of herself that the internet has painted for her. Comparing herself to that idealized portrayal, Plum begins to feel that she does not measure up. The fabricated version is better than the actual one. All of

Marlowe's disciples, not only Plum, are trapped in a false representation of themselves and their world.

Marlowe is now a mother, an author, and an overweight woman like Plum: After her acting career was over, Marlowe went on to earn a bachelor's degree and a doctorate. She popularized Hollywood ideas by applying them to real life in a book called "Fuckability Theory." (Walker, 2015, p. 138)

Plum is lonely and depressed :“In my real life I would have more friends, and dinner parties and overnight guests, but my life wasn’t real yet.” (Walker, 2015,p. 6) She struggles to form meaningful relationships with other people. As a result, she wishes she could alter her personality so she could fit in better. Plum believes that she needs to conform to her society if she ever wants to be accepted and lead a regular life there. She has trouble coming to terms with her identity.

Plum claims that she is not like other young women her age. As Kitty at the Daisy Chain, a magazine written specifically for young women, Plum fields emails from readers all throughout the United States. For this reason, Plum starts to identify with these women and feel as though she has to deal with the same problems that they do on a daily basis:

I was more like one of Kitty’s teenage girls compared to them, even though I was almost thirty. When I was around women who had grownup lives, the kind of life I thought I should have, I felt suspended in time, like an animal floating in a jar of formaldehyde. (Walker, 2015,p. 7)

Children's nicknames are frequently descriptive of some aspect of their appearance. Although Alicia is her given name, Plum much rather be called by her nickname. According to Plum, Alicia is the kind of name that can only be given to a sophisticated woman. “A pearl, a plum—roundness defined me. Every year on the first day of school the teacher would take attendance, and when she reached my name, she would say, “Alicia Kettle?” (Walker, 2015,p. 38). She prefers to be called Plum instead of Alicia.

It is clear that Plum has self-esteem issues and thinks she and Alicia are separate individuals despite sharing a name. She has been saving for years to pay for bariatric surgery, and she is confident that her new name will reflect her improved physical appearance. Plums are round and typically a deep purple or crimson color. Despite the color's association with femininity, Plum has a rather pessimistic outlook on life, which, considering her current circumstances, is heartbreaking.

Even though many people dislike their appearance, Plum is convinced that she is fundamentally different. She may have looked intimidating on the outside, but underneath that fat she was just a woman. It is common knowledge that in Western cultures like the United States, a tall, skinny body type is considered the epitome of female beauty. Plum hates her overweight physique and is determined to lose the weight that she believes brings shame to her otherwise attractive appearance. She daydreams of achieving the same body size as the other girls of her age. She recognizes that her weight prevents her from being physically healthy and thus she is resolved to begin a weight loss quest. “I imagined seeing that photo on TV, me in my ever-present black dress, the roll of fat under my chin. Burst! I’d obliterate that hideous girl.” (Walker, 2015 ,p. 42)

The media's influential function in molding public opinion is highlighted by this remark. Plum is still a young adolescent, right in the thick of her formative years, when the negative effects of an improper diet can have an outsized impact. Due to her age, Plum must be careful about what she consumes. Despite her awareness that the adult diet is harmful, Plum is determined to adopt it: “There were too many ingredients to count. I took smaller portions and sometimes skipped lunch at school, but I didn’t like being hungry.” (Walker, 2015,p. 43)

For every American woman, she represents their “worst nightmare.” (Walker, 2015,p. 102) They spend their entire lives trying to avoid her appearance; they diet, exercise, and undergo cosmetic surgery so that they won't be mistaken for her. The main reason why people classify Plum as nonconforming is because of her weight Plum first gets her humiliation about her body is when she was a child, not only her schoolmates that made fun of her body but also her cousins:

Back home when we visited cousins they would laugh and call me Miss Piggy, until a chorus of mothers went Shhhhhh. In first grade, in Mrs. Palmer’s class, the two girls who sat next to me, Melissa H. And Melissa D., told me they weren’t inviting me to their Halloween party because I had fat germs. When I asked my mother what this meant, she said to ignore them. (Walker, 2015,p. 36)

Since she wants so badly to fit in with the locals, she starts to become excessively concerned with her outward appearance. Since she has been conditioned to ignore feelings of shame, she is reticent to share her recent struggles with those she cares about. She is afraid that if she confides in them, they will not be able to provide the comfort she needs. “I kept what happened at school to myself.” (Walker, 2015,p. 39) Her tragic end is exacerbated by her fixation on the

hyperreal facsimile of reality. To help her forget about her body, she starts taking antidepressants every day. The failure of her relationships with men only serves to deepen her depression. Antidepressant had been her constant companion since her senior year of college. The previous year, a situation involving a boy had occurred. As a negative side effect of the antidepressant, she is becoming less outwardly emotional.

Her trip to the plastic surgeon is a hilariously realistic illustration of the hyperreal, in which the copy serves as the basis for the original. She thinks that if she just gets the weight off with surgery, everyone will love her and she can start living again. Even though she lacks many of the qualities that the vast majority of people find attractive, Plum seems to have succumbed to the hyperreal beauty ideal. The ubiquitous nature of these aesthetic operations helps maintain the shapeless impact of the hyperreal on our lives.

Plum learns to accept and love herself for who she truly is through Verena, a character who objects to the idea of reality being shown in a particular way. When it comes to getting Verena to confirm her identity, she has several choices. There are non-invasive ways she suggests Plum can boost her confidence that she discusses in her recommendations. Rather than blindly trusting Plum's judgment, Verena will have her complete a series of challenges designed to ensure she makes the best possible decision. If Plum ultimately decides to have the operation, Verena will sign the consent form and give her the money. In the event that Plum decides she does not need the operation, she will return the cash. She triumphs in either case. These assignments are designed to help Plum overcome her vanity. The first thing Plum has to do is stop taking the antidepressant she has been prescribed. Because of her worry, Verena gives Plum strict instructions to

progressively reduce her dosage. “Now that I know you better, I want you to consider reducing your dosage of Y—and then quitting it all together. You said Alicia wouldn’t take Y.” (Walker, 2015,p. 111) The second assignment Verena wants Plum to do is to express her emotions and speak openly about herself. She must confront people who make bad comments about her appearance: “She wanted me to confront people who made rude comments or stared at me. (Walker, 2015,p. 122)

Thirdly, Verena has tasked Plum with giving her a new appearance. Verena hopes Plum will reevaluate her fixed ideas about how she should act and what she should wear in public. The fourth task given to plum is to reflect and disconnect. She should avoid the mirror at all costs. Plum is confident in her own strength and believes the following: “it’s not easy to live in that body, is it? Not in this culture, with so many shitty, hateful people everywhere. You haven’t had an easy time of it. Anyone who can survive that is strong.” (Walker, 2015: 195)

The fifth task is to fill the space she has with love. Verena said. “Possibly, she would be able to fill that void with Love. She mentioned that she wanted to be loved during our first session together. She has trouble conceiving of anyone loving her in her current state. True, but that's only because she has never given herself permission to imagine it. “How can anyone love you if you hate yourself?” (Walker, 2015 ,p. 196)

Then ,Plum begins to abandon the idea of fitting in with society. “I don’t want their approval” (Walker, 2015,p. 197). There are excessively high expectations from the general public. She tries so hard to fit in, but she always seems to come up short in the end because we all have our flaws. There has been a shift in her sense of self-worth: “I was fat, and if I no longer saw it as a bad thing,

then the weapon they had used against me lost its power.” (Walker, 2015,p. 222)
She starts to believe that being overweight is not a negative thing: “I was wearing bright colors, refusing to apologize for my size. The dress made me feel defiant. For the first time, I didn’t mind taking up space.” (Walker, 2015,p. 222)

Plum realizes she can be a beautiful woman despite what other people think of her. She has to fall in love with herself first before she can love other men or other people. One's shortcomings will inevitably be highlighted. No one in this world is without flaws. She needs to let go of this hyperreal copy of reality and learn to love herself just as she is if she wants to keep her sanity. Once Plum sees her in her new form, she realizes that women of all sizes can be strong and assertive. Now that she's no longer a minor, Plum can make decisions for herself and is presumed to do so responsibly.

Finally, this research also shows that the illusion of independence is contributed by the fact that beauty is a commodity. It sends the message to young women that they can achieve the same level of beauty as their favorite actress simply by adopting her lifestyle habits, despite the fact that this is a false representation of beauty. Close examination reveals that there is only a subtle distinction between the actresses due to the makeup and camera angles that render their faces nearly identical. A narrow definition of beauty emphasizes superficial qualities like thick, glossy hair, clear skin, and perfectly chiseled facial features.

Conclusion

In *Deitland*, Sara Walker reveals the concept of beauty standards as a hyperreality, one in which humans engage with the simulacra that cover over the hyperreality and adapt their behavior accordingly. Because she doesn't fit the norm, the protagonist tends to feel unworthy of respect. She is well aware that her weight is

the main factor working against her attractiveness. Since Plum lacks a strong sense of identity, she is unable to realize that she is a well-respected woman since her knowledge creates a new reality and vision, acting as the simulacra. The image she sees in the mirror exemplifies how her subconscious distorts reality to hide the truth about who she really is. Depression and anxiety are exacerbated by media messages stressing the significance of seeming perfect, especially among women who may already feel insecure in their own bodies. The inability to boldly declare oneself owing to fears of being viewed as inadequate or rejected is a root cause of low self-esteem and inactivity.

Walker's message is that women should not worry about society's standards of beauty because they tend to shift throughout time. They need to feel more at ease and confident in their own skin. They will feel better about themselves if they learn to accept and embrace their skin as it naturally is. Adolescents are especially susceptible to the influencers' and celebrities' propagation of unrealistic beauty standards, and as a result, they suffer. The protagonist refuses to pretend to be someone else; rather, she is comfortable in her own skin.

References:

Baudrillard, J. (1991) *Seduction*. Translated by Brian Singer, Palgrave Macmillan.

Baudrillard, J. (1994). *Simulacra and simulation*. Trans. Sheila Faria Glaser. Ann Arbor: University of Michigan. Pdf.

Baudrillard, J. (1996). "The system of objects", trans. James Benedict, London: Verso.

Bell, D. & Schuler, D. (2004). *Cyberculture: The key concept*. London: Routledge

Conlin, L. and Bissell, K. (2014). *Beauty ideals in the checkout aisle: Health-related messages in women's fashion and fitness magazines.* Journal of Magazine and New Media Research, 15. Retrieved from <https://aejmcmagazine.arizona.edu/Journal/Summer2014/ConlinBissell.pdf>

Denmark, F. L., & Paludi, M. A. (Eds.). (2008). *Psychology of women: A handbook of issues and theories* (2nd ed.). Praeger Publishers/Greenwood Publishing Group.

Eco, U. (1986). *Travels in hyper reality: Essays.* Harcourt Brace Jovanovich.

Goodman, D. J. and Cohen, M. (2004). *Consumer culture: A reference handbook.* California: ABC-CLIO

Petty, A. (n.d.). *How women's 'perfect' body types changed throughout history.* Retrieved from <https://www.thelist.com/44261/womens-perfect-body-types-changedthroughout-history/>

Smulligan , B .W. (Mar 21, 2019) Social media and Baudrillard's simulation and simulacra. Website.

Srinarwati, D.R. (2015). *Women as imagery consumer (clothes and cosmetics as the phenomena of cultural perspective of postmodernism .* International Conference on Science, Technology and Humanity . Indonesia

Walker, S. (2015). *Dietland.* New York: Houghton Mifflin Harcourt.

Wolf, N. (2002). *The beauty myth: How images of beauty are used against women.* New York: HarperCollins Publisher.

ظاهرة مساومات المناصب ابان العصر البويهي

الوزارة انموذجا

م. د. ميثم حمزة جبر الجبوري

العراق -وزارة التربية – الكلية التربوية المفتوحة – بابل



المخلص :

يعد موضوع المساومات على المناصب من المواضيع المهمة والخطيرة التي مرت بها الخلافة العباسية سيما منصب الوزارة ، وهذا لا يعني ان منصب الوزارة او مؤسسة الوزارة هذا حالها منذ البدء ، اذ مرت الوزارة بعصر ذهبي في بداية الخلافة العباسية ، واسند المنصب الى وزراء اكفاء اظهروا حسن التدبير في ادارة الدولة وكان ذلك ابان العصر العباسي الاول ، ولكن هناك ظروف طرحت على مسرح الاحداث ادت الى تدهور هذا المنصب فيما بعد فمنها وصول خلفاء ضعفاء الى سدة الحكم ، وكذلك سوء الاوضاع الاقتصادية ، التي مرت بها البلاد ، اذ وقفت الخلافة عاجزة عن تغطية النفقات المالية سما مستحقات الجند ، الامر الذي انسحب على مؤسسة الوزارة نفسها ، وفي الوقت ذاته فان الحول التي اقدمت عليها الدولة كانت بمثابة حل مشكلة بمشكلة اخرى .

ونتيجة للأوضاع السيئة التي مرت بها البلاد والخلافة العباسية نفسها الامر شجع البويهيين التفكير بالسيطرة على بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، وتم لهم ذلك سنة (٣٣٤هـ) ، اذ تم السيطرة على مقدرات الخلافة العباسية ، حتى لم يبقى الى الخليفة العباسي الا اسمه ، واصبحت كل الامور بيد الامير البويهي ، اذ وصل الامر ان يلغى منصب الوزير ، وقد عين الامير البويهي كاتب للخليفة بدلا عن وزيره ، واصحب هذا المنصب من مهام الامير البويهي ، اذا اصبحت مؤسسة تابعة للأمير البويهي دون الخليفة ، لذا استفحلت ظاهرة المساومات وبيع المناصب خلال هذه ، واصبح منصب الوزارة عرض للبيع ، حتى وصل المنصب من كان يعمل طباحا ، وهذا دليل الى ما وصل اليه هذا المنصب .

Abstract:

The issue of bargaining over positions is considered the important and dangerous issues that the Abbasid caliphate went through, in particular, and this means that the position of the ministry is the same as the ministry from the beginning, as the ministry went through a golden age at the beginning of the Abbasid caliphate, and the

position was assigned to competent ministers who showed and in a state It appears in another place, but in the event of a deterioration in the economic situation, as well as in the event of a deterioration in the economic situation, the activities of contacts with the soldier, and the painting of the project belonging to the solutions company that provides solutions to one problem with another problem. The result of the bad conditions that the country went through and the succession The Abbasid Caliphate, the same thing, Sheikha Al-Buwayhid, thinking of controlling Baghdad, the capital of the Abbasid Caliphate. He answered the picture from the position of his minister, and the owner of this position. An institution affiliated with the Emir Al-Buwayhi began to be offered for sale, until the position reached whoever was doing this, and this is evidence of what the deity of this position has reached.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد موضوع المساومة على المناصب من المواضيع المهمة التي عصفه بتاريخ الدولة الاسلامية في العصر العباس وان اكثر المناصب تأثرا بهذا الاسلوب هو منصب الوزارة اذ اصبحت مؤسسة الوزارة وتحديد في العصر العباسي الثاني اسيرة الظروف السياسية المعقدة التي رافقت تدهور الأوضاع الاقتصادية ولاسيما في العراق وبغداد حاضرة الخلافة العباسية الامر الذي ادى بالخلفاء الى البحث عن حلول لم تكن في مستوى التحديات بل جاءت بالولايات على هذا المنصب بصورة خاصة والخلافة عموما.

وزاد الامر سوءا بعد سيطرة البويهيين على مقدرات الخلافة في العصر العباسي سنة (٣٣٤هـ)، اذ لم يبقى من الخلافة الا اسمها ، فاضطربت احوال الخلافة، وألغيت وزارة الخلفاء العباسيين ، وحلت محلها وزارة الامراء البويهيين ، اذ استشرت ظاهرة المساومات على المناصب، طرح منصب الوزارة للبيع ، سما بعد تردي الاوضاع الاقتصادي في العراق الامر الذي جعل هذا المنصب كسلعه تكون من نصيب من يدفع اكثر وبغض النظر عن الكفاءة وحسن الادارة والتدبير ، وعليه تم تقسيم البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة.

تطرقنا في المحور الاول والذي حمل عنوان : (احوال الوزارة في العراق حتى السيطرة البويهية (٣٣٤/٥٩٤٦م) ، اذ تم الطرق فيه الى الظروف التي حلت بالوزارة من بداية الخلافة العباسية وحتى السيطرة البويهية ، واما المحور الثاني فجاء بعنوان: (المساومات وتداعيات ظاهرة بيع منصب الوزارة في العصر البويهي) . وهو محور البحث اذ تناولنا فيه الظروف التي عصفت بهذا المنصب ايام العصر البويهي ، اذ تم فيه بيان حال الوزارة وتداعياتها والظروف الاقتصادية السيئة التي انعكست سلبا على مهام هذا المنصب.

اما الخاتمة ، اذ تم التاكيد فيها على اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

ذكرت بعض المصادر ان نسب الأسرة البويهية يرجع إلى الملوك الساسانيين^(١)، وان موطنهم الاصيلي في بلاد الديلم ، وان أبو شجاع بن بويه بن فنا خسرو هو أب لثلاثة ابناء الذين كان لهم الأثر في تأسيس الدولة البويهية، وهم: (علي بن بويه، الحسن بن بويه، أحمد بن بويه)^(٢).

استطاع هؤلاء الاشقاء من السيطرة على اراضي واسع من بلاد فارس^(٣)، ومن ثم استطاع الاخ الثالث احمد بن بويه استغلال حالة الضعف التي تمر بها الخلافة العباسية فتوجهه الى بغداد ودخلها من دون اقامة دماء ايام الخليفة المستكفي (٣٣٣- ٣٣٤هـ/٩٤٥- ٩٤٦م)^(٤).

دخل احمد بن بويه بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) ، واطلق عليه الخليفة العباسي المستكفي (لقب معز الدولة)^(٥) ، اذ يعد هذا التاريخ هو البداية الاولى لسيطرة البويهيين على مقدرات الخلافة العباسية ، واصبح الامير البويهي صاحب الحل والعقد ، حتى وصل الامر ان يقوم معز الدولة بخلع الخليفة المستكفي، اذ ذكر انه سملت عيناه وحبس ومات في الحبس سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) وكانت مدة خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر بويع بعده المطيع لله(٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م) بالخلافة^(٦) ، اذ ذكر ان الخلافة في هذا التاريخ اي بداية سيطرة البويهيين فقدت هيبتها ولم يبقى للخليفة سوى اسمه، اذ جرد من كل صلاحياته، فقد الغي منصب الوزير التابع للخليفة ، وعين بدل عنه كاتب يدير بعض اموره واقطاعاته، اذ اصبح هذا الامر من اختصاص الامير البويهي فقط^(٧) ، وبهذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العباسية حملة في طياتها حوادث مختلفة على جميع الاصعدة ، فاذا كان هذا حال اعلى منصب في الدولة فما بالك في المناصب الاخرى سيما الوزارة .

اولا : احوال الوزارة في العراق حتى السيطرة البويهية (٣٣٤هـ/٩٤٦م)

ظهر منصب الوزارة بصفته الاسمية السياسية والعملية في بداية الدولة العباسية ، وهذا ما اكده ابن طباطبا^(٨) بقوله: " الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس ، فاما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ، ولا مقررة القوانين ، ... فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً..." اذ شهد هذا المنصب تطور واضح للعيان، واوكلت له فيما بعد مهام على قدر كبير من المسؤولية، وذلك في البدايات الاولى للدولة العباسية، فكان للوزير دور كبير في ضبط وتوجيه سياسة الدولة وانتعاش اقتصادها فمرتبة الوزارة حينها كانت تلي منصب الخلافة، فالخليفة في اغلب الاحيان كان يفوض وزيره في تسير امور الدولة^(٩)، اذ ارتبطت الوزارة ارتباطاً وثيق بقوة الخلافة، لذا يعد العصر الذهبي للوزارة هو العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م) ، وخير دليل الوزارة في عهد الخلفية العباسي ابو جعفر المنصور(١٣٦-

١٥٨/٧٥٤-٧٧٥م)، اذ ذكر ابن طباطبا^(١٠) ما نصه: "لم تكن الوزارة في ايامه طائفة لاستبداده واستغناؤه برأيه وكفايته مع أنه كان يشاور في الامور دائماً ، وانما كانت هيئته تصغر لها هيبة الوزارة".

وعليه فقد مرت الوزارة بأدوار مختلفة قبل العصر البويهي، فجرت عليها نكبات كثيرة قبل هذا التاريخ ، اذ يعد العهد او الدور الثاني المهم والخطير في تاريخ الوزارة ، هو عهد تسلط وازدياد نفوذ القادة الاتراك ، والذي ظهر على مصرعيه في نهاية خلافة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧/٥٢٤٧-٨٤٧م)، سيما مسؤوليتهم عن عملية اغتيال الخليفة نفسه^(١١) ، وعليه يعد هذا التوقيت هو نقطة تحول في تاريخ الوزارة ، وهو بمثابة البداية الاولى لانهاية مؤسسة الوزارة ، اذ اخذ نفوذ الاتراك في هذه الفترة يزاحم منصب الوزارة ، الامر الذي ادى الى ان تخرج باسم هؤلاء كتب كانت في الاصل هي من اختصاص الوزير نفسه^(١٢) ، اذ ذكر الطبري^(١٣) في هذا الصدد ايام خلافة المستعين (٢٤٨-٢٥٢/٨٦٢-٨٦٦م) ما نصه: "وجعل أتماش^(١٤) وهو صاحب المستعين وصاحب أمره والمستولى عليه ينفذ أمور الخلافة" ولم يقف الامر عند هذا الحد حتى وصل الامر ان يهرب الوزير عبد الله بن محمد بن يزيد^(١٥) وزير الخليفة المستعين خوفاً من بطش الاتراك^(١٦).

اخذت الوزارة تفقد هيبتها شيئاً فشيئاً ، سيما بعد تدهور الحالة الاقتصادية في الدولة العباسية بعد الضعف الذي دب في مؤسسة الخلافة نفسها ، الامر الذي ادى الى ظهور منصب جديد ايام خلافة الراضي (٣٢٢/٩٣٤م) وهو منصب امراء^(١٧) ، كنوع من الحل لمواجهة الازمة الاقتصادية، والذي يعد في الوقت ذاته بمثابة حل مشكلة بمشكلة اخرى، اذ اصبح امير الامراء هو صاحب الحل والعقد في كل امور الدولة ، حتى الوصل الامر ان يفقد الوزير كل صلاحياته وليس له من الامر شيء وهذا ما اكده ابن العبري^(١٨) بقوله : " وبطلت الوزارة من ذلك الوقت فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور " ، وبهذا فقدت الوزارة اخر ما تبقى لها من هيبة وسلطة قبل السيطرة البويهية.

ذكرنا سابقا ان الخلافة ايام سيطرة البويهيين فقدت هيبتها ولم يبقى للخليفة سوى اسمه، اذ جرد من كل صلاحياته، فاصبحت جميع مقدرات الخلافة العباسية بيد البويهيين واخذوا يشرفون على جميع الامور الادارية والمالية وحتى العسكرية ، اذ تتطور الحال الى الغاء منصب الوزير، واصبح هذا الامر خاص بالامراء البويهيين دون الخليفة العباسي ، اذ ذكر في هذا الصدد ان اخر وزير اسند اليه منصب الوزراء في الدولة العباسية قبل السيطرة البويهية هو ابو الفرج محمد بن علي السامري^(١٩) وهذا ما اكده المسعودي بقوله: " وهو آخر من خوطب بالوزارة في أيام بنى العباس إلى وقتنا هذا" ، اي سنة (٩٤٥/٩٤٧م) وهي سنة وفاته.

اصبح منصب الوزير في هذا التاريخ هو من اختصاص الامير البويهي ، اي ان الوزارة انتقلت رسمياً للامير البويهي دون الخليفة العباسي^(٢٠) ، ويعد هذا الامر تحولا خطيرا في تاريخ الوزارة ، وفي واقع الامر بعد ان تم الامر الى ال بويه وسيطرتهم على مقدرات الخلافة العباسية اصبح من الضروري على الامراء البويهيين

ادارة امور الدولة العباسية اداريا وسياسيا وعسكريا ، وهذا الامر يتطلب ايجاد منظومة ادارية على قدر المسؤولية تتماشى مع الوضع الجديد الذي جاء به البويهيين ، اذ جاء عن بن طباطبا^(٢١) في هذا الصدد ما نصه : " اضطربت احوال الخلافة ولم يبق لها رونق ولا وزارة، وتملك البويهيون وصارت الوزارة من جهتهم والاعمال اليهم " لذا عمد الامراء البويهيين على ايجاد من يعاونهم في ادارة امور الدولة.

اعتمد الامراء البويهيين في العصر البويهي الاول على وزراء اكفاء في ادارة مسؤولياتهم فانهم اثبتوا حسن تدبيرهم بما اوكلت اليهم من مهام ، اذ شاركوا مشاركة فعالة في ادارة امور الدولة ، وكان امراء بني بويه يعتمدون كثيرا عليهم في تنفيذ سياستهم ادارياً وعسكرياً ، اذ استطاع هؤلاء الوزراء بما لديهم من كفاية ادارية وسياسية ان يكسبوا ثقة الامراء البويهيين فضلاً عن ثقة الناس وتقديرهم ، فحفظوا بذلك مراكزهم الرفيعة ومارسوا اعمال الوزارة بحرية تامة في اغلب الاحيان وكان لحسن علاقتهم بالامراء البويهيين اثر كبير في رفع شأنهم وزيادة هيبتهم في نفوس الجند والرعية^(٢٢) ، وعليه فان هناك العديد من الشخصيات التي اسند اليها منصب الوزارة في العصر البويهي اثبت مقدرة وكفاية كبير في ادارة الدولة على كافة الاصعدة ، اذ ذكر بن مسكويه^(٢٣) ان السبب في اختيار الوزير المهلبي^(٢٤) مانصه: " أنه وجده جامعا لأدوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره وإن كان فيهم من هو أرجح كتابة . وأيضاً فقد أنس به على طول الزمان وأنه خلف الصيمري^(٢٥) على الوزارة فعرف غوامض الأمور وأسرار المملكة وكان الباقر لا يعرفون ذلك ولا يخرج إليهم ولا يوثق بهم فيها" ، وهذا حال بعض الشخصيات التي اسند اليها منصب الوزارة في هذا العصر ، والتي كانت على قدر كبير من الكفاية فيما اوكل اليها من مهام ، ومنهم ايضا صاحب بن عباد^(٢٦) ، والذي قيل عنه انه عالما بفنون الكثير من العلوم ، لم يقاربه في ذلك وزير ، وله العديد من التصانيف والنثر وجمع العديد من الكتب حتى كان يحتاج إلى نقلها على أربعمائة جمل^(٢٧) .

ثانياً: المساومات وتداعيات ظاهرة ببيع منصب الوزارة في العصر البويهي:

كانت ظاهرة بيع منصب الوزارة في العصر البويهي من المشاكل والنكبات التي صادف منصب الوزارة في هذا العصر، حتى اصبحت الوزارة كسلعة معروضة للبيع تكون من نصيب من يدفع اكثر ، مما جعل الوزير في هذا العصر عرضة للتعذيب والترهيب والقتل والمصادرة، وذلك بسبب الطريقة التي وصل بها الى منصب الوزارة ، اذ اجتمعت اسباب عدة جعلت من هذه الظاهرة تأخذ مداها على نطاق واسع ومنها.

كانت الاوضاع الاقتصادية في العراق سيما في حاضرة الخلافة العباسية ابان السيطرة البويهية تزداد سوءاً ، فبعد ان تم الامر لمعز الدولة وسيطرته على مقدرات الخلافة في العراق سنة(٩٣٤/٥٣٣٤م) حدثت مجاعة عظيمة في بغداد ذكرها بن مسكويه^(٢٨) بقوله: " في هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة إذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا

ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر قطونا ويضرب بالماء وييسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يقبّ ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن بقي كان في صورة الموتى"، ويفهم من سياق الرواية ان هناك ضائقة مالية حادة عصفت بالبلاد ، الامر الذي جعل الامير معز الدولة البويهى ان يلتجئ الى عدة طرق لسد العجز الحاصل في ميزانية الدولة، فبعد ان تولى الصيمري اول وزارة في العصر البويهى لمعز الدولة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) ، اذ ذكر القاضي التنوخي^(٢٩) روايه مفادها انه فرض على وزيره ان يعطيه مبلغا من المال وجاء فيها ما نصه: "يا أبا جعفر ، أريد الساعة خمسمائة ألف دينار لمهم لا يجوز تأخيره ، فقال له الصيمريّ : أيّها الأمير ، رد ذلك ، فأبى أيضا أريد مثله ، فقال له : فإذا كنت أنت وزيرى ، فممن أريد هذا إلاّ منك ، فقال له الصيمريّ : فإذا لم يكن في الدّخل فضل لذلك عن الخرج ، فمن أين أجبتك به ؟ قال : فرد عليه معزّ الدولة وقال : الساعة والله أحبسك في الكنيف"^(٣٠) " وبما ان الصيمري هو اول وزير بويهى في بغداد ، وعليه فان الاسلوب الذي تعامل به الامير معز الدولة ، سيما مع اول وزير في العصر البويهى مهد الطريق امام الطامحين لمنصب الوزارة من اصحاب الاموال فيما بعد من استغلال الاوضاع الاقتصادية ، وبذل اموالهم لشراء هذا المنصب ، وبهذا يعد هذا الامر بمثابة التصريح الاولى لبروز ظاهرة بيع المناصب في العصر البويهى سيما الوزارة.

تشير المصادر ان الصيمري بقى في الوزارة حتى وفاته سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) ، ويبدو ان الوزير الصيمري ، قام ببعض الاصلاحات المالية ، او بالاحرى ضمن للأمير البويهى توفير بعض المصادر المالية لمواجهة بعض المشاكل الاقتصادية التي صادفت السياسية البويهية في بداياتها الاولى في العراق ، اذ ذكر في هذا الجانب سوء الحالة الاقتصادية التي مرت بها البلاد وذلك اثناء حرب معز الدولة مع ابن حمدان صاحب الموصل سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) الامر الذي جعل الامير البويهى ينوي ترك العراق والعودة الى الاهواز، الا ان الوزير الصيمري استطاع التغلب على ابن حمدان وغنم معسكرة الامر الذي ادى الى استقرار الحالة الاقتصادية سيما بعد ان استطاع الوزير الوصول الى الموصل والقضاء على التمرد هناك^(٣١) ، وبعد وفاة الوزير الصيمري ترشح جماعة من اصحاب الاموال الذين بذلوا البذول وضمنوا الاموال لتولى منصب الوزارة^(٣٢) ، وهذا دليل على ان ظاهرة بيع المناصب وجدت طريقها الى مؤسسة الخلافة في العصر البويهى ، اذ ذكر في هذا الجانب ان ابا علي الطبري^(٣٣) قام ببذل مقداراً من المال قدر بخمسمائة الف دينار لمعز الدولة في مقابل ضمان توليه منصب الوزارة ، فاعطاه في اول الامر قسم منها ووعدته بتسليم القسم الاخر في حال توليه الوزارة ، الا ان الامير معز الدولة اخذ تلك الاموال ولم يسلمه منصب الوزارة حيث قلدها الى المهلبى ، لمهارته وحسن تدبيره^(٣٤) .

تركت هذه الحادثة الباب مفتوح امام ظاهرة بيع المناصب ، على الرغم من ان الامير البويهى معز الدولة عدل عن اسناد منصب الوزارة الى ابي علي الطبري ، الا انها تعد من حيث المبدأ ارضية واضحة لبروز

ظاهرة بيع المناصب ، وانه بمجرد جراءة ابو علي الطبري لمقايسة الامير البويهبي يعد بمثابة قبول مبدئي لهذه الظاهرة .

برزت ظاهرة بيع المناصب بصورة واضحة للعيان بعد تولي سلطة العراق من قبل الامير عز الدولة بختيار(٣٥٦- ٣٦٧/٥-٩٦٦-٩٧٧م)، اذ كانت البلاد تمر بظروف سيئة على جميع الاصعدة سيما الاقتصادية منها ، فان سياسة عز الدولة بختيار المخالفة لسياسة ابيه معز الدولة، وعدم الاخذ بالوصايا التي تركها له دفع الجند الترك والديلم بان يوحدوا كلمتهم للمطالبة بحقوقهم سيما المالية منها^(٣٥) ، الامر الذي اضطر الامير عز الدولة الى عرض منصب الوزارة للبيع بين المتنافسين ويكون نصيب من يدفع مستحقات الجند ، وفي اخر المطاف كانت الوزارة من نصيب ابو الفضل بن العباس بمساعدة شيرزاد بن سرخاب^(٣٦) المتغلب على امر عز الدولة، والذي ذكر انه قال له: " اذا ظهرت كفايتك فيما ضمنته من إرضاء الجند وغيره كانت الوزارة مقصورة عليك"^(٣٧) .

فقدت الوزارة هيبتها في ظل استتراء ظاهرة بيع المناصب ، سيما ايام عز الدولة بختيار، وذلك كما مر ذكره ، وهو شخصيته المختلفة تماماً عن شخصية والده من انغماسه بالملذات واللهو والصيد ، وسوء تدبيره للأمر، والذي ادى بدوره الى سوء الحالة الاقتصادية وعجز الدولة عن دفع مستحقات الجند مما دفع الكثير من الطامحين سيما اصحاب الاموال تقديم الكثير من الاغراءات لتولي منصب الوزارة ، بعيداً عن المؤهلات والكفاية ، اذ كانت الطريقة التي وصل بها بعض الوزراء الى تسلم هذا المنصب عرفاً مهد الطريق امام اشخاص لا يعقل ان يرتقوا الى هكذا منصب ، ومنهم ابن بقية^(٣٨) ، اذ ذكر ان ابن بقية كان قد خدم الامير معز الدولة في مطبخه وكذلك ابنه الامير عز الدولة بختيار^(٣٩)، حتى قال الناس فيه (من الغضارة)^(٤٠) إلى الوزارة^(٤١) ، وهذا بحد ذاته يعد كدليل الى ما وصل اليه حال الوزارة من تدهور حتى وصل الامر ان يتولى هذا المنصب طباطباخ الامير البويهبي مستغلاً ترددي الاوضاع الاقتصادية نتيجة لسوء الادارة البويهبية ، حتى ذكرت اغلب المصادر تعجب الناس من استوزاره^(٤٢) .

تشير الروايات الى ان ابن بقية عرف الطريق الذي يسلكه من اجل التقرب الى السلاطين فكان يروم في بداية حياته السياسية الوصول الى القيام باعمال مطبخ الامير معز الدولة ، اذ كفل له ذلك بعض اصحابه المقربين عند معز الدولة نتيجة لاغداقه الاموال عليهم ، الا انه لم ينفق على معز الدولة الامر الذي جعل الاخير يسند اعمال مطبخه الى شخص آخر ، وعند وفاة الامير معز الدولة ووصول ابنه بختيار الى دست الحكم بذل ابن بقية الاموال لغرض اغرائه من اجل الحصول على مبتغاه ، وتم له ذلك، اذ اعاد له عز الدولة بختيار اعمال المطبخ، اذ ذكر انه اشترى هذا المنصب بعشرة الاف درهم كل شهر مقابل ذلك ان يجعل له كلمة على الكتاب واصحاب الدواوين ويشدّ على يده في استيفاء بعض الأموال القريبة على اعماله^(٤٣) .

استغل ابن بقية ترددي الاوضاع الاقتصادية التي تمر بها الدولة عامة وعز الدولة خاصة ، وذلك عن طريق التقرب من قهرمانه الامير بختيار (تحفة) اذ دفع لها مبلغاً من المال قدره خمسين الف درهم مقابل ترشيحه لتولي منصب الوزارة ، اذ تم له لذلك ، اذ استوزره الامير عز الدولة سنة (٣٦٢ هـ)^(٤٤) ، وبفضل ما يمتلكه من المال غطى عيوبه حتى قيل انه كريماً فغطى كرمه عيوبه فلقبه الخليفة المطيع (٣٣٤-٣٦٣/٥٩٤٦-٩٧٤م) بلقب الناصح^(٤٥) ، الا ان الملفت لنظر فانه في بداية تسلمه منصب الوزارة كان يريد الاستمرار بما كان عليه في خدمة الامير عز الدولة وتقديم الطعام له الا ان الامير عز الدولة نهاه عن ذلك^(٤٦) ، ونتيجة لما وصل اليه قال فيه الذهبي^(٤٧) مانصه: " قد تقلب به الدهر ألواناً ، حتى بلغ الوزارة ، فإن أباه كان فلاحاً ، وآل أمره إلى ما آل ، ثم خلع عليه المطيع لله ، واستوزره أيضاً ، ولقبه الناصح ، مضافاً إلى نصير الدولة ، فصار له لقبان".

ذكر ان الامور بعد ذلك خرجت من يد ابن بقية بعد فترة من توليه المنصب ، فخربت النواحي وظهر العيارون والشطار^(٤٨) الذين عاثوا في البلاد فساداً^(٤٩) ، وتطرق ابن كثير^(٥٠) الى ما وصل اليه الحال ايام وزارة ابن بقية بقوله: "ومع هذا كان أشد ظلماً للرعية من الذي قبله ، وكثر في زمانه العيارون ببغداد ، وفسدت الأمور" ، وبذلك عم الخراب وكثر القتل فانقطعت موارد الأموال واصبح لكل قرية رئيس منها مستول عليها ، وكل هذا امام الامير عز الدولة ووزيره ، وليس بيدهم شيء ليفعلوه^(٥١) ، وعليه فان عدم الخبرة في الامور السياسية والادارية جعل الامور تصل الى ما وصل اليه ، اذ ليس من المعقول ان يدير كفة الامور السياسية وتدايعات الانقسامات والازمات الاقتصادية طبياخ الامير البويهبي ، في الوقت الذي كانت فيه مؤسس الوزارة بحاجة الى شخص ذو كفاية ودراية في الامور السياسية لاصلاح الاوضاع الاقتصادية والادارية بصورة عامة ، وهذا بطبيعة الحال اوجدته طبيعة السياسة التي انتهجها بعض الامراء البويهبيين لمواجهة الازمات الاقتصادية، والتي هيأت المجال امام اصحاب الاموال للوصول الى هكذا مؤسسات مهمة بغض النظر عن مؤهلات الاشخاص للقيام بهذه المهام.

استمر الحال على ما هو عليه واخذت ظاهرة بيع المناصب سيما الوزارة تاخذ مجالها على اوسع مما كانت عليه ، ونتيجة لسوء ادارة بختيار حدثت فتنه بينه وبين وقائد جيشه سبكتكين^(٥٢) ، الامر الذي دعا ابن عمه عضد الدولة للتدخل ومساعدته، والذي استطاع هزيمة سبكتكين ، الا انه طمع بالاستيلاء على حكم العراق مما دفعه الى سجن الامير بختيار مع افراد عائلته سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، اذ ذكر في هذا الصدد ان ابن بقية استطاع التقرب الى عضد الدولة حتى ان الاخير منحه واسط واعمالها^(٥٣).

يفهم من سياق ما تقدم ان عضد الدولة لم يتعرض الى ابن بقية باي سوء على الرغم انه كان وزير بختيار حتى انه ضمن له واسط واعماله ، وعلى ما يبدو ان ابن بقية استطاع استمالة عضد الدولة، ومن الطبيعي ان يكون ضمن له بعض الاموال مقابل ذلك .

تشير الروايات ان الامر لم يستمر طويلا ، فان بختيار اعيد الى السلطة وترك عضد الدولة بغداد بطلب من ابيه ركن الدولة ، وبهذا رجعت الامور الى نصابها ورجع بختيار الى مكانه^(٥٤) فان ابن بقية حاول تسوية الامور مع الامير بختيار على ان يكسب ثقته مرة اخرى مستغلا تردي الاحوال الاقتصادية في البلاد ، اذ ذكر انه في خضم تفاقم الحالة الاقتصادية قام باستمالة الجند وتحريضهم على طلب الاموال من الامير بختيار حتى يضمن بقائه في السلطة^(٥٥) ، وعندما علم بختيار بما يقوم به وزيره ابن بقية من مكيدة قام بتسوية موقفه مع الجند، سيما يخص استحقاقاتهم المالية من جهة، والتقرب الى ابن عمه عضد الدولة من جهة اخرى، اذ ذكر في هذا الصدد ان بختيار قام بتعيين ابراهيم بن اسماعيل^(٥٦) حاجباً له وهو الذي ضمن له تسوية الامور بينه وبين الجند، اذ كانت خطته تقوم على مصادرة اموال ابن بقية واعطائها الى الجند، واصلاح الحال مع ابن عمه عضد الدولة ، والشيء المهم الذي اشار به ابراهيم بن اسماعيل على الامير بختيار يكمن بعدم تعيين اي وزير بعد ان بقية^(٥٧) .

ذكر ابن مسكويه^(٥٨) في حوادث سنة (٩٧٦/٥٣٦٦م) ان بختيار قام بالقبض على وزيره ابن بقية ومصادرته هو واصحابه ، الا ان ابن بقية بعد ايام من القبض عليه اخذ يماني النفس بالوزارة مرة اخرى ، اذ بلغ الامير بختيار بانه سيدفع مبلغا من المال قدره ثلاثمائة الف دينار يجمعها من اصحابه على ان يقوم الاخير بإعادته الى منصبه.

يتضح مما تقدم ان شيوع ظاهرة بيع المناصب في الدولة البويهية قد وصلت الى ذروتها الامر الذي جعل ابن بقية وهو في قبضة الامير البويهي يساوم من اجل اعادته الى منصب الوزارة مرة اخرى متجاوزا بذلك كل الاعراف السياسية .

يبدو ان الامير بختيار لم يكثرث لأمر وزيره ابن بقية ، وان وجوده اصبح من المشاكل التي تهدد مكانة الامير بختيار نفسه ، وعليه اذ ذكر انه وخلال الحرب التي دارت بين بختيار وعضد سنة (٩٧٦/٥٣٦٦م) جرت بينهم مفاوضات صلح ، وقد اشترط عضد الدولة فيها على ان يقوم الامير بختيار بتسليم وزيره ابن بقية له ، الا ان هذا الامر احدث اختلاف بين حاشية بختيار ، فمنهم رأى انه سوف يكون مصدر خطر عليهم في حالة ان يبقى عضد الدولة في حضرته ، لذا اشار البعض من اصحابه بختيار بقتله ، الا ان الراي الذي تم الاتفاق عليه هو سملته وتسليمه، وعليه سمل في الثالث من ربيع الاول سنة(٩٧٧/٥٣٦٧م)^(٥٩) ، والذي كانت مدة وزارته اربع سنوات واحد عشر يوما^(٦٠) .

تشير المصادر على ان في السنة سابقة الذكر تم اسدال الستارة على اكثر صفقه واضحة للعيان في تاريخ الوزارة في العصر البويهي والتي تعد من اكثر الصفقات وضوحا بالنسبة لظاهرة بيع المناصب ، اذ لقي الوزير ابن بقية حتفه بعد ان سلم الى الامير عضد الدولة وهو مسمول ، اذ امر ان يشهر به في العسكر ، وبعدها

القي به تحت اقدام الفيل حتى هلك ، وامر عضد الدولة بصلبه على جسر بغداد في شوال سنة (٩٧٧/٥٣٦٧م)
(٦١)

يبدو ان تعرض اكثر وزراء العصر البويهي لأنواع التعذيب بما فيه القتل يعود لتقديم منافعهم الشخصية على المسؤوليات المناطة بهم من جهة ومن جهة اخرى دخولهم على خط الصراع الدائر بين الامراء البويهيين. ظلت ظاهرة بيع المناصب سيما الوزارة ظاهرة معمول بها رافقة جميع فترات حكم الامراء البويهيين، ولم تنحصر على امير دون الاخر، اذ شخص هذه الظاهرة الشريف الرضي^(٦٢) ، والذي عاصر الحكم البويهي في العراق ، فانه افرد لها جانبا من شعره بقوله:

اشتر العز بما بيع	فما العز بغال
بالقصار الصفر	إن شئت وبالسمر الطوال
ليس بالمغبون حظا	مشتر عزا بمال
إنما يدخر المال	لحاجات الرجال ^(٦٣)

حدث منعطف اخر في احوال الوزارة ، وذلك عند وصول الامير بهاء الدولة (٣٧٩هـ-٤٠٤هـ) الى سدة الحكم ، اذ ذكر في هذا الجانب ان ابن المعلم^(٦٤) كان صاحب الحل والعقد في تعيين وعزل الوزراء في هذه الفترة ، ومن الغريب ان هناك شخصية ذات كفاءة رشحها ابن المعلم لتولي منصب الوزارة سنة (٣٨٠هـ) ، وهو ابو نصر بن سابور بن اردشير^(٦٥) ، والذي كان من كبار رجالات الدولة البويهية، وانه كان محبا للعلم والعلماء ، حتى وصل به الامر ان يقوم بشراء دار بالكرخ وجلب اليها العديد من المؤلفات، حتى ضمت ما يقارب العشرة الاف مجلد^(٦٦) ، فان ابن سابور لم يستمر طويلا في منصب الوزارة ، فلم يشفع له حبه للعلم والعلماء وما كان يتمتع به من كفاءة في ادارة الدولة ، ويبدو ان الاسلوب المتبع في تعيين وزراء الدولة البويهية كان احد الاسباب المهمة وراء عزله ، اذ ذكر ان ابن المعلم طلب من الوزير سابور ان يدفع له الاموال والهدايا، ان الوزير رفض ذلك الامر مما دفع ابن المعلم ان يقوم بتحريض الامير بهاء الدولة ، والذي قام باعتقاله ومصادرته^(٦٧)

يفهم مما تقدم ان مسالة دفع الاموال ، او بالأحرى ظاهرة بيع او شراء المناصب كانت ظاهرة قد اخذت مداها واصبحت من مسلمات سياسة تعيين وعزل الوزراء ، حتى وصل الامر ان يقوم المقربين من الامير البويهي بمقايضة وزرائه بين دفع المال والبقاء في المنصب او العزل والمصادرة، والسجن والقتل في بعض الاحيان.

وعليه تعد فترة حكم الامير البويهبي بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ) من اكثر الفترات اضطرابا ، سيما ما يخص الوزارة ، وتدهورها ، اذ قلدت الوزارة ايامه الى اربعة عشر وزيراً ، وان بعضهم لم يستمر الا اياماً ، وان بعض الوزراء تولى المنصب اكثر من مرة والملفت للنظر ايضا ان منصب الوزارة في هذه الفترة اوكل لوزرين في آن واحد^(٦٨) ، وهذا دليل على الحالة التي وصل اليها هذا المنصب نتيجة المساومات والتي جعلت من هذا المنصب اشبه بالسلعة يباع ويشترى ، وكما اسلفنا سابقا يكون من حصة من يدفع اكثر، وبغض النظر عن الكفاءة والمهنية .

الخاتمة:

١- كانت السياسة التي اتبعها الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثاني في حل الازمات سيما الاقتصادية منها سببا في ترك الباب مفتوحة امام ظاهرة المساومات على المناصب حتى اصبح هذا الحال عرفا يحتذى به الامر الذي ادى استثناء هذه الظاهرة ،

٢- سوء الاوضاع العامة التي مرت بها الخلافة العباسية سما في العصر العباسي الثاني ، شجعت البويهيين من السيطرة على العراق وعلى بغداد حاضرة الدولة العباسية ، الامر الذي ادى الى السيطرة على مقدرات الخلافة نفسها ، ولم يبق للخلافة سوى اسمها ، فان الخليفة العباسي جرد من كل صلاحياته ، واصبحت كل الامور بيد الامير البويهبي ، فانه صاحب الحل والعقد في جميع الامور.

٣- ادت الازمات الاقتصادية التي صادفت الامراء البويهيين عند سيطرتهم على العراق الى شغب الجند من اجل الحصول على مستحقاتهم ، الامر الذي ادى الى اسناد منصب الوزارة الى من يتكلف بسد مستحقات الوزارة مما جعل وصول اشخاص غير اكفاء الى هذا المنصب ، اذ كان هم الوزير هو جمع الاموال بشتى الطرق ، ومنها فرض الضرائب والمصادرات.

٤- رغم المآخذ الي سجلها التاريخ سما ما يخص مؤسسة الوزارة في هذه الفترة، ومنها وصول صاحب مطبخ الامير البويهبي الي منصب الوزارة ، وتحكمه في مقدرات الدولة ، الا ان هناك اشخاص اظهروا حسن الادارة والكفاءة فيما اوكل اليهم من مهام ، اذ رفعوا من شأن هذا المنصب في ظل التدهور الذي رافق توليهم.

الهوامش

- (١) ابن الجوزي ، المنتظم، ٣٤١/١٣.
- (٢) ابن الجوزي ، المنتظم، ٣٤١/١٣؛ ابو الفداء ، المختصر ، ٧٨/٢.
- (٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ٤٤٩/٨.
- (٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤٢/١٤؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ١١٢/١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٣٩/١١.
- (٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٥٠/٨؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري، ١٤٨/١.
- (٦) ابن الجوزي ، المنتظم، ٤٥/١٤؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ١٦٧.
- (٧) ابن الاثير ، الكامل ، ٤٥٠/٨؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر، ٩٤/٢.
- (٨) الفخري في الآداب السلطانية، ١٥٣.
- (٩) الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية، ٧١.
- (١٠) الفخري في الاداب السلطانية، ١٧٤.
- (١١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٤٩٢/٢؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٩٨/٧.
- (١٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ٨٤/٤.
- (١٣) تاريخ الطبري ، ٤٢٣/٧.
- (١٤) اتمامش: هو اتمامش جعلان التركي إستوزره المستعين و جعله صاحب الحل والعقد في خلافته فاستأثر لنفسه في قيادة الدولة بمعزل عن الخليفة وقادته الأتراك الآخرين مما جعل الأتراك يديرون له حتى تمكنوا من قتله ونهبت داره سنة (٨٦٣/٥٢٤٩م)، الطبري، تاريخ الطبري ، ٤٢٣/٧؛ ابن الاثير ، الكمل في التاريخ ، ١٢٣/٧.
- (١٥) عبد الله بن محمد بن يزداد: هو عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد المروزي أبو صالح الكاتب ولي الوزارة للمستعين بعد أحمد بن الخصيب ثم صعب على الموالي الأتراك أمره وخاصمه بغا الصغير لأنه كان منعه إقطاعه فتهدهه بالقتل ثم وزر للمستعين ثانيا بعد قتل الوزير شجاع أو تامش تنكر له بغا الشرابي وألب عليه الأتراك فهرب إلى بغداد وكانت وزارته أربعة أشهر وأياما مات مستترا سنة (٥٢٦١هـ) ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٦٧/١٧.
- (١٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٢٤/٧؛ بن مسكويه، تجارب الامم ، ٣٢٦/٤؛ ابن الاثير، الكامل ، ١٢٣/٧.
- (١٧) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ٩٨/١؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٦/١٣.
- (١٨) تاريخ مختصر الدول ، ١٦٣.
- (١٩) ابو الفرج محمد بن علي السامري : وهو اخر وزراء الخليفة المستكفي. كانت مدة وزارته اثنتين وأربعين يوماً ، وعزل بعدها توفي بالشام سنة (٩٥٥/٥٣٤٤ م).، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣١٠/٢٥.
- (٢٠) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣١٠/٢٥.
- (٢١) الفخري في الاداب السلطانية ، ٢٨٨.
- (٢٢) الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ٧٤.
- (٢٣) تجارب الامم ، ١٥٧/٦.
- (٢٤) الوزير المهلبى : هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون ، من ولد المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو محمد : من كبار الوزراء ، الأدياء الشعراء . اتصل بمعز الدولة بن بويه ، فكان كاتباً في ديوانه ، ثم استوزره ، ولد بالبصرة ، وتوفي في طريق واسط سنة (٩٦٣/٥٣٥٢ م) ، وحمل إلى بغداد ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٢٤/٢؛ الزركلي ، الاعلام ، ٢١٣/٢.
- (٢٥) الصيمري: هو محمد بن أحمد الصيمري . أبو جعفر عمل اول امره كاتب لمعز الدولة ابن بويه . ومستشاره ثم تولى الوزارة ، و كان حسن التدبير شجاعا ، فيه دهاء . توفي محموما بإحدى قرى " الجامدة " من أعمال واسط ، وهو محاصر لعمران ابن شاهين ، وكانت وفاته سنة (٩٥٠/٥٣٣٩م) ، الزركلي ، الاعلام ، ٣١٠/٥.

- (٢٦) (الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد بن العباس ، الطالقاني : وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتديبرا وحسن الرأي . استوزره مؤيد الدولة ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه ، ولد في الطالقان وإليها نسبته ، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها سنة (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٢٨/١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٧٦/٩ .
- (٢٧) (القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ٢٣/٥ .
- (٢٨) (تجارب الامم ، ١٢٧ / ٦ .
- (٢٩) (نشوار المحاضرة ، ٩٨/١ .
- (٣٠) (الكثيف: وهو وكل ما ستر من بناء أو حظيرة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١٠/٩ .
- (٣١) (الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري، ١٥١/١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٤٠/١١ ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٤٣٦/٤
- (٣٢) (ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٢١/٩ .
- (٣٣) (ابو علي الطبري: هو يحيى بن عبد الله الطبري كان رجلا أميا في أول أمره وكان يعمل نحاسا يبيع الرقيق واصبح فيما بعد عامل للبويعيين على الاهواز ، ولم نعثر على تاريخ وفاته في حدود اطلاعنا، القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ١٥٢/٢ ؛ بن مسكويه ، تجارب الامم ، ٢٩٩/٥ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري، ١٦٣/١ .
- (٣٤) (بن مسكويه ، تجارب الامم ، ١٥٧/٦ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري، ١٦٣/١ .
- (٣٥) (بن مسكويه ، تجارب الامم ، ٢٧٣/٦-٢٧٥ .
- (٣٦) (شيرزاد بن سرخاب : كان من خاصة الامير البويهبي بختيار اذ كان يعمل كاتبه للفارسية وهو من المتنفذين والمؤثرين على قرارات الامير بختيار ، اذ يذكر عنه انه منع اراق الجند لحبه للمال ، استطاع بختيار التخلص منه ونفيه خارج بغداد سنة (٣٥٨هـ) : ينظر ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٢٩٦/٦-٢٩٨ .
- (٣٧) (بن مسكويه، تجارب الامم، ٢٧٦/٦ .
- (٣٨) (ابن بقية : هو محمد بن محمد بن بقية بن علي نصير الدولة ، أصله من (أوانا) قرب بغداد . خدم معز الدولة بن بويه ، وحسنت حاله عنده ، ولما صار الامر إلى ابنه عز الدولة (بختيار) استوزره (سنة ٣٦٢ هـ) واستوزره المطيع العباسي أيضا نعم عليه عز الدولة أمرا فقبض عليه (سنة ٣٦٦هـ) بواسط ، وسمل عينيه ، فلزم بيته . ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه وألقاه تحت أرجل الفيلة وصلبه سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) ، ولم يزل مصلوبا إلى أن توفي عضد الدولة ، فأنزل عن خشبته ودفن، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١١٩/٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٩٨/١ ؛ الزركلي، الاعلام، ٢٠/٧ .
- (٣٩) (الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٢/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢١٦/١٤ .
- (٤٠) (الغضارة : الطين الحر: ينظر ابن منظور ، لسان العرب، ٢٣/٥ .
- (٤١) (ابن الجوزي ، المنتظم، ٢١٦/١٤ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦٦/٤ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ٦٤ .
- (٤٢) (ابن الاثير ، الكامل ، ٦٢٨/٨ ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ١١٣/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٠٩/١١ .
- (٤٣) (بن مسكويه ، تجارب الامم ، ٣٢٧/٦ .
- (٤٤) (ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٣٦٧/٦ .
- (٤٥) (الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ٢١٢/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢١٦/١٤ .
- (٤٦) (ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٣٥٦/٦ .
- (٤٧) (تاريخ الاسلام: ٣٨٥/٢٦ .
- (٤٨) (الشطار : ومفرده الشاطر وهو من أعياء أهله ومؤديه خُبثاً ومكراً ، جمعه الشطارُ ، وهو مأخوذٌ من شطرَ عنهم ، إذا نزع مُراعماً، الزبدي ، تاج العروس ، ٢٤/٧ .
- (٤٩) (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ٦٢٩/٨ .
- (٥٠) (البداية والنهاية ، ٣١٠/١١ .
- (٥١) (بن مسكويه ، تجارب الامم ، ٣٥٧ .
- (٥٢) (سبكتكين: هو المنصور ناصر الدين الغزنوي صاحب بلخ وغزنة وكان شديد الكره للشيعه فانه بعد ان ملك طوس قام بتخريب مشهد الامام الرضا (عليه السلام) ، وقتل كل من يزوره توفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٠٠/١٦ ؛ الطالبي ، الاعلام ، ٦٠/١ .
- (٥٣) (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٦٥١/٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٤٣٠/٣ .
- (٥٤) (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ٦٥١/٨ .
- (٥٥) (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٦٥٤/٨ .

- (^{٥٦}) لم نعثر على ترجمه له في حدود اطلاقنا.
(^{٥٧}) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٤٢٢/٦ .
(^{٥٨}) تجارب الامم ، ٤٢٤/٦ .
(^{٥٩}) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ٤٢٥/٦ .
(^{٦٠}) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ٢٣٤/١ .
(^{٦١}) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١١٩/٥ ، ابو الفداء ، المختصر ، ١١٩/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٢٩/١١ .
(^{٦٢}) الشريف الرضي : الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر
(^{٦٣}) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ١٧٦/٣ .
(^{٦٤}) ابن المعلم : هو ابا الحسن علي بن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها ، فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ، ومن تعليق المسوح ، كان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة ، ونتيجة لتسلطه على امور الدولة ، شغبت الجند عليه وراسلوا بهاء الدولة يشكون منه وطالبوه بتسليمه إليهم ، ونم ذلك لهم فقتلوه سنة (٥٣٨٢هـ) ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٣/٢٧ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ١٠٢ .
(^{٦٥}) ابو نصر سابور بن اردشير : هو سابور بن اردشير بن فيروزية الجوزي ولد سنة (٩٤٧/٥٣٣٦م) ووزير لبهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي وكان من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ، و اسس في سنة (٩١١/٥٣٨١م) دار بين السورين وسماها دار العلم وحمل إليها من الدفاتر ما اشتمل على سائر العلوم والآداب توفي سنة (١٠٢٥/٥٤١٦) ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٥٤/٢ ؛ الصفدي ، الوافي ، ٤٦/١٥ .
(^{٦٦}) ابن الاثير ، الكامل ، ٣٥٠/٩ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ١٥٩/٩ .
(^{٦٧}) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٩١/٩ .
(^{٦٨}) ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٦٣/١٤ .

المصادر والمراجع

- ❖ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٥٦٣٠/١٢٣٢م) .
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٥ م) .
- ❖ الأمين ، حسن (ت ٥١٣٩٩/١٩٧٧م) .
- مستدركات أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٨٩ م)
- ❖ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن عبد الله الاتابكي (ت ٥٨٧٤/١٤٦٩م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، (مصر ، د.ت)
- ❖ التنوخي ، القاضي أبي علي المحسن ابن أبي القاسم (ت ٥٣٨٤/٩٩٤م)
- الفرغ بعد الشدة ، ط ٢ ، منشورات الشريف الرضي ، (قم ، د.ت) .
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، دمط ، (دمك ١٩٧١م) .
- ❖ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرغ عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٥٩٧/١٢٠٠م) .

• المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢ م).

❖ الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت٥٦٢٦/١٢٢٨ م)

• معجم الأدباء، ط٣، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٧٩ م).

• معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ، ١٩٧٩ م)

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت٥٨٠٨/١٤٠٥ م)

• ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت ، د.ت).

❖ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت٥٦٨١/١٢٨٢ م) .

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق ، إحسان عباس، دار الثقافة ، (لبنان، د.ت)

❖ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٥٧٤٨/١٣٧٤ م) .

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق ، عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٩٣ م).

• سير أعلام النبلاء، ط٩، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٩٩٣ م)

• العبر في خبر من غير ، تحقيق ، فؤاد سيد، د.مط، (الكويت ، ١٩٦١ م).

• ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق، علي محمد الجاوي، دار المعرفة ، (بيروت، ١٩٦٣ م).

❖ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت٥١٣٩٦/١٩٧٦ م).

• الأعلام ، ط٥، دار العلم للملايين، (دمك، ٢٠٠٠ م).

❖ الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٥٧٦٤/١٣٦٢ م).

• الوافي بالوفيات ،تحقيق، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠ م) .

❖ الطالببي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (ت ٥١٣٤١/١٩٢٢ م) .

• الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم ، (بيروت، ١٩٩٩ م).

❖ ابن طباطبا ، محمد بن علي ابن الطقطقي (ت ٥٧٠٩/١٣٠٩ م) .

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية تحقيق، عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي ، (بيروت ١٩٩٧ م).
- ❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٩٢٢/٥٣١٠م)،
- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق ، مجموعة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت، د.ت).
- ❖ ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (ت ١٢٨٦/٥٦٨٥ م).
- تاريخ مختصر الدول ، تحقيق ، أنطون صالحاني اليسوعي ، ط٣، دار الشرق، بيروت ١٩٩٢/٥١٤١٣م.
- ❖ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٦٧٨/٥١٠٨٩م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، د.ت).
- ❖ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت ١٣٣١/٥٧٣٢ م).
- المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت، د.ت).
- ❖ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت ١٣٧٢/٥٧٧٤م)،
- البداية والنهاية ، تحقيق ، علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٩٥٧/٥٣٤٦م) ،
- مروج الذهب ومعادن الجواهر، ط٢، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ٢٠٠٧م).
- ❖ ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي (ت ١٠٣٠/٥٤٢١م)
- تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق ، أبو القاسم امامي ، دار سروش ، (طهران، ٢٠٠١م).
- ❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ١٣١١/٥٧١١م).
- لسان العرب ، أدب الحوزة ، (قم ، ١٩٨٤ م).
- ❖ الهمداني ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن (ت ١٢٧/٥٥٢١م).
- تكملة تاريخ الطبري تحقيق ، ألبرت يوسف كنعان ، ط٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت، ١٣٨١م).
- ❖ اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي ، (ت ٩٠٤/٥٢٩٢م).
- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق ، خليل المنصور ، مؤسسة العطار الثقافية ، (النجف، د.ت).



الإمارة الأفراسيابية في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٧)

أ.م.د. كريم عباس حسون الجبوري

العراق - وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بابل

المقدمة :-

عدت الإمارة الأفراسيابية في البصرة من الإمارات التي ظهرت في العراق خلال السيطرة العثمانية وأدت دوراً كبيراً في تاريخ العراق الحديث من جوانبه السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وهي محاولة من المحاولات الكثيرة التي رغبت في إقامة نوع من الحكم الذاتي يقوم على أساس محلي مما كان له الأثر الكبير في المحافظة على الثقافة العربية ولاسيما اللغة العربية منها، ولهذا جاءت هذه الدراسة ((الإمارة الأفراسيابية ١٥٩٦-١٦٦٧)) لتسلط الضوء على الجانب السياسي وبعض الجوانب الأخرى التي شهدتها مدينة البصرة في المدة تلك.

تضمنت الدراسة ثلاث محاور، سلط المحور الأول على دراسة تاريخ البصرة في القرن السادس عشر، بينما ركز المحور الثاني على أوضاع البصرة في عهد الإمارة الأفراسيابية تحت حكم أفراسياب وابنه علي باشا، أما المحور الثالث فتناول أوضاع الإمارة في عهد حسين باشا . اعتمدت الدراسة على مصادر عدة كان أهمها، تاريخ العراق بين الاحتلالين للمؤرخ عباس العزاوي، وقد استفاد الباحث من الجزأين الرابع والخامس منه، وكتاب زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر للشيخ فتح الله الكعبي، وكتاب أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث للمؤرخ لونكريك، وتاريخ العراق في العهد العثماني لعلي شاکر علي وكلشن خلفا لمحمد نظمي زادة .

TheAfrasiabya Emirate in Basra(1596-1667)

Dr. Kareem Abbas Hasso0n /General Dictorate of Education of Babylon

The Afrasiabya Emirate in Basra which appeared in Iraq during the Ottoman domination and played a major role in the history of modern Iraq in its political ,economic and social aspects,is an attempts by the great a ttempts that wanted to establish some kind of autonomy based on local , It has had a major impact on the preservation of Arabic culture,particularly the Arabic language,and this study came to

highlight the political aspect and some other aspects that were witnessed in Basra at that time.

This study included three axes that highlighted the first axis on the study of history of Basra in the 16th century ,while second axis focused on the conditions of Basra during the reign of the Emirate under the rule of Arasab and his son Ali Pasha The study relied on many sources ,the most important of which are the history of Iraq between two occupations of the historian Abbas al-Azzawi,and the researcher benefited from the fourth and fifth parts.The book of Zad al-Musafer,the resident and present of Sheikh Fathalla al-Kaabi,and the book of four centuries of the history of modern Iraq by the historian(Lonkrik),and the history of Iraq in the Ottoman era by Ali Shaker Ali and Kolshen Khifa succeeding Mohammed Nazmi Zada.

المحور الاول:- البصرة في القرن السادس عشر

كانت البصرة في القرن السادس عشر بلدة صغيرة محاطة بسور لم يرمم ترميماً حسناً، وكانت جهتها المطلقة على شط العرب، والتي تسمى العشار^(١) تضم عدداً قليلاً من البيوت، ولم تكن البصرة في الثلث الأول من القرن السادس عشر خاضعة للصفويين أو العثمانيين؛ وإنما تمتعت بحكم عربي محلي بزعامة الأمير راشد بن مغامس^(٢) الذي سكت النقود باسمه، وخطب له في المساجد^(٣).

وأحاطت بالبصرة من الشمال والشرق والغرب إمارات عربية، فمن الشمال كانت تمتد إمارة آل عليان^(٤) الذين ينتمون الى قبيلة طي العربية، وكانت تتمتع بنوع من الحكم المستقل، وامتدت سلطة آل عليان الى واسط، وهددت حكومة بغداد، وفي الشرق كانت إمارة المشعشين^(٥) في الحويزة وقسماً من عربستان، وكان أمرائها يدينون بنوع من التبعية للدولة الصفوية^(٦)، أما من جهة الغرب والشمال الغربي فكانت إمارة المنتفق^(٧) برئاسة آل شبيب^(٨)، أما من الجنوب فقد سيطر البرتغاليون على مياه الخليج سيطرة تامة، ومسكوا زمام التجارة هناك^(٩).

وعندما احتل العثمانيون بغداد عام ١٥٣٤- ومن اجل المحافظة على استقلاله- أوفد الأمير راشد ابنه مانع لتقديم الطاعة الى السلطان سليمان القانوني^(١٠) (١٥٢٠-١٥٦٦) عام ١٥٣٩، ووافق السلطان على حكومة الأمير راشد على شرط أن تسك النقود باسم السلطان، وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة^(١١).

استمر راشد في حكم البصرة حتى عام ١٥٤٦، وخلال تلك المدة، أدركت الدولة العثمانية أهمية البصرة؛ لاسيما حاجتهم الى ميناء بحري لأسطولهم في الخليج العربي والمحيط الهندي، والوقوف بوجه التوسع البرتغالي، فحاولت إلحاقها بها وبسط نفوذها المباشر عليها، وأخذت تنتهز الفرص لتحقيق ذلك، وفي عام ١٥٤٦

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

وجدت تلك الفرصة عندما ساعد الأمير راشد ثورة آل عليان ضد العثمانيين الذين جهزوا حملة عسكرية بقيادة إياس باشا الذي تمكن من احتلال العرجة^(١٢) ، وحدثت معركة بين القوات العثمانية وقوات الأمير راشد، وهزم العثمانيون البصريين الذين لجأ قسم منهم الى الإحساء، ودخل العثمانيون البصرة في ١٥ تشرين الأول ١٥٤٦^(١٣).

وعلى الرغم من حالة الهدوء التي أعقبت احتلال العثمانيين للبصرة إلا أن حالة العصيان والتمرد انتشرت بين العشائر العربية، ولعل أشهر الحركات العشائرية هي حركة ابن عليان الذي تمكن من قطع الطرق المؤدية الى مدينة البصرة ومحاصرتها وتضييق الخناق عليها فأضطر السلطان العثماني سليمان القانوني الى تجهيز حملة عسكرية عام ١٥٤٩ بقيادة والي بغداد علي باشا الذي سار الى ناحية (المدينة)^(١٤) ، واشتبك مع قوات آل عليان، وبعد معارك استمرت ثلاثة أيام تمكن العثمانيون من دخول المدينة، ثم سار علي باشا الى البصرة ودخلها في العام نفسه^(١٥).

لم تدم حالة السلم طويلاً، فقد عادت العشائر بقيادة آل عليان الى العصيان مرة أخرى، وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية بقيادة سيدي علي ريس^(١٦) وكبدوه خسائر فادحة، ونتيجة لذلك كُفِّ إسكندر باشا والي بغداد بقيادة حملة عسكرية، وأمرت الدولة العثمانية حاكمي شهرزور والموصل الالتحاق بالحملة العسكرية، وجهزت الحملة العثمانية بما يقارب مائه وخمسين سفينة خلال نهر الفرات، وقد تحرك إسكندر باشا من بغداد باتجاه الجنوب مروراً بالحلة^(١٧) والرماحية^(١٨) ووصل الى ملتقى نهر دجلة والفرات، وبدأت المناوشات بين الجيش العثماني والعشائر العربية، وحدثت معارك مهمة استمرت طوال شهرين تكبد فيها الطرفان خسائر فادحة إلا أن استخدام العثمانيين للسفن المجهزة بالمدفعية ساعد على رجحان كفتهم، ولما علم ابن عليان بعدم قدرته على المقاومة، أرسل ابن أخيه وفقه الجوازر محمد حارث الى اسكندر باشا لمفاوضته في إنهاء القتال، فوافق الوالي على أن يتعهد ابن عليان بدفع مقدار من المال الى خزينة الدولة وتقديم أحد أبنائه رهينة عند السلطان العثماني، ويبدوا أن سبب موافقة ابن عليان على طلب الصلح لا يعود الى قوة الجيش العثماني فقط؛ وإنما الى لجوء الجيش العثماني الى قطع أشجار النخيل وإتلاف المحاصيل الزراعية بقصد قطع المورد الاقتصادي الوحيد عن آل عليان^(١٩).

وعلى الرغم من إعادة الحكم المباشر الى البصرة والقضاء على آل عليان إلا أن حكومة البصرة بقت موضعاً للتحدي في كل فرصة أو مناسبة، وكان حكم ولاتها لا يتعدى سور المدينة، ولم يكن المحافظة على الأمن حالة سهلة لأنهم كانوا يواجهون التحديات من كل جانب، وعلى الرغم من أن تجار المدينة كانوا يتعاونون مع أي حكومة توطد الأمن والسلام، فإن البصريين لاسيما بعض العناصر الدينية عارضت الحكم العثماني بكل الوسائل الممكنة، كما أن حالة الأمن التي فرضت بالقوة قد ضعفت داخل البصرة وخارجها، إذا أن اتباع ابن عليان خرجوا أكثر من مرة على طاعة الحكومة العثمانية، وسيطروا على مواقع مهمة شمال البصرة، وحاول

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

المشعشعيون أكثر من مرة بسط سيطرتهم على البصرة، وسيطر الأمير مبارك المشعشعي^(٢٠) على قلعة الزكية^(٢١)، وأصبح على مسافة قريبة من البصرة^(٢٢).

واستمر الحكم العثماني في البصرة قلقاً غير مستقراً حتى نهاية القرن السادس عشر، وفقدت الحكومة هيبتها في داخل المدينة وعدم سيطرتها على خارجها، واضطرت الى عقد اتفاق مع العشائر المجاورة منعت بموجبها حرية التنقل والعمل الى مسافة قريبة من سور مدينة البصرة على أن تتعهد العشائر بعدم الاعتداء عليها، وعلى الرغم من الاتفاق هذا إلا أن الولاة العثمانيين لم يشعروا بالاستقرار، فقد كان سكان البصرة من العرب في حالة صراع فيما بينهم، وأدى ذلك أحيانا الى الاصطدام مع الحامية العثمانية في المدينة، وطلب العرب في داخل المدينة من العشائر العربية المجاورة المساعدة، وأسرت تلك العشائر الى دخول المدينة، وعملت السلب والنهب فيها، وحاصرت مقر الوالي العثماني وهددته بالقتل^(٢٣).

وكان من النتائج المترتبة على الأوضاع التي عاشتها البصرة أن قلت وارداتها التي أصبحت لا تكفي لدفع رواتب الانكشارية، كما أن الأحوال السياسية التي عاشتها بغداد قد انعكست على ولاة البصرة، وقد تطورت تلك الأحداث وساءت أحوال البصرة واقتصر نفوذ الوالي علي باشا (١٥٩١-١٥٩٦) على المدينة فقط وفقد سيطرته على خارج اسوارها ووصل الامر الى الحد الذي عمد فيه البصريون من العامة والخاصة الى مقاطعة الوالي الذي بقي في بيته الذي كان يطلق عليه (حوش الباشا)^(٢٤)، وامتنع الأهالي من تنفيذ أوامره، ولم يعد لوجوده أية أهمية، ولم يبق للحكومة العثمانية في البصرة أي احترام، وقد سئم الوالي من الوضع الذي كان عليه لاسيما بعدما أرهقته المنازعات والثورات في المدينة، وفي عام ١٥٩٦، أقدم علي باشا على بيع باشوية البصرة بأجمعها الى احد أبناء المدينة وهو افراسباب (١٥٩٦-١٦٢٣) بثمانية أكياس رومية على أن لا يقطع الخطبة باسم السلطان، وقد وافق افراسباب على شروط الوالي، وخرج علي باشا من البصرة وتوجه الى الاستانة ليلقي نهاية حياته هناك^(٢٥).

المحور الثاني :- إمارة افراسياب في البصرة

رأى أكثر المؤرخين أن افراسياب سلجوقي الأصل ومن أم عربية من أهل الدير شمال البصرة^(٢٦). وكان افراسياب كاتباً للجنود في البصرة، وعلى الرغم من قوة افراسياب وتلقبه بلقب الباشا وأمير البصرة الا انه لم يقطع صلته بالباب العالي، وصرح في رسالته التي بعثها للسلطان بتبعيته وولائه للسلطان العثماني، وكان الباب العالي يرد على تلك الرسائل ويثني من اللطف والتقدير لافراسياب إلا أن الرد العثماني هذا لا يعزوا الى الاعتراف بافراسياب بقدر ما يعزوا الى ضعف الدولة العثمانية وتعرضها الى حركات معارضة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، وكذلك الى الخصوصية التي تمتعت بها البصرة من الناحيتين السياسية والاقتصادية^(٢٧).

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

استمر افراسياب باشا حاكماً على البصرة باسم السلطان حتى عام ١٦٢٣، وعاشت البصرة خلالها بنوع من الاستقرار الأمني، وتوسعت علاقات افراسياب الخارجية، وطمع في مد نفوذه الى المناطق المجاورة له، ولاسيما إمارة المشعشعيين في الحويزة التي استطاع أميرها مبارك فرض سيطرته على قلعة الزكية، فما أن تقلد افراسياب حكم البصرة حتى بعث برسالة إلى الأمير مبارك طلب تقديم ولاء الطاعة له إلا أن الأمير أجابه بالرفض فما كان من افراسياب إلا أن أصدر أوامره الى النجارين بصنع السفن، كما أمر بصناعة قلائد من البارود، وتم له ذلك في ثلاثة أشهر، ولما وصلت إخبار الاستعدادات تلك الى الشيخ مبارك أسرع الى طلب الصلح، وتجنب الحرب، وأرسل له فرسين على كل منهما كيس مملوء بالذهب^(٢٨).

وعلى الرغم من عدم نشوب الحرب بين الطرفين إلا أن كلاهما اتخذ الاستعدادات اللازمة للحرب، فقد أقام افراسياب قلاع عدة لحماية الأراضي التابعة له من هجمات الشيخ مبارك، كما أنشأ الطوابي^(٢٩) التي كانت مهمتها تأمين رسو السفن الكبيرة القادمة من البصرة، وكان جزء من هذه الطوابي واقعاً على البر في الجانب الفارسي، أما الشيخ مبارك فأقام قلاعه عند الحويزة في جهات نهر الكارون اليمنى جنوب الأهوار^(٣٠).

وكان لتدهور العلاقة بين البرتغاليين والعثمانيين أثر كبير في دفع البرتغاليين تقديم المساعدة الى الشيخ مبارك، وعرضوا عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية إلا أن مبارك رفض ذلك، ويعزو سبب عدم عقد الاتفاقية ليس الى رفض مبارك؛ وإنما الى وفاته وانفجار الصراع العائلي بين أبنائه، والذي أدى الى مقتل راشد المشعشعي^(٣١) خليفة الشيخ مبارك، وإتباع منصور المشعشعي^(٣٢) الذي تولى إمارة الحويزة عام ١٦١٩ سياسة مغايرة لسياسة سلفه، فحاول التقرب الى افراسياب، ورأى أن التهديد القادم من الشرق - مشيراً الى نوايا الشاه عباس الاول^(٣٣) ومحاولته ضم إمارة الحويزة المشعشعية الى نفوذه - هو أخطر من افراسياب، وعليه فقد سادت مرحلة من العلاقات الحسنة بين أمارتي الحويزة والبصرة، واشتركت قواتهما في قتال القوات الفارسية في منطقة العرجة، كما وجه منصور بعض قواته للدفاع عن البصرة إثناء هجوم الصفويين عليها بقيادة قلي خان^(٣٤).

أثرت العلاقة الجيدة بين أمارتي البصرة والحويزة على السياسة الفارسية، فأخذ الشاه صفي^(٣٥) يتقرب من هاتين الأمارتين، وبدأ بمراسلة آل المشعشع وآل افراسياب وتبادلت الهدايا فيما بينهما، وزارت الرسل من الأمارتين بلاط الشاه الذي أرسل رسله الى الأمارتين وحملهما هدايا ثمينة^(٣٦)، ويرى الدكتور علي شاکر علي في كتابه تاريخ العراق أن العلاقات لا تعود الى رغبة الشاه في إقامة علاقات حسن الجوار مع الإمارات المجاورة، بل أن هذه المدة شهدت استعدادات السلطان العثماني مراد الرابع^(٣٧) لاستعادة بغداد من الفرس، وعليه فقد عمل الشاه صفي على كسب ود الأمارتين أو على الأقل ضمان حيادهما في حالة نشوب الحرب بين الفرس والعثمانيين^(٣٨).

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

ومن المعلوم أن الشاه عباس الكبير الذي تمكن من احتلال بغداد عام ١٦٢٣، حاول ضم جنوب العراق ومنها البصرة الى سلطته، فطلب من افراسياب إعلان التبعية له وسك النقود باسمه وذكره في الخطبة، واتخاذ اللباس الفارسي، إلا أن افراسياب رفض طلب الشاه هذا، وتمسك بحكم البصرة، ويبدو أن العامل الاقتصادي وراء طلب الشاه الفارسي في بسط سيطرته على البصرة، ذلك أن البرتغاليين طردوا من هرمز عام ١٦٢٢، ونقلوا نشاطهم التجاري الى البصرة، وتحكموا في تجارة القطيف والإحساء، فوجد الشاه أن طرد البرتغاليين من هرمز لم يحصل من ورائه شيئاً لاسيما أن الفرس كانوا يفتقرون الى أسطول تجاري ليتحكم في مياه الخليج، وعليه رأى الشاه أن أفضل طريقة للهيمنة على تجارة الخليج هو أحكام سيطرته على البصرة، فأمر بتوجيه حملة عسكرية بقيادة أمام قلي خان حاكم شيراز عام ١٦٢٢ لاحتلال البصرة إلا أن الحملة فشلت في الوصول الى أهدافها، إذ أن المساعدة التي قدمتها السفن البرتغالية لقوات افراسياب أدت على تراجع القوات الفارسية التي كانت تقتقر الى السفن الحربية لمواجهة السفن البرتغالية^(٣٩).

لم ييأس الفرس من محاولتهم احتلال البصرة فبعد ثلاث سنوات من محاولتهم الأولى، حاولوا في أيار ١٦٢٥ احتلال المدينة، وعندما علم علي باشا بن افراسياب الذي تسلم حكم البصرة بعد وفاة والده عام ١٦٢٣، أن يتحمل قيادة الدفاع عن البصرة، ومن أجل تقوية دفاعاته طلب من كل بيت رجلاً مسلحاً لمواجهة هجوم الشاه، كما اتصل بالبرتغاليين في بندر عباس الذين مدوا نفوذهم الى البصرة، واستولت قوافلهم المرسله إليها على تجارة الإيراد والتصدير الى شط العرب، كما استمر النشاط الهولندي حتى نهاية القرن السابع عشر، وقد كانت المزاحمة بين الهولنديين والبرتغاليين على أشدها في البصرة، فقد وصل أسطول البرتغالي قادمًا من مسقط، وانزل حمولته في ميناء البصرة، وملاً أسواقها، وفي عام ١٦٤٣، أسسوا معمل ثابت صغير إلا أن ملاحقة الهولنديين لهم حال دون نجاح المعمل، فاضطروا الى نقله عام ١٦٤٥ قبيل وصول الهولنديين الى هناك، ففي نهاية تلك العام وصل أسطول هولندي مؤلف من ثمان سفن، وأنزل حمولته في المناوي^(٤٠)، وقد صادف وصول الأسطول هذا، وصول أسطول بريطاني الى البصرة أيضاً، مما كان له أثر في تدهور البضائع الانكليزية، مما سبب خسارة للشركة الانكليزية، المسماة (شركة الهند الشرقية) وكانت نتيجة المنافسة أن تغلبت الشركة الهولندية، وباعوا بضائعهم ولو بأقل من الأسعار التي رغبوا فيها، وقد أستمر الهولنديون في هيمنتهم حتى عام ١٦٥٧ عندما أمر والي البصرة بإغلاق معمل الهولنديين^(٤١).

وعلى الرغم من الصراع العسكري بين الفرس وآل افراسياب فإن مدينة البصرة أصبحت في عهد افراسياب وولده علي باشا على درجة من الأهمية ولاسيما من الناحية الاقتصادية، كما أصبحت محط أنظار الدولة الأوروبية التي سارعت الى تأسيس وكالات تجارية فيها، ففي عام ١٦٢٢، سارع البرتغاليون الى تأسيس كنيسة في مدينة البصرة، وفي العام نفسه نقلوا نشاطهم التجاري إليها وتحكموا من خلالها بتجارة شمال الخليج، ولقد أدى البرتغاليون دوراً مهماً في الدفاع عن مدينة البصرة ضد هجوم الفرس عليها، وكان للمزاحمة الشديدة

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

بين الدول الأوروبية في الخليج لاسيما البرتغاليين والهولنديين والانكليز أثر كبير في زيادة أهمية البصرة، على أن الهولنديين أظهروا مهارة في التجارة أكثر من الآخرين

وعلى أية حال أصبحت البصرة وكما وصفها الرحال الفرنسي تافرنية ميناءً عالمياً مشيراً الى ازدهار تجارتها، فالهولنديون يجلبون لها التوابل كل عام، ويحمل الانكليز إليها الفلفل والقرنفل، وجلب الهنود الشيح والدر، وزارها التجار من كل جهة سواء من الأستانة أم غيرها من المدن العثمانية، وكان الباشا يستوفي خمسة بالمائة من قيمة البضائع، وقد يتكرم الباشا على أصحاب البضائع فلا يتقاضى منهم سوى أربعة بالمائة^(٤٢).

وصل الى علي باشا من الاستانة الفرمان والخلعة والسيف، وكان لهذا أثر في نفس البصريين وانقيادهم لعلي باشا، وشرع ببناء مراكز الدفاع في القرنة وهي المركز الطبيعي لحماية البصرة، وكان لهذه التحصينات أثر في تربيث الفرس في هجومهم على المدينة، لاسيما أن البرتغاليين أرسلوا الى علي باشا خمس سفن حربية رست عند مدينة البصرة كانت على أهبة الاستعداد للمشاركة في الدفاع عنها . وفي عام ١٦٢٩، حاول الفرس شن هجوم على البصرة، وطلب علي باشا مساعدة العشائر المجاورة للمدينة، كما قام بكسر السدة التي كانت تحفظ المدينة من الغرق، فغمرت المياه مساحات كبيرة من الأراضي المجاورة للمدينة، وعجزت القوات الفارسية التقدم نحو البصرة لاحتلالها لاسيما وأن الفرس افتقروا الى المواصلات المائية، كما أن الاخبار التي وصلت الى الجيش الفارسي بوفاة الشاه عباس الكبير أسهمت في أضعاف معنويات الجيش فانسحب من البصرة^(٤٣).

موقف الدولة العثمانية من علي باشا افراسياب

أصبحت منزلة علي باشا لدى السلطان العثماني على درجة كبيرة لاسيما بعد وقوف علي باشا بوجه أطماع الشاه عباس الكبير، ويبدو أن الحكومة العثمانية وعلي باشا كانا مقتنعين بالحالة تلك، فعلي باشا كان يعد نفسه أمير مستقلاً وقانعاً بالاعتراف الرسمي الذي كان يأتيه من السلطان العثماني، كما أن العثمانيين، ومع أن البصرة لم تقدمهم بشيء فأنها لم تكلفهم شيئاً أيضاً، وقد برهنت على قابليتها للدفاع عن نفسها، وأستمر الحال على ذلك طيلة الاحتلال الفارسي لبغداد ووسط العراق^(٤٤).

ومن خلال متابعة الأحداث التاريخية، لم يقدم علي باشا افراسياب على تقديم مساعدة للجيش العثمانية التي أرسلت لإعادة احتلال بغداد، كما أنه لم ترد إشارة الى طلب السلطان المساعدة من علي باشا، ويرجح لونكريك أن سبب ذلك يعود الى أن البصرة مدينة نائية ومغرية للشاه الصفوي، ولذلك يجب معاملتها معاملة حسنة حتى لا تتكرر ما حدث في السنوات السابقة، كخيانة بكر صوباشي وانضمامه الى الصفويين^(٤٥).

وعلى أية حال فأن استقرار البصرة وازدهار حركتها التجارية، ورغبة السلطان مراد الرابع في القضاء على الحركات الانفصالية في الدولة العثمانية، قد شجعت العثمانيين على إعادة حكمهم المباشر على البصرة، وأخذت تتحين الفرص لتحقيق رغباتها تلك، وفي عام ١٦٤٠ سنحت أول فرصة لذلك، إذ وصلت الى بغداد

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

عريضة من سكان العرجة طلبوا فيها الانضمام لباشوية بغداد بدلاً من البقاء تحت حكم علي باشا افراسياب، فأسرع درويش باشا في إرسال قوة عسكرية نجحت في ضم بلدة العرجة لنفوذه، ووضعت حامية بأمره حاكم تابع له^(٤٦).

وعلى الرغم من الموقف العثماني تجاه علي باشا فإن الأخير سيطر عام ١٦٤٥ على قلعة الزكية الواقعة على حدود إمارته، فبعث موسى باشا الصغير والي بغداد حينذاك حملة عسكرية مع مدافع ووسائل نقل نهريّة، وأعدت سيطرة الدولة على القلعة، وفرت الحامية البصرية المرابطة فيها، كما احتلت بعض القلاع التابعة لعلي باشا افراسياب^(٤٧).

المحور الثالث:- إمارة حسين باشا ونهاية الإمارة الأفراسيابية

توفي علي باشا عام ١٦٥٠ ، وخلفه ابنه حسين باشا افراسياب، وكان توليه أمارة البصرة بداية لتعقد العلاقات مع العثمانيين، إذ أن حسين باشا لم يتحلى بالصفات التي كان يتحلى بها والده، فشخصيته القوية وطموحة، وعنفه وجوره في بعض الأحيان سبب له كثير من الأعداء، وتساوله مع التجار الأجانب والأقليات المسيحية نفر أبناء بلاده، كما أن ازدرائه لوالي بغداد وجمعه الضرائب من العشائر المعروفة بتابعيتها لوالي بغداد، وتعيين موظفين تابعين له في وسط تلك العشائر قد جلب كره العثمانيين له وإعدادهم العدة وتحينهم الفرص في سبيل القضاء عليه^(٤٨).

وجدت الدولة العثمانية في انفجار الصراع العائلي الذي حدث عام ١٦٥٣، فرصة للتخلص من عائلة آل افراسياب، ففي ذلك العام رغب حسين باشا في بسط نفوذه على منطقة الإحساء إلا أنه اصطدم بمعارضه عميه أحمد بك وفتحي بك، فأساء حسين باشا معاملتهما، وهربا الى الاستانة، وحصلا على فرمانين بتعيينهما حاكمين على سنجقين من سناجق البصرة، وعندما رجعا الى البصرة استقبلهما حسين باشا استقبالاً حسناً ولكنه أضمر الحقد تجاههما وخطط للتخلص منهما، ومن أجل تنفيذ خطته دعاهما للاجتماع به، وعندما أحسا بنية ابن أخيها دافعا عن أنفسهما، ولكنه تمكن من إلقاء القبض عليهما ونفاهما الى الهند، ولكنهما استطاعا الهرب خلال نزولهما في القطيف على احد معارفهما، ومن هناك كتبوا الى مرتضى باشا والي بغداد يصفان حالتهم السيئة وازدراء ابن أخيها بالسلطان^(٤٩).

ودعا مرتضى باشا كل من أحمد بك وفتحي بك للحضور الى بغداد، وعندما حضرا وتحدا مع الوالي، جاء كلامهما بالضد من ابن أخيهما، فكانت تلك فرصة لمرتضى باشا في أخبار الباب العالي الذي اصدر فرماناً عيّن بموجبه مرتضى باشا قائداً للحملة الموجهة الى البصرة وحالما وصل الفرمان أسرع الوالي في تجهيز حملة عسكرية بقيادة الكهية رمضان أغا، وتبعة بنفسه على رأس جيش كبير، وسقطت عدد من القلاع الواقعة على طريق الحملة العسكرية، وانضمت العشائر الى جيش الوالي الذي اعتمد عليها في نقل جيشه وتجهيزه بالأدلاء

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

والجواسيس، وسقطت القرنة دون قتال، وهرب حسين باشا الى بهيهان ودخل مرتضى باشا البصرة، وعين فتحي بك حاكماً عليها^(٥٠).

وعلى الرغم من تعيين فتحي بك حاكماً على البصرة إلا أن مرتضى باشا كان الحاكم الفعلي والذي اتخذ عدة إجراءات منها القائه القبض على أبناء وإخوة حسين باشا وسجنهم ومصادرة أموالهم، وأعدم عدد من أهل مدينة البصرة الذين عرفوا بولائهم لحسين باشا، وصادر أموالهم، ولم يكتف مرتضى باشا بذلك بل دفعه الجشع الى التخلص من أحمد بك وفتحي بك ومصادرة أموالهم، فدبر لهما عملية لاغتيالهما، حيث تظاهر باحترامهما وفي الوقت نفسه أمر أعوانه باغتيالهما بعد أن كلفهما القيام بجولة خارج البصرة للوقوف على أوضاع العشائر^(٥١).

كانت لتلك الإجراءات لاسيما قتل أحمد بك وفتحي بك انعكاس على أحوال البصرة التي عاشت حياة الحزن والخوف، وانقلب ولاء العشائر وهاجمت قوات مرتضى باشا ثائرة لإعدام فتحي بك وأحمد بك، وهاجمت عشائر الجواز^(٥٢) مدينة القرنة، وأظهرت العشائر ثباتاً وشجاعة أكثر من ثبات جيش مرتضى باشا، الذي وجد نفسه عاجزاً على حفظ مواقعه في البصرة واضطر الى تركه للمدينة والالتحاق بقسم من جيشه في العرجة، ثم واصل سيره حتى وصل الى بغداد^(٥٣).

وعلى أثر انسحاب مرتضى باشا من البصرة، أرسل أعيانها الى حسين باشا افراسياب طلبوا منع العودة الى البصرة، وأسرع الى تلبية الطلب واستقبل استقبالاً كبيراً لاسيما من أتباعه الذين ابعدهم مرتضى باشا عن مراكزهم وعاملهم بقسوة وازدراء، وكتب حسين باشا الى السلطان العثماني طالباً العفو منه، وراجياً تعيينه حاكماً على البصرة، وأرسل الى السلطان هدايا ثمينة، ونتيجة لذلك أصدر الأخير فرماناً نص على تولية حسين باشا حاكماً على البصرة، ومنحه لقب وزير^(٥٤).

وعلى الرغم من ترحيب أهل البصرة بحسين باشا وأطاعتهم لأوامره، إلا أن الأخير لم يكن بمستوى ذلك، إذ ما أن استتبت الأمور له حتى عاد الى سياسته القديمة المتمثلة بالطيش والغرور، ومما زاد في ذلك أنه لم يكن في حاشيته من يقدم له النصيح والارشاد، وكان صهره يحيى أغا صاحب نفسٍ شريرة ونيات خبيثة، وصار يحسن له كل قبيح، ورغبه في ضم الإحساء الى إمارته لاسيما وأن حسين باشا اتهم محمد باشا والي الإحساء تحريض عميه للخروج عليه، فجهز عملية عسكرية عام ١٦٦٤، بعد أن استمال الشيخ براك أمير بني خالد الى جانبه، واتفق معه على طرد محمد باشا والي الإحساء، واستطاع الشيخ براك من السيطرة على الإحساء ولكنه ما أن استتبت له الأمر حتى خلع طاعة حسين باشا افراسياب الذي جهز حملة عسكرية على الإحساء، وسيطر عليها بعد أن قتل الكثير من أهلها ونهب أموالها^(٥٥).

رأت الدولة العثمانية أن سيطرة حسين باشا على الإحساء وطرد واليها هو تهديد لمركز السلطان، فقرر الباب العالي تجهيز حملة عسكرية بقيادة والي بغداد إبراهيم باشا الطويل، وأوعزت الى ولاية ديار بكر والرقعة

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

وشهرزور وحلب والموصل، وبلغ جيشه خمسون ألف مقاتل فضلاً عن القوات غير النظامية من الأمراء الأكراد، وبعد وصول الجيوش الى بغداد، توجهت بقيادة إبراهيم باشا الى البصرة، وفي الوقت نفسه وجه إبراهيم باشا خطاباً رسمياً الى حسين باشا افراسياب يدعوه الى طاعة السلطان، فرد عليه حسين باشا بكتاب احتوى على التهديد ومن جهة أخرى فيه اعتذار مبيناً أن فتحه للإحساء جاء بناءً على أمر الباب العالي وليس تقصير منه، فرد عليه إبراهيم باشا بكتاب أكد فيه عزله عن باشوية البصرة، وعندما رأى حسين باشا إصرار والي بغداد على رأيه كاتب بعض رؤساء العشائر في منطقة الجوارر، وعزز حاميته العسكرية في القرنة، وشيد قلعة كميت، وأمر بإخراج جميع السكان العاجزين عن القتال من البصرة، فلاقى عمله هذا مقاومة سكان البصرة إلا أن قساوته وتنفيذ ضباطه لتعليماته أسكتت تلك المقاومة^(٥٦).

أما إبراهيم باشا فقد سار بجيشه حتى وصل الى الرماحية وكان يظن أن حسين باشا سيخضع له إلا أنه لم يحصل ذلك حتى بلغ منطقة تدعى المنصورية قرب القرنة ثم حاصر القرنة نفسها إلا أنه لم يستطع فتحها بسبب المقاومة التي أبداهها حسين باشا افراسياب، ومن جهة أخرى فقد وسع حسين باشا دائرة عملياته العسكرية فبدأ يشن حملات عسكرية على المناطق التي كان يشك في ولائها، وأمر بمصادرة السفن الراسية في شط العرب، وكان لهذا العمل انعكاساً سلبياً، إذ ضعفت الحياة الاقتصادية داخل البصرة وأصبحت مسرحاً للفوضى لاسيما بعد غياب حسين باشا عنها، وعقد أعيان البصرة اجتماعاً واتفقوا على إرسال كتاب الى إبراهيم باشا أعلنوا فيه طاعتهم الى السلطان، وطلبوا منه إرسال من ينوب عنه لحكم البصرة، فسارع حسين باشا الى إرسال احد أعوانه الى البصرة الذي ما أن دخل حتى وجد نفسه في مأزق خطير لاسيما بعد انقسام سكان البصرة بين مؤيد ومناهض لدخول الموفد العثماني^(٥٧).

وقد تضاربت الأخبار حول ماهية انقسام البصريين، ففي الوقت الذي أكد البعض أن الانقسام جاء نتيجة رفض عامة الشعب الحكم العثماني، ذكر البعض الآخر أن التجار البصريين عندما رأوا الفراغ السياسي التي وجدت عليه البصرة، فضلوا أن يحتفظوا لأنفسهم بحكم البصرة مفضليه على الحاكم العثماني، ومهما كانت الرواية فإن الانقسام جاء لمصلحة حسين باشا الذي أرسل حملة عسكرية الى البصرة لاسيما بعد أن عرض عليه أحد أعوانه في البصرة محمود بن بوداق، تنظيم حركة معاكسة فوجد حسين باشا في ذلك فرصة لإنهاء تمرد البصريين، ووعده بإرسال عدد من المقاتلين له إلا أن البصريين تغلبوا على محمد بن بوداق، وفرضوا سيطرة كاملة على شوارع المدينة إلا أن نشوة النصر هذه أنستهم أبواب البصرة مفتوحة، فسهل ذلك من دخول قوات حسين باشا التي أرسلها لمساعدة محمد بن بوداق، وهنا تمكنت القوات من فرض سيطرتها على المدينة، والقاء القبض على قادة الثورة، وصادرت أوالهم، وأعدم اثنان منهم، واعترف البصريون بحكم حسين باشا مرة أخرى^(٥٨).

((العلوم الانسانية ومسؤولية البحث العلمي))

من جهة أخرى نجح حسين باشا من استمالة أمير الحويزة المشعشي علي الشديد، كما انضم إليه عدد من شيوخ عشائر المنتفق الناقمين على العثمانيين مما عزز من معنويات جيش حسين باشا الذي بقى صامداً بوجه الجيش العثماني الذي أصبح هو الآخر محاصراً من قبل العشائر العربية في الأهوار، وقد ظهر الملل على الجيش العثماني، وضعفت همته، وساءت أوضاعه، وقل الضبط في صفوفه، فأقدم إبراهيم باشا والي ديار بكر على فتح باب المفاوضات مع حسين باشا دون علم إبراهيم باشا والي بغداد، وانتهت المفاوضات بالاتفاق على الشروط أهمها أن يرفع حسين باشا اعتذاراً رسمياً الى السلطان، وإعادة محمد باشا الى حكم الإحساء، وتنازل حسين باشا عن إمارة البصرة الى ولده افراسياب، وتعهده بدفع الضرائب السنوية الى خزانة الدولة، ثم انسحبت القوات العثمانية^(٥٩).

وبعد انسحاب القوات العثمانية، واستتاب الأمور في البصرة، أرسل حسين باشا وزيره يحيى أغا الى الأستانة ليقدم فروض الطاعة للسلطان العثماني، وصادف سفره مع سفر أربعة من البصريين الذين توجهوا الى الأستانة لتقديم شكوى ضد حسين باشا، والتقى الوفدين في الأستانة، فأخذ الوفد البصري تلك الفرصة لعرض مشروع على يحيى أغا يقضي بتنصيبه والياً على البصرة على أن يتعهد بالقضاء على أسرة افراسياب جميعاً، ووافق يحيى أغا على طلب البصريين، ثم قابلوا السلطان العثماني محمد الرابع وعرضوا عليه الأمر، فوافق على خلع حسين باشا وتعيين يحيى أغا والياً على البصرة، وأصدر السلطان فرماناً امر بموجبه مصطفى باشا والي بغداد بتجهيز حمله عسكرية للقضاء على حسين باشا، ووجه أمراً الى ولاية ديار بكر والموصل والرقعة وأمراء شهرزور الالتحاق بقوات والي بغداد، وجهزت الحملة بمدافع ضخمة^(٦٠).

تحركت القوات العثمانية من بغداد في الرابع والعشرين من تشرين الثاني ١٦٦٧، وكان الجيش يسير سيراً بطيئاً تخلله زيارة قام بها الوالي مصطفى باشا الى كربلاء لزيارة قبر الحسين (ع) ثم اتجه الى النجف لزيارة قبر الإمام علي (ع) ثم توجه الى الحلة وسار بجانب الفرات حتى وصل الى العرجة، وأنضم إليه المنتفكيون، ووصل الى القرنة التي فرض عليها حصاراً محكماً بعد أن شنت قوة من أتباع حسين باشا قدرت بخمسة آلاف مقاتل، وبدأت المدافع العثمانية إطلاق نيرانها على قلعة القرنة، وهاجمت قوات الجيش العثماني قوات حسين باشا في أطراف القرنة، وكبدهم خسائر كبيرة، وبعد شهر من الحصار خضعت المدينة للعثمانيين، وأصبح موقف حسين باشا سيئاً، وعندما اقتربت القوات العثمانية من البصرة، لجأ الى الحويزة، ودخل الجيش العثماني المدينة، ونصب يحيى أغا والياً عليها، أما حسين باشا فقد ذهب الى شيراز، وحاول إقناع الشاه لمساعدته إلا أنه فشل في سعيه، فسافر الى الهند، ورحب به أحد أمرائها وعينه على أحد مقاطعاته، وبهذا أسدل الستار على الإمارة الافراسيابية وانتهت حقبة تاريخية مهمة في حياة البصرة بشكل خاص والعراق بشكل عام^(٦١).

(١) ضاحية من ضواحي مدينة البصرة تقع على شط العرب وتمتاز بجمال طبيعتها وتكثر فيها بساتين النخيل والفاكهة واتخذ أغنياء البصرة فيها قصوراً لهم وبنى العثمانيون مستشفى عسكري هناك . عبدالله رمضان الرفاعي: أعيان البصرة في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٦، ص ٤٣ .

(٢) هو أحد احفاد الامير مانع بن شبيب بن فضل الذي اسس نوعاً من الحكم المستقل في البصرة أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ولقب نفسه بأمرير العرب وامتدت سلطته في بعض السنوات لتشمل جنوب العراق أغلبه، واستمر ابنائه وأحفاده في حكم البصرة، وفي عام ١٥٣٩م خضع الامير راشد الى الحكم العثماني، وفي عام ١٥٤٦ انتهى حكم آل راشد بعد أن جهزت الدولة العثمانية حملة عسكرية تمكنت خلالها من احتلال البصرة وحكمها حكماً مباشراً وهرب الامير راشد. حسام طعمة ناصر ومشتاق عيدان عبيد: المدينة(جزائر البصرة) في العهد العثماني(١٥٤٦-١٧١٨) دراسة في الاحوال السياسية والاجتماعية، مركز تراث البصرة، البصرة، ٢٠١٥، ص ٣٥.

(٣) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، مكتبة القارات، المجلد الرابع، ص ٦٠ ؛

(٤) يرجع نشوء إمارة آل عليان الذين ينتسبون الى قبيلة طي الى أواخر العصر العباسي وبالتحديد في عهد الخليفة الناصر لدين الله الذي أقطع أراضي نهر صالح في قضاء المدينة الى أحد أبناء قبيلة طي العربية نتيجة للخدمات التي قدمها الأخير للدولة العباسية، ومارس آل عليان نوعاً من الحكم المستقل لاسيما بعد سقوط الدولة العباسية عام ١٢٥٨م، ولم تتمكن الحكومات التي حكمت العراق من إخضاع آل عليان لسلطتهم، وفشلت محاولات هؤلاء من إخضاعهم على الرغم من تجهيز حملات عسكرية ضدهم، وامتدت سلطتهم في بعض الاحيان من البصرة الى الناصرية والعمارة بل ووصلت الى مدينة واسط، ودخلوا في صراع مع الامارة المشعشعية التي تمكنت من إخضاع آل عليان لنفوذهم عام ١٤٤١م ولكن ذلك لم يدم طويلاً إذ تمكنوا من طرد المشعشعين، وبعد احتلال العثمانيين لبغداد عام ١٥٣٤م ومحاولة الدولة العثمانية إخضاع البصرة والمناطق المحيطة بها لسلطتهم المباشرة تصدى لهم آل عليان وتحالفوا مع أمير البصرة راشد بن مغامس إلا أن الجيش العثماني تمكن من السيطرة على البصرة والقضاء على الامير راشد وحلفائه إلا أن آل عليان استمروا في مقاومتهم للعثمانيين الذي جهزوا حملات عسكرية تمكنت في عدد منها من احتلال نهر صالح مقر إمارتهم عام ١٥٥٤م؛ وعلى من ذلك استمر آل عليان من مقاومة العثمانيين ولكن استمرار الحملات العسكرية العثمانية فضلاً عن الصراع الداخلي بين أبناء البيت الحاكم أدى الى ضعفهم ومن ثم انتهاء دورهم في جنوب العراق في بداية القرن السابع عشر. حسام طعمة ناصر، ص ٣٦، ٣١-٣٨، ٤٦-٤٩، ٥٢-٥٣، ٦٥ ؛ تاكسيرا: المصدر السابق، ص ٤٤.

(٥) تأسست عام ١٤٣٦ بقيادة محمد بن فلاح الذي مد نفوذه الى البصرة وواسط واتخذ من مدينة الحويزة مقراً لحكمه، ولقب نفسه بالمهدي، خلفه ابنه محسن الذي نقل مقره الى مدينة اخرى اطلق عليها المحسنية، وخضع المشعشعين للدول التي قامت في بلاد فارس ولكنهم تمتعوا بنوع من الحكم الذاتي، وبدأ الضعف فيها في القرن الثامن عشر وانتهت الى الزوال بعد ان اقام بني كعب امارتهم في المحمرة. عبدالرضا عوض: ومكانتها منذ تأسيسها عام ٤٩٥هـ وحتى عام ٢٠١١م ، سلسلة تراث الحلة، دار الفرات، بابل، ٢٠١١، ص ٤٧؛ رسول فرهود الحسنواوي: إمارات شمال الخليج العربي(البصرة-الاحواز-الكويت)، د م، ٢٠١٢، د ت، ص ٩٢-٩٤.

(٦) تأسست الدولة الصفوية عام ١٥٠١م بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي، واتخذت من تبرز عاصمة ومن التشيع مذهباً لها، وشملت اراضي واسعة من بلاد فارس واسيا الوسطى واحياناً العراق، واستمرت في الحكم اكثر من قرنين من الزمن، وسقطت على

يد الاقفاغان بقيادة الشاه محمود عام ١٧١٩م، وابرز مميزاتها صراعاها الطويل وحروبها الكثيرة مع الدولة العثمانية، وعدّ الشاه عباس الكبير اهم ملوكها، وسميت بالصفوية نسبة الى صفي الدين الجد الخامس للشاه اسماعيل. حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ ايران السياسي، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١١-٨٦؛ جعفر المهاجر: الهجرة العالمية الى ايران في العهد الصفوي، دار الروضة للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٩-٢٣ .

(٧) إتحاد قبلي تكون من تحالف قبائل بني مالك وبي سعيد والاجود تحت رئاسة الشريف حسن وامتد نفوذها ليشمل جنوب العراق أغلبه، ودخلت امارة المنتفق في صراع مع الدولة العثمانية على مدى القرون الاربعة التي خضع فيها العراق للحكم العثماني، وانتهى دورها السياسي بانتهاء الحكم العثماني واحتلال بريطانيا للعراق خلال الحرب العالمية الاولى. للمزيد ينظر. حميد حمد السعدون: امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطق الاقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، دار وائل للنشر، عمان، ١٩٩٩ .

(٨) ينتسب آل شبيب الى شبيب بن مانع بن الشريف حسن الذي هاجر من مكة المكرمة الى العراق في بداية القرن السادس عشر وأقام عند قبيلة بني مالك، وأصبحت له مكانة مهمة بين قبائل جنوب العراق يرجعون له في حل مشاكلهم، وبسبب المكانة التي احتلها الشريف حسن وأبنائه من بعده منحتة الدولة العثمانية حق جمع الضرائب من القبائل العربية التي كونت اتحاداً قبلياً فيما بينها سمي بالمنتفق شمل جنوب العراق أغلبه وأصبح آل شبيب على رأس ذلك التحالف، وعرف آل شبيب لاحقاً بآل السعدون الذين استمر حكمهم حتى الاحتلال البريطاني للعراق. للمزيد ينظر. حميد حمد السعدون: المصدر السابق .

(٩) جعفر خياط: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٣-٣٥ .

(١٠) ولد في طرابزون عام ١٤٩٤، وتولى الحكم عام ١٥٢٠ وهو السلطان العاشر من بين سلاطين الدولة العثمانية وكان ابرزهم، عُرف بإصلاحاته الادارية والقانونية، ووصلت الدولة في عهده الى أوج عظمتها واتساعها، وتمكن من احتلال بغداد عام ١٥٣٤، ارتبط بعلاقات مع ملوك فرنسا لاسيما الملك فرنسيس الاول الذي ارتبط بحلف مع الاول ضد ملك اسبانيا شارل الخامس، توفي عام ١٥٦٦. عزتو يوسف بك أصف: تاريخ سلاطين بني عثمان، تقديم محمد زينهم محمد عرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٦٠-٦٦ .

(١١) عباس العزاوي: المصدر السابق ص ٦٠، علي شاكر علي : تاريخ العراق في العهد العثماني ١٧٣٨-١٧٥٠، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، نينوى، ١٩٨٠، ص ١٢٣ .

(١٢) وتسمى العرجاء أيضاً، قرية عراقية تقع على نهر الفرات شمال مدينة الناصرية بثلاثة كيلومترات . عباس العزاوي: الصدر السابق، ص ٧٩ .

(١٣) ابن الغملاس: ولاة البصرة ومتسلموها، دار البصري، بغداد، ١٩٦٢، ص ٥٦؛ عباس العزاوي: المصدر السابق، ص ٦٣، علي شاكر علي: المصدر السابق، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٤) وتسمى جزائر البصرة، تقع شمال غرب مدينة البصرة، وهي ذات طابع زراعي وتربى فيها الحيوانات وتتميز بكثرة اهورها واصبحت ناحية تابعة للبصرة عام ١٩٢٠ ثم قضاء عام ١٩٧٨، وسكان المدينة هم قبائل عربية كطي وربيعة. حسام طعمة: المصدر السابق، ص ٢٥ .

(١٥) مرتضى نظمي: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، النجف، ١٩٧٠، ص ٢٠٣، عبدالامير الرفيعي : العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، الجزء الثاني، شركة البنار للطباعة، بغداد، العراق، ص ٩٢ - ٩٣؛ ابن الغملاس: المصدر السابق، ص ٥٧ .

(١٦) ولد عام ١٤٩٨ ودخل في خدمة الاسطول العثماني واشترك في أكثر المعارك البحرية التي خاضها العثمانيون ضد الاساطيل الاوربية، وكانت اشهر المعارك التي خاضها وحقق فيها انتصاراً كبيراً عام ١٥٣٨ ضد حلف الصعبة المقدسة وساعد

- الاسطول الجزائري بقيادة خيرالدين بارباروسا وتولى قيادة الاسطول العثماني (ترسانة كخنداسي)، اشتهر في الجغرافية البحرية وألف كتاباً عام ١٥٥٤ تناول فيه الاتجاهات الجغرافية وابعاد النجوم وارتفاعها والتقاويم والطرق الساحلية البحرية ومن كتبه الاخرى كتاب مرآة الممالك وصف فيه رحلته الى بلاد الهند التي استغرقت اربعة اعوام. <https://ar.wikipedia.org/wik>. علي ريس .
- (١٧) إحدى مدن العراق المهمة وتقع جنوب بغداد، وتبعد حوالي ٧ كم عن مدينة بابل الاثرية، أسسها صدقة بن منصور الاسدي عام ١١٠١هـ/١٤٩٥م واتخذها عاصمة لأمارته، واصبحت أهم المراكز العلمية والادبية ليس على مستوى العراق؛ وإنما على مستوى العالم الاسلامي، وتعرضت مدينة الحلة حالها حال المدن العراقية الاخرى الى الاحتلال المغولي عام ١٢٨٥م وتوالى احتلالها من قبل الجلائريين والتركمانيين والفرس والعثمانيين ومن ثم البريطانيين، وتعد اليوم أهم مدن العراق.
- (١٨) إحدى مدن العراق المهمة في العهد العثماني وتقع غرب مدينة الديوانية بحدود ٣٠كم والى الجنوب الشرقي من مدينة النجف الاشرف، وخربت بعد طغيان نهر الفرات عام ١٧٠٠م، وأنشأت بالقرب منها مدينة الشناقية. .
- (١٩) عباس العزاوي: المصدر السابق، ص ١٣١ - ١٣٣، جعفر الخياط، المصدر السابق، ص ٣٧، علي شاکر علي، المصدر السابق، ص ١٢٦ - ١٢٧، عبد الأمير الرفيعی: المصدر السابق، ص ٩٣ - ٩٥، سيدي علي ريس: رحلة القائد العثماني سيد علي التركي الى الجزيرة الربية عام ١٥٥٣، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠، ص ١٤ .
- (٢٠) ولد عام ١٥٨٩ وهو أبرز الأمراء المشعشين وعاصر حكم الشاه عباس الاول وقد ساءت علاقته بالدولة الصفوية، توفي عام ١٦١٦. عبدالمطلب السيد جاسم البكاء: المصدر السابق، ص ٢٠٤-٢١٤ .
- (٢١) قلعة تقع على حدود البصرة العرجة (الناصرية). حميد حمد السعدون: المصدر السابق، ص ٥٨ .
- (٢٢) المصدر نفسه ص ١٢٧، جعفر الخياط، المصدر السابق، ص ٣٧ .
- (٢٣) تافرنية: العراق في القرن السابع عشر، كما رآه الرجال الفرنسي تافرنية، نقلة الى العربية وعلق حواشيه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤، ص ٩٧ .
- (٢٤) وتسمى أيضاً محلة الباشا، سميت لكثرة من سكنها من ولاية البصرة ومتسلموها الذين لقبوا بالباشا وتقع بالقرب من مقر الحكومة العثمانية وعادةً ما يجاور حوش الباشا بعض البيوت الخاصة بالأجانب كالفنائل والتجار . عبد الله رمضان آل عيادة: المصدر السابق، ص ٦٦ .
- (٢٥) الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي: زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر، صححها ورتبها علاء الدين فؤاد، مطبعة المعارف، بغداد، ص ١٧، لونكريك، ص، عبد الأمير الرفيعی : المصدر السابق، ص ١٣٠، ديلافالية : رحلة ديلافالية مطلع القرن السابع عشر، ترجمها عن الايطالية بطرس حداد، دار العربية للموسوعات، ٢٠١٠، ص ١٢٢ .
- (٢٦) الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ١٧، عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ١٧١، لونكريك : المصدر السابق، ص ١٠٧ - ١٠٨، جعفر الخياط : المصدر السابق، ص ٣٩ .
- (٢٧) علي شاکر علي: المصدر السابق، ص ١٢٨ .
- (٢٨) الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ١٨، علي شاکر علي : المصدر السابق، ص ١٣٢ .
- (٢٩) جمع طابية، كلمة تركية تعني التل او البرج المخصص للدفاع عن مدينة ما. عبدالرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ١٧٧٢-١٧٧٨، حققه وعلق عليه عماد عبدالسلام رؤوف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ٨١.
- (٣٠) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، دار العروبة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠، ج ٢، ص ٣٧٦٠ .

- (٣١) أبرز الأمراء المشعشين وتميز بالكفاءة العسكرية والحكمة السياسية، تولى الامارة عام ١٦١٦؛ وعلى الرغم من مميزاته تلك الا أن الفوضى دبت في امارته وأقدم على قتل عدد من أقاربه المخالفين له والذين التجأوا الى البصرة ، توفي عام ١٦١٩، عبدالمطلب السيد جاسم البكاء، المشعشين في ذمة التاريخ، مطبعة زاكي، بغداد، ٢٠١٥، ص١٠٢٦-١٠٢٩ .
- (٣٢) تولى الامارة المشعشعية عام ١٦٣٤ بعد وفاة ابن اخيه محمد بن مبارك، وكان ذو عقلية سياسية وعرف الواقع السياسي الذي كان يحيط به فحسن علاقته مع الدولة الصفوية وخضع لطاعتها، توفي عام ١٦٥٠. عبدالمطلب السيد جاسم البكاء: المصدر السابق، ص١٠٤٤-١٠٥٣.
- (٣٣) ولد الشاه عباس الذي عُرف بالكبير في اصفهان عام ١٥٧١، واعتلى عرش الدولة الصفوية عام ١٥٨٩ وهو بعمر ١٨ عام بعد قيادته حركة تمرد على والده الشاه محمد خدابنده وسجنه، وعدّ أعظم الملوك الذين حكموا ايران في العصر الحديث، ونقل عام ١٥٩٨ عاصمته من قزوین الى اصفهان، وتعاضمت قوة ايران في عهده، ودخل في حروب عديدة مع جيرانه لا سيما العثمانيين والاوزيك، وتحالف مع بعض القوى الاوربية في الخليج العربي كالبرتغاليين التي اتسمت بالمد والجزر، توفي عام ١٦٢٩. حسن كريم الجاف: المصدر السابق، ص٤٢-٥٢.؛ الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٦٥، ص
- (٣٤) يعقوب سرکيس: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، ق٢، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥، ص٣٨٢، علي شاکر علي : المصدر السابق ص١٣٤ .
- (٣٥) ولد في أصفان عام ١٦١١، واعتلى العرش الصفوي عام ١٦٢٩، واتسم حكمه بالبطش والقسوة حتى مع أفراد عائلته ويبدو أن تربيته في الحرم الشاهاني أثرت على شخصيته تلك، شهد عصره احتلال العثمانيين لبغداد مرة أخرى عام ١٦٣٤، وانتهز الاوزيك الفرصة وهاجموا خراسان إلا أنهم فشلوا في ذلك، توفي في مدينة كاشان عام ١٦٤٢، ودفن في مدينة قم. حسن كريم الجاف: المصدر السابق، ص٥٢-٥٤ .
- (٣٦) ديلافاليه : المصدر السابق، ص١٢٣ - ١٢٤ .
- (٣٧) ولد السلطان مراد عام ١٦١٢ وتولى الحكم عام ١٦٣٢ وهو السلطان السابع عشر من سلاطين الدولة العثمانية التي كانت تعيش حالة من الضعف السياسي والعسكري فعمل على إعادة هيبته قضى على الحركات الانفصالية التي شهدتها الدولة في عهد ممن سبقه وقاد حملة عسكرية عام ١٦٤٣ استعاد خلالها مدينة بغداد من الصفويين، توفي عام ١٦٤٠ . عزتلو يوسف بك أصف: المصدر السابق، ص٨٠-٨٥.
- (٣٨) علي شاکر علي: المصدر السابق، ص١٣٤ - ١٣٥ .

- (٣٩) لوريمر: القسم التاريخي، الجزء الرابع، الدوحة، ١٩٦٧، ص ١٧٦١، لونكريك: المصدر السابق، ص ١١١، علي شاكرك علي: المصدر السابق، ص ١٣٠، عبد الأمير الرفيعي: المصدر السابق، ص ٢٣٦؛ علاء موسى كاظم نورس: العراق في العهد العثماني (دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠)، دار الرشيد، بغداد، ص ٣٨-٣٩.
- (٤٠) قرية تقع على شط العرب وتبعد بمسافة ١ كم عن مدينة البصرة وكانت ميناء لتفريغ وتحميل البضائع من والى البصرة، واصبحت بعد بناء حسين باشا افراسياب سوراً ضمن مدينة البصرة، اتخذها العثمانيون حصناً عسكرياً ومقرّاً لقائد الاسطول العثماني بعد سقوط الامارة الافراسيابية. بكنكهام: رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٩، ج ٢، ص ٢٥٩.
- (٤١) لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٥ - ١١٦؛ علاء موسى كاظم نورس: المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٤٢) تافرنية: المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٤٣) لوريمر: القسم التاريخي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٦٣، لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٢، تافرنية: المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٤٤) لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٦ - ١١٧.
- (٤٥) المصدر نفسه.
- (٤٦) كلشن خلفا: نقله الى العربية موسى كاظم نورس، النجف الأشرف، ١٩٧١، ص ٢٣٦.
- (٤٧) كلشن خلفا: المصدر السابق، ص ٢٤٨، لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٧ - ١١٨.
- (٤٨) جعفر الخياط: المصدر السابق، ص ٩٥، لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٨.
- (٤٩) كلشن خلفا: المصدر السابق، ص ٢٤٨، لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٩، الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ١٩، عبد الأمير الرفيعي: المصدر السابق، ص ٢٧٣.
- (٥٠) الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ٢٠، كلشن خلفا: المصدر السابق، ص ٢٤٩، لونكريك: المصدر السابق، ص ١١٩، علي ظريف الأعظمي: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٣١.
- (٥١) الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ٢٠، علي ظريف الاعظمي، المصدر السابق، ص ١٣١، علي شاكرك علي: المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٥٢) ويطلق الاسم على العشائر التي سكنت المنطقة الممتدة من البصرة جنوباً وحتى الناصرية والعمارة شمالاً والتي تغطيها مياه الاهوار وعرفت بجزائر البصرة وقاعدة الجوازر مدينة المدينة، للطلا اكثر ينظر. حسام طعمة: المصدر السابق.
- (٥٣) الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ٢٩، علي ظريف الاعظمي: المصدر السابق، ص ١٣١ - ١٣٢.
- (٥٤) المصدر السابق، ص ١٣٢، لونكريك: المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (٥٥) الشيخ فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ٢٠، عبد الأمير الرفيعي: المصدر السابق، ص ٢٣٩.
- (٥٦) عباس العزاوي: المصدر السابق، ج ٥، ص ٩٣، لونكريك: المصدر السابق، ص ١٢١، عبد الأمير الرفيعي: المصدر السابق، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.
- (٥٧) علي ظريف الاعظمي: المصدر السابق، ص ٩٨، لونكريك: المصدر السابق، ص ١٢٢، علي شاكرك علي: المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٥٨) عباس العزاوي: المصدر السابق، ص ٩٨ - ١٠١، لونكريك: المصدر السابق، ص ١٢٢ - ١٢٣.
- (٥٩) فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ٣٣، عباس العزاوي: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٦٠) فتح الله الكعبي: المصدر السابق، ص ٣٣، لونكريك: المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٦١) عباس العزاوي: المصدر السابق، ص ١٠٩ - ١١٣، عبد الأمير الرفيعي: المصدر السابق، ص ١٤٤، لونكريك: المصدر السابق، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- تافرنية: العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنية، نقله الى العربية وعلق على حواشيه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٤ .
- ٢- جعفر الخياط: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، ١٩٧١ .
- ٣- ديلافالية: رحلة ديلافالية الى العراق مطلع القرن السابع عشر للرحالة ديلافالية، ترجمها عن الايطالية د. بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦ .
- ٤- سيدي علي ريس: رحلة القائد سيدي علي التركي الى الجزيرة العربية عام ١٥٥٣، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ٢٠١٠ .
- ٥- الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي: زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر، صححها ورتبها علاء الدين فؤاد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٨ .
- ٦- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، مكتبة الحضارات، المجلدين الرابع والخامس.
- ٧- عبد الأمير الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، الجزء الثاني، شركة الميناء للطباعة، بغداد، ب . ت .
- ٨- علاء موسى كاظم نورس: تاريخ العراق في العهد العثماني (دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠)، دار الرشيد، بغداد .
- ٩- علي شاکر علي: تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، نينوى ١٩٨٥ .
- ١٠- علي ظريف الاعظمي: مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٦
- ١١- لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، دار العروبة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠ .
- ١٢- لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط١، بغداد، ١٩٤١ .
- ١٣- مرتضى نظمي: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، النجف، ١٩٧٠ .
- ١٤- يعقوب سرکيس: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، القسم الثاني، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥ .